

القراءات الشاذة

دراسة صوتية ودلالية

تأليف الدكتور

عبدي سلطان حسن الحمد العدوي

مدرس أصول اللغة والقراءات
في كلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر

تقديم

الأستاذ الدكتور

سامي عبد الفتاح

وكيل كلية القرآن الكريم وعلمه بطنطا

الأستاذ الدكتور

محمد حسن جبار

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

المجلد الأول

التأشير

دار الصحابة للدراسات والبحوث

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٦١٨ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي: X - 524 - 272 - 977 I.S.B.N.

النَّاشِرُ
دار الصحافة والنشر
ط ١٤٢٧

ت: ٣٣٣١٥٨٧ / ٠٤٠ - ١٢٣٧٨٠٥٧٣

إهداء

إلى... التي كانت كالحمامة الورداء في عطفها وحنانها على أهلها وذوى رحمها...
 شقيقتي الغالية / نادية... التي فاضت روحها إلى بارئها، راجياً الله تعالى أن يتغمدها
 برحمته، وأن يسكنها فسيح جناته، وأن يعاملها بفضله لا بعذله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قل
 بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾. من الآية رقم ٥٨ من سورة يونس.
 ثم إلى كل ذى بصيرة نافذة، ولُبِّ واع، يلتمس الحقائق، ويسعى جاهداً للوصول
 إليها،... خدمة لكتاب الله، ومحافظه عليه،... أهدي عملي المتواضع، آملاً أن يكون نبتةً
 صالحةً في حقل الدراسات القرآنية، وبخاصة القراءات الشاذة التي ما زالت خصبةً.

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)

اللهم آمين

المؤلف



تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه، وتحياته وبركاته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان. وبعد...

فإن المهتمين بدراسة القراءات القرآنية يعلمون أن «القراءات الشاذة» هي جانب مهم من «علم القراءات»، ثم إن المجتزين في علمهم يجدون في إحاطتهم المحدودة بالقراءات المتواترة غنى وكفاية، لكن أهل التعمق والفقهاء في التخصص ينقّبون عن هذه القراءات الشاذة، فيستثيرون ما خفى من أمرها: نشأتها، وأصولها، ودرجاتها، وأطوارها، ومقدار سعتها، ومدى ضرورة العلم بها، والمجالات العلمية التي تستثمر فيها إلى سائر ما يتعلق بها. وابننا الدكتور/ حمدي سلطان حسن أحمد يتميز في بحثه العلمي بالدأب - وهو خُلُقٌ يُفْتَقَدُ كثيرًا في أهل العلم في هذا الزمن - وقد نضح دأبه في دراسته هذه للقراءات الشاذة، حيث لم يكتف في بحثه هذا بالإجمال، بل اتخذ منهج الاستقراء والتفصيل المشيع، وتصدى للموضوع بجوانبه وجذوره فعرض - أولًا - للقراءات المتواترة، لتبين الفروق بينها وبين القراءات الشاذة في ذهن القارئ، وليفرغ بعد ذلك للقراءات الشاذة مع وضوح الصورة، ثم وقف للقراءات الشاذة وقفة تحديد، ثم بيان وإحكام، وقد اتخذ تفسير الإمام ابن عطية «المحرر الوجيز» - وهو من أوفى تفاسير القرآن الكريم وأجلها - مجالًا واقعيًا تطبيقيًا لدراسة القراءات الشاذة من خلاله، تخلصًا من هلامية الدراسة غير التطبيقية، فوزع ما ورد من القراءات الشاذة في ذلك التفسير على مجالات الدراسة اللغوية التي هي إحدى دراسات القراءات الشاذة ثمارًا، فوق الجانب الصوتي ثم الدلالي دراسة مفصلة مؤصلة.

أسأل الله تعالى أن يتقبل جهد ابنتنا الفاضلة / حمدي سلطان .. هذا، وينفع به نفعًا عظيمًا.
اللهم آمين. وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومنْ وآله. والحمد
لله رب العالمين.

طنطا في ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

١٥ من يولييه ٢٠٠٦م

الفقيه إلى الله تعالى

أ.د / محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة

(حاليًا أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم بطنطا)

* * *

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور/ سامى عبد الفتاح هلال
وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا - جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على سيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد النبى
الأمى الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد...

فقد تعلق هذا البحث بقضية جدّ خطيرة، الخيط فيها دقيق جدًّا بين القراءات المتواترة
والقراءات الشاذة، ومن هنا تبدو قيمة هذا البحث وأهميته، حيث عُنِيَ بموضوع شذوذ
القراءة، ذلك الموضوع الذى ندرت فيه الدراسات القرآنية المعنية به، سواء من ناحية التأريخ
له أم من ناحية توجيهه ودراسته.

فعلى الرغم مما احتفظ به التراث الإسلامى القديم من مؤلفات علمية متعلقة بهذا
المجال، كالمختصر لابن خالويه، والمحاسب لابن جنى، والشواذ للعكبرى، وغيرهم، إلا أن
الساحة العلمية كانت بحاجة ماسّة لمن يبحث وينقبّ فى أغوار ما تركه القدامى، ليقف من
خلال ذلك على حقيقة واضحة للشاذ، ويبيّن الأسباب التى أدّت إلى ظهوره.

لذا، بدت قيمة هذا البحث واضحة جلية، فهو حافل بالعديد من المزايا، حيث إن فيه
تأريخًا دقيقًا، موجزًا أمينًا، لشذوذ القراءة، والمراحل التى مرّ بها، وفيه كذلك تجلية لحقيقة
الشاذ، وبيان أنواعه، كما كشف فى وضوح وجلاء أسباب ظهور الشاذ.

كما أن الناظر فى هذا العمل العلمى الجادّ الرصين سيجد فكرًا عميقًا، ودراسة متأنية
دقيقة، وتحقيقًا أمينًا للقراءات المتواترة والشاذة التى حوّاها محرر ابن عطية

كما أن البحث احتوى دراسة متعمقة مؤصّلة للقراءات الشاذة من ناحية الصوت
والدلالة، وقد استطاع الأخ الدكتور / حمدي سلطان حسن أحمد، بما أوتى من فكرٍ ثاقبٍ
ودقّةٍ ملموسةٍ نعهدها فيه، أن يوفّق هذه الدراسة حقّها وأن ينتهي من خلالها إلى عدة نتائج

وتوصيات خليقة بأن يلتفت إليها، ويُعنى بها، وبالجملة فالبحث قيّم في ذاته، وهو - بحق - يُعدُّ إضافة إلى التراث اللغوي عامة، وإلى المكتبة القرآنية خاصّة.

والله أسأل أن يجزى أخانا الباحث خير الجزاء عما بذله في هذا العمل من جهد، وأن يجعله في ميزان حسناته، وأن ينفع بهذا العمل، وأن يفتح له باب القبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د / سامى عبد الفتاح هلال

وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا - جامعة الأزهر

* * *

المقدمة

وتشتمل على:

- * أهمية الموضوع.
- * أسباب اختياره.
- * خطة البحث فيه.
- * منهج البحث فيه.
- * الصعوبات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمد المعترف بنعمائه، الشاكر لآلائه، الراجي مزيد عطائه، أحمده بجميع المحامد ما علمت منها وما لم أعلم، حمدًا دائبًا وشكرًا واصبًا، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ابن عبد الله أكرم العرب نسبًا وخلقًا، وأفصح شعابها بيانًا ونطقًا، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد:

فالقرآن الكريم بينه وبين اللغة العربية صلة وثيقة وممتدة، ذلك أن الله تعالى أنزل كتابه الكريم بلغة العرب، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١)، ومن هنا كانت حياة اللغة العربية كامنة في آيات الذكر الحكيم المشتملة على أصول اللغة، ولهجاتها، وأسرارها، ودقائقها، كما أنها خالدة بخلوده.

ولما كانت اللغة وسيلة التبيين والتعبير عما يعتلج في صدر الإنسان من مشاعر وأحاسيس ومعاني وأفكار، وكانت الألسنة مختلفة لهجاتها لاختلاف البيئات والطبقات رخص الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن يقرأوا القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ.

ومنذ أن نزلت آيات القرآن وقراءاته على النبي ﷺ وهي مناط عناية واهتمام الصحابة رضوانهم، فقد تلقوها بنهم وشغف منقطع النظير حفظًا في الصدور موافقًا لما هو مكتوب في السطور، لا يحدون عن ذلك قيد أنملة ولا أقل منها.

ولكن مع مرور الأزمان، وتقدم الأيام، وكثرة الفتوح الإسلامية، واختلاط العرب بالعجم، اختلفت الألسنة في قراءة القرآن، فكان لابد من عمل ضابطٍ حافظٍ لما هو متواتر عن رسول الله ﷺ، وثابت في العرصة الأخيرة، وإبعاد كل ما هو شاذ سواء أكان منسوخًا أم متروكًا في العرصة الأخيرة، وإنجازًا لهذا الأمر، وتحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(١) الآية رقم ٢ من سورة يوسف.

وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾، قِيضَ اللهُ رَجَالًا مِنَ الْأُمَّةِ شَمَّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، بِأَذْلِينَ كُلِّ مَا هُوَ غَالٍ وَنَفِيسٍ مِنْ أَجْلِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَكَانَ مَا كَانَ مِنَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ فِي الْإِسْلَامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ثُمَّ تَوَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ السَّاعِيَّةُ إِلَى بَيَانِ رِسْمِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَضَبِطِ أَلْفَاظِهِ، وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ تَلَاوَتِهِ وَتَجْوِيدِهِ، وَقِرَاءَاتِهِ، وَتَفْسِيرِهِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

ولم تقتصر الجهود المضنية في كل عصر من العصور على جمع ما تواتر من القراءات القرآنية فحسب، وإنما تناولت كذلك جمع شواذ القراءات إما مجموعة مع المتواتر^(٢)، أو منفردة عنه^(٣)، وذلك لإدراكهم مدى الأهمية التي احتوى عليها هذا النوع من القراءات سواء في إثراء الجوانب اللغوية والمحافظة عليها - فالقراءات الشاذة - بحق - « أغنى مآثرات التراث بالمادة اللغوية، التي تصلح أساسًا للدراسة الحديثة، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة »^(٤)، - أم في الجوانب التفسيرية، والفقهية، والبلاغية، وغيرها بوجه عام، هذه واحدة، وأما الأخرى فهي التنبيه على شذوذها، وتبصرة من لم يكن له دراية بفن القراءات حتى يستطيع التمييز بينها وبين ما تواتر من القراءات، وقديماً قيل:

وَبِضْدِهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ^(٥)

وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ^(٦)

وقيل أيضًا: ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسُنَا

(١) الآية رقم ٩ من سورة الحجر.

(٢) من ذلك: كتاب قطرب ت ٢٠٦ هـ وكتاب أبي حاتم السجستاني ت ٢٥٥ هـ وهما مفقودان وقد أشار إليهما ابن جنبي في المحتسب ٣٥ / ١، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهنلي ت ٤٦٥ هـ (مخطوط)، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر للبقاعي ت ٨٤٩ هـ (محقق) وغيرها.

(٣) من ذلك: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ وفي شواذ القراءات للكرماني ت ٥٠٥ هـ وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ت ١١٦ هـ، والتقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن للصفراوي ت ٦٣٦ هـ وغيرها.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٧-٨ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) هذا عجز بيت، وصدرة: ونذيمهم وبهم عرفنا فضله..... وهو منسوب إلى أبي الطيب المتنبي، وديوانه ص ١١٧ تح/ د. عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلسماني ٦ / ٣٢٦ تح/ د. إحسان عباس ط دار صادر - بيروت ١٩٩٧ م، وقد ورد أيضا هذا العجز في بيت آخر صدره: يا هاجراً سموه عمداً واصلاً.....

وهو منسوب إلى أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي ت ٥٢٠ هـ تقريبا، نفح الطيب ١٠٦ / ٢.

(٦) هذا البيت منسوب إلى علي بن جبلة، وقبله: فالوجه مثل الصبح منبلج... والشعر مثل الليل مسود شعر على بن جبلة الملقب بالعكوك ت ٢١٣ هـ ص ١١٦ جمعه وحققه وقدم له/ د. حسين عطوان ط ٣ دار=

بيد أن الشاذ وإن كان يطلق في الاستعمال اللغوي ويراد به مخالفة القياس أو المشهور إلا أنه في جانب القراءة ليس راجعاً إلى القراءة ذاتها، وإنما إلى الرواية والسند، فإن كثيراً مما شذت روايته له حججه القوية من الفصاحة والبيان، وكثيراً منه أيضاً - كما ذكر ابن جني - «مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تطفئ صناعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدم إعرابه»^(١).

ولما كان للقراءة الشاذة هذه الأهمية، وليت وجهى نحو دراستها صوتياً ودلالياً، ومما دفعنى لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

أولاً: خدمة كتاب الله - عز وجل -، حيث إنه موضوع وثيق الصلة بالقرآن الكريم، فكان شرفاً لي أن أستظل بظلال القرآن، وأعيش في محرابه، آملاً أن أكون جندياً من جنود آياته وألفاظه.

ثانياً: إن الدراسات العلمية التي أقيمت حول شذوذ القراءات جد نادرة، فهي - بالرغم من غناء مادتها - لا تروي ظمآن، ولا تهدي حائرًا، ذلك أن شذوذ القراءة طريق وعر، وأمر شائك، وجدُّ خطير، ولعل ذلك كان سبباً في عزوف كثير من باحثي العربية عن الخوض فيه، والتعمق في دراسته.

فاستعنت بالله الذي شاءت مشيئته - ونعم ما شاء - أن أحظى بشرف البحث والتنقيب في أغوار ما خلفه القدامى، بغية الوقوف على معرفة المراد بالشاذ والأسباب التي أدت إليه مع دراسته صوتياً ودلالياً.

ثالثاً: إن القراءات الشاذة وثيقة الصلة بالدرس الصوتي والدلالي، فهي منبع ثري، ومعين غني، ومصدر مهم للتعرف على لهجات العرب القديمة.

رابعاً: إن القراءات الشواذ بحاجة ماسة إلى مَنْ ينفض عنها غبار الزمن، لاسيما وأنها شعاع من الماضي - لا ريب في أن دراستها - تضيء الحاضر والمستقبل، فهي تمثل تراثاً فكرياً،

= المعارف - ذخائر العرب ٤٨ وقد ورد بدون نسبة في صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ) ٢/٥٠٣ تح/ محمد حسين شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، وفيه (مبيض) بدلاً من (منبلج)، (والفرع) بدلاً من (الشعر).
وقد ورد نسبته إلى أبي الشيص الخزاعي. ينظر ديوان العكوك ص ١١٦.
(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١/٣٢ تح/ علي النجدي ناصف، ورفاقه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

صوتياً ودلالياً، وعقدياً، وحضارياً.

ولما كانت القراءات الشاذة كذلك كثيرة ومتشعبة، ومبثوثة في كثير من الكتب العلمية المعنية بها ركزت جانب دراستي لها من خلال كتاب «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي» ت ٥٤٦ هـ، وسبب اختياري هذا الكتاب ليكون محور الدراسة والبحث عدة أمور، أهمها:

* إنه كتاب جامع لكثرة كاتره من القراءات الشاذة، يُعرب ابن عطية مؤلف الكتاب نفسه عن ذلك، فيقول: «وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها» اهـ^(١).

* مكانة مؤلفه العلمية، فابن عطية أحد العلماء المبرزين، والأئمة الكبار المشهورين، شهد له بذلك الداني والقاصي، ويعرف ذلك - بسهولة - كل من يطالع كتابه «المحرر الوجيز»، أو من يطالع كتب المتأخرين عنه سواء في مجال التفسير أو اللغة أو غيرهما.

* إن ابن عطية اعتمد في كتابه على النقل من كتب لم يوقف عليها حتى الآن، ككتب القراءات لأبي حاتم السجستاني، والمحتوى في شواذ القراءة للداني، وغيرهما، فضلاً عن احتوائه على قراءات شواذ لم ترد في كتب السابقين له - على حد علمي - في حين ورودها في كتب من جاءوا بعده.

فضلاً عن ذلك فإن ابن عطية لم يكن مجرد ناقلٍ فحسب، وإنما كانت له شخصيته الفاحصة الناقدة، وأسلوبه الفريد المميز، في عرض شواذ القراءات وتوجيهها، مما يجعل دراستها من خلال كتابه منهلاً عذباً، ومادة علمية خصبة مفيدة - بمشيئة الله تعالى - في مجال الدراسات اللغوية.

* إن محرر ابن عطية كتاب زاهر بالإفادة من علماء اللغة والقراءات الأفذاذ، أمثال: الفراء، والزجاج وأبي حاتم، وابن جنّي، ومكي، والداني، وغيرهم.

* إن القراءات الشاذة الواردة في هذا الكتاب اشتملت على الجانب الصوتي والدلالي.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أنني وإن كنت قد اتخذت من محرر ابن عطية محور الدرس إلا أنني لم أغفل الاعتماد على الكتب الأخرى المعنية بالشاذ، وإنما رجعت إليها تارة للتوثيق منها، وأخرى للإفادة منها في جانب التوجيه اللغوي (الصوتي والدلالي).

واقترضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على ثلاثة أبواب، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، مع وجود فهرس مفصل بأسماء المصادر والمراجع التي استعنت بها في هذا البحث، وآخر لمحتوياته.

وذلك على النحو التالي:

□ المقدمة: وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث فيه، ومنهجه، وصعوباته.

□ الباب الأول: مدخل الدراسة.

وجاء مشتملاً على تمهيد، وثلاثة فصول:

فأما التمهيد، ففيه ذكرت تعريف القراءات وأركانها، وأنواعها، وفوائدها.

* الفصل الأول: لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة: وفيه وضحت حقيقة القراءة الشاذة في اللغة والاصطلاح، وأنواع الشاذ، ومفهوم شذوذ القراءات عند ابن عطية، وأنواعه لدى ابن عطية، ثم ألقى الضوء على بدء تشذيد القراءات وتاريخه، متناولاً من خلاله الحديث عن مراحل تشذيد القراءات، وأول مَنْ أَلْفَ في الشاذ، ثم ما حدث من ابن سَنَبُود، وابن مِقْسَم، وموقف ابن مجاهد ومعاصريه منها، وكذلك موقفه مما زاد على سببته، ثم وقفت على أهم أسباب ظهور الشذوذ في القراءة، وأهمية معرفتها في الرد على مزاعم المستشرقين في القراءات، ثم تحدثت عن آراء العلماء في حكم الصلاة بالقراءة الشاذة، والرأي المختار، وكذلك حكم تعلم القراءات الشاذة وتعليمها، وحكم الاحتجاج بها، ثم ذكرت فائدتها، وطريقة الكشف عنها، وذكرت أيضاً أشهر قراء القراءات الشاذة ورواتهم.

* الفصل الثاني: صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتي والدلالي:

وفيه أشرت إلى أهمية القراءات القرآنية في التسهيل واليسير على القبائل العربية، وتحديدها لها بنزول القراءات مشتملة على الأفصح أو الفصح من لهجاتها، ثم ركزت على وثيقة الصلة بين القراءات الشاذة واللهجات، وقدمت ما يؤكد ذلك، ويوضح عناية ابن عطية باللهجات في تحليله للقراءة الشاذة سواء في الجانب الصوتي أم الدلالي، ثم ذكرت أنواع القراءات الشاذة بحسب اللهجات العربية.

* الفصل الثالث: ابن عطية وكتابه « المحرر الوجيز »:

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: ابن عطية حياته وآثاره:

وفيه تحدثت عن حياة ابن عطية الأندلسي (نسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده، وأسرته، وبيئته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، وتأثره وتأثيره، وآثاره، ووفاته).

- المبحث الثاني: التعريف بكتاب ابن عطية:

وتحدثت فيه عن كتاب المحرر الوجيز (اسمه، ونسبته، وموضوعه، ومصادره، ومنهجه، وقيمة الكتاب العلمية، والمآخذ عليه).

- المبحث الثالث: تحقيق القراءات القرآنية الواردة في محرر ابن عطية.

وفيه ألقى الضوء على العناية بالقراءات منذ عصر النبوة وحتى عصرنا الحالي، ثم ذكرت عدد القراءات الشواذ المتعلقة بالجانب الصوتي، وكذلك الدلالي، ثم عرضت الاضطراب والخلط الوارد في طبعات الكتاب في جانب القراءات وقمت بتحقيق ذلك.

- المبحث الرابع: مصادر القراءات الشاذة الواردة في محرر ابن عطية:

وقد بدأت بالحديث عن مصادر القراءات المتواترة، موضحاً ما عني به ابن عطية من القراءات العشر، ثم تحدثت عن مصادر القراءات الشاذة فعرضتها مرتبة وفق عدد مرات ورودها في محرر ابن عطية، مقدماً الأكثر وروداً على غيرها، ثم الأسبق وروداً على غيرها.

□ الباب الثاني: المستوى الصوتي:

وذكرت فيه الظواهر الصوتية التي اشتملت عليها القراءات الشاذة، فجاء شتملاً على

فصلين:

* الفصل الأول: الصوامت في شواذ القراءات:

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف.

- المبحث الثاني: الإبدال بين الصوامت.

- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.

- المبحث الرابع: الفك والإدغام.

* الفصل الثاني: الصوائت في شواذ القراءات:

وجاء مشتملاً على أحد عشر مبحثاً:

- المبحث الأول: الأصوات الحلقية بين الفتح والتسكين.
- المبحث الثاني: كسر أحرف المضارعة.
- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوائت.
- المبحث الرابع: الإبدال بين الصوائت.
- المبحث الخامس: الإشباع أو مطل الحركات.
- المبحث السادس: تقصير الحركة الطويلة.
- المبحث السابع: حذف الصائت.
- المبحث الثامن: الإمالة.
- المبحث التاسع: الوقف.
- المبحث الحادي عشر: التقاء الساكنين.

□ الباب الثالث: المستوى الدلالي: وجاء مشتملاً على:

تمهيد: ذكرت فيه تعريف الدلالة في اللغة وفي الاصطلاح، ثم ذكرت عدة أمور لا بد من ملاحظتها في بيان معنى الحدث الكلامي، ثم أقيمت فيه الضوء على العمل الأساسي لكل من اللغوي، والمفسر.

واشتمل أيضاً على أربعة فصول:

- * الفصل الأول: الترادف في القراءات الشاذة.
 - * الفصل الثاني: التضاد في القراءات الشاذة.
 - * الفصل الثالث: الفروق الدلالية في القراءات الشاذة.
- واشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة.
- المبحث الثاني: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة.

* الفصل الرابع: أثر تبادل أحرف المضارعة في تنوع المعنى.

* الفصل الخامس: قراءات شاذة لها صلة بالمعنى.

الخاتمة: وسجلت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم ختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وآخر لمحتوياته. وقد انتهجت في دراسة هذا الموضوع منهجاً علمياً محدداً قام على جمع المادة العلمية - موضوع البحث - من محرر ابن عطية، ثم تلا ذلك توثيقها من المصادر والمراجع المعنية بها، وتمحيص نصوصها وتحققها، ثم عرضها على حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف، مع تحليلها تحليلاً صوتياً ودلالياً معتمداً في تحليلها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة الصوتية أو الدلالية، ثم عرض وتحليل ما يشتمل عليها من أمثلة شواذ القراءات. كما أنني راعيت ترتيب المصادر التي استعنت بها في توثيق القراءة وتحليلها ترتيباً زمنياً، مقتصرًا في الأغلب - على ذكر أوائل المصادر والمراجع التي استعنت بها في توثيق القراءة. ولا أكون مبالغاً إن قلت إنني في سبيل إخراج هذا البحث على الصورة التي انتهى إليها واجهتني صعاب حمة.

■ منها ندرة الكتب المعنية بالشاذ وتوجيهه، فضلاً عن أن هناك قراءات شاذة لم أقف عليها إلا في محرر ابن عطية.

■ ومنها أيضاً أن بعض كتب القراءات الشاذة مشتملة على أخطاء جسيمة سواء من ناحية ضبطها أم عزوها، فالمطبوع منها يعوزه التحقيق الدقيق، والمخطوط منها يتقصه الضبط الجيد. وفضلاً عما سبق ذكره فإن البحث في القراءات القرآنية بعامة - كما يذكر الدارسون والمتخصصون - مسلك صعب، وطريق وعر، نظراً لما يتطلبه من الدقة التامة، ومزيد من الحرص، وبذل كل ما في الوسع، فإن البحث في القراءة الشاذة بخاصة يعدُّ أكثر صعوبة من المتواترة، لأمر أهمها:

١ - كثرة القراءات الشواذ المغمورة في كتب التفسير وغيرها.

٢ - عدم وجود كتاب جامع ومحرر يشتمل على كل القراءات الشاذة كما وجدت كتب كثيرة عنيت بجمع المتواتر وتحريره، سواء من ناحية روايتها أم من ناحية توجيهها.

٣ - إن ما وصل إلينا من مصادر ومراجع معنية بالشاذ من القراءات جد نادر. وإذا كانت هذه الأمور قد مثلت - بحق - صعوبات، فإنها في الوقت ذاته كانت دافعاً قوياً للعزم على المضي في كشف النقاب عنها حتى تظهر في ثوب قشيب.

وبعد.....

فهذا البحث - عزيزي القارئ - حصيلة جهد ومثابرة، ورحلة عناءٍ ومشقةٍ، وتنقيبٍ

واستنتاج استغرقت زهاء أربع سنوات، عكفت فيها على القراءات الشاذة ودراستها صوتياً ودلالياً، حيث كانت موضوع رسالتي لنيل درجة العالمية «الدكتوراه»^(١). أقدمها لك اليوم بإدتها الأولى بعد مراجعتها مرة أخرى، وتعديلٍ طفيفٍ بها، لتتم الفائدة، ويعم النفع، والله من وراء القصد.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم خالص شكرى إلى كل من أسهم في إخراج هذا البحث على الوجه المطلوب، وأخص بالشكر أساتذتى، وإخوانى، وزملائى. كما أخص بالشكر / إبراهيم الشناوى أبا حذيفة صاحب دار الصحابة للتراث بطنطا، لحنوته بهذا الكتاب، واعتناؤه به، وحرصه على نشره.

والله أسأل أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع بهذا العمل طلاب العلم ومريديه. اللهم آمين. (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

دكتور

حمدي سلطان حسن أحمد العدوى

* * *

(١) تمت مناقشتها علنياً في كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، وكانت تحت إشراف أستاذى الفاضلين أ د/ عبد المنعم عبد الله حسن أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنصورة، وعضو لجنة المحكمين للترقية بالجامعة، و أ د/ سامى عبد الفتاح هلال وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا، وناقشها أستاذى وشيخى أ د/ محمد حسن حسن جبل العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة، وعضو اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بالجامعة، وأستاذى أ د/ حلمى السيد محمود أبو حسن أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنصورة، جزاهم الله عنى خير الجزاء. ومنح الباحث درجة العالمية «الدكتوراه» مع مرتبة الشرف الأولى.

الباب الأول

مدخل الدراسة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

- * الفصل الأول: لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة.
- * الفصل الثاني: صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتي والدلالي.
- * الفصل الثالث: ابن عطية وكتابه «المحرر الوجيز».

تمهيد:

* تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر قولهم: قرأ فلان الكتاب قراءة وقرأنا، بمعنى تلاه تلاوة^(١)، وهي في الأصل بمعنى الجمع^(٢)، قال ابن الأثير: «الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته»^(٣).

وأما في الاصطلاح فتعرف بأنها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»^(٤).

* أركان القراءات الصحيحة:

للقراءة الصحيحة أركان ثلاثة لا بد من توافرها فيها، وهي متمثلة فيما يلي^(٥):

الأول: تواتر القراءة عن النبي ﷺ، والمراد بالتواتر في اللغة: التتابع^(٦)، ويعني به هنا: «ما رواه جماعة عن جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب، من البداية إلى المنتهى، من غير تعيين عدد»^(٧). هذا هو الصحيح^(٨).

الثاني: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً؛ لأنه «الأصل المعتمد عليه، وهو المرجع، وهو صورة صادقة للمكتوب في عصر النبي ﷺ فيكون بالتزامه القرآن متواتراً قراءة وكتابة، والله سبحانه وتعالى هو الحافظ له إلى يوم الدين»^(٩).

(١) لسان العرب ١/١٢٨ م (قرأ) وتاج العروس ١/٣٦٤ م (قرأ).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس م (قرأ).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٦٠٦هـ، تح/ صلاح بن محمد بن عويضة ط منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧ م م (قرأ).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ت ٨٣٣هـ ص ٩، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م، والضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن ت ٨٨٥هـ) ص ١٩، تح/ د. محمد مطيع الحافظ، ط دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦ م، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري ٣٧/١ تح/ د. عبد الفتاح سليمان أبو سنة، ط المطابع الأميرية.

(٥) الإبانة ص ١٨، والنشر ١/٩٨، ولطائف الإشارات ١/٦٧-٦٨، وإتحاف فضلاء البشر ١/٧٠.

(٦) الصحاح للجوهري ١/٦٧٦-٦٧٧، ولسان العرب لابن منظور ٥/٢٧٥ م (وتر).

(٧) وقيل بالتعيين: ستة، أو اثنا عشر، أو عشرون، أو أربعون، أو سبعون، أقوال. لطائف الإشارات للقسطلاني ١/٦٩.

(٨) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٩) المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٧ ط دار الفكر بالعربي.

وأبناء الأمة عليهم أن يلتزموا بما نقله الصحابة فلا «يجوز لهم أن يقرءوا قراءة تخالف صورة الخط، ولا أن يكتبوا كتابة مخالفة للرسوم التي وضعها الصحابة المجمع عليها، فالمكتوب متواتر»^(١).

الآخر: موافقة وجه من وجوه اللغة العربية سواء أكان «أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه»^(٢).

وليس المراد من ذلك أن تكون اللغة وأقوال اللغويين حكمًا على القرآن بالصحة، إنما العكس هو الصحيح، فالقرآن هو الحاكم على اللغة وعلى أقوال اللغويين، وهو أقوى حجج اللغويين «في إثبات ما يثبتون ونفي ما ينفون»^(٣).

وقد انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الشروط إلا أن بعضهم اكتفى بصحة السند^(٤) إلى رسول الله ﷺ ولم يشترط التواتر، وهذا الرأي من هؤلاء البعض ضعيف أنكره العلماء^(٥).

أنواع القراءات:

ذكر العلماء أنواعا عديدة للقراءات القرآنية باعتبارات مختلفة، فمنها تقسيم بحسب تواتر السند وعدمه، ومنها تقسيم بحسب القبول وعدمه، وفيما يلي عرضها وبيانها، وذلك على النحو التالي:

أولا: أنواع القراءات من حيث تواتر السند وعدمه:

تنقسم القراءات من حيث تواتر السند وعدمه إلى ستة أقسام:

(١) القراءة المتواترة: وهي كل قراءة نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى السند الذي ثبتت به القراءة عن رسول الله ﷺ^(٦).

(١) رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما يجري عليه العمل في القراءات لعبد الرحمن القاضي لوحة رقم

٣ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٤٤٠٤٠ - قراءات ٥٢٢.

(٢) متقن الرواية في علوم القراءة والدراية لابن الكتاني مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ميكروفيلم ٧٥٣١ -

قراءات طلعت رقم ١١٣، لوحة رقم ٣.

(٣) المعجزة الكبرى للقرآن للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٧.

(٤) ذهب إلى ذلك مكِّي ابن أبي طالب وتبعه بعض المتأخرين. لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، وقد ذكر النويري أن هذا

قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم» أه. شرح الطيبة ١/ ١١٩.

(٥) مقدمة تحقيق كتاب خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث للجعبري، تح/ د عبد الفتاح السيد سليمان أبو

سنة ص ٨٦، رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا رقم ٣٤ خاص - ٢٢٨ عام.

(٦) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١٠٢.

مثالها: ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة.

(٢) القراءات المشهورة: وهي كل قراءة صح سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله، وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر^(١).

ومثالها: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواه عنهم دون بعض^(٢).

(٣) قراءة الأحاد: وهي كل قراءة صح سندها ونسبت إلى الرسول ﷺ أو إلى أحاد الصحابة، ولم تشتهر بين الأئمة^(٣)، مثالها: ما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٤).

(٤) القراءة الشاذة: وهي كل قراءة لم يتواتر سندها، سواء رويت بإسناد ضعيف أو إسناد صحيح منقطع^(٥)، مثالها: قراءة ابن السَّمِيعِ «فاليوم ننحيك ببدنك» بالحاء «لتكون لمن خَلَفَكَ آيَةٌ» بفتح اللام من كلمة ﴿خَلَفَكَ﴾^(٦).

(٥) القراءة الموضوعية: وهي كل قراءة لا سند لها أصلاً^(٧)، وإنما قرأ بها بعضهم عن طريق القياس، مثالها: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي^(٨)، ونسبها إلى أبي حنيفة، كقراءة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء^(٩).

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ١/٣٨٦-٣٨٧، ط ١ المكتبة العصرية - بيروت ط ١ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٣) الإتيان للسيوطي ١٠٢ ومناهل العرفان للزرقاني ١/٣٨٦-٣٨٧.

(٤) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة.

(٥) المراد بانقطاع السند أنها لم ترو اعتماداً على أنها نسخت في العرصة الأخيرة، ولم تثبت في رسم المصحف الإمام.

(٦) وهي كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر في شواذ بن خالويه ص ٦٣.

(٧) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٠١، ١٠٢، ومناهل العرفان للزرقاني ١/٣٨٦-٣٨٧، ويمكن أن يضاف

إلى هذه القراءات الموضوعية ما يقرأ به بعض المشايخ المحدثين مما هو ليس بمتواتر ولا شاذ فقد روى أحد

أساتذتي عن بعض شيوخه أنه سمع قارئاً يقرأ قول الله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: من

الآية ٣١) يفحر في التراب. نسأل الله السلامة والعافية.

(٨) الإتيان للسيوطي ١/١٠١، وسيأتي بمشيئة الله تعالى صحة ذلك وبيانه عند الحديث عن أسباب شذوذ القراءة.

(٩) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٦) القراءات التفسيرية أو (المدرجة)^(١): ويُعنى بها كل «ما زيد في القراءات على وجه التفسير ثم غلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن»^(٢)، ومثالها: قراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم، بزيادة لفظ ﴿من أم﴾^(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره أستاذنا أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال من أن هذا التقسيم واضح فيه التأثير «بمصطلح الحديث، وهذه الاصطلاحات في القراءات للمتأخرين لم يعرفها سلف الأمة، وإنما الذي أدى إلى ذلك بحث الفقهاء وعلماء الأصول فيما يعد قرءاً وأنا وما لا يعد...»^(٤).

ثانياً: أنواع القراءات من حيث القبول والرد:

ذكر مكّي أن جميع ما روي من القراءات من حيث قبولها وعدم قبولها على ثلاثة أقسام: الأول: المقبول الذي يقرأ به وهو ما اجتمعت فيه أركان القراءة الصحيحة الثلاثة، وهي: «أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في اللغة العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاثة قرئ به، وقطع علي مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقتها لخط المصحف، وكفر من جحدته»^(٥).

الثاني: المقبول الذي لا يقرأ به: وهو «ما صحَّ نقله في الأحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به»^(٦).

الثالث: المردود الذي لا يقبل ولا يقرأ به: «وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف»^(٧).

وبناءً على ما سبق يتضح أنه على كل التقاسيم سواء على المتواتر والآحاد أو المتواتر والآحاد والشاذ، حتى على التقسيم الذي تُوِّر فيه بمصطلح الحديث «الشاذ قسيم المتواتر،

(١) الإدراج معناه في اللغة: الإدخال والتضمين، ويراد به في علم مصطلح الحديث: «إدخال الراوي في سياق الحديث كلاماً من عنده، وهذا ما يسمى الإدراج في المتن...» أ.هـ. مفاتيح علوم الحديث وطرق تحريجه لمحمد عثمان الخشت ط مكتبة القرآن بالقاهرة من دون تاريخ، ص ٨٢.

(٢) مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة أ.د. عبد الفتاح البركاوي ص ٢٥.

(٣) النشر لابن الجزري ١/ ٥٣.

(٤) القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها، أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال. طبعة ١ - ٢٠٠١ ص ٨٥.

(٥) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ١٨.

(٦) المرجع السابق ص ١٩.

(٧) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

لأنه يندرج تحت الموضوع والمدرج^(١).

القراءة والرواية والطريق والوجه:

القراءة: هي كل خلاف ينسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة وصاحبها «إمام»^(٢)

والرواية: هي كل ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة، وصاحبها «راو»^(٣).

ومثال ذلك: «ما انفرد به حفص عن عاصم، يقال عنه: رواية حفص عن عاصم، وما

انفرد به شعبة يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويين (حفص وشعبة)

وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة يقال عنه: قراءة عاصم»^(٤).

والطريق: هو ما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل^(٥).

وقد ذكر الصفاقسيّ مثلاً للفرق بين القراءة والرواية والطريق، فقال:

«إثبات البسمة قراءة المكي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش»^(٦).

والوجه: هو صورة من الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام

بصورة معينة^(٧).

مثال ذلك: «الوقف العارض للسكون على نحو ﴿العالمين﴾^(٨)، فيه أوجه ثلاثة عند كل

القراء القصر والتوسط والمدّمع الإسكان المجرد من الروم والإشمام، فللقارئ أن يقرأ بأي

وجه من هذه الأوجه الثلاثة، ولا يقال عنه حينئذ - إنه قصر في الرواية بترك الوجهين

(١) القراءات الشاذة، أ.د/ سامي عبدالفتاح هلال، ص ٨٥.

(٢) غيث النفع للصفاقسي ص ٣٤، وكتاب أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات تأليف/ أحمد محمود

عبدالسميع الحفيان، ص ١٠٢ ط ١. دار الكتب العلمية - سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، والمدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص ٨٣، الناشر مكتبة وهبة - القاهرة.

(٣) المرجع السابق / الموضوع ذاته، ومع القراءات القرآنية أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص ١٧ ط دار البشري للطباعة والنشر - القاهرة.

(٤) القراءات القرآنية وصلتها باللهاجات العربية د. رشاد محمد سالم ص ١٧٢ ط ١ دار المنار سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٥) غيث النفع ص ٣٤، وأشهر المصطلحات ص ١٠٢، ومع القراءات القرآنية ص ١٧، ومدخل إلى دراسة القراءات

القرآنية د. عبد الله أحمد محمد باز ص ٢٧ ط ١ دار الزهراء - الزقازيق، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م، والمدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ٨٣.

(٦) غيث النفع ص ٣٤، وأشهر المصطلحات ص ١٠٢.

(٧) القراءات القرآنية وصلتها باللهاجات العربية ص ١٧٣.

(٨) غيث النفع ص ٣٤.

الآخرين: وهذه الأوجه الثلاثة، ونحوها لا يقال عنها قراءات ولا روايات ولا طرق، ولكن يقال عنها: أوجه فقط»^(١).

وبناءً على هذا، فإن الخلاف «إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوي عنه فرواية، أو من بعده فنازلاً فطريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه»^(٢).

فوائد تعدد القراءات:

للقراءات القرآنية فوائد كثيرة، منها:

- (١) التسهيل والتخفيف على الأمة، ورفع الحرج عنهم^(٣).
- (٢) إنها دليل قاطع، وبرهان ساطع على أنها إعجاز من الله تعالى لجميع البشر^(٤).
- (٣) الاحتفاظ بلهجات القبائل العربية من همز وتسهيل، وفتح وإمالة، وإظهار وإدغام، وغير ذلك^(٥).

(٤) المحافظة على العربية الفصحى كتابةً ونطقاً، فقد نقلت القراءات القوآنية إلينا نقلاً دقيقاً متواتراً كتابةً ونطقاً^(٦)، بخلاف المصادر اللغوية الأخرى، فقد وردت «مكتوبة لا منطوقة، وكثيراً ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف»^(٧).

(٥) الاحتجاج بها «لقول بعض أهل العربية»^(٨)، كما في قراءة حمزة ﴿والأرحام﴾، بكسر الميم^(٩)، فقد احتج بها الكوفيون لجواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة

(١) القراءات القرآنية وصلتها باللهاجات العربية ص ١٧٣.

(٢) مدخل إلى دراسة القراءات القرآنية ص ٢٦.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٤٢، والأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني ص ٣١، تح/د. عبد المهين طحان ط ١ مكتبة المنارة - مكة المكرمة، سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

(٤) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص ١٧.

(٥) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٦) رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان لعبد الرحمن القاضي مخطوط لوحة رقم ٢.

(٧) القراءات القرآنية ورؤية لغوية معاصرة مقال للدكتور/ أحمد مختار عمر في مجلة دراسات عربية وإسلامية ص ١٢ العدد ٤ سنة ١٩٨٥ م.

(٨) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ١٧.

(٩) السبعة ص ٢٢٦، والتذكرة ٢/ ٣٧١، والتيسير ص ٧٨، وسراج القارئ ص ١٨٨، وغيث النفع ص ١٨٨ والإتحاف ١/ ٥٠١-٥٠٢، وهي كذلك قراءة النخعي وقتادة والأعمش.

الخافض^(١).

- (٦) الجمع بين حكمين مختلفين^(٢)، كما في قراءة: ﴿يَطْهَرْنَ، وَيَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف والتشديد^(٣)، «فهاتان القراءتان ينبغي الجمع بينهما وذلك لأن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وتطهر بالاغتسال»^(٤).
- (٧) الدلالة على حكمين شرعيين^(٥)، مثال ذلك: قراءة الجر والنصب في لفظ ﴿أرْجُلِكُمْ﴾^(٦)، فنسق الآية يشير إلى أن «الجر يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره»^(٧).



= الجامع للقرطبي ٤/٥، والدر المصون ٢/٢٩٦

- (١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري ت ٥٧٧ هـ المسألة رقم ٦٥٠ تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- (٢) القراءات القرآنية د. عبد الحليم قابة ص ٧٠ والقرآن والأحرف السبعة مقال للدكتور/ رؤوف شلبي في مجلد الأزهر السنة الخمسون شعبان ١٣٩٨ هـ = يوليو ١٩٧٨ م، ص ٨٣٤.
- (٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة، وقراءة (يطهرن) قرأ بها نافع وأبو عمرو، وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص وغيرهم. السبعة ص ١٨٢، والبحر ١٦٨/٢، والدر ١/٥٤٤، وأما قراءة (يطهرن) فقرأ بها حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. السبعة ص ١٨٢ والبحر/ ١٦٨، وفتح ١/٢٢٦.
- (٤) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ١٦.
- (٥) المرجع السابق / الموضوع ذاته، والقرآن والأحرف السبعة ص ٨٣٥، والقول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد د. محمد سالم محيسن ص ١١ ط ١ دار محيسن - القاهرة سنة ١٤٢٣ هـ.
- (٦) في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَتَيْنِ﴾ من الآية رقم ٦ من سورة المائدة. والقراءتان متواترتان - السبعة ص ٢٤٢، والتيسير ص ٩٨، والنشر ٢/٢٥٤.
- (٧) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، ص ١٦.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة

تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحاً:

الشذوذ في اللغة: مصدر شذَّ يشذُّ شذًّا وشذوذاً، أى انفرد وندر عن الجمهور فهو شاذٌ^(١). يقول ابن فارس: «الشين والذال يدلُّ على الانفراد والمفارقة، شذَّ الشيء يشذُّ شذوذاً، وشذاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم، وشذَّان الحصى: المتفرق منه، قال امرؤ القيس:^(٢)

تَطَايِرُ شَذَّانِ الحصى بِمَنَاسِمٍ . . . صِلابِ العُجى مَلثُومُها غيرُ أَمْعَرَا»^(٣).

ويقول ابن سيده: «شذَّ الشيءُ يشذُّ ويشذُّ شذًّا وشذوذاً: ندر عن جمهوره»^(٤). وبناءً على ما سبق يتضح أن مادة (ش ذ ذ) يدور معناها حول الانفراد، والمفارقة، والتفرق، والندرة، يقول ابن جنى: «وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التَّفَرُّقُ والتَّفَرُّدُ»^(٥) ثم يذكر بعد ذلك أن أهل علم العرب «جعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً»^(٦).

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ٣٦٧ - ٣٦٨، ط ٢ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ط شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ولسان العرب ٣/ ٤٩٤، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني)، ٩/ ٤٢٣ تح/ إبراهيم التريزي وآخرين ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) هذا البيت منسوب إلى امرئ القيس، وفي ديوانه: (ظِرَّانٌ) بدلاً من (شذَّان)، والظَّرَّان: بالكسر، واحدها ظُرَّر بالضم: جحر له حد. والعُجى: واحدها عجاية؛ وهي قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركية البعير إلى الفرس، والأمعر: الذى ذهب شعره. وإذا كان هذا البيت على رواية (ظِرَّان) لا شاهد فيه في توضيح معنى الشذوذ، فإن امرأ القيس قد ذكر بعده بيتاً اشتمل عليه، وهو قوله:

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرُو حين يُشذُّه... صَلِيلٌ زُيُوفٌ يُفْتَقَدَنَّ بَعْبَقَرَا.

والمرو: الحجارة التي تغدق النار. وتشده: تنحيه. الزيوف: الدراهم القسبية، وهى الصلبة ينتقدن: يضربن بالأصابع: عبقرو: موضع باليمن. ديوان امرئ القيس ص ٩٤ ط دار صادر - بيروت.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ١٨٠.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبي الحسن على بن إساعيل) ٧/ ٦١٠، تح/ د. عبد الحميد هنداوى، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

(٥) الخصائص لابن جنى ١/ ٩٧ تح/ محمد على النجار، ط ٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

وهذا المعنى اللغوي له أثر في المعنى الاصطلاحي؛ لأن القراءة الشاذة هي «التي انفردت وخرجت عما عليه الجمهور»^(١) أشار إلى ذلك السخاوي، فقال: «كفى بهذه التسمية، أي الشاذة. تبيينها على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور»^(٢).

تعريف القراءة الشاذة في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تحديد معنى القراءة الشاذة، وذلك على النحو التالي:

١- ذهب فريق من العلماء إلى أن الشاذ هو: ما فقد تواتره عن رسول الله ﷺ، من هؤلاء السخاوي ت ٦٤٣هـ، حيث ذكر أن الشاذ ما ليس متواتراً^(٣)،

وبنى تعريفه هذا على أن الشاذ قد خرج «عن إجماع المسلمين، عن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو التواتر، وإن كان موافقاً للعربية، وخط المصحف؛ لأنه جاء من طريق الأحاد، وإن كانت نقلته ثقات. فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن.....»^(٤).

ويتوافق مع هذا التعريف ما ذكره شيخ الشافعية الحافظ أبو عمرو بن الصلاح ت ٦٤٣هـ، حيث ذكر أن القراءة الشاذة: «ما نقل قرأنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة»^(٥).

وكذلك ما ذكره ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ من أن الشاذ: نقل آحاد^(٦)، وإلى ذلك ذهب ابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ، حيث قال: «وهذه الشواذ نقلت نقل آحاد»^(٧).

ويذكر الصفاقسي أن الشاذ:

«ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر»^(٨).

(١) القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها لأستاذنا أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال، ص ٨٦.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ)، ١/ ٤٨٤، تح/ د. عبد الكريم الزبيدي، ط دار البلاغة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م بيروت.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ١/ ٤٨٧.

(٤) جمال القراء ١/ ٤٩٤، والمرشد والوجيز لأبي شامة ص ١٨١.

(٥) المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٨٤، ومنجد المقرئين لابن الجزري ص ٢٠.

(٦) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين أبي الثناء (محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني ت ٧٤٩هـ). ص ٤٧٣ تح/ د. محمد مظهر بقا ط المملكة العربية السعودية ج أم القرى.

(٧) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٢٢.

(٨) غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ١٨.

ويقول النُّوَيْرِيُّ: «أجمع الأصوليون والفقهاء وأكثر القراء وكل من قال بالتواتر على أن الشاذَّ ليس بمتواتر، بل نقل أحاد سواء كان بثقةٍ عن ثقةٍ أم لا، حصل مع الثقة شهرة واستفاضة أم لا؟^(١)».

ويُعرِّف السيوطي الشاذَّ بأنه «ما لم يصحَّ سنده»^(٢).

ويلاحظ من التعريفات المذكورة - أنفًا - اتفاقها جميعًا على أن الشاذَّ ما ليس بمتواتر، سواء نقله ثقة أو غير ثقة، إلا أن تعريف السيوطي يتعارض مع ما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - من قراءات شاذة صحيحة الإسناد، كالذي روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)^(٣)، لذا، فالقول بأن الشاذَّ ما ليس متواترًا أدقَّ تعبيرًا من ما لم يصحَّ سنده، حتى لا يعارضه ما صحَّ سنده عن الصحابة رضوان الله عليهم ومع ذلك حكم بشذوذه، لكونه شذ عن رسم المصحف الذي تواتر ما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- ما ذكره مكى بن أبى طالب ومن وافقه من أن الشاذَّ^(٤): «هو ما خالف الرسم أو العربية، ونقل ولو بثقة عن ثقة، أو وافقهما، ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر»^(٥).

ويلاحظ من تعريف مكى أنه أراد بما خالف الرسم، ما صحَّ سنده عن الصحابة رضي الله عنهم وخالف رسم المصحف الإمام المجمع عليه، فهذا وإن كان صحيح الإسناد مشتهرًا إلا أنه شاذ، لكونه شذ عن رسم المصحف، يقول ابن الجزرى مشيرًا إلى ذلك: «والقسم الثانى من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصحَّ سنده وخالف الرسم كما ورد فى الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك: ما جاء عن أبى الدرداء وعمر وابن مسعود

(١) القول الجاد لمن قرأ بالشاذ للنويرى ص ٦٥ تح/ عبد الفتاح السيد أبو ستة مطبوع بداخل الجزء الأول من كتاب شرح طيبة النشر للنويرى ط الهيئة العامة لشئون المطابع والأميرية سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. وما هو معلوم أن الشهرة والاستفاضة مع الثقة تقارب التواتر إلا أن الذى يغلب على الظن أن مراد النويرى هنا ما نقل أحادًا عن الصحابة رضي الله عنهم، واشتهر واستفاض في نقله لكنه مع هذا خالف الرسم المجمع على تواتر ما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الإتيان في علوم القرآن - للسيوطي ١/ ١٠٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (محمد على الفاروتى، ١٠٥/٤، تح/ د. لطفى عبد البديع وآخر ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧.

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩١، وفيه أيضًا روايتها عن غيره كأبى بن كعب، وغيره.

(٤) الإبانة عن معانى القراءات من ١٨-١٩.

(٥) القول الجاد لمن قرأ بالشاذ للنويرى ص ٦٥، ورسالة في القراءات الشاذة ليوسف أفندى زاده لوحة رقم ١٣ مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم ٢٧٩ خ - ٢٢٢ ع.

وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً^(١).

وأما ما ذكره من شذوذ ما لا وجه له في العربية وإن نقله ثقة، فأغلب الظن أن مراده من ذلك ما ورد آحاداً غير موافق للفصح أو الأوضح من وجوه العربية، ولا يتصور العقل أن يكون مراده كونها متواترة ومخالفة العربية، لأنه لا يمكن أبداً أن تتواتر قراءة عن النبي ﷺ وتكون مخالفة للغة العرب، وما ورد منها ظاهره المخالفة، كـ ﴿الأرحام﴾، بالخفض^(٢)، فإنها أريد منها تصحيح العربية بالقرآن وقراءته، لأنها كلام الله المعجز ببيانه، وأسلوبه، ومنزل على أفصح العرب رسول الله ﷺ.

٣- عرف الجرجاني الشاذ بأنه: «ما يكون مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته^(٣)»، وهذا تعريف أهل العربية من الصرفيين والنحاة^(٤).

٤- ذكر القاضي جلال الدين البلقيني أن الشاذ: قراءة التابعين، كسعيد بن جبير، وابن محيصن، وابن أبي عبله، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وغيرهم^(٥).

وفي حقيقة الأمر إن قصر البلقيني الشاذ على قراءة التابعين، يفهم منه أن قراءاتهم في جملتها في منزلة عن القراءات المتواترة، وأنهم شذوا بها عن جمهور السابقين من السلف الصالح، والحقيقة غير ذلك، فمثلاً الأعمش - وهو أحد من ذكرهم البلقيني - هو شيخ الإمام حمزة.

٥- ذهب كثير من علماء القراءات إلى أن القراءة الشاذة هي: كل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة، وهي ﴿التواتر﴾ ورسم المصحف العثماني ولو احتيالياً، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية^(٦): أشار إلى ذلك أبو شامة، حيث ذكر أن كل «قراءة

(١) منجد المقرئين لابن الجزري ص ١٩، ولطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطاني ١/٧٢.

(٢) سبق ذكر هذه القراءة وتوثيقها.

(٣) التعريفات للجرجاني ص ١٦٣.

(٤) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٤/١٠١.

(٥) مواقع العلوم في مواضع النجوم لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ت ٨٢٤هـ - لوحة رقم ٢٥ - ٢٦/أخ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤ - ميكروفيلم رقم ٥٦١٦٤، والإتقان للسيوطي ١/٩٩.

(٦) الإبانة لمكي ص ١٨-١٩، والمرشد لأبي شامة ص ١٧١، وكتاب تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن =

ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العربية، فهي قراءة صحيحة معتبرة فإن اختلفت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين^(١).

ويقول النووي: «متى اختلف ركن من هذه الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أو من أكثر منهم^(٢)».

وقد نظم ابن الجزري ذلك في طيبته فقال:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالًا يَجْوِي
وَصَحَّحَ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رَكْنٌ أَثْبِتْ شُدُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ^(٣)

وبناءً على هذا، أجمع العلماء على تواتر القراءات العشرة، وشذوذ ما عداها^(٤).

* أنواع الشاذ:

يتضح مما ذكر - آنفاً أن الشاذ أنواع، يمكن ذكرها فيما يلي^(٥):

= للكواشي ت ٦٨٠ هـ دراسة للكتاب وتحقيق الجزء الأول منه، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الشريعة الإسلامية - دار العلوم، ج القاهرة، للباحثة/ مفيدة آدم محمد زين، رسالة بالمكتبة المركزية ج القاهرة رقم ١٤١٤٤ / ٢٣، وكنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للجعبرى ت ٧٣٢ هـ/تح/ د. صلاح الدين عبد الرحمن سلطان رسالة دكتوراه محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٢٦ خ ص ٢٨٨ عام والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشى ت ٧٩٤ هـ / ١ / ٤٧٤، قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ط ٢ سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م وشرح الطيبة للنويرى ١ / ١١٢، ومتفق الرواية في علوم القراءة والرواية لأبى طاهر محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعيمي المدعو بابن الكتاني لوحة رقم ٣ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ميكروفيلم ٧٥٣١ - قراءات طلعت ١١٣، والقراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجرى حتى العصر الحاضر د. محمد مطيع الحافظ ص ٤٤ ط دار الفكر بدمشق سنة ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م والقراءات أحكامها ومصدرها د/ شعبان محمد إسماعيل ص ٩٢ ط دار السلام - القاهرة سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م، وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم للدكتور موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٧٩ - ٨٠ ط ٢ دار عمار سنة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

(١) المرشد الوجيز لأبى شامة ص ١٧١ - ١٧٢.

(٢) شرح طيبة النشر للنويرى ١ / ١١٢.

(٣) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ص ٣٢، ض. ص. م/ محمد تميم الزغبى.

(٤) لطائف الإشارات ١ / ٧٥، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي للزركشى ت ٧٩٤ هـ/تح/ أبو

عمر الحسينى بن عمر بن عبد الرحيم ٨ / ١٥٣ - ١٥٤ ط / دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢٠ هـ =

٢٠٠٠ م، وغيث النفع للصفاسى ص ١٨.

(٥) الإبانة لمكى ص ١٨ - ١٩، والنشر لابن الجزري ١ / ١٤. وما بعدها.

الأول: ما صحَّ نقله عن الأحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف خطَّ المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به، لعلتين:

إحدهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنَّما أُخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الأخرى: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يُقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحدته، وبئس ما صنع إذ جحدته^(١).

وقد ذكر ابن الجزري أن هذه القراءات «تسمى اليوم (شاذة)، لكونها شذت عن رسم المصحف - المجمع عليه - وإن كان إسنادها صحيحًا، فلا تجوز القراءة بها^(٢)»

ومثَّل ابن الجزري لهذا النوع بقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء: ﴿وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى﴾^(٤)، وقراءة ابن عباس^(٥): ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا﴾^(٦)

النوع الثاني: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خطَّ المصحف^(٧).

ومثَّل ابن الجزري لما نقله غير ثقة، بقراءة ابن السَّمِيعِ^(٨) وأبي السَّيِّئِ^(٩)، وغيرهما

(١) الإبانة لمكي ص ١٨-١٩.

(٢) منجد المقرئين ص ١٩، ولطائف الإشارات ١/٧٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى النبي ﷺ وابن مسعود. مختصر ص ١٧٥، والمحتسب ٢/٣٦٤، وإلى علي، وأبي الدرداء، وابن عباس. المحتسب ٢/٣٦٤.

(٤) في الآية الكريمة الكريمة ﴿وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى﴾ ٢ من سورة الليل.

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ من الآية ٧٩ من سورة الكهف.

(٦) النشر لابن الجزري ١/١٤.

(٧) الإبانة لمكي ص ١٩.

(٨) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِيعِ، أبو عبد الله البهائي، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذَّ فيه، قرأ على نافع، وغيره، وقرأ عليه إسحاق بن مسلم - طبقات ٢/١٦١ - ١٦٢.

(٩) هو: قعنب بن أبي قعنب، أبو السهال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. غاية النهاية لابن الجزري ٢/٢٧.

ومما تجدر ملاحظته أن المراد بعدم الثقة هنا، عدم الثقة في الرواية، وإن كانوا ثقات عدولاً في أمور أخرى، فهما وإن كان لهما اختيار في القراءة إلا أن اختيارهما شاذ فيه عن الجمهور، لذا قال ابن الجزري يصف اختيار ابن السَّمِيعِ «له اختيار في القراءة ينسب إليه شذَّ فيه». أهـ غاية ٢/٨٦١ وقال في وصف اختيار أبي السَّيِّئِ: «له اختيار في القراءة =

﴿نُنْحِيكَ بِيَدْنِكَ﴾ المهملة في ﴿نُنْحِيكَ بِيَدْنِكَ﴾^(١)، ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ﴾ بفتح اللام^(٢) من ﴿خَلَفَكَ﴾ في ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً﴾^(٣) وذكر ابن الجزرى أن ذلك النوع كثير^(٤).

وذكر ابن الجزرى - أيضًا - أن ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية من النوع الذى لا يصدر «إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة^(٥) عن نافع (معائش)،^(٦) بالهمز^(٧)».

النوع الثالث: ما وافق الرسم والعربية، ولم ينقل البتة، وقد ذكر ابن الجزرى أن هذا النوع «رُدُّهُ أَحَقُّ وَمَنْعُهُ أَشَدُّ، وَمَرْتَكِبُهُ مَرْتَكِبٌ لِعَظِيمٍ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ جَوَازَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمِ الْبَغْدَادِيِّ^(٨)..... وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر^(٩)».

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ما فعله بابن مِقْسَمِ فيه دلالة واضحة وقوية على إجماع الأمة على عدم جواز القراءة بما لم يرد متواتراً عن رسول الله ﷺ، وإن ورد من العربية على أفصح

= شاذ عن العامة، أه. الغاية ٢٧/٢.

(١) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

(٢) وهى كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر ابن خالويه ص ٦٣.

(٣) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

(٤) النشر لابن الجزرى ١٦/١.

(٥) هو: خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبي السرخسى، أخذ القراءة عن نافع، وأبى عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضاً عن حمزة حروفاً، وروى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبى معاذ النحوى وغيرهما ت ١٦٨ هـ غاية النهاية ١/٢٦٨.

(٦) هذه قراءة شاذة، والمتواترة (معائش) واللفظة القرآنية من الآية رقم ١٠ من سورة الأعراف. و (معائش) قراءة منسوبة إلى خارجة عن نافع. السبعة ص ٢٧٨، ومختصر ص ٤٢، ومعانى القراءات للأزهري ١/٤٠، والإتحاف ٤٤/٢، وإلى أبى جعفر والأعرج. المصباح المنير ص ١٦٧.

(٧) النشر لابن الجزرى ١٦/١.

(٨) هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَمِ، أبو بكر البغدادي، الإمام المقرئ النحوى، أخذ القراءة عن إدريس الحداد وغيره، وروى القراءة عنه ابنه أحمد، وغيره، ت ٣٥٤ هـ. معرفة القراء ١/٢٧٦-٣٠١، طبقات ١٢٣/٢-١٢٥.

(٩) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ١٧/١.

اللغات، وكان - كذلك - موافقاً لرسم المصحف، إذ العبرة بتواتر السند عن رسول الله ﷺ واستفاضته، وتلقيه بالقبول من سواد الأمة.

ولو كانت القراءة مباحة بها هو فصيح لغة وموافقاً لسواد المصحف لما عقد لابن مقسم الذي كان يميز ذلك مجلساً يحضره الفقهاء والقراء، وإجماعهم على منعه من ذلك، وضرب حتى تاب ورجع، بل لتأكيد خطورة هذا الأمر، والحث على تركه، وعدم التمثل به كتب عليه بذلك محضر.

مفهوم الشذوذ عند ابن عطية:

يلاحظ من خلال مطالعة مقدمة كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية أن مقياس القراءة المتواترة عنده متمثل في الأركان الثلاثة التي اشتمل عليها الجمع الثاني للقرآن الكريم، فسيدينا عثمان بن عفان رضي الله عنه «استتاب الكفاة»^(١) العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن، ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله ﷺ، وأفصح اللغات^(٢).

فهذا النص الذي ذكره ابن عطية يشير إلى أركان القراءة المتواترة الثلاثة، وهي:

١- تواتر سندها عن رسول الله ﷺ.

٢- موافقة اللغة العربية.

٣- كتابة القرآن برسم معين^(٣).

فالقراءة المتواترة عند ابن عطية هي التي وافقت هذه الأركان الثلاثة، أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «فكتبوا في القرآن من كل اللغات السبع، مرةً من هذه، ومرةً من هذه، وذلك مقيد بأن الجميع مما روى عن النبي ﷺ وقرئ عليه، واستمر الناس على هذا المصحف المتخير، وترك ما خرج عنه مما كان كتب سداً للذريعة، وتغليباً لمصلحة الألفة، وهي المصاحف التي أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه أن تُحرق أو تُحرق»^(٤).

وبناءً على ما سبق، فإن القراءة الشاذة مفهومها عند ابن عطية أنها هي التي تخالف أركان

(١) الكفاة جمع كافٍ كسعة جمع ساع، والكافي هو من يحصل به الاستغناء عن غيره. المصباح ص ٣١٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٧/١.

(٣) وهو المصطلح عليه برسم المصحف، ويراد به: الوضع الذي أمر به عثمان رضي الله عنه وارتضاه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة كلمات القرآن وحروفه. مناهل العرفان للزرقاني ١/٣٣٣ بتصرف، ويراجع كذلك القراءات أحكامها ومصادرها ص ٨٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨/١.

القراءة الصحيحة أو أحدها، قال ابن عطية: «ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يُصَلَّى؛ لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذّ القراءات فلا يُصَلَّى به، وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه^(١)».

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قوله: «على قراءة السبعة» لا يقصد به أن ما خالف السبعة. مما روى عن الثقات كالثلاثة المتممة للعشر شاذّ، فالأمر على خلاف ذلك، فابن عطية إنما نص على السبعة لشهرتهم، وذيوع قراءاتهم: يؤيد ذلك ويؤكد اعتقاد ابن عطية على قراءة كل من أبي جعفر^(٢)، ويعقوب^(٣) في محرره، وهما من القراء الثلاثة، وأما خلف العاشر فلعله لم يعتمد على قراءته أو لم يذكرها لكونها لا تختلف عن قراءة الكوفيين من السبعة إلا في حرف واحد^(٤)، وفضلاً عن ذلك فإنه أحد راويي حمزة أحد القراء السبعة.

والشاذ عند ابن عطية نوعان:

الأول: المقبول المعتمد روايته، وهو المروى عن الصحابة وعلما التابعين، قال ابن عطية: «أمّا أن المروى منه (أى من الشاذ) عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن علماء التابعين لا يعتقد فيه إلا أنهم رَوَوْه^(٥)».

وهذا النوع يجوز العمل به في الأحكام، ولكنه لا يثبت قرآناً، ولا تصح الصلاة به، لأنه خبر آحاد، واعتقاد روايته عنهم راجع إلى دقتهم في الضبط، ورفعتهم عن الكذب.

الثاني: المردود الذى لا يوثق به، وهو المأثور عن أبى السَّمَّالِ العدوى ومن قاربه، وقد ذكر ابن عطية أن هذا النوع لا يوثق به، حيث قال: «أما ما يُؤثّر عن أبى السَّمَّالِ ومن قاربه، فلا

(١) المرجع السابق ٤٩/١.

(٢) راجع مثلاً المحرر الوجيز ١/٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٤، ١٢/٢.

(٣) راجع مثلاً المحرر الوجيز ١/٢٢٢، ٢٦٥، ٤٠٥.

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ الآية رقم ٩٥ من سورة الأنبياء. ف

قد قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وجزم)، وقرأ الباقر ومنهم خلف: (وحرام)، فخالف خلف هنا قراءة الكوفيين، السبعة ص ٤٣١، والإتحاف ٢/٢٦٧ ويقول ابن الجزرى: «تبعته اختياره (أى خلف)، فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين (أى عاصم وحمزة والكسائي)، في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبى بكر (شعبة بن عياش أحد راويي عاصم ت ٦٩٣هـ إلا في حرف واحد. وهو قوله تعالى في الأنبياء (وحرام على قرية) قرأها كحفص والجماعة بألف» أه. النشر لابن الجزرى ١/٤٥، ١٩١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩/١.

يوثق به، وإنما أذكره في هذا الكتاب لثلاثيجهل^(١)».

ولعل مراد ابن عطية من قوله: «ومن قاربه» (ابن السَّمِيفَع)، فقد استدل ابن الجزري بقراءته وقراءة: «أبى السَّمَال لما نقله غير ثقة^(٢)».

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أكثر القراءات الشواذ إنما شذت، لكونها خالفت الأصل الأعظم، وفقدت الركن الأقوم من أركان القراءة المقبولة الثلاثة، وهو «التواتر»، ويذكر النويري أن الأصوليين والفقهاء قد أجمعوا «على أنه لم يتواتر شئ مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يعتد بخلافه^(٣)».

بدء تشييد القراءات وتاريخه:

أخذت القراءات القرآنية نصيبًا وافراً، وحيزًا كبيرًا من اهتمام العلماء، سواء من ناحية الدقة في الضبط، أو الرواية، أو التلقين، أو التوجيه، وعُني بها عناية فائقة منذ العصور الأولى في الإسلام، وبخاصة عصر النبوة، فقد كان النبي ﷺ يعرض على جبريل القرآن، ويعرضه عليه جبريل، وقد عرضه عليه في العام الذي توفي فيه ﷺ مرتين، وعرضه عليه ﷺ مرتين^(٤)، وفي كل مرة كان يُعلم جبريل رسول الله ﷺ «بما نسخ من القرآن، وكتاب الوحي يكتبون ذلك عن الرسول ﷺ»^(٥)، يقول القاضي الباقلاني مشيرًا إلى دقة رسول الله ﷺ في المحافظة على القرآن الكريم، وتبليغه للأمة: «وما على جديد الأرض أجهل ممن يظن بالنبي ﷺ أنه أهمل في القرآن أو ضيعه، مع أن له كتابًا أفاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين والأنصار، فممن كتب له في قريش من المهاجرين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن أرقم وخالد بن سعيد: وذكر أهل التفسير أنه كان يملئ خالد بن سعيد ثم يأمره بطي ما كتب وختمه...»^(٦).

(١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٦/١.

(٣) شرح طيبة النشر للنويري ١٣١/١، وإتحاف فضلاء البشر ٧١/١.

(٤) ونص الحديث: «عن فاطمة عليها السلام: أسرَّ إلى النبي ﷺ: «أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة. وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجل» أ.هـ صحيح البخاري ١٦١٢/٣، وورد ذلك أيضًا في الحديث

المروى عن رقم ٤٩٩٧، وكذلك المروى عن أبي هريرة رقم ٤٩٩٨ في صحيح البخاري.

(٥) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها لأستاذي أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال ص ٨٢-٨٣.

(٦) نكت الانتصار للقاضي أبي بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ/ تح/ محمد زغلول سلام، ص ١٠٠ ط منشأة المعارف، =

وتعد العرضة الأخيرة هي البداية الحقيقية لتشنيد القراءات^(١)، فكل ما لم يثبت في العرضة الأخيرة عُدَّ شاذًا لا يعوّل عليه، لأنه يعد منسوخًا.

وكان النبي ﷺ يُسمع الصحابة القرآن من خلال القراءة بهم في الصلاة، أو في مجالس العلم والتلقين، وكان أيضًا يُحِبُّ أن يسمعه من الصحابة، فالنبي ﷺ يقول لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليّ»، يقول ابن مسعود: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل، قال: نعم إنني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه من سورة النساء حتى أتيتُ إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢)، فقال: حسبك الآن، فإذا عيناه تذرّفتان^(٣).

وقد وعى الصحابة رضوان الله عليهم قيمة ما تركه لهم رسول الله ﷺ «القرآن وقراءاته» فكانوا شديدي الحرص على المحافظة عليه وعلى قراءاته رواية وتلقينًا، ومما يدلُّ على دقة الصحابة في المحافظة على كتاب الله عزَّ وجلَّ ما ذكره ابن عطية رحمه الله من أنه «روى أن عمر بن الخطاب كان يجمع في يوم الجمعة شبابًا من القراءة^(٤)، فيهم ابن عباس والحزُّ بن قيس، وغيرهما: فيقرؤون بين يديه ومعه»^(٥).

ومن هنا تميز بعض الصحابة في قراءتهم، ونسبت إليهم قراءات نسبة اختيار لا ابتداء وابتكار، فقليل مثلًا «قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، أو قراءة زيد، وهكذا، وظهر لكل منهم تلاميذ ينقلون عنهم وكل ذلك في ظلال الأحرف السبعة»^(٦).

= الإسكندرية سنة ١٩٧١.

(١) مال إلى القول بذلك أستاذي أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال في كتابه القراءات الشاذة ص ١١٩، في حين ذهب د/ غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية ص ٦٥٦ إلى أن بداية الشذوذ كانت من الرسم العثماني، ومال إلى هذا الرأي د/ توفيق بن أحمد العبقري في كتابه الرسم القرآني ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة ص ١١٩ ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط سنة ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م، وذهب د/ محمد أحمد الصغير في كتابه القراءة الشاذة وتوجيهها النحوي ص ٣٣ إلى أن بداية الشذوذ كانت من الجمع البكري، وما ذهب إليه أستاذي أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال، أرجح وأقرب إلى الصواب.

(٢) الآية رقم ٤١ من سورة النساء.

(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٣٩٤ كتاب تفسير القرآن.

(٤) جمع قارئ، يقال رجل قارئ من قوم قُرِّأَ وقَرَأَ وقَارِئِينَ، لسان العرب ١/ ١٢٩ م (قرأ).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٩٥.

(٦) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها ص ٨٣.

ثم ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الجمع الأول للقرآن بسبب موت كثير من القراء في حرب اليمامة، ويُعدُّ الجمع الأول للقرآن هو المرحلة الثانية من مراحل تشييد القراءات، حيث إن كل ما خرج على المنهج الذي التزم به زيد بن ثابت رضي الله عنه ومن معه عدَّ شاذًّا، ويتلخص منهج زيد بن ثابت في الآتي^(١):

١- أن لا يجمع إلا ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

٢- أن لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ فقد قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما: «اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه»^(٢)، أو أن يشهدان أن ذلك المكتوب مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته^(٣).

٣- أن لا يجمع إلا ما كان محفوظًا في صدور الرجال.

٤- أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه سماعًا من فم الرسول ﷺ، فقد نادى عمر رضي الله عنه في الناس قائلاً: «من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فليأتنا به»^(٤).

وما يؤكد على أن هذا الجمع هو المرحلة الثانية من مراحل الحكم على بعض القراءات بالشذوذ هو ما فعله زيد بن ثابت رضي الله عنه من عدم قبوله قراءة آية الرجم التي جاء بها عمر بن الخطاب، وهي قوله تعالى: «لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كقربكم، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم»^(٥)، لأنها جاءت بخبر الواحد، قال السيوطي: «وإن عمر أتى بأية الرجم فلم يكتبها (أي زيد) لأنه كان وحده»^(٦).

(١) دراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص ٨١، ط مكتبة التوبة، الرياض السعودية، ط ٧ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

(٢) كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٣١٦هـ تصحيح د/ آثر جفري، ص ٦، ط مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م، وجمال القراء ١/ ٢٦١.

(٣) الإتيان للسيوطي ١/ ٧٨.

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ١١.

(٥) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ت ٤١٠هـ ص ٥، ط مكتبة المتنبي-القاهرة، وهذه الآية منسوخة الخط فقط أما حكمها فباق، وعدم قبول زيد لها لأنها جاءت بخبر الواحد، وهو عمر رضي الله عنه، فلعله لم يكن يعلم بنسخها في العرصة الأخيرة، فعدم قبولها إذاً، لكونها منسوخة، ولأنها بخبر الواحد.

(٦) الإتيان للسيوطي ١/ ٧٨.

وهكذا تبدو أهمية الجمع البكرى للقرآن الكريم، حيث إنه «مرحلة أساسية في توحيد الجهود للحفاظ على النص القرآني وإخراج ما نسخ في حياة الرسول ﷺ»^(١).
ويُعدُّ الجمع الثاني للقرآن الذي تمَّ بأمرٍ من سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه خشية تفرق المسلمين بعد اختلافهم الشديد^(٢) على كتاب الله في فتح أذربيجان^(٣) وأرمينية^(٤) هو المرحلة الثالثة لتشديد القراءات، فما خالف مقاييس الجمع التي التزم بها زيد بن ثابت ورفاقه رضي الله عنهم عدَّ شاذًّا لا تجوز الصلاة به، وقد أشار ابن عطية إلى المقاييس التي التزم بها في الجمع الثاني، فقال «استناب (أى سيدنا عثمان) الكفاة العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن، ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله ﷺ، وأفصح اللغات»^(٥)، ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الجمع العثماني تم على أساس مراعاة شروط ثلاثة متمثلة في الآتي:

١- الأخذ بأشهر الروايات.

٢- الاعتماد على أفصح اللغات.

٣- كتابة المصحف برسم معين.

هذا، وقد خرج عن هذه الشروط قراءات كثيرة من ذلك: أنهم اختلفوا في «التابوه والتابوت» قراءة زيد بن ثابت بالهاء، والقرشيون بالتاء فأثبت زيد بن ثابت بالتاء^(٦)، لأنها الأفصح، قال الدكتور/ محمود أحمد الصغير: «بقي خارج حدود عثمان عدد من الحروف التي تتميز عما في نسخته، بالزيادة كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

(١) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها، أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال، ص ٨٣.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ١٨-١٩، والإبانة ص ٢٧ والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي أبي بكر بن العربي حقه وعلق عليه/ محب أكبر بن الخطيب، ص ٥٧، ط ١٣٩٠هـ=١٩٧١م، والمحزر الوجيز/ ٤٧، والجمان في علوم القرآن د. يحيى الدين عبد الرحمن رمضان، ص ٩٥، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار البشير سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

(٣) وقد فتح قوم الدال وسكنوا الرء ومد آخرون الهزمة مع ذلك، وهي تلى الجبل من بلاد العراق، وتلى كور أرمينية من جهة المغرب، معجم البلدان/ ١٥٥ وما بعدها.

(٤) بكسر الهزمة وفتحها وسكون ثانيه، وكسر الميم وياء ساكنه وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، وسميت بأرمينيا من سلالة يافث بن نوح عليه السلام، معجم البلدان/ ١٩١.

(٥) المحزر الوجيز لابن عطية/ ٤٧.

(٦) المصاحف لابن أبي داود ص ١٩، والمحزر الوجيز/ ٥٢.

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ»^(١) بزيادة ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ﴾^(٢) أو بالنقصان، كترك (علي) في قراءة ابن عباس^(٣): ﴿يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ﴾^(٤)، أو باختلاف لفظه، كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَا تَنْقُصُوهُ﴾^(٥) بدل (ولا تضرونه)^(٦)، أو أكثر من لفظة كقراءة أنس ابن مالك: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَاعْتَزَلُوهُنَّ حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ﴾^(٧) وهى في نسخ عثمان: ﴿فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾^(٨) وقد يكون الاختلاف طفيفاً لا يتجاوز حرفاً واحداً، كقراءة أبي: ﴿فَسَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٩) برفع ﴿قليل﴾ وتوניהا، وهى في نسخ عثمان: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٠)، لقد جاء معظم هذه الحروف في مصحف ابن مسعود، لعدم شهوده العرضة الأخيرة، وفي مصحف أبي بن كعب الذى لم يشأ^(١١) - كما تذكر المصادر - أن يتخلى عما سمعه بنفسه من النبى، كما جاء بعضها في مصاحف الصحابة الآخرين الذين عُنُوا أحياناً بتفسير بعض الألفاظ أو الأحكام وأثبتوا ذلك كتابة^(١٢).

وعلى الرغم مما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه من توحيد المصاحف على رسم واحد يحتمل كل القراءات التى ثبت تواترها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره بإحراق ما عدا تلك المصاحف فإن فئة من الناس ظلوا متمسكين بما خالف فعل سيدنا عثمان مقتنعين «تماماً بأن ما صحَّ عن النبى لا يمكن تجاهله»^(١٣)، قال مكى بن أبى طالب: «تمادى بعض الناس على القراءة بما

(١) القراءة المتواترة بدون زيادة (فقال يا قوم) الآية رقم ٢٥ من سورة هود.

(٢) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

(٣) المرجع السابق ص ٨٥.

(٤) القراءة المتواترة بزيادة لفظ (علي) من الآية رقم ٣٠ من سورة يس.

(٥) المصاحف ص ٧٣.

(٦) من الآية رقم ٥٧ من سورة هود.

(٧) مختصر ص ٢١ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٩) مختصر في شواذ القرآن ص ٢٢.

(١٠) من الآية رقم ٢٤٩ من سورة البقرة.

(١١) أى لم يرد.

(١٢) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى للدكتور/ محمود أحمد الصغير، ص ٣٤-٣٥ ط دار الفكر المعاصر، بيروت

ودار الفكر، دمشق ط ١، سنة ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.

(١٣) المرجع السابق ص ٣٧.

يخالف خط المصحف مما ثبت نقله، وليس ذلك بجيد، ولا بصواب؛ لأن فيه مخالفة الجماعة، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، وذلك غير جائز عند أحد من الناس»^(١).

ولأجل ذلك فإن كثيرًا من العلماء شَمروا عن ساعد الجد محققين ومؤلفين كتبًا قيمة تبرز في وضوح تام المقاييس الثلاثة التي تمت مراعاتها في الجمع الثاني للقرآن الكريم، والتي بها يتم معرفة صحيح القراءات من شاذها، فقد عُني المسلمون الأوائل برسم المصحف عناية فائقة، يقول الدكتور/ غانم قدوري الحمد: «توفرت روايات رسوم مصاحف الأمصار لدى العلماء في وقت مبكر»^(٢)، وخرجت في سبيل ذلك مؤلفات قيمة على رأسها كتاب «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق»^(٣)، وكتاب «مقطوع القرآن وموصله»^(٤) لصاحبها إمام الشام عبد الله بن عامر اليَحْضُبِيّ ت ١١٨ هـ، و«هجاء السنة»^(٥) للغازي بن قيس الأندلسي ت ١٩٩ هـ، و«المصاحف»^(٦) لابن أبي داود ت ٣١٦ هـ، وغير ذلك.

كما عني المسلمون الأوائل - أيضًا - بأمر تواتر القراءة عن رسول الله ﷺ، فقد أَلَفَ يحيى ابن يعمر «كتابًا في القراءات، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمنًا طويلًا إلى أن أَلَفَ ابن مجاهد كتابه في القراءات»^(٧).

وألف هارون بن موسى الأعرور^(٨) في أواخر المائة الثانية كتابًا في وجوه القراءات وتبع الشاذ منها، قال أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٥ هـ: «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعرور»^(٩).

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ١٠.

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية للدكتور/ غانم قدوري الحمد ص ١٦٧.

(٣) الفهرست لابن النديم، ص ٥٦.

(٤) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٥) المقنع للداني ص ٣٤، تح/ محمد صادق قمحاوي ط مكتبة الكليات الأزهرية، ورسم المصحف، د. غانم قدوري الحمد ص ١٤٢.

(٦) حققه آرثر جفري، ط مؤسسة قرطبة، سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.

(٧) المحرز الوجيز لابن عطية ١/ ٥٥.

(٨) هو: هارون بن موسى أبو عبد الله الأعرور العتكي البصري الأزدي مولا هم، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وغيره، وروى القراءة عنه على بن نصر وغيره، مات قبل المائتين، طبقات ٢/ ٣٤٨.

(٩) جمال القراء للسخاوي ١/ ٤٨٦، وعنه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥ هـ، ص ١٨١ تح/ طيار آلتى فولاج، ط دار صادر بيروت =

وعنى المسلمون الأوائل - أيضاً - ببيان موافقة القراءات للغة العرب، سواءً من الناحية الإعرابية أو غيرها، يقول الأستاذ/ مصطفى صادق الرافعي: «فلما كانت أواخر عهد التابعين في المائة الأولى تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، لما رأوا من المساس إلى ذلك بعد اضطراب السّلائق وجعلوها علماً، كما فعلوا يومئذٍ بالحديث والتفسير»^(١)، وقد اشتملت كتب كثير من اللغويين والمفسرين الأوائل على توجيه القراءات توجيهاً لغوياً.

ومع هذه الجهود المضنية التي قام بها المسلمون الأوائل خدمة لكتاب الله تعالى فقد وُجد من يرى جواز القراءة بالشاذ^(٢) الذي يخالف رسم المصحف، كابن سَنُبُود^(٣) الذي عقد له مجلس بحضرة الوزير أبي علي بن مقله^(٤)، وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، وكتب عليه به محضر نسخه: «سئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن سَنُبُود عما حكى عنه أنه يقرؤه، وهو: فامضوا إلى ذكر الله^(٥)، فاعترف به، وعن وَجَعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ^(٦)، كُلِّ سَفِيهَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا^(٧)، كالصوف المنفوش^(٨)، فالיום ننحيك بيدك^(٩)، تبت يدا أبي لهب وقد تب^(١٠)، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين^(١١)، والذكر والأُنثى^(١٢)، فقد كذب الكافرون فسوف يكون

= سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

(١) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ٤١/٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر آراء العلماء في حكم القراءة بالشاذ ص ١٥٥ من هذا البحث.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن سنُبُود، أبو الحسن البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحري وغيره، ت ٣٢٨هـ معرفة القراء ١/٢٧٨-٢٧٩، وغاية النهاية ٥٦/٢.

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله، أبو علي، المعروف بابن مقله، توفي سنة ٣٢٨هـ، وفيات الأعيان ٧٩/٢، والأعلام ١٥٧/٧.

(٥) بدلاً من ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من الآية رقم ٩ من سورة الجمعة.

(٦) بدلاً من ﴿رَزَقَكُم﴾ من الآية رقم ٨٢ من سورة الواقعة.

(٧) بزيادة «صَالِحَةٍ» و«أمامهم» بدلاً من «وَرَاءَهُمْ» من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

(٨) بدلاً من «كَأَلْعِهْنِ الْمُنفُوشِ» من الآية رقم ٥ من سورة القارعة.

(٩) بدلاً من «تُنَحِّيكَ» من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

(١٠) بزيادة «قد» من الآية رقم ١ من سورة المسد.

(١١) الآية: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ رقم ١٤ من سورة سبأ.

(١٢) الآية: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ رقم ٣ من سورة الليل.

لزاماً^(١)، وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون^(٢) وفساد عريض^(٣)، فاعترف بذلك^(٤)، واستتيب منه، قائلًا: «قد كنت أقرأ حروفًا تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته، ثم بان لي أن ذلك خطأ، وأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله جلَّ اسمه منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره»^(٥)، وقد كان ذلك في ربيع الآخر سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة^(٦).

والذي يبدو أن موقف ابن سَنَبُودَ هنا لعله «راجع إما لعدم التفاته إلى أن اشتراط موافقة الرسم، إنما كانت لأن المصاحف العثمانية قد كتبت على اللفظ الذي استقر في العريضة الأخيرة... أو لعدم اقتناعه بخطة التشديد التي سار عليها ابن مجاهد»^(٧)، مع كثرة تبخره في العلم، فقد سئل أبو طاهر بن أبي هاشم «أى الرجلين أفضل ابن مجاهد أو أبو الحسن بن سَنَبُودَ فقال: ... أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن علمه فوق عقله»^(٨).

وإذا كان ابن سَنَبُودَ قد رأى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف فإن ابن مِقْسَمَ رأى جواز القراءة بما يخالف النقل، قائلًا: «إن كل قراءة وافقت المصحف ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند»^(٩)، وقد نوّظ على قراءته «فلم يكن عنده حجة»^(١٠) فاستتيب، فرجع عن اختياره بعد أن وقّف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك، فدرأ عنه، فكان يقول: ما لأحد على منّة كمنّة ابن مجاهد، ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان يُنسَبُ إلى

(١) بدلًا من: «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ» من الآية رقم ٧٧ من سورة الفرقان.

(٢) بزيادة: «ويستعينون الله على ما أصابهم» من الآية رقم ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٣) بدلًا من: «كَبِيرٌ» من الآية رقم ٧٣ من سورة الأنفال.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/٢٧٨، وغاية النهاية ٢/٥٦.

(٥) الفهرست لابن النديم (أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ت ٣٨٠هـ) ص ٥٠، تح/د. يوسف على طويل، ط دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٨٩.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٥٥.

(٧) مقدمة لدراسة القراءات القرآنية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافق الرفاعي البيلي، ص ١٠٣، ط ١ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٨) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٥٦.

(٩) المرجع السابق ٢/١٢٤.

(١٠) أي حجة قوية وبالغة، لأنه يذكر بعد قليل ما كان محتج به من حجج واهية.

أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها مادة»^(١).

وقد كانت حجة ابن مقسّم في جواز القراءة بها خالف النقل «أن خلف بن هشام^(٢)، وأبا عبيد^(٣)، وابن سعدان^(٤) كانت لهم اختيارات في القراءة، ومن حق من بعدهم أن يختاروا، مع أن اختيارات هؤلاء لم تخرج عن قراءات الأئمة، فالأمر يتعلق باختيار قراءة مما ثبت من القراءات، لا ابتداء قراءة ما أنزل الله بها من سلطان»^(٥).

ولعلّ من دوافع تأليف ابن مجاهد كتابه «السبعة في القراءات»، وآخر في القراءات الشاذة هو ما شاهده من تجرؤ كل من ابن شنبوذ وابن مقسّم، من قراءة الأول بها خالف الرسم والآخر بها خالف النقل، قال ابن مجاهد: «ولا ينبغي لذي لبّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه»^(٦).

ومما سبق يتضح أن شدوذ القراءة بمعنى أنها غير متواترة متمثل عند ابن مجاهد في الآتي:

١- ما يرويه واحد غير رواة القراء السبعة المعتمدين عن أحد القراء السبعة «كرواية المفضل الضبي^(٧) عن عاصم: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾^(٨) بنصب ﴿غشاوة﴾^(٩)، ورواية بكار بن عبد الله^(١٠) عن ابن كثير: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(١١) بنصب ﴿غَيْرِ﴾^(١٢).

(١) أي سند وتواتر، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٢٧٦-٣٠٩.

(٢) خلف بن هشام البزار، أحد راوي حمزة، وعاشر القراء العشرة توفي سنة ٢٢٩هـ، غاية النهاية ١/٤٥.

(٣) هو: القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري، صاحب التصانيف في القراءات واللغة وغيرهما ت ٢٢٤هـ غاية النهاية ٢/١٧-١٨.

(٤) هو: محمد بن سعدان أبو جعفر الضير الكوفي النحوي، ثقة عدل، ت ٢٣١هـ، طبقات ٢/١٤٣.

(٥) مقدمة لدراسة القراءات القرآنية، لأستاذي أ.د/الموافق الرفاعي البيلي، ص ١٠٢.

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٨٧.

(٧) هو: أبو محمد المفضل بن محمد الضبي، الكوفي، إمام مقرئ، إخباري موثق، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود وغيره، وروى القراءة عن الكسائي، وغيره، له شدوذ في القراءة، ت سنة ١٦٨هـ. طبقات ٢/٣٠٧.

(٨) من الآية رقم ٧ من سورة البقرة.

(٩) هذه قراءة شاذة، معاني القرآن للفراء ١/١٣، والسبعة ص ١٤٠-١٤١، ومختصر ص ١٠، ومعاني القراءات للأزهري ١/١٣١، والدر ١/١٠٦.

(١٠) هو: بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العوذّي البصري، غاية النهاية ١/١٧٧.

(١١) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة، وقراءة فتح الرء من لفظ (غير) شاذة، السبعة ص ١٢، ومختصر ص ٩، والبحر ١/٢٩، والنشر ١/١٠٨.

(١٢) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي د/محمود أحمد الصغير ص ٩٣.

٢- القراءة الأحادية، قال ابن مجاهد: «... إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً، فيقرأ به، من الحروف التي رُويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام»^(١).

٣- القراءة المخالفة لرسم المصاحف العثمانية، وذلك يفهم ضمناً من خلال قول ابن مجاهد: «ولا ينبغي لذي لُبِّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية»^(٢).

وإحقاقاً للحق يأتي القول بأن ابن مجاهد لم تصدر منه عبارة واحدة تدل على أن ما عدا القراءات السبع شاذ لا يُعوّل عليه، إنما هو اقتصر على هؤلاء القراء السبعة لشهرتهم، وإجماع القراء عليهم، قال ابن مجاهد في نهاية ذكره أسانيد القراء السبعة: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سمّيت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار»^(٣).

هذا، وقد ذكر ابن جنى في مقدمة كتابه «المحتسب» أن القراءات على ضربين:

١- ضرب «اجتمع عليه أكثر الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة»^(٤).

٢- والآخر «تعدّى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، مخوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه»^(٥).

فابن جنى بذلك «يصوّر معنى الشذوذ عنده وعند ابن مجاهد، وأنه لا يعنى الضعف، إنما يعنى قلة القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعنى عدم التواتر، فقد تداولها هي الأخرى أئمة ثقات، وقراء حفظة متقنون، بحيث أصبحت لها صفة التواتر، واعتمدها العلماء، وظلت تتداولها الأجيال جيلاً بعد جيل إلى اليوم»^(٦).

وبناءً على ما سبق فإن ما قيل من أن القراءات السبعة في رأى ابن مجاهد «هي القراءات

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٨٧.

(٢) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٣) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٤) المحتسب لابن جنى ١ / ٣٢.

(٥) المرجع السابق، الموضوع ذاته.

(٦) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٢.

الصحيحة، وما عداها فهو قراءات شاذة»^(١) قول فيه تحامل على ابن مجاهد، فهذا مكى بن أبى طالب يقول: «وأول من اقتصر على هؤلاء (أى السبعة): أبو بكر بن مجاهد، قبل سنة ثلاثمائة أوفى نحوها، وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن، ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن، فهذه قراءة يعقوب الحضرمى غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري^(٢)، وقراءة أبى جعفر وشيبة^(٣) إمامًا نافع^(٤).

وأغلب الظن أن ابن مجاهد - بما عرف عنه من الدين والثقة والحفظ والخير - لما رأى انحراف بعض القراء عن جادة الطريق القويم من أمر القراءة، وأصولها، عزم على نفسه القيام بعمل مخلص فيه لله رب العالمين، وذلك بجمع عدد من القراء المشهورين الذين تواترت قراءتهم عن رسول الله ﷺ، وهذا عمل جد خطير يذكر لإمام الأئمة ابن مجاهد فيسترحم له ويشكر عليه، إذ هو وثيق الصلة بالعقيدة، لأنه كلام الله.

ولما كان العمل هذا شأنه وتلك طبيعته أخذ ابن مجاهد على نفسه - من قبيل الحرص والدقة - ألا يثبت من القراء أحدًا إلا إذا كان مشهورًا في مصره الذى وصل إليه مصحف من المصاحف التى أمر بنسخها الإمام عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إليها، وهو مع ذلك أيضًا مجتمعا عليه من قراء مصره والأمصار المجاورة له، مع مراعاة التحقيق والتدقيق والتمحيص في اختيارهم، فلا يثبت قارئًا إلا إذا كان موسومًا بالدقة والأمانة، والحفظ والدراية.

لذا، اقتصر ابن مجاهد على القراء السبعة لتوافر شروطه التى وضعها لنفسه فيهم بدرجة كبيرة جدًا وبصورة تكاد أن تكون غير متوفرة لدى غيرهم من القراء.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الاقتصار على جمع عدد معين من القراء سواء أكانوا سبعة أم غير ذلك لم يكن أبدًا دليلًا على أن ما عدا هؤلاء فهو شاذ، فابن مجاهد قد سبق بكثير من العلماء قبله ممن جمع عددًا معينًا من قراءات القراء سواء كانوا خمسة وعشرين قارئًا كما فعل

(١) مقدمة في الدراسات القرآنية، د. محمد فاروق النبهان، ص ٢٧٨، ط المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٢) هذا في عهد مكى بن أبى طالب، أما في عصرنا اليوم فقراءة الجحدري متروكة.

(٣) هو: شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها مقرئ المدينة، وقاضيتها، أخذ القراءة عن ابن عياش، وأخذها عنه نافع ت ١٣٠ هـ. طبقات ١/ ٣٢٩.

(٤) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ٤٨.

أبو عبيد ت ٢٢٤هـ^(١)، أو أربعة وعشرين قارئاً كما فعل أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٥هـ^(٢)، أو ثمانية كما فعل أحمد بن جبير الكوفي نزيل أنطاكية ت ٢٥٨هـ في كتاب سماه «الثمانية»^(٣)، أو عشرين كما فعل ابن قتيبة ت ٢٨٦هـ^(٤)، وإسماعيل بن إسحاق المالكي ت ٢٨٢هـ^(٥)، فقد ألف كل منهما كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين من القراء.

ولم يقل أحد من العلماء - على حد علمي - أن ما عدا القراء المذكورين في كتب هؤلاء - المذكورين آنفاً - شاذ لا يعول عليه، لأن العبرة ليست بالقارئ إنما بموافقة القراءة للمعايير التي وُضعت في الجمع العثماني مقياساً للحكم بتواتر القراءة وقبولها.

وبناءً على هذا، فإن ابن مجاهد عندما اقتصر على السبعة «لم يسقط رواية من سواهم»^(٦)، وإن كان قد ألف كتاباً آخر في الشواذ، فهو كما قال د. شوقي ضيف محقق كتاب السبعة: «لا يقصد أنها شاذة لا تصح القراءة بها، إنما يقصد أنها تأتي وراء السبعة في عدد من يقرءون بها في الأمصار»^(٧).

ويقول د. شوقي ضيف أيضاً واصفاً عمل ابن مجاهد: «وهو عمل أجمع معاصرو ابن مجاهد ومن جاءوا بعدهم على إجلاله، غير أن نفرًا توهّموا أنه أراد بذلك إهدار القراءات الأخرى التي لم ترد عن هؤلاء السبعة، مما يوافق العربية وخط المصحف العثماني مع روايته عن الأئمة الثقات»^(٨).

ويقول الدكتور/ محمد أحمد خاطر: «والحق أن ابن مجاهد لم يدّع أن ما تركه غير صحيح أو ثابت أو لا تصح القراءة به... وإنما تقع تبعة توهين غير السبع على من جاء بعده من غير المحققين، الضابطين...»^(٩).

(١) النشر لابن الجزرى ١/٣٣-٣٤.

(٢) الإبانة لمكي ص ٦، وغاية النهاية ١/٣٢٠.

(٣) الإبانة لمكي ص ٥١، وغاية النهاية ١/٤٢.

(٤) وهو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، ت ٢٧٦هـ الأعلام ٤/١٣٧.

(٥) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي، ثقة مشهور كبير، روى القراءة عن قالون وغيره، وروى القراءة عنه ابن مجاهد، وغيره ت ٢٨٢هـ طبقات ١/١٦٢.

(٦) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٢.

(٧) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٨) المرجع السابق، ص ٢١.

(٩) قراءة عبد الله بن مسعود مكاتبتها، مصادرها، إحصاؤها، للدكتور/ محمد أحمد خاطر، ص ٥٧، دار الاعتصام، القاهرة.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ما فعله ابن مجاهد أحدث لبساً لدى بعض الناس، حيث توهموا أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، وقد استدعى ذلك مكيًا بن أبي طالب أن يتعجب منهم، قائلاً: «كيف يجوز أن يظنَّ ظانُّ أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحدٍ منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ؟ هذا خطأ عظيم»^(١).

لذا؛ صرح مكي بن أبي طالب بأن اختيار القارئ قراءة لنفسه لا يكون صحيحًا إلا «إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه»^(٢). وقد ظل الناس يراعون هذه المقاييس الثلاثة، ويجعلونها أساسًا في اختياراتهم للقراءة، ويميزون بها بين القراءات المتواترة والشاذة، حتى انتهى بهم المطاف إلى القراءات العشرة، ويُعدُّ أول من «خصص كتابًا للعشرة بأعيانهم دون نقص أو زيادة هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ت ٣٨١هـ. له (المبسوط) فيهم، وله (الشامل) أيضًا»^(٣).

وقد توالى بعده التأليف في القراءات العشر^(٤)، وغيرها^(٥)، ونظم ابن الجزرى نظمًا في القراءات العشر أسماه: «طيبة النشر في القراءات العشر»، حدد في أولها الأركان الثلاثة التي تقوم على أساسها عملية قبول القراءة، وأنه في حالة اختلال ركن منها تُعدُّ القراءة شاذة. وأجمع علماء الأمة على أن كل «ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر»، أي أنه شاذ. وبعده... فهذه نبذة مختصرة عن بدء تشييد القراءات، ومراحلها، وتاريخه، يمكن من خلالها الوقوف على تقنين أهم أسباب ظهور الشذوذ في القراءة، وذلك في الآتي:

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٧.

(٢) المرجع السابق ص ٤٩.

(٣) وثيقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ١١٧.

(٤) من ذلك: المنتهى لأبي محمد بين جعفر الخزاعي ت ٤٠٨هـ، والمفيد لأبي نصر أحمد بن مسرور البغدادي ت ٤٤٢هـ، والتذكار لأبي الفتح عبد الواحد بن شيطات ت ٤٤٥هـ، والمهذب لأبي منصور محمد بن أحمد الخياط ت ٤٥٠هـ، والإشارة لمصور بن أحمد العراقي ت ٤٦٥هـ، (مخطوط) ويقوم بتحقيقه مجموعة من زملائي الباحثين بالكلية، والمستنير لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار ت ٤٩٦هـ (محقق) وغير ذلك. بتصرف يسير من كتاب أستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل وثيقة نقل النص القرآني ص ١١٧-١١٨.

(٥) من ذلك: الكامل في العشرة والأربعين ليوسف بن جبارة الهدلى ت ٤٦٥هـ (مخطوط)، والبستان في قراءة الثلاثة عشر لأبي بكر بن أيدي ت ٧٦٩هـ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للشيخ أحمد بن عبد الغنى الدمياطي البناء ت ١١١٧هـ (مطبوع) وغير ذلك المرجع السابق ص ١١٧-١١٨ بتصرف يسير.

أولاً: النسخ^(١) أو الترك^(٢) أى ما نسخ أو ترك في العرصة الأخيرة، فقد ذكر ابن عطية أن البراء بن عازب، قال: «كُنَّا نقرأ على عهد النبي ﷺ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ﴾، ثم نسخها الله، فقرأنا: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٣)، فقال له رجل: فهى العصر؟ قال: قد أخبرتك كيف قرأناه، وكيف نسخت»^(٤).

وعقد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه: (فضائل القرآن) باباً لذلك أسماه: «باب ما رُفِعَ من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف»، وذكر أحاديث كثيرة تدل على ذلك، منها:
* عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحفَ لم يقدِّرَ منها إلا على ما هو الآن»^(٥).

* عن عاصم بن أبي النجود، عن زَرِّ بن حُبَيْش، قال: قال لى أبي بن كعب: يازرُّ كأيين

(١) النسخ في اللغة يطلق ويراد به: الرفع والإزالة، يقال: نسخ الشيء نسخاً: أزاله، ونسخت الرِّيحُ آثار الديار، ونسخت الشمس الظل، ونسخ الشيب الشباب، والشيء ينسخ الشيء نسخاً أى يزيله ويكون مكانه، ويطلق أيضاً ويراد به تصوير مثل المكتوب في محل آخر، فيقال: نسخ الكتاب، ونسخ الشيء بنسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه: اكتبه عن معارضه... إلى غير ذلك من المعاني. يراجع مقاييس اللغة ٥/ ٤٢٤، والمصاحح للجوهري ١/ ٣٧٧، والمستقصى في علم الأصول لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ، ص ٨٦ تصحيح د/ محمد عبد السلام عبد الشافى ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ت ٥٩٧هـ)، ص ٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٦١، والمعجم الوسيط ٢/ ٩٥٣-٩٥٤.

وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر. الموافقات في أصول الشريعة لأبى إسحاق الشاطبى (إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطى المالكى ت ٧٩٠هـ)، ٣/ ١٧٠، ط دار الفكر العربى، ط ٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م، وبحوث في علوم القرآن ص ١٤٧.

ويلاحظ هنا أن ثمة علاقة وثيقة بين هذا المعنى الشرعى والمعنى اللغوى، فهما شديداً التلاقي والقرب. والنسخ على أنواع ثلاثة:

الأول: نسخ الخط والحكم. الثانى: نسخ الخط دون الحكم. الثالث: نسخ الحكم دون الخط. وجدير بالملاحظة هنا أن المتعلق بأسباب الشذوذ من هذه الأضرب الثلاثة، هو الأول والثانى. يراجع في معرفة أضرب النسخ: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ٥، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسى ص ٩، تح/ د. عبد الغفار سليمان البندارى، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٢) يراد به ما ترك مما نزل على النبي ﷺ ولم يثبت شيء آخر مكانه.

(٣) من الآية رقم ٢٣٨ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٣١.

(٥) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩٠.

تعد أو قال: كائن تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين آية أو ثلاثاً وسبعين آية، فقال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، إننا كنا نقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال: ﴿إِذَا زَنَا الشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ فَارْجُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

* عن المِسْوَر بن مخرمة^(٢)، قال: «قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا ﴿أَنْ جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإننا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن»^(٣). ثم عقب أبو عبيد بعد ذكر هذه الأحاديث، وغيرها، قائلاً: «هذه الحروف التي ذكرناها... من الزوائد لم يروها العلماء، ولم يجعلوا من جردها: كافراً، إنما نقرأ في الصلاة، ونحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة، وهو ما ثبت في الإمام الذي نسخة عثمان بإجماع من المهاجرين والأنصار، وإسقاط لما سواه، ثم أطبقت عليه الأمة، فلم يختلف في شيء فيه يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم، وتوارثه القرون بعضها عن بعض، ويتعلمه الولدان في المكتب، وكانت هذه إحدى مناقب عثمان العظام، وقد كان بعض أهل الزبيغ طعن فيه، ثم تبين للناس ضلالهم في ذلك»^(٤).

وبناءً على هذا، يتضح أن كل ما نسخ أو ترك في العرصة الأخيرة شاذ، وأن ما ورد عن بعض الصحابة من قراءات خالفت ما أجمع عليه الصحابة في الجمع العثماني تعد من قبيل المنسوخ أو المتروك في العرصة الأخيرة، أشار إلى ذلك القاضي الباقلاني، حيث قال: «وقد يحتمل أن يكون جميع هذه القراءات قد كانت منزلة على ما رويت عن هذه الجماعة، ثم نسخت الزيادة على ما في مصحفنا... ونهى القوم عن إثباتها وتلاوتها...»^(٥).

ثانياً: إدراج بعض الصحابة بعض ما نسخ أو ترك مما كان قد نزل على النبي ﷺ في مصاحفهم الخاصة بهم، استشهادهَا بها على تأويل ما بين اللوحين، وهم في ذلك - كما قال ابن

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٠-١٩١.

(٢) هو المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل من أهب القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، أدرك النبي ﷺ وهو صغير وسمع منه، وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم ت ٦٤ هـ الاستيعاب ٣/١٣٩٩-١٤٠٠، وشذرات الذهب ١/٧٢، والأعلام ٧/٢٢٥.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٣.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٣-١٩٤.

(٥) الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣ هـ ١٣/٢، قدم له وحققه وعلق عليه/ عمر حسن القيّام، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١٤٢٥ هـ= ٢٠٠٤ م.

الجزرى - «محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس»^(١).

يقول أبو عبيد: «فأما ما جاء من هذه الحروف (أى التى نسخت أو تركت) التى لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد، والروايات التى تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنها أرد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾^(٢) صلاة العصر...»^(٣).

بيد أنه مع تقادم العهد، وانحذار الزمن بالناس «اختلط الأمر على بعضهم فاعتبروا المصحف كله نصًّا، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن»^(٤).

ثالثًا: عدم شهود بعض الصحابة بسبب السفر أو الغزو أو غير ذلك العرضة الأخيرة، فمعظم ما خالف به ابن مسعود رضي الله عنه جمهور الصحابة راجع إلى عدم «شهوده العرضة الأخيرة»^(٥).

رابعًا: عدم وضوح معايير القراءة المقبولة، والفهم الصحيح لضوابطها لدى بعض القراء، لذا، ضل بسبب هذا «قوم فصاروا يقرأون أحرَفًا لا يصح لها سند أصلاً، ويقولون التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك»^(٦).

فمثلاً ابن مقسّم كان يميز القراءة بما يخالف النقل، وإن كان قد استتيب فرجع، إلا أنه بعد موت ابن مجاهد عاود القراءة^(٧) بما يخالف النقل، بل كان يُعلّم ذلك لآخرين، شهد بذلك معاصره أبو طاهر بن أبي هاشم^(٨)، فقال: «ثم عاود (أى ابن مقسّم) فى وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر الناس من هو فى الغفلة والغباوة دونه»^(٩)، ويقول أيضًا:

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/ ٣١.

(٢) من الآية رقم ٢٣٨ من سورة البقرة.

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩٥.

(٤) تاريخ القرآن، د/ عبد الصبور شاهين، ص ١٥٠، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٥) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى، د/ محمود أحمد الصغير، ص ٣٥.

(٦) شرح طيبة النشر لأبى القاسم النويرى ١/ ١١٩.

(٧) معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٨) هو: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر البغدادى البزاز، الأستاذ الكبير، الإمام النحوى، العلم الثقة ت سنة ٣٤٩هـ، غاية النهاية ١/ ٤٧٥-٤٧٧.

(٩) معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٣٠٩.

«وكان أبو بكر بن مجاهد (رحمه الله): استتابةً عن بدعته، وأحضره إلى السلطان ليؤدبه، واستوهب من السلطان تأديبه عند توبته وإظهاره الإقلاع عن بدعته، ثم عاد إلى ما كان عليه واستغوى من أصاغر المسلمين وأهل الغفلة والغباوة جماعةً ظناً منه أن ذلك يكون للناس ديناً، وأن يجعلوه فيما ابتدعه إماماً ولن تعدو ضلالتُهُ مجلسَهُ، لأن الله عز وجل قد أعلمنا أنه حافظ كتابه من لفظ الزائغين، وشبهات الملحدين، بقوله عز وجل^(١):

﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾^(٢).

ويُعدُّ أيضاً من عدم الفهم الدقيق والصحيح لضوابط القراءة ما فعله ابن شَنَّبُوذ من جوازه القراءة بما يخالف رسم المصاحف العثمانية المجمع عليها^(٣).

خامساً: الوهم^(٤) أو الغلط^(٥): فقد ذكر ابن مجاهد رحمه الله في مقدمة كتابه (السبعة) أن حملة القرآن ليسوا جميعاً على درجة واحدة من الفطنة والدقة، «فمن حملة القرآن المُعَرَّبُ بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعانى الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للأثار، فذلك الإمام الذى يفرغ إليه حُفَافُ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين... ومنهم من يؤدِّى ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلَّم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابه وكثرة فتحه وضمه وكسره فى الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعانى يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وساعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشبهه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه... فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله...»^(٦).

(١) الآية رقم ٩ من سورة الحجر.

(٢) جمال القراء وكيال الإقراء للسخاوى ١/ ٤٩١-٤٩٢.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٨، وغاية النهاية ٢/ ٥٦.

(٤) يقال: «وهمت وهماً: وقع فى خلدى، والجمع أوهام، وشئ موهوم، وتوهمت: أى ظننت» أ.هـ.

المصباح المنير ص ٤٠١ م (وهم).

(٥) يقال: «غلط فى منطقة غلطاً: أخطأ وجه الصواب، وغلطته أنا قلت له غلطت أو نسبته إلى الغلط» أ.هـ.

المرجع السابق ص ٢٦٨ م (غلط).

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ٤٥-٤٦.

ويقول ابن مجاهد أيضًا: «ما رُوي من الآثار في حروف القرآن، منها المعرب السائر الواضح،... ومنها ما تُوهَّم فيه فغلط به...»^(١).

ومما وهم فيه ما ذكره ابن مجاهد من أن ابن أبي بزة^(٢) روى «عن ابن كثير: ﴿تعتدونها﴾^(٣) خفيفة الدال. وروى القوَّاس عن ابن كثير: ﴿تعتدونها﴾ مشددة. وقال لي قنبل: كان ابن أبي بزة قد وهم في: ﴿تعتدونها﴾ فكان يخففها، فقال لي القوَّاس: سرَّ إلى أبي الحسن، فقل له ما هذه القراءة التي قرأتموها؟! لا نعرفها، فصرت إليه، فقال: رجعت عنها. قال: وقد كان غلط أيضًا في ثلاثة مواضع: هذا أحدها ﴿وما هو بميمت﴾ إبراهيم: ١٧، خفيفة^(٤)، ﴿وإذا العشار عُطِلَّت﴾^(٥) التكوير: ٤»^(٦).

لذا، نجد ابن الجزري في طبقات القراء يصف بعض القراء بعدم الضبط والتحقيق^(٧)، أو الضعف في الرواية^(٨)، من ذلك ما ذكره في ترجمة عثمان بن عبدالله بن عبد الرحمن أبو عمرو الجبرتي ت ٧٩٤هـ، حيث قال: «ولم يكن بالضابط ولا المحقق»^(٩).

وقد ذكر أبو العلاء المعري أن أهل العلم اختلفوا «في مستنكر القراءات فكان بعضهم يجترئ على تحطئة المتقدمين، وكان بعضهم لا يُقدم على ذلك ويجعل لكل شيء وجهًا وإن كان بعيدًا في العربية، واحتج من أجاز غلط الرواة بأن الذين نقلوا القراءة كان فيهم قوم قد أدركوا زمن الفصاحة فجاءوا بها على ما يجب، وقوم سبقتهم الفصاحة ولم يكن لهم بقياس العربية فلحقهم الوهم الذي لا يتعري منه ولد آدم عليه السلام»^(١٠).

(١) المرجع السابق، ص ٤٩.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، أبو الحسن البزري المكي المقرش، قارئ مكة، ت ٢٥٠هـ معرفة القراء للذهبي ١/١٧٣-١٧٨، وطبقات ١/١١٩-١٢٠.

(٣) في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾، من الآية رقم ٤١٩.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى مجاهد وابن محيصن ينظر: كتاب في شواذ القراءات للكرمانى ورقة رقم ١٢٦ / أخ

(٥) وقد عزيت هذه القراءة (عُطِلَّت) إلى ابن كثير في رواية. مختصر ص ١٦٩، وفتح ٥/٣٨٨، وإلى مضر عن البيهقي البحر ٨/٤٣٢.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢-٥٢٣.

(٧) غاية النهاية ١/٥٦.

(٨) المرجع السابق ١/٢١٣، ٢١٥.

(٩) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٠٦.

(١٠) رسالة الملائكة للإمام أبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التتوخي المعري، تح/ لجنة من العلماء، ص ٢٠٢، =

سادساً: الوضع^(١) سواء أكان الوضع بالكذب على الصحابة كما كان يفعل غلاة الشيعة، أم غيرهم، وإلى النوع الأول يشير أبو حيان، فيقول: «وأكثر قراءات عبد الله إنما تنسب للشيعة»^(٢)، وغالى بعض الشيعة في مصحف الإمام على رضي الله عنه أيضاً، وإلى ذلك يشير د. عبد الصبور شاهين، فيقول: «وقد كان أمر الحديث عما نسب في التاريخ إلى عليّ من أن له مصحفاً - أمراً هيناً، لا يكاد يبلغ بنا ما بلغه الحديث عن مصحف ابن مسعود أو أبيّ، لولا أن اعتبارات سياسية وتاريخية قد ارتبطت بالحديث عنه، وزاد الغلاة من الوضّاعين المشكلة اشتعلاً بما ألقىوه بهذا المصحف من روايات....»^(٣).

وأما الوضع على غير الصحابة، فمنه ما نسب إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، كقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤) بنصب لفظ (العلماء) ورفع لفظ الجلالة (الله)^(٥). وقد عزا ابن الجزرى ما وضع على أبي الحنيفة إلى الحسن بن زياد اللؤلؤى^(٦)، فقال: «وهو (أى الحسن بن زياد) ضعيف في الرواية جداً، كذبه غير واحد، والحق عنده ما ينسب من قراءة أبي حنيفة عليه»^(٧).

وبهذا تبرأ ساحة محمد بن جعفر الخزاعي الملقب بركن الإسلام مما نسب إليه من وضعه على أبي حنيفة، فقد ذكر ذلك السيوطى^(٨) وانساق وراءه كثير ممن أتوا بعده، والحقيقة أنه

= ط المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر-بيروت، من دون تاريخ.

(١) يقال في اللغة: «... وضع الرجل الحديث: افتراه وكذّبه، فالحديث موضوع» أ.هـ. المصباح المنير، ص ٣٩٤ م (وضع).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١/١٦١، يقول د. عبد الصبور شاهين معلقاً على هذا النص: «والمقصود طبعاً غلاة الشيعة، إذ إن من معتدليهم من لا يختلف مع الجماعة حول مصحف عثمان، وأكثر المعتدلين موجودون بالعراق والشام» أ.هـ. تاريخ القرآن، ص ٢٠٦ هامش (١).

(٣) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) من الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر.

(٥) في البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣١٢، وفتح القدير ٤/٣٤٨، منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة، وفي تفسير السبكي ٣/٣٤٠، منسوبة إلى ابن سيرين، وإلى أبي حنيفة فيما نسبها إليه محمد بن جعفر الخزاعي، الإفتقان ١/١٠١.

(٦) هو الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفي الفقيه، صاحب الإمام أبي حنيفة، روى القراءة عنه وسمع ابن جريج وغيره، وروى القراءة عنه ابنه محمد ت ٢٠٤ هـ غاية النهاية ١/٢١٣.

(٧) غاية النهاية لابن الجزرى ١/٢١٣.

(٨) الإفتقان للسيوطى ١/١٠١.

بريء من ذلك، فهو إنما «وضع كتاباً في الحروف نسبة إلى أبي حنيفة»^(١)، قال ابن الجزرى: «قلت: لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد»^(٢).

سابعاً: التصحيف^(٣): الدور الذى لعبه التصحيف في لغة العرب من المغالطة والزيغ، وقلب الحقائق دور خطير لا يمكن إنكاره، وقد أدرك علماءنا الأجلاء رضوان الله عليهم، خطورته فخرجت مؤلفاتهم القيمة^(٤) تضع الأسس التى يمكن الوقوف بها عليه، وتظهر الثوابت التى كاد أن يغيرها.

ولقد كان للتصحيف دور في ظهور بعض القراءات الشاذة، يشير إلى ذلك الإمام السخاوى، فيقول: «ولقد نبغ في هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ، ويُقرُّون بها فيها، وربما صحَّحُوا ذلك، فيزداد الأمر ظلمةً وعمى»^(٥).

ولا أدعى بعد أن هذه هى كل أسباب ظهور الشذوذ في القراءات، وإنما هذا ما استطعت الوقوف عليه من خلال معاشتى للقراءات الشاذة الواردة في كتاب «المحرر الوجيز لابن عطية» موضوع البحث.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أمور، أهمها:

* أن القراءات الشاذة وإن كانت مدخلاً لكثير - ممن لا يدركون حقيقتها ولا أسبابها ولا معرفتها - وعلى رأسهم بعض المستشرقين^(٦) - في أن يدعوا - زوراً وبهتاناً - من خلال روايتها، أو ورودها في عصر ما من عصور الإسلام، الطعن في القرآن الكريم وقراءاته، فإن معرفة أسباب الشذوذ - سالفه الذكر - توضح في جلاء لا إيهام فيه ولا غموض كذب زعمهم،

(١) غاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ١١٠.

(٢) المرجع السابق، الموضوع ذاته.

(٣) التصحيف: «تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضوع، وأصله: الخطأ، يقال: صحَّفه فتصحَّف أى غيَّره فتغيَّر حتى التبس» أ.هـ المصباح المنير ص ٢٠٠-٢٠١ م (صحف).

(٤) من ذلك: التصحيف والتحرif لأبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى ت ٣٨٢ هـ، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني، وغيرها.

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٤٩٤.

(٦) أمثال جولدزهر (GOLDZIEHER) في كتاب مذاهب التفسير الإسلامى، وكارل قولرس، وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى ١/ ١٤٠، ترجمة د. عبد الحلیم النجار، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ م، وتاريخ القرآن، د. محمد حسين الصغير، ص ٩٩-١٠٠، الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامى سنة ١٤١٣ هـ، والمستشرقون والدراسات القرآنية ص ٣٢ ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع وبيروت ط ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦ م.

وتدحض افتراءاتهم.

فالقرآن الكريم وقراءاته المتواترة وحى من الله تعالى ليس للبشر فيها مدخل، فهما محفوظان بالعناية الربانية، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

* إن أسباب القراءة الشاذة تبيين في وضوح وجلاء حقيقة الملتبس على كثير من أذهان الناس من أن الشاذ من القراءات ما هو إلا من تلاعب الأفلام، وتداعى الأفكار، كما زعم جولدزبير^(٢) والحقيقة أن جزءاً كبيراً منها ورد عن النبي ﷺ إلا أنه نسخ أو ترك في العرضة الأخيرة.

* كرامة الله لمحمد ﷺ وأمه بحفظ (القرآن الكريم)، الذى هو أصل عقيدتهم والمرجع الأساسى لهم، من التحريف والتبديل على مر العصور، وتعاقب الأزمان، فسبحانه القائل فى محكم التنزيل: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٣)، وهو القائل أيضاً: ﴿وَمَتَّ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾^(٤).

* حكم الصلاة بالقراءة الشاذة:

اختلفت آراء العلماء فى حكم الصلاة بالقراءة الشاذة، وذلك على أقوال ثلاثة:
الأول: عدم الجواز، فقد ذهب كثير من العلماء إلى أن القراءة الشاذة المتمثلة فى «قراءة الأربعة بعد العشرة، وكل قراءة وراء العشرة، لا يحكم بقراءتها، بل هى قراءة شاذة لا تجوز للقراءة بها لا فى الصلاة ولا خارج الصلاة، ولا يصلى خلف من قرأ بها»^(٥)، لأن القراءات لشاذة «لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو

(١) من الآية رقم ٩ من سورة الحجر.

(٢) راجع كتابه: مذاهب التفسير الإسلامى ص ١١ وما بعدها تح د/ عبد الحليم النجار، ط مكتبة الخانجى بمصر، ومكتبة المنتبى ببغداد سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م، والمستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسين على الصغير، ص ٣٢.

(٣) من الآية رقم ٦٤ من سورة يونس.

(٤) من الآية رقم ١١٥ من سورة الأنعام.

(٥) المدخل والتمهيد فى علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٢٠، وانظر أيضاً حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها مقال للشيخ/ عبد الفتاح القاضى منشور فى مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - بالمدينة المنورة العدد ١ سنة ١٤٠٣هـ ص ١٩ وما بعدها، ومقدمات فى علوم القراءات د. محمد أحمد مصلح القضاة.

ورفيقيه ص ٧٤ ط دار عمار - الأردن سنة ١٤٢٢هـ.

يأجماع الصحابة على المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن، أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة»^(١).

وإلى هذا الرأي مال كثير من العلماء^(٢)، قال ملا على القاري: «واعلم أن القراءة الشاذة حرام بإجماع أئمة الإسلام»^(٣).

الثاني: جواز القراءة بالشاذ، «وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة وإحدى الروایتين عند مالك وأحمد»^(٤).

الثالث: التوسط، والمراد منه أنه «إن قرأ بها في القراءة الواجبة وهي الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدّى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك في الحروف التي أنزل عليها القرآن»^(٥).

وبعد... فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الحافظ وحده لما أنزل على نبيه ﷺ فهو سبحانه يسّر السبل والوسائل لصحابة نبيه ﷺ أن يجمعوا القرآن الكريم بدقة متناهية، فلا يمكن بعد ذلك أن يجوز بخاطرنا ولو للحظات قليلة جواز كون الشاذ المتروك حرفاً من الأحرف السبعة^(٦)، وبهذا لا يثبت كون الشاذ قرآناً، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تجوز الصلاة بغير القرآن؟! فالرأي الأول على هذا أولى.

حكم تعلم القراءات الشاذة وتعليمها:

أجاز العلماء تعلم القراءة الشاذة وتعليمها، وتدوينها، خاصة بعد وضوح معالم القراءات الصحيحة، وكثرة المؤلفات التي تُعنى بها رواية وتوجيهها، فقد ذكر النويري استقرار المذاهب على أنه «إن قرأ بها غير معتقد أنها قرآن ولا موهم ذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها ولهذا نقلت، ودونت

(١) النشر لابن الجزرى ١٤-١٥.

(٢) الإبانة ص ١٨ وما بعدها، وجمال القراء ١/٤٨٤، والمرشد ص ١٨١، والمنجد ص ٩٥، والقول الجاد ص ٧٣ وغيث النفع ص ١٩.

(٣) رسالة في القراءات الشاذة ليوסף أفندى زاده ص ١٧/أخ.

(٤) النشر لابن الجزرى ١/١٤.

(٥) المرجع السابق ١/١٥.

(٦) أورد هذه الشبهة وردّ عليها الإمام السخاوى في جمال القراء وكمال الإقراء ١/٤٨٧.

في الكتب، وتكلم على ما فيها من فقه ولغة وغير ذلك، وإن قرأها باعتقاد قرآنيها أو بإيهاام قرآنيها حرم ذلك»^(١).

يقول الإمام أبو الفضل الرازي: «فإن قيل: فإذا كان أمر الشواذ على ما ذكرت (عدم جواز القراءة بها) فهلا أضرب عنها صفحاً فيما خلا من الزمان من غير تأليف فيها ولا تدوين لها؟ قيل: إنه قد تجدى معرفتها فوائدها، وإن كانت طريقة القراءة وكتابة المصحف بها ممنوعة مقطوعة»^(٢).

حكم الاحتجاج اللغوي بالقراءات الشاذة:

إذا كان علماء العربية قد شُغِفوا واحتجوا بلغة العرب الواردة في نثرهم ونظمهم؛ لما فيها من جمال دقة الألفاظ، وبلاغة الإيجاز، وسحر البيان، فإن الاحتفاء بالقراءات الشاذة أولى بذلك؛ لأنها تحتوي على ما سبق ذكره، فضلاً عن أن لها صلة بما أعجز الله به العرب (القرآن الكريم)، فهي وإن شذت عن التواتر إلا أنها تمثل الواقع اللغوي نذاك، يقول الدكتور/ سعيد الأفغاني: «وأنت تعرف أن النحاة يحتجون بكلام من لم يفسد سلاتقهم من تابعي التابعين، فلأن يحتجوا بقراءة أعيان التابعين والصحابه أولى»^(٣)؛ لذا، فقد أجاز العلماء الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الشرعية، والأدبية اللغوية، وغير ذلك، يقول السيوطي: «أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده، ومخالفته القياس الوارد بعينه، ولا يقاس عليه»^(٤).

فائدة القراءة الشاذة:

للقراءة الشاذة فوائدها عديدة، أهمها:

(١) القول الجاذ فيمن قرأ بالشاذ ص ٧٣.
 (٢) رسالة الشواذ في وجوه القراءات ورقة ١٩/أخ.
 (٣) في أصول النحو للدكتور/ سعيد الأفغاني ص ٢٩ دار الفكر، بيروت سنة ١٣٨٣ هـ.
 (٤) الاقتراح في أصول النحو ص ٤٨.

أولاً: الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية^(١)، وذلك في مواطن كثيرة، منها:

١- أنها تساعد على بيان حكم من الأحكام مجمع عليه، كما في قراءة سعد بن أبي وقاص **بِئْسَ** «وله أخ أو أخت من أم»^(٢)، أفادت «أن المراد بالأخوة هنا الأخوة لأم، وهذا حكم مجمع عليه بين الفقهاء»^(٣).

٢- وكذلك إيضاح حكم من الأحكام^(٤)، فقد أفادت قراءة عبد الله بن مسعود

«فاقطعوا أيمانها»^(٥) أن الذي يبدأ بقطعه من يدي السارق والبارقة هو اليد اليمنى.

٣- ترجيح حكم اختلف فيه، كقراءة «أو تحرير رقبة مؤمنة»^(٦) في كفارة اليمين، بزيادة

«مؤمنة»، وهي قراءة شاذة، في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾^(٧).

فالقراءة الشاذة بزيادة لفظ «مؤمنة» كان فيها «ترجيح لاشتراط الإيمان، كما ذهب إليه

(١) اختلف الفقهاء في حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، فذهب الحنفية إلى جواز الاحتجاج بها، وتبعهم في ذلك الحنابلة، وأما المالكية والشافعية فقد ذهبوا إلى عدم جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة مطلقاً، لأنها لا تخلو من أحد أمرين: الأول: أنه ليس بقرآن ولا يخبر يصح العمل به. الآخر: أن ناقل القراءة الشاذة قد يكون خبيراً أو مذهبه خاصاً به. راجع بيان المختصر للأصفهاني ت ٧٤٩ هـ ص ٤٧٢-٤٧٤، وأثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية للدكتور/ عزت شحاته كرار، ص ٦٨، ٦٦، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢٤٤٤ هـ=٢٠٠٣ م. والأرجح هنا ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة.

(٢) النشر لابن الجزرى ١/ ٥٣.

(٣) القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، د/ محمد سالم محيسن، ص ٣٧، ط دار الاتحاد العربي للطباعة بمصر الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٤٠٤ هـ=١٩٨٤ م، وينظر كذلك نور اليقين في السند وتحمل كتاب الله المبين للشيخ محمد رويي المالكي ابن رويي بن عبد الله، ص ٧١، ط ١ مطبعة حجازي بالقاهرة.

(٤) نور اليقين في السند وتحمل كتاب الله المبين ص ٧١.

(٥) مجمع البيان للطبرسي ٣/ ٢٤٠، تح الحاج/ السيد هاشم الرسولى المحلاتي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١، سنة ١٤١٢ هـ=١٩٩٢ م، وروح المعاني للآلوسى ٦/ ١٢٣، ط دار الفكر، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ=١٩٨٧ م وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٦، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي تح/ سيف الدين عبد القادر الكاتب، ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٥ هـ=١٩٨٥ م، ص ١١١.

(٦) مقدمات في علم القراءات للدكتور/ محمد أحمد مفلح ورفاقه، ص ٢٩، ط دار عمار-بعان-الأردن، ط سنة ١٤٢٢ هـ=٢٠٠١ م.

(٧) من الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة.

الشافعي وغيره، ولم يشترطه أبو حنيفة»^(١).

٤- تفسير الحكم الفقهي، من ذلك ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٢)، حيث قال: «وقالت فرقة: وعلى الذين يطيقونه: أى على الشيوخ والعجز الذين يطيقون لكن بتكلف شديد، فأباح الله لهم الفدية والفطر، وهى محكمة عند قائلى هذا القول، وعلى هذا التأويل تجيء قراءة^(٣) ﴿يَطُوقُونَهُ، وَيُطُوقُونَهُ﴾^(٤).

ثانياً: الاحتجاج بها فى القضايا اللغوية:

فمثلاً فى المستوى الصوتى استدلل بقراءة ابن مسعود ﴿وثومها﴾^(٥) على جواز الإبدال بين الثاء والفاء.

وفى المستوى الصرفى استدلل ابن عطية بقراءة ﴿معائش﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾^(٦)، بالهمز على أنه يجوز همز حرف العلة فى الجمع حتى وإن كانت مفردة أصلية وليست زائدة كما فى ﴿معيشة ومعائش﴾، وكما فى مصيبة ومصايب وغيرها، وذلك على تشبيه الأصل بالزائد.

قال ابن عطية: «وقرأ الأعرج وغيره: ﴿معائش﴾ بالهمز^(٧)، كمدائن وسفائن، ورواه

(١) مقدمات فى علم القراءات د/ محمد أحمد المفلح ورفاقه، ص ٢٩.

(٢) من الآية رقم ١٨٤ من سورة البقرة.

(٣) يطوقونه قراءة شاذة لم أقف عليها فى الكتب المعنية بالشواذ، ولعلها: (يُطُوقُونَهُ) من أطوق المعزوة إلى حميد.

البحر ٢/٣٥، والدر ١/٤٦٢، وفتح ١/١٨٠.

ويُطُوقُونَهُ قراءة شاذة كذلك منسوبة إلى السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ينظر المحتسب ١/١١٨، وإلى ابن عباس ينظر المرجع السابق الموضع ذاته، والدر المصون فى علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ١/٤٦٢، تح د/ علي عبد الموجود ورفاقه ط دار الكتب العلمية، بيروت، وإلى سعيد بن المسيب، وطاوس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وأيوب، وعطاء، ينظر المحتسب ١/١١٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٠٨.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود، معانى القرآن للفراء ١/٤١، وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/١٨٧، تح/ عز الدين التنوفى، ط دمشق سنة ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م والكشاف عن حقائق التعزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشري ١/٢٨٥، ط دار الفكر من دون تاريخ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٤٢٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٣هـ = ١٦٩٣م، والبحر المحيط لأبى حيان ١/٢٣٣، ط ٢ دار الكتاب الإسلامى، القاهرة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م، وإلى ابن مسعود وابن عباس المحتسب ١/٨٨.

(٦) من الآية رقم ١٠ من سورة الأعراف.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى خارجة عن نافع، السبعة ص ٢٧٨، ومختصر ص ٤٢، ومعانى القراءات للأزهري ١/٤٠ =

خارجة عن نافع...»^(١)، ثم قال: «... وأما توجيهه فعلى تشبيه الأصل بالزائد لأن (معيشة) تشبه في اللفظ (صحيفة)، فكما يقال: صحائف قيل: معائش، وإنما همزت ياء ﴿صحائف﴾ ونظائرها مما الياء فيه زائدة لأنها لا أصل لها في الحركة، وإنما وزنها فعيلة ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها في الجمع بدلت بأجلد منها»^(٢).

وفي المستوى التركيبي، استدل بالقراءة الشاذة في ترجيح أحد الأوجه الأعرابية، قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود ﴿وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ﴾^(٣) فهذه القراءة تقوى احتمال النصب»^(٤).
واستدل الكوفيون بالقراءة الشاذة على إجراء ﴿ثم﴾ مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المعروف بها بعد فعل الشرط^(٥)، وذلك بقراءة الحسن لفظ ﴿يدرك﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٦) بنصب الكاف^(٧).

وفي المستوى الدلالي، تأتي القراءة الشاذة كثيرًا لتفيد تأكيد وتأکید القراءة المتواترة سواء من ناحية المعنى، أو من ناحية اللفظ، فمثال الأول قراءة أبي بن كعب ﴿وما تسأل﴾^(٨)، وابن مسعود ﴿ولن تسأل﴾^(٩)، قال ابن عطية:
«وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرها»^(١٠).

= والإتحاف ٢/٤٤، وكذلك إلى الأعرج وأبي جعفر، المصباح المنير ص ٢٦١.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٣٦.

(٢) المرجع السابق ٥/٤٢٧.

(٣) هذه قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ من الآية رقم ١٩ من سورة النساء وهي منسوبة إلى ابن مسعود، معاني القرآن للقرآن للفراء ١/٢٥٩، والبحر ٣/٢٠٤، والدرر ٢/٣٣٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥٤٣.

(٥) مغنى الليب لابن هشام الأنصاري ١/١٠٨، ط دار إحياء الكتب العربية.

(٦) من الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء.

(٧) وقد عزيت هذه القراءة إلى الحسن والجراح، المحتسب ١/١٩٥، والبحر ٣/٣٣٧، وكذلك إلى نبيح العنزى البحر ٣/٣٣٧.

(٨) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ من الآية رقم ١١٩ من سورة البقرة، وقراءة ﴿وما تسأل﴾ المعزوة إلى ابن مسعود شاذة، معاني القرآن للفراء ١/٧٥، والبحر ١/٤٦٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٧٥، والكشف لمكي ١/٢٦٢، والبحر ١/٣٦٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٦٩.

ومثال الآخر، ما ورد في مصحف أبي ﴿ولا تدلوا﴾ بتكرار حرف النهى^(١)، قال ابن عطية: «وهذه القراءة تؤيد جزم ﴿تُدُلُّوا﴾ في قراءة الجماعة»^(٢).

وتأتى القراءة الشاذة - كذلك - لبيان لفظ مبهم^(٣)، كقراءة ﴿كالصوف المنفوش﴾^(٤) في قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنْفُوشِ﴾^(٥)، فجاءت قراءة ﴿كالصوف المنفوش﴾ لتوضح في جلاء المراد بلفظ ﴿العهن﴾.

ثالثاً: الاحتفاظ بلهجات القبائل من همز وتسهيل، وفتح وإمالة، وإدغام وإظهار... وغير ذلك^(٦).

رابعاً: دفع توهم ما ليس مراداً، يوضح ذلك قراءة: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾^(٧) في قوله تعالى: ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٨) فقد رفعت القراءة الشاذة ما يمكن توهمه من أن المقصود بالسعى هنا «وجوب السرعة في المشى إلى صلاة الجمعة»^(٩)، وأوضحت أن المراد بالسعى المضى.

طريقة الكشف عن القراءة الشاذة:

يمكن لمن أراد الوقوف على مدى شذوذ القراءة من تواترها الرجوع إلى أحد الأمور الآتية:

- ١- مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع أو العشر المتواترة، فإن ما سواهما شاذ، كالتيشير للداني، والنشر لابن الجزرى^(١٠).
- ٢- مراجعة كتاب من الكتب المتخصصة في القراءات الشاذة، كالمحتسب لابن جنى، والمختصر لابن خالويه^(١١).

(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ من الآية رقم ١٨٨ من سورة البقرة، وقراءة: (ولا تدلوا) شاذة، معانى القرآن للفراء/١، ١١٥، والبحر/٢، ٥٦، والدرر/١، ٤٧٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٣٣.

(٣) القراءات القرآنية، د. عبد الحلیم قابه، ص ٧٢، ونور اليقين في السند لمحمد روى المالكي، ص ٧١.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود، ينظر مختصر ابن خالويه، ص ١٧٩.

(٥) من الآية رقم ٥ من سورة الفارعة.

(٦) المدخل والتمهيد في علم التجويد، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ص ١٧.

(٧) المحتسب ١٢/٣٢١-٣٢٢، والبحر/٨، ٢٦٨، وروح/٢٨، ١٠٣.

(٨) من الآية رقم ٩ من سورة الجمعة.

(٩) القراءات القرآنية، د/ عبد الحلیم قابه، ص ٧٢.

(١٠) القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص ١٠٣، ومقدمات في علم القراءات، ص ٧٦.

(١١) القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٠٣، ومقدمات في علم القراءات، ص ٧٦.

٣- مراجعة كتاب من الكتب التي تُعنى بذكر القراءات كتفسير الطبري، وابن عطية، والزمخشري، وأبي حيان وغيرهم^(١).

٣- الرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المتخصصين في مجال القراءات^(٢).

قُرَّاء القراءة الشاذة وروواتهم:

كما أنه ليس من السهولة حصر كل القراءات الشاذة - كذلك - لا يمكن حصر رواياتها، فرواة القراءة الشاذة كثيرون، ويمكن تقسيمهم إلى قسمين^(٣):

الأول: رواة القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهم:

١- الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد، إمام زمانه علمًا وعملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي وغيره، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، ت ١١٠هـ^(٤).

٢- ابن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض على مجاهد بن جبير وغيره وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، ت ١٢٣هـ^(٥).

٣- الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي، وغيره، وروى القراءة عنه عرضًا وسامعًا حمزة الزيات، ت ١٤٨هـ^(٦).

٤- اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ أيضًا عن حمزة، وروى القراءة عنه أولاده محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق، وابن ابنه أحمد بن محمد،

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٠٤، ومقدمات في علم القراءات، ص ٧٦.

(٣) القراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٠٥ وما بعدها، وصفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط ٧٣، ٢ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ومقدمات في علم القراءات، ص ٧٢.

(٤) ينظر طبقات القراء ١/ ٢٣٥، والأعلام ٢/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٥) طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ١٦٧.

(٦) ينظر طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣١٥-٣١٦.

وأبو عمر الدورّي وأبو شُعَيْب السُّوسِيّ، ت ٢٠٢هـ^(١).

هذا، وقد «أجمع العلماء على الحكم بالشذوذ على القراءات التي انفرد بنقلها أحد هؤلاء الأئمة الأربعة أو راوٍ من روايتهم، وذلك لعدم تواترها»^(٢).

الأخر: ورود القراءات الشاذة عن بعض الصحابة في بعض ما نسب إليهم من قراءات كابن مسعود ت ٣٢هـ، وأبي موسى الأشعري ت ٥٢هـ، وابن الزبير ت ٧٣هـ، وغيرهم، ومن التابعين، كالضحّاك بن مزاحم ت ١٠٥هـ ومحمد بن سيرين ت ١١٠هـ، وغيرهما^(٣).

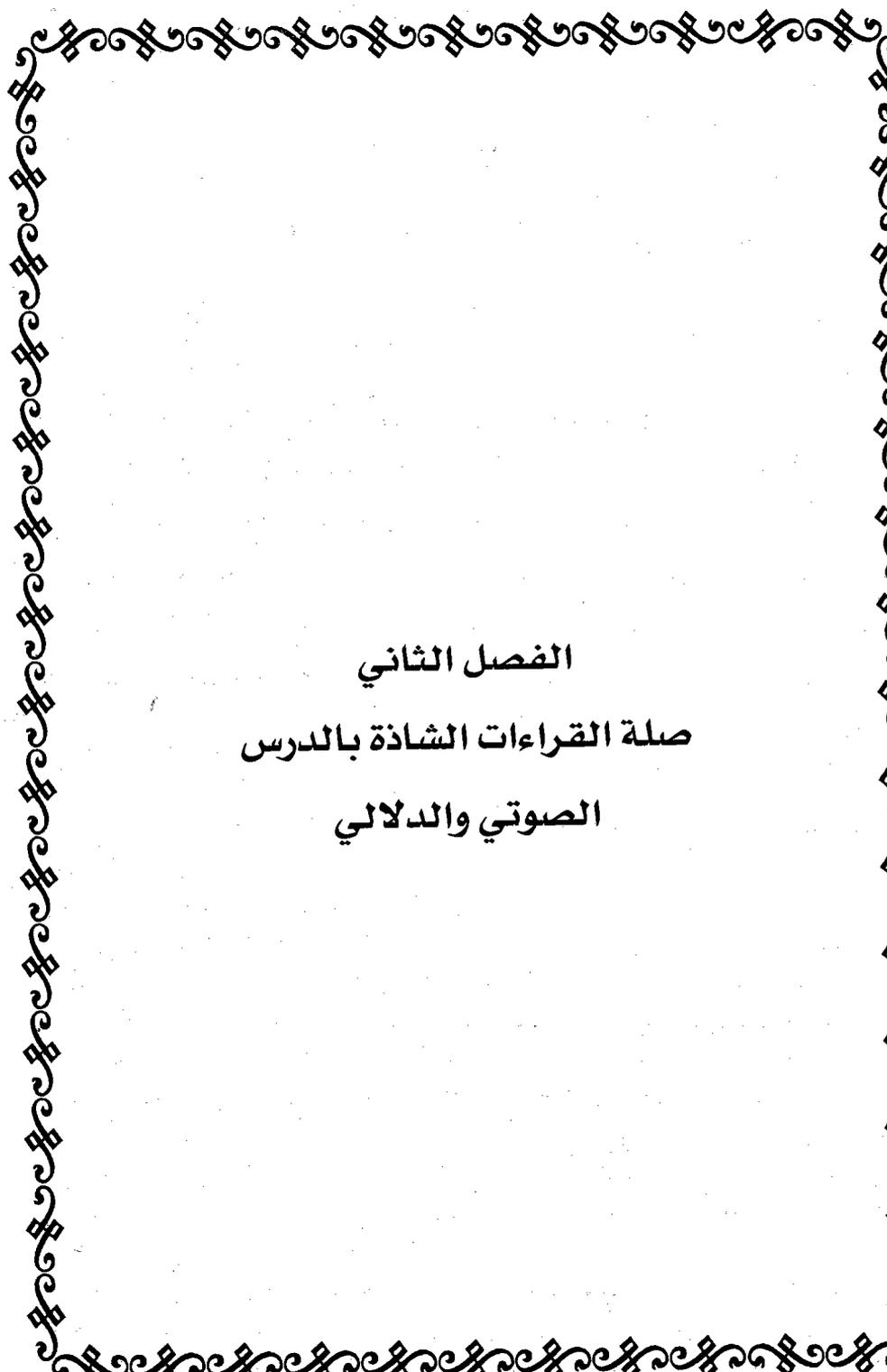
ومما هو جدير بالذكر هنا أن الصحابة رضوان الله عليهم في رواياتهم للشاذ لم يدر في خلداهم أبداً أنه شاذ، وإنما رووه تارة معتقدين قرآنيته بسبب عدم شهود بعضهم العرضة الأخيرة وأخرى لتأويل ما بين اللوحين.



(١) المرجع السابق ٢/ ٣٧٥-٣٧٧.

(٢) صفحات في علوم القراءات، ص ٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٤، والقراءات أحكامها ومصادرها، ص ١٠٥-١٠٦، ومقدمات في علم القراءات، ص ٧٢.



الفصل الثاني
صلة القراءات الشاذة بالدرس
الصوتي والدلالي

الفصل الثانى

صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتى والدلالى

تمهيد:

من الأسرار الربانية المودعة فى القرآن الكريم أنه معجز لجميع طوائف العرب عن أن يأتوا بمثله أو بمثل آية من آياته، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١) والله دُرُّ ابن عطية إذ يقول: «وكتاب الله لو نُزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب فى أن يوجد أحسن منها لم يوجد...»^(٢).

ولما كان الأمر - كذلك - اشتملت الأحرف السبعة التى أنزل عليها القرآن الكريم - والتى من جملتها القراءات الشاذة - على لهجات^(٣) عديدة من لهجات العرب، مخاطبة لهم بما تعودت عليه ألسنتهم، ولهجت به أفواههم، حتى يعظم أمر التحدى على العرب، ويستبين عجزهم.

(١) من الآية رقم ٨٨ من سورة الإسراء.

(٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٦٠-٦١.

(٣) اللهجات جمع: لهجة، وهى مأخوذة من هَجَجَ بالأمر هَجَجًا: أولع به واعتاده، واللَّهَجُ بالشيء: الولوع به... والفصيل يَلْهَجُ أمه إذا تناول ضرعها يَمْتَصُّه، وَهَجَجَ الفصيلُ بأمه يَلْهَجُ: إذا اعتاد رضاعها^١. هـ لسان العرب لابن منظور م (لهج)، وينظر كذلك المصباح المنير م (لهج)، وتاج العروس للزبيدي م (لهج). ويراد بها فى الاصطلاح: «قيود صوتية خاصة تلاحظ عند أداء الألفاظ فى بيئة معينة»^١. هـ اللهجات العربية أ.د/ إبراهيم محمد نجاص ٧، أو هى: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»^١. هـ. المقتضب فى لهجات العرب للدكتور/ محمد رياض كريم ص ٥٥ ط التركى - طنطا سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

ومن هنا تتضح العلاقة بين اللغة - التى هى: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»^١. هـ الخصائص لابن جنى ١/٣٤، واللهجة، حيث إن العلاقة بينها فى الأعم الأغلب علاقة العام بالخاص، يشير إلى ذلك أ.د/ محمد رياض كريم، فيقول: «اللغة أعم من اللهجة والعلاقة بينها هى علاقة بين العام والخاص، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات»^١. هـ. المقتضب فى لهجات العرب ص ٥٧.

فالصلة إذن بين اللغة واللهجة أكيدة ووثيقة، «ويكفى أنها معًا يتصلان بالصوت وإن كانت جهة الاتصال مختلفة، فاتصال اللغة به من حيث وفاؤه بالمطلوب منه فى إعادة المعنى الموضوع له وتمييزه عما عداه واتصال اللهجة به من حيث الصورة التى تصحبه فى النطق». القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية د. رشاد محمد سالم ص ٢٨.

ولما كانت طبائع العرب مختلفة لاختلاف الطبيعة والبيئة، وعوامل أخرى، فمنهم من يسكنُ البادية، ومنهم من يسكنُ الحضر ولكل بيئة من البيئتين خصائصها التي تتميز بها، وتعرف عنها، - في الغالب - ويصعب عليهم أن ينتقلوا منها، أو يتحولوا عنها لا سيما وأن فيهم الصبي، والمرأة والضعيف، والشيخ الفاني، «فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع!»^(١)، من هنا جاءت القراءات القرآنية للتيسير عليهم، والتخفيف لهم، ولذا، ذهب كل من أبي عبيد، وتعلب، والزُّهرِيُّ، وآخرين، إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات»^(٢).

وإذا كانت اللهجات العربية لها مصادر عديدة اهتمت بها، واشتملت عليها، فإن القراءات القرآنية بنوعها - المتواتر منها والشاذ - تعد «أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طريق نقل الحديث، وقد رأيت ما كان من رسول الله ﷺ من تلقيه الوحي ثم عرضه على جبريل، وما كان من إقرائه الصحابة، وقراءتهم عليه»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن ثمة علاقة أكيدة ووثيقة بين القراءات واللهجات، فالقراءات الشاذة - بالإضافة إلى القراءات المتواترة - مرآة صادقة «تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام»^(٤)، وهي - كذلك - «توثيق لما جرى على اللسان العربي من صور نطقية أدائية»^(٥).

وهذه الحقيقة أشار إليها ولفنسون، فقال: «والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة، فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي، وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الإسلام»^(٦).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢٢.

(٢) القراءات واللهجات للدكتور/ عبد الوهاب حمودة ص ٢١.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور/ عبده الراجحي ص ٨٣-٨٤.

(٤) المرجع السابق ص ٨٣.

(٥) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٩٠.

(٦) تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٠٨.

وإلى ذلك أشار أيضًا أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، حيث ذكر «أن القراءات القرآنية مصدر من المصادر التي عن طريقها نستطيع الوقوف على خصائص اللهجات العربية التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول، فالقراءات القرآنية صورة حيّة ناطقة بها كانت عليه اللهجات العربية، فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب اللسان الأعجمي لشبه الجزيرة، وقبل أن يطرأ أى تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الإسلام، وتلك ميزة اللغة دون سائر لغات العالم أجمع فلا توجد لغة في وقتنا الحاضر بها صورة منطوقة للهجاتها القديمة»^(١).

ومما يبيّن ويؤكد وثيقة العلاقة بين القراءات الشاذة واللهجات العربية وجود كثير من القراءات الشاذة زاخرة بالسّمات اللهجية الصوتية والدلالية، وغيرها، فقد اشتملت القراءات الشاذة على ظواهر لهجية لم تتناولها القراءات المتواترة، من ذلك:

* الاستنطاء:

وهو إبدال العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء^(٢)، كقراءة أنطيناك^(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾^(٤)، يقول ابن عطية: «قرأ الحسن: ﴿إِنَّا أَنْطِينَاكَ﴾، وهى لغة فى أعطى»^(٥).

* الضحفة:

وهى لغة هذيل يجعلون الحاء عينًا^(٦)، كقراءة ﴿عَتَى﴾^(٧) فى ﴿حَتَّى﴾^(٨)، قال ابن عطية: «... وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقرأ ﴿عَتَى حِينَ﴾ بالعين، وهى لغة هذيل»^(٩).

* الكشكشة:

وهى فى أسد يجعلون كاف الخطاب فى المؤنث شينا^(١٠)، فيقولون: ﴿عليش﴾ فى

(١) مع القراءات القرآنية أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص ٨٧.

(٢) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ١/ ٢٢٢.

(٣) سيأتى بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٤) الآية رقم ١ من سورة الكوثر.

(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٥/ ٥٨٢.

(٦) المزهر للسيوطى ١/ ٢٢٢.

(٧) سيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٨) فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جُنَّتْ حَتَّى حِينَ﴾ من الآية رقم ٣٥ من سورة يوسف.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٥٠٦.

(١٠) الصحابى لابن فارس ص ٣٥ تح/ السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، والمزهر للسيوطى ١/ ٢٢١.

﴿عليك﴾ ومنها قراءة ﴿قد جعل ربُّش تحتشِ سرِّياً﴾^(١) في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِّيًّا﴾^(٢). إلى غير ذلك.

وإذا كان هذا بالنسبة للجانب الصوتي، فقد احتفظت القراءات الشاذة أيضاً بسيمات لهجية متعلقة بالجانب الدلالي، كالترادف وغيره، من ذلك إطلاق العنب على الخمر، فقد قرئ قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾^(٣)، ﴿أعصر عنبًا﴾^(٤)، يقول ابن عطية: «وقوله: ﴿أعصر خمرًا﴾ قيل: إنه سمي العنب خمرًا بالمأل، وقيل: هي لغة أزد عمان، يسمون العنب خمرًا، وقال الأصمعي: حدثني المعتمر قال: لقيت أعرابياً يحمل عنباً في وعاء، فقلت: ما تحمل؟ قال: خمرًا، أراد العنب، وفي قراءة أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود «إنى أرانى أعصر عنبًا»^(٥).

وهكذا، تبدو الصورة واضحة في أمر العلاقة بين القراءات الشاذة واللهجات العربية فالقراءات الشاذة «صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية»^(٦).

كما تتكشف لنا بداية الأهمية الكبرى التي انطوت عليها هذه القراءات الشاذة، والتي أحاول من خلال دراستي لما أورده منها ابن عطية مشتملاً على الجانب الصوتي والدلالي الوقوف عليها، والكشف عنها مع إبراز معطياتها في الدرس اللغوي.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس كل اختلاف وارد في القراءات الشاذة منشؤه تعدد اللهجات، فهناك قدر ليس بالقليل من اختلاف القراءات الشاذة لا يرجع إلى اختلاف اللهجات «إنما هي أوجه تجرى في الفصح من الكلام، واردة على سنة العرب من صرف عنايتها إلى المعانى، ونظرها إلى الألفاظ نظر الوسائل، فلا ترى بأساً من إيراد اللفظ على وجهين، أو وجوه، ما دام المعنى الذى يقصد بالخطاب باقياً في نظمه ومأخوذاً من جميع أطرافه»^(٧).

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤٩/٩.

(٢) من الآية رقم ٢٤ من سورة مريم.

(٣) من الآية رقم ٣٦ من سورة يوسف.

(٤) سيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٥٠٨/٧.

(٦) اللهجات العربية في التراث للدكتور/ أحمد علم الدين الجندى ١٠٨/١.

(٧) القراءات واللهجات د. عبد الوهاب حمودة ص ١٢١.

فالقراءات الشاذة - على هذا - بحسب اللهجات نوعان^(١):

الأول: القراءات الشاذة التي سبيلها اختلاف في اللهجات وتعدد في اللغات.

ومثاله: تلك القراءات الشاذة المشتملة على الهمز والتخفيف، والفك والإدغام، وغير ذلك.

الآخر: القراءات الشاذة التي ليس مرجعها اختلاف اللهجات، وتعدد اللغات^(٢).

ومثاله: تلك القراءات الشاذة المشتملة على الزيادة والإتمام، أو الالتفات، أو المعاني مما

ليس مرجعه إلى اختلاف اللهجات، وغير ذلك.



(١) المرجع السابق، ص ١٢١ وما بعدها.

(٢) القراءات واللهجات د. عبد الوهاب حمودة ص ١٢٧-١٢٨.

الفصل الثالث

ابن عطية وكتابه «المحرر الوجيز»

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : ابن عطية حياته وآثاره .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب «المحرر الوجيز»

المبحث الثالث : تحقيق القراءات الواردة في محرر ابن عطية .

المبحث الرابع : مصادر القراءات الشاذة الواردة في محرر ابن عطية .

المبحث الأول

ابن عطية* حياته وآثاره

نسبه:

هو الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام ابن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية - وهو الداخلى إلى الأندلس - ابن خالد بن حُفاف بن أسلم بن مُكْرَم المحاربى، من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان، بن غلاب، بن مُصْر^(١)، الغرناطى^(٢) المالكى، شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ

(*) راجع ترجمته في: فلاتد العقيان لأبى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله الإشبلى ت ٥٣٥ هـ - ٢٠٨-٢١٤ طبعة بولاق بمصر سنة ١٢٨٣ هـ وفهرست ابن عطية (عبد الحق بن غالب) لوحة رقم ٢-٤٧ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٤٩١ ب، ميكروفيلم رقم ٥١٤٩٣، وكتاب الصلة لابن بشكوال (أبى القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ) تح/ إدارة إحياء التراث بالمغرب، ٢/ ٣٨٦-٣٨٧ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ م، والمعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى لابن الأبار (محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى ت ٦٥٨ هـ ص ٢٦٩-٢٧٢ ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، وسير أعلام النبلاء للذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨ هـ) ١٩/ ٥٨٧-٥٨٨ تح/ شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة ط ٧ سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠، وفوات الوفيات والذيل عليها تأليف/ محمد ابن شاکر الکتبى ت ٧٦٤ هـ ٢/ ٢٥٦ تح د/ إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت، والديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكى (إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن فرحون العمري المدنى المالكى ت ٧٩٩ هـ) ٢/ ٥٧-٥٨ تح د/ محمد الأحمدي أبو النور ط دار التراث بالقاهرة، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ٢/ ٧٣ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر ط ٢ سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م، وطبقات المفسرين للدوادى (الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد ت ٩٤٥ هـ) ٢/ ٢٦٥-٢٦٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت من بدون تاريخ، وطبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأذنورى من علماء القرن الحادى عشر ص ١٧٥-١٧٧ تح/ سليمان بن صالح الخزى الناشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط ١ سنة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م، ومعجم المؤلفين تراجم مصطفى الكتب العربية تأليف/ عمر رضا كحالة ٥/ ٣ ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - من دون تاريخ، والأعلام لخير الدين الزركلى ٣/ ٢٨٢ ط دار العلم للملايين، من دون تاريخ.

(١) مضر: هو مضر بن نزار، وقد سميت باسمه قبيلة عظيمة هي العدنانية. موسوعة قبائل العرب لعبد الحكيم الواصل ٥/ ٢١٧٣-٢١٧٤، ط دار أسامة - الأردن - ط ١-٢٠٠٢ م.

(٢) نسبة إلى غرناطة إحدى مدن الأندلس المعروفة، وهى التى ولد فيها ابن عطية وسيأتى الحديث عنها.

حديث النبي ﷺ وكوكب سمائه، قدوة المفسرين، وإمام العارفين، فقيه حافظ محدث مشهور، أديب بارع، ولغوى ضابط.

يُكنى أبا محمد، عربى الأصل «من قبيلة عدنان؛ لأن قيس بن عيلان هو: «إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»^(١)، وقد نزل جد أبى محمد عبد الحق بن غالب (عطية بن خفاف) «بقرية قُتَيْبَةَ من زاوية غَرْناطة فأنسل كثيرا لهم قدر، وفيهم فضل»^(٢).

وقد اختلف المؤرخون كثيرا في سلسلة نسب ابن عطية، فمنهم من ذكر أن جده «عبد الرحمن»^(٣)، ومنهم من ذكر أنه «عبد الملك»^(٤)، ومنهم من اضطرب في ذكر جده، فقال: «عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم وقيل عبد الرحمن»^(٥).

وكما اختلف المؤرخون في جد ابن عطية اختلفوا - كذلك - في جد أبيه «غالب»، فمنهم من ذكر أنه «غالب بن عبد الرؤوف»^(٦)؛ وذكر آخرون أنه «غالب بن تمام»^(٧)، ويُعدُّ الضبى من أكثر المؤرخين اضطرابا في ذكر سلسلة نسبه، فقد ذكر أن من أجداده (عطية بن مالك) ثم (عطية بن خالد المحاربى)، وذكر أيضا أن «خفافا» أحد أجداد ابن عطية هو (خفاف بن غالب بن عطية المحاربى)^(٨).

وفي حقيقة الأمر أن نظرة واحدة في فهرست ابن عطية تزيد الخفاء، وتكشف الأمر في جلاء، وتظهر ما في كتب التراجم من الخطأ والتحريف والاضطراب، فقد ذكر في الفهرست سلسلة نسبه، وفيها أن جده (عبد الرحمن)، وأن جد أبيه غالب هو (غالب بن عبد الرؤوف) وأن خفافا هو (خفاف بن أسلم)، ولا يوجد في سلسلة نسبه (عطية بن مالك)^(٩)، وهذه

(١) مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ١/ب-٣ تح/ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، وآخرين ط دار الفكر العربى بالقاهرة ورفقتها ط ٢ من دون تاريخ.

(٢) الديقاح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ٢/٥٧.

(٣) الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨٦، والمعجم لابن الأبار ص ٢٦٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي تح الشيخ/ زكريا عميرات ٤/٤٥ ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م والديقاح المذهب ٢/٥٧.

(٤) فوات الوفيات للكتيبى ٢/٢٥٦، وطبقات المفسرين للأذرنوى ص ١٧٥.

(٥) بغية الوعاة للسيوطى ٢/٧٣.

(٦) المعجم في أصحاب القاضي أبى على الصدق لابن الأبار ص ٢٦٩.

(٧) الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨٦، وبغية الملتبس للضبى ص ٣٨٩.

(٨) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبى ص ٣٨٩.

(٩) فهرست ابن عطية مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٩١ ب لوحة رقم ٢.

السلسلة هي المذكورة في صدر الحديث عن نسبه، ومما لا شك فيه أنها هي السلسلة الصحيحة لنسب ابن عطية؛ لأنه أعرف الناس بنسبه.

مولده:

ولد ابن عطية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة في أول عهد المرابطين^(١) بقرطبة، هذا ما عليه أكثر كتب التراجم^(٢)، وبعض المؤرخين يذكر أنه ولد في عام ثمانين وأربعمائة^(٣).

أسرته:

لا شك أن الأسرة لها دور مهم، وتأثير كبير في تكوين الشخصية، وتحديد اتجاهها، وأثر ذلك واضح في عالمنا الإمام الكبير أبي محمد ابن عطية، فقد درج ورُبِّيَ في بيت «علم، وفضل، وكرم، ونبل»^(٤)، أشار إلى ذلك ابن الأثير، فقال: «وبيته عريق في العلم»^(٥)، ويذكر السيوطي أن ابن عطية فاضل «من بيت علم وجلالة»^(٦).

ووالده الإمام الفقيه الحافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن كان الأستاذ الأول صاحب البذور الأولى في تكوين شخصية ولده «عبد الحق»، فقد كان دائماً «يتعهد بالعبادة، والرعاية، ويشجعه على إعداد تفسيره، والعمل على إتمامه»^(٧)، وأثر هذه الرعاية واضح من كثرة نقول ابن عطية عن أبيه، فهو كثيراً ما يقول: «حدثني أبي رحمه الله»^(٨)، «فأخبرني أبي رحمه الله»^(٩)،

(١) المرابطون: هم قوم من المغاربة، أصلهم من البربر، وأشهر قبائلهم قبيلة (المُتَوَنَة)، لذا تُسَمَّى الدولة المرابطية بالدولة الممتونية، وسموا بالمرابطين؛ لأن عبد الله بن ياسين المرزلي أقام رباطاً، والتف حوله جماعة انقادت له، جهاداً في سبيل الله، ونصرة لدينه، ولا تحاذ (مُتَوَنَة) اللثام سموا بالمشتمين، وقد مكثوا يحكمون الأندلس أكثر من ٥٠ عاماً، من سنة ٤٨٣هـ إلى سنة ٥٤٠هـ تقريباً. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ = (٧١١-١٤١٢م) للدكتور/ عبد الرحمن علي الحجى ص ٤١٩-٤٢٠ ط ١ سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٢) بغية الملتبس للضبي ص ٣٨٩، والمعجم لابن الأثير ص ٢٧٢، والديباج المذهب ٥٨/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٧٣/٢، وطبقات المفسرين للدوادى ١/٢٦٧، ومعجم المؤلفين ٣/٥، والأعلام ٣/٢٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/٥٨٨، وفوات الوفيات للكتبي ٢/٢٥٦، وطبقات المفسرين للأندلسي ص ١٧٧.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنبهائي (أبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النبهاي المالقي الأندلسي) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت من دون تاريخ ص ١٠٩.

(٥) المعجم لابن الأثير ص ٢٧٠.

(٦) بغية الوعاة للسيوطي ٧٣/٢.

(٧) مناهج المفسرين د. منيع عبد الحليم محمود ط دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط ١ سنة ١٩٧٨م ص ١٢٧.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/٢٤٤، ٧/٥٧، ٩/٢٦١، ١٠/١١، ٣٠٥ والفهرست لوحة رقم ٧.

(٩) الفهرست لوحة رقم ٨، وراجع المحرر ٧/٣٧٦، ٨/٢٦٩، ٩/٨٤، ١٤/٤٥٠.

«وكتبت عن أبي مؤمنك»^(١).

تلك هي أسرة ابن عطية أسرة علمية، عريقة، فاضلة، كريمة، منها أئمة من العلماء والقضاة، كانت السبب الأول في نبوغ العالم أبي محمد ابن عطية، وما كان له بعد ذلك.

بيئته:

«غَرْناطَة»^(٢) بفتح الغين، وسكون الراء ثم نون بعدها ألف، وبعد الألف طاء مهملة، ويقال: «إِغْرناطَة» وكلاهما أعجمي^(٣)، وهي مدينة معروفة مشهورة من مدن بلاد الأندلس الجميلة، بينها وبين وادي آش^(٤) أربعون ميلاً وهي من مدن إلبيرة^(٥).

و«غَرْناطَة» اليوم هي ولاية ومدينة واقعتان في جنوب «أسبانيا»، أما ولاية غَرْناطَة فتشمل مساحة قدرها خمسة آلاف ميل مربع، وتحدها من الشمال ولايات قرطبة وجيان والبسيط، والبحر من الجنوب، ومن الشرق ولايتا ألمرية ومُرسية، ومن الغرب ولاية مالقة، وتخترقها وتظلها جبال سيرايفادا (جبل الثلج)، ويروها نهر الوادي الكبير، وفرعه نهر

(١) الفهرست لوحة رقم ٨.

(٢) معنى كلمة «غَرْناطَة»: «رمانة بلسان عجم الأندلس سُمي البلد لحسنه بذلك». معجم البلدان لياقوت الحموي ط دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م ٤/١٩٥، وقد اتخذ الأسبان الرمانة شعاراً تاريخياً لغرناطَة فما زال «ماتلاً على باب قصبه الحمراء الرئيسي، في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة». الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية د. محمد عبد الله عنان ط الخانجي بالقاهرة ط ٢ سنة ١٣٨١هـ = ١٩٦١م ص ١٦٠، ويرى البعض أن اسم غرناطَة يرجع إلى عهد الرومان، وأنها مشتقة من الكلمة الرومانية اللاتينية (cranata) ومعناها الرمانة، سميت بذلك لجمالها، وكثرة حدائق الرمان المحيطة بها، ويرى المستشرق الأسباني (سيمونيت) أنها ترجع إلى عهد القوط وأنها مزيج من كلمة «ناطَة» وهي اسم قرية قديمة، وكانت تقع على مقربة من إلبيرة و«غار» هو المقطع الذي أضافه المسلمون فصارت «غرناطَة»، أو سهاها البربر كذلك عند نزولهم إياها. الإحاطة في أخبار غرناطَة للسان الدين بن الخطيب تح د/ محمد عبد الله عنان ج ١/ ٩١ بالهامش ط ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٣) معجم البلدان ٤/١٩٥، ومراصد الاطلاع على أساء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ت ٧٣٩هـ تح/ على محمد الجاوى ط دار إحياء الكتب العربية ط ١ سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م ٢/٩٩٠، والإحاطة ١/٩١، وصفة جزيرة الأندلس للحميري، تح/ لإفي بروفنصال ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧م ص ٢٣.

(٤) ويقال: أش: بالفتح والشين مخففة، مدينة الأشات بالأندلس من كورة إلبيرة، وتعرف بوادي أش، معجم البلدان ١/٢٣٤-٢٣٥.

(٥) صفة جزيرة الأندلس للحميري ص ٢٣. وإلبيرة إحدى مدن الأندلس المعروفة.

شنيل، وكذلك نهر «ريوجراندي» الصغير^(١)، وأما مدينة غرناطة «فهي عاصمة الولاية، وهي تقع في وادٍ عميق، يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سييرانفادا، وتظللها الآكام العالية من الشمال والجنوب، ويجدها من الجنوب نهر شنيل فرع الوادي الكبير»^(٢).

شيوخه:

استقى أبو محمد ابن عطية العلم من ينابيع علماء أجراء، لهم قدر، وفيهم فضل، على رأس هؤلاء العلماء معلمه الأول والده (أبو بكر غالب بن عبد الرحمن)، فقد ذكره ابن عطية في فهرسته على رأس شيوخه الذين روى عنهم، وتلقى على أيديهم، أو من حدثه ممن لم يلقه، أو من أجاز له، فقد أخذ عن أبيه كثيرًا من العلوم، يقول ابن عطية: «وكتبت عن أبي محمد حكايات وأخبارًا وأشعارًا»^(٣) وأكثر - كذلك - من قوله: «حدثني أبي رحمه الله»^(٤)، وقوله أيضًا: «فأخبرني أبي رحمه الله»^(٥).

ومن أبرز شيوخ ابن عطية الذين ذكرهم في فهرسته:

- الشيخ المقرئ أبي الحسن يحيى بن إبراهيم عالم القراءات بالأندلس ت ٤٢١هـ^(٦).
- الشيخ الصالح أبي محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب أبي غالب القيرواني ت ٤٩٥هـ^(٧).
- الفقيه المشاور أبي عبد الله محمد بن فرج القرطبي ويعرف بابن الطَّلَاع ت ٤٩٧هـ^(٨).
- الفقيه الأستاذ الأجل أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ت ٥٢١هـ^(٩).
- الإمام أبي الحسن على بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش ت ٥٢٨هـ^(١٠).

(١) الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال للدكتور/ محمد عبد الله عنان ص ١٦١.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) فهرست ابن عطية لوحة رقم ٨.

(٤) المرجع السابق، لوحة رقم ٧.

(٥) المرجع السابق، لوحة رقم ٨.

(٦) المرجع السابق، لوحة رقم ٢٧.

(٧) المرجع السابق، لوحة رقم ١٥-١٦.

(٨) المرجع السابق، لوحة رقم ١٣.

(٩) المرجع السابق، لوحة رقم ٤٦.

(١٠) المرجع السابق، لوحة رقم ٢٠.

تلاميذه^(١):

لقد تتلمذ على يد العالم الكبير أبي محمد ابن عطية خلق كثير في غرناطة وغيرها من البلاد الأندلسية، من أبرز هؤلاء:

- الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي ت ٥٧٥هـ.

- الإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن حبيش ت ٥٨٤هـ.

- الإمام النحوي أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي ت ٥٩٢هـ وغيرهم.

شعره ونثره:

«الأندلس» روضة غناء، ودوحة فيحاء، طبيعتها ساحرة، وثارها يانعة، هذه الأوصاف الجميلة وغيرها أثرت تأثيرًا كبيرًا في ظهور أعلام أجلاء في مجالات مختلفة ولا سيما في مجال الأدب والشعر، فهذه الأوصاف ملهمته، وابن عطية واحد من هؤلاء الذين سحرتهم طبيعة بلادهم، فهو شاعر مجيد، وأديب بارع، فمن نماذج شعره، قوله في وصف الليل:

وليلة جبتُ فيها الجِرْعَ مرتديًا بالسيفِ أسْحَبُ أذْيَالًا مِنَ الظُّلَمِ
وَالنَّجْمُ حَيْرَانٌ فِي بَحْرِ الدُّجَا عَرِقٌ وَالسَّبْرُ قُفُوقٌ رِذَاءَ اللَّيْلِ كَالعَلَمِ
كَأَنَّهَا اللَّيْلُ زِنْجِيٌّ بِكَاهِلِهِ جُرْحٌ فَيُنْعَبُ أَحْيَانًا لَهُ بِدَمٍ^(٢)

ومن نماذج نثره: قوله من رسالة بعث بها إلى الأمير (عبد الله بن مزدلي)، يعزيه في وفاة أخيه: «لله دره حين التفت عليه الفوارس، وحى الوطيس واشتد التداعي^(٣)، وعظم المطلوب فقلل المساعد، وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد^(٤)، فرأى المنية ولا الدنية، وجرع الحجام ولا النجاء، برأس طمرة^(٥) ولجام، وشمر عن أكرم ساعد وبنان، وقضى حق المهند والسنان،

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/٥٨٨، وبغية الوعاة ٢/٧٣، وطبقات الداودي ٢/٢٦٥-٢٦٦، وطبقات الأندلس ١٧٦، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١/٢٩ ط دار الفكر.

(٢) قلائد العقيان ص ٢٠٩.

(٣) التداعي: هو التظايع في الحرب بالسيوف.

(٤) يجارد: من حاردت الإبل إذا انقطعت ألبانها، ثم استعير في غيرها.

(٥) الطمر (بتشديد الراء) كِفْلِيٌّ هو الفرس الجواد والأنثى طمرة..

ولبس قلبه فوق ذرعه، ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه.

وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت إخصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره، ورفع في (عليين) ذكره، وخلد في ديوان الشهادة فخّره^(١).

مكانته العلمية:

عُرِف أبو محمد ابن عطية بتوقد ذكائه، وسعة أفقه، ونبوغه اللغوي، وقد كان لهذا أثر كبير في رفعة منزلته، وعلو مكانته العلمية، ومما يدل على ذلك عدة أمور، منها:

١- ثناء العلماء عليه، فقد حفلت كتب كثير من المؤرخين بالثناء عليه، والإشادة بنبوغه، وريادته العلمية، فقد قال ابن الخطيب: «كان عبد الحق فقيهاً، عالماً بالتفسير والأحكام، والحديث والفقه، والنحو، والأدب، واللغة، مقيداً حسن التقييد، له نظم ونثر»^(٢).

ويذكر الإمام الذهبي أنه «كان إماماً في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوياً المشاركة، ذكياً فطناً، مدرّكاً من أوعية العلم»^(٣).

ويقول ابن بشكوال:

«كان واسع المعرفة، قوى الأدب، متفتناً في العلوم، أخذ الناس عنه»^(٤).

ويقول الضبي: «أبو محمد فقيه، حافظ، محدث، مشهور، أديب، نحوي، شاعر، بليغ، كاتب»^(٥). ويصفه ابن الأبار بأنه:

«أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه، والحديث، والتفسير والأدب»^(٦).

ويذكر السيوطي أنه كان «غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف»^(٧)، ويذكر - كذلك - أنه «الإمام الكبير، قدوة المفسرين»^(٨).

٢- تنوع روافده العلمية، وكثرتها، فقد تلقى ابن عطية عن كثير من علماء عصره، وأجيز

(١) فلائد العقيان ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٥٣٩، وراجع الديباج المذهب ٢/٥٧، وتاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/٥٨٨، ومعجم المؤلفين ٣/٥.

(٤) الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨٧.

(٥) بغية الملتبس لابن عميرة الضبي ص ٣٨٩.

(٦) المعجم لابن الأبار ص ٢٧٠.

(٧) بغية الوعاة للسيوطي ٢/٧٣.

(٨) طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٦-١٧ ط طهران سنة ١٩٦٠م.

- كذلك - من عدد كبير منهم^(١)، وهذا أصدق دليل على نبوغه وطموحه.

٣- مؤلفه العظيم الكبير، الذى به أشاد كثير من ترجموا لابن عطية، من ذلك قول ابن عميرة الضبى: «ألف فى التفسير كتاباً ضخماً أربى فيه على كل متقدم»^(٢).

وفضلاً عما سبق ذكره، فإن مما يدل على مكانة ابن عطية العلمية أنه كان معاصراً للإمام فذّله مكانته فى مجال اللغة والتفسير، وهو الإمام الزمخشري المعتزلى، وابن عطية وإن لم يكن قد التقى معه أو تأثر به إلا أنه كان مناداً له، ذلك أن كثيراً من المفسرين الذين أتوا بعد الزمخشري استقوا من مادته العلمية اللغوية، ولم يوجد من بينهم من ينادى الزمخشري إلا ابن عطية الغرناطى السنّى المذهب رحمه الله.

آثار ابن عطية العلمية:

بجانب ما ترك ابن عطية من بديع الشعر، وجميل النظم، فإنه ترك - كذلك - تراثاً علمياً يتمثل فى:

١- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز:

وهذا المؤلف يُعدّ حصيلة ابن عطية العلمية، فهو يمثل ما عرف عنه - منذ الصغر - من النبوغ والطموح، يقول المقرئ: «ولأبى محمد ابن عطية الغرناطى فى تفسير القرآن الكتاب الكبير الذى اشتهر وطار فى الغرب والشرق»^(٣).

ويقول النباهى: «وألف (أى ابن عطية) كتابه المسمّى بـ«الوجيز فى التفسير» فجاء من أحسن تأليف، وأبدع تصنيف»^(٤).

ويقول السيوطى: «وألف تفسير القرآن العظيم، وهو أصدق شاهد له بإمامته فى العربية وغيرها»^(٥).

٢- فهرست ابن عطية:

وقد صمّن ابن عطية مؤلفه هذا ذكر مروياته وأسماء شيوخه^(٦).

(١) يراجع فهرست ابن عطية لوحة رقم ٩، ١٣، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٤٦.

(٢) بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس للضبى، ص ٣٨٩.

(٣) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمسانى ١٧٩/٣.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩.

(٥) بغية الوعاة للسيوطى ٧٣/٢.

(٦) الديباج المذهب ٥٨/٢، والأعلام ٢٨٢/٣، ومعجم المؤلفين ٣/٥.

وفاته:

قصد الإمام ابن عطية في آخر حياته «مُرسية» يتولى قضاءها؛ فصدَّ عن دخولها، وصرف منها إلى «لُورقة» اعتداءً عليه رحمه الله تعالى^(١)، وتوفي بها في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٦هـ^(٢)، وقيل: ٥٤٢هـ^(٣)، وقيل ٥٤١هـ^(٤).

* * *

(١) الديباج المذهب لابن فرحون المالكي ٥٨/٢.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ٥٤١/٣، والديباج المذهب لابن فرحون المالكي ٥٨/٢، وبغية الوعاة ٧٣/٢، والأعلام ٢٨٢/٣، والتبيان في علوم القرآن د/ محمد علي الصابوني ص ٨٦، ط دار الجيل - بيروت، ط سنة ٢٠٠١م.

(٣) الصلة لابن بشكوال ٣٨٧/٢، وفوات الوفيات للكتبي ٢٥٦/٢، وموسوعة أعلام الفكر الإسلامي، ص ٧٢٣، ط وزارة الأوقاف بمصر سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٨٨/١٩، والمعجم لابن الأبار ص ٢٧٢، وتاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩، وطبقات المفسرين للدودي ص ١٧٧، ومعجم المؤلفين ٣/٥.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب «المحرر الوجيز»

اسم الكتاب ونسبته:

لقد دلت النسخ المطبوعة للكتاب^(١)، وبعض كتب التراجم على أن اسم الكتاب: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»^(٢)، في حين أن بعض كتب التراجم الأخرى تذكر أن اسمه: «الوجيز في التفسير»^(٣)، وبعضها يذكر أن اسمه «تفسير القرآن العظيم»^(٤)، وبعضها الآخر يذكر أن اسمه: «الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»^(٥). وبالرجوع إلى المتاح لي من النسخ المخطوطة للكتاب تبين أن بعضها عنون بـ«الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز»^(٦)، وبعضها بـ«تفسير القرآن لابن عطية الأندلسي»^(٧)، وبعضها بـ«تفسير ابن عطية رحمه الله تعالى»^(٨)، وبعضها الآخر بـ«تفسير القرآن العظيم للإمام ابن عطية»^(٩).

ويلاحظ هنا أن بعض هذه الأسماء من باب الاختصار عند بعضهم، وبعضها الآخر من باب تسميته باسم هذا الفن.

هذا عن اسم الكتاب، أما عن نسبه فكل ما ورد في كتب التراجم وفي أوائل لوحات

-
- (١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت ٥٤٦ هـ، ط قطر، وط دار الفكر العربي ورفقتها المصورة منها، وط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م تحقيق وتعليق / أ. أحمد صادق الملاح، وط دار الكتب العلمية بيروت ط ١ سنة ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م، تح / عبد السلام عبد الشافي محمد.
- (٢) كشف الظنون ١٦١٣/٢، وطبقات المفسرين للأندروى ص ١٧٦، والأعلام ٢٨٢/٣.
- (٣) الإحاطة ٣/٥٤٠، والديباج ٥٨/٢، وتاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩، وطبقات المفسرين للداودي ٢٦٦/٢.
- (٤) بغية الوعاة للسيوطي ٧٣/٢.
- (٥) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣/٥.
- (٦) نسخة مخطوطة محفوظة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٠ ج (أحمد الثالث) لوحة رقم ١.
- (٧) نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٤٢٩٦٥، ١١ تفسير، وآخر تحت رقم ٤٢٥٤٤.
- (٨) نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٥، (أحمد الثالث ٥٧) لوحة رقم ١.
- (٩) نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٦٩٠٨، تفسير (١١) لوحة رقم ١.

مخطوطات الكتاب التي وقفت عليها مما أتيح لي يؤكد نسبة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز إلى عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية، ولم أقف على نسبة الكتاب لغيره.

موضوعه:

تفسير آيات القرآن الكريم، فهو يعرض الآية أو الآيات القرآنية أولاً، ثم يقوم بتفسيرها وتوضيح معناها، يقول ابن عطية في مقدمة تفسيره: «وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر^(١) كما في كثير من كتب التفسير»^(٢).

منهجه:

يُعدُّ تفسير ابن عطية «المحرر الوجيز» فريداً في منهجه الذي انتهجه في تفسير القرآن الكريم، وعمدة لكل من أتى بعده ممن أرادوا التفسير والتأويل لألفاظ القرآن الكريم، ذلك أن ابن عطية قد انتهج في تفسيره منهجاً جامعاً دقيقاً، ومحرراً وجيزاً، أشار إليه في مقدمة تفسيره، ومن أهم ما اشتمل عليه منهجه ما يلي:

أولاً: الاعتماد على أقوال السابقين، من الصحابة والتابعين، وغيرهم، لذا؛ فهو تفسير «يتمى إلى التفسير السلفي بالمأثور بعيداً عن تأويلات أهل الباطن»^(٣)، يقول ابن عطية في مقدمة تفسيره مشيراً إلى ذلك: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم، على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده العربية، السليمة من إحداهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم...»^(٤).

يبدأ أن تفسير ابن عطية وإن كان يتمى إلى التفسير بالمأثور إلا أن ابن عطية لخص فيه «ما روى من التفسير بالمنقول، وأضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة ورواجاً»^(٥).

(١) الطفر: الوثب. المصباح المنير للفيومي ص ٢٢٣م (طفر)، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٩٤م (طفر)، والمعنى هنا: أى حتى لا يقع ترك أو عدم تتبع لألفاظ الآيات.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١ ط ٢ دار الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي، ومقدمتان في علوم القرآن لأزهر جفري ص ٢٥٥، تصحيح/ عبد الله إسماعيل الصاوي - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٣) علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، أ.د/ محمود على مكى ص ٨٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٠-١١.

(٥) مباحث في علوم القرآن. تأليف/ مناع القطان، ص ٣٧٥. الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة ط ٩ سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

ثانياً: إن ابن عطية لم يجعل تفسيره منصباً أو مركزاً على علم واحد فقط من العلوم، وإنما جعل «فيه» إلى جانب المعاني - اللغة والنحو، والقراءات، والفقه، والأحاديث، وعلم الكلام، وكأنها كان يهدف إلى «التفسير الجامع» - مع الدقة والتركيز، فإذا كان بعض المفسرين قد اهتموا باللغة، وبعضهم قد اهتم بالأحكام، وبعض ثالث قد أكثر من مسائل الفلسفة وعلوم الكلام، إلى غير هذا من الاتجاهات - فإن ابن عطية قد جمع كل ذلك في تفسيره»^(١).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن عطية عُنِيَ بالجانب اللغوي عناية فائقة، ولا غرابة في ذلك، لأنه لما كانت الغاية من تفسير القرآن الكريم فهم كلام الله تعالى، والعمل به، ركز ابن عطية على جانب اللغة في تفسيره، لأنها الأداة الأولى الموصلة إلى ذلك الغرض.

ثالثاً: أسقط ابن عطية من تفسيره كثيراً من القصص التي احتوت عليها كتب المفسرين قبله، ولم يعتمد على شيء منها إلا ما استدعت الحاجة إليه في بيان وتوضيح لفظ من ألفاظ الآية القرآنية، فقد قال ابن عطية في مقدمة تفسيره. مشيراً إلى ذلك:

«... لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفكُ الآيةُ إلا به»^(٢).

رابعاً: الأمانة العلمية فيما ينقله عن غيره، يقول ابن عطية:

«... وأثبتُ أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم...»^(٣).

خامساً: الترتيب والتنظيم مع الدقة وعدم الخلط في تفسير ألفاظ الآية، أو في عرضه للقراءات الواردة في ألفاظ الآية القرآنية، يشير ابن عطية إلى ذلك، فيقول: «وسردتُ التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية...»^(٤).

سادساً: العناية الفائقة والاهتمام الكبير بإيراد القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ، يقول ابن عطية مشيراً إلى ذلك: «وقصدتُ إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها»^(٥).

سابعاً: بذل قصارى الجهد، والتفاني في الوصول إلى بيان المعنى من الآية، مع مراعاة الإيجاز غير المخل، والبعد عن الإطناب الممل، يقول ابن عطية في مقدمته مشيراً إلى ذلك: «واعتمدت تبيين المعاني وجميع احتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي، وما انتهى إليه

(١) مقدمة محققى كتاب المحرر الوجيز، ص: ج-٤، تح/ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرين.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٠.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) المرجع السابق ١/ ١١.

(٥) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

علمي، وعلى غاية من الإيجاز، وحذف فضول القول»^(١).

وإذا كان هذا هو منهج ابن عطية في كتابه «المحرر الوجيز» بصورة عامة، فماذا عن المنهج اللغوي في تفسيره؟

المنهج اللغوي لكتاب المحرر الوجيز:

إن من يطالع كتاب «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» يلاحظ بدون عناء ولا مشقة أن ابن عطية شغوف بلغة العرب التي نزل بها القرآن، فهو يقول: «وكتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز^(٢) الكلام^(٣)»، ولذا فإن ابن عطية جعل معرفة القرآن وفهمه متوقف على معرفة اللغة والإعراب، حيث قال: «إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع»^(٤).

وإذا كان ابن عطية بهذه العقلية المولعة بلغة العرب، المحبة لها، فإن منهجه اللغوي في تفسيره جاء دليلاً صادقاً على ذلك، وفيما يلي عرض منهج ابن عطية اللغوي في كتابه «المحرر الوجيز» وذلك على النحو التالي:

أولاً: ناحية الضبط^(٥):

يلاحظ أن ابن عطية في كتابه يضبط القراءات تارة بالحركات فقط، فمثلاً يقول: «وقرأ

(١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٢) الميز والتمييز: قوة في الدماغ يُسْتَنْبَطُ بها المعاني، وتمييز بعض الكلام من بعض المصباح المنير، ص ٣٤٩م (ميز) بتصرف يسير.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٦٠-٦١. ويلاحظ من هذه العبارة أن ابن عطية مهوور - وحق له ذلك - بالإعجاز اللفظي لألفاظ القرآن الكريم، فقد جاءت عبارته الجزلة في ألفاظها، القوية في معانيها، أصدق دليل على ذلك، فهو يرى أن العرب أرباب الفصاحة والبيان عاجزون عن الإتيان بلفظة أحسن من اللفظة الربانية المثبوتة في القرآن، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَكُوِّنَ لَكُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

وفي عبارة ابن عطية هذه ردٌّ قوياً ومفحم على كل من يدعى في القرآن ادعاءً باطلاً، لأن القصور عن مرتبة العرب يومئذ، إن كان قد لحق عصر ابن عطية، وهو المتقدم عنا بما يقارب تسعة قرون من الزمان، فإن قصورنا نحن في هذا الزمن - لاشك - أكثر.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٢٥.

(٥) الضبط في اللغة يطلق ويراد به: الحفظ والحزم. المصباح ص ٢١٣، ومختار الصحاح ص ٢١٨ (ضبط)، يقال:

«ضبط الشيء حفظه بالحزم وبابه ضرب أ.هـ مختار الصحاح ص ٢٨١.

الجحدري^(١)، وابن أبي إسحاق^(٢) ﴿هُدَىٰ﴾^(٣)، وهي لغة هذيل^(٤)، وتارة بالعبارة فقط، فمثلاً يقول: «وقرأت فرقة بضم الراء فيها، أى فى ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾^(٥)، وبسكون الغين والهاء^(٦)، وقرأت فرقة بفتح الراء وسكون الغين والهاء^(٧)، وتارة بالحركات والعبارة، مثال ذلك، قوله: «وقرأ الجمهور ﴿وَقَوُّدَهَا﴾^(٨) بفتح الواو^(٩)، وتارة يضبط بالحركات والوزن، مثال ذلك، قوله: «وقرأ قوم ﴿كِرْوَفٌ﴾^(١٠) على وزن فَعْلٌ^(١١)، وتارة أخرى يضبط بالقياس، فمثلاً يقول: «والهدى جمع هَذِيَّة كَجَذِيَّة السَّرَج، وهى البِدَاد^(١٢) جمعها جَدَى^(١٣)».

ثانياً: منهجه اللغوى فى كيفية معالجة الألفاظ:

المنهج اللغوى فى كيفية معالجة الألفاظ لابن عطية فى تفسيره متعدد الجوانب، ويبدو ذلك فيما يلى:

(١) ذكره الأصل اللغوى لكثير من الألفاظ القرآنية، من ذلك قوله: «والدنيا مأخوذة من دنا يدنو^(١٤)، وأصل الياء فيها الواو، ولكن أبدلت فرقاً بين الأسماء والصفات»^(١٥).

(١) الجحدري هو: عاصم بن العجاج، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتيبة عن ابن عباس، وعرض عليه عيسى بن عمر الثقفى، وسلام بن سليمان ت ١٢٨ هـ، طبقات القراء ١/٣٤٩.

(٢) هو: عبد الله بن أبى إسحاق، البصرى، النحوى، أخذ عنه كبار النحاة كأبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والأخفش طبقات القراء ١/٤١٠.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. من الآية رقم ٣٨ من سورة البقرة، وسيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق هذه القراءة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٦٤.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. من الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٦) سيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٠٠.

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ البقرة: من الآية ٢٤.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٠٤.

(١٠) فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرُوفٌ رَجِيمٌ﴾ البقرة: من الآية ١٤٣. وقد نسبت هذه القراءة إلى أبى بكر، وأبى عمرو، وعمره، والكسائى، وخلف، ويعقوب، والبيزى، والمطوعى، والإتحاف ١/٤٢١.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٢.

(١٢) فى المحرر: (البراد)، والصواب ما أثبت، والبداد: بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير لئلا يصيب ظهره القتب ومن الشق الآخر مثله، وجمعه: بدائد وأبدءة. جمهرة اللغة، واللسان، والتاج م بدد.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٥٤.

(١٤) دُنُوًا: أى قرب. المصباح المئير ص ١٢٢ م (دنا)، وجمع دنيا: الدُّنَا مثل الكُبْرَى والكُبْر، والنسبة إليها: دُنْيَاوِي ودُنْيَوِي ودُنْيَى. مختار الصحاح ص ١٦٣ م (دنا).

(١٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٣٨٣، وراجع أيضاً: ٢/٤٠٨، ٨/٣٥٦، ٤٥٧.

(٢) إشارته إلى المعنى الأصلي للمادة اللغوية والتدليل عليها بالقول الحسى من كلام العرب، من ذلك قوله: «والسفه^(١): الخفة والهلهلة، ثوب سفیه أى غير متقن النسج، ومنه قول ذى الرُّمّة^(٢):

مشين كما اهتزت رماح تسفهت.....»^(٣).

وقوله أيضًا: «وأصل الفرض: الحزُّ الذى يكون فى السهام والقسى وغيرها، ومنه فُرْصَةٌ النهر^(٤) والجبل^(٥)، فكأن من التزم شيئًا وأثبته على نفسه قد فرضه»^(٦). وغير ذلك كثير من الألفاظ التى ذكر ابن عطية معناها الأصلية.

هذا وفى بيان ابن عطية المعنى الأصلي للمادة اللغوية ما يدلُّ على عبقريته، وسعة أفقه باللغة، وفهمه الدقيق لدقائق العربية وفروعها، وذلك لعدة أمورٍ أهمها، ما يلى:

(أ) أنه يعتمد فى تحديد المعنى الأصلي على استعمالات العرب الحسيّة، وفى هذا دليل واضح على عمق نظرته اللغوية؛ لأن الأمر المحسوس يبيّن المعنى ويصوره فى ذهن المستمع، فمثلاً قال ابن عطية عند لفظ «وقفينا»: «وقفينا مأخوذ من القفا، تقول: قفيتُ فلانًا بفلانٍ إذا جنّت به من قبيل قفاه، ومنه قفا يقفو: إذا تبع»^(٧).

(ب) اعتماده على كلام العرب مثال ذلك، قوله: «وتقول العرب: كسفتُ الثوب، ونحوه: قطعته، فالكسْفُ - بفتح الكاف - المصدر، والكِسْفُ: الشىء المقطوع»^(٨).

(١) يقول الفيومى: «... والسفه نقص فى العقل وأصله: الخفة» أه. المصباح ص ١٦٩.

(٢) هذا البيت من قصيدة لذى الرُّمّة يمدح فيها الملازم بن حرث الحنفى، وهو فى ديوانه، هكذا:

رويدًا كما اهتزت رماحٌ تسفهت أعاليها مرُّ الرياح النواسم

ديوان ذى الرُّمّة، قدم له شرحه / أحمد حسن بسج ص ٢٧١ ط دار الكتب العلمية - بيروت - سنة

١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢، وراجع أيضًا: ٢/٦٢، ١٦٥، ٣/١٠٣-١٠٤.

(٤) فُرْصَةُ النهر: الثلمة التى ينحدر منها الماء وتصدع منها السفن. المصباح المنير ص ٢٧٨.

(٥) فُرْصَةُ الجبل: ما انحدر من وسطه وجانبه، لسان العرب ٧/٢٠٦م (فرض).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٦٥. والمعنى أى جعل لنفسه معالم وحدودًا كما لفرضة النهر والجبل وغيرهما فلا بد عليه من الالتزام بها.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٨٥، يقال: «قفوت أثره قفوا»، من باب قال: تبعته، وقفيت على أثره بفلان: أتبعته إياه: والقفا مقصور، مؤخر العنق» أه. المصباح المنير ص ٣٠٤م (قفو).

(٨) المحرر ٩/١٩٦، وفيه: (بفتح السين)، وراجع أيضًا ٢/٣٢٦، ٤٠٠، ٤٣٩، ٤٥٤، ٥٢٣، ٨/٣٨٦.

(ج) اعتماده على علماء اللغة في تحديد المعنى مثال ذلك، قوله: «وقال اللغويون: النكوصُ: الإحجام عن الشيء»^(١) يقال: أراد أمرًا ثم نكص عنه»^(٢).

(د) أنه في حالة تعدد المعنى للفظ المتناول فإنه ينصّ على ذلك: مع بيان الأشهر في الاستعمال، فمثلاً يقول: «والكهف: الثقب المتسع في الجبل، وما لم يتسع منها فهو غارٌ. وحكى النحاس عن أنس بن مالك أنه قال: الكهفُ: الجبلُ، وهذا غير شهير في اللغة»^(٣)، وأحياناً أخرى يذكر المعانى المقولة في بيان اللفظ دون أن يرجح بينها، مثال ذلك، وقوله: «والصَّعيد: وجه الأرض، وقيل: الصَّعيد: التراب خاصة، وقيل: الصَّعيد: الأرض الطيبة، وقيل الصَّعيد: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة»^(٤).

(٣) عُنِي ابن عطية في تفسيره بتعليل التسمية، فهو كثيراً ما يذكر علة الاسم، فمثلاً يقول: «والسحاب: جمع سحابة، سمي بذلك لأنه ينسحب، كما قالوا: حَبَا لأنه يجبو»^(٥)، ويقول أيضاً: «والحرث - في اللغة - شق الأرض للزراعة، ويسمى الزرع حرثاً للمجاورة والتناسب»^(٦)، وغير ذلك كثير من الأسماء التي ذكر ابن عطية علة تسميتها بهذا الاسم.

(٤) عُنِي ابن عطية ببيان المعنى المحورى الذى تدور حوله تراكيب أو استعمالات المادة الواحدة، فمثلاً يقول: «والفتح في اللغة ينقسم أقساماً تجمعها بالمعنى التوسعة وإزالة الإبهام، وإلى ذلك يرجع الحكم وغيره»^(٧).

ويقول أيضاً: «قوله: ﴿وَحِصْرًا﴾^(٨)، أصل هذه اللفظة: الحبس والمنع»^(٩)، ومنه الحصر لأنه يحصر من جلس عليه، ومنه سُمى السجن حصيراً، وجهنم حصيراً، ومنه حصر العدو، وإحصار المرض والعذر، ومنه قيل: الذى لا يتفق مع نُدمائه حصور، قال الأخطل:

(١) العين للخليل ٥/٣٠٣، والصحاح للجوهري ١/٨٣١ م (نكص).

(٢) المحرر الوجيز وراجع أيضاً: ٢/٣٠٠، ٣٢٠، ٣٢٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٥٢٣.

(٣) المحرر الوجيز ٩/٢٣٧.

(٤) المحرر الوجيز ٩/٢٣٦.

(٥) المحرر الوجيز ٢/٥٣.

(٦) المحرر الوجيز ٢/١٩١، وراجع أيضاً المحرر ٣/٣٩، ٤٥٨، ٥٤١/٦.

(٧) المحرر الوجيز ١/٣٦١.

(٨) من الآية رقم ٣٩ من سورة آل عمران.

(٩) والجمع. مقياس اللغة لابن فارس ٢/٧٢.

وشارب مُريح بالكأس نادمني لا بالحُصُورِ ولا فيها بسوَّار^(١)

ويقال للذي يكتم السر حصور وحصر، قال جرير^(٢):

وَلَقَدْ تَسَاقَطْنِي الْوُشَاةُ فَصَادُوا حَصْرًا بِسُرِّكَ يَا أُمَيْمَ ضَنِينًا^(٣)

(٥) اهتمامه بالاشتقاق:

اهتم ابن عطية اهتمامًا كبيرًا بذكر اشتقاق كثير من الألفاظ القرآنية، فمن ذلك قوله: «والقصاص: مأخوذ من قَصَّ الأثر...»^(٤). وقوله أيضًا: «والنسل: مأخوذ من نَسَلَ ينسل: إذا خرج متتابعًا»^(٥).

(٦) استدلاله بالشعر:

استدل ابن عطية بالمنظوم من كلام العرب في تفسيره لعدة أمور أهمها، ما يلي:

(أ) التأكيد على الأصل اللغوي للمادة، كما في لفظ ﴿الصوم﴾، حيث قال: «والصوم في

اللغة: الإمساك وترك التنقل من حالٍ إلى حالٍ^(٦)، ومنه قول النابغة^(٧):

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَّاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللَّجُجِ^(٨)

(ب) بيان المعنى، مثال ذلك ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يُعَلِّمَانِ﴾^(٩) من أنها

(١) هذا البيت منسوب - كما ذكر ابن عطية - إلى الأخطل، وهو من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن معاوية. ديوان

الأخطل ص ١٤١ قدم له وشرحه ومهدى محمد ناصر الدين - ط دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م، ومقاييس اللغة ٧٣ / ٢، وارتشاف الضرب ١٠٣ / ٢، ومعنى السوَّار: الذي يعربد، ويروى: بسَّار، من

السوَّار وهو المتبقي من الشيء. البحر ٤٤٨ / ٢.

(٢) هذا البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطفي يهجو فيها الأخطل. ينظر ديوانه ص ٤٧٦ ط دار صادر - بيروت،

وفيه (تسقطني) بدلًا من (تساقطني).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٣ / ٣ - ١٠٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٨٣ / ٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٩١ / ٢، وراجع أيضًا:

٤٤٠ / ٢، ٤٧٨، ٤٨٧ / ٧، ٢٨٠ - ٢٨١.

(٦) لسان العرب لابن منظور ٢٥١ / ١٢ (صوم).

(٧) هذه البيت من قصيدة بعنوان (بانت سعاد) منسوبة إلى النابغة الذبياني ينظر ديوانه ص ١٥٢ قدم له وبوبه

وشرحه / على بو ملحط ط دار مكتبة الهلال - بيروت - ط سنة ١٩٩١ م.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩٩ / ٢.

(٩) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

«بمعنى: يعلمان ويشعران^(١) كما قال كعب بن زهير^(٢):

تَعَلَّمْ رُسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٣)

وما ذكره أيضًا عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿بلى من أسلم﴾^(٤)، حيث قال: «وأسلم معناه: استسلم وخضع ودان^(٥)، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل^(٦):

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُرْنُ تَحْمِيلَ عَذْبًا زُلَالًا^(٧).

(ج) الإشارة إلى الفروق اللغوية الدقيقة، فمثلاً يقول: «وما يُفَرِّقُ بين الوسن والنَّوم^(٨)، قول عدى بن الرقاع^(٩):

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سَنَةً وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^(١٠).

(د) لجواز وجه نحوي، كما قال^(١١):

فَالْيَوْمَ قَدِ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَأَذْهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(١٢)

(١) المصباح ص ٢٥٤، ويقول الرازي: «ويقال.. (تعلم) بمعنى أعلم». أ.هـ مختار الصحاح ص ٣٣٥.

(٢) هذا البيت منسوب إلى كعب بن زهير. ينظر ديوانه ص ١٢٧، قرأه د/ محمد يوسف نجم دار صادر بيروت ط ١ سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢١.

(٤) من الآية رقم ١١٢ من سورة البقرة.

(٥) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٩٣-٢٩٤م (سلم).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٠.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٥١.

(٨) السنة والوسنة والوسن: ثقله النوم، وقد وسن، ورجل وسن ووسنان، وامرأة وسنانه ووسنى: فاترة الطرف» أ.هـ مختصر العين للزبيدي ت ٣٧٩هـ ٢٣٧م (وسن) تح/ د. نور حامد الشافعي عالم الكتب - بيروت - ط ١ سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، وأما النوم فهو النعاس، لسان العرب ١٢/ ٥٩٥م (نوم)، ويذكر القرطبي أن النعاس «ما كان من العين فإذا صار في القلب صار نومًا». أ.هـ الجامع ٣/ ١٧٧، ويذكر الفيومي أن النوم: «غشية» ثقيلة تهجم على القلب فتقطعها عن المعرفة بالأشياء.. أ.هـ المصباح ص ٣٧٤م (نوم).

(٩) هذا البيت لعدى بن الرقاع، وهو يصف فيه امرأة بفتور النظر. الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٧٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨١.

(١١) هذا البيت منسوب إلى عمرو بن معد يكرب، وقيل إلى خفاف، ويروى:

فاليوم قربت تهجوننا وتشتمنا
فما لنا بك والأيام من عجب

الكتاب ٢/ ٣٩٢، وشرح المفصل ٣/ ٧٨. والشواهد الشعرية رقم ٢٠٧١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٣.

فقد ذكر ابن عطية هذا البيت مستدلًا به على أن سيبويه لا يميز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة حرف الجر إلا في الشعر.

(٧) إفادته من علم الأبنية:

أدرك ابن عطية أن لهذا الجانب النبوي أهمية كبيرة في توضيح المعنى، فكان يشير إليه في تفسيره، فمثلاً يقول: «والسوء: مصدر من ساء يسوء»^(١)، ويقول أيضًا: «اصطفاك»^(٢): مأخوذ من صفا يصفو وزنه «افتعل»، وبدلت طاءً لتناسب الصاد»^(٣).

(٨) عنايته بالجانب النحوي:

عنى ابن عطية بالجانب النحوي في تفسيره وذلك لإدراكه مدى أهميته في فهم المعنى، ولذا فقد كان يورد بعض المسائل النحوية الخفيفة دون الخوض في خلافات النحويين حتى لا يشغل القارئ باختلاف النحاة ويخرجه عن حيز التفسير وفهم المعنى، فمثلاً يقول عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾^(٤): «متاعاً، نصب على المصدر»^(٥)، ويقول أيضًا: «وغير نصب على المصدر عند الأخفش، كأنه قال: لا إخراجاً، وقيل: نصب على الحال من الموصين، وقيل: هي صفة لقوله: متاعاً»^(٦).

(٩) عنايته بعلم البلاغة:

عنى ابن عطية في تفسيره بالجانب البلاغي، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾^(٧)، يقول: «وسمى النساء حرثاً على التشبيه»^(٨).

(١٠) إفادته من الأمثال العربية:

اعتمد ابن عطية في تفسيره على المثل العربي لتوضيح المعنى اعتمادًا كثيرًا، من ذلك قوله:

(١) المرجع السابق ٦٢/٢.

(٢) من الآية رقم ٤٢ من سورة آل عمران.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١١٢/٣.

(٤) من الآية رقم ٢٤٠ من سورة البقرة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤١/٢.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٢٠٥ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٩١/٢.

«وقال قوم: إنما وقع التشبيه براعى الضأن لأنها من أبلد الحيوان، فهي تحمق راعيها، وفي المثل^(١): (أحمق من راعي ضأن ثمانين)^(٢)، وقوله أيضًا عند تفسيره قوله تعالى:

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾^(٣)، وفي المثل^(٤):

(إن كنت ريجاً فقد لاقيت إعصاراً)^(٥)، وقوله أيضًا: «يقال: ذأمه إذا عابه، وفيه الذأم وهو العيب، وفي المثل^(٦): (لئن تعدم الحسنة ذأماً)^(٧).

(١١) المفاضلة بين الاستعمالات العربية، من ذلك قوله: «واشكروا لي، واشكروني بمعنى واحد، ولي أشهر وأفصح مع الشكر»^(٨).

(١٢) استدراكه - في الغالب - على ما ينقله من كلام اللغويين السابقين.

تأثر ابن عطية بجمهرة عظيمة من علماء اللغة، أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائي، والفراء، وأبي عبيدة، والأخفش الأوسط، وأبي عبيد، وابن قتيبة، والزجاج،

(١) أصل هذا المثل أن أعرابياً بشرى كسرى ببشرى مَرَّ بها، فقال له: سَلْنِي مَا شِئْتَ، فقال: أسألك ضأنًا ثمانين، فضرب به المثل في الحمق. مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٨٩ ط دار الكتب العلمية، وينظر كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١/ ٣٩١ رقم ٦٠١ ط ٢، دار الجبل - بيروت - والمستقصى في أمثال العرب للزحشري ١/ ٧٩ ط ٢ دار الكتب العلمية - بيروت - ويروى المثل: أشقى من راعي ضأن ثمانين، وأحمق من طالب ضأن ثمانين، وأحمق من ضأن ثمانين، وعلى هذا يكون «حقها من شرائها وقلة سكونها». المستقصى للزحشري ١/ ٧٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٦٤.

(٣) من الآية رقم ٢٦٦ من سورة البقرة.

(٤) هذا المثل يضرب للقوى يلقى أقوى منه. جمهرة الأمثال رقم ١٧، ١/ ٣١، أو للمدلل بنفسه إذ صِلَى بَمَنْ هُوَ أَدْهَى مِنْهُ وَأَشَدَّ. مجمع الأمثال رقم ١١٣، ١/ ٦٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٤٥.

(٦) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ص ٤ تج/ د. إحسان عباس وآخر ط دار الأمانة ومؤسسة الرسالة - بيروت - ويروى: لا تعدم الحسنة ذأماً، وأول من تقلد هذا المثل - فيما زعم أهل الأخبار - حبي بنت مالك بن عمرو العدوانية وكانت من أجل النساء، فسمع بجها لها ملك غسان فخطبها إلى أبيها، وحكمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عزم الأمر قالت أمها لتباعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَةٌ فِيهَا هَتَّةٌ، فإذا أردت أن تدخلها على زوجها فَطَيِّبْنَاهَا بِمَا فِي أَصْدَفِهَا، فلما كان الوقت أعجلهن زوجها فأغفلن تطيبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهللك طروقك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رويحة أنكرتها؟ فقالت هي من خلف الستر، لا تعدم الحسنة ذأماً، فأرسلتها مثلاً. مجمع الأمثال رقم ٣٤٩٧، ٢/ ٢٥٢، ويضرب هذا المثل في عزة تهذيب الأشياء، وخلوها من المعاب، ويروى: (ذأماً) المستقصى في أمثال العرب للزحشري رقم ٨٨٣، ٢/ ٢٥٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٧٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٩.

والنحاس، وأبى على الفارسي، وابن جنى، وابن سيده، وغيرهم، ولم يكن ابن عطية - رحمه الله - في تأثره بهم مجرد ناقلٍ عن غيره فقط، وإنما كان صاحب شخصية ناقدة، وعقلية فاحصة؛ لذا، فهو كثيرًا ما يتعقب أقوال من ينقل عنهم، من ذلك، قوله: «... وقال ابن زيد: الوسنان الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب»^(١)، وقوله أيضًا: «وقال النقاش: العزم والحزم بمعنى واحد، الحاء مبدلة من العين، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا خطأ، والحزم: جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه، والعزم: قصد الإمضاء، والله تعالى يقول: ﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ﴾^(٢)، فالمشاوره وما كان في معناها هو الحزم، والعرب تقول: قد أحزم لو أعزم»^(٣).

(١٣) عنايته بالقراءات القرآنية:

عنى ابن عطية بالقراءات القرآنية بأنواعها عناية فائقة، يتضح ذلك من خلال قوله في مقدمة تفسيره: «وقصدتُ إيراد جميع القراءات مستعملها»^(٤) وشاذها»^(٥). وذلك لإدراكه مدى الأهمية الكامنة في القراءات القرآنية، وفهمه العميق بأنها مصدر أصيل للهجات العرب.

وهذه نبذة موجزة عن عناية ابن عطية بجانب القراءات في تفسيره، وفيما يلي عرض لمنهج في عرض وتوجيه القراءات المتواترة والشاذة.

ثالثًا: منهج ابن عطية في عرض وتوجيه القراءات القرآنية:

اهتم ابن عطية بالقراءات القرآنية - متواترها وشاذها - اهتمامًا كبيرًا، وعنى بها عناية

(١) المرجع السابق ٢/ ٣٨١، سبق ذكر الفرق بين الوسن والنوم، ومن خلال الوقوف عليه يتضح صواب ما عقب به ابن عطية على ابن زيد.

(٢) من الآية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران. قال الأصفهاني: «العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر...» أهـ. المفردات ص ٥٦٥ م (عزم) ويقول الفيومي: عزم على الشيء وعزمه عزمًا من باب ضرب: عقد ضميره على فعله. أهـ. المصباح ص ٢٤٣. وأما الحزم، فيقال: «... حزم فلان رأيه حزمًا.. أنقنه» المصباح ص ٨٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٤٩، وفيه: قد أحزم ولو أعزم، والصواب ما أثبت وهو مثل يُضربُ في العزم. المستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٩٨، ولسان العرب م حزم، وراجع أيضًا المحرر ٦/ ٣٧٥.

(٤) لعله يقصد بها متواترها.

(٥) المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١١.

فائقة حتى بدت ميزة من ميزات تفسيره، وسمة واضحة في محوره، بل تُعدُّ من أهم السمات البارزة في مؤلفه.

وقد لاحظت من خلال معاشتي كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية أنه بعرض نص الآية أو الآيات القرآنية الكريمة، ثم يقوم بتفسيرها مستعيناً في ذلك بعرض القراءات القرآنية، وهو في عرضه لها تارة يعرض قراءة القلة ثم يعرض بعد ذلك قراءة الباقيين^(١)، وأخرى يعرض في البداية قراءة الجمهور ثم يعرض بعد ذلك قراءة القلة^(٢)، ثم يقوم بعد ذلك بتوجيه القراءتين أو القراءات التي أوردها، وهكذا ينتقل من موضع إلى موضع آخر من مواطن الألفاظ القرآنية التي وردت فيها قراءات قرآنية مراعيًا - في الغالب - إيراد القراءات القرآنية على حسب ألفاظ الآية القرآنية، يقول ابن عطية مشيرًا إلى ذلك: «وسرذتُ التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة.. وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها»^(٣).

وما سبق يُعدُّ صورة عامة لمنهج ابن عطية في عرضه القراءات القرآنية، ويمكن ذكر أهم الملامح التي تحدد منهج ابن عطية في عرض القراءات، وتوضحه، وذلك على النحو التالي:

(١) التزامه بضوابط القراءة المتواترة:

إن من يطالع محرر ابن عطية يلاحظ بوضوح تام أنه ملتزم في عرضه للقراءات بالضوابط الواجب توافرها في القراءة المتواترة، من تواترها عن رسول الله ﷺ، وموافقتها رسم المصحف، وموافقتها وجهًا من وجوه العربية، فما خالفها من القراءات أو أحدها قراءة غير متواترة.

فمثلًا يقول عند ذكره إحدى القراءات: «.. والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»^(٤)، وقوله أيضًا: «وأصوب هذه القراءات قراءة الجمهور»^(٥).

كما يؤكد شذوذ بعض القراءات اعتمادًا على مخالفتها رسم المصحف فمثلًا يقول: «.. وهى قراءة مصاحف الإسلام، وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها..»^(٦)، ويقول أيضًا: «وهذا خلاف مفرط

(١) راجع مثلًا المحرر الوجيز ١/١٠٣، ١٢٢، ٢/٢٥، ٧٩.

(٢) راجع مثلًا المرجع السابق ١/٢٠٤، ٢/٧١، ١٠٦، ١١١.

(٣) المرجع السابق ١/١١.

(٤) المرجع السابق ٣/٦.

(٥) المرجع السابق ٣/٥٤.

(٦) المرجع السابق ٣/٤١.

مصحف الإمام^(١)، ويقول أيضًا: «القراءتان حسنتان إلا من جهة خط المصحف»^(٢)، ويقول أيضًا: «وهذا على جهة التفسير أشبه منه على جهة التلاوة لخلافه المصحف»^(٣).
وأما عن التزامه بموافقة القراءة المقبولة وجهاً من وجوه العربية، فيبدو واضحاً جلياً من خلال قوله: عند ذكره إحدى القراءات: «.. وهذا شاذ لأنه لا يوجد فيعل في الصحيح، وإنما يوجد في المقبل مثل سيد وميت»^(٤)، وقوله أيضًا:
«.. وهذه القراءة خطأ لأنه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة»^(٥).

(٢) إحالته نسبة بعض القراءات على مثلتها التي سبق عرضها:

وذلك ملاحظ في أكثر من موضع، من ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَيْنِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾^(٦): «وقرأت فرقة: ﴿الرِّيح﴾، وقرأت فرقة: ﴿الرِّيح﴾ على الجنس، فهي بمعنى الرياح، وقد نسبنا القراءة في سورة الأعراف»^(٧).

(٣) إحالته توجيه بعض القراءات على مثلتها التي سبق توجيهها:

لوحظ أن ابن عطية في محرره الوجيز يميل توجيه بعض القراءات على مثلتها التي سبق توجيهها، من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨): «وقراءة الجمهور: ﴿فيكون﴾ بالرفع على معنى: فهو يكون، وقرأ ابن عامر: ﴿فيكون﴾ بالنصب، وهي قراءة ضعيفة الوجه، وقد تقدم توجيهها آنفاً في مخاطبة مريم»^(٩).

(٤) إشارته إلى مواضع الخلاف بين القراء، وبيان قراءة كل قارئ:

من ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿.. وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٠)، «وأما القراء السبعة فاختلفوا، فقرأ نافع: الرياح في اثني عشر موضعاً: هنا

(١) المرجع السابق ٣/ ٥٤٤.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٢٢.

(٣) المرجع السابق ٦/ ٥٩٨.

(٤) المرجع السابق ٦/ ١٢١.

(٥) المرجع السابق ٦/ ٢٨٦.

(٦) من الآية رقم ٤٨ من سورة الفرقان.

(٧) راجع المحرر الوجيز ١١/ ٤٦، وراجع المحرر أيضًا ١١/ ٤٧-٤٨.

(٨) من الآية رقم ٥٩ من سورة آل عمران.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٤٩.

(١٠) من الآية رقم ١٦٤ من سورة البقرة.

وفي الأعراف: ﴿يرسل الرياح﴾^(١)، وفي إبراهيم: ﴿اشتدت به الرياح﴾^(٢)، وفي الحجر: ﴿الرياح لواقع﴾^(٣)، وفي الكهف: ﴿تذروهُ الرِّيحُ﴾^(٤)، وفي الفرقان: ﴿أرسلَ الرِّيحَ﴾^(٥)، وفي النمل: ﴿ومن يُرسلُ الرِّيحَ﴾^(٦)، وفي الروم موضعين^(٧)، وفي فاطر^(٨)، وفي الجاثية^(٩)، وفي عسق: ﴿يسكن الرِّيحَ﴾^(١٠)، وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر موضعين من هذه بالإفراد: في إبراهيم وفي عسق، وقرأوا سائرهما كقراءة نافع، وقرأ ابن كثير بالجمع في خمسة مواضع: هنا، وفي الحجر، وفي الكهف، وفي الروم الحرف الأول، وفي الجاثية: ﴿وتصريف الرياح﴾ وباقي ما في القرآن بالإفراد، وقرأ حمزة بالجمع في موضعين، في الفرقان، وفي الروم الحرف الأول، وأفرد سائر ما في القرآن، وقرأ الكسائي كحمزة وزاد عليه في الحجر ﴿الرياح لواقع﴾، ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه ألف ولا م^(١١).

٥) ذكر جل القراءات الواردة في اللفظة القرآنية:

لقد أخذ ابن عطية على نفسه أن يورد في محوره «جميع القراءات مستعملها وشاذها»^(١٢)، وحتى يفى بها أخذه على نفسه نجده في مواطن عديدة يبذل قصارى جهده في جمع كل القراءات الواردة في اللفظة القرآنية أو جملها، من ذلك قول: «وأجمع السبعة، وجمهور الناس على رفع الدال من ﴿الحمد لله﴾، وزوى عن سفيان بن عيينة^(١٣)، ورؤية بن العجاج^(١٤):

(١) من الآية رقم ٥٧.

(٢) من الآية رقم ١٨.

(٣) من الآية رقم ٢٢.

(٤) من الآية رقم ٤٥.

(٥) من الآية رقم ٤٨.

(٦) من الآية رقم ٦٣.

(٧) الآية رقم ٤٦ و ٤٨.

(٨) من الآية رقم ٩.

(٩) من الآية رقم ٥.

(١٠) من الآية رقم ٣٣.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٢-٥٣، وراجع أيضًا المحرر ١١٢/٢، ٣٧٨، ٣٧٣، ٤٠٧، ٤٤١، ٥٣٦، ٥٣٧، ٤٥٠١٧، ١٢٨/٣.

(١٢) المرجع السابق ١١/١.

(١٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي الأعور، عرض القرآن على حميد الأعرج، وابن كثير، وروى القراءة عنه سلام بن سليمان ت ١٩٨ هـ. طبقات القراء ١/٣٠٨.

(١٤) هو: رؤية بن العجاج التميمي، الراجز، من أعراب البصرة، كان رأسًا في اللغة، العقد الثمين في تراجم النحويين =

الحمد لله، بفتح الدال، وهذا على إضمار فعل، وروى عن الحسن بن أبي الحسن^(١)، وزيد بن علي^(٢)، ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال على إتباع الأول الثاني.

وروى عن ابن أبي عجلة^(٣)، ﴿الحمد لله﴾ بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول^(٤).

(٦) إشارته إلى الألفاظ القرآنية التي تماثل القراءة في الوجه المقروء به:

من ذلك قوله عند تفسيره قول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٥)، «واختلف القراء في

همز ﴿يؤمنون﴾ فكان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي يهمزون:

﴿يؤمنون﴾ وما أشبهه كل: يأكلون ويأمرون، ويؤقون، وكذلك مع تحرك الهمزة مثل:

يؤخركم، ويؤده، إلا أن حمزة كان يجب ترك الهمز إذا وقف، والباقون يقفون بالهمز..^(٦)

وتجدد الإشارة هنا إلى أنني أفدت كثيرًا - في توضيح منهج ابن عطية في عرض القراءات

- من كتاب أستاذي الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن اللهجات العربية في قراءات

الكشاف للزمخشري وهو يوضح منهج الزمخشري في عرض القراءات.

فجل ملامح منهج ابن عطية قائمة على ملامح منهج الزمخشري التي وضعها أستاذي

الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن^(٧)، وفيما يلي عرضها وذلك على النحو التالي:

١- سبب إيراد القراءة:

يلاحظ من خلال عرض ابن عطية للقراءات أنه تارة يأتي بها بهدف الاستدلال بها،

وأخرى يستدل لها، وفي الغالب يوجهها ويحللها تحليلًا وافيًا مكتفيًا بذكره التحليل اللغوي

= للذهبي ص ٢١٦-٢١٧ تح/ د. يحيى مراد ط. دار الحديث بالقاهرة: وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٢.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن، يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، ت ١١٠ هـ، طبقات ١/ ٢٣٥.

(٢) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا

ولا أبين قولًا، ت ١٢٢ هـ. الأعلام للزركلي ٣/ ٥٩.

(٣) هو: شمر بن يقطان بن المرتحل، ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسناده

إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى الأوصائية)، وغيرها، وأخذ عنه الحروف موسى

ابن طارق، وغيره ت/ ١٥٠ هـ. طبقات القراء ١/ ١٩.

(٤) المحرر الوجيز ١/ ٩٩-١٠٠، وراجع أيضًا ١/ ١٠٤-١٠٥، ٣٤٥، ١٠٦/٢، ٢٩٣، ٤٦٢-٤٦٣، ٥١٨-٥١٩،

٥٢٢، ٣١/٦، ٤٢، ٥٥٧، ٧/٤٤٧-٤٤٩.

(٥) من الآية رقم ٣ من سورة البقرة.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٤٥، ٦/ ٤٦٢.

(٧) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذي أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ١١٧-١٥٠.

أو الفقهى أو غير ذلك عن الاستدلال لها.

فأما عن الأمر الأول، وهو الاستدلال بالقراءة، فابن عطية تارة يأتي بالقراءة مستدلاً ومستعيناً بها في توجيه قراءة أخرى سواء أكانت متواترة أم شاذة، فأما عن استدلاله بقراءة متواترة تأييداً لقراءة أخرى متواترة، فمنه ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾^(١)، فقال: «.. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿عزير ابن الله﴾^(٢) دون تنوين ﴿عزير﴾.. وإنما حذف التنوين من ﴿عزير﴾ لاجتماع الساكنين، ونحوه قراءة من قرأ^(٣): ﴿أحُدُ اللَّهُ الصَّمْدُ﴾^(٤)..».

وكما استدل ابن عطية للقراءة المتواترة بأخرى ماثلة لها في التواتر، استدل أيضاً للقراءة المتواترة بالقراءة التي شذت عن ذلك، فقد قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥)، «وقرأ جمهور الناس ﴿وإنك لتهدي﴾ بفتح التاء وكسر الدال^(٦).. وفي حرف أبي: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُو﴾^(٧)، وهي تعضد قراءة الجمهور^(٨).

ويورد ابن عطية القراءة تارة لغرض تفسير قراءة الجماعة، من ذلك قوله: «.. وحكى أبو الفتح ابن جنى^(٩) عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿يَخَوْفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(١٠)، فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة^(١١): ﴿يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾..»^(١٢).

وتارة يأتي بالقراءة للإشارة إلى مستلزمات المعنى المشتملة عليه القراءة المتواترة، من

(١) من الآية رقم ٣٠ من سورة التوبة.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣.

(٣) من الآية رقم ١٤٢ من سورة الإخلاص، وهي قراءة

منسوبة إلى أبي عمرو في رواية هارون. السبعة ص ٧٠١.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٦/٤٦٢.

(٥) من الآية رقم ٥٢ من سورة الشورى.

(٦) البحر المحيط لأبي حبان ٧/٥٢٨.

(٧) نسبت هذه القراءة في مختصر إلى ابن مسعود ص ١٣٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية: ١٣/١٩٤.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/١٧٧.

(١٠) وهي كذلك قراءة عكرمة وعطاء. المحتسب ١/١٧٧.

(١١) من الآية رقم ١٧٥ من سورة آل عمران.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٢٨.

ذلك قوله: «.. ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر، وإن ناله بعض الأذى: ويؤيد هذا المنزع أن في قراءة عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن الزبير: «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم»^(١)، فهذا وإن كان لم يثبت في المصحف، ففيه إشارة إلى التعرض لما يصيب عقيب الأمر والنهي، كما في قوله تعالى^(٢):

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾^(٣).

وتارة يأتي بها للمساعدة في فهم الحكم الفقهي، أو توضيحه، من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٤)، حيث قال: «.. قال جمهور أهل العلم: ويدخل في ذلك اليوم العاشر، وهو من العدة، لأن الأيام مع الليالي.. ورى عن ابن عباس أنه قرأ^(٥):

﴿أربعة أشهر وعشر ليال﴾^(٦).

وتارة للمساعدة في توضيح لفظ مبهم، أو تحديد المراد منه، أو لتأييد وجه لغوي، أو ترجيحه، إلى غير ذلك، مما سيأتي توضيحه والإشارة إليه عند الحديث عن فائدة القراءة الشاذة^(٧).

وأما عن الآخر وهو الاستدلال للقراءة، فيلاحظ أن ابن عطية تارة يستدل لها بالقرآن، من ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٨)، فقال: «وقرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ باقى السبعة: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بضم التاء وفتح الجيم»^(٩)، فمثل قراءة أبي عمرو: ﴿إِن إِلَيْنَا يَا بَهُم﴾^(١٠)، ومثل

(١) في قوله تعالى ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ من الآية رقم ١٠٤ من سورة آل عمران. والقراءة بالزيادة شاذة. الجامع ١٠٦/٤-١٠٧.

(٢) من الآية رقم ١٧ من سورة لقمان.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٦/٣.

(٤) من الآية رقم ٢٣٤ من سورة البقرة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٣/٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٣/٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٣/٢.

(٨) من الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة.

(٩) السبعة ص ١٩٣، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٣٦/١، والتذكرة ٣٤٣/٢، والتيسير ص ٧١.

(١٠) من الآية رقم ٢٥ من سورة الغاشية.

قراءة الجماعة: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، ﴿وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾^(٢) ...^(٣).

وقوله أيضًا: «وقرأ ابن عباس، ويحيى بن كثير، والضحاك ﴿ملكين﴾ بكسر اللام^(٤)، ويؤيد هذه القراءة قوله تبارك وتعالى في أية أخرى ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾^(٥): وتارة يستدل لها بالحديث النبوي الشريف، من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٦)، فقال: «.. وفي مصحف ابن مسعود: «فمن نفسك وأنا قضيتها عليك»^(٧)، وحكى أبو عمرو أنها في مصحف ابن مسعود ﴿وأنا كتبها﴾^(٨)، وروى أن أبيًا وابن مسعود قرأ: ﴿وأنا قدرتها عليك﴾^(٩)، ويعضد هذا التأويل أحاديث عن النبي ﷺ معناها، إن ما يصيب ابن آدم من مصائب فإنها هي عقوبة ذنوبه،...^(١٠).

وتارة يستدل لها بالمنظوم من كلام العرب، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة ﴿أمرهن﴾^(١١)، بضم الراء والهاء، حيث قال: «.. فـهـن يجمع على بناءين من أبنية الجموع، وهما: فَعُلٌ وفَعَالٌ، فما جاء على فَعُلٌ قول الأعشى^(١٢):

أَلَيْتُ لَا أُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا رُهْنًا فَيُنْسِدَهُمْ كَمَنْ أَفْسَدَا»^(١٣)

وتارة يستدل لها باللهجيات، من ذلك قوله: «.. وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فنظرة﴾ بسكون الظاء^(١٤)، وكذلك قرأ الضحاك، وهي لغة تميمية، وهم الذين يقولون:

(١) من الآية رقم ٦٣ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية رقم ٣٦ من سورة الكهف.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٩/٢.

(٤) القراءة المتواترة: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ بفتح اللام، وقراءة كسر اللام قراءة شاذة سيأتي بمشيئة الله ذكرها.

(٥) من الآية رقم ١٢٠ من سورة طه، المحرر الوجيز لابن عطية ٥٥٩/٥.

(٦) من الآية رقم ٧٩ من سورة النساء.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٥٩/٥.

(٨) المرجع السابق/ الموضوع ذاته، والبحر ٣٠٠/٣.

(٩) البحر ٣٠١/٣.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٢/٤.

(١١) هذه قراءة متواترة قرأها أبو عمرو وابن كثير، السبعة ص ١٩٤، والتذكرة ٣٤٤/٢، وسراج ص ١٦٩، وغيث ص ١٧١.

(١٢) هذا البيت للأعشى (ميمون بن قيس)، وهذا البيت من قصيدة عنوانها:

(من مبلغ كسرى؟)، وهو في ديوان الأعشى (آليت لا نعطي) ديوان الأعشى ص ٥٦، ط دار صادر-بيروت.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٦/٢.

(١٤) سيأتي - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها لغويًا.

كرم زيد بمعنى كُرْم، ويقولون كَبْد، وكنف في كَبَدٍ وَكَيْفٍ»^(١).

٢- القراءة والمعنى:

إن من يطالع كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية يلاحظ - بدون عناء - أنه لغوى بارع، يحلل اللفظة القرآنية تحليلاً لغوياً وافياً، مستدلاً لها - كما ذكر آنفاً - بكلام العرب المنظوم منه والمنثور، حتى يؤصل معنى الكلمة، ويبين هل مازالت على هذا الأصل، أم أنها تطورت في قالب آخر من المعانى.

يلاحظ ذلك بوضوح تام عند تحليله القراءات القرآنية دلاليًا، فنراه مثلاً تارة يشير إلى اتحاد المعنى في القراءتين، من ذلك قوله: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا﴾^(٢)، تعمدوا وتقصدوا، يقال: تيمم الرجل كذا وكذا، إذا قصده، ومنه قول امرئ القيس:

تَيْمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَزْمُهَا طَامِي^(٣).

.. وحكى الطبري أن في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَا تَأْمَمُوا الخبيث﴾^(٤)، من أمت: إذا

قصدت ومنه إمام البناء، والمعنى في القراءتين واحد»^(٥).

وتارة يشير إلى تقارب المعنى بين القراءتين، من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿الذَّلُّ﴾ بضم الذال^(٦)، وقرأ سعيد بن جبير، وابن عباس، وعروة بن الزبير: ﴿الذَّلُّ﴾ بكسر الذال، ورويت عن عاصم ابن أبي النجود^(٧)، و﴿الذَّلُّ﴾ في الدواب ضد «الصعوبة»، ومنه لجملة الذلول، والمعنى يتقارب»^(٨).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٩٤.

(٢) من الآية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة.

(٣) هذا البيت منسوب لامرئ القيس، وهو في ديوانه ص ١٦٨، وقبله:

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمَهَا وَأَنَّ الْبِيَاضَ مِنْ قَرَائِصِهَا دَامِي

ومعنى تيممت: قصدت. ضارح: موضع في بلاد بني عبس، والعروض: الطحلب. والطامي: المرتفع.

(٤) سيأتي بمشيئة الله توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٤٨-٤٥٠.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ هُنَّ جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ من الآية رقم ٢٤ من سورة الإسراء.

(٧) معاني القرآن ٢/١٢٢، ومختصر ص ٧٩، والمحتسب ٢/١٨، وسيأتي بمشيئة الله - تحليل هذه القراءة في موضعها

من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٧.

وتارة يفضل معنى على آخر لمواءمته السياق القرآني، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(١)، حيث قال: «وقرأت فرقة: ﴿وَمَنْ يَرِدْ﴾»^(٢)، من الورد، حكاة الفراء والأول آيين وأعم وأمدح للبقعة»^(٣).
وتارة أخرى يذكر تمكن المعنى في القراءة مع السياق، من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ﴾»^(٤)، وقرأ علي بن أبي طالب، ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة: ﴿وَلَا تَنَاسُوا الْفَضْلَ﴾»^(٥)، وهى قراءة متمكنة المعنى، لأنه موضع تناس لانسيان إلا على التشبيه»^(٦).

٣- توجيه القراءة:

لم يكن ابن عطية في محرره مجرد جامع للكثير من القراءات المتواترة والشاذة فحسب، وإنما كان كثيرًا ما يقوم بتوجيه القراءة في ضوء الدرس اللغوى، من ذلك قوله: «وحكى الطبرى أن قومًا قرءوا: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ﴾»^(٧)، بإضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿وَجْهَةٌ﴾، وخطأهما الطبرى، وهى متجهة، أى: فاستبقوا الخيرات كلَّ وجهَةٌ ولاكُمُوهَا ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه، أى إنما عليكم الطاعة فى الجميع..»^(٨).

ومن ذلك أيضًا قوله: «وقرأ جمهور السبعة: ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع»^(٩)، وقرأ ابن عامر وحده: ﴿فَيَكُونُ﴾»^(١٠)، بالنصب، فوجه الرفع العطف على ﴿يَقُولُ﴾ أو تقدير: فهو يكون، وأما قراءة ابن عامر فغير متجهة، لأن الأمر المتقدم خطاب للمقضى، وقوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ خطاب للمخبر، فليس كقوله: قم فأحسن إليك، لكن وجهها أنه راعى الشبه اللفظى فى أن يقدم فى الكلام لفظ أمر»^(١١).

(١) من الآية رقم ٢٥ من سورة الحج.

(٢) فى مختصر ابن خالوية ص ٩٧ منسوبة إلى حكاية الكسائى.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٩/١٠.

(٤) من الآية رقم ٢٣٧ من سورة البقرة.

(٥) مختصر ابن خالوية ص ٢٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٧/٢.

(٧) فى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ من الآية رقم ١٤٨ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣/٢.

(٩) السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٦.

(١٠) فى قوله تعالى: ﴿فَأَتَى يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ من الآية رقم ٤٧ من سورة آل عمران. السبعة ص ٢٠٦.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢٣/٣.

٤- الربط بين القراءات:

لوحظ على ابن عطية أنه أحياناً يذكر القراءة، ويوجهها توجيهاً لغوياً، ثم يذكر نظيرها الذى يوافقها في وجه لغوى، فيربط بينها.

من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(١): «.. وقرأ نافع، وحزرة، والكسائي ﴿ونكفر﴾ بالنون والجزم في الرء، وروى مثل ذلك أيضاً عن عاصم^(٢).. وأما الجزم في الرء فإنه حمل للكلام على موضع قوله تعالى: ﴿فهو خير﴾ إذ هو في موضع جزم جواباً للشرط كأنه قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأجركم، ثم عطفه على هذا الموضع، كما جاءت قراءة من قرأ^(٣): ﴿مَنْ يُضِلِّ اللّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ بجزم الرء^(٤).

٥- ذكر النظير اللغوى للقراءة:

كما لوحظ أيضاً أن ابن عطية يذكر عند توجيه القراءة نظيرها اللغوى، مما جرى على السنة العرب من استعمال لغوية، وما اشتمل عليه منظوم كلامهم.

من ذلك قوله: «.. فمن قرأ: ﴿قِرْهَانَ﴾، فهو جمع رَهْنٍ ككَبْشٍ وِكَبَاشٍ، وَكَعْبٍ وَكَعَابٍ وَنَعْلٍ وَنِعَالٍ، وَبِغْلٍ وَبِغَالٍ، ومن قرأ: ﴿فُرْهَنٌ﴾ بضم الرء والهاء^(٥)، فهو جمع رَهْنٍ، كسَقْفٍ وَسُقْفٍ، وَأَسْدٍ وَأُسْدٍ»^(٦).

٦- الترجيح أو المفاضلة بين القراءات:

لوحظ أن ابن عطية في عرضه للقراءات وتوجيهها لها يفضل قراءات على أخرى في كثير من الأحيان، وذلك بلفظ وأرجح^(٧)، أو (أظهر)^(٨)، أو (أفصح)^(٩)، أو غير ذلك،

(١) من الآية رقم ٢٧١ من سورة البقرة.

(٢) في رواية أبي بكر. السبعة لابن مجاهد ص ١٩١.

(٣) من الآية رقم ١٨٦ من سورة الأعراف. وذكرت لفظه (بذرههم) في المطبوع من المحرر الوجيز بالنون وإسكان الرء (نذرههم) والصواب بالياء، لأنها المعزوة حزة، والكسائي وعاصم في رواية حفص، السبعة ص ٢٩٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٢/٢-٤٦٣.

(٥) في قوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَنِبُؤَةَ﴾ من الآية ٢٨٣ من سورة البقرة، قراءة (رُهْن) متواترة قرأها ابن كثير وأبو عمرو، السبعة ص ١٩٤، وغيث ص ١٧١، والتجوير ص ٩٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٥/٢.

(٧) المرجع السابق ١٩٢/٣.

(٨) المرجع السابق ٣٨٤/١.

(٩) المرجع السابق ١٤٧/٧.

وكثيرًا ما يذكر ترجيح غيره ممن سبقه من العلماء^(١)، وقد بلغت القراءات التي رجحها ابن عطية بلفظ مسند إليه أو إلى من سبقه ثلاثة وثمانين موضعًا تقريبًا^(٢).

ومعايير الترجيح والمفاضلة بين القراءات عند ابن عطية تركزت فيما يلي:
أ- كونها قراءة الجماعة أو الجمهور:

من ذلك قوله: «وقرأ أبو حيوة، وابن محيصن: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾^(٣)، بإسناد الفعل إلى الله^(٤). المعنى يعجبك قوله والله يعلم منه خلاف ما قال - والقراءة التي للجماعة أبلغ في ذمه، لأنه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن، ثم ظهر من باطنه خلافه»^(٥).

ب- كونها موافقة للأفصح، أو الأشهر، أو الأبلغ من كلام العرب:

من ذلك قوله: «وقرأ جمهور الناس ﴿أمنة﴾^(٦) بفتح الميم، وقرأ ابن محيصن والنخعي ﴿أمنة﴾ بسكون الميم^(٧)، وهما بمعنى الأمن، وفتح الميم أفصح»^(٨).

وقوله أيضًا: «وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عباس رضي الله عنهم، وأهل مكة والمدينة: ﴿مُلِّتَ﴾ بشد اللام^(٩) على تضعيف المبالغة، أي: مُلِّتَ ثم مُلِّتَ، وقرأ الباقون: ﴿مُلِّتَ﴾ بتخفيف اللام^(١٠)، والتخفيف أشهر في اللغة»^(١١).

(١) المرجع السابق ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣-٣١٧، ٣٥٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٨٤، ١٠٦/٢، ١٢٤، ١٨٨، ٢٥٢-٢٥٣، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٦٦، ٤٠٠، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٩٢-٤٩٣، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٢٧، ٦/٣، ٥٤، ٦١، ١٠٠، ١٢٣، ١٤٩، ١٧٣، ١٩٢، ٣٣٩-٣٤٠، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٩٧، ٥١٠، ٥١٠، ٤/٣٠، ١٠٥، ١٣٨، ١٨٧، ١٤٤/٥، ٣٠٠، ٣٥٩، ٤٣٧، ٤٩٠، ٣١/٦، ٤١، ٢٨٧، ٣٢٣، ٣٥٥، ٤٧/٧، ٢٩٨، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٢، ٤٢، ٢٦٤، ١٠/٤٤٣، ٤٩٠، ١٢/١١، ٧٠، ١١٦، ١٩٠، ٤٧٠، ١٢/١٧١، ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٧٨، ١٣/١٧١، ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٦٣، ٣٧٤، ٤٠٧، ٤٤٤، ١٤/١٧١، ٤٧٠، ١٥/٨٥، ١٣٥، ٢٦٤، ٣٤٣، ٣٦٠، ٤٦٥، ٥٢٥، ٥٥٩.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ من الآية رقم ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٤) معاني القرآن للقرآني، ١/ ١٢٣، والبحر ٢/ ١١٤، والدرر ١/ ٥٠٤، وروح ٦/ ٩٥، وفتح ١/ ٢٠٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٨٨، وراجع أيضًا المحرر ٣/ ٦١، ١٢/ ١٧١.

(٦) من قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ من الآية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٧) سيأتي بمشيتة الله توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٨٠.

(٩) السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(١٠) ينظر مراجع الهامش السابق، المواضع ذاتها.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٢٦٤، وراجع أيضًا المحرر ١/ ٧٠.

وقد لوحظ أن ابن عطية في حالة عرض ترجيح غيره ممن سبقه من العلماء بين القراءات لم يكن - في الغالب - مجرد ناقل فقط، وإنما كان ناقدًا وفاحصًا ومعقبًا على ما ينقل، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ونافع، وابن عامر والكسائي: ﴿فأذنوا﴾^(١) مقصورة مفتوحة الذال، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿فأذنوا﴾ ممدودة مكسورة الذال^(٢)، حيث قال: «... قال أبو علي^(٣): من قرأ فأذنوا فمدَّ تقديره: فأعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب... فقراءة المدَّ أرجح لأنها أبلغ وأكد، قال الطبري^(٤): قراءة القصر أرجح لأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: والقراءتان عندي سواء، لأن المخاطب في الآية محصور بأنه كلُّ من لم يذّر ما بقى من الربا...»^(٥).

ج- ترجيح أو تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى لكونها موافقة لغة القرآن: من ذلك قوله: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فَمَكَّثَ﴾^(٦) بضم الكاف، وقرأ عاصم وحده: ﴿فَمَكَّتَ﴾ بفتحها^(٧)، ومعناه - في القراءتين - أقام، والفتح في الكاف أحسن؛ لأنها لغة القرآن في قوله ﴿ماكثين﴾^(٨)؛ إذ هو من (مكث) بفتح الكاف، ولو كان من (مكثت) بضم الكاف لكان جمع ﴿مكيث﴾...»^(٩).

د- كونها موافقة للبنية عند العرب:

من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾^(١٠) من أن مَنْ قرأ ﴿معايش﴾ بتصحيح الياء، فهو الأصوب، لأنه جمع معيشة وزنها مفعلة^(١١).

(١) من الآية رقم ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٢) السبعة ص ١٩٢، والتيسير ص ٨٤، والنشر ٢/٢٣٦، والبحر ٢/٣٣٨.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ٢/٤١٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣/١٠٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٩٢.

(٦) من الآية رقم ٢٢ من سورة النمل.

(٧) السبعة لأبن مجاهد ص ٤٨٠.

(٨) من الآية رقم ٣ من سورة الكهف.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٩٠.

(١٠) من الآية رقم ١٠ من سورة الأعراف.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٣٧.

هـ- كونها مشابهة في اللفظ لما هو مستعمل في لغة العرب:

من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿مَيْتًا﴾^(١) بسكون الياء، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: ﴿مَيْتًا﴾ بياء مكسورة مشددة^(٢)، وهي قراءة عيسى بن عمر، والأولى أرجح لشبه لفظها بـ«زَوْرٍ وَعَدْلٍ»، فحسن وصف المؤنث بها^(٣).

تلك هي أهم المعايير التي على أساسها كان ابن عطية يفضل بين القراءات، ومن خلالها يمكن ملاحظة أن المفاضلة أو الترجيح لم يكن أبدًا مقصودًا به رفض القراءة الأخرى المفضَّل عليها، أو إبطالها، وبخاصة إذا كانت متواترة، فحاشاه أن يقع في مثل ذلك، وإنما هو يقصد من ترجيحه إظهار كون القراء بها أكثر من الأخرى، أو أنها وافقت الأفصح، أو الأشهر أو الأبلغ من كلام العرب،... إلى غير ذلك، يتضح ذلك من خلال ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾^(٤)، حيث قال: «وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص: ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿قَرْحٌ﴾ بضم القاف^(٥)، وكلهم سكن الراء، قال أبو علي: هما لغتان كالضَّعْف والضُّعْف والكَرْه والكَرْه، والفتح أولى، لأنها لغة أهل الحجاز والأخذ بها أوجب لأن القرآن عليها نزل، قال القاضي أبو محمد رحمته: هذه القراءات لا يُظَنَّ إلا أنها مروية عن النبي ﷺ، وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءة فبوجه غير وجه النزول^(٦).

وهذا الذي ذكره ابن عطية رحمه الله هو الحق المقرر لدى جمهور العلماء، فقد قال أبو جعفر النحاس: «السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال: أحدهما أجود لأنها جميعًا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، فإن رؤساء الصحابة - رحمهم الله -

(١) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِه بَلَدَةً مَيْتًا﴾ من الآية رقم ١١ من سورة الزخوف.

(٢) إتخاف فضلاء البشر للدمياطى ٢/٤٥٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٢٠٢.

(٤) من الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦.

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/٣٣٩-٣٤٠.

ينكرون مثل هذا»^(١).

ويقول الكواشي مشيراً إلى ذلك: «إِنَّه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضى، لأن كليهما متواترة»^(٢).

٧- تعليقات لغوية على القراءة:

عنى ابن عطية بتوجيه القراءة عناية فائقة، ومما يدل على ذلك أنه كان يعقب - في الغالب - على القراءة بتعليقات لغوية مهمة ومفيدة، ومتسمة بالدقة والفحص اللغوي، وهي تعليقات تعددت جوانبها، فمنها ما يتعلق:

* بالجانب الصوتي:

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيِّثَ بِالطَّيِّبِ﴾^(٣) حيث قال: «وروى عن ابن محيصة أنه قرأ: ﴿تَبَدَّلُوا﴾ بإدغام التاء»^(٤)، وجاز في ذلك الجمع بين ساكنين، لأن أحدهما حرف مد ولين يشبه الحركة»^(٥).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٦)، حيث قال: «... وقرأ يحيى بن عمار، وابن عباس: ﴿وَأَصْبَغَ﴾^(٧) بالصاد على بدلها من السين؛ لأن حروف الاستعلاء تجذب السين من سفلهما إلى علوها فتدؤها صاداً...»^(٨).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره، قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩)، فقال: «... وروى عن الحسن بن أبي الحسن، وزيد بن علي ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال على إتياع الأول الثاني، وروى عن ابن أبي عمير ﴿الحمد لله﴾ بضم الدال واللام»^(١٠) على إتياع الثاني الأول»^(١١).

(١) إعراب القرآن للنحاس ٦٢/٥.

(٢) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن ٢٣/١، وعنه البرهان ١/٣٤٠-٣٤١.

(٣) من الآية رقم ٢ من سورة النساء.

(٤) ينظر توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٨٦-٤٨٧.

(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة لقمان.

(٧) ينظر توثيق وتحليل هذه القراءة في موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٥٠٦.

(٩) الآية رقم ٢ من سورة الفاتحة.

(١٠) سيأتي توثيق هذه القراءة وتحليلها ينظر في موضعها من الكتاب.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٠٠.

ومن هذه التعليقات يلاحظ بوضوح تام أنها حقائق لغوية من صميم الدرس الصوتي.
* ومنها ما يتعلق بالجانب الدلالي:

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(١)، حيث قال:
«(الوكز): الضرب باليد مجموعاً كعقد ثلاث وسبعين. وقرأ ابن مسعود: ﴿فلكزه﴾^(٢)
والمعنى واحد إلا أن «اللکز» في اللّحى، و(الوكز) على القلب، وحكى الثعلبي أن في
مصحف ابن مسعود: ﴿فنكزه﴾^(٣) والمعنى واحد»^(٤).

وما سبق هنا ما هو إلا نبذة يسيرة تتضح ملاحظتها جيداً من خلال تحليل القراءات الشاذة
الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية صوتياً ودلالياً - موضوع البحث - فقد دلل ابن عطية من
خلال تعليقاته اللغوية عقب عرض القراءات الشاذة على أنه عبقرى من عباقرة اللغة،
وصاحب عقلية فاحصة.

٨- القراءة والأصل:

كما عنى ابن عطية بعرض الكثير من القراءات القرآنية وتوجيهها، عُنِيَ كذلك - في كثير
من الأحيان - بالإشارة إلى الأصل اللغوي، وهو يعرض القراءات.
من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٥)، حيث قال:
«وقرأت فرقة: ﴿فتدارأتم﴾^(٦) على الأصل»^(٧).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٨)،
حيث قال: «وقرأ الجمهور: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ﴾ بسكون اللام^(٩) التي هي للأمر، وقرأ أبو عمرو -
في رواية عباس عنه -: ﴿وليضربن﴾ بكسر اللام على الأصل^(١٠)؛ لأن أصل لام الأمر الكسر

(١) من الآية رقم ١٥ من سورة القصص.

(٢) سيأتي توثيق هذه القراءة وتحليلها ينظر في موضعها من الكتاب.

(٣) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ت ٤٢٧هـ - ٤٥٢٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١ / ٢٧٥.

(٥) من الآية رقم ٧٢ من سورة البقرة.

(٦) سيأتي بمشيئة الله تعالى توثيق وتحليل هذه القراءة في موضعها من الكتاب.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٣٥١.

(٨) من الآية رقم ٣١ من سورة النور.

(٩) السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٤.

(١٠) المرجع السابق / الموضع ذاته.

في «ليذهب وليضرب»، وإنما تسكينها تسكين ﴿عَضُدٌ وَفَخِذٌ﴾^(١).

٩- القراءة واللهجة:

الصلة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية وثيقة جدًا، وذلك أن القراءات مصدر من المصادر الأساسية للهجات، وقد أدرك ابن عطية هذه الأهمية، فكان يربط - في أكثر الأحيان - بين القراءات واللهجات، ويرجع القراءة إلى أصلها اللهجي. من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:

﴿وَإِنْ نَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٢)، حيث قال: «... وقرأ أبي بن كعب: ﴿لَا يَضْرُكُمْ﴾ براءين^(٣)، وذلك على فك الإدغام، وهي لغة أهل الحجاز، وعليه قوله تعالى في الآية: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾^(٤) ولغة سائر العرب الإدغام في مثل هذا كله»^(٥). ومن ذلك أيضًا قوله: «... وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فَنظَرَةٌ﴾^(٦) بسكون الظاء^(٧)، وكذلك قرأ الضحاك وهي لغة تميمية...»^(٨).

١٠- بيان درجة القراءة:

اهتم ابن عطية في محوره بجمع القراءات القرآنية التي وصلت إليه متواترها وشاذها، وقد كان يُعنى - في كثير من الأحيان - في عرضه القراءات ببيان درجة القراءة، من كونها شاذة، أو ضعيفة، أو مخالفة لسواد المصحف، أو غير ذلك. فقد لاحظت من خلال استقراء واستقصاء القراءات الشاذة - موضوع البحث - أنه وصف القراءة بالشذوذ في سبعة عشر موضعًا تقريبًا^(٩)، وبأنها ضعيفة في أحد عشر موضعًا

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٩/١٠.

(٢) من الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٣) سيأتي بمشية الله توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٤) من الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٩٥/٣.

(٦) في قوله تعالى: ﴿فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ من الآية رقم ٢٨٠ من سورة البقرة.

(٧) سيأتي بمشية الله تعالى توثيق هذه القراءة وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٤/٢، وراجع أيضًا المحرر ٢١٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٦/١، ١٩١/٢، ٤٩٦، ٤٩١، ١٢٧/٣، ١٦٣/٥، ٢٩٥، ٣٨٦، ١٢١/٦، ٢١٦، ٢٩٧

تقريباً^(١)، وبأنها مخالفة لرسم المصحف في أحد عشر موضعاً تقريباً^(٢)، وبأنها مردودة في ثلاثة مواضع تقريباً^(٣)، وبأنها خطأ في موضعين تقريباً^(٤)، وبأنها تصحيف في موضعين تقريباً^(٥)، وبأنها تفسيرية أو كالتفسير في موضعين تقريباً^(٦).

تعقيب على عرض ابن عطية للقراءات:

أقدم ابن عطية على تفسير كتاب الله تعالى لإيمانه العميق بأنه أشرف العلوم لتعلقه بأشرف الكلام، فهو يقول في مقدمة تفسيره: «.. وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف العلوم، فوجدت أمتها حباً، وأرسخها حباً، وأجملها آثاراً، وأسطعها أنواراً: علم كتاب الله جلّت قدرته..»^(٧).

وقد أخذ ابن عطية على نفسه أن يجمع في تفسيره كل ما وقعت عليه يده، أو بصرت به عينه من متواتر القراءات وشاذها، أعرب هو عن ذلك في مقدمة تفسيره، فقال: «.. وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها..»^(٨)، وهذا عمل محمود، وجهد مشكور للإمام ابن عطية، يذكر فيسترحم له من أجله.

بيد أن الكمال لله وحده، وطبيعة عمل البشر مهما بلغت من الدقة والعناية فهي غير عارية من النقصان، فعلى الرغم مما أخذه ابن عطية على نفسه، وحفل به كتابه من الكثرة الكاثرة من القراءات القرآنية، إلا أنه لم يجمع كل ما تواتر من القراءات، ولا كل ما شذ منها كذلك.

فما لم يذكره من متواتر القراءات وهو جدُّ نادر مثلاً:

* قراءة حمزة بالسكت على الياء من لفظ ﴿شئ﴾ في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٩) فقد «كان حمزة يسكت على الياء من ﴿شئ﴾ قبل

(١) المرجع السابق ٣/ ٥١٠، ٤/ ١٣٨، ٢٩٦-٢٩٧، ٥/ ٣٨٦، ٤٠٢، ٨/ ٤٤٣، ١١/ ١٠، ١٨/ ١٤٥، ١٢/ ٢٥٤، ١٥/ ٣٨٤، ٥٠٠.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٤١، ٥٢٢، ٣/ ٥٤٤، ٤/ ١٠٢، ٥/ ٢٠، ٦/ ٣٢٥، ٦/ ٣٢٣، ١٠/ ٥٩٨، ١٢/ ٣١٨.

(٣) المرجع السابق ٤/ ٢٩٦، ١١/ ١٥٥، ١٥/ ٤٩٥.

(٤) المرجع السابق ٦/ ٢٨٦، ١٥/ ٥٠٠.

(٥) المرجع السابق ١٠/ ٢٦٢، ١١/ ٢٧٥.

(٦) المرجع السابق ٢/ ١٥١، ٦/ ٥٩٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨.

(٨) المرجع السابق ١/ ١١.

(٩) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.

الهمزة سكتة خفيفة ثم يهمز»^(١).

* قراءة نافع الياء من لفظ ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في قوله تعالى:

﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾^(٢) بين الإمالة والتفخيم^(٣).

ومما لم يذكره من شاذ القراءات القرآنية، مثلاً:

* قراءة ﴿صراط الذين﴾ بتخفيف اللام^(٤)، في قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

* قراءة ﴿أو كصائب﴾^(٦) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٧).

قراءة ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٨) بالإمالة^(٩).

المحرر الوجيز بين التأثر والتأثير:

أولاً: المصادر التي تأثر بها ابن عطية في تفسيره:

اعتمد ابن عطية في كتابه «المحرر الوجيز» على الاستفادة من أفذاذ العلماء، ففى مجال

التفسير أفاد من مؤلفات كل من الطبرى^(١٠) والنقاش^(١١) والمهدوى^(١٢) ومكى^(١٣) وغيرهم.

(١) السبعة لابن مجاهد ص ١٤٨.

(٢) من الآية رقم ٢٨ من سورة البقرة.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ١٥٠.

(٤) مختصر ابن خالويه ص ٩.

(٥) من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٦) مختصر ابن خالويه ص ١١، وفيه نسبت إلى بعض النحويين عن السلف.

(٧) من الآية رقم ١٩ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ٥٥ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبى عمرو في رواية. مختصر ص ١٣.

(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن حقه الشيخ / محمود محمد شاكر، وراجعه الشيخ / أحمد محمد شاكر ط ٢ دار

المعارف - بمصر من دون تاريخ. يراجع المحرر الوجيز ١/ ٢١٢، ٧/ ٤٣٧.

(١١) شفاء الصدور... مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠ تفسير ميكروفيلم رقم: ٢٩٠٧٥، وتحت

رقم ٦٣٤ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٤٦٤٩٨. يراجع المحرر الوجيز: ١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩.

(١٢) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٧ تفسير،

ميكروفيلم رقم: ١١٩٩١، ورقم ٧٨ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٤٦٧٦٣، ٢٩٠٨٦، ٤٠٧٧٨، ١١٩٨٩،

١١٩٨٨، ٢٢٧٨٦، ورقم ٧٩ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٢٢٢٨٣، ١١٩٣٣. وحققه بعض الباحثين في كلية

أصول الدين بطنطا.

(١٣) مفقود. يراجع المحرر الوجيز ١/ ١٢٧، ٥/ ٤٤.

وفي مجال القراءات القرآنية اعتمد في رواها على كتب أبي عمرو الداني، وغيره، وفي توجيهها اعتمد على الحجة لأبي على الفارسي، والمحتسب لابن جنى، وغيرهما، وفي مجال اللغة اعتمد على مؤلفات الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء، والمبرد، وغيرهم، فكثيراً ما نجده يصرح في مؤلفه بأسماء هؤلاء وغيرهم، ممن لهم مكانتهم العلمية، ويذكر - كذلك - أحياناً أسماء كتبهم التي استقى منها مادته العلمية.

يضاف إلى ذلك ما كان يرويه ابن عطية عن أبيه، ويعنى بذلك ما سمعه من والده، فهو كثيراً ما يقول: «حدثني أبي رضي الله عنه»^(١)، ويقول أيضاً: «وقال لي أبي رضي الله عنه»^(٢)، ويقول أيضاً: «وسمعت أبي رحمه الله تعالى»^(٣)، ويقول أيضاً: «عهدت أبي رحمه الله تعالى»^(٤).

ثانياً: المصادر التي تأثرت بكتاب «المحرر الوجيز»:

لما كان تفسير ابن عطية جامعاً دقيقاً، ومحرراً وجيزاً، زاخراً بصنوف شتى من مجالات العلم والمعرفة، اتجهت إليه أنظار العلماء والمفسرين كي تغترف من فيضه، وتنهل من معينه، سواء بالنقل عنه، أو الإفادة منه، أو الإشارة إليه، أو بالتعقيب عليه، أو الاستشهاد به في كثير من الآراء، وغير ذلك، وفيما يلي عرض أهم المصادر التي تأثرت بكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، وذلك على النحو التالي:

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي ت ٦٠٤هـ).

تأثر الإمام فخر الدين الرازي بابن عطية ونقل عنه في تفسيره، ونُقُولُ الفخر الرازي عن ابن عطية على الرغم من قلتها إلا أنها جاءت متنوعة، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة رفع ﴿كُلُّ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٥) حيث ذكر أن فيها وجهين «ذكرهما ابن عطية في تفسيره، وذكر ابن عطية، أن المعتزلي^(٦) يتمسك بقراءة الرفع...»^(٧).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٩١، ٥/٢٤٤، ٩/٢٦١، ٣٣٣، ١٠/٣٠٥.

(٢) المرجع السابق، ٩/٣٥٤، ٤٤٠.

(٣) المرجع السابق، ١٣/٣١.

(٤) المرجع السابق، ١٥/١٧٠.

(٥) من الآية رقم ٤٩ من سورة القمر.

(٦) الذي في المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٧٣ «القدرية».

(٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٩/٦٤، وراجع المحرر ١٤/١٧٣.

ومن ذلك أيضًا، قوله عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾^(١): «مذهب أكثر الفقهاء أن دية المرأة نصف دية الرجل. وقال الأصم وابن عطية مثل دية الرجل»^(٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت ٦٧١هـ).
تأثر القرطبي بابن عطية تأثرًا بالغًا، وأفاد منه في تفسيره، فقد بلغت نقول القرطبي في تفسيره عن ابن عطية سبعة وخمسين ومائة موضع تقريبًا^(٣)، تنوعت بين القراءات، والتفسير، واللغة، وغير ذلك، ومن نهاج ذلك:

* ما ذكره عند توجيه قراءة ﴿وَعَدْنَا﴾ في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٤)، حيث قال: «قال ابن عطية: ورجح أبو عبيد^(٥) ﴿وَعَدْنَا﴾ وليس بصحيح؛ لأن قبول موسى لوعد الله والتزامه وارتقابه يشبه المواعدة»^(٦).

* ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾^(٧)، حيث قال: «وحكى الطبري: أن قومًا قرأوا «ولكلِّ وجهة» بإضافة كل إلى جهة. قال ابن عطية^(٨): وخطأها الطبري، وهى متَّجهة، أى فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولاكُموها...»^(٩).

* ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحَجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ

(١) من الآية رقم ١٩٢ من سورة النساء.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٠/١٨٥، وراجع المحرر.

(٣) فهارس الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ٣٥٧-٣٥٨ ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

(٤) من الآية رقم ٥١ من سورة البقرة.

(٥) المذكور في الجامع لأحكام القرآن ١/٢٦٨ «أبو عبيدة» والصواب ما أثبت؛ لأن المذكور في نص ابن عطية في المحرر الوجيز ١/٢٩٠ «أبو عبيد». وليس «أبو عبيدة»، فلعل الذي حدث خطأ من الناسخ، حيث زاد التاء المربوطة، يؤكد ذلك أن القرطبي ذكر قبل ذلك أن أبا عمرو قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾ بغير ألف، واختاره أبو عبيد ورجَّحه وأنكر واعدنا» أ.هـ. الجامع للقرطبي ١/٢٦٨.

(٦) المرجع السابق، الموضوع ذاته.

(٧) من الآية رقم ١٤٨ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/٢٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١١١، وراجع المحرر ٢/٢٣.

يَعْمَرُ^(١)، حيث قال: «اختلف النحاة في ﴿هو﴾، ف قيل ﴿هو﴾ ضمير الأحد المتقدم... وقالت طائفة: ﴿هو﴾ ضمير الأمر والشأن. ابن عطية: وفيه بُعد، فإن المحفوظ عن النحاة أن يفسر بجملة سالمة من حرف الجر^(٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى (محمد بن أحمد ت ٧٤١هـ).

استحسن ابن جزي الكلبى تفسير ابن عطية، فقال عنه في مقدمة تفسيره: «وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف، وأعدلها...»^(٣)، لذا، فقد تأثر به، ونقل عنه، من ذلك، قوله عند تفسيره قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(٤): «وحكى ابن عطية أنه حدثه ثقة أنه رأى عند بعض الناس بصحراء الغرب خيطاً أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان، وهى أولاد الإبل فمنعها بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حلَّ عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه فوضع في الحين»^(٥).

(٤) البحر المحيط لأبى حيّان الأندلسى (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ).

تأثر أبو حيان في مؤلفه (البحر) بكتاب ابن عطية (المحرر)، وأفاد منه كثيراً، فكثيراً ما تردد اسم ابن عطية بين صفحات (البحر المحيط)، فقد بلغت نقول أبى حيّان عن ابن عطية أربعة وثلاثين وثمانمائة نقل تقريباً^(٦)، ومن نماذج ذلك:

قال أبو حيان: «وقال ابن عطية: نسب الجرى إلى النهر^(٧)، وإنما يجرى الماء وحده توسعاً وتجوّزاً، كما قال تعالى^(٨): ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾...»^(٩).

(٥) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام الثعالبي (عبد الرحمن

(١) من الآية رقم ٩٦ من سورة البقرة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٥، وقد تصرف القرطبي في نقله من ابن عطية راجع المحرر ١/٤٠٤.

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى ١/١٠ ط ٤ دار الكتاب العربى - بيروت، سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٤) الآية رقم ٤ من سورة الفلق.

(٥) التسهيل لابن جزي الكلبى ٢/٢٢٥، وراجع المحرر ١٥/٦١٠.

(٦) فهارس تفسير البحر المحيط لأبى حيان ص ٢١٠-٢١٢، إعداد/ إبراهيم شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٧) أى في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من الآية رقم ٢٥ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ٨٢ سورة يوسف.

(٩) البحر المحيط لأبى حيّان ١/١١٣، وراجع المحرر ١/٢٠٧.

ابن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ت ٨٧٥هـ).

وهذا التفسير يُعدُّ اختصاراً لكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، وذلك بشهادة الثعالبي نفسه، فقد قال في مقدمة تفسيره: «فإني جمعت لنفسى ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين فقد ضمنتته - بحمد الله - المَهْمَمَّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جَمَّةً، من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة»^(١).

وقد لاحظت من خلال مطالعتي لهذا الكتاب القيم المنسوب للإمام الثعالبي (رحمه الله) تأثره البالغ بابن عطية لدرجة أنه يرمز له بـ«ع»^(٢) في تفسيره نظراً لكثرة نقوله عنه، ومن ذلك: * ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣)، حيث قال: «قال ع: وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال»^(٤).

(٦) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام الجمل (سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ت ١٢٠٤هـ).

أفاد الجمل في تفسيره من محرر ابن عطية، وقد تعددت أوجه الإفادة، ومنها: * ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا كَانُوا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٥)، حيث قال: «قال ابن عطية. والراجع^(٦) عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلاً مثلاً لما في حرم الله تعالى من الآيات، وخصاً بالذكر لعظمهما، وأنها تقوم بهما الحجة على الكفار، إذ هم المدركون لهاتين الآيتين بحواسهم»^(٧).

* وما ذكره أيضاً عند تفسيره قوله تعالى:

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ١/ ١١٧ تح/ الشيخ/ على محمد معوض وآخرين ط ١ دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

(٢) راجع مثلاً الجواهر الحسان ١/ ١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٨٨، ٣٦٥، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٠.

(٣) الآية رقم ٦ من سورة الفاتحة.

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ١/ ١٦٧، وراجع المحرر ١/ ١١٨.

(٥) من الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران.

(٦) في المحرر الوجيز ٣/ ٢٢٤ «والمترجح».

(٧) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٥٥ تح/ إبراهيم شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١)، حيث قال: «قال ابن عطية: ويصح أن يكون ﴿طَوْلاً﴾ منصوباً على المصدرية، والعامل فيه الاستطاعة، لأنها بمعنى، وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة، أو المصدر بمعنى أن الطول هو الاستطاعة في المعنى، فكانه قيل: ومن لم يستطع منكم استطاعة»^(٢).

(٧) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (محمد بن علي ابن محمد ت ١٢٥٠هـ).

تأثر الشوكاني بابن عطية، وأفاد منه في تفسيره، وقد بلغت نقول الشوكاني عن ابن عطية ثمانية وعشرين ومائة نقل تقريباً^(٣)، ومن نماذج ذلك:

* ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤)، حيث قال: «والضمير في قوله: ﴿وكفر به﴾ يعود إلى الله، وقيل يعود إلى الحج. وقال الفراء: إن قوله ﴿وصد﴾ عطف على كبير، والمسجد عطف على الضمير في قوله: ﴿وكفر به﴾ فيكون الكلام متسقاً متصلًا غير منفصل. قال ابن عطية: «وذلك خطأ، لأن المعنى يسوق إلى أن قوله: ﴿وكفر به﴾ أى بالله عطف أيضاً على كبير، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر بالله، وهذا بين فساده»^(٥).

(٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسى (أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود ت ١٢٧٠هـ).

تأثر الآلوسى في تفسيره بابن عطية تأثراً واضحاً، ونقل عنه كثيراً، فقد بلغت جملة ما أفاده منه قرابة أربعة وعشرين ومائتى نقل^(٦)، متعددة الأوجه، ومن نماذج ذلك:

(١) من الآية رقم ٢٥ من سورة النساء.

(٢) الفتوحات الإلهية للجمال ٣٩/٢، وراجع المحرر ١٣/٤.

(٣) فهارس فتح القدير ص ١٨٧-١٨٨، تح/د عبد الرحمن عميرة ط ١ دار الوفاء سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

(٤) من الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة.

(٥) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ١/٢١٨ ط عالم المعرفة من دون تاريخ،

وراجع المحرر ٢/٢٢١.

(٦) فهارس روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسى إعداد/ إبراهيم شمس الدين وسناء بزيغ

شمس الدين ص ٢٨٧ ط دار الكتب العربية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

* ما ذكره في معرض تفسيره المراد بالأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الشريف^(١)، حيث قال: «سابعها أن المراد سبع لغات، وإليه ذهب ثعلب وأبو عبيد والأزهري وآخرون، واختاره ابن عطية»^(٢).

* وما ذكره أيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٣)، حيث قال: «وذكر ابن عطية أن هذه أى قراءة ﴿مَلَكٌ﴾ قراءة على بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه - والحسن ويحيى بن يعمر^(٤)... وقرأ ﴿مَالِكٌ﴾ بالنصب الأعمش^(٥)... وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر ابن عبد العزيز وأبى صالح السمان»^(٦).

(٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ت ١٣٩٣هـ).

أفاد الشنقيطي في تفسيره من المحرر الوجيز لابن عطية، وتأثر به، ومن نهاج ذلك:

* ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٧)، حيث قال: «قال ابن عطية: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه»^(٨).

(١٠) تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م.

(١) أى حديث رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وسأنتى بمشيتة الله تعالى - الحديث عنه، وتخرجه.

(٢) روح المعاني للألوسي ٢٢/١، وراجع المحرر ٤١-٤٢.

(٣) الآية رقم ٤ من سورة الفاتحة.

(٤) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٣٥، والبحر ٢٠/١، والنشر ١٠٨/١.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٥، والبحر ٢٠/١، والإتحاف ٣٦٤/١.

(٦) روح المعاني ٨٥/١، وقد أغفل الألوسي من نص ابن عطية: ابن السَّمِيع، والأعمش وأبا عبد الملك الشامي.

يراجع المحرر الوجيز ١٠٤/١.

(٧) من الآية رقم ٣١ من سورة النور.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ١٩٤/٦، ويلاحظ في نقله التصرف اليسير فيما ينقل. راجع

المحرر الوجيز ١٠/٤٨٨.

تأثر القاسمى بابن عطية، ونقل عنه في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(١)، حيث قال: «وحكى ابن جرير عن طائفة من أهل العلم أنه سأل ذلك لأنه شك في قدرة الله... قال ابن عطية: وهو عندي مردود يعنى قول هذه الطائفة. ثم قال: «وأما قول النبي ﷺ: نحن أحق بالشك من إبراهيم، فمعناه أنه لو كان شاكًا لكننا نحن أحق به، ونحن لا نشك في إبراهيم أخرى أن لا يشك، فالحديث مبني على نفى الشك عن إبراهيم»^(٢). وعقب القاسمى على كلام ابن عطية، فقال: «وأطال ابن عطية البحث في هذا وأطاب»^(٣).

ولم يكن التأثر بكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية مقصورًا على كتب التفسير فقط على الرغم من تنوع وتعدد أوجه إفادتها منه، فقد تردد اسم ابن عطية وكتابه المحرر الوجيز في أكثر من كتاب من كتب اللغة، من ذلك:

(أ) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ت ٧٤٥هـ.

كما تأثر أبو حيان بابن عطية، ونقل عنه في تفسيره «البحر المحيط»، وتناوله بالتعقيب عليه في كثير من الأحيان، وأفاد منه - كذلك - في كتابه «ارتشاف الضرب»، وعقب عليه، من ذلك:

* قوله: «وما ادّعاه ابن عطية من أن الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾^(٤) في موضع نصب لا يصح»^(٥).

(ب) همع الهوامع (في شرح جمع الجوامع للسيوطى ت ٩١١هـ).

تأثر السيوطى في كتابه جمع الهوامع بابن عطية، وأفاد منه، من ذلك:

* قوله: «الاشتقاق نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر: هو عقد تقاليب الكلمة كلها على معنى واحد، كما ذهب إليه ابن جنى في مادة: ق و ل، أن تقاليبها الستة على معنى الخفة والسرعة، نحو: القول، والقلو، والولق والوقل، واللوق، واللقو، وكما ذكر صاحب

(١) من الآية رقم ٢٦٠ من سورة البقرة.

(٢) تفسير القاسمى ٣/ ٦٧٢ وقد لاحظت أنه يتصرف يسيرًا فيما ينقله، يراجع المحرر ٢/ ٤١٦ وما بعدها.

(٣) تفسير القاسمى ٣/ ٦٧٢.

(٤) ذكر ابن عطية في محرره أن الكاف في موضع نصب «على المعنى (يكفيك) التى سَدَّتْ (حسبك) سَدًّاها» أ.هـ.

المحرر الوجيز ٦/ ٣٦٨.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ٣/ ١٤٩٢، تح/ د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجي

«المحرَّر» في مادة «الكلمة»: أن خمسة منها موضوعة لمعنى الشدة والقوة، وهى الكلم، والكمل، واللکم، والمکل، والملک، والسادس: مهمل، وهو: للمک»^(١).

(ج) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ).
تأثر البغدادى فى كتابه (خزانة الأدب) بابن عطية، وأفاد من محرره ذلك:
* ما ذكره عند قول جرير:

دُمَّ المنازل بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى والعيش بعد أولئك الأيام^(٢)

حيث قال: «.. أولاء يشار به إلى جمع، عاقلاً كان أو غيره كما فى البيت، فإن أولاء أشير به إلى الأيام، وهو جمع لغير من يعقل، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣)، وقال ابن هشام (فى شرح الشواهد): ويروى: ﴿الأقوام﴾ بدل ﴿الأيام﴾ فلا شاهد فيه. وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هى الصواب، وأن الطبرى غلط إذ أنشده: «الأيام»، وأن الزجاج تبعه فى هذا الغلط. انتهى. قلت: رواه محمد بن حبيب فى النقائص، ومحمد بن المبارك فى (متهى الطلب من أشعار العرب): (الأقوام) كما قال ابن عطية^(٤).

المحرر الوجيز فى ميزان النقد:

أولاً: قيمة الكتاب العلمية وبيان ميزاته:

اشتمل كتاب «المحرر الوجيز» على علوم شتى، من قراءات، ولغة، وحديث، وفقه، وغير ذلك، وقد صاغ ابن عطية هذه العلوم فى تفسيره صياغة محبوكة بعقليته الواعية، وشخصيته النادرة، حتى طار صيته فى الشرق والغرب، وأصبح له مكانة علمية مرموقة، وشأن عظيم بين المؤلفات العلمية، وحظى بثناء العلماء عليه، من ذلك:

* قول ابن عميرة الضبى: «ألف (أى ابن عطية) فى التفسير كتاباً ضخماً أربى فيه على كل

متقدّم»^(٥).

(١) همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى ٤٠٨/٣ تح/ أحمد شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م، وقد سبقه إلى ذلك ابن جنى فى الخصائص ١٣٦/٢.

(٢) هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق، ديوانه ص ٥٥٢، والمقتضب للمبرد ١/ ٣٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ١٢٧.

(٣) من الآية رقم ٣٦ من سورة الإسراء.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ٤٣٠/٥ تح وشرح الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م الناشر مكتبة الخانجى - القاهرة ورفيقتها، وراجع المحرر الوجيز ٨٦/٩.

(٥) بغية الملتبس فى تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبى ت ٥٩٩ هـ - ص ٣٨٩.

* ويقول ابن الأبار: «وتأليفه (أى ابن عطية) فى التفسير جليل الفائدة كتبه الناس كثيراً وسمعوا منه وأخذوا عنه»^(١).

* ويذكر أبو الحسن النباهى المالمقى أن ابن عطية: «ألف كتابه المسمى بـ«الوجيز فى التفسير» فجاء من أحسن تأليف، وأبدع تصنيف»^(٢).

* وذكر - كذلك - ابن الخطيب أن ابن عطية ألف «كتاب المسمى بـ«الوجيز فى التفسير» فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيته كل مطار»^(٣).

* ويقول ابن جُزى الكلبى: «وأما ابن عطية فكتابه فى التفسير أحسن التأليف وأعد لها، فإنه أطلع على تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة مسدّد النظر، محافظ على السنة»^(٤).

* ويقول المقرئ: «وقال ابن سعيد: ولأبى محمد بن عطية الغرناطى فى تفسير القرآن الكتاب الكبير الذى اشتهر وطار فى الغرب والشرق»^(٥).

* ويقول آرثر جفرى: «وقد صنف (أى ابن عطية) تفسيره المسمى (الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير القرآن العزيز) فى الأندلس، وصدّره بمقدمة فى علوم القرآن، وكان تفسيره هذا - كما هو معلوم - أصلاً لكثير مما اشتهر به القرطبى فى كتابه (الجامع لأحكام القرآن)... وهذا نفسه دليل دامغ على الأهمية العظمى التى لهذا المؤلف، وعلى ضرورة نشد رسالته...»^(٦).

* ويقول الدكتور محمد حسين الذهبى: «.. تفسير ابن عطية المسمى بالمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمى الفياضة ما أكسبه دقة ورواجاً وقبولاً»^(٧).

(١) المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدق لابن الأبار ت ٦٥٨ هـ ص ٢٧٢.

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى المالمقى ص ١٠٩.

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب ت ٧٤١ هـ - ٣/ ٥٤٠.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزى الكلبى ١٠/ ١.

(٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرئ ٣/ ١٧٩.

(٦) مقدمتان فى علوم القرآن لأرثر جفرى ص ٢٥٤ تصحيح / عبد الله إسماعيل الصاوى - الناشر مكتبة الخانجى - القاهرة.

(٧) التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبى ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

* ويقول د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد: «وفي رأبي أن تفسير ابن عطية كان يمثل - في عصره - مرحلة جديدة من المراحل التي مرَّ بها التفسير في تاريخه الطويل»^(١).

* ويقول د. منيع عبد الحليم محمود: «بهر ابن عطية بتفسيره العلماء في عصره وفيما بعد عصره»^(٢).

* ويقول الشيخ / مصطفى إبراهيم المشنى: «أما ابن عطية فهو شيخ المفسرين من غير منازع، شهد له العلماء والمؤرخون المتقدمون منهم والمتأخرون، وأثنوا عليه، واعتبروا تفسيره مصدرًا من مصادر التفسير، لماله من قيمة عالية بين كتب التفسير، حيث أجاد فيه وأبدع، بما أفاض عليه من غزير علمه، وما أضفى عليه من دقة فهمه، وما تلافاه من الكثير مما وقع فيه غيره من المفسرين، حتى علا صيته، وطارت شهرته شرقًا وغربًا»^(٣).

وفي هذه الأقوال - السالفة الذكر - دليلٌ كافٍ على مكانة، ومنزلة كتاب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسي، ويمكن بعد ذلك تلخيص أهم مميزات الكتاب في الآتي:

- ١- الترتيب الدقيق، والوضوح التام في تفسير الآيات القرآنية.
- ٢- إنه تفسير جامع محرر، ووجيز مختصر، فريد في منهجه، بسيط في أسلوبه.
- ٣- الحصيلة العلمية الوفيرة في شتى صنوف المعرفة تبدو ظاهرة واضحة في (المحرر الوجيز) لابن عطية، فيلاحظ أنه على دراية تامة بأسرار اللغة العربية، والعروض، والبلاغة، وغير ذلك.
- ٤- الدقة المحكمة والعناية البالغة في معالجة الألفاظ وبيان معانيها.
- ٥- عنايته البالغة بجمع القراءات المتواترة والشاذة، والقيام بتوجيهها.
- ٦- الاستفادة من أقوال السابقين، أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء، وغيرهم.
- ٧- وبروز شخصيته العلمية، فلم يكن مجرد ناقلٍ فحسب، وإنما كان يروي بعض آراء

(١) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم د/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ص ٢٦٩.

(٢) مناهج المفسرين د. منيع عبد الحليم محمود ص ١٢٥ ط ١ دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب - لبنان بيروت سنة ١٩٧٨ م.

(٣) مدرسة التفسير في الأندلس للشيخ / مصطفى إبراهيم المشنى ص ٨٥٠ ط ١ مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

من سبقه، ويرجح آراءً أخرى معلناً اختياره في الغالب.

وإذا كان كتاب (المحرر الوجيز) بهذه الصورة الفائقة في براعة التأليف، وحسن المنهج، وموسوعية الموضوع، فإنه مما لا شك فيه أن الاهتمام به، والعمل على إطلاق إشعاعاته العلمية، للإفادة منها في الحاضر والمستقبل، عمل جليل له قيمته؛ لذا، فقد قام مجموعة من باحثي كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة بتحقيق الكتاب.

وتسابت أكثر من دار من دور النشر لإخراج الكتاب إلى حيز النور:

* فقام بتحقيقه المجمع العلمي بفاس بالمملكة المغربية، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بها، وطبعته مطابع فضالة - بالمحمدية - المغرب في ١٦ مجلد ط ١ سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م.

* وقام بتحقيقه أيضاً مجموعة من علماء قطر: الشيخ/ عبد الله إبراهيم الأنصاري، والأستاذ/ السيد عبد العال السيد إبراهيم، والأستاذ/ محمد الشافعي صادق، والأستاذ/ الرحلى الفاروق. رئيس المجمع العلمي بمراكش، وطبع في خمسة عشر مجلداً.
* وقامت دار الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي بالقاهرة بطبعه، بناءً على موافقة من ورثة فضيلة أ/ السيد عبد العال السيد إبراهيم.

* وقام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، بطبع ونشر الجزء الأول والثاني من كتاب (المحرر الوجيز) تح وتعليق الأستاذ/ أحمد صادق الملاح. ط ١٤١٩هـ = ١٩٩٩ م.
* وقامت دار الكتب العلمية - بيروت، بطبع الكتاب ونشره في أربع مجلدات، تح/ عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط ١ سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ م.

* وقامت دار ابن حزم - بيروت - بطبع الكتاب ونشره في مجلد واحد كبير ضخمة، حيث قامت بطبع النص الذى حققه علماء قطر، دون طبع هوامش التحقيق، ط ١ سنة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢ م.

والله أسأل أن يجزى هؤلاء جميعاً خير الجزاء عما تكبدوه من متاعب ومشاق - يلمسها كل من يتعامل مع المخطوطات - عما قدّموه من جهدٍ ملموس، وجهدٍ مشكور، ونظرًا لما تميزت به طبعة قطر من الوضوح والدقة - في الغالب - ولثناء كثيرين عليها، فقد اعتمدت عليها في استخراج القراءات الشاذة الواردة في الكتاب، ونقل النصوص مع أنى لم أهمل

الطبعات الأخرى، والرجوع إليها.

ولم يقتصر الأمر على مجرد تحقيق الكتاب فقط وإنما قامت حوله كثير من الدراسات، من ذلك:
 * منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، قسم التفسير وعلوم القرآن، إعداد الدكتور/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد^(١).
 * الظواهر اللهجية في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة - قسم أصول اللغة، إعداد الدكتور/ سعيد محمد محمود الفواخري^(٢).

وقد وفقني الله تعالى إلى أن أنال شرف العيش في رحاب هذا العالم العلم الكبير الطاهر، أبي محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية، أغترف من فيض علمه، وأنهل من معينه، وذلك من خلال دراسة القراءات الشاذة الواردة في تفسيره صوتياً ودلالياً، في موضوع، عنوانه: «القراءات الشاذة في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ دراسة صوتية ودلالية».

ثانياً: مأخذ على الكتاب:

باستقراء كتاب (المحرر الوجيز) واستخراج وجمع القراءات الشاذة - موضوع البحث - منه، بدا لي بعض الملاحظات التي لو خلا منها الكتاب لكان أتم وأكمل، ومنها ما يُعدُّ من عمل النساخ والمحققين، وهي ملاحظات مجتهد قد يصيب ويخطئ، ورحم الله ابن عطية إذ يقول في مقدمة كتابه: «.. فَلْيُسْتَصَوَّبُ للمرء اجتهاده، وليعذر في تقصيره وخطئه»^(٣)، وفيما يلي عرض الملاحظات، وبيانها:

* ردُّ بعض القراءات المتواترة:

الإمام ابن عطية (رحمه الله) إمام من الأئمة الأفاضل، امتاز بتوقد ذكائه، والغوص في أسرار العربية ومعرفة دقائقها، وبالثابرة والاجتهاد - طيلة عمره - حتى يظفر بما يريد، وإن رجلاً هذه بعض صفاته ما كنا نتوقع أن تزلَّ قدمه في مثل هذا الأمر الذي هو جدُّ خطير، ألا

(١) رسالة محفوظة في كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة رقم ٣٥١-٣٥٢، وقد قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة بطبع هذه الرسالة.

(٢) رسالة دكتوراه محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنصورة تحت رقم خاص ١٧٠ - ورقم عام ٦١٦-٦١٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/١٢.

وهو إنكار أوردُ بعض القراءات القرآنية التي ثبت تواترها عن النبي ﷺ، مثال ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة حمزة (والأرحام)^(١) وآراء النحويين فيها، حيث قال: «ويردُّ عندى هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام، فيما يتساءل به لا معنى له في الحُصِّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغضُّ من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة. والوجه الثاني: أن في ذكرها على ذلك تقديرًا للتساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك في قول عليه السلام^(٢): «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»^(٣).

والملاحظ أن ابن عطية قد تأثر هنا بما ذهب إليه بعض اللغويين أمثال الفراء^(٤)، والمبرد^(٥)، والزجاج^(٦)، وغيرهم من تخطئة وردِّ قراءة (والأرحام) بالخفض، وقد ردَّ كثير من العلماء طعون هؤلاء، وما استدلوا به، وذكروا أن عطف الظاهر المخفوض على الضمير وارد في لغة العرب، وأن المعنى لا يتعارض معها^(٧)، فضلًا عن أن تواترها عن النبي ﷺ وحده كافٍ بالردِّ على من ردُّوا القراءة^(٨)؛ لأن اللغة تصحح بالقرآن وقراءاته وليس العكس.

* إن ابن عطية أحيانًا لا يراعى في إيراد القراءات عرضها على حَسَبِ ورودها في الآية: مثال ذلك، ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾، حيث قال: «وقرأ الحسن والأعرج ﴿نَعْجَةً﴾ بكسر النون، والجمهور على فتحها، وقرأ

(١) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ من الآية رقم ١ من سورة النساء. والخفض في (والأرحام) قراءة حمزة. السبعة ص ٢٢٦، والتذكرة ٢/ ٣٧١، والتيسير ص ٧٨، وسراج القارى ص ١٨٨، وغيث النفع ص ١٨٨، والإتحاف ١/ ٥٠١-٥٠٢.

(٢) صحيح البخارى ٧/ ٢٢١، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٦٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/ ٤٨٤.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٢١٨.

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦.

(٧) يراجع مثلاً حجة القراءات لأبى زرععة ص ١٩٠، والجامع للقرطبي ٥/ ٥، ومفاتيح الغيب ٩/ ١٣٤، والبحر ٣/ ١٥٨، وغيرهم.

(٨) يمكن مراجعة عرض الطاعنين وأدلتهم، والرد عليهم بشيء من البسط في قراءات الإمام حمزة والانتصار لها لأستاذى أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال، ط ٢٠٠٢م، والقراءات القرآنية في تفسير السمرقندى المسمى (بحر العلوم) للدكتور/ حمدى سلطان حسن أحمد العدوى ص ٥٦٢-٥٦٧.

الحسن: ﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ﴾^(١) بفتح التاء فيهما^(٢)، وهى لغة^(٣).

ولعل الذى دفعه إلى ذلك ما أورده قبل ذلك من الحديث من المراد بالنعجة فى كلام العرب، فأتابع ذلك ذكر الوارد فيها من القراءات.

* إن ابن عطية ينسب القراءة إلى عاصم، ولا يحدد أحياناً من المراد بعاصم، أهو ابن أبى النجود - أحد القراء السبعة أم هو الجَحْدَرى، وهذا يؤدى بجانب الصعوبة فى البحث والتوثيق - إلى الغلط وعدم الوضوح وبخاصة إذا كانت القراءة شاذة، فإنه لا يتوهم نسبتها إلى عاصم ابن أبى النجود، مع أنه بالبحث والتوثيق ثبت أن القراءة منسوبة إلى عاصم أحد القراء السبعة، وأنها مروية عن أحد راوييه المعروفين إلا أنها واردة من طريق غير معتمد لراوييه.

مثال ذلك: ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾^(٤)، حيث قال: «وروى عن عاصم شدُّ الرء من ﴿مستطرٌّ﴾^(٥) قال أبو عمرو: وهذا لا يكون إلا عند الوقوف، لغة معروفة»^(٦).

فبالبحث والتوثيق ثبت نسبة ﴿مستطرٌّ﴾ إلى عاصم من رواية أبى بكر، لكنها من طريق عصمة^(٧)، وعصمة طريقه غير معتمد فى رواية أبى بكر.

هذا بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الواردة فى الكتاب، التى مما لا شك فيه أنها من عمل النساخ، وأن ابن عطية رحمه الله بريء منها، مثال ذلك: «وحكى أبو عمر الدانى»^(٨) والصواب: أبو عمرو، وأيضاً: «كان مضافاً إلى غير حكنى»^(٩) والصواب: غير مكنى، وأيضاً: «أنها لغة هزيل»^(١٠) والصواب: هذيل، إلى غير ذلك^(١١).

(١) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٢) سيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق القراءتين وتحليلهما فى موضعهما من الكتاب.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٤/١٢.

(٤) الآية رقم ٥٣ من سورة القمر.

(٥) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٦) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٧٥/١٤.

(٧) هو: عصمة بن عروة أبو نجيح الفقىمى البصرى، روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء، وغيره، وروى عنه يعقوب، وغيره، قال ابن الجزرى: «وهو المفرد عن أبى بكر برواية (مستطرٌّ)، بتشديد الرء لم يروه غير»^{هـ}. أ.هـ. طبقات ١/٥١٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٤.

(٩) المرجع السابق، ٤٤١/٢.

(١٠) المرجع السابق، ٤٦١/٢.

(١١) المرجع السابق ٤٥٧/٢، ٥٠٣، ٥٢٦/٣، ٥٢٣/٥، ٢٦٩، ٢٧٦/٧، ٢٧٦/٧، ٥٠٦/١٢.

المبحث الثالث

تحقيق القراءات الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية

تمهيد:

عُني بالقراءات القرآنية من ناحية الضبط والتلاوة عناية فائقة، فلم يحظ علم من العلوم بمثل ما حظيت به القراءات القرآنية من ضرورة توفر شرط التلقي والمشافهة في رواية القراءات القرآنية، استنادًا لما كان يتم بين النبي ﷺ وسيدنا جبريل عليه السلام. ولقد وعى علماء الأمة الإسلامية - قديمًا وحديثًا - أهمية ذلك فراعوا الدقة التامة والعناية المتناهية في نقل وضبط ورواية القراءات القرآنية.

ولكن على الرغم من ذلك فقد وقعت هناك بعض الأخطاء في جانب القراءات سواء من ناحية ضبطها أو نسبتها، ولا يمكن تصور هذه الأخطاء من علمائنا الأجلاء، وإنما الذي يغلب على الظن أنها وقعت - على سبيل السهو والخطأ - من النساخ.

وابن عطية واحد من هؤلاء الذين عُنوا بجمع القراءات الشواذ وتوجيهها عناية فائقة، فقد ذكر ابن عطية في محرره ما يتجاوز ستًا وستين وخمسمائة قراءة شاذة متعلقة بالجانب الصوتي، في حين ذكر ما يتجاوز إحدى وتسعين ومائتي قراءة شاذة متعلقة بالجانب الدلالي.

وقد لاحظت من خلال استقراء المحرر الوجيز لابن عطية، ودراسة القراءات الشاذة الواردة فيه صوتيًا ودلاليًا - موضوع البحث - ورود بعض القراءات المتواترة، وأخرى شاذة قد حدث فيها اضطراب وخط، دلّ على ذلك أن بعضها يتنافى ضبطه مع سياق العبارة المطمورة وسطها القراءة، وبعضها الآخر خالف المنصوص المجمع عليه من القراء.

وليس هناك أدنى شك في أن هذا الاضطراب والخط ما هو إلا من عمل النساخ، إذ لا يتصور أن عالمًا جليلاً كابن عطية يزل في مثل ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخطأ في ضبط بعض القراءات أو ذكر قرائها ورواتها لم تخل منه نسخة من نسخ المحرر الوجيز لابن عطية المتاحة لي سواء المخطوط منها أو المطبوع.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن ط دار الكتب العلمية - بيروت، قد ورد فيها أخطاء

جسيمة وخطيرة، ذلك أنها أغفلت ذكر بعض القراءات القرآنية التي اشتملت عليها وأوردتها الطبقات الأخرى، من ذلك: إغفالها قراءة ابن مسعود: ﴿وَتَرَعَتِ الْأَبْوَابَ﴾^(١) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(٢) فقد جاء النص في ط دار الكتب العلمية، هكذا: «..... وفي مصحف وكذلك رويت عن الحسن»^(٣)، في حين أن صواب ذلك كما ورد في الطبقات الأخرى، هكذا: «وفي مصحف ابن مسعود: «وترعت الأبواب» وكذلك رويت عن الحسن»^(٤).

ومن ذلك أيضًا: إغفالها قراءة الحسن: ﴿سُوَى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَى﴾^(٥)، فقد ورد نص القراءات في ط دار الكتب العلمية، هكذا: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ﴿سُوَى﴾ بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة ﴿سُوَى﴾ بضمها، والجمهور نون الواو، وقال أبو الفتح: ترك الصرف هنا مشكل، والذي ينبغي أن يكون محمولاً على الوقف»^(٦).

في حين أن صواب النص كما ورد في الطبقات الأخرى - هكذا: «... والجمهور نون الواو، وقرأ الحسن: ﴿سُوَى﴾ بكسر السين غير منون الواو، قال أبو الفتح: ترك الصرف هنا مشكل.....»^(٧).

(١) وردت لفظة (ترعت) في المطبوع، هكذا: (قرعت) بالقاف بدلاً من التاء ولم أقف عليها كذلك في الكتب المعنية بالشواذ، وإنما وقفت على (ترعت) منسوبة إلى أبي بن كعب في شواذ القراءة ١١٧/أخ، أو إلى مصحفه، تهذيب اللغة للأزهري ١/٤٣٥، ولسان العرب ٨/٣٣٣م (ترع) وتجدد الإشارة إلى أن السياق المطمورة في وسطه القراءة يدل على أن صوابها (ترعت) لا (قرعت)، ذلك أنه يقال: «ترع الباب تريعاً: أغلقه». أهـ. القاموس فصل التاء واللسان (ترع)، في حين أنه يقال (قرعت الباب قرعاً بمعنى طرقتَه ونقرت عليه... أهـ. المصباح ص ٢٩٧، وامرأة العزيز التي دبرت لتوقع يوسف عليه السلام في الفاحشة لا يعقل أنها تقرع الأبواب بمعنى تطرقها وتضرب عليها، لأن ذلك يتعارض مع تدبيرها ومكيدتها، وإنما هي لكى تحصر يوسف في دائرة الرضوخ لها غلقت أو ترعت الأبواب. وبناء على ما سبق فإن الصواب (ترعت)، وأخطأ الناسخ فكتبها (قرعت).

(٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٣٢.

(٤) المحرر الوجيز ٧/٤٧٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

(٥) من الآية رقم ٥٨ من سورة طه.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

بل إن الفهرس الذي أعده د. جمال طلبة لـ ط دار الكتب العلمية - بيروت، أغفل عددًا كبيرًا جدًا من القراءات سواء الموجودة في صلب الطبعة المحققة التابع لها الفهرس، أم ما أغفلته، فيكفي أن أذكر مثلاً أن إغفاله للقراءات تجاوز في الجزء الأول والثاني ثلاثاً ومائتي قراءة^(١).

(١) راجع فهرس المحرر الوجيز لابن عطية إعداد/ د. جمال طلبة. دار الكتب العلمية. بيروت ط ١ سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥ م، وما أغفله:

* قراءة (الرحيم. أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أم سلمة. ١ / ٩٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (الرحيم. أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى الجمهور. ١ / ٩٣ ط دار الكتب العلمية.

* قراءة (الرحيم. أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى الكسائي عن بعض العرب. ١ / ٩٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (ملكي) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى نافع. ١ / ١٠٣ - ١٠٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (مليك) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أبي هريرة ١ / ١٠٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (الصراط) بالمضارعة من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أبي عمرو في رواية العريان وحمزة ١ / ١١٨ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى حمزة ١ / ١٢٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١ / ١٢٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١ / ١٢٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١ / ١٢٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (أَأَنْذَرْتَهُمْ) بالإدخال مع تخفيف الثانية الآية رقم ٦ من سورة البقرة المعزوة إلى قالون وإسماعيل بن جعفر عن نافع. ١ / ١٥٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (غشاوة) من الآية ٧ من سورة البقرة المعزوة إلى المفضل الضبي. ١ / ١٥٦ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (فزادهم) بكسر الزاي من الآية ١٠ من سورة البقرة المعزوة إلى حمزة وابن عامر. ١ / ١٦٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (فزادهم) بإشمام الزاي الكسر من الآية من سورة البقرة المعزوة إلى نافع ١ / ١٦٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

وهذا كله هو أحد الأمور التي جعلتني لا أعتد على ط دار الكتب العلمية - بيروت بعد ما عكفت عليها زهاء سبعة أشهر لاستخراج القراءات الشاذة منها، وبيان منهج ابن عطية في عرضها.

وقد قمت - بغية تصحيح ما ورد فيه الخلط والاضطراب من القراءات الواردة في محرر ابن عطية - بالرجوع إلى ما تيسر وأتيح لي الوقوف عليه من مخطوطات الكتاب المحفوظة في دور المخطوطات، والرجوع كذلك إلى مطبوعات الكتاب الأخرى، والرجوع كذلك إلى كتب القراءات واللغة التي تناولت القراءات موضوع البحث.

وحققت القراءات التي ورد فيها الخلط والاضطراب على النحو التالي:
أولاً: تحقيق القراءات المتواترة الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية:
ويشتمل على الآتي:

- (أ) تصحيح الأخطاء المتعلقة بضبط القراءات المتواترة.
 - (ب) تصحيح الأخطاء المتعلقة بأسماء قراء ورواة القراءة المتواترة.
 - (ج) تصحيح الأخطاء المتعلقة بعزو القراءات المتواترة.
- ثانياً: تحقيق القراءات الشواذ الواردة في محرر ابن عطية:
ويشتمل على الآتي:

- (أ) تصحيح الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة.
 - (ب) تصحيح الأخطاء الواردة في عرض القراءة الشاذة.
 - (ج) تصحيح الأخطاء الواردة في ذكر قراء ورواة القراءة الشاذة.
- وفيماء يلي عرض ما سبق الإشارة إليه، وذلك على النحو التالي:
أولاً: تحقيق القراءات المتواترة الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية:

لاحظت من خلال دراسة القراءات الشواذ الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية صوتياً ودلالياً وقوع بعض الأخطاء في ضبط بعض القراءات المتواترة، وكذلك في بعض رواياتها، وفيما يلي عرضها مع تحقيقها، وذلك على النحو التالي:

- (أ) تصحيح الأخطاء المتعلقة بضبط القراءات المتواترة.

عني ابن عطية في محرره بضبط القراءات المتواترة، وغيرها، ضبطاً بالشكل تارة،

وبالقياس، والعبارة أخرى - كما ذكر آنفاً - ومع هذا، فإن النساخ قد أخطأوا - سهواً - في ضبط بعض القراءات المتواترة، من ذلك:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿جبريل﴾^(١) المعزوة إلى الإمام عاصم بن أبي النجود^(٢).

ورد ضبط هذه القراءة في محرر ابن عطية خطأ، هكذا ﴿جبرأل﴾، قال ابن عطية: «وجبرأل بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام، بها قرأ عاصم...»^(٣).

وبالرجوع إلى المراجع والمصادر المعنية بالقراءات المتواترة، لم أقف على قراءة متواترة معزوة إلى الإمام عاصم، ضبطها هكذا: ﴿جبرأل﴾، وإنما نصت على أن كلمة ﴿جبريل﴾ بها أربع قراءات متواترة، وهي:

□ جبريل: بكسر الجيم، وهي معزوة إلى نافع، وأبي عمرو، وعاصم في رواية حفص^(٤).

□ جبريل: بكسر الجيم، وهي معزوة إلى ابن كثير^(٥).

□ جبرائيل: بفتح الجيم، وهي معزوة إلى حمزة والكسائي^(٦).

□ جبرئيل: بفتح الجيم، وهي معزوة إلى أبي بكر عن عاصم^(٧).

فقراءة عاصم على هذا ﴿جبرئيل﴾ بكسر الهمزة، وليس بإسكانها، وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيج لي من المصادر والمراجع المعنية بالقراءات الشواذ لعله توجد فيها قراءة بإسكان الهمزة معزوة إلى الإمام عاصم من غير راوييه المعتمدين - فلم أقف على ذلك^(٨).

لذا، فإن ما يقرب إلى الصواب أن القراءة ﴿جبرئيل﴾ بكسر الهمزة، وما حدث من ورودها

(١) في لفظ (جبريل)، من قوله:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ من الآية رقم ٩٧ من سورة البقرة.

(٢) من رواية أبي بكر. السبعة ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣ - ١٣٤، والتيسير ص ٦٤، والعنوان ص ٧١، والتجوير ص ٨٩، وشرح الطيبة ٤/ ٥٠، والإتحاف ١/ ٤٠٩، وهي معزوة كذلك إلى يحيى بن آدم. التذكرة ٢/ ٢١٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٠٦ ط قطر ط ١ الدوحة المحرم سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م.
(٤) السبعة لابن مجاهد ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، والتذكرة ٢/ ٣١٩، وهي كذلك قراءة أبي جعفر، ويعقوب، والتجوير ص ٨٩، وشرح الطيبة ٤/ ٥٢، والإتحاف ١/ ٤٠٩.

(٥) السبعة ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، والتذكرة ٢/ ٣١٩، وإبراز المعاني ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، وكذلك إلى الفضل والأعشى، التذكرة ٢/ ٣١٩.

(٧) ينظر مراجع الهامش رقم (٢).

(٨) يراجع مثلاً: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري، وفي شواذ القراءات للكرماني، والتقريب والبيان للصفراوي، وغيرها.

في المطبوع بإسكان الهمزة إنما هو خطأ جاء سهواً - من الناسخ، يؤكد ذلك ما سبق ذكره. وفضلاً عن ذلك، فإن نص الإمام ابن عطية المتعلق بالقراءات الواردة في ﴿جبريل﴾^(١)، يلاحظ منه وجود ثلاث قراءات متواترة فقط ليس من بينها قراءة عاصم ﴿جبريل﴾، وهذا يدل دلالة واضحة على أن ﴿جَبْرئِل﴾ مصحفة، وصوابها ﴿جَبْرئِل﴾.

يضاف إلى ما سبق أن اللغات الواردة، في لفظ ﴿جبريل﴾ والمنصوص عليها - في كثير من كتب اللغة وغيرها^(٢) - على كثرتها لم يوجد من بينها تلك القراءة المصحفة ﴿جَبْرأَل﴾، وإنما وجد من بينها ﴿جَبْرئِل﴾.

هذا، وما يجدر ذكره هنا أنني قمت بالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات محرر ابن عطية^(٣)، فوفقت فيها على رسم قراءة عاصم، هكذا: ﴿جبريل﴾ بالياء، وهذا يدل على أنها بكسر الهمزة، لأن الهمزة المكسورة ترسم على الياء.

ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ الوارد في قراءة ﴿يُؤْتِ﴾^(٤) المعزوة إلى الزُّهري، وَيَعْقُوب^(٥)، حيث وردت في محرر ابن عطية ﴿يُوتِ﴾ بغير همز^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الزهري ويعقوب: ﴿ومن يُوتِ﴾ بكسر التاء على معنى ومن يؤت الله الحكمة»^(٧).

وبالرجوع إلى كتب القراءات تبين أن المنسوب إلى يعقوب هي: ﴿يُؤْتِ﴾ بالهمز وكسر التاء، قال ابن غلبون: «وقرأ يعقوب ﴿وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾ بكسر التاء من قوله ﴿يُوتِ﴾

(١) المحرر الوجيز لابن عطية.

(٢) معاني القرآن وإعراجه للزجاج ١/ ١٨٠، وإعرااب القرآن للنحاس ١/ ٢٥١، والدرر المصون ١/ ٣١٢-٣١٤، وتاج العروس للزبيدي م (جبر).

(٣) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١، لوحة رقم ٧٤، وآخر مخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨، لوحة رقم ٧٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ من الآية رقم ٢٦٩ من سورة البقرة.

(٥) التذكرة ٢/ ٣٤١، وتجميع التيسير ٢/ ٩٦، البحر ٢/ ٣٢٠، وإلى الزهري مختصر ص ٢٤.

(٦) ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ٢/ ٤٥٧، وط قطر ٢/ ٤٥٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٥٧.

وفتحها الباقون»^(١).

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيج لي من كتب القراءات الشواذ سواء المطبوع^(٢) منها أو المخطوط^(٣) فلم أقف فيها على قراءة ﴿يوت﴾ بدون همز وكسر التاء.

لذا، يغلب على الظن أن القراءة: ﴿يؤت﴾ بالهمز وكسر التاء، وأن حذف الهمزة ليس من القراءة في شيء وإنما هو من عمل النساخ، يؤكد ذلك أن منهج ابن عطية في ضبط القراءة - كما ذكر آنفاً - غالباً ما يكون بالعبارة، فلو كانت القراءة بدون الهمز، لأثبت ذلك في عبارته، قائلًا: بدون همز وبكسر التاء.

ومما يؤكد ذلك أيضًا أن طبعات الكتاب قد نصت على أن قراءة الزهري ويعقوب ﴿يؤت﴾^(٤). ولعل الذي أدى إلى الخطأ في القراءة هو خلو الواو من لفظ ﴿يؤت﴾ من الهمز - سهواً - من النساخ^(٥)، والصواب ﴿يؤت﴾، كما هو منصوص عليه في كتب القراءات. ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿يَقْتَرُوا﴾ المعزوة إلى حفص، وغيره، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾^(٦).

فقد ورد ضبطها في محرر ابن عطية، هكذا: ﴿يَقْتَرُوا﴾، قال ابن عطية: «وقرأ نافع، وابن عامر وأبو بكر، ومجاهد، وحفص عن عاصم: ﴿يَقْتَرُوا﴾ بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء»^(٧).

ولا شك أن الخطأ الوارد في هذه العبارة وضبط القراءة وقع - سهواً - من النساخ، ذلك

(١) التذكرة في القراءات لابن غلبون ٢/٣٤١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٢٤ فيه (يوت) منسوبة إلى يعقوب والزهري، وهي مصحفة من (يؤت)، ومثل ذلك حدث في المحتسب لابن جني ١/١٤٣، وفي إعراب القراءات الشواذ للعكبري:

«قوله يؤت الحكمة» يقرأه بتسمية الفاعل ... أ.هـ. ١/٢٨٠، والملاحظ هنا ثبوت الهمزة.

(٣) مثل: مخطوط شواذ القراءات للكرماني وغيره.

(٤) ط دار الكتب العلمية - بيروت ١/٣٦٤.

(٥) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١، لوحة رقم ١٨١، وآخر محفوظ بالمشيخة الأزهرية تحت رقم ٦٨، لوحة رقم ١٨٠.

(٦) من الآية رقم ٦٧ من سورة الفرقان.

(٧) المحرر الوجيز ٤/٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، وكذلك في ط دار الكتاب الإسلامي ١١/٧٢ ط قطر ١١/٧٢.

أن الثابت المنصوص عليه والمتواتر عن عاصم من رواية حفص ﴿يَقْتَرُوا﴾ بفتح الياء وضم التاء، وهي كذلك قراءة حمزة والكسائي، كما أن قراءة نافع وابن عامر ﴿يُقْتَرُوا﴾ بضم الياء وكسر التاء^(١).

والذي يبدو لي هنا أن الناسخ قد سُهي عليه فأخطأ في ضبط قراءة نافع وابن عامر، فضبطها هكذا: ﴿يَقْتَرُوا﴾ بفتح الياء وكسر التاء، وصوابها بضم الياء وكسر التاء، كما أن السهو الذي غلب على الناسخ جعله يقدم لفظ (عاصم من رواية حفص) في العبارة، وصوابه أن يكون مقروناً مع حمزة والكسائي، فصواب العبارة على هذا: «وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو بكر، ومجاهد ﴿يُقْتَرُوا﴾ بضم الياء وكسر التاء، وقرأ عاصم من رواية حفص وحمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء...»، مع ملاحظة، أن العبارة قد أغفلت ذكر قراءة ﴿يَقْتَرُوا﴾ المعزوة إلى ابن كثير وأبي عمرو^(٢).

قال ابن مجاهد: «واختلفوا في ضم الياء وكسر التاء، وفتح الياء وضم التاء من قوله: ﴿وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾ (٦٧)^(٣) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يَقْتَرُوا﴾ مفتوحة الياء مكسورة التاء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿يَقْتَرُوا﴾ بفتح الياء وضم التاء، وقرأ نافع وابن عامر: ﴿يُقْتَرُوا﴾ بضم الياء. وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم بضم الياء وكسر التاء»^(٤).

ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ في ضبط قراءة الجمهور ﴿إِنَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾^(٥)، حيث ورد ضبطها في مخطوط^(٦) ومطبوع^(٧) محرر ابن عطية، هكذا: ﴿أنا﴾ بفتح الهمزة، والصواب هو القراءة بكسر الهمزة ﴿إِنَّا﴾، هذا ما نصت عليه الكتب المعنية بالقراءات.

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٦، والتذكرة لابن غلبون ٥٧٥/٢، والإتحاف ٣١١/٢.

(٢) راجع المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، ١١/٧٢ ط قطر و ط دار الكتاب الإسلامي.

(٣) من سورة الفرقان.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٩.

(٥) من الآية رقم ٥١ من سورة الشعراء.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠ تفسير

ميكرو فيلم رقم ٤٢٥٤٤، لوحة رقم ٦٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١١٠ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١١/١١٠.

والذي يغلب على الظن أن هذا الاضطراب والخلط في ضبط القراءة المتواترة ﴿إنا﴾ ليس إلا من عمل النساخ، ذلك أن لفظ ﴿إنا﴾ ليس فيه اختلاف في القراءة بين القراء، وإنما الاختلاف في ﴿أن كنا﴾ فالجمهور قرءوا بفتح الهمزة ﴿إن﴾^(١)، وقرأ أبان بن تغلب، وغيره ﴿إن﴾^(٢)، هذا ما نصت عليه كتب القراءات المعنية بذلك، وهذا ما يؤكد اضطراب النساخ في تحديد اللفظ الوارد فيه اختلاف القراء، وكذلك في ضبطه.

وبناء على هذا، فقول ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿أنا﴾ بفتح الألف، وقرأ أبان بن تغلب: ﴿إنا﴾ بكسر الألف.... خطأ - سهوا - من النساخ، وصواب ذلك: «وقرأ الناس» ﴿أن﴾ بفتح الألف، وقرأ أبان بن تغلب: ﴿إن﴾ بكسر الألف. ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة الجمهور ﴿تعقلون﴾ بالتاء^(٣)، في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿يعقلون﴾ بالياء، وقرأ أبو عمرو وحده، ﴿تعقلون﴾ بالتاء من فوق، وهي قراءة الأعرج، والحسن وعيسى»^(٥).

ومما لا شك فيه أن هناك خلطاً واضطراباً في ضبط القراءتين المذكورتين - أنفاً - ذلك أن الثابت المنصوص والمجمع عليه هو نسبة قراءة ﴿تعقلون﴾ بالتاء إلى الجمهور، ونسبة الياء إلى أبي عمرو وحده^(٦).

ولا ينقضي العجب من انسياق محققي محرر ابن عطية وراء النصوص بدون تحقيق دقيق لها، فقد قالوا عند تحقيق هذه القراءة: «..... أما البحر المحيط فقد ذكر أن قراءة الجمهور بالتاء من فوق، ثم قالوا: «ونسب هذه القراءة أبو علي في الحجة إلى أبي عمرو وحده»، وبهذا نعرف المصدر الذي أخذ عنه ابن عطية نسبة القراءة بالتاء إلى أبي عمرو وحده.....»^(٧).

(١) البحر المحيط ١٦/٧، وفتح القدير ٩٩/٤.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى أبان، المحتسب ١٢٧/٢، والبحر ١٦/٧، وكذلك إلى أبي معاذ، البحر ١٦/٧.

(٣) السبعة ٤٩٥، والتذكرة ٥٩٥/٢، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤٢٤/٥.

(٤) من الآية رقم ٦٠ من سورة القصص.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٧/١١ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ٣١٧/١١.

(٦) أو الخلاف. راجع مراجع الهامش رقم (١) من هذه الصفحة.

(٧) المحرر الوجيز ط قطر ٣١٧/١١، و ط الكتاب الإسلامي المصورة عنها ٣١٧/١١ هامش رقم (١).

والحقيقة غير ذلك، فالمنسوب إلى أبي عمرو وحده الخلاف، وليست قراءة ﴿تعقلون﴾ بالتاء فقط، يشير إلى ذلك ابن مجاهد، فيقول: «قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أفلا تعقلون﴾ و﴿أفلا يعقلون﴾ بالتاء والياء»^(١).

ويقول ابن غلبون: «وخيّر أبو عمرو في الياء والتاء في قوله ﴿أفلا تعقلون﴾، والمشهور عنه الياء، وبه قرأت، وقرأ الباقر بالتاء»^(٢).

ويقول أبو علي الفارسي: «قرأ أبو عمرو وحده» ﴿أفلا يَعْقِلُونَ﴾ و﴿تعقلون﴾ بالتاء والياء والياء (القصص ٦٠)، وقرأ الباقر بالتاء»^(٣).

ويقول أبو علي الأهوازي: «أبو عمرو وحده» ﴿أفلا يعقلون﴾ بالياء، وقال اليزيدي، وخير في التاء، الباقر بالتاء»^(٤).

وبناءً على هذا، فإن ما ورد في البحر المحيط لأبي حيان^(٥)، ونقله عنه محققو محرر ابن عطية قد وقع فيه الخطأ أيضاً - سهواً - من الناسخ، حيث إن الوارد في حجة أبي علي نسبة الياء والتاء أي الخلاف إلى أبي عمرو وحده وليس نسبة التاء فقط. ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ بالياء وشدّ الدال والباء، والمعزوة إلى حفص عن عاصم، وغيره، في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾^(٦).
فقد ورد في محرر ابن عطية ضبط قراءة حفص عن عاصم خطأ، حيث ضبطت هكذا: ﴿لِتَدَّبَّرُوا﴾، قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ بالياء وشدّ الدال والباء، والضمير ﴿أى في يدبروا﴾ للعالم، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿لِتَدَّبَّرُوا﴾ بالتاء على المخاطبة...»^(٧).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥.

(٢) التذكرة في القراءات ٥٩٥/٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤٢٤/٥.

(٤) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي ت ٤٤٦ هـ ص ٢٨٥ تح/ د. درية حسن أحمد ود.

بشار عواد معروف ط دار الغرب الإسلامي ط ١ سنة ٢٠٠٢ م.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١٢٧/٧.

(٦) من الآية رقم ٢٩ من سورة ص.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٢/١٢ - ٤٥٣ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ٤٥٢/١٢ - ٤٥٣.

ولا شك أن الخطأ الوارد في العبارة السابقة ليس من ابن عطية رحمته، وإنما وقع -سهوا- من الناسخ، ذلك أن الثابت المنصوص عليه، والمتواتر عن حفص: ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾^(١).

(ب) تصحيح الأخطاء المتعلقة بأسماء رواة القراءات المتواترة:

وردت عدة أخطاء في ضبط رواة وقراء القراءات المتواترة، ولا شك أنها وقعت -سهواً- من الناسخ، من ذلك:

□ ما ورد في ذكر قراء قراءة ﴿كُبْرَهُ﴾^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿كِبْرَهُ﴾ بكسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج، ويعقوب والزهري، وأبو رجاء الأعمش، وابن عبة: ﴿كُبْرَهُ﴾ بضم الكاف....»^(٤).

ورد في إحدى طبعات محرر ابن عطية الخطأ -سهواً- من الناسخ في ذكر قراء قراءة ﴿كُبْرَهُ﴾، حيث ورد فيها «.... ويعقوب الزهري....»^(٥)، والصواب: «.... ويعقوب والزهري.....» دلت على ذلك إحدى طبعات الكتاب الأخرى^(٦).

وفضلاً عن ذلك فإن كثيراً من كتب القراءات والتفسير نصت على عزوها إلى يعقوب^(٧)، ويعقوب هو الحضرمي، وليس الزهري، ونصت كذلك على نسبتها إلى الزهري^(٨).

والملاحظ هنا أن الذي أدى إلى وقوع الخطأ سهواً حيث أغفل ذكر واو العطف. وإذا كان الناسخ هنا أدى إغفاله للواو إلى الخطأ، فإنه في موطن آخر أدى ذكره للواو إلى الخطأ أيضاً، من ذلك:

□ ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ هُمْ آيَةً﴾^(٩)، حيث قال «وكلهم

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣، والتذكرة لابن غلبون ٢/٦٤٣، والإتحاف ٢/٤٢١.

(٢) متواترة منسوبة إلى يعقوب. التذكرة ٢/٥٦٧، والتجوير، ص ١٥١، وعزيت كذلك إلى الزهري. فتح ٤/١٢.

(٣) من الآية رقم ١١ من سورة النور.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٥٧.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٠/٤٥٧.

(٦) ط دار الكتب العلمية - بيروت ٤/١٧٠.

(٧) راجع مراجع الهامش رقم (١).

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٤٣٧، وفتح القدير للشوكاني ٤/١٢.

(٩) من الآية رقم ١٩٧ من سورة الشعراء.

قرأ: ﴿يَكُنْ بِالْيَاءِ آيَةً﴾ نصبا غير ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿تَكُنْ﴾ بالتاء من فوق ﴿آيَةً﴾ رفعا وهي قراءة عاصم والجحدري^(١).

ومما لا شك فيه أن إثبات الواو في لفظ (عاصم والجحدري) لا يستقيم مع السياق، إذ كيف يقول في أول العبارة وكلهم ... غير ابن عامر «ثم يذكر أن ما قرأه ابن عامر قرأه عاصم، فالصواب في ذلك حذف الواو، على أن القارئ هو «عاصم الجحدري»^(٢)، والناسخ أخطأ - سهواً - فأثبت واوا بين الاسم واللقب. ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ في قُرَاء قراءة (يسوا) بغير همز^(٣)، في قوله تعالى:
﴿أُولَئِكَ يَتَّخِذُونَ مِنْ رَحْمَتِي﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن القعقاع، وابن الحارث: ﴿يَتَّخِذُونَ﴾ بغير همز»^(٥). والملاحظ مما ذكره ابن عطية وقوع الخطأ في ذكره قراء قراءة ﴿يَتَّخِذُونَ﴾ حيث إن الصواب: (يحيى بن الحارث، وابن القعقاع) وقد أخطأ الناسخ - سهواً - فنسخ (يحيى) ثم بدلا من أن يكتب (ابن الحارث) سُهي عليه فكتب (ابن القعقاع). وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيج لي من مخطوطات محرر ابن عطية^(٦)، فوجدت ورود هذا الخطأ فيها أيضاً.

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات تبين نسبة القراءة إلى أبي جعفر (يزيد بن القعقاع) ويحيى بن الحارث الذّمّاري^(٧).

وقد ورد عزوها كذلك في إحدى طبعات محرر ابن عطية الأخرى^(٨).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٠/١١ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١١/١٥٠.

(٢) ورد ذلك في ط دار الكتب العلمية - بيروت ٤/٢٤٣.

(٣) هذه قراءة معزوة إلى يحيى بن الحارث الذّمّاري، وأبي جعفر. البحر ٧/١٤٧، وروح المعاني ٢٠/١٤٩.

(٤) من الآية رقم ٢٣ من سورة العنكبوت.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ط دار الكتاب الإسلامي ١١/٣٧٦، و ط قطر ١١/٣٦٧٦.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٤٤ لوحة رقم ١٣٧.

(٧) راجع مرجع الهامش رقم (٢) المواضع ذاتها.

(٨) ط دار الكتب العلمية - بيروت ٤/٣١٢.

(ج) تصحيح الأخطاء المتعلقة بعزو القراءات المتواترة:

باستقراء محمر ابن عطية أكثر من مرة لاحظت وقوع عدة أخطاء في عزو بعض القراءات المتواترة^(١)، من ذلك:

□ الخطأ في عزو قراءة ﴿حَرْمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾، حيث ورد عزوها في محمر ابن عطية وإلى حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم^(٢).

ومما لا شك فيه أن هذا العزو الوارد في محمر ابن عطية غير صواب، حيث إن الثابت المنصوص عليه في كتب القراءات عزو قراءة (حرم) إلى حمزة والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر^(٣).

لذا، فالغالب على الظن أن ما حدث إنما هو خطأ من الناسخ.

وبعد وفي نهاية الحديث عن تحقيق القراءات المتواترة الواردة في محمر ابن عطية تجدر الإشارة إلى أنه وقع بندرة من ابن عطية التعميم في ذكر قراءة القارئ، مع أن كل قارئ - كما هو معروف - له روايتان معتمدتان يتحدتان في مواضع، وتنفرد كل واحدة منهما برواية عنه تختلف عن الرواية الأخرى في مواضع أخرى.

فمثلاً ذكر عن تفسيره قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾^(٤)، قراءة نافع في لفظ ﴿لَيْلًا﴾، فقال: «قرأ نافع وحده بتسهيل الهمزة، وقرأ الباقون ﴿لَيْلًا﴾ بالهمز»^(٥).

وقراءة نافع - كما هو ثابت ومنصوص عليه في الكتب المعنية بالقراءات - ليست متحدة من راويه في لفظ ﴿لَيْلًا﴾^(٦)، فقراءة التسهيل الواردة في نص ابن عطية والمراد بها الإبدال ياء ﴿لَيْلًا﴾ هي لورش عن نافع من طريق الأزرق، وأما الأصبهاني، وقالون عن نافع فمع

(١) من الآية رقم ٩٥ من سورة الأنبياء.

(٢) ط دار الكتاب الإسلامي ٢٠٢/١٠، وط قطر ٢٠٢/١٠.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١.

(٤) من الآية رقم ١٥٠ من سورة البقرة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٥.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ١٧٢، والتذكرة لابن غلبون ٢/٣٢٥، وسراج القارئ لابن القاصح ص ٧٨، وإتحاف

فضلاء البشر للبنا الدمياطي ١/٤٢٣.

الجماعة بتحقيق الهمز ﴿لثلا﴾، أشار إلى ذلك ابن الجزري، فقال:

..... وَيُيَـدَّلُ
لِلأَصْبَهَانِي مَعْفُـوَادٍ إِلاَّ مُـوَذَّنٌ وَأَزْرَقٌ لِـيَلَا^(١)

ثانيا: تحقيق القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز:

عنى ابن عطية في محرره - كما ذكر آنفاً - عناية فائقة بعرض القراءات الشواذ، والاحتجاج لها بما وسعته ملكته اللغوية من معرفة باللغة، وبما عنده من العلم بأساليب العرب واصطلاحاتهم، وبما حفظه من منشور كلام العرب ومنظومه، ولقد كان ابن عطية مراعيًا الدقة التامة والعناية الفائقة في جمع وعرض المادة العلمية التي احتوى عليها كتابه - شهد بذلك معاصروه ومن ترجموا له - وبخاصة فيما يتعلق بجانب القراءات القرآنية.

ولقد وقفت - من خلال استقرائي كتاب المحرر الوجيز - على وقوع أخطاء في جانب القراءات الشواذ، يمكن فيما يلي عرضها مع تحقيقها، وذلك على النحو التالي:

(أ) تصحيح الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة:

وردت عدة أخطاء في ضبط القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز، من ذلك:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿الصَّالِّينَ﴾^(٢) المنسوبة إلى السُّخْتِيَانِي^(٣)، فقد ورد ضبطها في المحرر الوجيز^(٤) - سهواً - من الناسخ بسكون الهمزة ﴿الصَّالِّينَ﴾، قال ابن عطية: «وقرأ أيوب السُّخْتِيَانِي: ﴿الصَّالِّينَ﴾ بهمزة غير ممدودة، كأنه فر من التقاء الساكنين، وهي لغة، وحكي أبو زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٥)، فظننته قد لحن حتى سمعت من

(١) متن طيبة النشر لابن الجزري ص ٤٥ تح/ محمد تميم الزُّغبي ط جده مكتبة دار الهدى ط سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم التويري ٢/٢٨٣-٢٨٤.

(٢) في لفظ الصالين، من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٣) مختصر ص ٩، والمحتسب ١/٤٦، والمشكل ١/١٤، والبيان لابن الأنباري ١/٤١، وإعراب القراءات الشواذ

١/١٠٣، وفي شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم ١٧ / أخ، والنشر لابن الجزري ١/٧٤.

(٤) ط قطر ١/١٢٩، وكذلك في ط دار الفكر الإسلامي المصورة عنها ١/١٢٩.

(٥) الآية رقم ٧٤ من سورة الرحمن.

العرب دأبته، وشأبة^(١)، قال أبو الفتح^(٢): وعلى هذه اللغة قول كثير:

إذا ما العوالي بالعبيط احمارت^(٣)

وقول الآخر^(٤):

ولالأرض أمما سُودها فتجللت بياضاً وأما بياضها فادهأمت^(٥)

ولا يعزب عن ذوي الألباب أن الصواب في ضبط القراءة هو فتح الهمزة ﴿الضَّالِّين﴾؛ لأن عبارة ابن عطية تدل على ذلك، فالفرار من التقاء الساكنين - المذكور في كلام ابن عطية - لا يتم إلا إذا كان ضبط القراءة ﴿الضَّالِّين﴾ بفتح الهمزة، أما على الذي وقع فيه الناسخ، وهو ﴿الضَّالِّين﴾، فهو لا يستقيم مع المذكور في عبارة ابن عطية من الفرار من التقاء الساكنين، فضبط الهمزة بالسكون فيه جمع بين ساكنين، الهمزة الساكنة، وأول المدغمين الساكن.

وبالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات الكتاب تبين وجود الألف من لفظ ﴿الضالين﴾، مضبوطة بالعبارة، وخالية من الضبط بالشكل^(٦)، إلا أن ما ذكره ابن عطية بعد ذكر القراءة يدل على أن صواب ضبطها ﴿الضَّالِّين﴾ بفتح الهمزة، حيث ضبطت الألف من لفظ ﴿احمَّارَت﴾ بفتح الهمزة^(٧)، وكذلك من لفظ ﴿ادهأمت﴾^(٨).

يضاف إلى ما سبق أن كثيراً من علماء القراءات واللغة قد ضبطوا الألف المهموزة من

(١) ورد الخطأ أيضاً - سهواً - من النسخ في ضبط هاتين اللفظتين، حيث ضبطتا هكذا: (دأبة) و(شأبة)، والصواب هو ما أثبت في أعلى الصفحة.

(٢) المحتسب لابن جني ١/ ٥.

(٣) الوارد في الديوان ٩٧/ ٢: وأنت ابن ليلي خير قومك مشهداً... إذا ما احمارت بالعبيط العوامل

والرواية المذكورة في المحرر الوجيز موجودة في المحتسب لابن جني ١/ ٧٤.

(٤) هذا البيت لكثير عزة من قصيدة يرثي فيها عبد العزيز بن مروان، ينظر ديوان كثير عزة ص ٣٢٣، والمحتسب ١/ ٤٧، والخصائص ٣/ ١٢٩، وفيه (فأسوأدت) بدلاً من فادهأمت.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٣٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٠، لوحة رقم ١٣، وآخر أيضاً تحت رقم ٢٢١

لوحة رقم ٢١-٢٢، آخر بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٢٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١ نفسير لوحة رقم ٢٢-٢١.

(٨) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

لفظ ﴿الضَّالِّينَ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد اللام التي بعدها، فقد نص على ذلك كل من ابن خالويه^(١)، وابن جني^(٢)، ومكي بن أبي طالب^(٣)، وغيرهم^(٤).

يقول ابن خالويه: «قرأ أيوب السَّخْتِيَانِيَّ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بالهمزة.....»^(٥).

ويقول العُكْبَرِيُّ: «قوله: ﴿الضَّالِّينَ﴾، يقرأ بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد، حيث كان من القرآن نحو: ﴿جَانُّ﴾ و﴿دَابَّةٌ﴾ و﴿الْحَاقَّةُ﴾»^(٦).

ويقول الشَّهَابُ: «وقوله: وقرئ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، أي بهمزة مفتوحة مبدلة من الألف اللينة، وهذه قراءة أيوب السختياني، كما قاله ابن جني، وهي شاذة.....»^(٧).

ويقول ابن الجزري: «وقوله: (وقرأ السَّخْتِيَانِيَّ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بهمزة مفتوحة في موضع الألف.....»^(٨).

وبناء على ما سبق يتضح أن ما أثبتته النساخ - سهواً - في المحرر الوجيز من ضبط الألف المهموزة من لفظ ﴿الضَّالِّينَ﴾ بالسكون غير صواب، والصواب هو ضبطها بالفتح، لما سبق ذكره.

ومن الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة الواردة في المحرر الوجيز:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿عُلْفٌ﴾^(٩). حيث ورد ضبطها - سهواً - من الناسخ، هكذا: ﴿عُلفٌ﴾^(١٠)، قال ابن عطية: «..... وقرأ الأعمش، والأعرج، وابن محيصن: ﴿عُلْفٌ﴾ بتثليل اللام^(١١) جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو»^(١٢).

(١) مختصر ص ٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص ٤٥.

(٢) المحتسب لابن جني ٤٦/١.

(٣) المشكل لمكي بن أبي طالب ١٤/١.

(٤) البيان لابن الأنباري ٤١/١، والكشاف للزمخشري ٧٣/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٠٣/١-١٠٤، وشرح المفصل ١٣٠/٩، وحاشية الشهاب ٢٢٥/١، والبحر ٣٠/١، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٧/أخ، والنشر لابن

الجزري ٤٧/١، ولسان العرب لابن منظور ١١/٣٩٠-٣٩١ م (ضلل).

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٤٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١٠٣/١-١٠٤.

(٧) حاشية الشهاب ٢٢٥/١.

(٨) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٤٧/١.

(٩) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ من الآية رقم ٨٨ من سورة البقرة.

(١٠) في ط دار الكتاب الإسلامي ٣٨٨/١، وط قطر ٣٨٨/١.

(١١) الصواب (عُلْفٌ) وهي قراءة شاذة منسوبة إلى اللؤلؤي عن أبي عمرو، مختصر ص ١٥، وإلى ابن عباس والأعرج

وإبن محيصن، الجامع ١٩/٢، والبحر ٣٠١/١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٨/١.

فهذا الضبط الوارد في عبارة ابن عطية -سهوًا- من النسخ غير صواب، يدل على ذلك أن ﴿فِعَالٌ﴾: ﴿غِلَافٌ﴾، يجمع على ﴿فُعُلٌ﴾: ﴿غُلْفٌ﴾، وليس على ﴿فُعُلٌ﴾: ﴿غُلْفٌ﴾، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، حيث قال: «فأما ﴿غُلْفٌ﴾ فهو جمع ﴿غِلَافٌ﴾ لا غير»^(١)، وإلى ذلك أشار أيضا كل من الزجاج^(٢)، وابن الأنباري^(٣)، وأبي حيان^(٤)، وغيرهم^(٥).

وفضلاً عما سبق ذكره فإن جمعاً غيراً من علماء القراءات واللغة قد نصوا على ضبط اللام من لفظ ﴿غِلْفٌ﴾، بالضم، من هؤلاء: ابن خالويه^(٦)، والقرطبي^(٧) وأبي حيان، والكرماني^(٨)، وغيرهم^(٩).

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيج لي من مخطوطات المحرر الوجيز المحفوظة بدور المخطوطات^(١٠)، فتبين أن اللام من لفظ ﴿غِلْفٌ﴾ غير مضبوطة بالشكل في حين أنها مضبوطة بالعبارة كما هو موجود في المطبوع^(١١).

ولعل الذي أدى إلى وقوع هذا الخطأ في ضبط اللام من لفظ ﴿غِلْفٌ﴾ هو الفهم السقيم من الناسخ لعبارة ابن عطية المذكورة عقب كلمة ﴿غِلْفٌ﴾ ضبطاً لها، وهي قوله: «... ﴿غِلْفٌ﴾ بتثقيل اللام»^(١٢)، فالمراد بالتثقيل هنا هو ضم اللام، لأن الضم أثقل

(١) إعراب القرآن ١/٢٤٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٤٣.

(٣) البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١/١٠٦.

(٤) البحر المحيط ١/٣٠١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ١/٤٠٣.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١٩.

(٨) البحر المحي ط لأبي حيان ١/٣٠١.

(٩) في شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة رقم ٢٨/أخ.

(١٠) إتحاف فضلاء البشر ١/٤٠٣.

(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢١٢ لوحة رقم

٧١، وكذلك مخطوط الكتاب المحفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٧١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٨٨.

الحركات الثلاث، وليس المراد فيه تشديد اللام.

وبناء على ما سبق يتضح أن الصواب في ضبط القراءة هو غُلْف/ بضم اللام، وذلك لما سبق ذكره.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿جَبْرَأَل﴾^(١) المنسوبة إلى يحيى بن يعمر، فقد ضبطت - سهوًا - من الناسخ هكذا: ﴿جبرائِل﴾ في ط دار الكتب العلمية - بيروت^(٢).
وصواب ضبطها ﴿جَبْرَأَل﴾^(٣) يؤكد ذلك سياق عبارة ابن عطية المذكورة فيها القراءة، قال ابن عطية: «.... و﴿جَبْرَأَل﴾ بفتح الجيم والراء وهمزة ولام مشددة، وبها قرأ يحيى بن يعمر، و﴿جبرال﴾ لغة فيه»^(٤).

فلو كانت القراءة ﴿جبرائِل﴾ لقال: و﴿جبرائِل﴾ لغة فيه، فقله إذا ﴿وجبرال﴾ لغة فيه دليل واضح على أن القراءة ﴿جَبْرَأَل﴾.

وبناء على هذا فإن قراءة ﴿جَبْرَأَل﴾ لما كان أصلها: ﴿جبرال﴾ أريد الفرار من التقاء الساكنين - مع جوازه - بتحريك الألف، فلما لم يستسغ تحريك الألف همزة، فصارت ﴿جَبْرَأَل﴾، كما قيل ﴿الضَّالِّين﴾ و ﴿دَابَّة﴾ و ﴿شَابَّة﴾ وغير ذلك.

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فتبين أنها رسمت فيها هكذا:

﴿جبريل﴾ بدون همز ولا تشديد للام^(٥).

وكما اختلفت طبعات كتاب المحرر الوجيز لابن عطية في ضبط قراءة يحيى بن يعمر ﴿جَبْرَأَل﴾، ورد كذلك الاضطراب والخلط في ضبطها في كتب القراءات، ففي مختصر ابن خالويه ضبطت هكذا: ﴿جبرال﴾^(٦)، وفي المحتسب لابن جني ضبطت هكذا:

(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ﴾ من الآية رقم ٩٧ من سورة البقرة.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/١٨٣.

(٣) ورد ضبطها هكذا، في ط قطر ١/٤٠٦، وفي ط دار الكتاب الإسلامي المصورة عنها ١/٤٠٦.

(٤) المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ١/٤٠٦.

(٥) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١ لوحة

رقم ٧٤، وآخر محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٧٤.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١٥.

﴿جبريل﴾^(١)، وفي شواذ القراءة للكرماني نسبت لحيى بن يعمر قراءتين ﴿جبرائيل﴾ و﴿جبرائيل﴾^(٢) ليس من بينها ﴿جبرأل﴾ ولا ﴿جبرئيل﴾.

وهذا الاضطراب في ضبط القراءة يدل على شدوذاها، ويشير إلى أن الصواب في ضبطها هو ﴿جبرأل﴾. لما ذكر آنفاً.

ومن ذلك أيضاً:

* الخطأ في ضبط قراءة: ﴿ميكل﴾^(٣) بهمزة دون ألف.

فقد ورد في ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضبطها هكذا: ﴿ميكل﴾^(٤)، وهذا الضبط غير صواب، وأغلب الظن أنه حدث - سهواً - من الناسخ زيادة الياء بعد الهمزة، وصواب القراءة هو: ﴿ميكل﴾، وهو ما نصت عليه كل من ط قطر^(٥)، وط دار الكتاب الإسلامي المصورة عنها^(٦)، وط دار الكتب العلمية - بيروت^(٧).

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن محيصة: ﴿ميكل﴾ بهمزة دون ألف»^(٨).

ومما يؤكد أن الصواب في ضبط القراءة هو: ﴿ميكل﴾ وجودها هكذا في إحدى مخطوطات الكتاب^(٩)، ووجودها في نسخة أخرى هكذا: ﴿ميكل﴾^(١٠).

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن علماء اللغة والتفسير ذكروا أن اللغات الواردة في «ميكائيل» هي: «ميكال، وميكائل، وميكائيل، ميكل «ميكل»، وميكائيل»^(١١)، ليس من بينها «ميكل» في حين أن منها «ميكل».

(١) المحتسب لابن جنى ٩٧/١.

(٢) في شواذ القراءة ورقة رقم ٢٩/أخ.

(٣) في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٤/١.

(٥) المرجع السابق ٤٠٩/١.

(٦) المرجع السابق / الموضع ذاته.

(٧) المرجع السابق ١٨٤/١.

(٨) المرجع السابق ٤٠٩/١.

(٩) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١ لوحة رقم ٧٥.

(١٠) نسخة مخطوطة من الكتاب المذكور في المرجع السابق بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٧٥.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٣١٨/١، والدر المنصور ٣١٦/١، وفتح القدير ١١٧/١.

من ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿تَيْمَنَةٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطْرٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدَيَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(١).

قال ابن عطية: «وفي قراءة أبي بن كعب ﴿تَيْمَنَةٌ﴾ بتاء وياء في الحرفين^(٢)، وكذلك ﴿تَيْمَنًا﴾ في يوسف، قال أبو عمرو الداني: وهي لغة في تميم. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وما أراها إلا لغة قرشية^(٣) وهي كسر نون الجماعة، كنستعين، وألف المتكلم كقول ابن عمر: لا إخاله، وتاء المخاطبة كهذه الآية، ولا يكسرون الياء في الغائب، وبها قرأ أبي بن كعب في: ﴿تَيْمَنًا﴾، وابن مسعود، والأشهب العقيلي، وابن وثاب^(٤).

ورد في ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضبط كلمة ﴿تَيْمَنَةٌ﴾ و﴿تَيْمَنًا﴾ المذكورتين في عبارة ابن عطية السابقة خطأ - سهواً - من الناسخ، حيث ورد ضبطها هكذا: ﴿تَيْمَنَةٌ﴾ بفتح التاء والنون، و﴿تَيْمَنًا﴾ بفتح التاء^(٥)، وهذا الضبط غير صواب، والصواب بكسر التاء، أشار إلى ذلك ابن خالويه^(٦)، وغيره^(٧).

يقول القرطبي: «وقرأ ابن وثاب، والأشهب العقيلي ﴿مَنْ إِنْ تَمَنَّهُ﴾ على لغة من قرأ: ﴿نستعين﴾، وهي لغة بكر وتميم، وفي حرف عبد الله ﴿مالك لا تَيْمَنًا على يوسف﴾^(٨). ويقول العكبري: «قوله: ﴿تَأْمَنَهُ﴾، يقرأ بكسر التاء، وهي لغة من كسر حرف المضارعة»^(٩).

وقد قمت بالرجوع إلى بعض مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية فوجدت كلمة ﴿تَيْمَنَةٌ﴾ و﴿تَيْمَنًا﴾ خاليتين من الضبط بالشكل^(١٠).

(١) من الآية رقم ٧٥ من سورة آل عمران.

(٢) مختصر ص ٢٧، والجامع ٤/٧٤، والبحر ٢/٤٩٩.

(٣) سيأتي نسبة هذه القراءة لهجياً وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/١٧٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٧٢-٤٧٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ٢٧، ٦٧.

(٧) الجامع ٤/٧٤، وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٧، والبحر ٢/٤٩٩، وفتح ١/٣٥٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤/٧٤.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٧.

(١٠) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٢٣٦.

وبناءً على هذا، فإن ضبط كلمة ﴿تيمنه﴾ بفتح التاء والنون غير صواب، وكذلك قراءة ﴿تيمنا﴾ بفتح التاء مجانب للصواب، والصواب ما ثبت ذكره من أنهما بكسر التاء. وقد وقع - سهواً - من الناسخ أيضًا خطأ في ضبط ﴿تيمنه﴾ في ط قطر^(١) وط الكتاب الإسلامي المصورة عنها^(٢)، حيث ضبطت هكذا: ﴿تيمنه﴾ بكسر التاء مع تشديد النون، وهذا الضبط جانب الصواب، ولعل الذي أدى إليه هو وقوع لبس على الناسخ من لفظة ﴿تيمنا﴾، حيث إن النون فيها مشددة، فظن أن نون ﴿تيمنه﴾ مثلها، وهذا غير صواب، والصواب بجزم النون من لفظ ﴿تيمنه﴾.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿أثنا﴾^(٣) في قوله تعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا﴾^(٤).

فقد ورد ضبطها - سهواً - من الناسخ هكذا: ﴿أثنا﴾ بفتح الهمزة والنون، وتقديم النون على التاء^(٥)، وهذا الضبط مخالف للصواب، والذي يدل على ذلك عبارة ابن عطية، حيث قال: «وقرأ ابن عباس - فيما روى عنه أبو صالح -: ﴿إلا أثنا﴾ يريد: وُثنا، فأبدل الهمزة واواً، وهو جمع...»^(٦).

فقول ابن عطية: «... يريد: وُثنا» يدل على أن الصواب في ضبط القراءة هو ﴿أثنا﴾.

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيج لي من مخطوطات محرر ابن عطية، فوجدت في إحداها قراءة ابن عباس التي رواها عنه أبو صالح مرسومة هكذا: ﴿أثنا﴾ بتقديم التاء على النون^(٧).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/١٧٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/١٧٧.

(٣) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى النبي ﷺ فيما رواه عنه أمنا عائشة رضي الله عنها، المحتسب ١/١٩٨، ونسبت كذلك إلى ابن عباس. معاني القرآن للفرء ١/٢٨٨، والبحر ٣/٣٥٢، الدرر ١/٤٢٧، وفتح ١/٥١٦، وإلى ابن المسيب، ومسلم بن جندب البحر ٣/٣٥٢، والدرر ١/٤٢٧، وإلى ابن عمر وعطاء. البحر ٣/٣٥٢، وإلى ابن مسعود. في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٦٤/أخ.

(٤) من الآية رقم ١١٧ من سورة النساء.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١١٣، ط دار الكتب العلمية - بيروت ٤/٢٢٨ ط قطر.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٢٨، ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامي المصورة منها.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١، لوحة رقم ٣٧١.

وبناءً على هذا، فإن الصواب في ضبط قراءة ابن عباس التي رواها عنه أبو صالح ﴿أثنا﴾ بضم الهمزة والشاء، أشار إلى ذلك الفراء^(١)، وغيره^(٢).

وما حدث من ضبطها بتقديم النون على الشاء، وبفتح الهمزة والنون، إنما وقع - سهواً - من الناسخ، ومثله حدث في ضبطها أيضاً عند أبي حيان، حيث ضبطت هكذا ﴿أثنا﴾^(٣)، وأغلب الظن أن ذلك أيضاً وقع - سهواً - من الناسخ. ومن ذلك أيضاً:

* الخطأ في ضبط قراءة ﴿يُخَصِّفَان﴾^(٤) المعزوة إلى عبد الله بن بريدة.

ذكر ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجُنَّةِ﴾^(٥)، أن جمهور الناس قرأوا: ﴿يُخَصِّفَان﴾^(٦) من خصف، وقرأ عبد الله بن بريدة: ﴿يُخَصِّفَان﴾ بشد الصاد^(٧)، ... وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب: ﴿يَخَصِّفَان﴾ بفتح الياء والخاء وكسر الصاد وشدها، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب^(٨)، وأصلها ﴿يَخْتَصِّفَان﴾.. فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء...^(٩).

والملاحظ من كلام ابن عطية السابق ذكره أن ابن بريدة قد عزيت إليه قراءتان، وقد ورد ضبطهما في المطبوع^(١٠)، هكذا: ﴿يَخَصِّفَان﴾ بفتح الياء والخاء وشد الصاد، ومما لا شك فيه أن في ذلك اضطراباً وخلطاً.

ومما يؤكد حدوث الاضطراب والخلط في ضبط القراءة الأولى المعزوة إلى عبد الله بن

(١) معاني القرآن للفراء/١/٢٨٨.

(٢) الدرر/١/٤٢٧، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٦٤/أخ، وفتح/١/٥١٦.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٥٢.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن والأعرج وابن بريدة، المحتسب/١/٢٤٥، وزاد المسير/٣/١٨٠، وفي شواذ القراءة

ورقة رقم ٨٥/أخ، والبحر/٤/٢٨٠.

(٥) من الآية رقم ٢٢ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط/٤/٢٨٠.

(٧) ينظر الهامش رقم (٧).

(٨) في شواذ القراءة ورقة رقم ٨٥/أخ، والجامع/٧/١١٦، والبحر/٤/٢٨٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية/٥/٤٦٢.

(١٠) ط دار الكتاب الإسلامي/٥/٤٦٢، وط قطر/٥/٤٦٢.

بريدة أنه قد ثبت من خلال توثيق القراءتين أن ثمة اتفاقاً على أن قراءة الحسن التي رواها عنه محبوب، وعزيت كذلك إلى ابن بريدة ويعقوب ضبطها هكذا: ﴿يَحْصَفَان﴾ في أكثر من مرجع أصيل^(١).

وعلى هذا، فضبط القراءة الأولى المنسوبة إلى ابن بريدة بفتح الياء والخاء غير صواب، لأن نسق العبارة يأبى ذلك، فضلاً عن أن واو العطف تقتضى المغايرة، فإذا ثبت أن القراءة الثانية المعزوة إلى الحسن فيما رواه عنه محبوب وكذلك إلى ابن بريدة وغيره، ضبطها بفتح الياء والخاء وشد الصاد فإن القراءة الأولى بالطبع ليست كذلك.

والذي يغلب على الظن أن ضبط القراءة الأولى هكذا: ﴿يَحْصَفَان﴾، حيث ورد عزوها هكذا إلى الحسن وابن بريدة وغيرهما في أكثر من مرجع^(٢).
ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ في ضبط قراءة: ﴿ثَلَاثٌ﴾ المنسوبة إلى ابن محيصن^(٣).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٤) أن الجمهور قرأوا: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾، وقرأ ابن محيصن: ﴿ثَلَاثٌ﴾ بإدغام التاء في التاء^(٥).
وقد ورد وقوع الخطأ في ضبط قراءة ﴿ثَلَاثٌ﴾ سواءً بالشكل أو العبارة، فقد ورد ضبطها في المطبوع هكذا: «(ثلاثٌ) بإدغام التاء في التاء»^(٦).

ومما هو غير خافٍ على ذوى الألباب أن كلاً من الضبطين (الضبط بالشكل والضبط بالعبارة) غير صواب، وإنما الصواب هو: «قرأ ابن محيصن (ثلاثٌ) بإدغام التاء في التاء»؛ لأنه - كما هو معلوم - أن الأول هو الذى يدغم فى الثانى وليس العكس.
ومما يؤكد صحة وصواب الضبط الذى أثبتته - أنفأ - أننى وجدت ذلك منصوصاً عليه فى إحدى مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فقد ورد فيها:

(١) يراجع مراجع الهامش رقم (٧).

(٢) يراجع مراجع الهامش رقم (٦) من الصفحة السابقة.

(٣) مختصر ص ٨٢، والمحتسب ٢/٢٦، والبحر ٦/١١٣.

(٤) من الآية رقم ٢٢ من سورة الكهف.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٧٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٧٣، ط دار الكتاب الإسلامى، وط قطر ٩/٢٧٣.

«وقرأ ابن محيصن ﴿ثلاث﴾ بإدغام الثاء في التاء»^(١).

وفضلاً عن ذلك فإن جمعاً غفيراً من علماء القراءات واللغة قد نصوا على ضبط القراءة هكذا: ﴿ثلاثٌ﴾ بإدغام الثاء في التاء، من هؤلاء، ابن جنّي^(٢)، والعكبري^(٣)، وغيرهما^(٤). يقول ابن جنّي: «ومن ذلك قراءة ابن محيصن ﴿ثلاثٌ رابعهم كلبهم﴾ بإدغام ثاء ﴿ثلاثة﴾ في التاء التي تبدل في الوقف هاءً من ثلاثة»^(٥).

ويقول العكبري: «قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾، يقرأ بإدغام الثاء في التاء»^(٦).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن التصحيف كما لعب دوراً هنا في قراءة ﴿ثلاثٌ﴾ المعزوة إلى ابن محيصن الواردة في المحرر الوجيز قد لعب دوراً كبيراً أيضاً فيها في غير المحرر الوجيز، وأدى إلى الاضطراب والغلط فيها.

من ذلك: يقول العكبري في التبيان: «قوله تعالى: ﴿ثلاثة﴾ يقرأ شاذاً بتشديد الثاء على أنه سكن التاء وقلبها ثاءً وأدغمها في تاء التأنيث»^(٧)، والصواب هنا: «... بتشديد التاء... سكن الثاء وقلبها تاءً»، وسياق العبارة يدل على ذلك. وحدث مثل ذلك في عبارة الكرّماني، حيث قال: «ثلاثة بإدغام التاء في الثاء»^(٨)، والصواب العكس إدغام الثاء في التاء. ومن ذلك أيضاً:

□ ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾^(٩) من أن الحسن قرأ: «﴿سوى﴾ بكسر السين غير منون الواو»^(١٠)،

(١) بوضوح حرف التاء من (ثلاث) ولفظ «في التاء» مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٤ لوحة رقم ١٠٦.

(٢) المحتسب لابن جنّي ٢/٢٦.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١١/٢.

(٤) البحر المحط لأبي حيان ٦/١١٣.

(٥) المحتسب لابن جنّي ٢/٢٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١١/٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٠٠.

(٨) في شواذ القراءات للكرّماني ورقة رقم ١٤٠/أخ.

(٩) من الآية رقم ٥٨ من سورة طه.

(١٠) لم أقف على نسبة قراءة الكسر إلى الحسن.

قال أبو الفتح^(١): ترك الصرف هنا مشكل، والذي ينبغي أن يكون محمولاً على الوقف^(٢).
من خلال رجوعى إلى الكتب المعنية بالشواذ لتوثيق قراءة الحسن، تبين أنها بضم السين،
وليس بالكسر، أشار إلى ذلك ابن خالويه^(٣)، وابن جنى^(٤)، وأبو حيان^(٥)، وغيرهم^(٦).
يقول ابن خالويه: «مكاناً سُوى بغير تنوين الحسن»^(٧).

ولم أقف على نسبة قراءة ﴿سوى﴾ بكسر السين، غير منون الواو إلى الحسن، وإنما وقفت
على نسبتها إلى عيسى^(٨).

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فوجدت في
إحداها: «... وقرأ الحسن بن أبي الحسن ﴿سوى﴾ بكسر السين غير منون الواو...»^(٩).
والملاحظ هنا زيادة ابن أبي الحسن، على الموجود في المطبوع.

لذا، فالذي يغلب على الظن أنه قد حدث - سهواً - من الناسخ خطأ في ضبط قراءة
﴿سوى﴾ المعزوة إلى الحسن في أكثر من كتاب من الكتب المعنية بالشواذ، حيث ضبطها
﴿سوى﴾ بكسر السين، ومما يؤكد وقوع هذا الخطأ في ضبط القراءة أن ابن عطية قد احتج
بكلام ابن جنى في توجيه قراءة الحسن، وتوجيه ابن جنى جاء في المحتسب عقب ذكره قراءة
الحسن ﴿سوى﴾ بضم السين^(١٠).

ومن ذلك أيضاً:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿جَانَّ﴾ المعزوة إلى الحسن وعمرو بن عبيد^(١١)، في قوله تعالى:

- (١) المحتسب لابن جنى ٥٢/٢.
- (٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣/١٠.
- (٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٩٠.
- (٤) المحتسب لابن جنى ٥٢/٢.
- (٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢٥٣/٦.
- (٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٣١/٥.
- (٧) مختصر في شواذ القرآن ص ٩٠.
- (٨) مختصر ص ٩٠، والبحر ٢٥٣/٦.
- (٩) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٤ لوحة رقم ١٥٩.
- (١٠) المحتسب لابن جنى ٥٢/٢.
- (١١) المرجع السابق ٣٠٥/٢.

﴿لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(١) فقد ورد ضبطها في محرر ابن عطية، هكذا: ﴿جَانٌّ﴾^(٢).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ تبين أن ضبط القراءة المعزوة إلى الحسن وعمرو بن عبيد هكذا: ﴿جَانٌّ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون^(٣).
ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة الأعرج الواردة في لفظ ﴿إِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾^(٤).

فقد ورد ضبطها في ط دار الكتب العلمية - بيروت^(٥)، هكذا: ﴿أَنَّ﴾، في حين ضبطت في ط قطر و ط دار الكتاب الإسلامي هكذا: ﴿أَنَّ﴾ بفتح الهمزة الأولى وكسر الثانية^(٦).
والذي يغلب على الظن أن الضبط الوارد في ط دار الكتاب الإسلامي هو الأصح، يؤكد ذلك ورودها كذلك في كتب القراءات والتفسير المعنية بالشواذ^(٧).
ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة ابن عباس، وأبي صالح، وغيرهما الواردة في لفظ ﴿أَلْهَاكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾^(٨).

فقد ورد ضبطها في ط دار الكتب العلمية - بيروت، هكذا: ﴿أَلْهَاكُم﴾^(٩)، وفي ط قطر^(١٠)، و ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، هكذا: ﴿أَلْهَاكُم﴾^(١١).

(١) الآية رقم ٥٦ من سورة الرحمن.

(٢) ط دار الكتاب الإسلامي ٢١٤/١٤، و ط قطر ٢١٤/١٤.

(٣) راجع الهامش رقم (٣).

(٤) من الآية رقم ٣٨ من سورة القلم.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥١/٥.

(٦) المحرر الوجيز ٤/١٥ ط قطر ٤٥/١٥ ط دار الكتاب الإسلامي المصورة عنها.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٢١٥/٨، وعزيت كذلك إلى طلحة في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٤٧/أخ.

(٨) الآية رقم ١ من سورة التكاثر.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٨/٥.

(١٠) المرجع السابق ٥٥٦/١٥.

(١١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

وبالرجوع إلى المتاح لي من الكتب المعنية بالشواذ تبين نسبة قراءة ﴿أَلْهَاكُم﴾ بألفين إلى أبي بكر الصديق، وابن عباس، والشعبي، وأبي العالية، وابن أبي عبله، والكسائي في رواية، وأبي عمران الجوني^(١).

ويلاحظ من نسبة قراءة ﴿أَلْهَاكُم﴾ خلوها من أبي صالح الوارد ذكره في نص محرر ابن عطية ط بيروت، في حين أنه عزي إليه قراءة ﴿أَلْهَاكُم﴾ بجانب كل من ابن عباس، وأبي عمران الجوني وآخرين، وعليه فإن الأقرب إلى الصواب أن القراءة الواردة في محرر ابن عطية والمعزوة إلى وغيرهما، صوابها: ﴿أَلْهَاكُم﴾ بالمد على الاستفهام، وأخطأ الناسخ - سهواً - في نسخها، حيث نسخها بألفين، بدليل ثبوتها بألف واحدة في ط قطر، ودار الكتاب الإسلامي مما يدل على أن الذي على الألف مدّة هكذا (~) وليست رأس العين (ع).

ومن ذلك أيضًا الخطأ الوارد في قراءة:

□ تَثْنَيْنٌ: في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ عروة وابن أبزى والأعشى ﴿تثنون﴾ بشاء مثلثة بعدها نون مفتوحة، بعدها واو مكسورة^(٣)، وقرأ أيضًا هما ومجاهد فيما روى عنه ﴿تَثْنَيْنٌ﴾^(٤) بهمزة بدل الواو...»^(٥).

والملاحظ هنا أنه نسب القراءة الأولى ﴿تثنون﴾ إلى ثلاثة أشخاص، ثم عاد فقال:

«وقرأ أيضًا هما...»، وفي هذا اضطراب، وخلط في عرض ونسبة القراءة.

وأغلب الظن أن هذا اللبس والخلط الواقع هنا إنما هو راجع إلى عمل الناسخ^(٦)، وليس من قبل ابن عطية فهو أرفع من أن تزل قدمه في مثل هذا الخطأ البين. وبالرجوع إلى ما أتىح لي من الكتب المعنية بالشواذ وقفت على نسبة قراءة ﴿تَثْنَيْنٌ﴾ إلى عروة الأعشى، ومجاهد^(٧).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٥٠٨.

(٢) من الآية رقم ٥ من سورة هود.

(٣) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس بخلاف. المحتسب ١/٣١٩، وإلى عروة وابن أبزى والأعشى الدرر ٤/٧٨.

(٤) سيأتي - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها في مبحث الهمز.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٤٠.

(٦) ورد هذا الخطأ في المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات رقم ٢٢٥ لوحة رقم ١٢٨.

(٧) البحر ٥/٢٠٢، والدرر ٤/٧٨، وروح ١١/٢١١، وعزاها ابن جنى إلى عروة الأعشى فقط. المحتسب ١/٣١٩.

لذا، فإن الذي يغلب على الظن أن صواب العبارة، هكذا: «وقرأ عروة الأعشى، وابن أبزى ﴿تثنون﴾... وقرأ أيضاً هما ومجاهد فيما روى عنه...»، ويكون الناسخ خطأ - سهواً منه - فأقحم ابن أبزى بين اسم (عروة) ولقبه (الأعشى).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه قد وقع خطأ في ذكر (ابن أبزى) في ط دار الكتب العلمية^(١)، حيث ورد فيها هكذا: (ابن أبي أبزى) وصوابه: (ابن أبزى)^(٢).

ب- تصحيح الأخطاء الواردة في عرض القراءة الشاذة:

لاحظت من خلال استقرائي كتاب المحرر الوجيز لابن عطية، ودراسة القراءات الشاذة الواردة فيه صوتياً ودلالياً وقوع بعض الأخطاء في عبارات عرض القراءة الشاذة، من ذلك: * الخطأ في عبارة عرض قراءة: ﴿وكان أمامهم ملك﴾ في قوله تعالى:

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٣) المعزوة إلى ابن جبير، وابن عباس^(٤).

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن جبير، وابن عباس:

﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا﴾^(٥).

هذا هو الصواب في العبارة، إلا أنه قد حدث من الناسخ - سهواً - الخطأ في كتابة (وقرأ)، حيث نسخها: (وقال)^(٦).

والذي يؤكد خطأ الناسخ في كتابة لفظ وقرأ أن ابن عطية في تعقيبه على الآراء الواردة في معنى كلمة (وراء)، قال: «... ومن قرأ ﴿أمامهم﴾ أراد في المكان، أي أنهم كانوا يسرون إلى بلده»^(٧)، فهذه العبارة تدل على أنه قد مضى ذكر قراءة ﴿أمامهم﴾، وأن عبارة «... وقال ابن جبير، وابن عباس: ﴿وكان أمامهم...﴾ خطأ، وصوابها: «وقرأ ابن جبير، وابن عباس: ﴿وكان أمامهم...﴾».

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٥١.

(٢) وابن أبزى هو: عبد الرحمن بن أبزى الكوفي مولى خزاعة، روى عن عمر وأبي، وذكره اللداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن، طبقات القراء ١/ ٣٦١.

(٣) من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

(٤) الجامع ١١/ ٢٤، والبحر ٦/ ١٥٤، وروح ١٠/ ١٦، وفتح ٣/ ٣٠٠٤-٣٠٠٥، وشرح التصريح ٢/ ١١٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣٧٨.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته، ط دار الكتاب الإسلامي، وط قطر.

(٧) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

وما يؤكد ذلك أيضًا أنه قد ورد في أكثر من مرجع من المراجع المعنية بكتب الشواذ نسبة قراءة ﴿أمامهم﴾ إلى ابن جبير، وابن عباس^(١)، كما هو مذكور في محرر ابن عطية.

ج- تصحيح الأخطاء الواردة في رواية القراءة الشاذة

عنى ابن عطية في محرره الوجيز - في الغالب - بعزو القراءات الشواذ، وقد ورد وقوع أخطاء في رواية بعض القراءات الشواذ الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية، والذي يغلب على الظن أنها وقعت - سهواً - من الناسخ.

من ذلك:

* سقوط كلمة ﴿أبى﴾ - سهواً - من الناسخ، الواردة في قول ابن عطية: «... وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فيهو﴾^(٢) ضم الهاء، ووصلها بواو»^(٣)، حيث وردت في المطبوع، هكذا: «وقرأ ابن إسحاق»^(٤)، والصواب: «وقرأ ابن أبي إسحاق»، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان فقال: «... وقرأ ابن أبي إسحاق بضم الهاء ووصلها بواو»^(٥).

ومن ذلك أيضًا:

* ما ورد في تفسير ابن عطية من عزو قراءة ﴿فلا ثم عليه﴾ بحذف الألف^(٦)، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٧) إلى عبد الله بن عمر، في المخطوط^(٨)، والمطبوع منه^(٩).

ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى عبد الله بن عمر في كتب القراءات المعتمدة أو المعنية

(١) ينظر مراجع الهامش رقم (٤).

(٢) في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من الآية رقم ٢ من سورة البقرة، وقد عزيت قراءة (فيهو) إلى ابن أبي إسحاق، البحر المحيط ١/٣٧، وعزيت كذلك إلى مسلم بن جندب، في شواذ القراءة ورقة رقم ١٨/أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٤.

(٤) ط دار الكتاب الإسلامى ١/٨٤.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣٧.

(٦) هذه قراءة شاذة معزوة إلى سالم بن عبد الله بن عمر، مختصر ص ١٨، وعزيت كذلك إلى أبي جعفر المنصور، مختصر ص ١٨.

(٧) من الآية رقم ١٨٢ من سورة البقرة.

(٨) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١ لوحة رقم ١١٢، وآخر محفوظ بمكتبة الأزهر تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ١١٣.

(٩) ط دار الكتاب الإسلامى ٢/٩٩.

بالشواذ، ولكن بالاعتقاد على قرينتها الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لَنِ اتَّقَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾^(١)، والمعزوة إلى سالم بن عبد الله^(٢) يمكن القول في ثبات إن هذه القراءة منسوبة إلى سالم بن عبد الله، وليست إلى عبد الله بن عمر، وبخاصة إذا علمنا أن سالم بن عبد الله هو: سالم بن عبد الله بن عمر^(٣)، وعليه فإن الذي يغلب على الظن أن كلمة (سالم) قد سقطت - سهواً - من الناسخ، فأدى سقوطها إلى اللبس، حيث ظن أنها منسوبة إلى عبد الله بن عمر الصحابي الجليل.

ومن ذلك أيضاً:

* ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾^(٤)، من عزو قراءة (العُرور) بفتح الغين إلى عبد الله بن عمر^(٥).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ لتوثيق قراءة ﴿العُرور﴾ بفتح الغين، تبين أنها معزوة إلى عبد الله بن عمر^(٦)، وليست إلى عبد الله بن عمر، لذا، فإن أغلب الظن أنه قد حدث - سهواً - من الناسخ زيادة ياء بعد الميم من لفظ (عمر).

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات الكتاب، فوجدت في المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية^(٧) حدوث سقط عند تفسير هذه الآية.

من ذلك أيضاً:

* الخطأ - سهواً - من الناسخ في لفظ (سليمان) من (طلحة بن سليمان) المعزوة إليه، وغيره من القراء، قراءة: ﴿وما أكل السبع﴾ بسكون الباء^(٨)، حيث وردت في محرر ابن عطية

(١) من الآية رقم ٢٠٣ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١/ ١٢٠، والجامع ٣/، والبحر ٢/ ١١١-١١٢.

(٣) سالم بن عبد الله: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر، ويقال أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ت ١٠٦ هـ، طبقات القراء ١/ ٣٠١.

(٤) من الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٥) البحر ٣/ ١٣٤، والدرر ٢/ ٢٧٨.

(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٧ ط قطر، وكذلك في ط دار الكتاب الإسلامي المصورة منها.

(٧) محفوظة تحت رقم ٦٨، لوحة رقم ٢٩٣.

(٨) عزيت هذه القراءة إلى هارون بن أبي عمرو، والمعلل عن عاصم، مختصر ص ٣٧، وإلى الحسن وأبي حيو، الجامع ٦/ ٣٥، وفتح ٢/ ٩، وإلى الفياض وطلحة بن سليمان، وأبي حيو، ورويت عن أبي بكر عن عاصم في غير =

﴿سليطان﴾^(١)، قال ابن عطية: «... وقرأ الحسن، والفياض، وطلحة بن سليمان، وأبو حيوة، ﴿وما أكل السَّبْعُ﴾ بسكون الباء...»^(٢).

والذي يغلب على الظن هنا أن الناسخ أخطأ - سهواً - في كتابة لفظ ﴿سليمان﴾ فكتبها ﴿سليطان﴾، ومما يؤكد ذلك عزو قراءة السَّبْعِ، إلى طلحة بن سليمان في غير المحرر الوجيز^(٣)، وفضلاً عن ذلك فإنني لم أقف في غاية ابن الجزرى إلا على طلحة بن سليمان^(٤).

ومن ذلك أيضاً:

* الخطأ في ذكر أسماء بعض رواة قراءة ﴿يَطْوِقُونَهُ﴾^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «... وقرأت عائشة، وطاوس، وعمر بن دينار:

﴿يَطْوِقُونَهُ﴾ بفتح الياء وشد الطاء مفتوحة...»^(٧).

وبالرجوع إلى المراجع والمصادر المعنية بالقراءات الشواذ تبين أن الناسخ قد أخطأ - سهواً - في كتابة (طاووس) و(عمر بن دينار)^(٨)، فنسخها هكذا، (طاوس)، و(عمر بن دينار) بسقوط الواو.

= المشهور، ورويت عن أبي عمرو البحر ٣/٤٢٣، وعزاها الكرمانى إلى طلحة، والمعلّى عن أبي بكر بن عياش والحسن، في شواذ القراءة ورقة رقم ٦٧/أخ.

(١) ط دار الكتاب الإسلامى ٤/٣٣٧، وط قطر ٤/٣٣٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٣٧-٣٣٨.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٤٢٣.

(٤) هو: طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مُصَدِّرٌ، أخذ القراءة عَرَضًا عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف، وله شواذ تروى عنه، وروى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه، وعبد الصمد بن عبدالعزيز الرازى، أ.هـ - طبقات ١/٣٤١.

(٥) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس، المحتسب ١/١١٨، والجامع ٢/١٩٢، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٣٥/أخ، وإلى عائشة رضي الله عنها، وطاووس وعمرو بن دينار، الجامع ٢/١٩٢، والبحر ٢/٣٥، وقد سقطت واو من (طاووس) في الجامع كما حدث في المحرر لابن عطية، وعزيت كذلك إلى مجاهد، البحر ٢/٣٥، وإلى سعيد بن جبير، في شواذ القراءة ورقة رقم ٣٥/أخ.

(٦) من الآية رقم ١٨٤ من سورة البقرة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٠٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٩٢، والبحر المحيط ٢/٣٥.

كما أنه بالرجوع إلى طبقات القراء ووقفت على (طاووس)^(١)، ولم أقف على (طاوس)، ووقفت كذلك على (عمرو بن دينار)^(٢) في حين أنني لم أقف على (عمر بن دينار).

فدل كل ذلك على أن الصواب (طاووس) و(عمرو بن دينار)، وما حدث إنما هو خطأ من الناسخ.

ومن ذلك أيضاً:

* الخطأ في ضبط (خُثَيْم) من الربيع بن خُثَيْم المعزوة إليه قراءة:

﴿تَوْتَى الْحِكْمَةَ مِنْ تَشَاءَ﴾^(٣)، في قوله تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤).

فقد ورد ضبطها في إحدى طبقات المحرر الوجيز خطأ، هكذا: (الربيع بن خثيم)^(٥)، وبالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات المحرر الوجيز تبين لي خلوه لفظ (خُثَيْم) من النقط من أعلى^(٦).

ولا شك في أن ما حدث سواءً أفي المخطوط أم المطبوع ما هو إلا سهو من الناسخ، والصواب الربيع بن خثيم، كما نصت على ذلك الكتب المعنية بالشواذ^(٧)، وكذلك طبقات القراء^(٨).

(١) وهو: طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور، وردت عنه الرواية في حروف القرآن،

أخذ القرآن عن ابن عباس ومعظم روايته عنه، ت ١٠٦ هـ، طبقات ١/ ٣٤١.

(٢) وهو: عمرو بن دينار أبو محمد المكي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن روى القراءة عن ابن عباس، وروى

القراءة عنه يحيى بن صبيح، ت ١٢٦ هـ. طبقات ١/ ٦٠٠-٦٠١.

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٢٤، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٠، والدر المصون ١/ ٦٤٨.

(٤) من الآية رقم ٢٦٩ من سورة البقرة.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامي ٢/ ٤٥٧، وط قطر ٢/ ٤٥٧.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ١٨٠.

(٧) راجع مراجع الهامش رقم (١)، المواضع ذاتها.

(٨) الربيع بن خُثَيْم هو: الربيع بن خُثَيْم أبو يزيد الكوفي الثوري تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن،

أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود، وعرض عليه أبو زرعة بن عمرو بن جرير، توفي قبل سنة تسعين من الهجرة،

طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٨٣.

ومن ذلك أيضًا:

* ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾^(١) من عزو قراءة ﴿أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ بضم الهاء الثانية على الأصل... إلى عبد الله بن زيد^(٢).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ وقفت على أن من سبقوا ابن عطية ومن أتوا بعده، نصوا على نسبة قراءة ﴿فِيهِ فِيهِ﴾ بكسر الهاء الأولى وضم الثانية إلى عبد الله بن زيد^(٣)، وليس إلى عبد الله بن زيد.

وهذا يؤكد أنها معزوة كذلك إلى عبد الله بن زيد في محرر ابن عطية إلا أن الناسخ قد أخطأ - سهواً - حيث سقطت منه الياء من (يزيد) فصارت (زيد).

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ في راوى قراءة ﴿صُوعٌ﴾^(٤)، الشاذة:

قال ابن عطية: «... وقرأ عبد الله بن عوف: ﴿صُوعٌ﴾ بضم الصاد»^(٥).

وبالرجوع إلى مصادر ومراجع توثيق القراءات الشواذ تبين نسبة قراءة: ﴿صُوعٌ﴾ بضم الصاد إلى (عبد الله بن عون بن أبي أَرطَبان)^(٦)، وليس إلى عبد الله بن عوف.

يقول ابن جنى: «... وقرأ: ﴿صُوعٌ﴾ بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أَرطَبان»^(٧). ويقول أبو حيان: «... وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أَرطَبان ﴿صُوعٌ﴾ بضم

(١) من الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨/٧.

(٣) المحتسب ١/٣٠١، والبحر ٥/٩٩، والدرر ٣/٥٠٤، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٠٤/أخ.

(٤) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَفْقَهُ صُوعًا الْمَلِكُ﴾ من الآية رقم ٧٢ من سورة يوسف.

وقد عزيت قراءة (صُوع) إلى عبد الله بن عون، مختصر في شواذ القرآن ص ٦٩، وقد ذكرت فيه مصحفه، حيث جاء ضبطها هكذا: (صُوع) بالغين، وصوابها (صوع) بالعين، لأن ابن خالويه ذكر قبلها قراءة (صُوع) وضبطها بالعبارة، فقال: «تفقد صوع بغين معجمة عبد الله بن عون...» أ.هـ ص ٦٩، فدل ذلك على أن هذه (صُوع) بالعين وعزيت إلى ابن عون أيضًا في المحتسب ١/٣٤٦، والبحر ٥/٣٣٠، والدرر ٤/١٩٦.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٢٨.

(٦) راجع مراجع الهامش رقم (٤).

(٧) المحتسب لابن جنى ١/٣٤٦.

الصاد...»^(١).

لذا، فالذي يغلب على الظن أن صواب عبارة ابن عطية: «.. وقرأ عبد الله بن عون..»، وأن الناسخ قد أخطأ - سهواً - في كتابة النون من كلمة (عون)، فنسخها (ف) فصارت (عوف). ومن ذلك أيضاً:

* ما ورد عن ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٢)، حيث قال: «... وقرأ ابن زيد عن أبي عمرو بكسر الطاء...»^(٣) أى من لفظ ﴿طوى﴾ غير منونة، ورد ذلك فيما وقفت عليه من مخطوطات^(٤) ومطبوعات الكتاب^(٥).

وبالرجوع إلى المصادر والمراجع المعنية بالشواذ لم أقف على نسبة قراءة ﴿طوى﴾ بكسر الطاء غير منونة إلى ابن زيد عن أبي عمرو، وإنما وقفت على نسبتها إلى أبي زيد عن أبي عمرو^(٦). لذا، فالذي يغلب على الظن أن الصواب هو: «أبو زيد عن أبي عمرو» وأن ما حدث في المخطوط والمطبوع من محرر ابن عطية لعله سهو من الناسخ.

ومما يؤكد ذلك أننى قمت بالرجوع إلى طبقات القراء لمعرفة من روى عن أبي عمرو بن العلاء فلم أقف إلا على أبي زيد^(٧)، فدل ذلك على أن الصواب هو (أبو زيد) وليس (ابن زيد). ومن ذلك أيضاً:

* ما ورد عن ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى:

﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٨) من عزو قراءة كسر النون من لفظ ﴿ياسين﴾ إلى أبي السماك

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٣٣٠.

(٢) من الآية رقم ١٣ من سورة طه.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١١.

(٤) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية المحفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٤ لوحة رقم ١٥٤.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامى ١١/١١، وط قطر ١٠/١١.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٢٣١، وفي شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٥٠/أخ.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٨٩. وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد

الأنصارى، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وغيره، وروى القراءة عنه خلف بن هشام البزار، وغيره، قال

فيه الحافظ أبو العلاء: وكان أبو زيد الأنصارى من جلة أصحاب أبي عمرو بن العلاء وكبرائهم، ومن أعيان أهل

النحو واللغة والشعر ونبلائهم. أهدت أبو زيد سنة ٢١٥هـ. طبقات ١/٣٠٥.

(٨) الآية رقم ١، ٢ من سورة يس.

عن ابن أبي إسحاق^(١).

وبالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات المحرر الوجيز تبين أن كلمة (السمال) مرسومة بوضوح اللام فيها، إلا أنه توجد ألف مستطيلة على الألف التى قبل اللام أدت إلى اللبس والغموض فيها فظن أنها كاف، كما وجدت فيها نسبة القراءة إلى أبى السمال وابن أبى إسحاق، وليس إلى أبى السمال عن أبى إسحاق^(٢).

وبالرجوع إلى كتب القراءات والتفسير المعنية بالشواذ والمتاحة لى وقفت على نسبة قراءة: ﴿ياسين﴾ بكسر النون إلى أبى السَّمَالِ العدوى^(٣).

لذا، فالذى يغلب على الظن أن القراءة معزوة إلى أبى السمال وليست إلى أبى السماك وأن الناسخ قد أخطأ - سهواً - حيث ظن أن اللام كاف.

ومن ذلك أيضاً:

* الخطأ فى ذكر أبى طُعْمَةَ المدنى المعزوة إليه، وغيره، قراءة ﴿رفارف﴾ بالـصـرف^(٤)، فى قوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(٥)، حيث ورد ذكره فى ط دار الكتب العلمية، بيروت^(٦)، هكذا: (طعمه) بتقديم الميم على العين.

ولا شك فى أن هذا الخطأ جاء - سهواً - من الناسخ، وأن الصواب هو (طعمة)، يؤكد ذلك أنه ورد كذلك فى ط قطر^(٧)، وط دار الكتاب الإسلامى^(٨)، ودلت كذلك الكتب المعنية

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧١.

(٢) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم ٢٢٨ لوحة رقم ٣٢.

(٣) مختصر ص ١٢٥، والمحتسب ٢/٢٠٣، والبحر ٧/٣٢٣، والفتوحات الإلهية للجمل ٣/٥٠٢، وقراءة أبى السمال العدوى قعنب بن أبى قَعْنَبِ الْعَدَوِيِّ ت ١٦٠ هـ جمعاً وتوثيقاً وتوجيهاً للدكتور/ حمدى عبد الفتاح مصطفى خليل ص ١٢١ ط سنة ١٤٢١ = ٢٠٠٠ م. وعزيت كذلك إلى ابن عباس وابن أبى إسحاق ونصر بن عاصم. الجامع لأحكام القرآن ٤/١٥.

(٤) وكذلك إلى النبى ﷺ، وعثمان، ونصر بن علي، والجحدري، وأبى الجلد، ومالك بن دينار، وأبى طُعْمَةَ، وابن محيصن وزهير الفُرْقَمِيِّ. المحتسب لابن جنى ٢/٣٠٥.

(٥) الآية رقم ٧٦ من سورة الرحمن.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٣٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٢٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٢٢.

بالشواذ على أن المنسوب إليه القراءة هو (أبو طُعْمَة) وليس (أبو طمعة) (١).

ومن ذلك أيضًا:

ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى:

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (٢).

حيث أورد قراءة ﴿تُغْنِيَا﴾ بالتاء، وعزاها إلى بشر بن عبيد، حيث قال: «... وقرأ بشر بن عبيد: ﴿تُغْنِيَا﴾ بالتاء من فوق» (٣).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالشواذ تبين أن قراءة ﴿تُغْنِيَا﴾ معزوة إلى مُبَشَّر بن عبيد (٤)،

وليس إلى بشر بن عبيد.

وبناءً على هذا، فإن الذي يغلب على الظن أن الناسخ ترك - سهواً - نسخ الميم من لفظ

(مبشر) فصارت (بشر)، يؤكد ذلك أنه بالرجوع إلى كتب التراجم وفتت على من يسمى بد(مبشر) (٥) ومن يسمى بد(بشر) إلا أن (بشر) لم ينسب إليه رواية القراءة في حين عزى ذلك إلى مبشر.

(١) راجع مراجع الهامش رقم (٤) من الصفحة السابقة.

(٢) من الآية رقم ١٠ من سورة التحريم.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥٢٨.

(٤) البحر ٨/٢٩٤، والدرر ٦/٣٣٨، وروح ٢٨/١٦٣.

(٥) ذكر الذهبي: مُبَشَّر بن عبيد الحِمَصِيُّ، قال أحمد: كان يضع الحديث... وقيل: كان من قراء القرآن، فشغل عن ضبط الحديث... ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٦/١٧ تح الشيخ/ علي عماد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١ سنة ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، وذكر ابن حجر أن مبشر بن عبيد أبا حفص الحمصي وصفه ابن عدي بأنه «بين الأمر في الضعف وعمامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة من شيوخهم وشيوخ البصرة، وغيرهم... وقال ابن حبان:

روى عن الثقات الموضوعات...» أ.هـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٠/٣٢-٣٣ ط دار صادر - بيروت ط سنة ١٣٢٧هـ.

وذكر الذهبي أيضًا من يسمى بد(بشر بن عبيد الدارسي) لكنه لم يذكر عنه أنه روى القراءة كما ذكر ذلك عن مبشر بن عبيد. ميزان الاعتدال للذهبي ٢/٣٢.

وهذا يؤكد أن المعزو إليه قراءة (تغنيا) بالتاء هو مُبَشَّر بن عبيد.

ملاحظات ونتائج:

كما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور أهمها، ما يلي:

* لوحظ أن الخطأ والاضطراب لم تخل منه نسخة من نسخ المحرر الوجيز لابن عطية، بيد أن ط دار الكتب العلمية بيروت اشتملت على أخطاء جمّة وجسيمة، وبخاصة إغفالها ذكر بعض القراءات القرآنية.

* كما لوحظ وقوع الخطأ والاضطراب في القراءات القرآنية بنوعيتها المتواتر منها والشاذ.

* كما لوحظ وقوع التصحيف والتحريف في ذكر أسماء قراء ورواة القراءات المتواترة والشاذة.

* كما لوحظ أن التصحيف والتحريف لم يقف عند حد الضبط بالشكل فقط، وإنما تعداه فورد وقوعه في الضبط بالعبارة.

* إنه يستنتج مما سبق صحة ما يأتي ذكره - بمشيئة الله تعالى - في أسباب الشذوذ من أن التصحيف والتحريف كان له دور كبير ومؤثر في عملية وجود قراءات شواذ لا سند لها، وليست مروية أصلاً، فالتصحيف والتحريف كما يقول شيخنا وأستاذنا/ عبد السلام محمد هارون: «أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية، فلا يكاد كتاب منها يسلم من ذلك»^(١).

* كما يستنتج أيضاً أنه لا بد من مراعاة الدقة التامة والعناية الفائقة - قدر المستطاع - في النتاجات العلمية، وبخاصة ما يتعلق منها بالقراءات القرآنية لأنها كلام الله، وكذلك ما يتعلق بعلوم القرآن.



(١) تحقيق النصوص ونشرها للشيخ/ عبد السلام محمد هارون، ص ٦٥ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ٧

المبحث الرابع

مصادر القراءات الشاذة الواردة في محرر ابن عطية*

احتوى المحرر الوجيز لابن عطية على عدد هائل من القراءات القرآنية، وبنظرة فاحصة في هذه القراءات يتضح أن ابن عطية ينسب كثيرًا من هذه القراءات إلى من قرأ بها. ففي جانب القراءات المتواترة لوحظ أنه ينسب القراءات إلى رسول الله ﷺ في أكثر من موضع^(١)، وكذلك إلى صحابة النبي ﷺ^(٢)، وإلى غيرهم من التابعين^(٣)، وإلى القراء السبعة^(٤)، وإلى أبي جعفر^(٥)، ويعقوب^(٦) من العشرة.

(* أفدت في هذا المبحث من طريقة عرض مصادر قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذي الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن في كتابه اللهجات العربية في قراءات الكشاف الفصل الأول من ص ١٠١-١٠٦.

(١) انظر المحرر الوجيز: ١/٩٣، ١٠٣، ١٠٦/٧، ١٦٨، ١٦٩، ٣١١.

(٢) انظر المحرر الوجيز: ١/١٠٣، ١٠٧، ٤٨٥، ٤١١/٥.

(٣) انظر المحرر الوجيز: ١/٢٥٤، ٢٦٥، ٣٣٠، ٥٦/٢، ١١٣-١١٤.

(٤) انظر المحرر الوجيز: ١/٩٩، ١٠٣، ١٢٣، ١٤٥، ١٦٥، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤١٦.

(٥) وقد عزيت إليه تسع وسبعون ومائتا قراءة. انظر المحرر: ١/٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٤، ١٢/٢، ٥٦، ٦٦، ٧١، ١١٣-١١٤،

١٦٦، ٢٩٥، ٤٢٥، ٥١٨، ٣/١٢٨، ١٨٥، ٢١٠، ٤٧٢، ٥٤٨، ٤٣/٤، ١٨٤، ٣٣٣، ٤١٩، ٥٠٤، ٩٩/٥، ٣٦٧،

٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥٨، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦/٦٤، ٧١، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ١٠٥، ١١٥، ١١٨، ١٧٦، ١٨١، ٢٢٥-٢٢٦،

٢٩٦-٢٩٧، ٣٥٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٣٨-٤٨٣، ٤٨٤، ٧/٢٨، ٢٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٢١، ١٢٢،

١٤٥، ١٤٧، ١٦٨، ١٩٥، ٢١٩، ٢٤٦، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٦، ٤٧٢، ٤٩٣، ٨/١، ١٠٠،

١٥٧، ٢٢٢، ٣١٧، ٣٦٦، ٣٧٣، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٥٢، ٥١١، ٥٣١، ٩/٣٤، ٣٤، ٥٥، ٦٧، ٨٩، ١٤٣، ٢٥٣، ٢٦٤،

٢٦٤، ٣٠٨، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٢٥، ٤٤٧، ٤٩١، ١٠/٣٠، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٧٥، ٢٨٦، ٣٤٦،

٣٥٥، ٤٦١، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٣٦، ١١/١١، ١٨، ١٨٦، ١٧٤، ١٨٨، ١٣١، ١٥٨، ١٧٧، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٠٠،

٣١٥، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤٣٢، ٤٦٩، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٢٢، ٦/١٢، ١٦٣، ١٤٣، ٢٦، ٢٣، ٦/١٢، ١٦٣، ٢١٩، ٢١٩، ٢٧٣، ٢٨٥،

٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٦، ٣١٦، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤،

٢٥-٢٦، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٥٨، ٧٠، ٨٤، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦،

٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٤٢، ٣٥٤، ٣٥٤،

٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤،

٦٤، ٧٤، ٩٤، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٩٦، ١٩٦، ٢٤٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٠٢،

٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٤، ٤٨٠، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١، ٥٢١،

٢١٠، ٢٤١، ٢٤١، ٢٤١، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٨،

٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٩٩، ٥٦٨، ٥٧٥، ٦٠٤،

(٦) وقد عزيت إليه تسع وسبعون ومائتا قراءة. انظر المحرر: ١/٢٢٢، ٢٦٥، ٤٠٥، ٤٥٧، ٥٣٨، ٥٣٨، ٢/٢٠٠، ٣/٧٤،

والقرءات المنسوبة إلى الحسن بن أبي الحسن فقد بلغت ثلاث عشرة وأربعمئة قراءة^(١).

٢١٦، ٢١٥، ١٩٧، ١٨١، ١٥٨، ٢١٩، ٢١٩، ٩٨، ٩١، ٩١، ٥٢-٥١، ٢٧، ٧/٩، ٥٤٤، ٥٢٩، ٤٧٨ =
 ٤٧٦، ٤٦٨، ٤٣٢، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤١٩، ٤١٣، ٣٧٤، ٣٧٤، ٣٣٧، ٣١٢، ٣٠٧، ٣٠٦، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٨٥
 ٣٣٧، ٢٨١، ٢٤٠، ١١٠، ٩٩، ٨٧، ٨٣، ٤٤/١٠، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٢٧، ٥٠٢، ٤٩٨، ٤٩٣، ٤٩١، ٤٨٨
 ٤٠، ٣٧، ٣١، ٢١، ٢٠، ٢٠، ١٦/١١، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٤٦، ٤٧٤، ٤٧٠، ٤٦١، ٤١٦، ٤١١، ٤٠٦، ٣٤٥
 ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٤، ٢٠٢، ٢٠١، ١٩٧، ١٩٠، ١٥٢، ١٥١، ١٤٤، ١٤٢، ١٣٨، ١٣٣، ١٠٢، ٩٩، ٨٣
 ٤٨٢، ٤٧١، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٣٤، ٤١٧، ٤٠٦، ٣٨١، ٣٠٨، ٢٩٨، ٢٧٥، ٢٧٥، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٦-٢٤٥
 ١٨٣، ١٦٢، ١٥٨، ١٥٠، ١٢٥، ١١٣، ٩٠، ٨٦، ٧٧، ٧٥، ٤٨، ٣٧/١٢، ٥٥٥، ٥٥٢، ٥٤٥، ٥٤٤، ٥١٤
 ٣٧٧، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٥، ٣٦٣، ٣٥٣، ٣٣٩، ٣١٤، ٣٠٩، ٢٩٨، ٢٩٤، ٢٩٢، ٢٨٢، ٢٧٦، ٢٦٥، ١٨٤
 ٨/١٣، ٥٥٣، ٥٣٧، ٤٩٨، ٤٧٢، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٤٤، ٤٢٨، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤١٢، ٤١٠، ٤١٠، ٣٩٤، ٣٨٣
 ٢٣٧، ٢٣١، ٢١٨، ٢١٤، ٢٠٨، ٢٠٨، ٢٠١، ١٦١، ١٣٨، ١١١، ١٠٦، ١٠٠، ٨٣، ٦٧، ٤٣، ٤٢، ١١
 ٣٤٨، ٣٤٢، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣٢٤، ٣١٧، ٣١٦، ٢٩٦، ٢٨٩، ٢٨٠، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥٠
 ٥٤٥، ٥٢٠، ٥١٦، ٥٠٠، ٤٩٨، ٤٩٠، ٤٨٥، ٤٧٠، ٤٦٧، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٠٥، ٣٧٤، ٣٦٠، ٣٥٨، ٣٥٥
 ٢٠٨، ١٩٨، ١٨٢، ١٨٢، ١٧١، ١٥٠، ١٤٦، ١٣٤، ١٠٦، ١٠٦، ١٠٥، ٦٠، ٥٧، ٤١، ٣١/١٤، ٥٥٧
 ٣٤٤، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٠، ٣٢٧، ٣٢١، ٣٠١، ٢٦١، ٢٦١، ٢٥٦، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٢٥
 ٥٥٥، ٥٠٠، ٥٠٠/١٥، ٤٩٠، ٤٧٠، ٤٥١، ٤٤٨، ٤٤٥، ٤٤٣، ٤٣٥، ٤٣٠، ٤١٣، ٣٩١، ٣٨٩، ٣٨٦، ٣٧١
 ٣٣٧، ٣٣٦، ٣١١، ٣٠٥، ٢٧٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٩، ٢١١، ١٩٨، ١٩١-١٩٠، ١٧٧، ١٥٤، ٨٧، ٥٦، ٥٦
 ٥٥٠، ٥٤٧، ٥٣٦، ٥٢٧، ٥١٦، ٥١٤، ٥٠٤، ٥٠٣، ٤٩٩، ٤٩٧، ٤٩٢، ٤٩٢، ٤٨٩، ٤٧٧، ٤٧٤، ٣٧٧
 ٦٠١، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٩٥، ٥٨٧، ٥٨٠، ٥٦٩، ٥٦٧، ٥٦٥، ٥٥٤

(١) راجع المحرر: /١، ١٠٠، ١٠٥، ١١٩، ١٢٤، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٤٠، ٢٤٠، ٣١٩، ٣٢٠،
 ١١٢، ٨٢، ٤٦/٣، ٤٩٩، ٤٤٤، ٤٢٦، ٤٢٢، ٤٢٢، ٤١٧، ٤١٤، ٤١٢، ٣٩٨، ٣٨٥، ٣٨٣، ٣٧٩، ٣٤٥
 ٤٩١، ٤٨٢، ٤٦٣، ٤٤٤، ٤٠٩، ٣٩٥، ٣٩١، ٣٩١، ٣٢٦، ٢٩٣، ٢٨٢، ٢٧٠، ٢٥٠، ١٩١، ١٤٥، ١٢٠
 ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٤٤، ٣٠٨، ٢٩٥، ٢٥٤، ٢٤٤، ٢٤٢، ١٩٨، ١٩٢، ١٧٦، ٣٩، ٣٢، ١٢/٣، ٤٩٩، ٤٩٤
 ٥٢١، ٥١٧، ٥١٣، ٥٠٦، ٤٩٧، ٤٩٥، ٤٩٢، ٤٨٨، ٤٧٢، ٤١٦، ٣٩١، ٣٩١، ٣٨٤، ٣٧٣، ٣٦١، ٣٦٥
 ٢٧٨، ٢٦٩، ٢٢٩، ٢١٣، ١٩٨، ١٧٢، ١٧٠، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٥، ١٣١، ١١٦، ٦٢، ٥٨، ٢٨، ٢٣/٤، ٥٢٤
 ٤٢٧، ٤١٩، ٤١٧، ٤١٧، ٤١٣، ٣٩٢، ٣٨٤، ٣٧٠، ٣٥٤، ٣٤١، ٣٣٧، ٣١٨، ٣٠٣، ٣٠٣، ٢٩٨، ٢٨٢
 ٢٧٢، ٢٥٠، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٣، ٢٢٦، ٢٢٢، ٢١٠، ١٩١، ١٦٧، ٨٧، ٨٣، ٧٦/٥، ٥٢٢، ٥٠٠، ٤٦٥
 ٥٦٥، ٥١٩، ٤٧١، ٤٦٢، ٤٥٨، ٤١٧، ٣٨٢، ٣٧٤، ٣٦٣، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٢، ٣١١، ٣١١، ٢٩٥، ٢٨٠
 ٤٧٨، ٤٠٨، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣١٧، ٣١٤، ٢٦٠، ٢٤٦، ٢٤٢، ١١٨، ١١٢، ٩٧، ٥٨، ٥٠، ٤٨، ٤١/٦، ٥٧١
 ٤٤٣، ٤٠٧، ٣٦٠، ٢٢٣، ٢١٠، ٢١٠، ٢٠٠، ١٧٠، ١٣٨، ١٢٧، ١١٩، ٢٤، ٢٢/٧، ٥٧٦، ٥٥٢، ٤٩٠
 ١٠٣، ١٠٣، ٥٨، ٥٤، ٤٦، ٣٢، ٢٩/٨، ٥٢٣، ٤٩٦، ٤٩٦، ٤٩٣، ٤٩٠، ٤٨٦، ٤٧٢، ٤٦٢، ٤٥٤، ٤٤٤
 ٤١٥، ٣٩٢، ٣٩٠، ٣٦٧، ٣٤٨، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٤، ٢٧٢، ٢٥٨، ٢٣١، ١٩١، ١٧٥، ١١٦، ١١٤، ١٠٤
 ١٩٢، ١٤٨، ١٤٨، ١٤٧، ١٣٦، ٩٣، ٧٠، ٦١، ٤٢، ٣٤، ٣٤، ٣١، ٢٠، ١٧/٩، ٥٣٦، ٥١٠، ٤٥١، ٤٤٤
 =، ٤٩٣، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤٠٦، ٣٤٠، ٣٣٤، ٣٢٣، ٣٢٠، ٣١٢، ٢٩١، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٥٩، ٢٣١، ٢١٥

والقراءات المنسوبة إلى الأعمش، فقد عزيت إليه إحدى وثلاثون ومائتا قراءة^(١) تقريباً. والقراءات المنسوبة إلى عبد الله بن عباس^(٢)، فقد بلغت ما يقرب من عشرين ومائتي

٤٩٥، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥٣٤، ١٠/١٨، ٤٣، ٤٤، ٩٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٩٦، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٦٢ =
 ٢٦٥، ٢٧٩، ٣٤٥، ٣٦٦، ٤١١، ٤١١، ٤٤٠، ٤٦٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٣، ٥٢٦، ٥٣٦، ٥٤٢، ١١/٢٦، ٤٠،
 ٦٥، ١١٥، ١١٨، ١٢٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٩، ١٨٧، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٦٧، ٣٠٠،
 ٣٠٢، ٣١٠، ٣٧٧، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٧٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٥٠، ١٢/٢١، ٨٩، ١١٣،
 ١٢٩، ١٤٢، ١٤٨، ١٨٣، ١٨٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٢٥،
 ٣٣٠، ٣٣٨، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٦٢، ٥٦٥، ١٣/١٧، ٨٤، ١٠٣، ١٣٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٦٣،
 ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١، ٣١٦، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٥٤،
 ٥٥٧، ٦/١٤، ٦، ٦، ٧، ١٣١، ١٣٤، ١٥٠، ١٥٠، ١٥٠، ١٦٤، ٢١٤، ٢٨٨، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٧، ٣٠٨،
 ٣٠٨، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٨٩، ٤١٠، ٤١٠، ٤١٥، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٨٠، ٥٠١، ٥١٣، ١٥/٨،
 ٢٢، ٢٦، ٤٥، ٦٥، ٧٨، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١٢١، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٧٩، ١٩١، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٦١،
 ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٣٣، ٣٨٩، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٣، ٥٠٣، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٦٨،
 ٥٨٢، ٥٦٨

(١) راجع المحرر: ١/١٠٤، ١١٥، ١٥٨، ١٩٤، ٣١٣، ٣١٣، ٣٥٩، ٣٨٨، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٢٣، ٤٢٧، ٦٢/٢،
 ٨٢، ١١٣، ١٣٠، ٢٢١، ٣٨٠، ٤١٤، ٤٦٣، ٤٦٣، ٤٩٤، ٦١/٣، ١٧٨، ١٧٣، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٦١، ٤٠٨،
 ٤٤٧، ٤٦٦، ٥٢١، ٤/٢٩، ٧١، ١٧٠، ١٨٥، ٢٤٦، ٢٨٢، ٣٢٥، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٧، ١٠٩،
 ١٤٣، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣١٩،
 ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٧٣، ٣٦٥، ٤١١، ٤٥٠، ٤٩٩، ٦/١٢، ٢٦، ٢٦، ٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٣٠،
 ١٣٤، ١٤٨، ٣٢١، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٧٤،
 ٧/٣٣، ٤٠، ٧٢، ٨٢، ٨٦، ٨٦، ١١٤، ١١٥، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧،
 ٢٤٠، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٧، ٤١٤، ٤١٥، ٤٤٤، ٤٨٢، ٤/٨، ٤٨٢، ٤٤٤، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٤٧، ٣٩٣، ٣٨٣، ٣٦٩، ٣٦٩، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٣٧، ٣٢٧، ٣٢٧،
 ١٨١، ٢٦٣، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٥٤، ٤٩١، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٦،
 ١٠/٤٤، ١٠٠، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٤٠، ٤٦٦، ١١/٣١، ٦٢، ٦٣،
 ١٢٧، ١٣٣، ١٤٩، ١٥١، ١٨٠، ١٨٧، ١٩١، ١٩٦-١٩٧، ٢٦١، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠،
 ٤٤٠، ٤٦٣، ٥٢٩، ٥٤٤، ١٢/٥٥٨، ٥٥٣، ٥٦٥، ١٣/١١، ٧٩، ٩٤، ٩٥، ١٢٠، ١٢٠، ١٦١، ١٧١، ٢٠١، ٢١٣،
 ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣١٦، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٨٣،
 ٤٦٥، ٥١٥، ٥٥٧، ٩/١٤، ٤٢، ٤٢، ٦١، ١٠٥، ١٧٥، ٢٠١، ٢٤١، ٢٦١، ٢٩٠، ٣٤٣، ٣٧١، ٣٨٣، ٣٨٩،
 ٤٣٠، ٤٥٥، ٥٠٢، ١٥/٧٣، ١٢٣، ١٤١، ١٧٧، ١٩٨، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٦،
 ٣٢٣، ٣٣٦، ٤١٥، ٤٤٤، ٥٥٥، ٥٦٧، ٥٩٧، وسبقت ترجمة القارئ.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، بحر التفسير وحبر الأمة، حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ، =

والقراءات المنسوبة إلى أبي حَيَّوَةَ^(١)، فقد بلغت ما يقرب من ستين ومائة قراءة^(٢).

والقراءات المنسوبة إلى إبراهيم ابن أبي عَبَلَةَ، فقد بلغت ما يقرب من سبع عشرة ومائة قراءة^(٣).

والقراءات المنسوبة إلى ابن هُرْمُز^(٤)، فقد بلغت ما يقرب من ست عشرة ومائة قراءة^(٥).

- ٣٣٦، ٤٧٠، ٤٨٩، ٤٩٢، ٥٥٠/١٥، ٦٤، ٨٠، ٨٧، ٨٧-٨٨، ١٢٥، ١٤٩، ١٥٤، ١٧١، ١٩٠، ٢٤٣، ٢٧٦، ٣٣٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٥١، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٥٠، ٥٥٠، ٥٨٧، ٥٩٧.
- (١) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي، صاحب القراءات الشاذة، ومقرئ الشام، له اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي البرهسم وغيره، وروى عنه قراءته ابنه حيوة وغيره ٢٠٣ هـ، طبقات القراء ١/ ٣٢٥.
- (٢) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ١٤٩، ١٥٨، ٢٠٤، ٢٣٠، ٢٥٧، ٣٠٩، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٦، ٤٢٦، ١١٣/٢، ١١٩، ١٥١، ١٥٥، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٢٠، ٣٢٧، ٤٠٠، ٤٠٩، ٥٣٣، ١٩٢، ٣٤٦/٣، ١٩٢، ٢٥٤، ٣٤٤، ٣٨٤، ٤٤٧، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٥٢، ٧/٤، ٥٢، ١٨٥، ٢١٣، ٢٦٣، ٣٣٧، ٤٩٥، ٥٠٧، ٨٣/٥، ٩٧، ١٤٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٢٢، ٤١٧، ٥٠٢، ٥٠٣، ٤١/٦، ٥٤، ١٠٩، ٣٣٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٨٥، ٣٥٢، ٥٧١، ٥٩٨، ٤١/٧، ٤٨، ٨٢، ١١٢، ٣٩٠، ١٨/٨، ٢٨، ١٠٣-١٠٤، ١٠٤، ١١٩، ٢١٦، ٢٥٨، ٢٨٨، ٣٤٨، ٤١٥، ٥٤٤، ٩/١٧٣، ٣١٨، ٣٥٦، ٤٥٤، ٤٥٤، ٤٥٤، ٥١٧، ٥٠٦، ٥١٧، ٨٩/١٠، ١٤٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٠٣، ٤٦٦، ٢٠/١١، ٢١٢، ٢٤١، ٢٦٠، ٢٩٣، ٣٨٧، ٤١٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥١٩، ٥٣٦، ٥٤٧، ١٢٢/١٢، ١٢٢، ٢٠٠، ٢١٧، ٤٤٥، ٤٤٥، ٥٦٥، ١١٣/١٣، ٣٣٦، ٤٤٨، ٥١١، ٣٦١، ٣٤٦، ٣٠٦، ٣٠٠، ٢٦١، ٢٤٧، ٢٢٨، ٢١١، ٢٠١، ١٧٠، ١٦٨، ١٦٠، ١٥٠، ٦٤، ٥٦/٦/١٤، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٦٠، ٤١٤، ٤٨٥، ٥٠١، ٥٢٣، ١٥/٦٣، ١٥١، ١٨٧، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧١، ٣٠٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٢٧، ٥٤٧.
- (٣) راجع المحرر: ١/ ١٠٠، ١٥٦، ١٨١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٧، ٢٣٠، ٣٠٨، ٣٦٣، ٤١٢، ٥٠١، ٥٠٥، ١٦/٢، ٨٩، ١١٩، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٣، ٥٢٩، ٥٤٣، ٣/٣٩، ٧٨، ١١٠، ٢١٠، ٣١٠، ٤١٧، ٤٨٠، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥٠٠/٤، ٥٠٢، ٥٢٧، ٢٢٧، ٢٦٦، ٣١٠، ٣١٨، ٤٣٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ١٤٢/٥، ١٤٣، ٢١٠، ٣٠٢، ٤٠٥، ٤٢٦، ٥٣١، ٤١/٦، ٥٨، ٧٩، ٨٣، ١٠٩، ١٠٣، ٥١٣، ٥٥٣، ٥٧١، ٧/٣٢، ٨٢، ١٠٢، ١٤٠، ٣٠٨، ١٤٥، ١٦٧/٨، ٢٨١، ٣٤١، ٣٦٧، ٣٧٤، ٥٣٦، ٩/٢٩٢، ٣١٧، ٤٠٩، ٤٨٨، ١٠، ٤٣/٢٢٨، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٤١، ٣٥٧، ٥٤٤، ١١/٧٧، ١٣٥، ١٤١، ٢٠١، ٢١٣، ٢٢٧، ٥١٧، ٥٢٢، ١٢/٣٣، ٧٠، ٧٠، ٧٦، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٩، ١٦٥، ٢٦٢، ٤٩٧، ٥٣٣، ١٣/٣٣٦، ١١/١٤، ٤٣٥، ٣٠/١٥، ١٢٨، ١٥١، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣٩٠، ٥٠٠، وسبقت ترجمة القارئ.
- (٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وغيره وروى القراءة عنه عرضًا نافع ابن أبي نعيم، وروى عنه الحروف أسيد ابن أبي أسيد ١١٧ هـ، طبقات القراء ١/ ٣٨١.
- (٥) راجع المحرر: ١/ ٢٣٠، ٢٤٠، ٣٤٥، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٨، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٥/٢، ١٠٥، ٣٦٣، ٤٦٣، ٥٣٣، ٢٨٢/٣، ٤٩٢، ٥١٣، ٥٥٣، ٤/٢١٥، ٢٦٧، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥/٤٣، ٨٣، ٨٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٢٦، ٣٠٠، ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٣٦، ٤٦٢، ٤٩٢، ٥١٩، ٦/١١٢، ٢٣٩، ٣٩٠، ٤٠٨، ٥٠٤، ٥٢٤ =

والقراءات المنسوبة إلى مجاهد^(١)، فقد بلغت ما يقرب من خمس عشرة ومائة قراءة^(٢).
ويذكر ابن عطية قراءات منسوبة إلى يحيى بن وثَّاب^(٣)، تقرب من إحدى ومائة قراءة^(٤).
كما يذكر قراءات منسوبة إلى ابن مَحْيِصْنٍ بلغت ما يقرب من سبع وتسعين قراءة^(٥).

٤٠١، ٣٦٧، ٣٢٤، ٢٩٣، ٢٥٨، ١٤٨، ٥٨/٨، ٥٣١، ٤٤٣، ٤١٢، ٣٢٤، ٢١٤/٧، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٥٢ =
٣٣٧، ٢٨٥، ٢٨١، ٢٢٥/١٠، ٥١٧، ٤٩٨، ٤٩٨، ٤٩٨، ٤٧٤، ٤٢٠، ٣٦٧، ٣٦٠، ١٩٧/٩، ٥٣٦، ٤٨١
٣٠٩، ٢٩٣، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٢٧، ٥٨، ٥٧/١٢، ٥١٧، ٢٣٨، ١١٥، ٩٤، ٩٤، ١٦/١١، ٥٢٦، ٣٥٥، ٣٤٥
٢٨٧، ٢٢٤، ٦٠/١٤، ٥٧٢، ٥٠٢، ٤٧٦، ٤٦١، ٣٧٤، ٣٥٤، ٣١٤، ٢٦٣، ٢٥٩، ١٩/١٣، ٥٧٠، ٣١٦
٥٣٨، ٣٣٧، ٣١٧، ٢٧١، ١٤٩، ٩٤، ٥٥، ٤٥/١٥، ٥٠٠، ٤٣٧، ٤١٤، ٤١٣

(١) هو مجاهد ابن جبر أبو الحجاج المكي، تابعي مفسر، قرأ على عبد الله بن السائب وغيره، وأخذ القراءة عنه عرضاً
ابن كثير وغيره، وله اختيار في القراءة، ت ١٠٣ هـ طبقات القراء ٤٢/٢.

(٢) راجع المحرر: ١/٢٠٤، ٣٨٠/٢، ٥٨/٢، ١١١، ٢٠٣، ٢٩٣، ٢٩٣، ٢٩٣، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٦٣، ٣٩١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥١٢،
٥١٨، ٥٤٢، ٣/٣٩، ٤٠، ١٣٣، ١٩٢، ٤٧٣، ٤/٢٣، ١٣٠، ٤٠١، ٤٢٧، ٤٦٧، ٥٠٣، ٥٠٣، ٦٥/٥، ٩٨، ١٤٣،
٢٢٠، ٢٩٣، ٢٢٠، ٣٠١، ٤٢٥، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٠٢/٦، ٤٠، ٤٧، ٥٥، ٨٩، ٨٩، ٤٩٠، ٥٥٧، ٥١٢، ٥٠٠،
٧/٢٨٣، ٢٤٠، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٢٣، ٨/٢٨، ٥٠، ٥٠، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٩١، ٢١٧، ٢٥٥،
٢٦٤، ٣١٤، ٤٠١، ٩/١٢، ٣٤، ١٤٧، ١٧٤، ١٩٥، ٤١٦، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٠، ٨٩، ٩٧، ٢٦٤، ٢٨١،
٢٩٢، ٣٣٧، ٤١٣، ١١/١٣٩، ١٧٣، ٢٤٥، ١٢/١٨٣، ٢٩٣، ٣٨٤، ٤٩٨، ١٣/٨٥، ١٦١، ٣٠٨، ٢١١،
٢٢٠، ٢٤٤، ٢٥٩، ٤٢٤، ١٤/٦٩، ١٠١، ١٤٤، ١٦٠، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٥٦، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٨٩، ٥٢٣،
١٠٩/١٥، ٤٥٨، ٣٤٦، ٣٣٧، ٣٣٧، ٢٧٨، ١٠٩/١٥

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير، روى عن ابن عمر وغيره، وعرض القرآن على عبيد
بن نضلة وغيره، وحدث عنه عاصم وغيره ت ١٠٣ هـ طبقات القراء ٣٨٠/٢.

(٤) راجع المحرر: ١/١١٥، ١٩٣، ٢٥١، ٣١١، ٣١٥، ٣١٩، ٤٨٥، ٣/١٧٨، ٢٥٩، ٣٤٣، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥،
٤/١٠٧، ٢١٥، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٤٩، ٤٣٣، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٢٧، ٥/٣٥، ١٧٢،
٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٨٩، ٤٠٥، ٤٥٧، ٥١٩، ٦/١٢، ١٠٩، ١٠٩، ١٠٩، ١٥٩، ٢٧٥،
٥٢٢، ٧/١٤٢، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٢٨، ٣٧٨، ٣٨٣، ٤١٥، ٤٤٦، ٨/١٧، ١١١، ١٢٤، ١٦٣،
١٧٦، ٢٦٤، ٣٢٧، ٣٦٦، ٣٩٠، ٤٦٠، ٤٧٨، ٩/٢٧، ٦٦، ٢٦٣، ٤١٤، ٥٠٧، ١٠/٢٢٩، ٣٨٥، ٤٣٠،
١١، ٦٢، ١٣٨، ١٨٠، ٣٩٠، ٤٤١، ٤٦٣، ٧/١٢، ٧، ٢٠٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٦، ٥٥٣، ١٣/٤٥، ٧٩، ٩٤،
١٤٠، ١٧١، ٢٥٥، ١٤/٤٢، ٤٤، ١٠٥، ٣٨٩، ٤٣٠، ١٥/١٤١، ١٤٤، ٢٥٤، ٤٣٧.

(٥) راجع المحرر: ١/١٤٣، ١٥٤، ٢٦٥، ٢٨٥، ٣١١، ٣٦٢، ٣٨٥، ٣٨٨، ٤٠٩، ٤٢٦، ٤٨٥، ٥٠٦، ٧١/٢،
١٨٨، ١٩١، ٢٩٣، ٥١٩، ٥٢٨، ٣/٣٥٦، ٣٥٦، ٣٨٠، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥٤٧، ٤/٣٤٨، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٦٧،
٥/٨٧، ٩٨، ١٠٨، ١٣٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٥٢٢، ٦/٤٠، ٥٥، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٥٤، ٣٨٥، ٥٢١، ٧/٩١،
١١٢، ٢٣٥، ٣١٨، ٤١٦، ٨/١٠٣، ١٠٤، ١١٩، ٢٠٤، ٢١٧، ٣٢٤، ٩/٣٤، ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠٢، ٣٠٣،
٣٢٣، ٣٧٠، ٥١٧، ١٠/٣٤، ١٣٨، ٢٦٢، ٣٤٨، ٣٨٠، ٣٩٣، ٤١١، ٤١٢، ١١/٢٣٤، ٢٣٨، ٢٦٠، ٣٢٦،
= ٣٨٨، ١٢، ٩٥، ١٣٦، ٢٧٨، ٣٠٧، ٤٥٩، ٥٣٣، ١٣/٨٩، ٢١٨، ٢١٨، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٨٩، ٣٢٧، ٤٢٤، ١٤/١٧،

- كما يذكر قرءات منسوبة إلى قَتَادَةَ^(١)، بلغت ما يقرب من ست وتسعين قراءة^(٢).
 وقرءات منسوبة إلى طَلْحَةَ بن مُصْرَفٍ^(٣)، تجاوزت تسعين قراءة^(٤).
 وقرءات منسوبة إلى عاصم الجَحْدَرِيِّ، تقرب من خمس وثلاثين قراءة^(٥).
 وقرءات منسوبة إلى أبي عبد الرحمن السَّلْمِيِّ^(٦)، قربت من ثلاث وثلاثين قراءة^(٧).

= ١٦٦، ٢١٢، ٣٤٦، ٤٣٧، ١٥/٧٣، ١٠٧، ١٢٢، ١٢٢، ٢٥٠، ٣٢٨، وسبقت ترجمة القارئ.

(١) هو قَتَادَةُ بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي العالية وغيره، وسمع من أنس وغيره، وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وغيره، ت ١١٧هـ، طبقات ٢/٢٥-٢٦.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٦٠، ١٩٣، ٢٩٨، ٣٥٦، ٣٨٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٤، ٦١/٢، ١٣٠، ٤٥٢، ٣/٣٥٧، ٣٧٥، ٤٩٤، ٥٢٨، ٥٨/٤، ١٦٥، ١٩٨، ٣٠٢/٥، ٣١٠-٣١١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٤٧١، ٤٨٤، ١٠٧/٦، ٣١٧، ٤٩٠، ٥٢٨، ١٢/٧، ١٣٣، ١٣٤، ٢١٠، ٤١٤، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٨/٨، ٥١، ٥٨، ٢٧٢، ٣١٤، ٣٦٧، ٤٤٣، ٣٨٥، ١١٩/٩، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٥، ١٧٣، ٢١٥، ٣٢٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٩٨، ٨٩/١٠، ٢٠٣، ٣٢٧، ٣٧١، ٣٨٥، ٤٤٠، ٤١١، ٥٤٩، ٥٤٩، ١١/ ١٢٠، ١٣٦، ١٧٩، ٢٥٠، ٣٧٢، ٥٠٠، ٩/١٢، ٢٦، ١٤٢، ١٩٤، ٣٣٨، ٤٤٠، ٥٦٦، ١٢/١٢، ١٧٦، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٣٢، ٣٤٧، ٤٧٦، ١٥٩، ٢٠٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٠، ٤٢٨، ٥٣٨، ٥٤٧، ١٤/١٩٨، ١٥٢، ١٥٢، ٢٢/١٥، ٩٣، ١٠٩، ١٣٣.

(٣) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، تابعي كبير، ملقب بسيد القراء، له اختيار في القراءة ينسب إليه أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وغيره، وروى القراءة عنه عرضاً ابن أبي ليلى وغيره، ت ١١٧هـ، طبقات ١/٣٤٣.

(٤) راجع المحرر: ١/ ٢٠٤، ٣١٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٧٦، ٤٤٠/٢، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٥، ٤٣٥، ٥٢٣، ٣٤٧، ٣٤٧، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٧٠، ٤/٤، ٣٤١، ٤١٧، ٤٥٠/٥، ١٠٩، ١٥٨، ١٦٢، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٧٢، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٧٤، ٥٠٣، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٦٥، ٦/٦، ١٢، ٤٧، ١٠٩، ١١٩، ٢٠٢، ٤٤٣، ٤٧٤، ٤٥١٧، ٤٠/٧، ٤٠، ١٦٣، ١٩٤، ٢٢٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٣٤، ٤٤٦، ٨/٨، ١٢٤، ٢١٠، ٢٧٦، ٣٢٧، ٣٨٣، ٤٨١، ٩/٩، ١١٤، ١٥٥، ٢٢٠، ٤١٩، ٥١٠، ١٣٧/١٠، ٤٤٠، ٤٤٠، ٥٣٠، ٥٣٠، ٥٣٠، ٥/١١، ٤٨، ٥٢، ١٢/٣٥، ٢٠٦، ٤٠٥، ٥٠٤، ٦٩/١٣، ٧٩، ١٨٦، ٢٦٨، ٢٩٨، ٣٥٤، ٥٤٧، ١٤/٦٠، ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٩١، ٤٠١، ٤٣٠، ٤٨٠، ١٧/١٥، ٢٠، ٦٤، ١٥٠، ٣١٩.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٩٣، ٢٦٤، ٣٤٠، ٤٩٩، ٨٢/٢، ٢١٠، ٥١٢، ٥١٢، ٤/٤، ١٦٦، ١٦٦، ١٨٤، ٢٤٦، ٣٨٥، ٥٢١، ٥٢١، ٥٧، ١٠٨، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٥٠، ٦/٦، ١٠٧، ١٢٩، ١٤٨، ١٨٣، ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٧، ٥٥٦، ٧/٧، ٢٣٩، ٢٩٨، ٢٨٣، ٣٩٥، ٤٦٢، ٤٧٦، ٤٩٢، ٥١٥، ٨/٨، ١٧٢، ٢٥٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٤٧، ٩/٩، ٢٥٤، ٢٥٤، ١٠/ ٢٩١-٢٩٢، ١١/ ١٥٠، ٢٤٥، ٣٦٢، ٤٧٢، ٥٠١، ١٢/٢٤، ٢٥٢، ٤٤١، ٤٨٧، ١٣/١٣، ١٦١، ١٩٤، ٢١١، ٣٠٣، ٣٤٧، ٣٧٤، ٣٨٨، ٤٤٠، ٤٧٧، ٤٩٨، ٥٣٠، ٥٤٩، ١٤/٧٠، ١٤٤، ١٥٠، ٢٤١، ٢٦١، ٢٦١، ٣٣٠، ٥٣٠، ١٥/١٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٨، ١٤٨، ٢٤٥، ٤٢٣، ٥٣٤.

(٦) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى الضرير مقرئ الكوفة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وغيره، وأخذ عنه عاصم وغيره، ت ٧٤هـ، طبقات ١/ ٤١٣-٤١٤.
 (٧) راجع المحرر: ٢/ ٦٧، ١١٣، ٣٩١، ٤٤٠، ٥١٥، ٣/ ٣٢، ٣٤، ١٧٨، ٢٥٤، ٣٧٣، ٤٥٥، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١٤ =

وقراءات منسوبة إلى أبي رَجَاء العَطَارِدِيِّ^(١)، بلغت ما يقرب من ثمانين قراءة^(٢).

وقراءات منسوبة إلى عيسى بن عمر الكُوفِيِّ^(٣)، تجاوزت ستًا وسبعين قراءة^(٤).

وقراءات منسوبة إلى عِكْرَمَةَ^(٥)، تقرب من خمس وسبعين قراءة^(٦).

وقراءات منسوبة إلى إبراهيم النَّخَعِيِّ^(٧)، بلغت ما يقرب من أربع وسبعين قراءة^(٨).

١٧٢/٤ = ٤٧٤، ٣٨٨، ٣٤٩، ٢٩٨، ٢٧٩، ٢٠/٥، ٣٩، ٨٥، ٨٧، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤٣، ٤٧١، ٥٣٦، ١١٩، ١٢٩، ١٦٦، ١٧٦، ٣٩٠، ٥٩٧، ٧٢/٧، ٨٢، ١٧٩، ٢٦١، ٣٧٩، ٣٩٠، ١٩/٨، ٢٢٣، ٢٦٣، ٢٦٣، ٣٦٦، ٤٠٧، ٤٠٧، ٢٩٢، ٢٩١/٩، ٤٧٤، ٤٧٤، ٥٤٠، ٤٢١، ٤٤٠، ٥٠٦، ١١/١١، ٢٢/١١، ٧٢، ٢٣٢، ٣٧٢، ٤١٧، ٤٦٦، ٥٠٨، ١٣٣/١٢، ٢٢٢، ٢٥٤، ٣٣٧، ٤٢٠، ١٣٦، ٨٩/١٣، ٢٥٥، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٥٥، ٤٢٠، ٥٧١، ٩/١٤، ٢٠٨، ٢٤١، ٣٧٤-٣٧٥، ٤١٥، ١٥/١٥، ٢٧٠/٣١٢، ٥٧٢.

(١) هو عمران بن تيم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، عرض القرآن على ابن عباس، وروى عنه عرضاً أبو الأشهب العطاردي، ١٠٥ هـ طبقات ١/٦٠٤.

(٢) راجع المحرر: ١/١٩٣، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٩٩، ٢/٢٩٤، ٤١٤، ٤٩٤، ٣/٥٢١، ٤/٢٢٧، ٤٧٤، ٥/١٨٠، ٢٩٥، ٣٢٢، ٤٧١، ٥٠٢، ٧٣/٦، ١٢١، ٤٩٠، ٥٧٥، ٧/١١٩، ١٣٨، ١٢١٢٩٨، ٣٩٥، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٨/٢٨، ٢٨-٢٩، ٣١٤، ٤٥٦، ٩/٣١، ٧٠، ١١٥، ٢٥٣، ٢٦٦، ٣٠٩، ٣٤٠، ٣٦١، ١٠/٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٣٧، ٣٨٠، ١١/٢٦، ٣١، ١٨٧، ١٨٧، ٢٠٧، ١٢/٢٦-٢٧، ٤٤٠، ٤٤٨، ١٣/٢١٨، ٢٢١، ٢٦٨، ٣٤٦، ٥٠٦، ١٤/٥٤، ١٦٤، ٣٨٦، ٥٣١، ١٢/٢٢، ١٠٦، ١٤٨، ١٩٨١، ٢١٢، ٢٧٠، ٢٩٠، ٣٨٩، ٤١٥، ٤٦٢، ٥٠٣، ٥٧٩.

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي النجود وغيره، وعرض عليه الكسائي وغيره، ١٥٦ هـ طبقات القراء ١/٦١٢-٦١٣.

(٤) راجع المحرر: ١/٣٧٤، ٥١٢، ٣/١٨٩، ٢٥٤، ٤٤٤، ٤٦٧، ٤٩٩، ٥٠٦، ٤/٥٢١، ٥٨/٤، ٥٢١، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٠٤، ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٧٤، ٤١٨، ٤٨٠، ٦/٤٨٠، ٤٧/٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٨، ١٢١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٧٤، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤٤٤، ٥٠٤، ٥١٥-٥١٥، ٥٢٨، ٢٩٠، ٧/١٢، ٤٢، ٤٢، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٣٧، ٣٦٠، ٤٥٩، ٨/٣٢٤، ٤٤٧، ٩/٤٥١، ٣١٤، ٣٣٤، ٤٩٥، ١٠/٣٨٥، ٤١٣، ١١/٣٠٠، ٤٧٥، ٥٥٣، ١٢/١، ٢٠٣، ٤٢٠، ٤٦٦، ٥٠٤، ٥٣٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٤/١٣، ٤/١٢، ٢٨، ١٩٨، ٣٤٤، ٤٧٧، ١٤/١٠٥، ٢٧٤، ١٥/٢٦٨، ١٢٢، ٢٦٨.

(٥) هو عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاه وغيره، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره، ١٠٥ هـ طبقات القراء ١/٥١٥.

(٦) راجع المحرر: ١/٣٤٤-٣٤٥، ٤٠٦، ٢/١٠٩-١٠٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٤٦٣، ٥١٨، ٥١٩، ٣/١٣٥، ٢١٠، ٢١٠، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٣٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٩٩، ٥/٢٥٦، ٣٦٣، ٥٠٢، ٥١٩، ٦/٢٠٢، ٣٦٠، ٤١١، ٤١٨، ٥٨٨، ٧/٧٢، ٢٣٤، ٥١٥، ٨/٩٢، ١٤١، ١٧٢، ١٩١، ٢٧٢، ٣٧٢، ٩/١٣٧، ٣٣٤، ٣٧٣، ٥١١، ١٠/١٩، ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٩٢، ٣٨٠، ١١/١٧٣، ٤٣٩، ٤٦٤، ١٣/٢٤٤، ٢٨٩، ٣١٦، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٣٦، ٧/١٤، ٥٧، ٥٧، ٣٣٠، ٤١٤، ٤٨٠، ٤٨١، ٥١٨، ١٥/١٣٢، ١٣٣، ١٥٤، ٢١٢، ٢٧٦، ٣١١، ٣١١، ٤٣٧، ٥٢٤.

(٧) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي، قرأ على الأسود بن يزيد وغيره، وقرأ عليه الأعمش وغيره، ٩٦ هـ طبقات القراء ١/٢٩-٣٠.

(٨) راجع المحرر: ١/٢١٥، ٢١٥، ٣١١، ٣١٩، ٢/٣٨٠، ٤١٣، ٣/١٣٩، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٨٠، ٤٠٩، ٤٥٥ =

- وقراءات منسوبة إلى علي بن أبي طالب^(١)، بلغت ما يقرب من ثلاث وسبعين قراءة^(٢).
- وقراءات منسوبة إلى ابن أبي إسحاق، تقرب من إحدى وسبعين قراءة^(٣).
- وقراءات منسوبة إلى الضحَّاك بن مَزاحِم^(٤)، تجاوزت سبعين قراءة^(٥).
- وقراءات منسوبة إلى أبي السَّمَّال العَدَوِيِّ، بلغت ما يقرب من سبع وخمسين قراءة^(٦).

٤٨٩ = ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٤٠/٤، ٤٥، ٧١، ٨٥، ٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٤٩ =
 ٣٨٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢٧، ٥/٥، ٢٤، ٢٥، ٣٥، ٦٧، ٧٦، ١٧٢، ٢٢٠، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٩،
 ٣١٩، ٣٢٦، ٣٦٢، ٣٨٩، ٤١١، ٥١٩، ٦/٦، ١٥٩، ٧/٧، ٢٩٨، ٨/٨، ١٦٢، ٢٢، ٢٥٧، ٣١٤، ٤١٥، ٤١٥، ٤١٥،
 ٥٢/٩، ٣٢٠، ١١/١٠، ١١/١٠، ١٩، ٦٢، ٦٣، ١٢/١٢، ٢٧٧، ١٣/١٣، ٨٩، ١٤/١٤، ٥٧، ٢٣١، ٢٤٢، ٤٠١، ٤١٤، ١٢٥/١٥.
 (١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو الحسن، فضائله أكبر من أن تحصى، ومناقبه أعظم من أن تستقصى، عرض القرآن على النبي ﷺ، وعرض عليه أبو عبد الرحمن السُّلَمي وغيره ت ٤٠ هـ طبقات القراء ١/٥٤٦-٥٤٧.

(٢) راجع المحرر: ١/١٠٥٠، ٣٠٢، ٢/٢، ٦١، ٢١٧، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٩٥-٣٩٦، ٣/٣، ٣٦٠، ٣٩١، ٥١٤، ٥/٥،
 ١٠٤/٥، ٤٣/٦، ٢٦٥، ٧/٧، ٤٠، ٣٠٠، ٣٠٠، ٤٩٠، ٨/٨، ١٤١، ١٧٢، ١٧٧، ١٩١، ١٩١، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٧٨،
 ٣٧٨، ٤٢١، ٩/٩، ١٧، ٢٣، ٢١١، ٢١٥، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٣٠، ٥١٦، ١٠/١٠، ٢٠٩، ٣٧٩، ٥٣٦، ٥٥٧، ١١/١١، ٢١،
 ٣٩، ٣٢٩، ٣٥٦، ٤٢٢، ٤٧٠، ٥٣٦، ١٢/١٢، ٢٥٤، ٣٠٩، ٣٨٤، ١٣/١٣، ٢٣٩، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٩٥، ٣٩٥، ١٤/١٤،
 ٩٨، ١٥٠، ٢٠٨، ٢٤٦، ٣٩٣، ٣٩٣، ٤٤٨/٤، ٤٤٨، ١٥/١٥، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٩٠، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٦٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٤٧، ٥٥٩، ٥٦٥.

(٣) راجع المحرر: ١/١٤٣، ١٥٤، ٢٦٤، ٣٩٩، ٤٢٢، ٢/٢، ١٣٦، ١٥١، ١٥١، ١٩١، ٥١٨، ٤/٤، ٢١٣، ٢٧٣، ٥/٥، ٢٢٢،
 ٤٠٢، ٤١٨، ٦/٦، ٢٦٠، ٤٠١، ٧/٧، ١٣١، ٢٤٠، ٣٨٣، ٤٦٢، ٤٨٥، ٤٨٥، ٤٨٦، ٨/٨، ٢٢٢، ٩/٩، ١٥٥، ٣٩٧، ٤٧٤،
 ٤٧٤، ١٩/١٠، ١٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٦٦، ٣٨٥، ٣٨٥، ٥٣٦، ٥٥٧، ١١/١١، ١٨٧، ٢٢٢، ١٢/١٢، ١٤٢، ٢٠٣، ٢٧١،
 ٢٧١، ٣١٦، ٣٥٦، ٤١٣، ٥٣٣، ١٣/١٣، ٤٥، ٨٤، ٩٥، ١٠٥، ١٦١، ٤٤٣، ٤٤٣، ٤٤٣، ١٤/١٤، ٢٤١، ٢٤١،
 ٢٨٧، ٣٤٣، ٤٢٨، ٤٤٥، ١٥/١٥، ٢٦، ٧٣، ١٢١، ١٢١، ٢١٢، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٦، ٥٠٣، ٥٥٥، ٥٨٠، ٥٨٠، ٥٨٠، ٥٨٠، ٥٨٠،
 وسبقت ترجمة القارئ.

(٤) هو الضحَّاك بن مَزاحِم أبو القاسم، ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، ت ١٠٥ هـ طبقات القراء ١/٣٣٧.

(٥) راجع المحرر: ١/١١٩، ١٩٢، ١٩٥، ٢١٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤١٤، ٤١٧، ٤٣٦، ٤٩٦، ٢/٢، ١١، ٢٧٤، ٣٥٣، ٣٥٣،
 ٤٩٤، ٣/٣، ٤٠، ٨٥، ٤٥٧، ٤/٤، ٢٧٣، ٤٦٥، ٥/٥، ٣٠٢، ٥٨٨، ٦/٦، ٢٠٢، ٥٩٥، ٧/٧، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٩٨،
 ٢٩٨، ٤٦/٨، ٤٩٢، ١٠٠، ١٤٨، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٨، ٣١٤، ٤٠١، ٩/٩، ٢٨٥، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٤٩، ١٠/١٠، ٣، ٢٦٤،
 ٢٧٩، ٢٩٢، ٥٣٠، ١١/١١، ٩٩، ٣٠٨، ٤٧٠، ١٢/١٢، ١٩٤، ٢٩٣، ٣٨٣، ٣٨٣، ٤١٠، ٥١٣، ١٠/١٠، ٣، ٢٦٤،
 ٢٧٩، ٢٩٢، ١٤/١٤، ٣٤٧، ٤٨٠، ٥٠٠، ٥٢٨، ١٥/١٥، ٩/٩، ٢٢، ٤٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٦) راجع المحرر: ١/١٧٩، ٢٨٢، ٣٢٦، ٤٢٤، ٢/٢، ٣٨، ٦١، ١٩٩، ٢٢٥، ٣٦٣، ٤٩١، ٣/٣، ٦٢، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٤،
 ١٥٤، ٤/٤، ٦٩، ١٢١، ١٥٠، ٥٠٩، ٥/٥، ٢٥٦، ٣٧٤، ٣٨٢، ٥٠٢، ٨/٨، ١٩٩، ٩/٩، ٢٠، ١٥٤

وقراءات منسوبة إلى الزُّهْرِيِّ^(١)، بلغت ما يقرب من أربع وخمسين قراءة^(٢).

وقراءات منسوبة إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة^(٣)، بلغت ما يقرب من ثلاث وخمسين قراءة^(٤).

وقراءات منسوبة إلى سعيد بن جُبَيْرٍ رضي الله عنه^(٥)، بلغت ما يقرب من ثمانٍ وأربعين قراءة^(٦).

وقراءات منسوبة إلى يحيى بن يَعْمُرٍ^(٧)، بلغت ما يقرب من سبع وأربعين قراءة^(٨).

٥٥ = ٢٩٤، ٣٠٧، ٤١٥، ١٠ / ١٦٢، ٢١٤، ١١ / ٨٤، ٢٢٤، ١٢ / ٣٥١، ٣٥٢، ١٣ / ٥، ١٤ / ٦، ٤٨، ٥٦،
١٢٠، ١٥١، ١٥٨، ١٥٨، ١٧١، ١٧٦، ١٨٢، ٢٣٧، ٢٥٧، ١٥ / ٦٧، ١٥٥، ١٦٩، ١٧٧، ٣٠٦، ٥٠٠،
وسبقت ترجمة القارئ.

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري، المدني، عالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك، وروى عنه الواقصي، وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، ت ١٢٤ هـ طبقات القراء ٢/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) راجع المحرر: ١ / ١٤٣، ١٥٤، ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٨، ٤١٨، ٤٢٢، ١٠ / ٢، ١٠ / ١٣٢، ١٥٥، ١٥٦، ٤٣٥، ٤٤٢،
٤٥٠، ٤٥١، ٤٥١، ٣ / ٣٩، ٨٠، ١٣٣، ٢٥٤، ٢٥٩، ٣٤٥، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥٠٦، ٤ / ٧٦، ١٧٠،
٢٠٤، ٥٢٢، ٥ / ٣٦، ٤٦٢، ٦ / ٢٦٠، ٤٨٧، ٧ / ٤٠٧، ٨ / ٢٥٦، ٩ / ٧٠، ٢٤٧، ١٠ / ١٩٦، ٢٤٦، ٢٨٥،
٣٤٥ / ١١، ٣٧٤ / ١٢، ٥٣١، ١٧٧ / ١٢، ٢٤١، ٢٧٨، ٣١٦، ٤١٤، ٤١٤، ١٥ / ٩٤، ٣٢٨، ٥٣٨.

(٣) هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري، نشأ بالبصرة وقرأ بمكة والمدينة والبصرة على كثيرين، فليس في القراء أكثر شيوْحاً منه، روى عنه القراءة عبد الله بن المبارك وغيره، ت ١٥٤ هـ طبقات القراء ١ / ٢٦١-٢٦٣.

(٤) وقد رويت هذه القراءات من غير رأويه المعتمدين، فقراءة من رواية الأصمعي ١ / ١٦٤، وخمس قراءات من رواية الجعفي: ٢ / ٣١٤، ١٢ / ٣٦٠، ١٤ / ١٩٦، ١٩٦، وتسع قراءات من رواية هارون الأور ٢ / ١١١،
٥ / ٢٩٧، ٧ / ٤٩٩، ٩ / ٣١٣، ١١ / ٣١١، ١١ / ٨٨، ١٥ / ٤١٥، ٥١٤، وأربع قراءات من رواية عباس بن الفضل: ١٠ / ٤٨٩، ١١ / ٥١٥، ١٢ / ١٧٩، ١٣ / ٣٨٨، وقراءتان من رواية عبد الوارث ٤ / ١٧٢، ١٣ / ٥٦٨،
وقراءة من رواية الجهضمي ٨ / ٣٤١، وقراءة من رواية سهل ٩ / ٣٦٧، وقراءة من رواية ابن قريد ١٠ / ١١، وأربع وعشرون قراءة بدون ذكر الراوي: ١ / ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٨، ٢ / ٢٠١، ٣١٤، ٦ / ٢٢٧، ٧ / ٧٢، ٨٢، ٨٢، ٤٢٢،
٤٨٦ / ٨، ١٢٤ / ٩، ٣٢٧، ٩ / ٢٨٥، ٣٣٤، ٣٥٨، ٤٥٧، ١٠ / ٣، ١٨، ٦٣، ٢٧٩، ٣٥٥، ٣٦٧، ٥٥٧، ١١ / ٧٥.

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الوالي مولا هم، التابعي الجليل، عرض القرآن على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، قُتل شهيداً منه ٩٥ هـ طبقات القراء ١ / ٣٠٥-٣٠٦، والأعلام ٣ / ٩٣.

(٦) راجع المحرر: ٢ / ١٧٧، ٣ / ٤٥٤، ٤٥٥، ٤ / ٩، ٣٠، ٢٧٣، ٤٠١، ٥٢١، ٥ / ٢٠، ٤٠٤، ١٠٦، ١٤٣، ٢٢٠، ٣٦٥،
٣٦٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٦ / ٣٨، ٥٥، ١٧٩، ١٩٠، ٧ / ١٢، ١٩٢، ٢٣٨، ٣٦٠، ٢٩٨، ٣٢، ١٩٠، ١٩١، ٢٧٢، ٣٦٦،
٩ / ١٥، ٣٧٨، ٥٢١، ١٠ / ٢٢٥، ٥٤٩، ٥٤٩، ١١ / ٢١٣، ٢٤٥، ٤٩٨، ١٢ / ٥١٤، ٥٣٢، ١٣ / ٨٥، ٣١٤، ٥٤٥،
١١٩ / ١٤، ٣٣٠، ٤٥٦، ١٥ / ١٢٥، ١٤٤، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٥٥٤.

(٧) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي كبير، عرض على ابن عمرو وغيره، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره، وهو أول من نقط المصاحف، ت قبل سنة ٩٠ هـ طبقات القراء ٢ / ٣٨١.

(٨) راجع المحرر: ١ / ١٠٥، ١٧٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٨٥، ٤٠٦، ٢ / ٢٩٧، ٥٣٨، ٥٣٨، ٣ / ٣٤٤، ٤ / ٦٩ =

وقراءات منسوبة إلى عاصم ابن أبي النجود^(١)، بلغت ما يقرب من إحدى وأربعين قراءة^(٢).

وقراءات منسوبة إلى ابن السَّمِيفُوع، بلغت ما يقرب من خمس وثلاثين قراءة^(٣).

وقراءات منسوبة إلى جعفر بن محمد^(٤)، بلغت ما يقرب من ثلاث وعشرين قراءة^(٥).

وقراءات منسوبة إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه^(٦)، بلغت ما يقرب من اثنتين وعشرين قراءة^(٧).

وقراءات منسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٨)، بلغت ما يقرب من عشرين قراءة^(٩).

= ٤٢٥، ٢٣١، ٤٢/٩، ٢٥٧، ١٦٧، ١١٩، ٢٨/٨، ٤٩٠، ٤٨٥، ٢٤٠، ٢٣٩/٧، ١٧٢/٦، ٤٠٢، ٣٠٤/٥ =
٥٦٧، ٣٥٤، ٢٥٧، ١٦١/١٣، ٥٥٨، ٢٧٧، ١٧٥، ٢٦/١٢، ٥١٧/١١، ٤٦١، ٢٨٥، ١٣٧/١٠
٥٥١، ٣٠٢، ٢١٢، ١٩١، ١٥٩، ١٢٥، ١٠٦/١٥، ٤٤٥، ٤٤٣/١٤

(١) هو عاصم بن بهدلة أبو النجود الأسدي الكوفي الخناط، شيخ القراءة بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وأشهر رواته أبو بكر وحفص ت ١٢٧هـ طبقات القراء ١/٣٤٦-٣٤٩، وتهذيب التهذيب ٥/٣٨-٤٠.

(٢) رويت ست عشرة قراءة منها عن الفضل، راجع المحرر: ٢/٣٠٢، ٤٩٣، ٣/٢٩٥، ٤/٣٠، ٥٢، ٦/٣٧٤، ٧/٨٢، ٨٢/٧، ٣٦٧/٨، ١٠/٢٢٩، ١٣/٣٩٠، ١٤/١٥٠، ٣٣٧، ٣٦١، ١٥/١٠٦، وخمس قراءات عن هبيرة ٦/٣٣٠، ٧/٣٢٥، ٨/١١٤، ١٠٣، ٣٩٢-٣٩٣، وسبع عن أبيان ٦/٣١، ١٠٩، ٣٣٠، ٥١٠، ٩/٣٠١، ٣٢٣، ١٥/٥٤١، وقراءة عن أبي عمارة ٢/١١١، وأخرى عن الجعفي ٦/٣١٤، وقراءتان عن عصمه عن أبي بكر ٦/٣٢١، ٣٣٠، وقع بدون ذكر الراوي ٢/٥٤٧، ٣/٣٤، ٥/٥٣٦، ٧/٢٢٧، ٨/٣٦٧، ٩/١٤٧، ٣٦٨، ١٧٥، ٢٢٢، وقراءة عن الأعمش عنه ١٥/١٤٤.

(٣) راجع المحرر: ١/١٠٤، ١٦٩، ٢/٤٠٠، ٣/٣٤٠، ٧/٤، ٥/٥٣٦، ٦/٤١١، ٧/٢١٥، ٨/١٠٣، ١٩١، ١٠/٤٦٩، ١١/٣٢٢، ١٥٥، ١٨٧، ٢٣٨، ٤٧٢، ٥٥٣، ٥٥٦، ١٢/١٧٥، ١٨٣، ١٣/١٨، ١٩٤/٥٢، ٢٥٧، ٢٧٤، ٣٤٣، ٤٤٠، ١٤/١١٩، ١٥/١٣٢، ١٦٩، ١٩٢، ٣٢٨، ٣٩٣، ٤٩١.

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبدالله المدني، قرأ على آباءه رضي الله عنهم، وقرأ عليه حمزة، ت ١٤٨هـ طبقات القراء ١/١٩٦-١٩٧.

(٥) راجع المحرر: ١/١١٩، ٣/٣٩٩، ٥/١٩، ٦/٤٨٧، ٧/٢٣٩، ٧٢/٧، ٣٠٠، ٤٢٢، ٤٤٨، ٥٣١، ٨/١٧٣، ٤٠٠-٤٠١، ١٠/٢٦٣، ١١/٥١٤، ١٢/٢٩٨، ١٣/٤٣٧، ١٤/٤٤٠، ١٤/٤٨٩، ١٤/٤٤٠.

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر القرشي الصحابي، قال الداني وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ت ٧٣هـ طبقات القراء ١/٤١٩.

(٧) راجع المحرر: ١٢/١٧٣، ٤٨٦، ٣/٢٥٦، ٤/٥٨، ٥/٣٦٣، ٦/١٩١، ١٠/٨٣، ٢٠٩، ١١/٣، ٨٢، ٣٧٢، ١٢/٥٣٣، ١٣/٣٦٧، ١٤/٤٤٨، ٩٨/١٥، ٤٠٧، ٤١٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٧٤، ٤٨٣.

(٨) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين رضي الله عنه، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ومناقبه أعظم من أن تذكر، ت ٢٣هـ طبقات القراء ١/٥٩١.

(٩) راجع المحرر: ١/١٢٨، ٣٠٢، ٤٣٦، ٥١٨، ٥١٨، ٧/٢٢٣، ٧/١٢، ٨/٢٦٥، ٢٧٢، ١٢/٤٤٨، ١٣/٢٥٧، ١٤/٤٤٨، ٣٥٩/١٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٥٠٣، ٥٠٣، ٦٠١.

وقراءات منسوبة إلى عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ^(١)، بلغت ما يقرب من تسع عشرة قراءة ^(٢).

وقراءات منسوبة إلى عمرو بن عبيد ^(٣)، بلغت ما يقرب من ثماني عشرة قراءة ^(٤).

وقراءات منسوبة إلى الشعبي ^(٥)، بلغت ما يقرب من ست عشرة قراءة ^(٦).

وقراءات منسوبة إلى حميد بن قيس ^(٧)، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة ^(٨).

وقراءات منسوبة إلى الأشهب العقيلي، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة ^(٩).

وقراءات منسوبة إلى علقمة ^(١٠)، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة ^(١١).

وقراءات منسوبة إلى أبي العالية ^(١٢)، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة ^(١٣).

(١) هو عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أبو عبد الرحمن العدوي الصاحبى الكبير، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عنه عطية العوفى والجحدرى وغيرها، ت٧٣هـ، طبقات القراء ١/٤٣٧-٤٨٣.

(٢) راجع المحرر: ٢/٩٩، ٣/١١٢، ٤/٢٢٩، ٥/٣٠٤، ٧/٤٩٢، ١٠/٢٨١، ١١/٤٢٢، ٤٢٢-٤٢٣، ١٣/٣٠٣، ٢٩٠، ١٤/٣٨١، ٤٤٨، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٨٩، ٤٠٧، ٦٠.

(٣) هو: عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصرى، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن الحسن البصرى وسع منه، وروى عنه بشار بن أيوب الناقد، ت١٤٤هـ، طبقات القراء ١/٦٠٢.

(٤) راجع المحرر: ٣/٣٤٤، ٥/١٤٣، ٢٥٠، ٣٧٤، ٧/٧٢، ٨/٢٧٢، ٩/٢٩٣، ٤١٩، ١٠/٢٨٤، ١٢/٢٨٤، ١٣/٨٤، ١٠٣، ٣٧٤، ٤٧٤، ١٤/٢١٤، ١٥/٣١٠، ٦٠.

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفى، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى، وعلقمة، وروى القراءات عنه عرضاً بن أبى لىلى، ت١٠٥هـ، وفيات الأعيان ٣/١٢-١٦، وطبقات ١/٣٥٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/١٥١، ٣/٣٢٧، ٥/٣٩١، ٥/٦٥، ٨٣، ٦٥٠٢، ٢٣٦-٢٣٧، ٧/١٣٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٩/٢١٥، ١٠/١٤٢، ١١/٩٧، ١٢/٨٩، ١٥/٢٤٥، ٤٩٢.

(٧) هو: حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكى القارئ، ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما، ت١٣٠هـ، طبقات ١/٢٦٥.

(٨) راجع المحرر: ١/٣٠١-٣٠٢، ٣/٣٨٥، ٢/١٠٦، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣/٣٦٣، ٣/١٨٥، ٤/٣٧٤، ٤/١٠٥، ٢٦٣، ٥/٤٩٩، ٥٢٦، ١٢/٢٣٩، ١٥/١٣٢.

(٩) راجع المحرر: ١/٤٢٣، ٢/٤٤٠، ٣/٣٥٦، ٦/٣٦٤، ٧/٤١٤، ٤٥٩، ٥٢٣، ٨/١٥٥، ٣/٣٢٧، ٣٤١، ١٠/٣٦١، ١١/٢٠٢، ١٢/٣١٦، ٥٥٣.

(١٠) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعى الفقيه الكبير، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود وسمع من علي وغيره، وعرض عليه القرآن ابن وثاب وغيره، ت٦٢هـ، طبقات ١/٥١٦.

(١١) راجع المحرر: ٢/٣٨٠، ٣/٧٧، ٧/١٠٩، ٤/٦، ٥/١٩٤، ٧/٤١٥، ٨/١٧، ٩/٤٧٨، ٩/٣٣٧، ٤٥١، ١١/١٣٦، ١٣٨، ١٥/٤٧٧.

(١٢) هو أبو العالية الرياحى رفيع بن مهران، طبقات القراء ١/٦١٧.

(١٣) راجع المحرر: ٢/٥٢٢، ٥/٤٠٨، ٦/٢٣٤، ٧/٢٦٥، ٨/٣٦٦، ٧/١٣٣، ٩/٤٤٤، ١٠/١٥، ١١/٤٥٧، =

وقراءات منسوبة إلى نافع أحد القراء السبعة^(١)، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة^(٢).
 وقراءات منسوبة إلى ابن كثير أحد القراء السبعة^(٣)، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة
 قراءة^(٤).

وقراءات منسوبة إلى عائشة رضي الله عنها^(٥)، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة^(٦).
 وقراءات منسوبة إلى بن سيرين رضي الله عنه^(٧) بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة^(٨).
 وقراءات منسوبة إلى نصر بن عاصم^(٩)، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة^(١٠).

= ٤٥٧، ١٣/٥٦٧، ١٥/٢١٧.

(١) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي، أصله من أصفهان، أخذ القراءة عن يزيد بن القعقاع وغيرهم، وأخذ عنه القراءة مالك بن أنس وغيره، وقد اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأشهر رواته: قالون وورش ١٦٩هـ وفيات الأعيان ٥/٣٦٨، وطبقات ٢/٣٣٠، والأعلام ٨/٥.

(٢) منها قراءتان عن نافع بدون ذكر الراوي: ١/٢٩٨، ٩/٤٦٩، وثماني قراءات من رواية خارجة عن نافع: ٤/٤٤٨، ٥/٤٣٦، ٩/١١٩، ١٦٥، ٨/٢٩٣، ١٢/١٢٢، ١٣/٢٧٤، ١٤/٥٣١، وقراءة من رواية أبي خليل: ٥/٤١٨، وقراءة من رواية الأصمعي: ٨/٣٦٦، وأخرى من رواية إساعيل ٨/٤٠٨.

(٣) هو عبد الله بن كثير بن المطلب المكي، أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب عن أبي عن النبي ﷺ، وأخذ كذلك عن مجاهد بن جبر ودرباس، وروى القراءة عنه، أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وأشهر رواته قبيل والبزى، ت ١٢٠هـ، قراءات القراء المعروفين للأنسدرابي، ص ٧٧-٨٢، وطبقات ١/٤٢٣-٤٢٥، وتهذيب التهذيب ٥/٢٧٤-٢٧٥.

(٤) راجع المحرر: ١/٢٤٠، ٩/٢٣١، ١٤/٦٠، وهي من رواية القواسم، وقراءتان من رواية حماد بن سلمة: ٦/٥٣٢، ١٥/٢١٢، وقراءتان من رواية شبيل: ٩/٢٧٣، ١٣/٢٨٦، وقراءة من رواية ابن أبي برزة: ١٢/٨٣-٨٤، وقراءات عن ابن كثير بدون ذكر الراوي ٧/٩١، ١٢٧، ٢٣٤، ٤٤٩، ٩/٤٤٦.

(٥) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، القرشية التيمية، المكية، أم المؤمنين رضي الله عنها، أفقه نساء الإمامة على الإطلاق كانت تكنى بأب عبد الله توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين، شذرات الذهب ١/٩، وسير أعلام النبلاء ٢/١٣٥-٢٠١، والأعلام ٣/٢٤٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/٣٢٩، ٦/٥٠٦، ٤/٥٢١، ٥/١٠٤، ٨/١٨، ١٩، ١٠/٢٠٩، ١١/٤٦١، ٣٧١، ٣٢٦، ١٥/٢٤٩، ٣١١، ٣١١.

(٧) هو: محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن مولاة، وغيره، وروى عنه الشعبي وغيره ت ١١٠هـ، طبقات ٢/١٥٢.

(٨) راجع المحرر: ٥/٨٩، ٤٠٨، ٥٠٣، ٧/١١٩، ٨/٢٧٢، ١٤/٥٤٨، ١٣/٢٧٧، ١٣/٤٢٤، ٤٩٨، ١٥/٢٤٩، ٥٠٦.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي (النحو)، وهو أول من نقط المصاحف، وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، ت ٨٩هـ، الأعلام للزركلي ٨/٢٤.

(١٠) راجع المحرر: ٥/٢١٠، ٦/١١٩، ٧/٤١، ٤١، ١٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٨/١٠٣، ٩/١٥، ٢٨٥=

- وقراءات منسوبة إلى مالك بن دينار^(١)، بلغت ما يقرب من اثنتي عشرة قراءة^(٢).
 وقراءات منسوبة إلى عمرو بن فائد^(٣)، وقراءات منسوبة إلى أبي نهبك^(٤).
 وقراءات منسوبة إلى زيد بن علي^(٥)، وقراءات منسوبة إلى أبي هريرة^(٦).
 وقراءات منسوبة إلى أبان بن تغلب^(٧)، وقراءات منسوبة إلى سعيد بن المسيب^(٨).
 وقراءات منسوبة إلى زيد ابن ثابت^(٩)، وقراءات إلى أبي مجلز^(١٠).

٥٥١/١٥، ٥٠٩/١٠ =

(١) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ت ١٢٧هـ، طبقات ٣٦/٢.

(٢) راجع المحرر: ٣٦/١، ٥/٢١٠، ٦/٧٩، ١١٩، ٥٥٨، ٩/٢٩١، ١٠/٢٨٥، ١١/١٢٣، ١٣/٢٤٤، ٣١١/١٥، ٣١١/٤٠٧.

(٣) راجع المحرر: ١/١٤٤، ١٢٤، ٤٩٥، ٤/٢٦٩، ٦/١٧، ٧/١٥٢، ٨/٩٢، ٩/٢١٥، ٢٩٣، ٣/١٠، ١٢/١٧٥. وهو: عمرو بن فائد أبو علي الأسوارى البصرى، وردت عن الرواية في حروف القرآن روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وغيره، طبقات القراء ٦٠٢-٦٠٣.

(٤) راجع المحرر: ١/٣٧٦، ٢/٣٢٧، ٣/٣٩٩، ٤/٤٩٥، ٦/١١٤، ٩/٤٦٥، ١٠/٥٣١، ١١/٥٣١، ١٠/٣٠، ١٦٢، ٢٢٥، وهو: عَلْبَاءُ بن أحرر أبو نُهَيْك البشكري الخراساني، له حروف من الشواذ مكسب اليد، وقد وثقه، عرض على شهر بن حوشب وغيره، وروى عنه داود بن أبي الفرات وغيره، طبقات ١/٥١٥.

(٥) راجع المحرر: ١/١٠٠، ٢٢٨، ٢/٢٦٦، ١٦١، ٥/٤٧١، ٦/٢٠٢، ٨/١٧٣، ١١/٥٩، ١٤/٤٨٩، ١٥/٤٢٨. وهو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت في زمانة أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا، ت سنة اثنتين وعشرين ومائة، الأعلام للزركلي ٣/٥٩.

(٦) راجع المحرر: ١/١٠٥، ٥/١٥٧، ٤١٠، ٨/٢٨، ٢٧٢، ١٠/٢٢٤، ١١/٢٢٥، ١٣/٢٤٤، وهو: هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير رضي الله عنه، أخذ القرآن عرضًا عن أبي بن كعب، وعرض عليه ابن هرمز وأبو جعفر وشبيهه، ت سنة سبع وخمسين، طبقات القراء ١/٣٧٠.

(٧) راجع المحرر: ١/٣١٩، ٢/٤٠٩، ٥/٥٢٧، ٦/٣١، ٧/٨٢، ٨/٤٠٨، ٩٩٣، ١١/١١٠، ١٨٠، ٣١٥، وأبان هو: أبان بن تغلب الربعى أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفى النحوى، قرأ على عاصم وغيره، وأخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح بن زيد الكوفى، ت ١٤١هـ، طبقات القراء ٤/٤.

(٨) راجع المحرر: ١/٤٣٦، ٢/٤٣٥، ٤/٢٢٩، ٦/٢٣٧، ١٤/٤٥٦، وهو سعيد بن المسيب بن حزم المخزومى، أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ على ابن عباس وغيره، قرأ عليه عرضًا ابن شهاب الزهرى، ت ٩٤هـ، طبقات ١/٣٠٨.

(٩) راجع المحرر: ٢/٣٢٢، ٣/٣٥٩، ٥/٥١٤، ٦/١٠٨، ٨/٤٠٧، ٩/١٢، ١٣/٣٧٩، ٣٨٨، ٤٩٨. وهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد أبو خارجة وأبو سعيد الأنصارى الخزرجى كاتب النبي ﷺ عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأ عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمى وغيره، ت ٥٥هـ، طبقات ١/٢٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ٢/٣٣٥، ٦/١٩٨، ٨/١٥٢، ٩/٤٦٥، ١٠/٢٦٣، ١١/٥١٦، ١٢/١٨٣، ١٣/٣٧٩، ١٤/٥٣٠ =

وقراءات منسوبة إلى الفياض بن غزوان^(١)، وقراءات منسوبة إلى طلحة بن سليمان^(٢)،
وقراءات منسوبة إلى أبي البرهسم^(٣).

وقراءات منسوبة إلى أبي جعفر محمد بن علي^(٤)، وإلى زربن حبيش^(٥)، وقراءات منسوبة
إلى عمر بن عبد العزيز^(٦)، وأنس بن مالك رضي الله عنه^(٧).

وقراءات منسوبة إلى مسلم بن جندب^(٨)، وإلى أصحاب عبد الله^(٩)، وإلى عطاء بن

= وهو: لاحق بن حميد السدوسي، البصري، لحق كبار الصحابة كأبي موسى وغيره، وكان قليل الكلام. وردت
عنه الرواية في حروف القرآن. ت ١٠٦هـ. طبقات ٢/٣٦٢، وشذرات ١/١٣٤.

(١) راجع المحرر: ٣/١٧٨، ٤/٤٩٤، ٤/٣٣٧، ٤/٤١٧، ٩/٤١٧، ٩/٣٠٧، ١٤/١٧٦، ١٥/٥٢٣، ١٥/٢٢٧، هو
فياض بن غزوان الضبي الكوفي، مقرر مؤتق، أخذ القراءة عرضاً عن ابن معرف وسمع من زبيد اليامي، قال
الداني ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه، روى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان، وقرأ عليه
القرآن بحروف ابن مصرف، وروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره، طبقات ٢/١٣.

(٢) راجع المحرر: ٤/١٣٨، ٤/١٩٧، ٤/٣٣٧، ٤/٤١٧، ٦/١٠٩، ٩/١٠٩، ٩/٣٠٧، ١١/٧٤، ١٥/٢٢٧، هو طلحة
بن سليمان السمان، مقرر مصدر، أخذ القراءة عرضاً عن فياض بن غزوان عن ابن معرف، وله شواذ تروى عنه،
روى عنه القراءة أخذه إسحاق وغيره، طبقات القراء ١/٣٤١.

(٣) راجع المحرر: ٤/٤٩٥، ٦/٤١٦، ٤/٥٤، ٧/٢٨٣، ٨/١٣٩، ٩/٤٧٩، ١١/٦٩، ١٢/٣٦٠، ٣٦٢، هو
عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة روى الحروف عنه يزيد بن قطيب
السكوني، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد، طبقات ١/٦٠٤-٦٠٥.

(٤) راجع المحرر الوجيز: ٥/٣٧٩، ٦/٢٠٢، ٧/٢٦٥، ٧/٧٢، ٧/٢٣٩، ٨/٣٠٠، ٨/٢٥٥، ١٠/٢٨١، ١٢/٢٩٨، وهو:
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم أي شقه وعرف ظاهره وخفيه،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أبيه وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، قرأ
عليه ابنه وغيره، ت ثمان عشرة ومائة، طبقات ٢/٢٠٢.

(٥) راجع المحرر: ٥/٤٧١، ٦/٥١٠، ٧/٧٢، ٩/٤٥١، ١٠/٣٤٥، ١٢/٢٥٣، ١٤/٩٨، ١٥/١٢١، وهو:
زربن حبيش بن جاشة أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي، أحد الأعلام عرض على ابن مسعود وغيره،
وعرض عليه عاصم بن أبي النجود والأعمش وابن وثاب وغيرهم، وت اثنين وثلاثين، طبقات القراء ١/٢٩٤.

(٦) راجع المحرر: ١/١٠٤، ٣/٤٦٩، ٦/١١٥، ٨/٥٨، ١١/٢٦٣، ١٢/٢٧٧، ١٣/٢١١، ١٥/٢١٠، وهو: عمر
بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي، أمير المؤمنين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن،
ومناقبه كثيرة، ت إحدى ومائة، طبقات القراء ١/٥٩٣.

(٧) راجع المحرر: ٢/٣٨، ٦/٥٣٠، ٨/٢٣٣، ٩/٤٥٨، ١٤/٩٨، ١٥/١٥٩، ١٨٧، ٤٩٧، وهو: أنس بن مالك
بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعاً، وردت الرواية عنه في حروف
القرآن، قرأ عليه قتادة والزهرى، ت إحدى وتسعين، طبقات ١/١٧٢.

(٨) راجع المحرر: ١/١٤٣، ٢/٣٩٨، ٤/٤٥٠، ٤/٢٢٩، ٧/٢٩٨، ١٢/٢٩٣، ١٣/٢٦٠، وهو مسلم بن جندب
أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وروى عن أبي هريرة
وغيره، وعرض عليه نافع، ت عشر ومائة تقريباً، طبقات ٢/٢٩٧.

(٩) راجع المحرر: ١/١٥٨، ٥/٣٧٩، ٨/٣٩٣، ٩/٤٣١، ١٠/٢٦٤، ١٥/٤٧٧.

رباح^(١)، وإلى شهر بن حوشب^(٢)، وإلى عثمان بن عفان^(٣)، وإلى الكلبى^(٤) رضي الله عنه.

وقراءات منسوبة إلى علي بن الحسين رضي الله عنه^(٥)، والسُدّي^(٦)، وقراءات منسوبة إلى أيوب السخيتاني^(٧)، ويزيد بن قطيب^(٨)، وابن أبي ليل^(٩)، ومعاذ بن جبل^(١٠)، والربيع

(١) راجع المحرر: ١/٣٧٤، ٢/٤٩٥، ٤/٢٢٩، ٦/٢٠٢، ٩/١٥٨، ١٢/٢٩٨، وهو عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكى أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، ت خمس عشرة ومائة، تاريخ الثقات، ص ٣٣٢، طبقات ١/٥١٣.

(٢) راجع المحرر: ٢/٣٨، ١١١، ٤٦٣، ٦/١١٤، ٧/١١٩، ١١/١٨٦، ١٣/١١٤، وهو: شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، ثم البصري التابعى المشهور، عرض القراءة عليه أبو نبيك علباء بن أحم، ت سنة مائة تقريباً، طبقات القراء ١/٣٢٩.

(٣) راجع المحرر: ٣/٢٥٦، ٤/٥٢١، ٥/٤٧١، ٩/٣٧٨، ١٤/٢٢٢، ٢٢٢/٤٨٩، وهو: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية، أمير المؤمنين، وأحد من جمعوا القرآن حفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه القرآن المغيرة بن أبى شهاب، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلى وغيرهم ومناقبه أكثر من أن تحصى، ت خمس وثلاثين، طبقات ١/٥٠٧.

(٤) راجع المحرر: ٧/٢٥٩، ٢٩٨، ٤٩٣، ٨/٢٧٢، ١٠/٢٩٢، ١٣/٣٩، ١٥/٥٢٤، وهو:

(٥) راجع المحرر: ١/١٩٣، ٦/٢٠٢، ٧/٢٩٣، ٨/١٧٣، ١٢/٢٩٣، ١٤/٤٨٩، وهو: علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب الإمام زين العابدين، عرض على أبيه، وعرض عليه ابنه الحسين، ت، طبقات القراء ١/٥٣٤.

(٦) راجع المحرر: ٧/٢٠٧، ٣٠٠، ٨/٩٢، ١٣/٥٧٠، ١٥/٧٥، ١٥٠، وهو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُدّي، تابعى، حجازى الأصل، سكن الكوفة، الأعلام للزركلى ١/٣١٧.

(٧) راجع المحرر: ١/١٢٩، ٣/١٣٣، ٣٦٦، ١٣/٤٢٣، ١٥/٢١٢، وهو: أيوب بن أبى تيمة كيسان السخيتاني، البصرى، أبو بكر، سيد فقهاء عصره، تابعى، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث، كان ثبّاتاً ثقة، ت سنة إحدى وثلاثين ومائة هـ، الأعلام للزركلى ٢/٣٨.

(٨) راجع المحرر: ١/١٤٩، ٤/٦، ٤٣٣، ٥/٣٠٣، ١٥/٢٩٣، وهو: يزيد بن قطيب السكونى الشامى، ثقة له اختيار فى القراءة بنسب إليه، روى القراءة عنه أبى بحرية عبد الله بن قيس، وروى القراءة عنه أبو البرهسم، طبقات القراء ٢/٣٨٢.

(٩) راجع المحرر: ١/٤٢٦، ٣/١٧٨، ٨/٤٨٠، ٩/٥١٦، ١٢/٤٠٩، وهو: عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليل الأنصارى الكوفى، عرض القرآن على أبيه عن علي، وعرض عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن القاضى، طبقات القراء ١/٦٠٩.

(١٠) راجع المحرر: ٢/٢٠١، ٥/١٠٤، ٨/٤٥١، ١٣/٣٦، وهو: معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصارى رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ثمان عشرة، طبقات ٢/٣٠١.

ابن خثيم^(١١)، ونبيح العنزى^(١٢)، وأبان بن عثمان^(١٣)، وأبى صالح^(١٤)، ومسلمة بن محارب^(١٥)، وبلال بن أبى بردة^(١٦)، ويحيى بن الحارث الذمّارى^(١٧)، وأبى الدرداء^(١٨)، وأبى رزّين^(١٩)، وأبى زُرّعة بن عمرو بن جرير^(١٠)، وأبى قلابة^(١١).

(١) راجع المحرر: ٤٥٧/٢، ٤٢/٨، ٣٣٧/١٥، ٣٤٦، ٦٠١، وقد سبقت ترجمته.

(٢) راجع المحرر: ١٧٢/٤، ١٩٥، ١٩٨، ٣٢/٧، ٤٩٦، وهو: ابن عبد الله العنزى، تابعى، فيه لين، وقد وثق، مقبول، الميزان ٥٢٧/٢، وتقريب التهذيب ٢٩٧/٢.

(٣) راجع المحرر: ٣٥٥/٥، ٣٧٥، ١٢/٩، ١٢/١٢، ٥٧/١٥، ٢٥٥، وهو أبان بن عثمان بن عفان الأموى القرشى، أول من كتب فى السيرة النبوية، كان من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى، ت سنة خمس ومائة هـ، الأعلام للزركلى ٢٧/١.

(٤) راجع المحرر: ٤١١/٥، ٥٩٥، ٣٩/١٣، ١٤، ١٠١/١٤، ٥٥٦، وهو: محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفى، مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ عرضاً عن سعيد بن محمد الكندى وغيره، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن نصر الشذائى وغيره، طال عمره وبقي إلى حدود عشر وثلاثمائة، طبقات ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٥) راجع المحرر: ٢٢٥/٦، ٥٣٦/٨، ١٠، ٥٢١/١٣، ٣٠٢، ٣٠٣، وهو: مسلمة بن محارب بن دثار السدوسى الكوفى، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرى، طبقات ٢/٢٩٨.

(٦) راجع المحرر: ١١٢/٧، ١١٧/١٢، ١٧٧-١٧٨، ١٣، ٢٥٧/١٤، ١٨٣، ١٨٣، وهو: بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضئها، كان راوية فصيحاً أدبياً، كان ثقة فى الحديث، ولم تحمد سيرته فى القضاء، ت سنة ست وعشرين ومائة هـ تقريباً، الأعلام للزركلى ٧٢/٢.

(٧) راجع المحرر: ١١٧/٧، ١٤٨، ٤٩/١١، ٤٧٣، ٢٤١، وهو: يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث الذمّارى إمام الجامع الأموى وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عامر ونافع، وروى القراء، عنه عرضاً سعيد بن عبد العزيز وغيره، وله أخبار فى القراءة خالف فيه ابن عامر، ت خمس وأربعين ومائة، طبقات ٢/٣٦٧-٣٦٨.

(٨) راجع المحرر: ١٢٨/٧، ١٣٥، ١١، ٥٤٥، ١٥، ١٣٣، ٤٧٧، وهو: عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصارى الخزرجى، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبى ﷺ بلا خلاف، عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبى وغيره، ت اثنتين وثلاثين، طبقات القراء ٦٠٦-٦٠٧.

(٩) راجع المحرر: ٤٥/٨، ٩، ٣٧٠/١٣، ٦١/١٤، ٤٧٤، ١٥، ١٩١، وهو: مسعود بن مالك ويقال ابن عبد الله أبو رزّين الكوفى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن ابن مسعود وعلى رضي الله عنهما، وروى عنه الأعمش، طبقات ٢/٢٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ٢١٤/١٠، ٢٢٥، ٢٢٥، ٤٣٢، ١١، ٢٤٥، وهو: ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفى، ثقة، التقريب ٢/٤٢٤.

(١١) راجع المحرر: ٢٥٩/١٣، ٢٦٠، ١٤٤/١٤، ١٦٠، ١٥، ٥٩٩، وهو: محمد بن أحمد بن أبى دارة أبو قلابة مقرئ معروف، روى القراءة عن الحسن بن داود النصارى، وروى القراءة عنه منصور بن أحمد العراقى، =

وقراءات منسوبة إلى عبيد بن عمير^(١)، وابن بريدة^(٢)، وعمرو بن دينار^(٣)، ومحمد بن كعب القرطبي^(٤)، ومبشر بن عبيد^(٥). وأبي المهلب عم محارب بن دثار^(٦)، والحزب بن عبد الله النحوي^(٧)، وعبد الله بن عبيد بن عمير^(٨)، والحسن بن عمران^(٩)، وأبي واقد^(١٠)، ومحمد بن الحنفية^(١١)، وسليمان التميمي^(١٢)، والزبير بن العوام^(١٣)، وبكر بن

= طبقات ٢/٦٢-٦٣.

(١) راجع المحرر: ١/١٤٣، ١١/١١٥، ١٢/٥٦٨، ١٥/٤٨٣، وهو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن عمر وأبي وروى عنه مجاهد وغيره، ت أربع وسبعين، طبقات ١/٤٩٦-٤٩٧.

(٢) راجع المحرر: ١/٤٢٤، ٤/٤٩٦، ٥/٥٠٢، ٥/٤٦٢، وهو: عبد الله بن بريدة بن الحصبب الأسلمي المروزي، من ثقات التابعين وهو متفق على الاحتجاج به، ولد في خلافة عمر. ت ١١٥ هـ. ميزان الاعتدال ٢/٢٢، وتذكرة الحفاظ ١/٩٦.

(٣) راجع المحرر: ٢/١٠٦، ٥/٣٦٣، ٦/٣٥٩، ١٤/٤٨٠-٤٨١. وهو: عمرو بن دينار أبو محمد المكي مولى بإذان الإمام الكبير عالم مكة، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن ابن عباس، وروى القراءة عنه يحيى بن صبيح، ت ست وعشرين ومائة، طبقات ١/٦٠١.

(٤) راجع المحرر: ٢/١٧٩، ٩/٤٤٨، ١٣/٣١٥، وهو: محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة ويقال أبو عبد الله القرظي تابعي، روى عن فضالة بن عبيد وعائشة وأبي هريرة وغيرهم. وروى عنه ابن المنكدر وغيره، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ت ثمان ومائة، طبقات ٢/٢٣٣.

(٥) راجع المحرر: ٢/٢٧٣، ٨/٩١، ٩٣، ٥٢٨، وقد سبقت ترجمته.

(٦) راجع المحرر: ٣/٥٢، ٤٧٠، ٤/١٣٣.

(٧) راجع المحرر: ٣/٤٢٩، ٤/٤٤٠، ١٠/٣٦٩، ٣٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٣/٤٤٧، ٩/٣٥٤، ١٣/٣٠٣، وهو: عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة أبو هاشم الليثي المكي تابعي جليل، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ت ١١٣ هـ، طبقات ١/٤٣٠-٤٣١.

(٩) راجع المحرر: ٤/١٩٥، ٣٢٧، ٤١٣، ٤٩٦، وهو الحسن بن عمران بن شاهين، ت ٣٧٢ هـ، الأعلام للزركلي ٢/٢٠٩.

(١٠) راجع المحرر: ٤/٣٢٧، ٤١٣، ٥٠١، ٥٠٧، وهو: أبو واقد الليثي، صاحب النبي ﷺ سباه البخاري وغيره الحارث بن عوف ت ٦٨ هـ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٤-٥٧٦.

(١١) راجع المحرر: ٤/٣٥٤، ٥/٣٧٩، ١٢/١٧٥، ١٧٥، وهو: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم بن الحنفية، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، من سبي اليمامة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه بنوه وغيرهم، ت ثلاث وسبعين تقريباً، طبقات ٢/٢٠٤.

(١٢) راجع المحرر: ٦/١٠٧، ١٠/٢٨١، ١٢/٢٩٩، ٣٣١، وهو: سليمان بن قتة، وقتة أمه، التيمي مولا لهم البصري، ثقة، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدري، طبقات ١/٣١٤.

(١٣) راجع المحرر: ٦/٢٦٥، ٥١٢، ٩/٣٧٠، ١٥/٢٥٥، وهو: الزبير بن العوام، حوارى الرسول ﷺ، أحد العشرة =

حبيب السهمي^(١)، وداود بن أبي هند^(٢)، وأبي موسى الأشعري^(٣)، وأبي إياس جؤية بن عائذ^(٤).

وقراءات منسوبة إلى الجارود بن أبي سبرة^(٥)، وابن مجاهد^(٦)، ويزيد البربري^(٧)، وشُعَيْب بن أبي حمزة^(٨)، وسعد بن أبي وقاص^(٩)، ومعاوية بن قرة^(١٠)، والخليل بن أحمد^(١١)، وجابر بن زيد^(١٢)، وزيد بن

= المبشرين بالجنة، ت ٣٦هـ سير أعلام النبلاء ١/٢٧.

(١) راجع المحرر: ٩/٤٤٩، ١٣/٩٤، ١٠٤-١٠٥، ١٤/٢١٨.

(٢) راجع المحرر: ٩/٤٦٩، ١١/٣٦٦، ١٤/٣٤٩، وهو: داود بن أبي هند، واسم أبي هند: دينار بن غزافر، الإمام الحافظ، الثقة، أبو محمد الخراساني ثم البصري، ويقال: كنيته أبو بكر، ت ١٣٩هـ سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٦-٣٧٩.

(٣) راجع المحرر: ١٠/٢٨١، ١٥/٦٤، ٤٠٧، ٤١٥، وهو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعري اليماني، حفظ القرآن وعرضه النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي وأبو شيخ الهمداني، وفضائله كثيرة ﷺ، ت أربع وأربعين، طبقات ١/٤٤٢.

(٤) راجع المحرر: ١٢/٩٥، ١٥/١٢٧، ١٢٨، ٣٢٧-٣٢٧.

(٥) راجع المحرر: ١/١٦٠، ٢/٢٩٣، ٧/٤٨٥، وهو: الجارود بن أبي سبرة، واسمه سالم بن سلمة الهذلي، أبو نوفل البصري، روى عن أبي بن كعب وغيره، وروى عنه قتادة وغيره، ت سنة عشرين ومائة تقريباً هـ تهذيب الكمال ٣/٣١١-٣١٢، وتهذيب التهذيب ٢/٤٦.

(٦) راجع المحرر: ١/١٩٣-١٩٤، ٩/٣١، ١٠/٢٦٤، وهو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي أبو بكر بن مجاهد، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ت ٣٢٤هـ طبقات ١/١٣٩-١٤٢.

(٧) راجع المحرر: ١/٢٣٣، ٧/٢١٥، ٩/٥٢١.

(٨) راجع المحرر: ١/٣٧٦، ٥/٣٠٣، ١٥/٣٢٣، وهو: شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي، الأموي، بالولاء، حافظ للحديث، ثقة، كان جيد الحفظ، ت سنة اثنتين وستين ومائة هـ تهذيب التهذيب ٤/٣٥١، والأعلام ٣/١٦٦.

(٩) راجع المحرر: ١/٤٣٥، ٣/٥٢٣، ٦/٢٠٢، وهو: سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أبو إسحاق الزهري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ومناقبه أكثر من أن تحصى، ت إحدى وخمسين، طبقات القراء ١/٣٠٤.

(١٠) راجع المحرر: ٢/١٢٠، ٦/٩٣، ١١/٤٢٢، هو: مُعَاوِيَةُ بن قُرَّة بن إِيَّاس بن هلال بن رثاب المزني، أبو إِيَّاس البصري، والد إِيَّاس بن معاوية، روى عن أنس بن مالك وغيره، وروى عنه ابنه إِيَّاس وغيره، ت سنة ثلاث عشرة ومائة، تهذيب الكمال ١٨/٢١٩-٢٢٣.

(١١) راجع المحرر: ٢/١٤٧، ١٤/٣٤٣، ١٥/٤٥٠، وهو: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، ويقال الفرهودي الأسدي البصري النحوي، الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين وغير ذلك، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وابن كثير، وروى عنه الحروف بكار بن عبد الله العودي، ت ١٧٠هـ طبقات ١/٢٧٥.

(١٢) راجع المحرر: ٣/٣٩٩، ١٥/٣٣٦، ٣٣٧، وهو: جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء، تابعي فقيه، من الأئمة، =

أسلم^(١)، وعبد الله بن الحارث^(٢)، وزهير الفرقبى^(٣)، ومسروق^(٤)، شيبه بن نصاح^(٥)، الحجاج بن يوسف^(٦)، عمرو بن ميمون^(٧)، أبو جعفر^(٨)، مطر الوراق^(٩)، أم المؤمنين حفصة^(١٠)، عبد الرحمن بن أبي بكرة^(١١)، سفيان بن حسين^(١٢)،

= من أهل البصرة، صحب ابن عباس وكان من بحور العلم، ت سنة ثلاث وتسعين هـ الأعلام الزركلى ١٠٤/٢.

(١) راجع المحرر: ٤/٢٦٣، ١٠/٢٨١، ٤٢٨، وهو: زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شيبه بن نصاح، ت ست وثلاثين ومائة، طبقات ١/٢٩٦.

(٢) راجع المحرر: ٥/٥١، ٨/١٠٠، ١١/١١٨، وهو: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، القرشي، وال من

أشراف قريش، من أهل المدينة، أمه هند أخت معاوية، وكان ورعًا ظاهر الصلاح، ت سنة أربع وثمانين هـ،

الأعلام للزركلى ٤/٧٧.

(٣) راجع المحرر: ٥/٤٠٨، ١٤/١٧٥، ٢٢٢، وهو: زهير الفرقبى النحوى، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة

يروى عنه، وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى، طبقات ١/٢٩٥.

(٤) راجع المحرر: ٥/٥٣٦، ٩/٣٩٧، ٤٥٤، وهو: مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال أبو هشام

الهمداني الكوفي، أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود، وروى عن أبي بكر وغيره روى القراءة عنه عرضا ابن

وثاب، ت ثلاث وستين، شرف الطالب في أسنى المطالب لابن منذر ١/٩٥، طبقات ٢/٢٩٤.

(٥) راجع المحرر: ٦/٣٨٥، ٧/٤٢١، ٩/٤٥٧، وقد سبقت ترجمته.

(٦) راجع المحرر: وهو: حجاج بن يوسف الثقفى، الأمير، عن أنس، قال الحاكم: أهل الأيروى عنه، النسائى: ليس

بثقة ولا مأمون، على أنه اشتهر بإصلاحه للرسم العثمانى (ت ٩٥هـ)، الأعلام ٢/١٧٥.

(٧) راجع المحرر: ٦/٤٩٠، ١٣/١٢٥، ٣٣٢، هو: عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأزدي الكوفي التابعى للجليل، أخذ

القراءات عن ابن مسعود وروى عن عمر بن الخطاب، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعى وحصين، ت خمس

وسبعين تقريبًا، طبقات ١/٦٠٣.

(٨) راجع المحرر: ٧/٤٢١، ٩/٤٥٧، ١٠/٣٤٨، وهو: يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدني القارئ،

أحد القراء العشرة، تابعى مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، وقيل فيروز، عرض القرآن على

مولاه عبد الله بن عياش، وابن عباس وأبى هريرة وروى عنهم، وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وابن حجاج

وغيرهما، ت ثلاثين ومائة تقريبًا، طبقات ٢/٣٨٢-٣٨٤.

(٩) راجع المحرر: ١٠/٢٠٣، ١٢/١٨٣، ١٣/٣٠٠، وهو: مطر الوراق الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهّان

الحُرّاسانى، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمد اليشكرى، كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن

ذلك، روى عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه حماد بن سلمة وغيره، وكان يحبى القطان يشبه مطرًا بابن أبى

ليل في سوء الحفظ، ت ١٢٩هـ سير أعلام النبلاء ٥/٤٥٢-٤٥٣.

(١٠) راجع المحرر: ١٠/٣٢٩، ١١/١٤٢، ١٤٤، وهى: حفصة بنت عمر بن الخطاب، صحابية جلييلة سالحة، من

أزواج النبى ﷺ، ت ٤٥هـ، الأعلام للزركلى ٢/٢٦٤-٢٦٥.

(١١) راجع المحرر: ١٠/٣٦٨، ١٣/٤٥، وهو: نُفَّيع بن الحارث، ويقال اسم أبىه مسروح، الثقفى، أبو بحر،

ت ٩٦هـ، سير أعلام النبلاء ٤/٤١١-٤١٣، والأعلام ٣/٣٠٢.

(١٢) راجع المحرر: ١٠/٤٧٠، ٥٢٣، ١٢/١٧٥، وهو: سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد ويقال أبو الحسن، =

أبو مالك^(١)، أبي عمران الجوني^(٢).

وقراءات منسوبة إلى رؤية بن العجاج^(٣)، وطائفة^(٤)، وأبي صالح السمان^(٥)، وأبي السوار الغنوي^(٦)، ثابت البنائي^(٧)، ابن أبي عقرب^(٨)، عوف بن أبي جميلة^(٩)، منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب الكوفي^(١٠)، ويعقوب^(١١)، طاووس^(١٢)، أبي جعفر

= الواسطي، روى عن إياس بن معاوية وغيره وروى عنه مبشر بن عبد الله بن رزين وغيره، ت ١٥٢ هـ، سير أعلام النبلاء ٣٠٢، ٣٠٣، تهذيب الكمال ٧/٣٤٤.

(١) راجع المحرر: ١١/٤٦٢، ١٤/٦٠٦، وهو: أبو مالك الأشجعي، سعد بن طارق بن أشيم كوفي صدوق، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وموسى بن طلحة، وروى عنه الثوري، وأبو عوانة وحفص بن غياث وغيرهم، سير أعلام النبلاء ٦/١٨٤.

(٢) راجع المحرر: ١٢/٢٥١، ١٥/١٠٩، ٥٥٦، وهو: موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني، البصري، نزيل بغداد، ت سنة سبع وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦١، رقم ١٦٧.

(٣) راجع المحرر: ١/٩٩، ٢٥١، وهو: رؤية بن العجاج التميمي، الراجز، من أعراب البصرة، سمع أبوه من أبي هريرة، روى عنه يحيى القطان والنضر بن شميل، وأبو عبيدة، وكان رأساً في اللغة، ورؤية: قطعة خشب يشعب بها الإناء للحافظ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨)، العقد الثمين في تراجم النحويين، تح/د. يحيى مراد، ص ٢١٦-٢١٧، ط دار الحديث بالقاهرة، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦٢.

(٤) راجع المحرر: ١/١٠٠، ٣٠٨.

(٥) راجع المحرر: ١/١٠٤، ٦/٥٩٥، وهو: محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفي، القاضي مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ عرضاً عن سعيد بن محمد الكندي وأحمد بن محمد بن الحجاج، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن نصر الشاذلي وغيره، طال عمره وبقي إلى حدود عشر وثلاثمائة، طبقات القراءة ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٦) راجع المحرر: ١/١١٤، ٣٥١.

(٧) راجع المحرر: ١/١١٩، ٩/٣١١، وهو: ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن العظيم، ت/ سنة سبع وعشرين ومائة، طبقات ١/١٨٨.

(٨) راجع المحرر: ١/٢٦١، ١٢/٥٣٣.

(٩) راجع المحرر: ١/٤٨٩، ٧/١٣٣، وهو: عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي، أبو سهل البصري، ثقة، التقريب ٢/٨٩.

(١٠) راجع المحرر: ٢/٢٤، ٤/٢١٥، وهو: منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمى الكوفي، عرض القرآن على الأعمش، وروى عن إبراهيم النخعي ومجاهد، وعرض عليه حمزة، وروى عنه سفيان الثوري، ت ١٣٣ هـ، طبقات ٢/٣١٤-٣١٥.

(١١) راجع المحرر: ٢/٨٢، ١٣/٦٩، وهو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي، مولا هم البصري، أحد القراء العشرة، ت ٢٠٥ هـ، طبقات القراءة ٢/٣٨٦-٣٨٩.

(١٢) راجع المحرر: ٤/١٠٦، ٦/٩٧، وهو: طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليانبي، التابعي الكبير المشهور، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القرآن عن ابن عباس، عظم روايته عنه، ت ست ومائة، تاريخ الثقات =

الرؤاسي^(١)، عبيد الله بن الحر بن عمر الجعفي^(٢)، ومروان بن الحكم^(٣)،
وعون العقيلي^(٤)، وابن عامر^(٥)، وعطية العوفي^(٦)، وسالم الأفطس^(٧)، ونعيم بن ميسرة^(٨)،
وعمر بن عبد الواحد^(٩)، وعطاء بن يسار^(١٠)، ونصر بن علي^(١١). وحفص أحد راويي

= للعلجلى، ص ٢٣٤، طبقات القراء ١/٣٤١.

(١) راجع المحرر: ٢/٣٢٧-٣٢٨، ٦/٣، وهو: محمد بن الحسن بن أبى سارة، أبو جعفر الرؤاسى الكوفى النحوى،
إمام مشهور، روى الحروف عن أبى عمرو، وله اختيار القراءة يروى عنه وله اختيار فى الوقوف، روى عنه علي بن
هزمة الكسائى ويحيى بن زياد الفراء وغيره، طبقات ٢/١١٦-١١٧.

(٢) راجع المحرر: ٢/٥٣٣، ٦/٣١٤.

(٣) راجع المحرر: ٣/٤٥٥، ٧/١٣٤، وهو: مروان بن الحكم بن كيار التابعين، روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى
عنه سعيد بن المسيب وآخرون، ت ٦٥ هـ سير أعلام النبلاء ٣/٣١٤، المختصر فى أخبار البشر لأبى
الفداء ١/٢٤١، تح/د. محمد زينهم عزب ورفاقه، ط دار المعارف.

(٤) راجع المحرر: ٤/٥٠١، ١١/٣٧٢، وهو: عون العقيلي، له اختيار فى القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن
عاصم، روى القراءة عنه المعل بن عيسى، طبقات ١/٦٠٦.

(٥) راجع المحرر: ٥/٢١٠، ٥٠٣، وهو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران
اليحصى، تابعى جليل أخذ القراءة عن أبى الدرداء وغيره، وأشهر رواة فى القراءة هشام بن عمار، وابن ذكوان،
ت ثمان عشرة ومائة، طبقات ١/٤٢٣-٤٢٥، والأعلام ٣/١١٥.

(٦) راجع المحرر: ٥/٣٣١، ١٥/١٨٦، وهو: عطية بن سعد بن جنادة العوفى، الكوفى، أبو الحسن، من رجال
الحديث، ت ١١١ هـ التقريب ٢/٢٤، الأعلام ٥/٣٢.

(٧) راجع المحرر: ٥/٥٠٢، ١١/٣٧٧، وهو: سالم بن عمجلان الأفطس، الأموى مولا هم، أبو محمد الخرانى، ثقة،
ت ١٣٢ هـ التقريب ١/٢٨١.

(٨) راجع المحرر: ٦/٤٢، ٨/٤٢١، وهو: نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى، نزل الرى، وكان ثقة، روى
القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبى عمرو بن العلاء وعاصم بن أبى النجود
وغيرهما، روى الحروف عنه الكسائى وعرضاً يوسف بن جعفر بن معروف، ويروى عنه حروف شواذ من
اختياره، ت أربع وسبعين ومائة، طبقات ٢/٣٤٢-٣٤٣.

(٩) راجع المحرر: ٦/٣١٧، ١١/٢٦٣، وهو: عمر بن عبد الواحد بن قيس أبو حفص الدمشقى، عرض على
الذمارى وروى عنه اختياره الذى خالف فيه بن عامر، روى عنه القراءة هشام بن عمرا ودحيم، ت سنة مائتين،
طبقات ١/٥٩٤.

(١٠) راجع المحرر: ٦/٤١١-٢٣٣، وهو: عطاء بن يسار أبو محمد الهلالى المدينى القاص مولى ميمونة زوج النبى
ﷺ وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن مولاته وأبى وزيد، وروى عنه زيد بن أسلم وشريك، ت سنة
ثلاث ومائة، تاريخ الثقات للعلجلى، ص ٣٣٤، طبقات ١/٥١٣.

(١١) راجع المحرر: ٧/٤١، ٤١، وهو: نصر بن علي أبو حفص الحضيئى، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن
عاصم، قال الدانى لا أدرى من هو، طبقات ٢/٣٣٨.

الإمام عاصم^(١)، وميمون بن مهران^(٢)، ومحمد بن إسحاق^(٣)، وابن أبي مُليكة^(٤)، وأبي الطفيل^(٥)، ونوح القارئ^(٦)، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٧)، وسلمة بن عبدالله^(٨)، وأبي عياض^(٩)، وبعض أهل الشام^(١٠)، وموسى الأسوارى^(١١)، والماجشون^(١٢)، وهارون القارئ^(١٣)، وأبي سعيد الخدرى^(١٤)، أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدى^(١٥) وخالد بن

(١) راجع المحرر: قراءة من رواية هبيرة ٧/٢٠٤، وأخرى من رواية المَرْزُوبِى ٩/١٧٤، وهو: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدى، الكوفى الغاضرى أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، ت ١٨٠هـ، طبقات ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) راجع المحرر: ٧/٢٥٥، ٩/٥٢، وهو: ميمون بن مهران، أبو أيوب الجزرى، روى عنه ابنه عمرو وغيره، ت ١١٧هـ. سير أعلام النبلاء ٥/٧١-٧٨.

(٣) راجع المحرر: ٧/٢٣٩، ١٠/٣٦١، وهو: محمد بن إسحاق أبو عبد الله النجارى مقرئ مشهور، روى القراءة عرضاً عن أبي المنذر عن أصحاب ورش وعن غيره، وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن عبد الله بن برزة وغيره، طبقات ٢/٩٩-١٠٠.

(٤) راجع المحرر: ٧/٣١٣، ٨/١٧٢، وهو: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر وأبو محمد التميمى التابعى المشهور، ذكره اللدائى وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ت ١١٧هـ طبقات ١/٤٣٠.

(٥) راجع المحرر: ٧/٤٦٢، ٤٧٦، وهو: عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو الليثى الكنانى الحجازى الشيعى، ثقة فيما ينقله، صادق، عالم، شاعر، ت ١٠٠هـ أو نحوها، سير أعلام النبلاء ٣/٤٦٧-٤٧٠.

(٦) راجع المحرر: ٧/٤٨٥، ٤٨٦، وهو: نوح القارئ، ذكره الحافظ أبو عمرو وقال عمر بن الحسن النقاش ثم كان بعد أبي عمرو ويعنى من رواة الحروف المشهورين نوح القارئ وذكر جماعة، طبقات ٢/٣٤٣.

(٧) راجع المحرر: ٨/٢٢٢، ١٥/٤١٥، وهو: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة، روى عنه ابنه: عبد الله، وحفصة، وغيرهما، ت ٥٣هـ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٧١-٤٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٨/٢٥٥، ١٠/٣٣٧، وهو: عمرو بن الأسود العنسى، أو الهمداني، أبو عياض الدمشقى، أحد زهاد الشام، مات في خلافة معاوية، التهذيب ٨/٢٤٣.

(٩) راجع المحرر: ٨/٤٧٤، ١٣/٣٦٩، وهو: عمرو بن الأسود العنسى، أو الهمداني، أبو عياض الدمشقى، أحد زهاد الشام، مات في خلافة معاوية، التهذيب ٨/٢٤٣.

(١٠) راجع المحرر: ٨/٤٥١، ٣٦/٥٣٦.

(١١) راجع المحرر: ٩/٢٩٣، ١٣/١٠٣.

(١٢) راجع المحرر: ٩/٤٠٦-٤٠٧، ١٢/٢٨٥، وهو: الإمام المحدث أبو يوسف يعقوب بن دينار، أو ابن ميمون وهو ابن أبي سلمة المدنى مولى آل المنكدر التميمى سمع ابن عمر وغيره، وعنه ابنه يوسف وعبد العزيز وغيرهما، ت سنة ١٢٢هـ، سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٠.

(١٣) راجع المحرر: ٩/٥٠٨، ١٠/٤٠٥، وقد سبقت ترجمة القارئ.

(١٤) راجع المحرر: ١٠/٤٤، ١١/٤٢٢، وهو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج بن عوف بن الحارث بن الخزرج، الصحابى الجليل، الإمام المجاهد، مفتى المدينة، ت ٧٤هـ، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨-١٧٢.

(١٥) راجع المحرر: ١٠/٢٨١، ١٤/٤٣٩، وهو: شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفى الأسدى، إمام كبير، عرض على =

إلياس^(١)، وعبد الله بن مسلم بن يسار^(٢)، وأبى بكر الصديق^(٣)، وسليمان بن يسار^(٤)، وبديل بن ميسرة^(٥)، وأبى مالك الغفارى^(٦)، وسماك بن حرب^(٧)، وأبى سراج الهذلى^(٨)، وسلمان الفارسى^(٩)، إبراهيم التيمى^(١٠)، بعض السلف^(١١)، وأبى الضحى^(١٢).

وقراءات منسوبة إلى: حكاية الكسائى عن بعض العرب^(١٣)، سفيان بن عيينة^(١٤)، وأبى عبد الملك الشامى^(١٥)، والفضل الرقاشى^(١٦)، ومورق العجلى^(١٧).

= عبد الله بن مسعود، وروى عنه الأعمش ومنصور، ت ٨٢هـ طبقات ١/٣٢٨.

(١) راجع المحرر: ٣٥٦/١٠، ٣٤٥/١٢.

(٢) راجع المحرر: ٤٣٢/١٠، ١٠٧/١٥.

(٣) راجع المحرر: ٢٠٧/١١، ٢٤٥/١٣-٥٤٦، وهو: عبد الله بن أبى قحافة، صاحب رسول الله، وخير الخلق بعده، وأول الخلفاء الراشدين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وكان أول من احتاط في قبول الأخبار، ت ١٣هـ طبقات ١/٤٢٠، وتذكرة الحفاظ ٢/١.

(٤) راجع المحرر: ٢٣٣/١١، ٢٢/١٥، وهو: سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالى المدنى مولى ميمونة أم المؤمنين، تابعى جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ت ١٠٧هـ تقريباً، طبقات ١/٣١٨.

(٥) راجع المحرر: ٣٣٤/١١، ٣٣٥، وهو: بديل بن ميسرة العقيلى البصرى، روى عن أنس وغيره، وعنه قتادة وغيره، ت ١٣٠هـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ١/٤٢٤-٤٢٥.

(٦) راجع المحرر: ٤٦٢/١١، ٦/١٤، وهو: غزوان الغفارى، أبو مالك الكوفى، مشهور بكنيته، ثقة، التقريب ٢/١٠٥.

(٧) راجع المحرر: ٥١٩/١١، ٣٠٦/١٤، وهو: سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حادثة أبو المغيرة الكوفى، حدث عن أنس وغيره، وحدث عنه الثورى وغيره، ت ١٢٣هـ تهذيب الكمال ٥/٢٤٨.

(٨) راجع المحرر: ٣١٥/١٢، ٢٧٩/١٣.

(٩) راجع المحرر: ٣٧٠، ٢٧٠، وهو: سليمان ابن الإسلام، أبو عبد الله الفارسى، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبى ﷺ وخدمه وحدث عنه، وروى عنه ابن عباس، وغيره، ت ٣٣٣هـ تقريباً، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥-٥٥٥.

(١٠) راجع المحرر: ٢٦١/١٥، ٤٩٢، وهو: إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماء التيمى الكوفى الإمام الكبير العابد، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ت ٩٢هـ تقريباً، طبقات ١/٢٩.

(١١) راجع المحرر: ٣٣٦/١٥، ٤٧٨.

(١٢) راجع المحرر: ٣٣٧، ٣٣٧، وهو: مسلم بن صبيح القرشى الكوفى، مولى أبى سعيد بن العاص، سمع من ابن عباس وغيره، وحدث عنه الأعمش وغيره، ت ١٠٠هـ تهذيب الكمال ١/١٧٥.

(١٣) راجع المحرر: ٩٣/١.

(١٤) راجع المحرر: ٩٩/١.

(١٥) راجع المحرر: ١٠٤/١، وهو: أبو عبد الملك الشامى قاضى الجند، عرض على يحيى بن الحارث الدّمّارى، وروى القراءة عنه أيوب بن تميم، طبقات ١/٦١٨.

(١٦) راجع المحرر: ١١٤/١.

(١٧) راجع المحرر: ١٦٠/١، وهو: مورق بن شمرج، ويقال ابن عبد الله، أبو المعتمر البصرى، له رواية في الحديث، توفي في ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٣-٣٥٥، وتهذيب الكمال رقم ٦٢٣٢.

وحكاية الفراء عن بعض الناس^(١)، وهارون الأعمور^(٢)، وزهير الكسائي^(٣)، واليزيدي^(٤)، والحُلَوَانِي^(٥)، وبريدة بن ميسرة^(٦)، وخَيَوة عن رجل من أهل الرباط^(٧)، وخلاد بن خالد الشيباني^(٨)، وأبى بكر الثَّقَفِي^(٩)، وحَطَّان بن عبد الله الرقاشي البصري^(١٠)، وإسماعيل بن جعفر^(١١)، وموسى بن الزبير^(١٢)، وعبيدة السلماني^(١٣)، وعثمان البَتِّي^(١٤)، ومسلمة بن عبد الله النحوي^(١٥)، وعطاء بن

(١) راجع المحرر: ١/١٩٤.

(٢) راجع المحرر: ١/٢٠٩.

(٣) راجع المحرر: ١/٣١٧، وهو: زهير الفُرْقُمِي النَّحْوِي، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يروى عنه، وكان في زمن عاصم روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة، طبقات ١/١٣٠١.

(٤) راجع المحرر: ٣/٣٧٣، وهو: يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرب ثقة علامة كبير، عرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضاً عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده وغيرهم، ت ٢٠٢هـ طبقات ٢/٣٧٥-٣٧٧.

(٥) راجع المحرر: ٢/٣٢٨، وهو: أحمد بن يزيد بن إزاداد ويقال يزاداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلواني ت ٢٥٠هـ طبقات القراء ١/١٤٩-١٥٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/٣٣٦.

(٧) راجع المحرر: ٢/٤٥٥، وهو: خَيَوة بن شَرِيح بن يزيد الحَضْرَمِيّ الجَمْحَمِيّ الحافظ، روى القراءة عن أبيه شريح وغيره، روى القراءة عنه إبراهيم بن خلي، ت ٢٢٤هـ، طبقات ١/٢٦٥.

(٨) راجع المحرر: ٢/٥٣٣، وهو: خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله، الشيباني مولاهم الصيرفي، الكوفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، ت ١٢٠هـ، طبقات ١/٢٧٤-٢٧٥.

(٩) راجع المحرر: ٣/١٣٩، وهو: أبو بكر بن أبي زهير الثَّقَفِي، اسم أبيه معاذ، مقبول، التقريب ٢/٣٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ٣/٣٤٧، وهو: حطّان بن عبد الله الرقاشي، ويقال السدوسي كبير القدر صاحب زهد وورع وعلم قرأ على أبي موسى الأشعري عرضاً وقرأ عليه عرضاً الحسن البصري، ت نيف وسبعين تقريباً، طبقات القراء ١/٢٥٣-٢٥٤.

(١١) راجع المحرر: ٣/٣٦٠، وهو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني جليل ثقة، ت ١٨٠هـ تقريباً، طبقات ١/١٦٣.

(١٢) راجع المحرر: ٣/٤٩٤.

(١٣) راجع المحرر: ٤/٢٤٠، وهو: عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس السلماني أبو مسلم، وقيل أبو عمرو الكوفي التابعة الكبير، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، فهو من المخضمين، ت ٧٢هـ، طبقات ١/٤٩٨.

(١٤) راجع المحرر: ٤/٢٦٤٥، وهو: عثمان البتي، فقيه البصرة، أبو عمرو، يباع البتوت (الأكسية الغليظة)، اسم أبيه مسلم، وقيل غير ذلك، سير أعلام النبلاء ٦/١٤٨-١٤٩.

(١٥) راجع المحرر: ٤/٢٦٧، وهو: مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهري البصري النحوي، له اختيار في القراءة قال ابن الجزري لا أعلم على من قرأ، قرأ عليه شهاب بن شرنفة، وقال ابن مجاهد كان من العلماء بالعربية، =

السائب^(١)، ومسلم بن يسار^(٢)، وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار^(٣)، وأبى ميسرة^(٤)، وأبى زيد^(٥)، وابن شهاب^(٦)، وحمزة^(٧)، وبعض البصريين^(٨)، وبريدة الأسلمي^(٩)، والحسن بن العباس الشامي^(١٠)، ويهاني العماني^(١١)، وأبى بن وكيع^(١٢)، وأبى عبدالله المدني^(١٣)، وعياض^(١٤)، وأبى إسماعيل رجل من أهل الشام^(١٥)،

= طبقات ٢/٢٩٨.

(١) راجع المحرر: ٤/٢٧٤، وهو: مسلم بن يسار، القدورة الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصرى، مولى بنى أمية، وقيل: مولى بنى تميم، روى عن ابن عباس، وغيره وحدث عنه ابن سيرين، وغيره، ت ١٠٠هـ سير أعلام النبلاء ٤/٥١٠-٥١٤.

(٢) راجع المحرر: ٤/٢٧٣، وهو: عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى أحد العلماء، أخذ القراءة عرضاً عن أبى عبد الرحمن السلمى، وأدرك علياً، وروى عنه شعبة بن الحجاج وغيره، ت ست وثلاثين ومائة، تاريخ الثقات للعجلي ص ٣٣٢، طبقات ١/٥٠٣.

(٣) راجع المحرر: ٤/٢٧٤.

(٤) راجع المحرر: ٤/٣٣٧، وهو: عمرو بن سُرخيل أبو ميسرة الهمداني الكوفى، حدث عن عمر وغيره، وعنه الشعبي وغيره، ت فى ولاية عبيد الله بن زياد، سير أعلام النبلاء ٤/١٣٥-١٣٦.

(٥) راجع المحرر: ٤/٣٥٤، وهو: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشر بن أبى زيد الأنصارى النحوى، وهو من جلة أصحاب أبى عمرو وكبرائهم ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، ت ١١٥هـ، طبقات ١/٣٠٥.

(٦) راجع المحرر: ٤/٣٩٢، وهو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهرى المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار، تابعى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ١٢٤هـ، طبقات ١/٢٦٢-٢٦٣.

(٧) راجع المحرر: ٤/٤١٥، وهو: حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام الخبر أبو عمار الكوفى التيمى، مولا هم وقيل من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وخلاد واليزيدى وغيرهم، ت ١٥٦هـ، طبقات ١/٢٦١-٢٦٣.

(٨) راجع المحرر: ٤/٥٠٢.

(٩) راجع المحرر: ٤/٥٠٣.

(١٠) راجع المحرر: ٥/١١٧.

(١١) راجع المحرر: ٥/١٤٣.

(١٢) راجع المحرر: ٥/١٥٨.

(١٣) راجع المحرر: ٥/٢٣١، وهو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله المدني الأصهبانى أديب مقرئ متصدر قرأ على أحمد بن محمد بن يوسف بن مرده وغيره، وقرأ عليه عبد العزيز بن محمد الفارسى الشيرازى وغيره، طبقات ٢/٢٤١.

(١٤) راجع المحرر: ٥/٢٥٠، وهو: عياض بن عبد الله بن أبى سُرح، مدنى تابعى، ثقة، تاريخ الثقات للعجلي، ص ٣٧٨.

(١٥) راجع المحرر: ٥/٢٥٣، وهو: محمد بن إسماعيل بن يونس بن محمد أبو إسماعيل السلمى الترمذى ثم البغدادى، عالم مشهور روى القراءة عن ابن ذكوان، وله عنده نسخة فيها حروف الشاميين يعنى حروف عبد الله بن عامر =

ويحيى بن كثير^(١)، وسكّن النحوي^(٢)، وأبى إبراهيم^(٣)، وابن خَيْر^(٤)،
ومالك بن الشَّخِير^(٥)، وإياد بن لقيط^(٦)، وأبى رقيش النحوي^(٧)، وابن جنى^(٨)،
وأبى قطيب^(٩)، وابن نوفل^(١٠)، وأبى يحيى^(١١)، وسلام أبى المنذر^(١٢)، وحמיד
المكي^(١٣)، وقسامة بن زهير^(١٤)، وأبى وجزة^(١٥)، وعيسى بن محمد^(١٦)، وابن

= وسمع منه قاسم بن أصبغ، طبقات ٢/١٠٢.

(١) راجع المحرر: ٥/٤٥٨، وهو: يحيى بن هشام بن كثير الغساني أبو زكريا الكوفي، نزيل بغداد روى الحروف عن حمزة
وعرض عليه القرآن، وروى عن الأعمش وغيره، وروى عنه أحمد بن محمد بن حميد، طبقات ٢/٣٧٩-٣٨٠.

(٢) راجع المحرر: ٥/٤٧١.

(٣) راجع المحرر: ٥/٥٠٢، ولعله أبو إبراهيم الأشهلي المدني، روى عن أبى سعيد وعنه يحيى بن أبى كثير، قال أبو
حاتم: لا يدري من هو ولا أبوه. تهذيب التهذيب ١٢/٢.

(٤) راجع المحرر: ٥/٥٠٢، وهو: محمد بن خير بن عمر أبو بكر الإشبيلي الحافظ، إمام مقرئ كامل بارع، تلا على أبى
الحسن شريح، وسمع من أبى بكر بن العربى وغيره، قال الذهبي: كان مكثراً إلى الغاية، وتصدى بإشبيلية للإقراء
والسمع، ولى إمامه جامع قرطبة، ت ٥٧٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة، طبقات ٢/٣٣٩.

(٥) راجع المحرر: ٥/٥٠٢.

(٦) راجع المحرر: ٥/٥١٦، وهو: إياد بن لقيط السدوسي الكوفي، من علماء التابعين وثقاتهم، حدث عن البراء بن
عازب وغيره وحدث عنه ولده عبيد الله وغيره، ت قبل ١٢٠هـ، سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٤.

(٧) راجع المحرر: ٥/٥١٦.

(٨) راجع المحرر: ٥/٥٣٦. وهو: أبو الفتح عثمان بن جنى، ت ٣٩٩هـ طبقات القراء ١/

(٩) راجع المحرر: ٥/٥٣٦.

(١٠) راجع المحرر: ٥/٥٣٦. وهو: أحمد بن المبارك بن نوفل أبو العباس، إمام مجود حاذق ذو فنون، طبقات ١/٩٩.

(١١) راجع المحرر: ٥/٥٣٦. وهو: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد أبو يحيى المكي،
وروى القراءات لأبى عبيد عن علي بن عبد العزيز البغوي عنه، ت ٣٤٣هـ طبقات ٢/١٦٣.

(١٢) راجع المحرر: ٥/٥٦٥، وهو: سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولا هم البصرى ثم الكوفي، ثقة جليل
ومقرئ كبير، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبى النجود، وأبى عمرو بن العلاء الجحدري وغيرهم، قرأ عليه
يعقوب الحضرمي وغيره، ت ١٧١هـ طبقات ١/٣٠٩.

(١٣) راجع المحرر: ٦/٤٠. وهو: حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي، ت ثلاثين ومائة، وقد سبقت ترجمته،
تاريخ الثقات للعلجلى ص ١٣٥، طبقات ١/٢٦٥.

(١٤) راجع المحرر: ٦/٧٦. وهو: قسامة بن زهير المازني التميمي البصرى، تابعي ثقة، روى عن أبى موسى وأبى
هريرة، وروى عنه عمران بن حُدَّير وغيره، ت في ولاية الحجاج على العراق، بعد الثمانين تقريباً، تهذيب الكمال في
أسماء الرجال للمزني ١٥/٢٧٩، تهذيب التهذيب ٨/٣٣٨.

(١٥) راجع المحرر: ٦/٩٦-٩٧. وهو: يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدني، وردت عنه الرواية في حروف
القرآن، ت سنة ١٣٠هـ، طبقات ٢/٣٨٢.

(١٦) راجع المحرر: ٦/٢٢٧. وهو: عيسى بن محمد بن أبى ليلى الأنطاكي، أخذ القراءة عرضاً وسامعاً عن أحمد بن
جبير وهو من كبار أصحابه، عرض عليه إبراهيم بن عبد الرزاق، طبقات ١/٦١٤.

جَمَاز^(١)، والربيع بن أنس^(٢)، وأهل نجران^(٣)، وحميد بن هلال^(٤)، الحجاج بن يوسف^(٥)،
ومحمد بن عبد الملك بن مروان^(٦)، ومعاوية بن محمد بن مروان^(٧)، وعيسى بن
هلال^(٨)، ويعقوب بن طلحة^(٩)، وعمارة بن ضبا^(١٠)، وعبد الله بن قُسيط المكي^(١١)،
وفاطمة بنت محمد ﷺ ونسبه^(١٢)، وأم الدرداء^(١٣)، وأبى عثمان النهدي^(١٤)،

(١) راجع المحرر: ٦/ ٢٦٠. وهو: سليمان بن مسلم بن جَمَاز وقيل سليمان بن سالم بن جَمَاز، أبو ربيع الزهري مولا هم
المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبه، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع،
عرض عليه إسماعيل بن جعفر وغيره، ت بعد السبعين ومائة تقريباً، طبقات ١/ ٣١٥.

(٢) راجع المحرر: ٦/ ٢٦٥. وهو: الربيع بن أنس الكبرى ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني، روى عن أنس بن
مالك وغيره، وروى عنه الأعمش وغيره، ثقة صدوق، ت تسع وثلاثين ومائة تقريباً، تهذيب الكمال ٦/ ١٢٥ -
١٢٦، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٧.

(٣) راجع المحرر: ٦/ ٣٩٩.

(٤) راجع المحرر: ٦/ ٤٤٣. وهو: حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة الإمام الحافظ الفقيه أبو نصر العدوي عدى تميم
البصري، روى عن عبد الله بن معقل المزني وغيره، روى عنه أيوب وغيره، ت عشرين ومائة تقريباً، سير أعلام
النبلاء ٥/ ٣٥٩-٣١١.

(٥) راجع المحرر: ٦/ ٤٤٦. وهو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، أبو محمد، قائد داهية وخطيب، قال: أبو
عمرو ابن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجاج، ت ٩٥هـ، الأعلام ٢/ ١٦٨.

(٦) راجع المحرر: وهو: محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، له رواية للحديث، أخذ عنه الأوزاعي
وآخرون، ت سنة ١٣٢هـ، الأعلام ٦/ ٢٤٨.

(٧) راجع المحرر: ٦/ ٥١٠.

(٨) راجع المحرر: ٦/ ٥٩٥. وهو: عيسى بن هلال الصَّدُقِيُّ المقرئ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعنه
دراج أبو السمح، وغيره، تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٣-٥٧، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٦.

(٩) راجع المحرر: ٧/ ١٢. هو: يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، من بنى سعد بن تميم بن مرة من قريش
وهو ابن الصحابي طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة، ت ثلاثة وستين هـ، الأعلام ٨/ ١٩٩.

(١٠) راجع المحرر: ٧/ ٤٠، ولعله: عمارة بن القعقاع بن شُرْمة الضبي، الكوفي، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٠.

(١١) راجع المحرر: ٧/ ٨٩.

(١٢) راجع المحرر: ٧/ ٨٩. وهو: فاطمة بنت رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، من
ناهيات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات، ت إحدى عشرة للهجرة، الأعلام ٥/ ١٣٢.

(١٣) راجع المحرر: ٧/ ١٢٨، وهى: هجيمة بنت حبي الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبى الدرداء،
أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ القراءة عنها ابن أبى عبله وغيره وكانت فقيهة كبيرة القدر، ت بعد الثمانين،
طبقات ٢/ ٣٥٤.

(١٤) راجع المحرر: ٧/ ١٣٣، وهو: عبد الرحمن بن مَلِّ، وقيل ابن مكى بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر،
أدرك الجاهلية والإسلام، حدث عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وحدث عنه قتادة وسليمان التيمي وأيوب =

وأبى التِيَّاح^(١)، والسَّرِيَّ بن يَنْعَم^(٢)، والعباس بن الفضل^(٣)، وأبى الأسود^(٤)،
وأبى الخطَّاب السَّدُوسِيَّ^(٥)، ووَكِيْع بن الجَرَّاح^(٦)، ومحمد بن مروان^(٧)، سُليمان
بن أَرْقَم^(٨)، والعلاء بن سيَّاب^(٩)، والضَّحَّاك^(١٠) بن قيس، وشَيْبِل بن عَزْرَةَ^(١١)،
وعبد الله بن زياد^(١٢)، والحكم^(١٣)، وِسنان بن سلمة^(١٤)، وأحمد بن يزيد بن

= السخيتاني وغيرهم، ت مائة تقريباً، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٥-١٧٨.

(١) راجع المحرر: ٧/ ١٧٠. وهو: الإمام الحجَّة أبو التِيَّاح يزيد بن حميد الضبيعي البصري، حدث عن أنس بن مالك،
وغيره، وحدث عنه حماد بن سلمة وغيره، ت ١٢٨ هـ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥١-٢٥٢.

(٢) راجع المحرر: ٧/ ١٨٧. وهو: السَّرِيَّ بن ينعم الجبلاني الشامي، روى عن أبيه وغيره، وعنه عبد الرحمن بن
الضحَّاك وغيره، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦١-٤٦٢.

(٣) راجع المحرر: ٧/ ١٩٠. وهو: العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقفي
الأنصاري البصري قاضي الموصل أستاذ حاذق ثقة، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي عمرو بن العلاء، وروى
القراءة أيضاً عن خارجة عن نافع وأبي عمرو عن مطرف عن ابن كثير، وله اختيار في القراءة، روى القراءة عنه
همزة بن القاسم وغيره، وناظر الكسائي في الإمالة، ت ١٨٦ هـ، طبقات ١/ ٣٥٣.

(٤) راجع المحرر: ٧/ ٢٩٣. وهو: ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي قاضي البصرة ثقة جليل، أول من وضع
مسائل في النحو بإشارة علي بن عيسى، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن عيسى، روى القراءة عنه ابنه أبو
حرب ويحيى بن يعمر، ت ٦٩ هـ، طبقات ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٥) راجع المحرر: ٧/ ٢٦١. وهو: قتادة بن دعامة أبو الخطَّاب السدوسي الأعمى المفسر أحد الأئمة في حروف
القرآن، وله اختيار، ت ١١٧ هـ، طبقات ٢/ ٢٥-٢٦.

(٦) راجع المحرر: ٧/ ٣٠١. وهو: وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرُّؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ، روى عن أبيه وغيره،
ت ٩٦ هـ، تهذيب التهذيب ١١/ ١٢٣-١٣١.

(٧) راجع المحرر: ٧/ ٣٦٠. وهو: محمد بن مروان المدني المكي، ذكره الداني وقال وردت عنه الرواية في حروف القرآن،
وذكر عن أبي حاتم السجستاني أنه قال ابن مروان قارئ أهل المدينة، طبقات ٢/ ٢٦١.

(٨) راجع المحرر: ٧/ ٤٠٧. وهو: سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار، وقيل مولى قريش روى قراءة
الحسن البصري عنه، وهو ضعيف يجمع على ضعفه، روى الحروف عنه علي بن همزة الكسائي، طبقات ١/ ٣١٢.

(٩) راجع المحرر: ٧/ ٤٤٨.

(١٠) راجع المحرر: ٧/ ٤٧٩. وهو: الضحَّاك بن قيس بن خالد، الأمير أبو أمية، وقيل أبو أنيس، وقيل غير ذلك
الفهري القرشي عداة في صفار الصحابة، ت ٦٤ هـ تقريباً، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤١-٢٤٥.

(١١) راجع المحرر: ٧/ ٥٢٣. وهو: شَيْبِل بن عَزْرَةَ بن عمير الضبيعي، أبو عمر البصري، أحد بني الهدوانى من بنى
ضبيعة، وهو ختن قتادة بن دعامة، وكان من أئمة العربية، تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٣-٣٧٥.

(١٢) راجع المحرر: ٨/ ١٣٨. وهو: عبد الله بن زياد بن عبد الله بن زياد بن يسار المكي مولى عبد الله بن عمير الليثي، ضابط
محقق، روى القراءة عرضاً عن شبل بن عباد وإسماعيل القسطنطيني وروى القراءة عنه عرضاً البزري، طبقات ١/ ٤١٩.

(١٣) راجع المحرر: ٨/ ١٩١، وهو: هو الحكم بن ظهير أبو محمد الغنوي الكوفي، روى الحروف عن عاصم بن ابى
النجد، طبقات ١/ ٢٥٧.

(١٤) راجع المحرر: ٨/ ٢٧٢. وهو: سنان بن مسلمة بن المحقق، أبو عبد الرحمن، البصري الهذلي، تابعي ثقة. تهذيب =

أسيد^(١)، ويحيى بن عمارة^(٢)، وقيس بن عباد^(٣)، وأبى صادق^(٤)، وأبى معمر^(٥).
 وحذيفة بن اليمان^(٦)، وأبى مسلم السراج صاحب الدعوة العباسية^(٧)،
 والأعرابي^(٨)، ونوف البكالى^(٩)، والبراء بن عازب^(١٠)، ومعاذ بن مسلم^(١١)،
 وأبى الحارث الحنفى^(١٢)، وعبد الله بن يزيد أبى عبد الرحمن المقرئ^(١٣)، ويحيى بن
 عامر^(١٤)، وإبراهيم بن أبى بكر^(١٥)، وسليمان بن عبد الملك^(١٦)، وعمار بن

= التهذيب ٤/٢٤١-٢٤٢.

(١) راجع المحرر: ٨/٢٧٤.

(٢) راجع المحرر: ٨/٢٧٤. ولعله: يحيى بن عمارة، ويقال ابن عباد، وقيل عبادة كوفى، وروى عن ابن عباس، وعنه الأعمش، تهذيب التهذيب ١١/٢٥٩.

(٣) راجع المحرر: ٨/٣١٤. وهو: قيس بن عباس القيسى الضبعى أبو عبد الله البصرى، روى عن عمرو وغيره، وعنه ابنه وغيره، تهذيب التهذيب ٨/٤٠٠.

(٤) راجع المحرر: ٨/٣٨٧. ولعله: أبو صادق الأزدي الكوفي من أزد شنوءة، وقيل اسمه: مسلم بن يزيد، وقيل: عبد الله بن ناجد. تهذيب التهذيب ١٢/١٣٠.

(٥) راجع المحرر: ٨/٥٣٦. وهو: أبو معمر الجمحى البصرى، روى القراءة عرضاً عن البيزى، وروى القراءة عنه عرضاً سلامة بن هارون، طبقات ٢/٣٢٦.

(٦) راجع المحرر: ٩/٧. وهو: حذيفة بن البيان رضي الله عنه أبو عبد الله العيسى، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان بأربعين يوماً، طبقات ١/٢٠٣.

(٧) راجع المحرر: ٩/٧٣-٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٩/٨٩.

(٩) راجع المحرر: ٩/٤٤٥. وهو: نوف بن فضالة الحميرى البكالى، إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث ورد ذكره في الصحيحين، ت نحو خمس وتسعين، الأعلام ٨/٥٤.

(١٠) راجع المحرر: ٩/٤٥٤. وهو: البراء بن عازب بن الحارث الخزرجى أبو عمارة، قائد صحابى من أصحاب الفتح غزاه، رضي الله عنه خمس عشرة غزوة، وروى له البخارى ومسلم، ت إحدى وسبعين هـ الأعلام ٢/٤٦.

(١١) راجع المحرر: ٩/٥٠٨. وهو: معاذ بن مسلم الهراء أبو مسلم، أديب معمر له شعر من أهل الكوفة وله كُتُب في النحو، ت سبع وثلاثين ومائة، الأعلام ٧/٢٥٨.

(١٢) راجع المحرر: ٩/٥٤٥.

(١٣) راجع المحرر: ١٠/١٤٠. وهو: عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشى المقرئ القصير البصرى المكى، إمام كبير في الحديث ومشهور في القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، ثقة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين، وله

اختيار في القراءة، روى عنه ابنه محمد، ت ثلاث عشرة ومائتين، طبقات ١/٤٦٣-٤٦٤.

(١٤) راجع المحرر: ١٠/٢١٧.

(١٥) راجع المحرر: ١٠/٣٣٧.

(١٦) راجع المحرر: ١٠/٣٤٥. وهو: سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشى كان ليلاً فصيحاً مفوهاً عادلاً، ت تسع وتسعين، سير أعلام النبلاء ٥/١١١-١١٣.

قيس^(١)، وابن عياض^(٢) وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة^(٣)، وأبى شيبة المهري صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه^(٤)، وحسان بن عبد الرحمن^(٥)، وسميط بن عجلان^(٦)، وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري^(٧)، وأبى حصين^(٨)، والمعتمر بن سليمان^(٩)، وبعض الصحابة رضي الله عنهم^(١٠)، وقُضالة بن عبيد^(١١)، وعبد الرحمن بن محمد بن طلحة^(١٢)، وقُضَيْل بن زرقان^(١٣)، وعبد الكريم الجَزْرِي^(١٤)، ومحمد بن كعب^(١٥)، وسعيد بن أبي الحسن^(١٦)،

(١) راجع المحرر: ٣٤٥/١٠. وهو: عامر بن قيس الأشعري أبو بردة، أخو أبى موسى الأشعري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٧٩٨/٢.

(٢) راجع المحرر: ٤٠١/١٠. وهو: أبو محمد ابن عياض المجاهد عبد الله وقيل عبد الرحمن المجاهد في سبيل الله، فارس الأندلس ويطلبها المشهور، أتفق عليه أهل شرق الأندلس توفي بعد الأربعين وخمسةائة، أعلام النبلاء ٢٠٤٠-٢٣٧/٢.

(٣) راجع المحرر: ٥٠٦/١٠. وهو: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير، أخذ القراءة عرضا عن أبى وسمع عمر بن الخطاب، روى القراءة عنه عرضا مولاة أبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيره. وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، ت بعد سنة سبعين تقريبا، طبقات ١/٤٣٩-٤٤٠.

(٤) راجع المحرر: ١٢/١١.

(٥) راجع المحرر: ٧٣/١١.

(٦) راجع المحرر: ١١٤/١١.

(٧) راجع المحرر: ١٣٢/١١. وهو: سعيد بن أبى سعيد الأنصاري المدني مولى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، روى عن أَوْزَعِ السَّلْمِيِّ وأبى رافع مولى النبي ﷺ، وروى عنه موسى بن عبيدة الريدى، تهذيب الكمال ٧/٢٠٨-٢٠٩.

(٨) راجع المحرر: ١٤٦/١١. وهو: أبو حصين الأسدي (عثمان بن عاصم) روى عن يحيى بن وثاب وغيره، وروى عنه سفيان الثوري وغيره. تهذيب الكمال ٢١/١٨١.

(٩) راجع المحرر: ١٨٥/١١.

(١٠) راجع المحرر: ٢٦٧/١١.

(١١) راجع المحرر: ٢٦٧. وهو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن ضُهَيْبَةَ ويقال صهيب بن الأصرم أبو محمد الأنصاري الأوسى، صاحب النبي ﷺ، ت سبع وستين، تهذيب الكمال ١٥/٥٧-٥٨.

(١٢) راجع المحرر: ٣١١/١١.

(١٣) راجع المحرر: ٣٧٢/١١.

(١٤) راجع المحرر: ٤٩٩/١١. وهو عبد الكريم بن مالك الجَزْرِي، أبو سعيد الحراني، مولى عثمان بن عفان، ويقال مولى معاوية بن أبى سفيان، ويقال له: الحضرمي وهي قرية من قرى اليهامة ينسبون إليها، روى عن طاوس بن كيسان وغيره، وروى عنه أيوب السخيتاني وغيره، ت سنة سبع وعشرين ومائة، تهذيب الكمال ١٢/٨-١٠.

(١٥) راجع المحرر: ٥٤٤/١١. وهو: محمد بن كعب بن سليم بن عمرو القرظي، تابعي، روى عن وأبى هريرة وغيره، وروى عنه ابن المنكدر، وغيره، ت ١٠٨ هـ تقريبا، طبقات ٢/٢٣٣.

(١٦) راجع المحرر: ١٧٥/١٢. وهو: سعيد بن أبى الحسن، واسمه يسار، الأنصاري مولاهم، البصري، أخو الحسن البصري، روى عن أبى هريرة وغيره، روى عنه أخوه الحسن، وغيره، ت سنة ١٠٠ هـ تهذيب ٧/١٦٠-١٦١.

وأبى الحجاج^(١)، وأبى المتوكل الناجي^(٢)، وخالد بن نشيط^(٣)، وسماك العبدى^(٤)، ويزيد اليزيدى^(٥)، عبد الرحمن بن الأسود^(٦)، وأبى الزناد (عبد الله ابن ذكوان)^(٧)، وبعض الخراسانيين^(٨)، وشيبان النحوى^(٩)، وصالح بن مينا^(١٠)، وعكرمة بن سليمان^(١١)، ومحمد بن جحادة^(١٢)، وأم سلمة^(١٣)، وأبى نُوَفَل^(١٤)، وسُلَيْمان بن قَتَّة^(١٥)، ومعاوية^(١٦)، وعمرو بن العاص^(١٧)، ويوسف بن

(١) راجع المحرر: ١٧٧/١٢.

(٢) راجع المحرر: ١٨٣/١٢. وهو: أبو المتوكل الناجي البصرى، محدث إمام، اسمه علي ابن داود، متفق على ثقته. ت اثنين ومائة، أعلام النبلاء ٥/٨-٩.

(٣) راجع المحرر: ٢١٣/١٢.

(٤) راجع المحرر: ٢١٧/١٢.

(٥) راجع المحرر: ٢٧٧/١٢.

(٦) راجع المحرر: ٢٩٢/١٢. وهو: عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس أبو حفص النخعى الكوفى، حدث عن أبيه وغيره، حدث عنه الأعمش، ت ٩٨هـ تقريباً، سير أعلام النبلاء ٥/١١-١٢.

(٧) راجع المحرر: ٢٩٣/١٢.

(٨) راجع المحرر: ٣١٧/١٢.

(٩) راجع المحرر: ٣٦٨/١٢. وهو: شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوى المؤدب، روى حروفاً عن عاصم، وروى عن أبان بن يزيد العطار، روى عنه الحروف عبد الرحمن بن أبى حماد وغيره، ت ١٦٤هـ، طبقات ١/٣٢٩.

(١٠) راجع المحرر: ٤١٢/١٢. وهو: عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكي، عرض على شبلى وإسماعيل القسطنطى، وعرض عليه أحمد بن محمد البزى، بقى إلى قبيل المائتين، طبقات ١/٥١٥.

(١١) راجع المحرر: ٥٣٨/١٢.

(١٢) راجع المحرر: ٥٣٨/١٢. وهو: محمد بن حُجَّادَه الكوفى أحد الأئمة الثقة، حدث عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه شعبة وغيره، وكان من الفضلاء الصلحاء، ت إحدى وثلاثين ومائة، سير أعلام النبلاء ٦/١٧٤-١٧٥.

(١٣) راجع المحرر: ٥٥٨/١٢. وهى: زوج النبى ﷺ هند بنت أبى أمية المعروف بزاد الركب، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٤/١٩٣٩.

(١٤) راجع المحرر: ٥٦٥/١٢. وهو: أبو نوفل ابن أبى عقرب البكرى الكنانى القرظي، قيل: اسمه مسلم ابن أبى عقرب، وقيل غير ذلك. روى عن ابن الزبير وابن عباس وبن عمرو وغيرهم، روى عنه الأسود بن شيبان وغيره، تهذيب الكمال ٢٢/٨٤-٨٥.

(١٥) راجع المحرر: ١٢٦/١٣. وهو: سليمان بن قَتَّة، وقته أمه، التيمى مولا هم البصرى ثقة، عرض على من عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدري، طبقات ١/٣١٤.

(١٦) راجع المحرر: ١٢٦/١٣. وهو: معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه ت ٦٠هـ، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان لحوادث السنين لعبد الكبير بن المجذوب الفاسى ١/٩٢، والمختصر فى أخبار البشر ١/٢٢٨.

(١٧) راجع المحرر: ١٢٦/١٣. وهو: عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ثمان وخمسين، طبقات ١/٦٠١.

عمر^(١)، ويحيى بن سلام البصرى^(٢)، والأسود^(٣)، والحكم بن أبى العاص^(٤)، وأبى شيخ^(٥)، وأبى مالك الغفارى^(٦)، وأبى نضرة المنذر بن كعب^(٧)، وتام ابن العباس ابن عبد المطلب^(٨)، والهندلين^(٩)، وأبى أمامة^(١٠)، ويزيد بن رومان^(١١)، وأبى طعمة المدني^(١٢)، وعبد الله بن عون^(١٣)، وسهل بن سعد^(١٤)، وأبى ذر

(١) راجع المحرر: ١٣/١٩٨. ولعله: يوسف بن عمر بن مسرور البغدادى القوَّاس، كان ثقة زاهداً صادقاً ت ٣٨٥هـ سير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٤-٤٧٥.

(٢) راجع المحرر: ١٣/٢٢٢. وهو: يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة أبو زكريا البصرى، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصرى عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار، روى عن حماد ابن سلمة وغيره، وكان ثقة نبياً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية صاحب سنة، سمع منه بمصر عبدالله بن وهب، ت ماتين، طبقات ٢/٣٧٣.

(٣) راجع المحرر: ١٣/٢٥٧. وهو: الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعى الكوفى الإمام الجليل قرأ علي ابن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة، قرأ عليه إبراهيم النخعى وأبو إسحاق السبيعى وابن وثاب، ت خمس وسبعين، طبقات ١/١٧١.

(٤) راجع المحرر: ١٣/٢٥٧. وهو: الحكم بن أبى العاص بن بشر بن دهمان الثقفى، يكنى أبا عثمان، وقيل: أبو عبد الملك وهو أخو عثمان بن العاص، وافتتح عثمان والحكم فتوحاً كثيرة بالعراق في سنة تسع عشرة، وعشرين، الاستيعاب ١/٣٥٨.

(٥) راجع المحرر: ١٣/٢٥٧. وهو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن المرزبان بن شاذان أبو بكر الأصبهانى الأعرج، يعرف بأبى شيخ، نزيل بغداد مقرئ صالح على الإسناد ثقة، قرأ على أبى بكر عبدالله بن محمد القباب وغيره، قرأ عليه ابن عتاب وغيره، ت ٤٣١هـ، طبقات ٢/١٧٥-١٧٦.

(٦) راجع المحرر: ١٣/٢٤٤. وهو: اسمه غزوان، روى عن عبد الرحمن بن أبىزى، وروى عنه سلمة، تهذيب الكمال ٢٢/٧.

(٧) راجع المحرر: ١٣/٢٤٤.

(٨) راجع المحرر: ١٣/٤٤٢. وهو: تام بن العباس بن عبد المطلب، أمه أم ولد، روميه تسمى سبأ، وشقيقه كثير بن العباس، الاستيعاب لابن عبد البر ١/١٩٥.

(٩) راجع المحرر: ١٣/٥٠٦.

(١٠) راجع المحرر: ١٤/١١٩.

(١١) راجع المحرر: ١٤/١٥٢. وهو: يزيد بن رومان أبو روح المدني مولى الزبير، ثقة ثبت فقيه قارئ محدث عرض على ابن عياش وروى القراءة عنه عرضاً نافع وأبو عمرو، ت/عشرين ومائة، طبقات ٢/٣٨١.

(١٢) راجع المحرر: ١٤/٢٢٢. وهو: مولى عمر بن عبد العزيز، اسمه هلال، أصله من الشام، روى عن عبدالله بن عمر ومولاه عمر بن عبد العزيز، روى عنه ابن أبى ليلى، وغيره، تهذيب التهذيب ١٢/١٥٣، تهذيب الكمال ٢١/٣١٧-٣١٨.

(١٣) راجع المحرر: ١٤/٢٧٠. وهو: عبد الله بن عون بن أظطبان الإمام القلوة عالم البصرة أبو عون المزنى حدث عن أبى وائل ونافع وإبراهيم النخعى وغيرهم، روى عنه ابن المبارك وغيره، ت/إحدى وخمسين ومائة، سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤-٣٧٥.

(١٤) راجع المحرر: ١٤/٣٠٠. وهو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدى الأنصارى، يكنى =

الغفاري^(١١)، والزاهراوي^(١٢)، وأبى الدينار^(١٣)، والمأمون العباس^(١٤)، وجابر بن عبد الله^(١٥)، وعيسى بن الفضل^(١٦)، وأبى العجاج^(١٧)، وأبى معمر المنقري^(١٨)، وعوف الأعرابي^(١٩)، وسراج^(٢٠) وشريح بن يزيد الحمصي^(٢١)، وهارون الرشيد^(٢٢)، وعبد الله بن المبارك^(٢٣)، وهشام بن عروة بن الزبير^(٢٤)، وأبى جعفر المنصور^(٢٥)، وأبى المليلح

= أبا العباس، اختلف في وقت وفاته، قيل توفي سنة ٨٨هـ وقيل ٩١هـ الاستيعاب ٢/٦٦٤-٦٦٥.

(١) راجع المحرر: ٣٩٢/١٤. وهو: جُنْدُب ابن جُنَادَةَ الغفاري، قيل جندب بن سكن، وقيل غير ذلك، أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب النبي ﷺ، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر وكثير غيرهم، ت/ اثنتين وثلاثين، الإستيعاب ١/٢٥٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٤٦ وما بعدها.

(٢) راجع المحرر: ١٤/٤١٤.

(٣) راجع المحرر: ١٤/٤٤٠.

(٤) راجع المحرر: ١٤/٤٤٣. وهو: المأمون الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، ت ٢١٠هـ سير أعلام النبلاء ١٠/٢٧٢-٢٩٠.

(٥) راجع المحرر: ١٤/٤٨٩. وهو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي من الكثيرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، ت ٧٨هـ الأعلام ٢/١٠٤.

(٦) راجع المحرر: ١٥/١٩٢.

(٧) راجع المحرر: ١٥/٢٣٢.

(٨) راجع المحرر: ١٥/٢٨٤. وهو: عبد الله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقري التميمي البصري، قيم بحرف أبي عمرو ضابط له، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد، روى عنه القراءة الحلواني وغيره، ت ٢٢٤هـ طبقات ١/٤٣٩.

(٩) راجع المحرر: ١٥/٢٩٠. وهو: عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ولم يكن أعرابياً، روى عن الحسن البصري وغيره، روى عنه حماد بن سلمة وغيره، ت ١٤٧هـ تهذيب الكمال ١٤/٤٤٨-٤٥٠.

(١٠) راجع المحرر: ١٥/٢٩٣.

(١١) راجع المحرر: ١٥/٢٩٣. وهو: شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، ت ٢٠٣هـ طبقات ١/٣٢٥.

(١٢) راجع المحرر: ١٥/٤٢٧. وهو: هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباس أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم، ت/ ثلاث وتسعين ومائة، الأعلام ٨/٦٢.

(١٣) راجع المحرر: ١٥/٤٤٣. وهو: عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن المروري الإمام الكبير أحد المجتهدين الأعلام أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو بن العلاء، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ت ١٨١هـ طبقات ١/٤٤٦.

(١٤) راجع المحرر: ١٥/٤٨٧. وهو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر - تابعي من علماء المدينة، ولد وعاش فيها، ت/ ست وأربعين ومائة، الأعلام ٨/٨٧.

(١٥) راجع المحرر: ١٥/٤٩٥. وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ت ١٥٨هـ تاريخ الخلفاء

الهذلي^(١)، وسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس^(٢)، وبعض المعتزلة^(٣)، وعبد الله بن القاسم^(٤).

ملاحظات ونتائج:

من خلال ما ذكر آنفاً من القراءات المنسوبة إلى من قرأها، والمبثوثة في المحرر الوجيز لابن عطية، يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها ما يلي:

أولاً: أكثر ابن عطية من إيراد القراءات المنسوبة للصحابة القراء، من الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم، كابن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما.

ثانياً: كما لوحظ أن ابن عطية أورد كثيراً من القراءات المنسوبة للقراء السبعة، وقراءات كذلك معزوة إلى أبي جعفر ويعقوب من القراء العشرة.

ثالثاً: ولوحظ أيضاً أن ابن عطية أورد قراءات شواذ منسوبة إلى أحد القراء السبعة، كابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبي عمرو، وغيرهم، وأورد كذلك قراءات شواذ معزوة إلى أحد القراء الثلاثة فوق السبعة، كأبي جعفر، ويعقوب.

وفي هذا العزو دليل واضح على أن القراءات ليس مصدرها ورودها عن القارئ فحسب، وإنما مصدرها الأساسى كونها متواترة عن النبي ﷺ سواء وردت عن السبعة أو العشرة أو غيرهم، فإذا ما ورد عن أحد العشرة ما هو غير متواتر عدّ شاذاً.

رابعاً: أورد ابن عطية قراءات شاذة كذلك معزوة إلى أحد رواة القراء العشرة، كابن ذكوان أحد راويي ابن عامر، وكحفص أحد راويي عاصم، وخلاّد أحد راويي حمزة، وابن جَمَّاز أحد راويي أبي جعفر. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في حالة ورود قراءة شاذة عن أحد القراء العشرة فإنها ورودها عنه من غير راوييه المعتمدين، وإن وردت القراءة الشاذة عن أحد القراء العشرة من رواية أحد راوييه ففي هذه الحالة تكون روايتها عن هذا الراوى من غير

(١) راجع المحرر: ٥٧٣/١٥. وهو: أبو المليلح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي، اسمه عامر وقيل

زيد، وقيل زياد، ثقة، ت٩٨ تقريباً، تقريب التهذيب

(٢) راجع المحرر: ٦٠٤/١٥.

(٣) راجع المحرر: ٦٠٨/١٥.

(٤) راجع المحرر: ٦١٠/١٥. وهو: عبد الله بن القاسم بن يسار المدني، مولى أبي بكر الصديق، وردت الرواية عنه في

حروف القرآن، وروى عنه قرّة بن خالد، طبقات ١/٤٤١.

طرقه المعتمدة.

خامساً: يتضح من هذه القراءات المنسوبة، وذكر الأسماء الكثيرة للقراء على اختلاف منهاجهم ومدارسهم، أثر الرواية وأهميتها في توثيق القراءة، وعناية ابن عطية بذلك.

سادساً: لاحظت من خلال حصر مصادر القراءات لدى ابن عطية أنه اعتمد في جمع القراءات على مؤلفات كثير من علماء القراءات، كأبي حاتم السجستاني^(١) صاحب كتاب القراءات، المفقود، وأبي عمرو الداني^(٢) صاحب كتاب (المحتوى في شواذ القراءة) وهو مفقود أيضاً، وغيرهما.

واعتماد ابن عطية على هؤلاء العلماء الأجلاء يُعدُّ عملاً مفيداً في جانب القراءات حيث أعطانا تصوراً عاماً عن محتويات هذه المؤلفات، فضلاً عن أن القراءات التي أوردتها لها أكبر

(١) ذكر ابن عطية ما يقرب من خمس وثلاثين قراءة منقولة عن أبي حاتم في جانب القراءات الشواذ فقط، ثلاث قراءات معزوة إلى الأعمش ٢/٤٦٣، ٦/٤٢، ١٤/٦١، وثلاث إلى مجاهد ٦/٥٥، ٨٩، ١٤/٢٠٥، وثلاث إلى أبي ٧/٤٠٨، ١٠/٤٧٨-٤٧٩، ١١/١٧٢، وثلاث إلى ابن مسعود ٩/٤٣٢، ١١/٢٠، ١٢/٣٩٨، وثلاث إلى عيسى ١١/٩٤، ١٣/٤٢٤، ١٤/٢٠٠، وقراءتان إلى ابن عيصن ٦/٥٥، ١٥/٣٧، وإلى ابن أبي إسحاق ٦/٢٦٠، ١٢/٢٧١، وطلحة ٦/٥١٧، ٩/١١٤، وأبي السمال ٨/٢٩٤، ١٤/٧١، وقراءة إلى بعض الناس ٨/٣٥٤، ويحيى بن يعمر ٨/١١٩، وابن أبي ليلى ٨/٤٨، وأبي عمرو ٩/٣٥٨، وأم سلمة ١٢/٥٥٨، والأعرج ١٣/٥٠٢، وأبي حيوة ١٤/٢٦١، ومالك بن دينار ١٥/١١١.

(٢) ذكر ابن عطية قرابة ثلاث وسبعين قراءة منقولة عن أبي عمرو الداني في جانب القراءات الشواذ - موضوع البحث - فقط، ثمان قراءات عن الحسن ٤/٢٢٩، ٥/٣٢٥، ٨/٣٢٦، ١١٤/٨، ٩/١٤٨، ١٤/٤٢٤، ١٤/٤٦٦، ٥٠١، وخمس قراءات إلى الأعمش ٣/٤٠٨، ٥/٢٢٠، ٦/١٤٨، ١١/٦٣، ١٨٠، وإلى ابن عباس ٣/٤٢٨، ٥/٣٠٤، ٧/٨٩، ٩/٤٣٢، ١١/٢٣٤، وإلى أبي بن كعب ٣/١٧٧، ٥/٢٢٠، ٨/٦٦، ٩/٣٦٨، ١١/١٧٣، وقراءات إلى طلحة بن مصرف ٣/٤٤٢، ٦/١١٩، وإلى النبي ﷺ ٤/٢٢٩، ٥/٤٥، ١٤/٤١، وثلاث قراءات إلى عكرمة ٤/١٤٢، ١٤/٥٧، ١٥/٤٣٧، وإلى إبراهيم النخعي ٤/١٩٧، ٥/٢٢٠، ١١/٦٣، وإلى الأعرج ٥/٢١٥، ١١/٩٤، ١٢/٥٨، وإلى ابن مسعود ٥/٢٢٠، ٦/٣٥٦، ١٤/٤١، وإلى يحيى بن وثاب ٥/٢٢٠، ٦/٢٧٥، ١١/١٨٠، وقراءتان إلى عاصم الجحدري ٢/٥١٢، ٩/٢٥٤، وإلى ابن عيصن ٣/٣٥٦، ٨/١٠٤، وإلى أبي السمال ١٤/٧، ١٥، وإلى أبي حيوة ١٤/١٧٠، ١٧٠، ٥٠١، وقراءة إلى بعضهم ١/٤٢٨، وإلى عيسى بن عمر ٢/٥١٢، وإلى طلحة بن سليمان ٤/١٩٧، وإلى سعيد بن جبيرة ٥/٢٢٠، وإلى مجاهد ٥/٢٢٠، وإلى هارون عن أبي عمرو ٥/٤٩٩، وإلى نصر بن عاصم ٦/١١٩، وإلى أبي عمرو ٧/٤٢٢، وإلى عمرو بن عبيد ٩/٢٩٣، وعلقمة ٩/٣٣٧، وإلى محمد بن كعب القرظي ٩/٤٤٨، وإلى أبي عبد الرحمن السلمى ٩/٤٧٤، وإلى ابن أبي عبله ١٠/٤٣، وإلى عاصم ١٠/١٧٥، وإلى المفضل عن عاصم ١٠/٢٢٩، وإلى علي بن أبي طالب ١١/٣٩، وإلى بديل بن ميسرة ١١/٣٣٥، وإلى داود بن أبي هند ١١/٣٦٦، وإلى اليهاني ١٢/٣٢٤، وإلى السدي ١٣/٥٧، وإلى ابن الزبير ١٥/٤٣٧.

الأثر في توضيح وتحليل نقاط مهمة سواءً في الجانب الصوتي أو الدلالي أو غيرهما.
سابعاً: تمثل هذه القراءات المنسوبة إلى الكثرة الكاثرة من القراء المصدر الأول من
مصادر قراءات ابن عطية، وهناك مصادر أخرى:

* المصاحف: منها:

- مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^(١).
- مصحف أنس بن مالك رضي الله عنه ^(٣).
- مصحف حفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها ^(٥).
- مصحف أهل الشام ^(٧).
- بعض مصاحف أهل البصرة ^(٨).
- مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه ^(٢).
- مصحف عثمان رضي الله عنه ^(٤).
- مصحف عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها ^(٦).
- بعض مصاحف أهل البصرة ^(٨).

(١) راجع المحرر: ١/٤١٢، ٢/٣٢٦، ٧٩/٨٢، ١٥١، ٢١٣، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٣٩، ٤٩٧، ٥٣٤،
٣/٦١، ٩٧، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٣، ١٩٨، ٣٤٧، ٤/٤٣، ٤٤، ٨٨، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٢، ١٥٠/٥، ٢٢٠،
٢٤٣، ٢٤٤، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٧١، ٦/٩٣، ٣٠٠، ٣٤٨، ٣٥٦، ٧/٤٨، ٥٣، ٩٦، ١٩٥،
٣١٢، ٣١٨، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤٧٢، ٥٠٨، ٧٧/٨، ٧٩، ٩٢، ٣٧٨، ٤٠٨، ٩/٥١-٥١، ١٥٨، ٢٥٣، ٢٨٥،
٣٠٦، ٣٣٧، ٣٧٤، ٤١٣، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٣، ٥٤٣، ١٠/٢٤٠، ٤١١، ٤٧٤، ١١/٢٠، ١٤٢، ١٤٤، ٢٧٥،
٣٨١، ٤٥٧، ١٢/٣٧، ٨٦، ٩٠، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٢، ٢٧٦، ٣٣٩، ٣٦٣، ٣٧٧، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٥٦،
١٣/٨، ١١/٤٣، ٤٢، ١٠٠، ٢٠٨، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٣٧، ٢٥٠، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٤٣،
٤٤٤، ٤٦٧، ٤٩٠، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٤٣، ١٤/٣١، ١٤٦، ١٨٢، ١٨٢، ٢٠٨، ٢٣٨، ٣٤٤، ٤٤٣، ٤٥١،
٤٧٠، ١٥٤، ٥٦/١٥، ١٩٠، ٢١١، ٢٤٩، ٣٣٧، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٢، ٥١٤، ٥٥٠، ٥٦٥.

(٢) راجع المحرر: ١/١٩٤، ١٩٤، ٣١٩، ٣٨٩، ٢/٧٩، ١٣٣، ١٩٠، ٢٥٢، ٣٣٩، ٤٩٤، ٤٩٤، ٣/١٩٣، ٣٠٨،
٤/١٦٥، ٤٣٤، ٤٦٤، ٥/٣١٧، ٦/٨٦، ٩٣، ١٣٠، ١٧٦، ١٩١، ٥٠٠، ٥٥٢، ٧/٢٤، ٤٨، ٩٨، ١٢٥،
١٣٤، ١٦٩، ١٨٥، ٢٩٦، ٤٠٨، ٤٠٨، ٤٥٩، ٥٢٣، ٨/١١١، ١٢٩، ٢٥٧، ٥٢٩، ٩/٢٣، ٣٤، ٣٩، ٤٣،
٤٤٦، ٤٥٤، ١١/٢٠، ٤٠٥، ٤١١، ٤٧٤، ٥٣٣، ١١/٦٤، ١٥١، ١٩٨، ٣٨١، ٤١٧، ١٢/٧، ١٤، ٢٧٦،
٣٠٦، ٣٩٢، ٤٩٩، ١٣/٢٠، ٤٢/٦٧، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٤٢، ١٤/٤٦، ٤٧٠، ٤٩٢، ١٥/٦٤، ٨٠، ١٥٤،
١٩٠-١٩١، ٤٠٧، ٤٥١.

(٣) راجع المحرر: ٢/٢٥٢، ٦/٥٠٠، ٧/١٥، ٩/٤٥٩، ٢٣/٦٢.

(٤) راجع المحرر: ٢/٤٩٤، ٧/١١٧، ١٣/٣٦، ٨٣.

(٥) راجع المحرر: ٦/٩٢، ٥٠٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/٣٣٠، ٤/٢٢٨.

(٧) راجع المحرر: ٦/٦٣.

(٨) راجع المحرر: ٧/٤٥٣.

(٩) راجع المحرر: ١١/٢٨٥.

الباب الثاني

المستوى الصوتي

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الصوامت في شواذ القراءات

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف.
- المبحث الثاني: الإبدال بين الصوامت.
- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.
- المبحث الرابع: الفك والإدغام.

الفصل الثاني: الصوائت في شواذ القراءات

ويشتمل على أحد عشر مبحثاً:

- المبحث الأول: فتح الأصوات الحلقية وتسكينها.
- المبحث الثاني: كسر أحرف المضارعة.
- المبحث الثالث: المماثلة بين الصوائت.
- المبحث الرابع: الإبدال الحركي.
- المبحث الخامس: الإشباع أو مظل الحركة.
- المبحث السادس: تقصير الحركة الطويلة.
- المبحث السابع: حذف الصائت
- المبحث الثامن: الإمالة.
- المبحث التاسع: الوقف.
- المبحث العاشر: المعاقبة.
- المبحث الحادي عشر: التقاء الساكنين.

الفصل الأول

الصوامت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف.
- المبحث الثانى: الإبدال بين الصوامت.
- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.
- المبحث الرابع: الفك والإدغام.

المبحث الأول

الهمز بين التحقيق والتخفيف

تمهيد:

الهمزة صوت صامت حنجري مزماری^(١)، شديد، منفتح، مستفل، مصمت^(٢)، تخرج «من فتحة المزمار نفسها بعصر زمير الأوتار لحظة اتجاهاها للاتقاء وإغلاق تلك الفتحة، أو لحظة افتراقها بعد أن كانت مغلقة»^(٣).

الهمزة بين الثقل والخفة:

بتطلب صوت الهمزة جهداً عضلياً حال نطقه، لذا شبهه علماء اللغة بالتهوُّع^(٤)، قال سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا (أى إيدالها وأوا أو ياءاً)، من لم يحققها؛ لأنه بعد

(١) هذا هو تحديد علماء اللغة المحدثين، أما القدامى فذكروا أنها تخرج من أقصى الحلق، وليس ثمة خلاف بينهم، ذلك أن تحديد علمائنا القدامى يمكن قبوله على أساس التوسع في إطلاق المصطلح، كما أشار إلى ذلك د. كمال بشر. دراسات في علم اللغة ص ٧٦-٧٧ ط دار غريب بالقاهرة.

(٢) أما عن الجهر والهمس، فالقدماء متفقون على أن الهمزة مجهورة. الكتاب ٤/٤٣٤، وسر الصناعة ١/٦٠، والفصول في العربية لابن الدهان ت ٥٦٩ هـ ص ١٥٨-١٦٠ تح/د. فائز فارس، ط دار الأمل - الأردن - ومؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، وشرح المفصل لابن يعيش ت ٦٤٣ هـ / ١٠٧ المتنبى - القاهرة. وأما المحدثون فاختلّفوا فيما بينهم، فمنهم من رأى أنها مهموسة أمثال: د. رمضان عبد التواب - مشكلة الهمزة العربية ص ٢٤ الناشر مكتبة الخانجي ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٦ م، والأمريكي هيفنر. دراسات في علم اللغة ص ٦٠، ومنهم من رأى أنها مجهورة. مختصر في أصوات اللغة العربية، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص ٨٦، ومنهم من رأى أنها صوت لا هو بالهموس ولا بالمجهور، أمثال: د. إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية ص ٩٠ ط الأنجلو المصرية ١٩٩٠ م، ود. كمال بشر علم اللغة العام «الأصوات» ص ٢٨٨ ط دار غريب ٢٠٠٠ م.

(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل، ص ٨٦ وبهذا يتضح أنه لا غرابة في وقوع التبادل بينها وبين حروف المد وذلك «لتئالها في المادة المكونة لحقيقة كل منها وهى الزمير الصادر بارتعاد الأوتار الصوتية بالإضافة إلى ما يكون بينها من تقارب أو تشابه في أمور أخرى» أ.هـ المرجع السابق ص ٩٣.

(٤) التّهوُّع: هو تكلف القىء، قال الفيومي: «هاع يهوع هو عاً من باب قال: قاء من غير تكلف، وهو الذى ذرعه، والاسم أهواع بالضم، فإن تكلفه قبل تهوُّع» أ.هـ المصباح المنير ص ٣٨٢.

مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا فثقل عليهم ذلك لأنه كالتّهوع^(١).

فضلاً عن ذلك فإن الهمزة حرف شديد أى يمنع جريان النفس، وفي هذا ثقل - أيضاً-؛ لأن «الأصل هو انطلاق النفس واسترساله دخولاً وخروجاً»^(٢)، وقد دعا هذا الثقل - المتمثل في مخرج الهمزة وما يكتنفها من صفات - بعض العرب إلى تخفيفها.

وبناءً على ما سبق يمكن الإشارة إلى أحوال الهمزة عند العرب، وذلك على النحو التالي:
أولاً: التحقيق: وهو «الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف أو تخفيف أو تغيير»^(٣)، يقول الأزهرى: «وللعرب مذاهب في الهمزة فمنهم من يحقق الهمز ويسمونه (النبر)»^(٤)، ويعزى إلى تميم^(٥)، وقيس، وكثير من أهل نجد^(٦).

ثانياً: التخفيف: وتخفيف الهمزة على ثلاثة أوجه:

الأول: الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً، وبعد الكسرة ياءً نحو: «ياكلون، والذئب، ويؤمنون»^(٧).
الثاني: التسهيل بين بين^(٨): هو الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها^(٩).

الثالث: الحذف: أى إسقاطها من اللفظ ألبتة^(١٠)، وذلك على صورتين:

الأول: الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواء أكان الساكن لام تعريف

(١) الكتاب لسبويه ٥٤٨/٣.

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د. محمد حسن حسن جبل ص ١٣٤.

(٣) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزخشرى لأستاذى أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ص ٢٤١.

(٤) معانى القراءات للأزهري ١/١٢٩ د. عيد مصطفى درويش وآخر ط ١ سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

(٥) الكتاب لسبويه ٥٤٢/٣.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣١٨.

(٧) الكتاب لسبويه ٥٤٣-٥٤٤، والكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص ٦١.

(٨) الكتاب ٥٤١/٣، وشرح المفصل ١٠٧/٩، وإبراز المعانى من حرز الأمانى في القراءات السبع لأبى شامة ت ٦٦٥ هـ من ١٢٨ د/ إبراهيم عطوة عوض ط مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده سنة ١٣٩٨ هـ -

١٩٧٨ م، والكنز ص ٦١.

(٩) شرح المفصل ١٠٧/٩.

(١٠) الكنز في القراءات العشر ص ٦١.

مثل ﴿الأرض﴾^(١) أو تنوينًا، مثل ﴿مُؤْمِنِينَ. أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٢)، أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد، نحو^(٣): «قد أفلح»^(٤).

الأخرى: الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها^(٥)، وذلك نحو: والصابئين^(٦).

وبعد... فهذه نبذة موجزة يمكن من خلالها عرض القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز التي تناولت تحقيق الهمز وتخفيفه مع تحليلها تحليلاً صوتياً، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تحقيق الهمز:

بداية تجدر الإشارة إلى أن الهمز مستقل، وذلك باعتراف اللغويين والقراء، فما سرّ اللجوء إليه؟ يمكن التعرف على ذلك من خلال عرض وتوجيه ابن عطية للقراءات الشاذة الواردة في تفسيره التي تمثل تحقيق الهمز، وذلك على النحو التالي:

(أ) الهمز المفرد:

الضَّالِّينَ: في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٧)

قال ابن عطية: «وقرأ أيوب السَّخْتِيَانِي: ﴿الضَّالِّينَ﴾ بهمزة غير ممدودة^(٨)، فإنه فرّ من

التقاء الساكنين، وهى لغة. وحكى أبو زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:

﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ﴾^(٩) فظنته قد لحن حتى سمعت من العرب

دأبة وشأبة^(١٠) أبو الفتح: وعلى هذه اللغة قول كثير:

(١) من الآية رقم ٢٢، ٧١ من سورة البقرة.

(٢) من الآية رقم ٣، ٢ من سورة نوح.

(٣) من الآية رقم ١ من سورة المؤمنون.

(٤) الكنز في القراءات العشر ص ٦١.

(٥) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٦) من الآية رقم ٦٢ من سورة البقرة، ومن الآية رقم ١٧ من سورة الحج.

(٧) من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٨) سبق توثيق هذه القراءة.

(٩) سبق توثيق القراءة، والآية رقم ٧٢ من سورة الرحمن.

(١٠) الخصائص لابن جني ٣/١٢٨.

إذا ما العوالى بِالْعَبِيطِ إِحْمَارَتْ^(١)

وقول الآخر^(٢):

وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا وَأَمَّا يَبِضُهَا فَادْهَمَّتْ^(٣)

وأصل كلمة «الضَّالِّينَ»: ﴿الضَّالِّينَ﴾ وهو «الفاعلون» من ضَلَّ يَضِلُّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة^(٤).

ويُعَلِّل ابن جنى تحقيق الهمز في نحو ﴿الضَّالِّينَ﴾، قائلًا: «وربَّما لم يكتف من تقوى لغته، ويتعالى تمكينه وجهارته، بما تجشمه من مدِّ الألف في هذا الموضوع (أى شأبة ودأبة ونحوهما)، دون أن يطغى به طبعه، ويتخطى به اعتياده ووطؤه، إلى أن يبذل من هذه الألف همزة، فيحملها الحركة التي كان كلفا بها، ومصانعا بطول المدة عنها، فيقول: شأبة ودأبة»^(٥).

لذا، وصف الزمخشري تلك المبالغة في تحقيق الهمز، وذلك الاجتهاد بأنه جدّ «في الهرب من التقاء الساكنين»^(٦)، ووصفه العكبري^(٧)، وغيره^(٨) - كما وصفه ابن عطية - بأنه فرار من

(١) هذا البيت بروايته المذكورة بعاليه منسوب إلى كثير عزة في المحتسب ١/ ٤٧، والخصائص ٣/ ١٢٦، وأما في ديوان كثير عزة، فروايته هكذا:

وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهَدًا إِذَا مَا إِحْمَارَتْ بِالْعَبِيطِ الْعَوَالِ

واحْمَارَتْ: أى أصبحت حمراء اللون، والعبيط: الدم الطرى، والعوامل: صدور الرماح.

فهو يمدح عبد العزيز بن مروان قائلًا: وأنت يا ابن ليلى خير قومك لمن شهدك وعرفك إذا ما اصطبغت رؤوس الرماح بالدم الأحمر الطرى. ديوان كثير عزة ص ٢١٦ شرح / عدنان زكى درويش، دار صادر - بيروت، ط ١ ١٩٩٤ م.

(٢) هذا البيت منسوب أيضًا لكثير عزة من قصيدة (يرثى فيها عبد العزيز بن مروان) والمعنى: وعجبت للأرض كيف كسى اليباس والجفاف أطرافها السوداء وتحللها، وأما أراضيها البيضاء فقد أصبحت وهما سوداء. ديوان كثير عزة ص ٧٢، والمحتسب ١/ ٤٧، وسر الصناعة ١/ ٥٨٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٢٩ - ١٣٠.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٤٦.

(٥) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٨.

(٦) الكشف للزمخشري ١/ ٧٣.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ط ١/ ١٠٤.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٣٠، والبحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٠.

التقاء الساكنين.

وبناءً على هذا، فإن من همز الألف من لفظ ﴿الضَّالِّينَ﴾ ونحوه فراراً وجداً في المهرب من التقاء الساكنين - مع أنه مغتفر التقاؤهما - حرَّك الألف «فلم يمكن تحركها، فأبدل منها حرفاً مؤاخياً لها، قريب المخرج منها، أجلد منها وأقوى، وهو الهمزة»^(١)، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «فأما إبدالها (أى الهمزة) من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السُّخْتِيَانِي أنه قرأ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى، فحرَّك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة.. فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة»^(٢)، وقد أشار إلى ذلك - أيضاً - ابن الأنباري^(٣)، وغيره^(٤).

ومثل هذا التوجيه الصوتي - السابق - ينطبق على القراءات الشاذة التالية:

□ ازيَّانَت: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقال عوف بن أبى جميلة: كان أشياخنا يقرؤونها: ﴿وازيَّانَت﴾ النون شديدة وألف ساكنة»^(٦)، وهى قراءة أبى عثمان النهديّ، وقرأت فرقة: ﴿وازيَّانَت﴾^(٧)، وهى لغة، منها قول كثير^(٨):

إِذَا مَا الْهُوَادِي بِالْعَبِيْطِ إِحْمَارَتِ^(٩)

وذكر ابن جنى هذه القراءة ثم قال معللاً لها: «وأما ﴿اзиَّانَت﴾ فإنه أرادوا فعاليّت، وأصله ازيَّانَت مثل ابيَّاضت واسوَّدت، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين

(١) مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب ١/ ١٤.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٧٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ٤١ د. طه عبد الحميد طه وآخر طه ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م الهيئمة المصرية العامة للكتاب.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٠٤، وشرح المفضل ٩/ ١٣٠، حاشية الشهاب ١/ ٢٢٥، والبحر ١/ ٣٠.

(٥) من الآية ٢٤ من سورة يونس.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ٢٥١، والبحر ٥/ ١٤٤، وفتح ٢/ ٣٤٣٧-٤٣٨.

(٧) هذه القراءة منسوبة إلى أبى عثمان النهديّ. مختصر ص ٦١، والمحتسب ١/ ٣١١، والبحر ٥/ ١٤٤.

(٨) سبق ذكر هذا البيت وتوثيقه.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١٣٣.

فحرك الألف فانقلبت همزة^(١)، أشار إلى ذلك القرطبي^(٢)، وغيره^(٣).

□ تَثْنُنُ: في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ)^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ - أيضاً - هما ﴿أى عروة الأعشى وابن أبى أبى﴾ ومجاهد فيما روى عنه: ﴿تَثْنُنُ﴾ بهمزة بدل الواو^(٥)، وهاتان مشتقتان من «الثَّنَّ» وهو العشب المثنى بسهولة^(٦) فشبه صدرورهم به إذ هي مجيبة إلى هذا الانطواء على المكر والخداع^(٧)... وأما ﴿تَثْنُنُ﴾ فأصلها: ﴿تَثْنَانُ﴾ مثل: (تَحْمَارٌ) ثم قالوا: (اثْنَانٌ) كما قالوا: (احْمَارٌ وَأَيَاضٌ)^(٨).

وذكر كثير من علماء اللغة والمفسرين أن فى توجيه هذه القراءة وجهين:

الأول: أن أصلها (تَثْنَانُ)، مثل:

تَحْمَارٌ، ففر من التقاء الساكنين بقلب الألف همزة مكسورة^(٩).

الآخر: أن أصلها (تَثْنُونٌ) بواو مكسورة فاستثقلت الكسرة على الواو فقلبت همزة كما

قيل فى: وسادة: إسادة، وفى وعاء: إعاء^(١٠)، وهذا مذهب أبى إسحاق، قال ابن جنى:

«ومذهب أبى إسحاق هذا مردود عندنا»^(١١)، وقال الشهاب الخفاجى:

«ورجح الأول باطراده»^(١٢).

□ الجَانُّ: فى قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(١٣).

(١) المحتسب لابن جنى ٣١٢/١.

(٢) الجامع للقرطبي ٢٠٩/٨.

(٣) التبيان فى إعراب القرآن ٢٧/٢، والبحر ١٤٤/٥، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣٥/٥ تح الشيخ/

عبد الرازق المهدي ط دار الكتب العلمية ط سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، والدر المصون ٢١/٤.

(٤) من الآية رقم ٥ من سورة هود.

(٥) عزيت هذه القراءة إلى عروة الأعشى - المحتسب ٣١٩/١، وزاد البحر ٢٠٢/٥: والدر ٧٨/٤، وروح

٢١١/١١: مجاهدًا.

(٦) المحتسب لابن جنى ٣١٩/١، والدر المصون ٧٨/٤، ولسان العرب لابن منظور مادة (ثنن).

(٧) المحتسب لابن جنى ٣٢٠/١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٤٠.

(٩) المحتسب لابن جنى ٣١٩-٣٢٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/٦٥٦، وحاشية الشهاب ١٢١/٥.

(١٠) المحتسب ٣٢٠/١، والتبيان للعكبرى ٢/٣٥، وحاشية الشهاب ١٢١/٥.

(١١) المحتسب لابن جنى ٣٢٠/١.

(١٢) حاشية الشهاب ١٢١/٥.

(١٣) الآية رقم ٢٤ من سورة الحجر.

وفي قوله - أيضًا -: ﴿لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن^(٢): «الْجَانُّ» بالهمز^(٣)، وقال أيضًا:

«وقرأ الحسن، وعمر بن عبيد^(٤): ﴿وَلَا جَانٌ﴾ بالهمز^(٥).

ويقول النحاس: «وروى عن الحسن أنه قرأ ﴿وَالْجَانُّ خَلْقَنَا﴾ بالهمز كأنه كره اجتماع

الساكنين^(٦)، وذكر ابن جنى أنه «لما حَرَّكَ الألف لالتقاء الساكنين همزها، كقراءة أيوب السخيتاني: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾»^(٧).

وبناءً على ما سبق تجدر الإشارة إلى ما يلي:

أولاً: إن ابن عطية على معرفة بالعلة الصوتية التي من أجلها تم تحقيق الهمز في «الضَّالِّينَ» ونحوها، وذلك من خلال قوله: «كأنه قرأ من التقاء الساكنين»^(٨).

ثانياً: نص ابن عطية - أيضًا - على أن تحقيق الهمزة في «الضَّالِّينَ» ونحوها، لغة مسموعة عن العرب^(٩)، وقد عزاها أبو حيان إلى تميم، وعُكِّل، وحيث قال: «وَرُبَّمَا قُرَّ

من التقائهما (أى الساكنين) بجعل الألف همزة في نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وهو لغة في تميم، وعُكِّل، يقرأ الأعرابي منهم، وقيل لامرأة فيهم: مَا أَذْهَبَ أَسْنَانَكَ؟ فَقَالَتْ أَكُلُ الْحَارِّ، وَشُرْبُ الْقَارِّ»^(١٠)، ولا ضرورة^(١١).

(١) من الآية رقم ٥٦ من سورة الرحمن، وكذلك في قوله تعالى: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ» ٧٤ من سورة الرحمن، حيث قرأها عمرو بن عبيد (ولا جان)، ينظر مختصر ابن خالويه ص ٧٥، ١٥٠، والمحزر الوجيز لابن عطية ٢١٤/١٤.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الحسن ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٨٠، ومختصر ابن خالويه ص ٧٤-٧٥، والمحتسب ٢/٣٠٥، والبحر ٥/٤٥٣، والدر المصون ٤/٢٩٦، وإلى عمرو بن عبيد ينظر المختصر ص ٧٤، والبحر ٥/٤٥٣، وإلى أبي السَّيَّال ينظر المختصر ص ٧٤-٧٥.

(٣) المحزر الوجيز لابن عطية ٨/٣٠٦.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الحسن ينظر شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٣٦/أخ، وإلى عمرو بن عبيد ينظر المختصر ص ١٥٠، وشواذ القراءة ورقة رقم ٢٣٦/أخ.

(٥) المحزر الوجيز لابن عطية ١٤/٢١٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٨٠.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/٣٠٥.

(٨) المحزر الوجيز لابن عطية ١/١٣٠.

(٩) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١٠) أى أكل الحارِّ، وشرب القارِّ.

(١١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ت ٧٤٥هـ ٢/٧١٧.

وقد وصف مكى بن أبى طالب، وابن الجزرى تحقيق الهمزة هنا بأنه «قليل فى كلام العرب»^(١)، وذكر أبو حيان، والقونوى أنه جاءت منه ألفاظ^(٢)، فى حين وصفها العكبرى بأنها «لغة فاشية فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدد، نحو: ضالّ، ودابة، وجان»^(٣)، وذكر الشهاب الخفاجى أنها «لغة فاشية»^(٤).

وأغلب الظن أن همز الألف الواقعة قبل الحرف المشدد ورد منه عدة ألفاظ لكنها لم تكثر الكثرة الهائلة التى تؤدى إلى أن يطلق عليها فاشية، لذا قال ابن جنى بعد ذكره عدة ألفاظ همزت فيها الألف الواقعة قبل الحرف المشدد: «وقد كاد يتسع هذا عنهم»^(٥).

وعلى الرغم من كون هذه القراءة الشاذة لغة مسموعة عن العرب فإن د. صبحى الصالح يذكر أن القراء قد تجاوزوا الحدود حين قرؤوا «همزة مفتوحة قبل الحرف المشدد فى «ولا الضالّين»^(٦)، وينكر أن تكون هذه لغة مسموعة عن العرب، قائلاً: «والحق أن الذى سمع من العرب فى باب الهمزة - على تنوعه لتنوع القبائل ولهجاتها - لم يكن فيه مثل هاتيك الصور الشاذة»^(٧).

وإحقاقاً للحق تجدر الإشارة هنا أن د. صبحى الصالح قد تحامل فيما ادعاه على القراء من تجاوزهم الحدود فى قراءة: ﴿الضالّين﴾ وهم المعروف عنهم الأمانة فى النقل، ومراعاة الدقة فى الضبط، كما أنه جانبه الصواب حين أنكر أن المسموع عن العرب لم تكن فيه ﴿الضالّين﴾، وأشباهاها، لأن ما ذكره يتعارض مع ما ورد من منشور كلام العرب ومنظومه ممثلاً لتحقيق الهمزة فراراً من التقاء الساكنين، فضلاً عن ذلك فإن أبا حيان عزى هذه اللغة إلى تميم عكّل.

(١) الإبانة لمكى ص ٧٧، والكشف لمكى ٢٧٩/١، والنشر لابن الجزرى ٤٧/١.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٣٠/١، وحاشية القونوى (عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفى ت ١١٩٥هـ) على تفسير البيضاوى ٢٨٨/١ تح الشيخ/ عبد الرزاق المهدي، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٣) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٨/١.

(٤) حاشية الشهاب الخفاجى ٢٢٥/١.

(٥) سر صناعة الإعراب ٧٤/١.

(٦) دراسات فى فقه اللغة للدكتور/ صبحى الصالح ط ١٢ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩م ص ٧٨.

(٧) المرجع السابق ص ٧٩.

ثالثًا: إن تحقيق الهمز قبل الحرف المشدد مقصور على الألف فقط، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «وهذا الهمز الذى تراه أمر يخص الألف دون أختيها. وعلته في اختصاصه بها دونها، أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة وبعدها الحرف المدغم، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة؛ تطرّفًا إلى الحركة وتطاوّلًا إليها، إذ لم يجدوا إلى تحريكها سبيلًا، لا في هذا الموضع ولا في غيره، وليست كذلك أختاها؛ لأنهما وإن سكتتا في نحو: هذا قضيب بكر، وعود الثوب فإنها قد تحركان كثيرًا في غير هذا الموضع. فصار تحركهما في غير هذا الموضع عوضًا من سكونها فيه»^(١).

رابعًا: إن إبدال الألف - هنا - همزة - برغم سماعه عن العرب - لا ينقاس عليه، قال المبرد: قلت للمازن: «أتقيس ذلك؟ قال: لا، ولا أقبله»^(٢)، وأشار - كذلك - إلى عدم القياس عليه أبو حيان، فقال: «حكى أبو زيد دأبه، وشأبه في كتاب الهمز، وجاءت منه أليفاظ، ومع ذلك فلا ينقاس عليه، لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، نص على أنه لا ينقاس النحويون»^(٣).

خامسًا: إن علة تحريك الهمزة بالفتح؛ لأنه هو «المجانس للألف»^(٤).

سادسًا: إن الأجود - كما قال النحاس - ترك الهمز، لأنه «لا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مدّ ولين والثاني مدغمًا»^(٥).

سابعًا: إن قراءة ﴿الضَّالِّينَ﴾ ونحوها، لم تخالف خط المصحف، وكذلك لها وجهها في العربية - وقد اتضح ذلك مما سبق -؛ لذا، ذكرها مكى بن أبى طالب من قراءات الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة الحمد بما يوافق المصحف، ثم قال: «وهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة؛ لصحة وجهه في العربية، وموافقته الخطّ إذا صحَّ نقله»^(٦) وبناءً على هذا، فإن هذه القراءة وأمثالها إنما شذت لفقدتها الركن الحصين من

(١) الخصائص لابن جنى ٣/١٢٩.

(٢) سر صناعة الأعراب لابن جنى ١/٧٣، وشرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاسترأبادى ت ٦٨٦هـ - تح/ محمد نور الحسن وآخرين ٢/٢٤٩ ط دار الفكر العربى سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/١٠٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٨٠.

(٦) الإبانة لمكى بن أبى طالب ص ٧٧، والنشر في القراءات العشر لابن الجزرى ١/٤٧.

أركان القراءة الصحيحة، وهو تواترها عن النبي ﷺ.

□ حَطَايَاكُمْ: في قوله تعالى: ﴿نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(١).

قال ابن عطية:

«وحكى الأهوازي^(٢) أنه قرئ ﴿حَطَايَاكُمْ﴾^(٣) بهمز الألف الأولى وسكون الآخرة»^(٤).

ويعلل العكبري قراءة همز الألف الساكنة بقوله: «ويقرأ بهمزة ساكنة بعد الطاء، وأصلها الألف همزت كما همز العالم، والخاتم، وهي لغة قليلة»^(٥).

وساق ابن جنى في باب في شواذ الهمز أمثلة عديدة لهمز الألف الساكنة، ثم قال: «وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في بأز وساق وتابل ونحو ذلك إنما هو تطرّق وصنعة، وليس اعتباطاً هكذا من غير مُسَكَّة. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجوارها إياها كأنه محرك بها. فإذا كان كذلك فكان فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكة، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة»^(٦).

فضلاً عن هذا فإن أبا حيان يرى أن الهمز هنا فرار من الثقل الناتج عن اجتماع ألفين بينها حاجز مفتوح، حيث قال: «وتوجيه هذا الهمز، أنه استثقل النطق بألفين مع أن الحاجز حرف مفتوح، والفتحة تنشأ عنها الألف فكانه اجتمع ثلاث ألفات فهمز إحدى الألفين ليزول هذا الاستثقال، وإذا كانوا قد همزوا الألف المفردة بعد فتحة في قوله:

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة البقرة.

(٢) هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، وشيخ القراء في عصره توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة من الهجرة بدمشق. طبقات القراء ١/ ٢٢٠-٢٢٢.

(٣) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الكسائي ينظر مفاتيح الغيب ٣/ ٨٤، وإلى الأهوازي عن الشيرازي، وابن واصل، وابن منصور، كلهم عن الكسائي، والزعفراني عن ابن فليح عن ابن كثير، التقريب والبيان للصفراوي ١/ ١٩٩، وإلى الشَّيْزُرِيُّ عن الكسائي كثر المعاني ٢/ ٧١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٠٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٢.

(٦) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٤٩.

وَخُنْدِيفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ^(١)

فلأن يهمزوا هذا أولى^(٢).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

□ خَطَايَاكُمْ: في قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٣).

قال ابن عطية:

«وحكى أيضًا (أى الأهوازي) أنه قرأ^(٤) بسكون الأولى وهمز الآخرة»^(٥).

ويذكر العكبرى توجيهًا آخر لهذه القراءة، فيقول: «والوجه فيها أن الأصل خطائي بهمزين بعد الألف... فلما أدى القياس إلى التغيير همز تنبيهًا على الأصل، وفيه وجه آخر: وهو أن يكون أبدل الألف همزة للوقف، كما قالوا: هذه حبلأ، وأفعأ، بالهمز، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»^(٦).

□ أَدْنَا: في قوله تعالى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾^(٧).

قال ابن عطية^(٨): «وقرأ زهير الكسائي ﴿أَدْنَى﴾»^(٩).

ويذكر كثير من علماء اللغة والمفسرين أن تحقيق الهمز في لفظ «أدنا» جاء على الأصل، حيث إن لفظ «أدنا» مأخوذ من «دَنُو الرَّجُلُ يَدْنُو دَنَاةً»، وقد دَنَا يَدْنًا إذا: كان دنيئًا لا خير

(١) هذا البيت من رجز منسوب إلى العجاج؛ وقبلة: مبارك للأنبياء خاتم: ديوان العجاج ص ٢٤٠ تح/د. سعد ضناوى ط دار ضياء - بيروت ط ١ سنة ١٩٩٧ م وسر الصناعة ١/٩٠ وشرح المفصل في صنعة الإعراب الموسومة بالتخمير لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت ٦١٧ هـ - ٣٢٧ تح/د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط ١ دار الغريب الإسلامى - بيروت سنة ١٩٩٠.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/٢٢٣.

(٣) من الآية رقم ٥٨ من سورة البقرة.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن كثير مفاتيح الغيب ٣/٨٤، وإلى الخزاعى عن ابن فليح عن ابن كثير. التقريب والبيان للصفراوي ١/١٩٩، وكنز المعانى للجعبرى ٢/٧١-٧٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٠٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/١٦٢-١٦٣.

(٧) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٧.

(٩) ينظر مختصر في شواذ القرآن ص ١٤، والمحتسب لابن جنى ١/٨٨، والكشاف للزنجشى ١/٢٨٥، وشواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٦، والبحر المحيط ١/٢٣٣.

منه»^(١)، ذهب إلى ذلك الأخفش الأصغر^(٢)، حيث قال: «لا يصح عندي في ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾^(٣) إلا أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دَنَيْتُ بَيْنَ الدَّاءِ، ثم أبدلت الهمزة»^(٤)، وأشار إلى ذلك - أيضًا - ابن جنى^(٥)، وغيره^(٦).

يقول العكبري معللاً قراءة «أَدْنَى»: «يقرأ ﴿أَدْنَى﴾ بهمزة مضمومة، وهو من الشيء الدَّنىء، يقال: دُنُوْ يَدْنُو: أى حَسَّ يَحْسُّ، أى أَحْسَّ»^(٧)، ويقول أبو حيان: «وأما قراءة زهيرٍ فهي من الدَّناءة»^(٨).

وبناءً على ما سبق فإن الألف في قراءة «أدنى» المتواترة بدلٌ من الهمزة ذكر ذلك مكى بن أبى طالب وغيره، ويرى النحاس أن ذلك «إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلَّ وعزَّ»^(٩)، ويذهب ابن الأنباري - أيضًا - إلى عدم جواز «أن يكون أدنى، أفعل، من الدَّناءة؛ لأن ذلك يوجب أن يكون مهموزًا، ولم يهمزه أحد من القراء»^(١٠)، وقلب الهمزة إنما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها، ولم يوجد هاهنا، وإذا لم يوجد ما يقتضى جواز القلب فكيف يُدعى وجود ما يقتضى وجوبه»^(١١).

□ جَبْرَائِلُ: في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(١٢).

- (١) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٩، والمصباح المثير للفيومي ص ١٢٢م (د ن).
- (٢) وهو: على بن سليمان بن الفضل أبو المحاسن المعروف بالأخفش الأصغر، نحوي، من العلماء من أصل بغداد، له تصانيف، منها «شرح سيبويه» و«الأنواء» وغيرهما، توفي سنة ٣١٥ هـ. الأعلام ٤/ ٢٩١.
- (٣) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.
- (٤) إعراب القرآن ١/ ٢٣١.
- (٥) المحتسب ١/ ٨٦.
- (٦) المشكل لمكى ١/ ٥٠، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٣، وإعراب العكبري ١/ ١٦٧، وفي شواذ القراءة ورقة ٢٦/ أخ، والبحر ١/ ٢٣٤.
- (٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٧.
- (٨) البحر المحيط ١/ ٢٣٤.
- (٩) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣١.
- (١٠) لعله يقصد من قراء القراءات العشرة المتواترة، لأن كثيرًا من علماء القراءات والمفسرين عزوا قراءة لأدنى، إلى زهير الفرقي: ينظر مراجع الهامش رقم (٨) من الصفحة السابقة.
- (١١) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٧.
- (١٢) من الآية رقم ٩٧ من سورة البقرة.

قال ابن عطية^(١): وفي ﴿جبريل﴾ لغات،... ﴿جِبْرَائِيل﴾ بألف بعد الراء ثم همزة، وبها قرأ عكرمة^(٢).

وذكر ابن عطية علة كثرة اللغات الواردة في كلمة «جبريل»، فقال: «وجبريل اسم أعجمي عربته العرب فلها فيه هذه اللغات، فبعضها هي موجودة في أبنية العرب وتلك أدخل في التعريب كجبريل الذي هو كقنديل، وبعضها خارج عن أبنية العرب، فذلك كمثل ما عربته العرب ولم تدخله في بناء كإِبْرَيْسَمَ وفِرْنَدَ وَأَجْرَ^(٣) ونحوه»^(٤).

ويذكر الزجاج أن لفظ ﴿جبريل﴾ ونحوه «أسماء أعجمية دُفعت إلى العرب فلفظت بها بألفاظ مختلفة»^(٥)، ويذكر ابن جنى - كذلك - «أن العرب إذا نظقت بالأعجمي خلطت فيه»^(٦)، ويؤكد العكبري أنها كلمة أعجمية «قد تلاعبت بها العرب»^(٧).

ويعلل ابن خالويه ذلك التلاعب بأن «العرب إذا أعربت اسماً من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه لجهل الاشتقاق»^(٨).

ويمكن أن يقال هنا: إن جهل اشتقاق الكلمة أدّى إلى اختلاف العرب فيها، وهذا

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٦/١.

(٢) ينظر الجامع للقرطبي ٣٧/٢، والبحر المحيط ٣١٨/١، وهي منسوبة كذلك إلى يحيى بن آدم ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٤٦/١، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ تح/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخر ط مكتبة الإيثار ٢٠٢/٨، وإلى الحسن ينظر مختصر في شواذ القرآن ص ١٥، والإنحاف ٧٠٩/١، والرياحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتمدة في القراءات الشاذة للأربعة بعد العشرة للشيخ/ عبد المتعال منصور عرفة ط منشورات المكتبة العصرية - بيروت سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ ص ٣٩، وإلى فياض بن غزوان ينظر مختصر في شواذ القرآن ص ١٥، وإلى يحيى بن يعمر ينظر معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ط ١ الدار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ١٥٨/١.

(٣) هذه أسماء معربة، ومعنى الإبريسم بكسر السين وفتحها: الحرير، والفِرْنَدَ بكسر الفاء: السيف وجوهره أو الحرير والورد الأحمر، والأَجْرَ: اللّين (أى الطوب) إذا طبخ. العرب للجواليقي ص ٢١، ٢٧، ٢٤٣، المصباح المنير ص ٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٧/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٨٠/١.

(٦) المحتسب لابن جنى ٩٧/١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١٨٩/١.

(٨) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العالم سالم مكرم ط ٥ لمؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ص ٨٦.

الاختلاف أَدَّى إلى ميل كل جماعة فيهم إلى ما يألّفونه في أداء الكلمات ونطقها، من الهمز، أو الحذف، أو الإبدال، أو غير ذلك؛ لذا عزی الهمز في ﴿جَبْرَائِيل﴾ إلى تميم وقيس^(١)، وإلى بعض أهل نجد^(٢)، وعزی حذف الهمز في لفظ ﴿جبريل﴾ إلى أهل الحجاز^(٣).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءتي:

- جَبْرَائِيل: قال ابن عطية^(٤): «... و﴿جَبْرَائِيل﴾ بزيادة ياء بعد الهمزة»^(٥).

- جَبْرَائِل: قال ابن عطية: «... و﴿جَبْرَائِل﴾ بفتح الجيم والراء وهمزة ولام مشددة»^(٦)،

وبها قرأ يحيى بن يعمر^(٧).

إلا أنه يمكن أن يضاف هنا أن تحقيق الهمز فيه إشارة إلى كراهة - من فعل ذلك - التقاء الساكنين (الألف الساكنة وأول اللامين الساكنة) - مع جواز التقائهما في هذه الحالة -، فهمز جدًّا في الهرب من اجتماعهما كما ورد في قراءة «ولا الضَّالِّين» وأشباهاها.

□ حُطُّوَات: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وروى عن علي بن أبي طالب، وقتادة، والأعمش، وسلام، ﴿خُطُوَات﴾ بضم الخاء والطاء وهمزة على الواو^(٩)، وذهبوا بهذه القراءة إلى أنها جمع حُطَّاة من الخطأ لا من

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٠، وتاج العروس م(جبر).

(٢) جامع البيان للطبري ١/٣٤٦، وفتح الباري ٨/٢٠٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٠ وتاج العروس م(جبر).

(٤) المحرر الوجيز ١/٤٠٦.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن يعمر، وفاض بن غزوان. المحتسب ١/٩٧، والبحر ١/٣١٨.

(٦) بالرجوع إلى كثير من كتب القراءات الشاذة، وكتب التفسير لم أقف على هذه القراءة إلا في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٧٩، بدون نسبة، وقد عزی إلى يحيى بن يعمر عدة قراءات أخرى غير هذه منها: (جبرأل) مختصر ابن خالويه ص ١٥، والكشاف ١/٢٩٩، والكمال في القراءات الخمسين ورقة رقم ٢٢٤. و(جبرائيل)، و(جَبْرَائِيل)، الدر المصون ١/٢١٣، وكنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للجعبري ت ٧٣٢ هـ تح ودراسة لغوية من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف رسالة دكتوراه للباحث إسماعيل عبد الرحمن أبو طالب ٢/١٢٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٠٦.

(٨) من الآية رقم ١٦٨ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى علي بن علي طالب رضي الله عنه. المحتسب ١/١١٧، وشواذ القراءة ورقة رقم ٣٤، وإلى عمرو بن ميمون فتح القدير ١/١٦٧، وإلى الأعرج المحتسب ١/١١٧، وشواذ القراءة ورقة رقم ٣٤، وإلى الأعمش البحر المحيط ١/٤٧٩ وفتح القدير ١/١٦٧، والدر المصون ١/٤٣٥، وإلى عيسى بن عمر مختصر في شواذ القرآن ص ١٨، وإلى سلام البحر المحيط ١/٤٧٩، وإلى أبي عمران الجوني.

الخطو»^(١).

ويذكر العلماء في توجيه الهمز في لفظ ﴿خَطَوَات﴾، عدة أوجه:

الأول: ما ذكره ابن جنى، قائلاً: «والذى يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تممزه العرب ولاحظَّ له في الهمز، نحو حلَّاتِ السَّويق، ورَثَّأتُ رُوحي بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم. والحمل على هذا فيه ضعف، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها، وقيل: ﴿خَطَوَات﴾»^(٢).

الثانى: إن ﴿خَطَوَات﴾ جمع ﴿خَطْوَةٌ﴾^(٣) وقلبت الواو همزة «لأن الواو المضمومة تقلب لها نحو أجوه، وهذه لما جاورت الضمة جعلت كأنها عليها»^(٤)، أشار إلى ذلك الزمخشري^(٥)، وغيره^(٦).

الثالث: إن الهمزة في ﴿خَطَوَات﴾ أصل، وذلك على أنه جمع ﴿خُطَاةٌ﴾ من الخطأ، إن سمع ذلك، وإلا فتقديراً، قال بذلك أبو الحسن الأخفش^(٧)، وغيره^(٨)، قال ابن جنى: «أما ﴿خَطَوَات﴾ بالهمز فواحدة خُطَاةٌ بمعنى الخطأ»^(٩)، ولذا، فسره مجاهد بالخطايا^(١٠)، قال أبو حيان: «يحتمل أن يكون فسر بالمرادف، أو فسر بالمعنى»^(١١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن حنى برغم توجيهه قراءة ﴿خَطَوَات﴾ إلا أنه ذهب إلى أنها «مرفوضة وغلط»^(١٢)، وذكر العكبرى أن الهمز «ضعيف»^(١٣)، وقال

(١) المحرر الوجيز ٢/٦١-٦٢.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/١١٧.

(٣) المصباح المنير ص ١٠٧ م (خ ط و).

(٤) روح المعاني للألوسى ٢/٣٩.

(٥) الكشف ١/٣٢٧.

(٦) البحر المحيط ١/٤٧٩، وروح المعاني ٢/٣٩، والدر المصون ١/٤٣٥.

(٧) البحر المحيط ١/٤٧٩.

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ١/١٠٥٢ م (خطا).

(٩) المحتسب لابن جنى ١/٢٣٣.

(١٠) البحر المحيط ١/٤٧٩. والدر المصون ١/٤٣٥.

(١١) البحر المحيط ١/٤٧٩.

(١٢) المحتسب لابن جنى ١/١١٧.

(١٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١/٧٥.

الدكتور/ عبداللطيف الخطيب: «وقالوا فيها ضعيفة ومرفوضة وغلط»^(١) ثم عقب قائلاً: «كيف تردُّ مع هذا العدد من القراء؟»^(٢).

والذي أراه قريباً من الصواب أن رفض القراءة وردّها، ورميها بالغلط أو الضعف ليس ناتجاً عن التشكك في ورودها ونسبتها، وإنما ناتج عن المبالغة في تحقيق الهمز، يوضح ذلك ما ذكره ابن جنى، حيث قال: «أما الهمز في هذا الموضع ﴿أى خطوأت﴾ فمردود لأنه من خطوت لا من أخطأت»^(٣).

يضاف إلى ذلك أن قراءة ﴿خطوأت﴾ على الرغم من ورودها عن هذا العدد من القراء فإنها قراءة شاذة؛ لأنها فقدت الركن الحصين من أركان القراءة الصحيحة، وهو «التواتر». هذا، وعلى الرغم مما سبق ذكره من رد ابن جنى الهمز هنا ورمية بالغلط، وتضعيف العكبرى - كذلك - له، فإن تحقيق هذه الهمزة وأمثالها ظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة (غنى) من قبائل وسط الجزيرة»^(٤)، أشار إلى ذلك ابن منظور واصفاً هذا الهمز بأنه من قبيل «همزة التوهم»^(٥)، فقال: «روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز، قال: وسمعت امرأة من غنى تقول: رثأت زوجي بأبيات، كأنها لما سمعت رثأت اللبن ذهبت إلى أن مرثية منها، قال: ويقولون: لبأت بالحج، وحلأت السويق»^(٦).

ويعلق د. عبد الصبور شاهين على رفض وتغليب ابن جنى لهذا النوع من الهمز ذاكراً أن تصنيف ابن جنى له بأنه من الهمز المرتجل: «هو في الحقيقة إشارة إلى وظيفة، لأن العربي الذي ارتجله إنما اختار له موقعاً معيناً، خضوعاً لضرورة صوتية معينة، نرى نحن أنها النبر، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه»^(٧).

(١) معجم القراءات ١/ ٢٣١.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ١١٧.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٢٧ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) لسان العرب لابن منظور ١/ ١٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٨.

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- خطوات: في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وهي جمع خُطوة، أي لا تمسوا في طرقه المضلة، وقد تقدم في سورة البقرة اختلاف القراء في خطوات، ومن شاذها قراءة علي - رضي الله عنه - والأعرج، وعمرو بن عبيد ﴿خُطَوَاتٍ﴾ بضم الخاء والطاء وبالهزمة^(٢)، قال أبو الفتح^(٣):

وذلك جمع خُطَاةٍ من الخُطَا^(٤).

□ تَلْوُون: في قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ بعض القراء:

﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ بهمز الواو المضمومة^(٦)، وهذه لغة^(٧).

ويذكر أبو حيَّان هذه القراءة، معللاً لها بقوله: «وقرئ ﴿تَلْوُونَ﴾ بإبدال الواو همزة، وذلك لكرهية اجتماع الواوَيْن»^(٨)، أشار إلى ذلك السمين الحلبي^(٩)، وغيره^(١٠).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الواو متى وقعت غير أول وهي مضمومة، فلا يجوز الإبدال منها همزة إلا بشروط، هي^(١١):

الأول: أن تكون الواو مضمومة ضمة لازمة^(١٢)، فإذا كانت عارضة لا يجوز، نحو هذه

(١) من الآية رقم ١٤٢ من سورة الأنعام.

(٢) المحتسب لابن جنى ٢٣٣/١.

(٣) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى هنا تصرفاً سيراً، ونص ابن جنى: «أما (خطوات) بالهمز فواحداً خطأ، بمعنى الخطأ». أ.هـ. المحتسب ٢٣٣/١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٤-٣٧٣/٥.

(٥) من الآية رقم ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٦) لم أقف على عزو هذه القراءة لأحد بعينه من القراء، وإنما هي موجودة بلا عزو لقارئ معين في: البحر المحيط ٨٢/٣، والدر المصون ٢/٢٣٣، والفتوحات الإلهية للجمل ٤٩٦/١.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٤/٣.

(٨) البحر المحيط ٨٢/٣.

(٩) الدر المصون ٢/٢٣٣.

(١٠) الفتوحات الإلهية للجمل ٤٩٦/١.

(١١) البحر المحيط ٨٢/٣، والدر المصون ٢/٢٣٣-٢٣٤.

(١٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٩٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١/١٠.

القراءة^(١)، وهذا دلوك^(٢).

الثاني: أن لا يمكن تحفيفها بالإسكان^(٣)، نحو: (سُور) و(تُور) جمع (سوار) و(نوار)، لأنه يمكن تسكينها، فتقول: سُور، وتُور، فيخف اللفظ بها^(٤).

الثالث: أن لا يكون مدغمًا فيها، نحو: (تَعَوَّذ) مصدر (تَعَوَّذ) فلا يجوز فيها تعوَّذ بإبدال الواو المضمومة همزة^(٥).

الآخر: أن لا تكون الواو زائدة، نحو: (ترهوك)^(٦)، قال أبو حيان: «وهذا الشرط ليس مجمعًا عليه»^(٧).

وبناءً على هذا، فإن نحو: (فُوج) و(قُول) و(عُور)^(٨) وأمثالهم، يجوز إبدال الواو الأولى المضمومة فيها همزة، لاستكمال الشروط فيها، أما قراءة: ﴿يَلُؤُونَ﴾، فقد أبدلت فيها على غير قياس، قال أبو حيان: «وقياس هذه الواو المضمومة أن لا تبدل منها همزة، لأن الضمة فيها عارضة»^(٩)، أشار إلى ذلك السمين الحلبي^(١٠)، وغيره^(١١).

□ أُنْتَأ: في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا﴾^(١٢).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية أن ابن عباس قرأ - فيما روى عنه أبو صالح - ﴿إِلَّا أُنْتَأ﴾^(١٣)، يريد: وُنْتَأ، فأبدل الهمزة واوًا^(١٤).

(١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/٤٩٧.

(٢) البحر المحيط ٣/٨٢.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٢٣٤.

(٥) البحر المحيط ٣/٨٢.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) البحر المحيط ٣/٨٢.

(٨) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٩) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٢٣٣.

(١١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/٤٩٦-٤٩٧.

(١٢) من الآية رقم ١١٧ من سورة النساء.

(١٣) سبق توثيق هذه القراءة في مبحث تحقيق القراءات.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٢٨-٢٢٩.

وأصل قراءة ﴿أُنْثَا﴾: (وُنْثَا) - كما أشار إلى ذلك ابن عطية - أبدلت الواو فيها همزة؛ لأن كل «واوٍ انضمت ضمًّا لازماً فهمزها جائز»^(١)، أشار إلى ذلك كثير من علماء اللغة، يقول الفراء: «وقرأ ابن عباس: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنْثَا﴾ جمع الوثن، فضم الواو همزها، كما قال^(٢): ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ﴾^(٣)، ويشير إلى ذلك الزجاج - أيضاً - بقوله: «الأصل (وُنْثَن) إلا أن الواو إذا انضمت يجوز إبدالها همزة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ﴾^(٤) الأصل: ووققت»^(٥).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿أُنْثَا﴾، ثم يحتج لها قائلًا: «أما (أُنْثَن) فجمع وُنْثَن، وأصله وُنْثَن، فلما انضمت الواو ضمًّا لازماً قلبت همزة، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ﴾^(٦)، وكقولهم في وجوه أجوه، وفي وُعد أعد، وهذا باب واسع»^(٧)، وإلى ذلك أشار الزمخشري^(٨)، وغيره^(٩).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ذكر العلة الصوتية التي من أجلها أجاز إبدال الواو المضمومة ضمًّا لازماً همزة، يقول ابن يعيش مشيرًا إلى ذلك: «إن الضم يجري عندهم مجرى الواو، والكسرة مجرى الياء، والفتحة مجرى الألف، لأن معدنها واحد، ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الألف الصغيرة، فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف إذ الحروف تنشأ عنها في مثل الدراهم والصياريف، ولم يهيج ولم يدع، وكانت الواو تحذف للجزم في نحو: لم يدع ولم يغز كما تحذف الحركة في نحو: لم يضرب ولم يخرج، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجرى الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين، فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو: واصلة وأواصل.. كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٩٢/١.

(٢) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨٨/١.

(٤) الآية رقم سورة المرسلات.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/٢.

(٦) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.

(٧) المحتسب لابن جنى ١٩٨/١.

(٨) الكشاف ٥٦٤/١.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٤٠٩/١ - ٤١٠، والبحر ٣٥٢/٣، والدرا ٤٢٧/١، وفتح ٥١٦/١.

ذلك، ويميزه من غير وجوبه خطأً للدرجة الفرع عن الأصل»^(١).
ويلمح من كلام ابن يعيش - السابق - أن علة إبدال الواو المضمومة ضمًا لازماً همزة هو كراهة اجتماع الواوين (الصامت والصائت) في بداية الكلمة كما استكره اجتماع الواوين (الصامتين).

يقول د. عبد الصبور شاهين: «ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام...، وهو: كراهة أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة (مزدوجة)، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد غاية، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف حركة) أحد عنصري المزدوج فأسقطت هذا العنصر، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة) أو الهمزة»^(٢).

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- أُحَى: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ - أيضًا - جَوْيَّةً فيما روى عنه الكسائي -: ﴿قُلْ أُحَى﴾^(٤) أبدلت الواو همزة كما أبدلوها في وسادة وإسادة، وغير ذلك، وكذلك قرأ ابن أبي عبلة»^(٥).

والملاحظ هنا أن أصل قراءة ﴿أُحَى﴾: (وُحَى)^(٦) «فقلبت الواو همزة لما انضمت ضمة لازمة، وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة إذا كانت ضميتها لازمة، نحو أجوه ووجوه، وأقتت وقتت»^(٧)، أشار إلى ذلك كثير من العلماء، يقول الفراء: ﴿قُلْ أُحَى إِلَيَّ﴾ من

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١١-١٢.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص ١٢٩.

(٣) من الآية رقم ١ من سورة الجن.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى جويبه بن عائذ الأسدي. معاني القرآن للفراء ٣/١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٤٥، ومختصر في شواذ القرآن من ١٦٣، والمحتسب ٢/٣٣١، وفي شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٥٠/أخ، والبحر ٨/٣٤٦، وإلى ابن أبي عبلة، في شواذ القراءة ورقة رقم ٢٥٠/أخ، والبحر ٨/٣٤٦، وإلى زين بن علي. البحر ٨/٣٤٦، وإلى أبي عمرو في رواية يونس معجم القراءات ١٠/١٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٢٨.

(٦) من وحيث إليه بمعنى أوحيت إليه، وهو أن تكلم الكلام تخفيه. المصباح المنير ص ٣٨٧م (وحى)، والمحتسب ٢/٣٣١، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ت ٦٤٣هـ - ٤/٥٣٩.

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/٥٣٩-٥٤٠.

وحيت، فهمز الواو؛ لأنها انضمت، كما قال^(١): ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ﴾^(٢).

ويقول النحاس: «الأصل (وُحَىٰ إِلَى) فأبدل من الواو همزة مثل: أقتت»^(٣)، ذكر ذلك ابن جنى^(٤)، وغيره^(٥).

ويذكر ابن جنى في معرض تعليقه لقراءة ﴿أحى﴾ أنك «تقول على هذا: أحى إليه، فهو مَوْحَىٰ إليه، فترد الواو لزوال الضمة عنها، ومثله أُعِدَّ فهو موعود، وأرث المال فهو موروث، ولا يجوز مَأَعُود، ولا مَأَرُوث؛ لزوال الضمة عن الواو»^(٦).

ومن كلام ابن جنى يُلمَح أن علة إبدال الواو همزة هو - ما سبق الإشارة إليه من - ثقل وكره اجتماع الواوين ﴿الصامت الصائت﴾ في بداية الكلمة؛ لذا لما زالت هذه العلة سلمت الواو.

□ إزراً: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾^(٧).

ذكر ابن عطية عند معرض تفسيره هذه الآية أن الأعمش قرأ:

﴿إِزْرًا تَتَّخِذُ﴾^(٨) بكسر الهمزة وسكون الزاي دون ألف توقيف^(٩).

وأصل الهمزة في لفظ ﴿إِزْرًا﴾ الواو^(١٠)، أشار إلى ذلك ابن عطية، حيث ذكر: «أنها

مبدلة من واو، كوسادة وإسادة، فكأنه قال: أوزراً ومأتماً تتخذ أصناماً؟»^(١١).

وقد ذكر ابن خالويه قراءة ﴿إِزْرًا﴾ دون أن يعزوها، معللاً لها بقوله:

«أزراً تتخذ كأنه قال: وزراً ثم قلبت الواو همزة»^(١٢).

(١) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.

(٢) معاني القرآن ٣/١٩٠.

(٣) إعراب القرآن ٥/٤٥.

(٤) المحتسب ٢/٣٣١.

(٥) الكشاف ٤/١٦٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٥، ومفاتيح ٣٠/١٣٦، والبحر ٨/٣٤٦.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٣٣١.

(٧) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.

(٨) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٤/١٦٤، والدر المنصور ٣/١٠٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٥٣.

(١٠) أي ن (الوزر): الإثم. ينظر المصباح المنير للفيومي ص ٣٩٠ (وزر).

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٥٣.

(١٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٤٤.

وإبدال الواو المكسورة همزة وارد عن العرب، قال ابن جنى: «وأبدلوا -أيضاً- الواو المكسورة فقالوا: إسادة في وسادة، وإعاء في وعاء»^(١).

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

□ إِعَاءَ: في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾^(٢).

يقول ابن عطية: «وقرأ ابن جبير: ﴿إِعَاءَ﴾ بهمزة بدل الواو^(٣)، وهذا شائع في الواو المكسورة، وهو أكثر في المضمومة، وقد جاء في المفتوحة أحد في وحد»^(٤).

وقال ابن جنى: «وقرأ سعيد بن جبير: ﴿إِعَاءَ أَخِيهِ﴾ بهمزة، وأصله وعاء، فأبدلت الواو -وإن كانت مكسورة- همزة، كما قالوا في: وسادة: إسادة، وفي وجاح^(٥): إجاح^(٦)»، وأشار إلى ذلك العكبري^(٧)، وأبو حيّان^(٨)، وغيرهما^(٩).

قال أبو حيّان: «وقرأ ابن جبير ﴿من إِعَاءَ﴾ بإبدال الواو المكسورة: همزة، كما قالوا:

إِشَاحٌ وَإِسَادَةٌ فِي وِشَاحٍ وَوِسَادَةٌ»^(١٠).

ومما تجدر ملاحظته هنا: ما ذكره ابن عطية من أن تحقيق الهمز وارد عن العرب في الواو الصامتة مع الصوائت الثلاثة، وفي هذا دلالة واضحة على كراهة العرب البدء بالصامت الواوى مع إحدى الحركات الثلاث؛ لذا لجأوا إلى التخلص من الواو الصامتة بإبدالها همزة،

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٩٢/١.

(٢) من الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف.

(٣) ينظر مختصر في شواذ القرآن ص ٦٩، والمحتسب ٣٤٨/١، والكشاف ٣٣٥/٢، والبحر ٣٣٢/٥، وهي منسوبة كذلك إلى عيسى بن عمر. مختصر في شواذ القرآن ص ٦٩، وشرح المفصل للخوارزمي ٣٢٩/٤، والشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصفاني (الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠ هـ) تح/ مصطفى حجازي ود/ محمد مهدي علام ص ٢٢ ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، وإلى أبان بن تغلب في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٢١/أخ، والشوارد ص ٢٢، وإلى عبيد بن عمير، واليهانى ينظر الشوارد ص ٢٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢/٨.

(٥) الوجاح: هو السّتر. المحتسب ٣٤٨/١.

(٦) المحتسب لابن جنى ٣٤٨/١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٧١٤/١.

(٨) البحر المحيط ٣٣٢/٥.

(٩) مفاتيح الغيب ١٨/١٨١.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيّان ٣٣٢/٥.

يقول العكبري مشيرًا إلى ذلك: «وإنما فروا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو»^(١)، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الضمة على الواو أثقل، لأنها أثقل الحركات الثلاث^(٢)؛ لذا ذكر ابن عطية أن إبدال الواو همزة «شائع في الواو المكسورة، وهو أكثر في المضمومة»^(٣)، ويذكر ابن جنى أن همزة «وعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى إعاء أخيه»^(٤).
ووعاء وإعاء - كما ذكر العكبري - لغتان^(٥)، عزا النحاس لغة الهمز إلى هذيل^(٦)، وذكر أبو حيان أن الهمز «مطرِد في لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أو لا همزة»^(٧)؛ أشار إلى ذلك السمين الحلبي^(٨)، والألوسي أيضًا^(٩)، لذا، ذهب أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن إلى أن إبدال «الواو همزة ظاهرة لهجية نسبت إلى هذيل»^(١٠).

ويرى أ.د/ عبد الصبور شاهين «أن المقصود (لغة بعض هذيل)؛ لأن هذيلًا من قبائل المجموعة الحجازية، وقد تأثر بعض بطونها بما يلي وسط الجزيرة بلسان البادية، فظهرت في لغته ظاهرة الهمز، أو النبر المتوتر، وإن كان من الممكن أن يوصف بأنه نبر ثانوي، لوقوعه أول الكلمة، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير، هذا إذا لم تكن نسبة الظاهرة إلى هذيل مخطئة»^(١١).

وما ذكره أ.د/ عبد الصبور شاهين يمكن قبوله، غير أن ما ذكره - في نهاية ما ذهب إليه - من إمكان خطأ نسبة الظاهرة إلى هذيل فيه ما يوهم بالتحامل على علمائنا الذين راعوا الدقة في نقولهم، وبخاصة فيما يتعلق بكلام الله (القرآن الكريم)، ثم إن هذه الظاهرة وردت في

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥٦/٢.

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ٢٤٨.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢/٨.

(٤) المحتسب لابن جنى ٣٤٨/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٥٦/٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٩/٢.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٣٣٢/٥.

(٨) الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون ٢٠٢/٤.

(٩) روح المعاني للألوسي ٢٩/١٣.

(١٠) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزحشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٢٧٧.

(١١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين ص ١٢٩-١٣٠.

أشعار الهذليين، قال الهذلي^(١):

لَهُ إِلدَةٌ سَفَعُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا يُصَفِّقُهُمْ وَعَكَ مِنَ الْمَوْمِ مَاهِنٌ

يريد: له ولدة. وقال الأعلام الهذلي^(٢):

هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيتٌ عَلَى مَا فِي إِعَائِكَ كَالْحَيَالِ

يريد: وعائك.

ولا غرابة في عزو هذه الظاهرة إلى هذيل التي تنتمي إلى القبائل الحضرية؛ لأن ورودها عنهم يؤكد أن اللغة «لا تعرف الاطراد الدائم الذي لا يتخلف»^(٣)، وأنه وإن كانت هناك حدود وفواصل بين البقاع والأصقاع فليس هناك حدود فاصلة بمعنى الاطراد العام للغة قبيلة ولغة قبيلة أخرى، فقد «تضطر علة صوتية إلى مسألة فيضطر القائلون إلى مخالفة طريقتهم، ومن هذا أن هذيلًا تبدل الواو المكسورة في «وشاح» همزة، فيقولون: (إشاح)»^(٤).
□ أَدْرَأْتُكُمْ: في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن كلاً من ابن عباس - رضي الله عنه - وابن سيرين، وأبي رجاء، والحسن، قرأ^(٦) «ولا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ»^(٧)، ثم ذكر ابن عطية آراء بعض العلماء في تخريج وتوجيه هذه القراءة، فقال: «وخرج الفراء قراءة ابن عباس، والحسن، على لغة لبعض

(١) هذا البيت منسوب إلى مالك بن خالد الحثاعي الهذلي، وقيل: للمُعطل الهذلي، ينظر ديوان الهذليين ٤٩/٣ المكتبة العربية للتراث، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. وشرح أشعار الهذليين للسكري (أبي سعيد الحسن بن الحسين) تح/ عبد الستار أحمد فراج وآخر ٤٤٩/١ ط مكتبة دار العروبة بالقاهرة من دون تاريخ. ويروق: «له ولدة» و«له صحبة»، ومعنى «سفع»: أي سود، و«يصفقهم»: يقلبهم، و«الوعك»: الحُرُّ، و«المؤم»: الحمى الشديدة، و«ما هن»: أمتهن الموم، ذلك معك ونهك، كما يمتهن الثوب. ينظر شرح أشعار الهذليين ٤٤٩/١.

(٢) ديوان الهذليين ٨٣/٢.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١١٩ ط دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ م.

(٤) في اللهجات العربية القديمة د/ إبراهيم السامرائي ص ١٤٨ دار الحدائق - بيروت ط ١٩٩٤ م.

(٥) من الآية رقم ١٦ من سورة يونس.

(٦) نُسبت هذه القراءة إلى الحسن إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٨ مختصر ص ٦١، وإلى ابن عباس وابن سيرين.

المحتسب ١/٣٠٩، وفي شواذ القراءة ١٠٦ أخ، والبحر المحيط ٥/١٣٣.

وإلى أبي رجاء. البحر ٥/١٣٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١١٩.

العرب منها قولهم: «لَبَّأْتُ» بمعنى: «لَبَّيْتُ»، ومنها قول امرأة منهم: «رَثَأْتُ زوجي بأبيات» أي: رثيْتُ، وقال أبو الفتح^(١): «إنا هي (أدرتكم) قلبت الياء أَلْفًا لانفتاح ما قبلها. وروينا عن قطرب! إن لغة عقيل في أعطيتك: أعطأتك، قال أبو حاتم: قلبت الياء أَلْفًا كما هي في لغة بني الحارث بن كعب: «السلام علاك»^(٢).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن لفظ «أَدْرَأْتُكُمْ» لا أصل له في الهمز، لأنه إنما يقال: درأت إذا دفعتُ، ودريتُ بمعنى علمتُ، وأدريتُ غيري، أي أعلمته^(٣)، لذا، احتج العكبري للهمز في (أَدْرَأْتُكُمْ) بقوله: «والوجه فيه أنه قلب الياء أَلْفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها، ثم قلب الألف همزة»^(٤).

وبناءً على هذا، فإن في (أَدْرَأْتُكُمْ) بالهمز جمعًا بين لغتين، لغة بني الحارث بن كعب المعروف عنها إبدال الياء أَلْفًا إذا انفتح ما قبلها، ثم لغة قلب هذه الألف همزة، وهي المعزوة إلى عقيل.

ويرى أبو عبيد أن قراءة الحسن ﴿وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾ لا وجه لها «إلا على الغلط»^(٥)، وذكر النحاس أن معنى قول أبي عبيد: «على الغلط» أنه يقال: دريت أي علمت، وأدريتُ غيري، ويقال: دَرَأْتُ أي دفعتُ، فيقع الغلط بين دريتُ وأدريت، وأدريتُ ودرأتُ^(٦)، لذا، قال العكبري: «وقيل هو (أي الهمز) غلط، لأن قارها ظن أنه من الدرء وهو الدفع»^(٧).

وبناءً على هذا الرأي، فإن الهمز في ﴿أَدْرَأْتُكُمْ﴾ أصل، لأنها من درأته^(٨).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا وجه لقراءة الحسن، «قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يقول: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن ﴿وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾ أله وجه؟

(١) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى بنظر المحتسب ١/ ٣٠٩-٣١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١١٩-١٢٠.

(٣) المشكل لمكي ١/ ٣٧٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٤٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨، والجامع للقرطبي ٨/ ٢٠٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨.

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٢٦.

(٨) الكشف للزمخشري ٢/ ٢٢٩.

قال: لا^(١)، لذا، قال ابن جنى: «هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها»^(٢).

□ يُؤَسَفُ: في قوله تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»^(٣).

يقول ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿يُؤَسَفُ﴾ بالهمز وفتح السين^(٤)، وفيه ست لغات^(٥): (يُوسَف)، بضم الياء وسكون الواو وفتح السين، وبضمها، وبكسرهما، وكذلك بالهمز»^(٦).

وذكر العلماء أن لفظ «يوسف» اسم أعجمي^(٧)، والاسم الأعجمي يكثر التلعب به، قال الشهاب: «والتلعب به كثرة التغيير فيه، شُبِّهَ بالكرة، ونحوها مما يلعب به، فتداوله الأيدي، ولذا، قالوا: أعجمى فالعب به ما شئت»^(٨).

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق، أن الذى سَوَّغَ إبدال الصائت الواوى فى لفظ (يوسف) همزة هو وجود الضمة على الياء قبله، فكأنها فيها؛ لأن «الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه»^(٩)، والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا همزت، لذا، علل ابن جنى همزة الواو فى: (المؤقدان) و(مؤسى)، بقوله «وجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة، فإنها قد جاورت ضمة الميم، فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همزت الواو فى نحو: ﴿أَقْتت﴾ و﴿أَجوه﴾ و﴿أعد﴾ لانضمامها، كذلك جاز همز الواو فى «الموقدين» و(موسى)»^(١٠).

□ عَوْرًا: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا عَوْرًا﴾^(١١).

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٨.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٣٠٩.

(٣) من الآية رقم ٤ من سورة يوسف.

(٤) معزوة فى أكثر من مصدر إلى حكاية أبى زيد - إعراب القرآن ٢/٣١٠، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٧٧، والجامع

٨١/٩، والبحره/ ٢٧٩، وفتح القدير ٣/٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٧٩-٦٨٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٤٣٤.

(٧) المغرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجوالقى ص ٣٥٥.

(٨) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٥/٢٦٢.

(٩) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٨٠.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١١) من الآية رقم ٤١ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة^(١): ﴿غَوْرًا﴾ بضم العين وهمز الواو»^(٢).
ويقول الكسائي: «ماءٌ غَوْرٌ. وقد غار الماء يَغُورُ غَوْرًا وَغَوُورًا، أى سفلَ في الأرض،
ويجوز الهمزة لانضمام الواو. وغارت عينه تَغُورُ غَوْرًا وَغَوُورًا؛ دخلت في الرأس»^(٣).
﴿تَرْتَنَّ: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَيْتِ أَحَدًا﴾»^(٤).
ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو - فيما روى عنه^(٥) - قرأ «تَرْتَنَّ»
بالمهمزة»^(٦).

ويذكر ابن جنى أن الهمز هنا «ضعيف، وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها
لالتقاء الساكنين؛ فليست محتسبة أصلاً، ولا يكثر مستقله»^(٧)، ثم يذكر ابن جنى أيضًا أن
«الكوفيين» قد حكوا الهمز في نحو هذا، وأنشدوا: كَمُشْتَرِيٍّ بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةٌ بُتْرًا^(٨) نعم، وقد
حُكِيَ الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قول الله تعالى^(٩): «تَلْبُلُونُ فِي أَمْوَالِكُمْ» فشبه الياء
لكونها ضميرًا وعلم تأنيث بالواو؛ من حيث كانت ضميرًا وعلم تذكير، وهذا تعذر ما وليس
قويًا»^(١٠).

ويرى الزمخشري أن إبدال الياء في ﴿تَرْتَنَّ﴾ همزة «من لغة من يقول: لبأت بالحج،
وحلأت السويق، وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين في الإبدال»^(١١)، في حين يرى العكبري

(١) البحر ٦/١٢٩، والدر ٤/٤٥٩؛ وروح ١٥/٣١٢.

(٢) المحرر الوجيز لأبي عطية ٩/٣١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٦٦.

(٤) من الآية رقم ٢٦ من سورة مريم.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى أبي عمرو فيما رواه عنه ابن الرومي. الكشاف ٢/٥٠٧، والبحر ٦/١٨٥،
وروح ١٦/٨٦، وإلى ابن عباس، وأبي مجلز، وابن السميع، والضحاك، وأبي العالية، وعاصم الجحدري. زاد
المسير ٥/١٦٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٥٧.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/٤٢.

(٨) لم أقف على قائله وهو موجود في المحتسب ٢/٤٢، والخصائص ٣/٢٧٩.

(٩) الآية: «تَلْبُلُونُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» من الآية رقم ١٨٦ من سورة آل عمران.

(١٠) المحتسب لابن جنى ٢/٤٢.

(١١) الكشاف ٢/٥٠٧، ومفاتيح الغيب ٢١/١٧٦.

أنها أبدلت همزة «كما أبدلت الهمزة ياءً في (قرأت)»^(١).

ويزعم ابن خالويه أن إبدال الياء في (تَرْتَنُّ) همزة «لحن عند أكثر النحويين»^(٢).
(ب) اجتماع الهمزتين محققتين:

كما ورد تحقيق الهمزة المفردة في لغة العرب، وسجلته القراءات الشاذة، فقد ورد - كذلك - اجتماع الهمزتين محققتين في كلمة لدى بعض العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة، وأورد ابن عطية في محرره الوجيز عددًا منها، يمكن فيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

□ أَوْزَرًا: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آهَةً﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو إسماعيل - رجل من أهل الشام - بكسر الهمزة من هذا الترتيب^(٤)، ذكرها أبو الفتوح، ومعناها أنها مبدلة من واو كوسادة وإسادة، فكأنه قال: أَوْزَرًا ومأثما تتخذ أصنامًا؟.. ورويت أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنه»^(٥).

ويذكر أبو جعفر النحاس أن ابن عباس «قرأ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَوْزَرًا﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، هذه رواية أبي حاتم - ولم يُبيِّن معناه»^(٦)، ثم يوجِّهها فيقول: «يجوز أن يكون بمعنى وَزَّر، كما يقال: وسادة وإسادة»^(٧)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).

ويرى النحاس فيها وجهًا آخر، وهو جواز «أن يكون مشتقًا من الأزر أي الظَّهر، ويكون معناه القوة، ويكون مفعولًا من أجله»^(١٠).

(١) إعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢.

(٢) روح المعاني للألوسي ٨٦/١٦.

(٣) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.

(٤) أي أَوْزَرًا، المحتسب ١/٢٢٣، والبحر ٤/١٦٤، وعزيت كذلك إلى ابن عباس. إعراب القرآن ٧٦/٢، الجامع ٧، والبحر ٤/١٦٤، وفتح ٢/١٣٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٥٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٧٦/٢.

(٧) المرجع السابق الموضع ذاته.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٤/١٦٣.

(٩) فتح القدير للشوكاني ٢/١٣٣.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٧٦/٢.

□ أأَزْرًا: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن عباس - قرأ ﴿أَزْرًا تَتَّخَذُ﴾ بألف الاستفهام وفتح الهمزة من (أَزْرًا) وسكون الزاء ونصب الراء وتنوينها وإسقاط ألف الاستفهام من (أَتَّخَذُ)، ومعنى هذه القراءة: أَعْضَدًا وَقُوَّةً ومظاهرة على الله تعالى تتخذ، وهو من نحو قوله تعالى^(٢): ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾^(٣).

ويذكر العكبري قراءة ﴿أَزْرًا﴾ ويعلل لها، فيقول: «ويقرأ بهمزين مفتوحتين ليس بينهما ألف ونصب الراء وتنوينها،...، وكل يَحْتَمِلُ أن يكون لغات فيه، ومن نَوَّنَهُ أخذه من الأزر، فهو عربي»^(٤)، وإلى ذلك أشار الشوكاني^(٥).

□ أَأَنَّ ذُكِّرْتُمْ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو - في بعض ما روى عنه - وزر بن حبيش ﴿أَأَنَّ ذُكِّرْتُمْ﴾ بهمزين مفتوحتين^(٧)، وشاهده قول الشاعر^(٨):

أَأَنَّ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا... فَلَسْتَ بِرَاعٍ لَابِنِ عَمِّكَ مَحْرَمًا^(٩). ويقول العكبري مشيرًا إلى هذه القراءة، ومعللاً لها: «... ويقرأ بفتح الثانية، وأن مصدرية، أي لأن ذكرتم»^(١٠).

□ أَأَنَّ لَكُمْ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهَا لَمَا تَخْتَرُونَ﴾^(١١).

(١) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية رقم ٣١ من سورة طه.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٣/٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٩٠.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٢/١٣٣.

(٦) من الآية رقم ١٩ من سورة يس.

(٧) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى أبي رزين. معاني القرآن ٢/٣٧٤، وإعراب القرآن ٣/٣٨٨، والجامع ١٥/١٣، وكذلك إلى زر بن حبيش - مختصر ص ١٢٥، والجامع ١٥/١٣، وفيه أيضًا أنها قراءة ابن السَّمِيعِ.

(٨) لم أقف على قائله، وهو موجود في اللباب في علوم الكتاب ١٦/١٨٨، روح المعاني للألوسي ٢٢/٢٢٤، وروايتها فيها (داود) بدلاً من (ذا بردين)، و(مرحلاً) بدلاً من (مرجلاً).

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٨٥.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٨.

(١١) الآية رقم ٣٨ من سورة القلم.

قال ابن عطية عند معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «... وقرأ الأعرج: ﴿أَنْ لَكُمْ﴾^(١) على الاستفهام»^(٢).

وقد ذكر الإمام أبو حيان هذه القراءة، فقال:

«وقرأ الأعرج ﴿إِنْ لَكُمْ﴾ على الاستفهام»^(٣)، وبناءً على هذا، فإن أصل قراءة ﴿أَنْ﴾: (إِنْ) ثم دخلت عليها همزة الاستفهام.

ثانياً: تخفيف الهمزة:

أورد ابن عطية في محرره الوجيز كثيرًا من القراءات الشاذة التي اشتملت على تخفيف الهمز بأنواعه (الإبدال - والحذف - والتسهيل بين بين)، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا.

(١) الهمزة المضردة:

(أ) قراءات خفضت فيها الهمزة بالإبدال:

□ سَوَّتِهَا: في قوله تعالى:

﴿فَوَسَّوَسَ هُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ هُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد والحسن»^(٥). ﴿من سَوَّاتِمِهِمَا﴾^(٦) بالإفراد وتسهيل الهمزة وشدّ

الواو^(٧). ويعلل العكبري لقراءة ﴿سَوَّاتِمِهِمَا﴾ بتشديد الواو بقوله: «والوجه فيه أنه أبدل من

الهمزة واوا وأدغم»^(٨)، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان^(٩)، وغيره^(١٠).

(١) سبق توثيق هذه القراءة في مبحث تحقيق القراءات.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥/١٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣١٥/٨.

(٤) من الآية رقم ٢٠ من سورة الأعراف.

(٥) نسبت قراءة ﴿سَوَّاتِمِهِمَا﴾ إلى الحسن، مختصر ابن خالويه ص ٤٨، وفي شواذ القراءة للكرمانى، ٨٥/ أخ، والبحر

٢٧٩/٤، والرياحين العطرة ص ٧١. وإلى مجاهد، في شواذ القراءة ٨٥/ أخ، والبحر ٢٧٩/٤.

(٦) السوءة: العورة، وهى فرج الرجل والمرأة، وسميت العورة سوءة؛ لأن انكشافها للناس يسوء صاحبها. المصباح

النير للفيومى ص ١٧٩م (سوى) ومفاتيح الغيب ٣٩/١٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٨/٥.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٥٣٢/١.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٤.

(١٠) الرياحين العطرة ص ٧١.

ويذكر سيبويه أن العرب منهم من يحذف الهمزة إذا كانت مفتوحة وقبلها واو ساكنة، وكانت «في كلمة واحدة، نحو: سَوَاةٌ، ومَوَالِيَةٌ، حذفوا، فقالوا: سَوَةٌ، ومَوَلَةٌ. وقالوا في حوَاب: حوب؛ لأنه بمنزلة ما هو من نفس الحرف. وقد قال بعض هؤلاء: سَوَةٌ، وَضَوٌ، شبهوه بأَوْنَت»^(١).

ويذكر ابن جنى - كذلك - علة تشديد الواو في لفظ (سَوَاتِمها)، ثم يوجهه، فيقول: «حكى سيبويه ذلك لغة قليلة، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السوءة: السَّوَة، وفي تخفيف الجيئة: الجيَّة. ومنهم من يقول: السَّوَة والجيَّة، وهو أدون اللغتين وأضعفها، ومنهم من يقول في المنفصل من أو أنت: أوْنَت، وفي أبو أيوب أبو يُوْب، وهو في المنفصل أسهل منه في المتصل، لما يوهم (سَوَةٌ) أنه من مضاعف الواو نحو: القَوَّة والحَوَّة»^(٢).

□ سؤلوا: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾^(٣). ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن البصرى قرأ^(٤): ﴿ثم سؤلوا^(٥) الفتنة﴾ بغير همز^(٦)، ثم علل لها قائلاً: «وهى من سال يسال كخاف يخاف لغة في (سأل) العين فيها واو، وحكى أبو زيد: هما يتساولان^(٧)».

وما علل به ابن عطية لقراءة ﴿سؤلوا﴾ ذكره ابن جنى من قبله، وذكر أيضاً وجهاً آخر «فيه الصنعة، وهو أن يكون أراد، سئلوا فخفف الهمزة، فجعلها بين بين أى: بين الهمزة والياء لأنها مكسورة، فصارت سيلوا، فلما قاربت الياء، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة، فأنحى بها نحو قول وبوع، فيما أخلصها في اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٥٥٦، و(أونت) أصلها: أو أنت.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٤٣.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.

(٤) مختصر ص ١١٩-١٢٠، والمحتسب ٢/١٧٧، وفي شواذ القراءة ١٩٣/أخ، والبحر المحيط ١/٢١٩، والإنحاف ٢/٣٧٢، والرياحين العطرة ص ١٢٤، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٦٠.

(٥) وردت هذه اللفظة الكريمة في مطبوع محرر ابن عطية بحذف الألف، هكذا: (سؤلوا)، والصواب بإثباتها، لأن الواو للجماعة.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧.

رأى أبو الحسن في تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها.. وإما بقاها على روائح الهمزة الذي فيها فجعلها بين بين، فخفيت الكسرة فيها، فشابته لانضمام ما قبلها- الواو»^(١).

قال أبو حيان: «وقرأ الحسن ﴿سولوا﴾ بواو ساكنة بعد السين المضمومة قالوا: وهي من سال يسال كخاف يخاف لغة من سأل المهموز العين. وحكى أبو زيد هما يتساولان.. ويجوز أن يكون أصلها الهمز لأنه يجوز أن يكون (سولوا) على قول من يقول في ضرب: ضرب، ثم سهل الهمزة بإبدالها واوًا على قول من قال في بيؤس: بوس بإبدال الهمزة واوًا للضمة ما قبلها»^(٢).

ويرى العكبري أن قراءة ﴿سولوا﴾ بضم السين وواو مكان الهمزة، إنها هي «على إبدال الهمزة واوًا للضمة قبلها»^(٣).

وعلى أية حالة فإن الواو في كلا الوجهين بدل من الهمزة، فعلى الوجه الأول- الذي ذكره ابن جنى وابن عطية وغيرهما- الإبدال عام في تصاريف المادة، فالألّف في (سال) بدل من الهمزة في (سأل)، والياء في (سيل) بدل من الهمزة في (سئل)، لوجود الكسرة قبلها^(٤)، كذلك الأمر في (سولوا) الواو بدل من الهمزة، لانضمام ما قبلها، أما على الوجه الآخر فإن الإبدال وقع في هذه الصيغة (سئلوا) إلى (سولوا) لكون الهمزة مكسورة بعد ضم.

□ شَطْوَهُ: في قوله تعالى: ﴿كَزَّرَعِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾^(٥).

قال ابن عطية:

«وقرأ الجحدريُّ: ﴿شَطْوَهُ﴾ بالواو^(٦). وقال أبو الفتح^(٧): هي لغة، أو بدل من

الهمزة»^(٨).

(١) المحتسب لابن جنى ١٧٨/٢.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٢١٩/١.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٣٠٤/٢.

(٤) (سيل) قراءة شاذة منسوبة إلى عبد الوارث عن أبي عمرو والأعمش. البحر ٢١٩/٧ وقد أشار إليها العكبري، فقال: قوله تعالى: (ثم سئلوا).. ويقرأ بكسر السين وياء ساكنة مكان الهمزة، لأنه أبدل الهمزة ياء لانكسارها، ثم

أبدل من ضمة السين كسرة فصار مثل قيل» أ.هـ إعراب القراءات الشواذ ٣٠٤/٢.

(٥) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢٧٧/٢، وفي شواذ القراءات ٢٢٦/أخ، والبحر المحيط ١٠٣/٨.

(٧) تصرف ابن عطية في كلام ابن جنى تصرفاً يسيراً، ونصه في المحتسب: «وأما «شطوه»، بالواو فلن يخلو أن يكون

لغة، أو بدلا من الهمزة» أ.هـ ٢٧٧/٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٧/١٣.

ويقول العكبري: «ويقرأ: ﴿شَطْوَهُ﴾ بواو مكان الهمزة، والأصل في ذلك أنه أبدل الهمزة واوًا، إذ كانت أخف من الهمزة»^(١).

□ الماوان: في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «... ويروى من الحسن»^(٣): «فالتقى الماوان»^(٤).

وأصل (الماوان): (الماءان). وقد ذكر ابن عطية أن (الماءان) قرأ بها علي بن أبي طالب والحسن، وعاصم الجحدري^(٥)، ثم قلبت «الهمزة واوًا، كقولهم: علباوان»^(٦).

يقول العكبري: قوله تعالى: ﴿الماء﴾ يقرأ مهموزًا مشني،.... ويقرأ كذلك إلا أن الواو مكان الهمزة، وذلك على التخفيف^(٧).

وعزا القرطبي (الماوان) إلى طيء، حيث قال: «وفي بعض المصاحف، «فالتقى الماوان» وهي لغة طيء»^(٨).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قراءة ﴿الماوان﴾ فضلًا عن أنها فقدت شرط تواترها عن النبي ﷺ فهي كذلك مخالفة للرسم^(٩).

□ الماؤودة: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «.... وفي حرف ابن مسعود»^(١١): «وإذا الماؤودة»^(١٢).

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤٩٩/٢.

(٢) الآية رقم ١٢ من سورة القمر.

(٣) مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، وفي شواذ القراءة ٢٣٢/أخ، والكشاف ٣٧/٤، وفتح القدير ١٢٣/٥، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٦٩، والرياحين العطرة ص ١٤٤، ونسبت أيضا إلى بعض المصاحف ينظر الجامع للقرطبي ٨٧/١٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٠/١٤.

(٥) المحرر الوجيز ١٥٠/١٤، والبحر ١٧٧/٨، وإلى محمد بن كعب. مختصر ص ١٤٧، والمراد بالماءين: ماء الأرض وماء السماء. معاني القرآن للفراء ١٠٦/٣، ومعاني القرآن للزجاج ٨٧/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٨/٤.

(٦) الكشاف للزمخشري ٣٧/٤.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٥٢٨-٥٢٩/٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/١٧.

(٩) الرياحين العطرة ص ١٤٤.

(١٠) الآية رقم ٨ من سورة التكويز.

(١١) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ٣١٣/١٠ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٦/١٥.

□ جبرائيل، وميكائيل: في قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن لفظ ﴿جبريل﴾ به لغات منها: (جَبْرَيْل) بياءين^(٢)، وبها قرأ الأعمش^(٣)، وذكر أيضًا أنه قرأ^(٤): «ميكائيل بياءين»^(٥).

ويحتج ابن جنى لتخفيف الهمزة في (جبرائيل وميكائيل) بوجهين:

الأول: إنها همزة مخففة وهي مكسورة تخففت وقربت من الياء فعبّر القراء عنها بالياء^(٦).

الآخر: أشار إليه بقول: «وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياءً صريحة من حيث كان الأعجمي يتلعب فيه بالحروف تَلْعَبًا»^(٧)، وأشار إلى هذا الوجه أكثر من واحد من علماء اللغة^(٨)، والمفسرين^(٩). قال الشوكاني: «هما اسمان أعجميان، والعرب إذا نطقت بالعجمي تساهلت فيه»^(١٠).

□ سَيْلٌ: في قوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ابن أبي الحسن، وغيره ﴿سيل﴾ بكسر السين وياء^(١٢)، وهي لغة يقال: سلت أسأل، ويحتمل أن يكون مَنْ همز أبدل الهمزة ياء على غير قياس، ثم كسر السين من أجل الياء»^(١٣).

(١) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ٩٧/١، وفي شواذ القراءة ٢٩/أخ، والدر ٣١٤/١، وإلى يحيى بن يعمر ينظر الدر ٣١٤/١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٦/١.

(٤) المحتسب لابن جنى ٩٧/١، والدر المصون ٣١٦/١، وإلى ابن محيصن. في شواذ القراءة ٢٩/أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٩/١.

(٦) المحتسب لابن جنى ٩٨/١.

(٧) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٠/١، الحجة لابن خالويه ص ٨٦.

(٩) بحر العلوم للسمرقندي ١٤٠/١، والدر المصون للسمين الحلبي ٣١٢/١.

(١٠) فتح القدير للشوكاني ١١٧/١.

(١١) من الآية رقم ١٠٨ من سورة البقرة.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن إعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١، والبحر ٣٤٦/١، وإلى أبي السمال

البحر ٣٤٦/١.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٤/١.

ويقول النحاس: «وقرأ الحسن ﴿سَيْلٌ﴾، وهذا على لغة من قال: سَيْلْتُ أسأل، ويجوز أن يكون على بدل الهمزة إلا أن بدل الهمزة بعيد»^(١)، وقد أشار إلى ذلك القرطبي^(٢)، وغيره^(٣).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

□ سَيْلَتْ: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعرج^(٥): ﴿سَيْلَتْ﴾ بكسر السين وفتح اللام دون همز»^(٦).

□ كَيْ: في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وأما اللغة التي هي (كإن) على وزن (كعن) فهي قراءة ابن محيصن....^(٨)، حكاها عنه أبو عمرو الداني، وقرأها الحسن بن أبي الحسن إلا أنه سهّل الهمزة ياء فقرأ ﴿كَيْ﴾^(٩)، في جميع القرآن»^(١٠).

يقول أبو حيان: «وقرأ الحسن ﴿كَيْ﴾ بكاف بعدها ياء مكسورة منونة، وقد طول المفسرون ابن عطية وغيره بتعليل هذه التصرفات في كآين، فلذلك ضربنا عن ذكره صفحاً»^(١١).

ويذكر الشوكاني أن ﴿كآين﴾ كلمة «كثر استعمالها فتصرف فيها العرب بالقلب والحذف»^(١٢).

□ يِيَامِي: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَىٰ النِّسَاءِ﴾^(١٣).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٤٨-٤٩.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٤٦-٣٤٧.

(٤) الآية رقم ٨ من سورة التكوير.

(٥) وكذلك الحسن. في شواذ القراءة ٢٦٠/أخ، والبحر ٨/٤٣٣، وفتح ٥/٣٨٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٣٧.

(٧) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٨) مختصر ابن خالويه ص ٢٩، والبحر المحيط ٣/٧٢.

(٩) في شواذ القراءة للكرماني ٥٤/أخ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣/٧٢.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٥٧.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٧٢.

(١٢) فتح القدير للشوكاني ١/٣٨٦.

(١٣) من الآية رقم ١٢٧ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الله المدني: ﴿في ييامى النساء﴾ بياءين^(١)، قال أبو الفتح^(٢):
والقول في هذه القراءة أنه أراد (أيامى) فقلبت الهمزة ياء، كما قلبت في قولهم: (باهلة بن
يَعْصِر)، وإنما هو «ابن أعصر» لأنه إنما يسمى بقوله:

أَبْنَىٰ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ كَرُّ اللَّيَالِيِ وَاخْتِلَافُ الْأَعْصِرِ^(٣)

وكما قلبت الياء همزة في قولهم: قطع الله أده: يريدون: «يده»^(٤).

وذكر العكبرى قراءة ﴿بيامى﴾ ثم قال معللاً لها: «وأصله أيامى، وواحد أيمم، فأبدلت
الهمزة ياء، كما قالوا: قطع الله أديه، وفلان ابن يعصر، وأصله أعصر»^(٥). وأشار إلى ذلك
أبو حيان^(٦).

□ الصابيون: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾^(٧).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبي الحسن والزهرى قرأ:
﴿والصابيون﴾^(٨). بكسر الباء وضم الياء دون همز^(٩). وذكر في موضع آخر أن من لم يهمز
جعله من.. صبا يصبو إذا مال أو يجعله على قلب الهمزة ياء^(١٠).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿الصابيون﴾ ثم يحتج لها، بقوله: «أما (الصابيون) بياء غير
مهموزة، فعلى قياس قول أبي الحسن في (يستهبئون): (يستهبئون) بياء غير مهموزة ويحتمل
ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها»^(١١).

وبناءً على هذا، فإن الهمزة أريد تخفيفها، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها، قال أبو الحسن
الأخفش: «ومن زعم أن الهمزة لا تتبع الكسرة إذا خففت وهى متحركة، وإنما تجعل في

(١) مختصر ابن خالويه ص ٣٥، والمحتسب ١/٢٠٠، وزاد: في رواية الضبى، والبحر المحيط ٣/٣٦٢.

(٢) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى هنا ينظر المحتسب ١/٢٠٠-٢٠١.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/٢٠٠، ولسان العرب م(عصر).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٢.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/٤١١.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٦٢.

(٧) من الآية رقم ٦٩ من سورة المائدة.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٢١٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٣/٥٣١.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٢٢.

(١٠) المرجع السابق ١/٣٢٨.

(١١) المحتسب لابن جنى ١/٢١٦.

موضعها دخل عليه أن يقول «هذا قارو» و«هؤلاء قاروون» و«يستهبزون»، وليس هذا كلام من خفف من العرب إنما يقولون: (يستهبزون) و«قاريون»^(١).

يقول العكبري معللاً قراءة ﴿الصايون﴾: «ويقرأ بياء مضمومة، ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء، لانكسار ما قبلها، ولم يحدفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت»^(٢).

ومما سبق يمكن ملاحظة أن قراءة ﴿الصايون﴾ فيها مراعاة التخفيف من ثقل الهمزة، فأبدلت ياء لوجود الكسرة قبلها، وأوثر الإبدال على الحذف، ليدل الإبدال على أن أصلها الإثبات لا ك«يستقبزون». وضمت الياء لتدل على الهمزة، قال ابن عطية: «ذهب أبو الحسن في تخفيف (يستهبزون) إلى أن أخلص الهمزة ياء البتة وحملها الضمة تذكراً لحال الهمزة المرادة فيها»^(٣).

□ يسين: في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿غير يسن﴾ بالياء^(٥)، قال: أبو علي: وذلك على تخفيف الهمز، قال أبو حاتم عن عوف^(٦)، كذلك كانت في المصحف ﴿غير يسن﴾ غيرها^(٧) الحجاج»^(٨).

والملاحظ في هذه القراءة أن الهمزة فيها مفتوحة وقبلها حرف مكسور، وقياس تخفيف هذه الهمزة إبدالها ياء، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في المِثْر: مِير^(٩)، وفي

(١) معاني القرآن للأخفش ١/٢٠٣، وقد أثبتت الهمزة في قوله: (يستهبزون) و«قاريون»، والصواب ما ذكره بالياء ولعل ذلك الخطأ من عمل النساخ.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٢١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/١٣٩.

(٤) من الآية رقم ١٥ من سورة محمد (ﷺ).

(٥) نسبت هذه القراءة إلى رسم المصحف أو إلى بعض المصاحف. ينظر الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارس ١٩١/٦، ووردت بدون نسبة في البحر المحيط ٨/٧٩.

(٦) لعله عوف بن أبي جميلة.

(٧) ليس بغرض التلاعب في كتاب الله، وإنما غيرها بناءً على الموجود في المصحف. رسم المصحف، د. غانم قدوري الحمد، ص ٦٠٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٩٧.

(٩) المثرة: الذحل والعداوة.

يريد أن يُقرِّتَكَ بِقِرِّتِكَ، ومن ذلك: من غلام بَيْبِكَ، إذا أردت من غلام أبيك»^(١).

واحتج أبو على الفارسي لقراءة ﴿يس﴾ في معرض احتجاجه بها لقراءة ابن كثير ﴿أسن﴾^(٢)، فقال: «ومن حجته: (أى ابن كثير في قراءته «أسن») أنهم زعموا أنه كان في المصحف أو بعض المصاحف ﴿من ماء غير يسن﴾ بالياء، وهذا إنما هو على تخفيف الهمزة، وهو في المنفصل نظير: مِيرٍ، وذيب في المتصل»^(٣)، وأشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرئ غير يسن بالياء. قال أبو على وذلك على تخفيف الهمز»^(٤).

□ سبأ: في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن حبيب روى «عن اليزيدي ﴿سَبَإٌ﴾^(٦)، فالألف ساكنة»^(٧).

ويذكر العكبري هذه القراءة، ثم يعلل لها، بقوله: «ويقرأ بألف مكان الهمزة، وذلك على التخفيف»^(٨).

وبناء على هذا، فإنه أريد تخفيف الهمزة الساكنة في قراءة من قرأ ﴿سَبَإٌ﴾ بسكون الهمزة^(٩)، فأبدلت ألفاً، لأن قياسها ذلك، قال سيويه: «وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تحفّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ وقرأتُ: رأسٌ وبأسٌ وقرأتُ»^(١٠).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على القراءة:

- بنبا: في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾^(١١).

(١) الكتاب لسيويه ٥٤٣/٣.

(٢) السبعة ص ٦٠٠، والعنوان ص ١٧٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ١٩١/٦.

(٤) البحر المحيط ٧٩/٨، وفيه (ياس) وصوابها (يسن) بدليل ثبوتها كذلك في الحجة لأبي على الفارسي، ولعل ما حدث من عمل النسخ.

(٥) من الآية رقم ٢٢ من سورة النمل.

(٦) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن كثير في رواية ينظر مختصر ابن خالويه ص ١٠٩، والكشاف ٣/١٤٣، ومفاتيح ٢٤/١٩٠، والبحر ٧/٦٦، وإلى ابن كثير في رواية القواس وابن فليح. المبسوط ص ٣٣١.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٩١.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣٦.

(٩) هذه قراءة: معزوة إلى قبل: السبعة ص ٤٨٠، والبحر المحيط ٧/٦٦، والإتحاف ٢/٣٢٥.

(١٠) الكتاب لسيويه ٥٤٣/٣.

(١١) من الآية رقم ٢٢ من سورة النمل.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة ﴿بنياً﴾^(١) بالألف مقصورة»^(٢).

ويقول أبو حيان: «وقرأت فرقة ﴿بنياً﴾ بألف عوض الهمزة، وكأنها قراءة من قرأ بـ ﴿سباً﴾ بالألف لتتوازن الكلمتان كما توازنت في قراءة من قرأهما بالهمز المكسور والتنوين»^(٣).

ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿بنياً﴾ يقرأ بخيال الهمزة، وذلك تخفيف أيضاً»^(٤).

- الحبا: في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة قرأ: ﴿الحبأ﴾^(٦) بالألف مقصورة»^(٧)، واحتج لها بما حكى عن سيويه من^(٨) «أن بعض العرب يقلب الهمزة ألفاً إذا كانت مفتوحة وقبلها ساكن، ويقلبها واواً إذا كانت مضمومة وقبلها ساكن، ويقلبها ياءاً إذا كانت مكسورة وقبلها ساكن، ومثل سيويه في ذلك بالوئي، تقول: رأيت الوئاً، وهذا الوئو، وعجبت من الوئي»^(٩)، قال ابن عطية: «وكذلك يجيء ﴿الحبأ﴾ في حال النصب، وتقول: اطلعت على الحبي، وراقني الحبو»^(١٠).

وفي تخريج هذه القراءة وجهان:

الأول: أن تكون الهمزة أبدلت فيها ألفاً، كما قالوا: الكمأة والمرأة»^(١١)، قال سيويه: «ومثله قليل»^(١٢)، قال أبو حيان: «وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكمأة: المرأة والكمأة،

(١) البحر المحيط ٦٦/٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٩١.

(٣) البحر المحيط ٦٦/٧.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣٦.

(٥) من الآية رقم ٢٥ من سورة النمل.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة. إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٧، والجامع ١٣/١٨٨، والبحر ٧/٦٩،

وفتح ٤/١٣٤، وإلى ابن مسعود، ومالك بن دينار، مختصر ص ١١٠، والكشاف ٣/١٤٥، والبحر ٧/٦٩.

وفتح ٤/١٣٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٩٧.

(٨) نقل ابن عطية هذا الكلام عن سيويه بتصريف عنه - ينظر الكتاب لسيويه ٤/١٧٨-١٧٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٩٧-١٩٨.

(١٠) المرجع السابق ١١/١٩٨.

(١١) الكتاب لسيويه ٣/٥٤٥.

(١٢) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

يبدلون من الهمزة ألفاً، فتفتح ما قبلها، فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه. قيل: وهى لغة ضعيفة^(١)، وذكر الزمخشري أن هذه اللغة «ضعيفة مسترذلة»^(٢).

الآخر: أن «تخرَّج على لغة من يقول في الوقف: هذا الخبو ورأيت الخبا ومررت بالخبي ثم جرى الوصل مجرى الوقف»^(٣)، قال أبو حيان: «وإجراء الوصل مجرى الوقف نادر قليل، فيتعادل التخريجان»^(٤).

وعزا سيبويه إبدال الهمزة ألفاً في (الخبأ) إلى أهل الحجاز، حيث قال: «فأما الذين لا يحقِّقون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم: هذا الخبا في كل حال؛ لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة؛ فإنها هى كالف راسٍ إذا خففت»^(٥).

وزعم أبو حاتم أن هذا الإبدال «لا يجوز في العربية»^(٦)، ورَدَّ عليه «بأن سيبويه حكى عن العرب أن الألف تبدل من الهمزة إذا كان قبلها ساكن»^(٧).

ومثل هذا الإبدال ورد وقوعه في قراءة:

- شَطَاةُ: في قوله تعالى ﴿كَزَّزِعَ أَخْرَجَ شَطَاةً﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر ﴿شَطَاةً﴾ بفتح الطاء دون همز»^(٩).

ويقول العكبري: «يقرأ بألفٍ موضع الهمز، كأنه خفَّفها، فأبدلها ألفاً»^(١٠).

ويذكر أبو حيان احتمال كونه «مقصوراً»، وأن يكون أصله الهمز فنقل الحركة وأبدل

(١) البحر المحيط ٦٩/٧.

(٢) الكشاف للزمخشري ١٤٥/٣.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) البحر المحيط ٦٩/٧.

(٥) الكتاب لسيبويه ١٧٩/٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٧/٣.

(٧) فتح القدير للشوكاني ١٣٤/٤.

(٨) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، المحتسب ٢٧٧/٢، وإلى أنس بن مالك. في شواذ القراءة ٢٥٦/أخ،

وفتح ٥٦/٥، وإلى زيد بن علي، البحر ١٠٢/٨، وإلى نصر بن عاصم ويحيى بن وثاب، فتح ٥٦/٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٧/١٣.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ٤٩٨-٤٩٩.

الهمزة ألفاً كما قالوا في المرأة والكمأة: المرأة والكمأة»^(١).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ثمة خلافاً واقعاً بين البصريين والكوفيين في هذا الإبدال فالبصريون يرون أنه «شاذ لا يقاس عليه»^(٢)، إذ قياسه عندهم ما نص عليه سيبويه، بقوله «واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها»^(٣)، في حين يرى الكوفيون أنه تخفيف مقيس، أشار إلى ذلك أبو حيان حيث ذكر أن إبدال الهمزة ألفاً في (شطاه) «تخفيف مقيس عند الكوفيين، وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه»^(٤).

وكما ورد الخلاف بين البصريين والكوفيين في الإبدال الواقع في قراءة ﴿شطاه﴾ ورواد حدوثه - كذلك - في قراءة:

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية:

«... وقرأ الزهري: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ بألف دون همز وينصب القاف»^(٦).

قال أبو الفتح^(٧): «ذلك على البديل لا على التخفيف. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: كأن أبدل الألف من الهمزة»^(٨).

ويرى ابن جنى أن قراءة الزهريّ بالألف بدلاً من الهمزة «على البديل، لا على التخفيف القياسي.. ولو كان تخفيفاً قياسياً لجعل الهمزة بين بين»^(٩). وأشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور بدأ بالهمز والزهري بالألف بدلاً من الهمزة، وليس بقياس أن يقول في هداً: هداً بإبدال الهمزة ألفاً بل قياس هذه الهمزة التسهيل بين بين»^(١٠).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٠٢-١٠٣.

(٢) المرجع السابق ٨/١٠٣.

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٥.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٠٣.

(٥) من الآية رقم ٧ من سورة السجدة.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/١٧٢، والبحر المحيط ٧/١٩٩، وفتح القدير ٤/٢٥٠.

(٧) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى هنا - ينظر المحتسب ٢/١٧٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٥٣١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/١٧٣.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١٩٩.

ويرى العكبرى أن قراءة (الزُهريّ) ﴿بدا﴾ بالألف «على التخفيف القياسى وهو لإبدال»^(١).

ومما سبق يمكن ملاحظة أن كلاً من ابن جنى وأبى حيان قد مالا إلى مذهبهما البصرى، الذى يرى أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحةً فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والالف الساكنة»^(٢)، فى حين مال العكبرى إلى المذهب الكوفى الذى يرى أن الإبدال هنا قياسى، فقد ذكر أبو حيان أن الأخفش.. «حكى فى قرأت قرئت ونظائره»^(٣). ثم قال: «وقيل هى لغة»^(٤).

وذكر أبو حيان - أيضاً - أن الأنصار «تقول فى بدأ: بدى بكسر عين الكلمة وياء بعدها، وهى لغة لطفى يقولون فى فعل هذا، نحو بقى بقأ، فاحتمل أن تكون قراءة الزهري على هذه اللغة أصله بدى ثم صار بدأ أو على لغة الأنصار»^(٥).

(ب) قراءات خففت فيها الهمزة بالتسهيل (بين بين):

أورد ابن عطية فى تفسيره بعض القراءات الشاذة التى تحمل تسهيل الهمزة (بين بين) وفيها يلى عرضها مع تحليلها تحليلاً لغوياً:

﴿بَيِّسْ: فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ نافع - فيما يروى عنه خارجه - ﴿بَيِّسٍ﴾^(٧)، بفتح الباء وسكون الياء وكسر السين منونة»^(٨).

وأصل (بَيِّسٍ): بئس، ثم خففت الهمزة أشار إلى ذلك الأزهرى، فقال: «من قرأ

(١) إعراب القراءات الشاذة للعكبرى ٢/٢٧٤ - ٢/٢٩٥.

(٢) الكتاب لسبويه ٣/٥٤١.

(٣) البحر المحيط ٧/١٩٩.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.

(٧) هذه قراءة شاذة قرأ بها بها خارجه عن نافع، السبعة ص ٢٩٦، ومعانى القراءات للأزهرى ١/٤٢٧، وإعراب

القراءات السبع ١/٢١٢، والأزهرى، وابن كثير، مختصر ص ٥٢، والمحتسب ١/٢٦٥، والحسن.

المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١١٩.

﴿بَيْسٍ﴾، على (فَعَلٍ) فالأصل (بئس) فخففت همزتها»^(١).

ويرى ابن جنى أن (بَيْسٍ) في وزن جَيْشٍ، وطريق «صنعتة أنه أراد بئس، فخفف لهمز فصارت بين بين، أي بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها»^(٢) طلباً للاستخفاف. فصارت في اللفظ ياء، كما خففوا نحو صَيْدَ البعير، فقالوا: صَيْدٌ، وإن كانت العين في صَيْدِ ياءٍ محضة، وكانت في بئس همزة مخففة»^(٣).

وذكر ابن جنى أيضاً أن لها وجهاً آخر، وهو جواز «أن يكون أراد تخفيف (بَيْسٍ) فصارت (بَيْسٍ) ثم أسكن تخفيفاً، كقولهم في عِلْمٍ: عِلْمٌ، وفي كَلِمَةٍ: كَلِمَةٌ، وفي فَخِذٍ: فَخِذٌ فخِذٌ ومثال بيس على هذا قِيلَ»^(٤).

ويرى العكبري أنها «تخفيف بَيْسٍ، بسكون الياء، مثل فَيْضٍ، وهو مخفف من سَيْدٍ، كما يقال: سَيْدٌ وهَيْنٌ»^(٥).

□ خَطِيْهِمْ: في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن داود بن أبي هند قرأ:

﴿مِنْ خَطِيْهِمْ﴾^(٧) بكسر الياء وفتح الطاء»^(٨).

وأشار أبو حيان إلى ما ذكره ابن عطية، فقال: «وذكر ابن عطية عنه (أى عن داود بن

أبى هند) أنه قرأ (من خطيهم) بفتح الطاء وكسر الياء»^(٩)، ثم احتج لهذه القراءة، بقوله:

«وينبغي أن يحمل كسر الياء على أنها همزة سهلت بين بين فأشبهت الياء، لأن قياس

(١) معاني القراءات للأزهري ٤٢٨/١.

(٢) هناك خلاف قائم بين البصريين والكوفيين في همزة بين بين متحركة أم ساكنة؟ فالبصريون يرون أنها متحركة، والكوفيون يرون أنها ساكنة، ولكل حجته.

ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأباري ٧٢٦/٢ وما بعدها.

(٣) المحتسب لابن جنى ٢٦٦/١.

(٤) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٥٧١/١.

(٦) من الآية رقم ١٢ من سورة العنكبوت.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ١٤٤/٧.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٦/١١.

(٩) البحر المحيط ١٤٤/٧.

سهيلها هو ذلك»^(١).

وقد ذكر سيوييه في باب الهمز أن الهمزة إذا كانت «منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة»^(٢).

ج- قراءات خفضت فيها الهمزة بحذفها:

اشتمل عدد كبير من القراءات الشاذة على تخفيف الهمزة بحذفها، وأورد ابن عطية عددًا منها وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا:

□ فلائثم: في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٣).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية أن سالمًا بن عبد الله بن عمر قرأ: ﴿فلائثم عليه﴾^(٤) حذف الألف^(٥)، وذكر ابن عطية - أيضا - عند تفسير قول الله تعالى:

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٦) «أن سالمًا بن عبد الله قرأ^(٧): ﴿فلا ائثم عليه﴾ بوصل الألف»^(٨).

يقول ابن جنى: «قراءة الجماعة: ﴿فلا ائثم عليه﴾، إلا أنه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف «لا» و«لا ائثم» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين؛ فصارت: ﴿فَلْئِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٩).

وبناء على هذا، فإن اختلاط كلمة «لا» مع كلمة «ائثم» وصيرورتها كأنها كلمة واحدة أدى إلى التقاء الألف وهي ساكنة مع الـ«لا» وهي كذلك ساكنة، فحذفت الألف للتخفيف،

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) الكتاب لسيوييه ٥٤٢/٣.

(٣) من الآية رقم ١٨٢ من سورة البقرة.

(٤) لم أقف على توثيق هذه القراءة، وإنما وقفت على قرينتها الواردة في الآية رقم ٢٠٣ من سورة البقرة.

معزوة للقارئ نفسه.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٩٩/٢.

(٦) من الآية رقم ٢٠٣ من سورة البقرة.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/١٢٠، والجامع ١١/٣، والبحر ١١١/٢، والدر المصون ١/٥٠٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٨٥/٢.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/١٢٠.

أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «حذف الهمزة لاختلاط الكلمتين، فلقيت الألف الساكنة فحذفت، ومثله: ﴿إِنهَا لَأَحْدَى الْكَبِيرِ﴾^(١).

ويرى أبو حيان أن قراءة سالم بن عبد الله بوصل الألف، وجهها «أنه سهل بين يدي فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيها بالألف لسكونها وسكون الثاء»^(٢).
ومثل هذه التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- واءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن بوصل ألف ﴿احداهن﴾^(٤). وهي لغة تحذف على وجه التخفيف، ومنه قول الشاعر: وتسمع من تحت العجاج لها أزملا»^(٥).

وقول الآخر^(٦): «إن لم أقاتل فالبسوني بُرُقعاً»^(٧).

قال أبو حيان: «وقرأ ابن محيصن بوصل ألف إحداهن كما قرئ إنها لاحدى الكبير بوصل الألف حذفت على جهة التخفيف»^(٨).

- وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾^(١٠) بوصل الألف من ﴿إِحْدَى﴾ وصلته الهاء بالحاء»^(١١).

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/١٤١.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٢/١١١-١١٢.

(٣) من الآية رقم ٢٠ من سورة النساء.

(٤) مختصر ص ٣٢ والتقريب والبيان للصفراوي ١/٢٦٣، والبحر المحيط ٣/٢٠٦، والإتحاف ١/٥٠٧.

(٥) هذا عجز بيت صدره: نضبُ لئِثات الخيل في حجراتها: ولم أقف على قائله، قال ابن جنى وأنشد أبو الحسن، ينظر

الخصائص ٣/١٥٣ وفيه: (لئِثات) والصواب: لئِثات، جمع لئِثَة، ولعل ذلك من الناسخ، والمحتسب ١/١٢٠

١٨٤، والبحر ٣/٢٠٦. ومعنى: نضب، تسيل، يقال: ضبت اللثة نضب من باب ضرب سال دمها، حجراتها

نواحيها. العجاج: الغبار، الأزمل: الصوت.

(٦) لم أقف على قائله، وهو موجود في المحتسب لابن جنى ١/١٢٠، والخصائص ٣/١٥١، وأورده ابن عطية في غير

هذا الموضع بلفظ (فالبسني)، والشاهد فيه: حذف الهمزة من فالبسوني، أو فالبسني.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥٤٧-٥٤٨.

(٨) البحر المحيط ٣/٢٠٦، وفيه: التحقيق بدل التخفيف والصواب، ما ذكر بعاليه، وهذا الخطأ لعله من الناسخ.

(٩) من الآية رقم ٧ من سورة الأنفال.

(١٠) مختصر ص ٥٤، والمحتسب ١/٢٧٢ وفي شواذ القراءات ٩٤/أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٢٥.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يعلق عليها قائلاً: «هذا حذف على غير قياس، ومثله ابن كثير^(١)، «إنها لحدى الكبير»^(٢).

ويرى العكبرى أن من حذف الهمزة في الوصل «شبهها بهمزة الوصل، وقوى ذلك أنها كسورة بعد ضمة، وفي ذلك ثقل»^(٣).

- إلا احدى الحسينين: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٤).
قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن ﴿إلا احدى الحسينين﴾ بوصل ألف ﴿إحدى﴾^(٥)،
ال قاضي أبو محمد رحمه الله: وهذه لغة وليست بالقياس، وهذا نحو قول الشاعر:

يا بالمغيرة ربَّ أمرٍ مُعْضِلٍ^(٦)

وقول الآخر: إن لم أقاتل فالبسني برقعاً»^(٧).

- أن أرضعيه: في قوله تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ»^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عمرو بن عبد الواحد: ﴿أن أرضعيه﴾^(٩) بكسر النون اعتباراً لا فصيلاً، والتخفيف الفاسي فتح النون، قاله ابن جنى^(١٠)، ونسب المهدوي هذه القراءة إلى عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه»^(١١).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٩-٦٦٠، في الآية رقم ٣٥ من سورة المدثر.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٧٣.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٥.

(٤) من الآية رقم ٥٢ من سورة التوبة.

(٥) المحتسب ١/ ٢٩٥، وفي شواذ القراءة ١٠١/ ١، وأخ، والبحر ٥/ ٥٢،

(٦) هذا صدر بيت منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي وعجزه: ... فَرَجَتْهُ بِالنَّكْرِ مَنَّىٰ وَالدها. التصريف الملوكي لابن

جنى ص ٤٧، تح/ د. ديزيره سقال ط دار الفكر-بيروت، ١٩٩٨م=١٤١٩م.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٢١.

(٨) من الآية رقم ٧ من سورة القصص.

(٩) وحذف الهمزة ونسبت هذه القراءة إلى عمرو بن عبد الواحد. المحتسب ٢/ ١٤٧، وفي شواذ القراءة ١٨٣/ ١، أخ،

والبحر ٧/ ١٠٥، والدرر ٥/ ٣٣٢، وإلى عمر بن عبد العزيز. البحر ٧/ ١٠٥، وروح ٢٠/ ٤٥٥، وفتح ٤/ ١٥٩،

وتجدد الإشارة هنا إلى أن ورشاً له في مثل: ﴿أن أرضعيه﴾ نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم إسقاطها، وذلك

في ثلاثة مواضع: ﴿ومنهم أميون﴾ ٧٨ البقرة، و﴿أنتم أعلم﴾ ١٤٠ البقرة، ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ ٧١ مريم،

وما أشبه هذا. ينظر التذكرة لابن غلبون ١/ ١٦٦.

(١٠) تصرف ابن عطية هنا في نقله عن ابن جنى. ينظر المحتسب. ٢/ ١٤٧.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٢٦٣.

ويقول العكبري معللاً لهذه القراءة: «قوله تعالى: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾^(١)، يقرأ بكسر النون من غير همز، وينبغي أن يكون حذف الهمزة حذفاً، وكسر النون لالتقاء الساكنين، ولا يجوز أن يكون ألقى حركة الهمزة على النون، إذ لو كان كذلك لفتح النون بفتحة الهمزة، ويحتمل أن يكون ألقى الحركة ولكنه أبدل من الفتحة كسرة اتباعاً لكسرة الضاد»^(٢).

ومما سبق تجدر ملاحظة ما يلي:

- ١- أن حذف الهمزة فيما سبق من أجل التخفيف، فحذف الهمزة في نحو ما ذكر - كما أشار ابن عطية - «لغة تحذف على جهة التخفيف»^(٣).
- ٢- أن حذف الهمزة ليس قياساً، وقد ذكر ذلك ابن عطية، فقال: «وهذه لغة وليست بالقياس»^(٤)، ولذا، وصف ابن جنى حذف الهمزة في نحو ما ذكر تارة بأنه «حذف صريح واعتباط مريح»^(٥) وتارة بأنه «حذف على غير قياس»^(٦) وتارة بقوله: «وهو ضعيف القياس والشعر أولى به من القرآن»^(٧)، وأخرى بأنه حذف اعتباطي^(٨).
- ٣- أن المواطن التي ذكرت - آنفاً - وإن اتحدت في وقوعها أول الكلمة، وفي العلة الصوتية التي من أجلها حذفت الهمزة، إلا أن الهمزة فيها لم تكن في موطنها على وتير واحدة، فهي إما:

أ- بين ساكن ومتحرك، كما في ﴿ءاتيتم إحداهن﴾:

«وقد ترتب على سقوط الهمزة فيها تغير في الشكل المقطعي، ولكن كمها لم يتغير»^(٩) فمقاطع قراءة: ﴿ءاتيتم إحداهن﴾، هكذا: ء- تيد- تُم- إحد- دا- هن- ن، ومقاطعها بعد وصل الهمزة، هكذا: ء- تيد- ت- تح- دا- هن- ن، وقد أدى سقوط الهمزة هنا إلى

(١) من الآية رقم ٧ من سورة القصص.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٥٠-٢٥١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٤٧.

(٤) المرجع السابق ٦/ ٥٢١.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ١٨٤.

(٦) المرجع السابق ١/ ٢٧٣.

(٧) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٨) المرجع السابق ٢/ ١٤٧.

(٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين ص ١٩١.

تحريك الميم من ﴿ءاتيم﴾ بالضم، وبناءً عليه حدث تغيير في المقطع الثالث، والرابع.

ب- وإما بين حركتين قصيرتين:

كما في ﴿الله إحدى﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(١)، والملاحظ هنا أن سقوط الهمزة قد أدى إلى «اختصار مقاطع التركيب، بإدماج مقطعين في مقطع واحد»^(٢)، فمقاطع قراءة: ﴿الله إحدى﴾ قبل سقوط الهمزة، هكذا: أل/ لا/ هـ/ إح/ دى.

وبعد سقوط الهمزة، هكذا: أل/ لا/ هح/ دى.

وعليه فقد تم إدماج المقطعين الثالث والرابع قبل الإسقاط، «فصار المقطع الثالث بعده»^(٣).

ج- وإما بين حركة طويلة وأخرى قصيرة، كما فى نحو، (فلا اثم):

والملاحظ هنا أن سقوط الهمزة ترتب عليه «اختصار مقاطع التركيب- أيضًا- بإدماج مقطعين في مقطع واحد، على الصورة التالية: فـ/ لا/ إئـ/ مـ < فـ/ كـ/ مـ. فقد أدمج المقطعان الثانى والثالث، قبل سقوط الهمزة فى المقطع الثانى بعده، وموقع النبر هو هو، لم يتغير وإن كان قد تحول من نبر همز إلى نبر ضغط وتوتر»^(٤).

□ المر: فى قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن كلاً من الحسن والزهرى، وفتادة، قرأ^(٦): ﴿المِرِّ﴾ براء مكسورة خفيفة»^(٧).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يعلل لها، بقوله: «أما قراءة الحسن وفتادة: «بين المر» بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق، وذلك أنه على التخفيف القياسى،

(١) من الآية رقم ٧ من سورة الأنفال.

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٩١.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) المرجع السابق ص ١٩٢.

(٥) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى الحسن فى شواذ القراءة ٣٠/ أخ والمحاسب ١/ ١٠١ وزاد فتادة، والبحر المحيط ١/ ٣٣٢ وزاد فتادة والزهرى.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢٢.

كقولك في الخبء-: هذا الخب»^(١).

وبناءً على هذا، فإن من أراد التخفيف «ألقي حركة الهمزة على الراء وحذفها مثل الخب»^(٢). وهذا هو قياس تخفيفها، قال سيبويه: «واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها، وألقت حركتها على الساكن الذي قبلها»^(٣).
ومثلها:

- المر: في قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَصْرِفُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾^(٤).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أنه «روى عن الزهري^(٥) تشديد الراء»^(٦).

ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «وأما قراءة الزهري ﴿المر﴾ بتشديد الراء، فقياسه، أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وفتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار «المر» ثم ثقل للوقف على قول من قال: هذا خالد، وهو يجعل، ومررت بفرج، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر الثقل بحاله»^(٧). وأشار إلى ذلك العكبري^(٨)، وغيره^(٩).
وقد قرئ ﴿المر﴾ - كذلك - في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(١٠).
وأشار إليها ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن والزيدي ﴿بين المر﴾»^(١١) بفتح الميم وشدد الراء المكسورة»^(١٢).

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٠١.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٣.

(٣) الكتاب السيبويه ٣/٥٤٥.

(٤) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الزهري مختصر ص ١٦، والمحتسب ١/١٠١، والبحر ١/٣٣٢، وكذلك إلى فتادة مختصر ص ١٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٤٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/١٠١.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٣-١٩٤.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢.

(١٠) من الآية رقم ٢٤ من سورة الأنفال.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن المحتسب ١/٢٧٦، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٩٥/أخ، والفتوحات الإلهية

٢/٢٣٧، وكذلك إلى الزهري المحتسب ١/٢٧٦، والبحر ٤/٤٨٢، والفتوحات ٢/٢٣٧.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٦٠.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- اسئل: في قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو في رواية ابن عباس عنه: ﴿اسأل﴾ على الأصل^(٢)، وقرأ قوم: ﴿اسئل﴾ على نقل الحركة إلى السين^(٣)، وترك الاعتداد بذلك في إبقاء ألف الوصل على لغة من قال الحُمُر»^(٤).

يقول أبو حيان معللاً لحذف الهمزة: «وقرأ قوم ﴿اسئل﴾ وأصله (اسأل) فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذف الهمزة التي هي عين ولم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها، كما قالوا: ألحمر في الأحمر»^(٥). وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي^(٦).

وعزى حذف الهمزة في «اسئل» بالألف وطرح الهمز إلى بعض تميم^(٧).

- تَسَلُّونَ: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود: ﴿تَسَلُّونَ﴾^(٩) خفيفة بغير ألف»^(١٠).

ويقول القرطبي: «وقرأ ابن عباس ومحمد بن السميعة البيهقي وابن مسعود: ﴿تَسَلُّونَ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى السين»^(١١)، وأشار إلى هذه القراءة - كذلك - أبو حيان^(١٢).

- تَسَلَّنِي: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١٣).

(١) من الآية رقم ٢١١ من سورة البقرة.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١٢٦/٢.

(٣) البحر المحيط ١٢٦/٢، والدر المصون ٥١٤/١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠١/٢.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١٢٦/٢.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٥١٤/١.

(٧) زاد المسير لابن الجوزي ٥٩٤/١.

(٨) من الآية رقم ١ من سورة النساء.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس ومحمد بن السميعة البيهقي ينظر مختصر ابن خالويه ص ٣١، والجامع للقرطبي

٢/٥، وإلى ابن مسعود. المرجع السابق/الموضع ذاته.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٣/٣.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥.

(١٢) البحر المحيط ١٥٧/٣.

(١٣) من الآية رقم ٤٦ من سورة هود.

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن ابن أبي مليكة قرأ: ﴿فلا تسلني﴾^(١) بتخفيف النون، وإثبات الياء، وسكون اللام دون همز^(٢).

وقيل إنها «على لغة من قال: سال يسال وفي الأمر سل»^(٣).

- يَنَوْنُ: في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿وَيَنْوْنَ عَنْهُ﴾^(٥)، أقيمت حركة الهمزة على النون على التسهيل القياسي»^(٦).

وذكر النحاس هذه القراءة، فقال: «وقرأ الحسن ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوْنَ عَنْهُ﴾ ألقى حركة الهمزة على النون وحذفها»^(٧)، وأشار إلى ذلك أبو حيان^(٨).

- الحَبْ: في قوله تعالى:

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٩).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أيباً بن كعب قرأ^(١٠): ﴿الحب﴾^(١١).

ويشير سيبويه في باب الهمز إلى هذه القراءة، ويحتج لها قائلاً: «وقد قال الذين يخففون: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ﴾، حدثنا بذلك عيسى وإنما حذف الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تُتِمَّ، وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقى ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقى ساكنان، ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة محققة في كل لغة فلا تبدئ

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن سعد ابن عمر عبيد عن شبل عن ابن كثير - التقريب والبيان ١/ ٨٩، وإلى أبي مليكة والحسن البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٣١٣.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٦٤.

(٤) من الآية رقم ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦١، والبحر المحيط ٤/ ١٠٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٦٧.

(٧) إعراب القرآن ٢/ ٦١.

(٨) البحر المحيط ٤/ ١٠٠.

(٩) من الآية رقم ٢٥ من سورة النحل.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر مختصر ص ١١٠، وفتح القدير ٤/ ١٣٤، وإلى أبي بن كعب فتح القدير ٤/ ١٣٤، وإلى عكرمة ومالك بن دينار والزهرى. في شواذ القراءة ١٨١/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩٧.

بحرف قد أوهنته؛ لأنه بمنزلة الساكن، كما لا تبدئ ساكن، وذلك قولك: أمُر. فكما لم يجز أن تبتدأ فكذلك لم يجز أن تكون بعد ساكن، ولم يبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الباء والواو اللتين هما لامان^(١).

وذكر أبو حيان أن نقل «الحركة إلى الباء وحذف الهمزة حكاة سيبويه عن قوم من بنى تميم وبنى أسد»^(٢).

□ خَطَأً: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾^(٣).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الزهري قرأ: «خطأ»^(٤) مقصوراً غير مهموز^(٥). والملاحظ هنا أن (خطأ) على وزن (عصا)^(٦)، وأصلها (خطأ)، على وزن (خطعاً)^(٧)، وقد تخرجت قراءة ﴿خطأ﴾ على وجهين^(٨):

الأول: أن لام الكلمة (الهمزة) حذفت منها تخفيفاً، كما حذفوا لام دم، ويد، وأخ، وبابها، وقد ذكر ابن جنى أن هذا ضعيف عند أصحابنا و«أنه ليس تخفيفاً قياسياً»^(٩).

الآخر: إن الهمزة خففت بإبدالها ألفاً، فالتقت مع التنوين، فحذفت لالتقاء الساكنين، كما يفعل ذلك بالمقصور.

□ بَيْسٍ: في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(١٠).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن مالكا بن دينار روى عن نصر بن عاصم ﴿بَيْسٍ﴾^(١١) على مثل جمل وجبل^(١٢).

(١) الكتاب لسيبويه ٥٤٥/٣.

(٢) البحر المحيط ٦٩/٧.

(٣) من الآية رقم ٩٢ من سورة النساء.

(٤) المحتسب ١/١٩٤ زاد فيما رواه عنه الوقاصي، والبحر المحيط ٣/٣٢١، والدر المصون ١/٤١٣.

(٥) المحرر الوجيز ٤/١٧٠.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/١٩٤.

(٧) المرجع السابق الموضع ذاته.

(٨) المحتسب ١/١٩٤، والتبيان ١/١٩٠، والبحر ٣/٣٢١، والدر المصون ١/٤١٣-٤١٤.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/١٩٤.

(١٠) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.

(١١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٢١٢، والبحر المحيط ٤/٤١٢، والدر المصون ٣/٣٦٣، وإلى الرؤاس

عن أبي عمرو. معجم القراءات ٣/٢٠٤.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١١٩.

وأشار إلى هذه القراءة كل من ابن خالويه^(١)، وأبى حيان^(٢)، والسمين الحلبي^(٣)، وذكر السمين الحلبي أن أصل هذه القراءة. «ياء ساكنة وهمزة مفتوحة؛ إلا أن حركة الهمزة أُلقيت على الياء وحذفت، ولم تقلب الياء ألفاً، لأن حركتها عارضة^(٤)».

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

□ بَيْسٌ: في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «... وقرأت فرقة: (بَيْسٌ) بفتح الباء والياء والسين^(٦). على وزن فَعَلٌ»^(٧).

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «وأما ﴿بَيْسٌ﴾ فطريف، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماضٍ، مثاله: فَيَعْلُ كهينم، ثم خففت الهمزة فيه وأُلقيت حركتها على الياء فصار بَيْسٌ، وجاز اعتقاد هذا لفعل وإن لم يظهر كأشياء تثبت تقديرًا ولا تبرز استعمالاً»^(٨).

□ بطون مَهَاتِكُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿في بطون مَهَاتِكُمْ﴾ بحذف الهمزة وكسر الميم^(١٠)، وقرأ ابن أبي ليلى بحذف الهمزة وفتح الميم مشددة^(١١)، قال أبو حاتم: حذف الهمزة رديء ولكن قراءة ابن أبي ليلى أصوب»^(١٢).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن الهمزة في قوله تعالى: ﴿بطون أُمَّهَاتِكُمْ﴾ مضمومة وما قبلها

(١) إعراب القراءات السبع ١/٢١٢.

(٢) البحر المحيط ٤/٤١٢.

(٣) الدر المصون: ٣/٣٦٣-٣٦٤.

(٤) الدر المصون ٣/٣٦٣-٣٦٤.

(٥) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤١٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٢١.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٢٦٦.

(٩) من الآية رقم ٧٨ من سورة النحل.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٥/٥٢٢، وروح المعاني ١٤/٢٠٠.

(١١) المرجعين السابقين/ الموضوعين ذاتها.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٤٨٠.

مكسور، وقياس تخفيفها أن تكون بين بين، كما أشار إلى ذلك سيبويه، بقوله: «وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين، وذلك قولك، هذا درهم أختك، ومن عند أمك، وهو قول العرب وقول الخليل^(١).

ولعل هذا هو الذي دفع أبا حاتم إلى أن يصف حذف الهمزة هنا بأنه رديء، وأما عن وصفه قراءة ابن أبي ليلى بأنها أصوب، فقد علل لذلك أبو حيان، قائلاً: «وإنما كانت أصوب لأن كسر الميم إنما هو لاتباعها حركة الهمزة فإذا كانت الهمزة محذوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن أبي ليلى فإنه أقر الميم على حركتها»^(٢).

□ سُلُوا: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾^(٣).
قال ابن عطية: «... وروى عن الحسن^(٤): ﴿سُلُوا الْفِتْنَةَ﴾»^(٥).

وهذه القراءة تحتل وجهين:

الأول: أن تكون من سأل يسأل مهموزاً، كجَارٍ يَجَارُ^(٦)، وفي هذه الحالة تكون الهمزة قد حذفت تخفيفاً لاستثقالها مكسورة بين ضمتين.

الآخر: أن تكون من سال يسال، كخاف يخاف، والعين من هذه اللغة واو^(٧)، وعلى هذه الحالة لادخل لها في حذف الهمزة.

□ قَرْتَهُ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعُ قُرْآنَهُ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو العالية ﴿وقرته فإذا قرته فاتبع قرته﴾»^(٩)، بفتح القاف والراء والتاء من غير همز، ولا ألف في الثلاثة^(١٠).

(١) الكتاب لسيبويه ٥٤٢/٣.

(٢) البحر المحيط ٥٢٢/٥.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.

(٤) لم أقف على هذه القراءة ولا على توثيقها فيما أتيت لي من الكتب المعنية بالشواذ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧/١٢.

(٦) المحتسب لابن جنى ١٧٧/٢.

(٧) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٨) الآية رقم ١٧، والآية رقم ١٨ من سورة القيامة.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٧/٨، والدر المصون ٤٢٩/٦.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢١٧/١٥.

وأشار أبو حيان إلى ما ذكره ابن عطية واحتج لقراءة ﴿قرته﴾ في الثلاثة، فقال: «وفي كتاب ابن عطية وقرأ أبو العالية ﴿قرته فاتبع قرته﴾ بفتح القاف والراء والقاء من غيرهم. ولا ألف في الثلاثة ولم يتكلم على توجيه هذه القراءة الشاذة، ووجه اللفظ الأول أنه مصدر أي إن علينا جمعه وقراءته فنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة وحذفها فبقى قرته كما ترى، وأما الثاني فإنه فعل ماض أصله فإذا قرأته أي أردت قراءته فسكن الهمزة فصار قرأته ثم حذف الألف على جهة الشذوذ كما حذف في قول العرب ولو ترما الصبيان يريدون: ولو ترى ما الصبيان وأما اللفظ الثالث فتوجيهه توجيه اللفظ الأول أي فإذا قرأته أي أردت قراءته فاتبع قراءته»^(١). وأشار إلى ذلك السمين الحلبي^(٢) أيضًا.

٢- اجتماع الهمزتين:

ثبت بما لا يدع مجالاً للشك - فيما سبق - أن النطق بهمزة مفردة صعب ومستثقل لذا، مالت بعض اللهجات العربية إلى تخفيف الهمزة بأحد أنواعه المذكورة آنفًا، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للهمزة المفردة، فلا ريب أن اجتماع الهمزتين أصعب وأثقل، لذا مالت بعض لهجات العرب إلى تخفيفها، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت»^(٣). وإلى ذلك أشار ابن يعيش أيضًا، فقال: «مال أهل الحجاز إلى تخفيفها (أي الهمزة المفردة) وإذا كان ذلك في الهمزة الواحدة فإذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف، فإذا كانتا في كلمة واحدة كان الثقل أبلغ»^(٤).

واجتماع الهمزتين إما في كلمة أو كلمتين، فإذا اجتمعا في كلمة واحدة «فإما أن تتحرك الأولى فقط، أو تتحرك الثانية فقط، أو تتحركا معًا، وسكونها معًا لا يجوز، فإن تحركت الأولى فقط دبرت الثانية بحركة الأولى: أي قلبت واوًا إن انضمت الأولى كأوتمن، وياء إن انكسرت كإيت، وألفًا إن انفتحت كآمن، وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل.. وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية، فإن كان ذلك في صيغة موضوعة على التضعيف كسئال،

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٨٧-٣٨٨.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٤٢٩-٤٣٠.

(٣) الكتاب لسبويه ٣/٥٥٠.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٩/١١٦.

وسؤال وجب الإدغام محافظة على وضع الصيغة، ولا يكون ذلك إلا إذا اتصلت الأولى بالفاء، وذلك أن الهمزة ثقيلة. ولا سيما ما ضَعَّفَ منها، فإذا وليت الأولى أول الكلمة خفت،... فإن تحركتا قلبت الثانية وجوباً»^(١).

وذكر مكي بن أبي طالب صور تخفيف الهمزة المفردة، وأشار إلى استثقال العرب لها، وأنه إذا «انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيراً عليهم، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية والحذف للثانية والحذف للأولى»^(٢).

وقد أورد ابن عطية في محرره الوجيز عددًا من القراءات الشاذة التي اشتملت على تخفيف الهمزتين المجتمعتين في كلمة وفيما يلي عرضها مع تحليلها صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

أ- حذف همزة الاستفهام:

□ **أَنْذَرْتَهُمْ:** في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «... وقرأ الزهري، وابن محيصن ﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾^(٤). بحذف الهمزة الأولى»^(٥).
ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يعلل لها، بقوله: «هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره ﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾ ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهه الهمزتين، ولأن قوله: ﴿سواء عليهم﴾ لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك؛ ولمجيء أم من بعد ذلك أيضًا، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب. قال:

فَأَصْبَحَتْ فِيهِمْ أَمْنًا لَا كَمَعِشْرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا: مِنْ رِبِيعَةَ أَمْ مَضْرُ؟^(٦)

فيمين قال: أم؛ أي أمن ربيعة أم مضر؟»^(٧).

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/٥٣-٥٨.

(٢) الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ١/٧٢.

(٣) من الآية رقم ٦ من سورة البقرة.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. مختصر ص ١٠، وفي شواذ القراءة ١٨/ أ.خ، والجامع ١/١٨٥، والبحر

١/٤٨، وبيضاخ الرموز للبقاقي ١/٦٩، وإلى الزهري في شواذ القراءة ١٨/ أ.خ، والبحر ١/٤٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٧-٨٨.

(٦) هذا البيت من قصيدة لعمران بن حطان يقولها في قوم من الأزدي نزل بهم. متكررا ويشكر صنيعهم، والبيت المذكور

في المحتسب ١/٥٠، والخصائص ٢/٢٨٣، والكامل ٢/١٥٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/٥٠.

وإلى ذلك أشار كل من القرطبي^(١)، وغيره^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الهمزة من «أنذرتهم» ليس بقياس؛ «ذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت «ما» عن «أنفى» كما نابت «إلا» عن «أستنى» وكما نابت الهمزة وهل عن (استفهم)، وكما نابت حروف العطف عن (أعطف)، ونحو ذلك، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارًا واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه»^(٣).

وبناء على ما سبق فإن الهمزة حذفت تخفيفًا من الثقل الناشئ عن التقاء همزتين، وعلى الرغم من حذفها فقد وجدت عدة أمور تدل عليها، تمثلت فيما يلي:

الأول: تقدم ﴿سواء﴾، فإنها تقتضى شيئين فصاعدًا^(٤).

الثاني: أم وهي مقابلة لهمزة الاستفهام^(٥).

الآخر: كثرة حذفها^(٦)، وكثرة حذف الهمزة كان عاملاً قويًا مؤديًا إلى حذفها، ودليلاً قاطعًا على أنها مرادة، ومما يدل على كثرة حذفها أنهم «قالوا في قول الله سبحانه:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٧)؛ أراد^(٨): أو تلك نعمة؟»^(٩).

وقول الشاعر:

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريًا شعيثُ ابنُ سَهْمٍ أم شعيثُ ابنُ منقر؟^(١٠)

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٥.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٤٨.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٥١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١١٥.

(٥) المرجع السابق/ الموضوع ذاته، والبحر ١/ ٤٨، والقراءات الشاذة للشبخ/ عبد الفتاح القاضى ص ٢٠، والرياحين العطرة ص ٣٢.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٠.

(٧) من الآية رقم ٢٢. من سورة الشعراء.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/ ٦٦.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٠.

(١٠) هذا البيت منسوب إلى الأسود بن يعفر التميمي، والمراد بشعيث: حى من تميم، ثم من بنى منقر، والمعنى: أنه جعل قوم شعيث أدياء، وشك في كونهم من منقر أو من بنى سهم، وسهم، حى من قيس. والبيت المذكور في الكتاب ٣/ ١٧٥، والكامل ٢/ ١٥٢، والمحتسب ١/ ٥٠.

وقول: الآخر:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منى وذو الشيبِ يلعبُ؟^(١)

وقول: الآخر:

لعمرك ما أذري وإن كنتُ دارياً بسبعِ رمينِ الجمرِ أمِ بثمانٍ؟^(٢)

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- أنذرتهم: في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ الواردة في سورة يس^(٣)،

قال ابن عطية: وقرأ ابن محيصن والزهرى: ﴿أنذرتهم﴾^(٤) بهزمة واحدة على الخبر^(٥).

- أنتم أنشأتم: في قوله تعالى ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وروى عن أبى عمرو وعيسى ﴿أنتم﴾ بغير مد^(٧)، وضعفها

أبو حاتم»^(٨).

(ب) تخفيف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية:

□ الألد: في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٩).

قال ابن عطية: «... وقرأت فرقة بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية^(١٠)، وفي النطق

(١) هذا البيت منسوب إلى الكميث بن يزيد، شعر الكميث بن يزيد د. حمدان عبد الرحمن أحمد حمدان ص ٨٨، مطبعة الأمانة سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، والمحتسب لابن جنى ١/ ٥٠، والشاعر في هذا البيت يصور حرارة عاطفته وصدق مشاعره المكونة لبني هاشم.

(٢) هذا البيت منسوب إلى عمر بن أبى ربيعة ديوانه ص ٥٨، تح/ محمد محى الدين، ط السعادة بمصر ١٣٧١هـ والكتاب ٣/ ١٧٥، والمحتسب ١/ ٥٠، وشرح المفصل ٨/ ١٥٤. والبيت يصور حالة انشغاله وذهوله من النظر إليهن إلى درجة أنه لم يعد متذكراً أرمين سبعا من الجبار أم ثانياً.

(٣) من الآية رقم ١٠.

(٤) سبق توثيق هذه القراءة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧٨.

(٦) الآية رقم ٧٢ من سورة الواقعة.

(٧) لم أقف على هذه القراءة فيما أتيت لي من الكتب المعنية بالشواذ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٦٣.

(٩) من الآية رقم ٧٢ من سورة هود.

(١٠) لم أقف على توثيق هذه القراءة فيما أتيت لي من الكتب المعنية بالشواذ.

بهذه عسر»^(١).

والملاحظ هنا أن من خفف الأولى أى جعلها بين بين، وحقق الثانية، إنما فعل ذلك لكرهته اجتماع الهمزتين، فسهل الأولى، وحقق الثانية، لأن «الثانية متحصنة بعض التحصن بالتوسط أولاً، وبالحركة ثانياً»^(٢).

(ج) تحقيق الأولى وتلين الثانية:

□ أهاكم: في قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وأبو عمران الجوني وأبو صالح: ﴿أهاكم﴾^(٤)، على الاستفهام»^(٥).

وذكر ابن خالويه هذه القراءة، وعلل لها، فقال: «ومن قرأ ﴿أهاكم﴾ على قراءة ابن عباس أدخل الألف توييحاً على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان همزة التوييح وهمزة القطع لينوا الثانية، كقوله عز وجل^(٦): ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾»^(٧).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿أهاكم﴾ على الخبر، وابن عباس، وعائشة، ومعاوية، وأبو عمراني الجوني، وأبو صالح، ومالك بن دينار، وأبو الجوزاء، وجماعة بالمد على الاستفهام... ومعنى الاستفهام التوييح والتقرير على قبح فعلهم»^(٨).



(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٩/٧.

(٢) المستوفى في النحو لابن الفرخان. ٥٦٩/٢.

(٣) الآية رقم ١ من سورة التكاثر.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس. إعراب ثلاثين سورة ص ١٧٨، والبحر ٥٠٨/٨ وفيه أيضاً أنها قراءة عائشة

رضي الله عنها ومعاوية وأبي عمران الجوني، وأبي صالح، ومالك بن دينار، وأبي الجوزاء وجماعة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٥٦/١٥.

(٦) من الآية رقم ٦ من سورة البقرة.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٧٨.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٨/٨.

المبحث الثاني

الإبدال بين الصوامت

تعريف الإبدال في اللغة:

الإبدال في اللغة: مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه^(١)، والأصل فيه: جعل شيء، مكان شيء آخر^(٢).

ويُعرف الإبدال عند الصرفيين بأنه: «جعل حرف مكان آخر مطلقاً»^(٣).

وعند اللغويين بأنه: «جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى»^(٤).

ويلاحظ من تعريف اللغويين أنه أوسع وأشمل مما ذكره الصرفيون؛ لأن نظرة اللغويين للإبدال «لم تقف عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة فقط، وإنما يلحقون التغييرات التي تلحق الحركات أيضاً»^(٥). واقتصار الصرفيين على الحروف لعله راجع إلى أن «نظرتهم إلى الكلمة من جهة التغيير الذي يلحق الحروف فقصروا التغيير عليه»^(٦).

أقسام الإبدال: ينقسم الإبدال إلى قسمين^(٧):

الأول: الإبدال المطرد:

وهو الإبدال القياسي، وهو عند جميع العرب؛ ويخضع لشروط خاصة إذا استوفاهما

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢١٠، والصحاح ٢/ ١٢٢٩، والمصباح ص ١٥، والقاموس ٣/ ٣٤٥.

(٢) لسان العرب ١/ ٢٣١، والكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية لأبي البقاء (أيوب بن موسى الحسيني الكنتوي ت ١٠٩٤هـ) تح/ د. عدنان درويش وآخر ص ٣١ ط ١ دار الرسالة بيروت سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ٢٧٩ ط دار إحياء التراث العربية، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٦، ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ١٩٧.

(٤) اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص ٥٥ ط دار مطبعة السعادة بمصر.

(٥) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) اللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص ٧٢، واللهجات العربية نشأة وتطوراً للدكتور/ عبد الغفار هلال ص

١٢٠، ط ٢ مطبعة الجبلاوى سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ودراسات في اللهجات العربية والقراءات القرآنية د. أحمد

أبو اليزيد الغريب ص ١٣٤ وما بعدها ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م، والمقتضب في لهجات العرب للدكتور/ محمد

رياض كريم من ١٢١ وما بعدها ط التركي بطنطا سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

وجب تنفيذه، وحروفه «هدأت موطياً»، وقد تكفل الصرفيون بدراسته، ولم يُعَنَّ اللغويون به لأنه جاء عن العرب على وتيرة واحدة، ولم يأت على أوضاع مختلفة، فلم تختلف فيه لهجات العرب.

الآخر: الإبدال غير المطرد:

وهو الإبدال السماعي، وهو لا يكون عند العرب جميعاً، وإنما يختلف باختلاف القبائل، فمثلاً قبيلة تقول: مدح، وأخرى تقول: مده، وهكذا، وهذا الإبدال «لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عدَّ مخالفه مرتكباً سبيل الشذوذ»^(١).

آراء العلماء فى الإبدال:

اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى أسباب نشأة الإبدال، فيرى أبو الطيب اللغوى أن منشأ الإبدال اختلاف اللهجات، فقد قال: «ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هى لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا فى حرف واحد»^(٢).

وقد تابع أبا الطيب فى رأيه هذا أجلاء من علماء اللغة القدامى والمحدثين، فمن القدامى: ابن السكيت^(٣)، وأبى محمد البطلوسى^(٤)، ومن المحدثين د. إبراهيم محمد نجا^(٥)، ود. إبراهيم السامرائى^(٦).

ويرى ابن جنى أنه «إذا تساوت الكلمتان فى شيوخ الاستعمال والتصرف كانت كل منهما أصلاً، وبدل بينهما، وكانت من قبيل الترادف، وإذا شاع استعمال واحدة وقلَّ استعمال الأخرى، أو تصرف واحدة ولم تصرف الأخرى، ووجد ما يدل على البديل، كان ذلك وحده من قبيل

(١) الهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص ٧٢.

(٢) المزهو فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ١/ ٤٦٠.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٦٣.

(٤) المرجع السابق ١/ ٤٧٥، وقد أشار - كذلك - البطلوسى إلى التقارب الصوتى بين الحرفين المتبادلين، حيث قال: «الحرف الأضعف يقبل إلى الأقوى، ولا يقبل الأقوى إلى الأضعف»، أ.هـ الفرق بين الحروف الخمسة لأبى محمد البطلوسى تح/ د. على زوين ص ٧١ ط مطبعة العائى بغداد.

(٥) اللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص ٥٨.

(٦) التطور اللغوى التاريخى للدكتور/ إبراهيم السامرائى ص ١١٥، ط ٣ دار الأندلس - بيروت - سنة ١٩٨٣ م.

الإبدال، واعتبرت الكلمة الشائعة أصلاً، والأخرى فرعاً لها^(١). واشترط ابن جنى إلى جانب ما سبق وجود التقارب الصوتي في المخرج وبعض الصفات بين الحرفين المبدل والمبدل منه، حيث قال: «أصل القلب في الحروف إنها هو فيما تقارب فيها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والتاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه»^(٢).

وقد تابع ابن جنى فيما ذهب إليه أفذاذ من علماء اللغة القدامى والمحدثين، فمن القدامى: ابن سيده^(٣)، وابن يعيش، ومن المحدثين: د. إبراهيم أنيس^(٤)، ود. عبد الصبور شاهين^(٥). هذا، وقد أفاض كثير من العلماء المحدثين، والباحثين في الحديث عن الإبدال، وأنواعه، وأسباب نشأته، مما يغني عن التوسع وبسط الحديث عنه هاهنا.

وبعد... فالإبدال يُعدُّ مظهرًا من مظاهر اختلاف اللهجات، وورد وقوعه فيها «بين بعض الحروف لما بينها من قرابة صوتية في المخرج أو الصفات»^(٦)، أشار إلى ذلك الفراء، حيث قال: «إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات»^(٧).

وقد تناولت القراءات الشاذة كثيرًا من الحروف التي وقع الإبدال بينها، وأورد ابن عطية في محرره عددًا منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

إبدال الهمزة هاءً:

الهمزة والهاء صوتان صامتان يخرجان من أقصى الحلق^(٨) — عند علمائنا القدامى^(٩) — ومن الحنجرة عند المحدثين^(١٠). ويشتركان في صفة الاستفال، والانفتاح،

(١) مقدمة كتاب الإبدال لابن السكيت ص ٥١-٥٢.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٨٠.

(٣) المخصص لابن سيده ١٣/ ٢٧٤.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٧.

(٥) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص ٧٥.

(٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص ٧٣.

(٧) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ. د. عبد المنعم عبد الله حسن ص ٢٩٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤١.

(٩) سبق فيما مضى من الحديث عن الهمزة أنه لا خلاف بين القدامى والمحدثين في تحديد مخرج الهمزة وإنما الاختلاف ناتج من قصور علمائنا القدامى عن التعبير الدقيق عن حيز الهمزة، وقد جبر كل من ابن سينا في أسباب حدوث الحرف ص ١٦ وابن الفرخان المستوفى ٢/ ٥٨٧، ما فات القدامى من دقة التعبير حيث أشار ابن سينا إلى حيزها (الحنجرة) في حين نص عليها ابن الفرخان صراحة، وبهذا يكون المحدثون مسبقين بتحديد الحنجرة مخرجًا للهمزة.

(١٠) العين للخليل ١/ ٥٢، والكتاب ٤/ ٤٣٣، والمقتضب للمبرد ١/ ٣٢٨، وسر الصناعة ١/ ٥٢، وشرح المفصل =

والإصمات، والترقيق^(١).

وهذه العلاقة الصوتية-الكامنة بين الصوتين من خلال اشتراكهما في المخرج وبعض الصفات - كان لها أكبر الأثر في تبادل الصوتين في لهجات العرب، أشار إلى ذلك سيبويه حيث ذكر أن الماء «قد أبدلت من الهمزة في هرقت، وهمرت، وهرحت الفرس، تريد أرحت.. ويقال: إِيَّاكَ وَهِيَّاكَ»^(٢).

وقد عزى إبدال الهمزة هاءً إلى لغة طيم^(٣)، أشار إلى ذلك الزمخشري، حيث قال عن الماء: «فإبدالها من الهمزة في هرقت الماء، وهرحت الدابة، وهنرت الثوب، وهروت الشيء عن اللحياني، وهيئك وهنئك وهما والله لقد كان كذا وهن فعلت فعلت، في لغة طيم، وفيما أنشد أبو الحسن: وَأَتَى صَوَاحِبَهَا فقلن هذا الذي.. مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرِنَا وَجَفَانًا؟»^(٤). يريد أذا الذي؟»^(٥).

ولم يقتصر إبدال الهمزة هاءً على طيم فقط، وإنما عزى - كذلك - إلى قبائل اليمن^(٦)، فقد نقل ابن منظور عن اللحياني أن «هراق الماء، لغة يمانية، ثم فشت في مضر»^(٧). وهذه اللغة قد سجلتها القراءات الشاذة، فقد قرئ:

□ هِيَّاكَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٨).

= ١٠/١٢٣-١٤٢، ولطائف الاشارات للقسطلاني ١/١٨٩، والنشر ١/١٩٩، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا على بن سلطان محمد القارى ط الأخيرة مصطفى البابى الحلبي بمصر سنة ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبى يحيى زكريا الأنصارى ص ١١ ط على هامش شرح ملا على القارى.

(١) علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر ص ٩٠، وفي صوتيات العربية د. محيى الدين رمضان ط مكتبة الرسالة الحديثة- عمان ص ٨٢، ٩٠.

(٢) الكتاب لسبويه ٤/٢٣٨.

(٣) سر صناعة ٢/٥٥٢، وشرح الفصل لابن يعيش ١/٤٣، وشرح المفصل ٤/٣٥٩، ولسان العرب م(أن).

(٤) لم أقف على قائله، وهو موجود في سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٤، وشرح المفصل للخوارزمى ٤/٣٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٤٣. ولسان العرب م(ها).

(٥) المفصل للزمخشري ص ٣٦٩.

(٦) خصائص لهجتي طيم والأرد لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ المواقى الرفاعى البيلى ص ٩.

(٧) لسان العرب ١٠/١٣٥ م(ريق)، وتاج العروس م(ريق).

(٨) من الآية رقم ٤ من سورة الفاتحة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّوَّارِ الغنوي:

﴿هَيَّاكَ نَعْبُدُ وَهَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بالهاء^(١)، وهي لغة^(٢).

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية - رحمه الله - أن الهمزة قد أبدلت هاءً في ﴿إِيَّاكَ﴾، وقد علل العكبري لإبدال الهمزة هاءً في ﴿هَيَّاكَ﴾ وغيرها، فقال: «الوجه فيه أن مخرج الهاء والهمزة متقاربان والهاء أخف من الهمزة، فعدلوا إلى الأخف»^(٣).

وإبدال الهمزة هاءً - كما صرح ابن عطية - لغة، قال الأخفش: «ومن العرب من يقول: «هَيَّاكَ» بالهاء ويجعل الألف من «إِيَّاكَ» هاءً، فيقول: «هَيَّاكَ نَعْبُدُ» كما تقول: «إِيَّه» و«هِيَّه»، وكما تقول «هَرَقْتُ» و«أَرَقْتُ»^(٤).

ويذكر مكى بن أبى طالب أن إبدال الهمزة هاءً «لغة قليلة، أكثر ما تقع في الشعر»^(٥). ولا أدري كيف وصف مكى هذه اللغة بالقلية وقصرها على الشعر، مع أن كثيراً من علماء اللغة ممن سبقوا مكياً^(٦) ومن أتوا بعده^(٧) أشاروا إلى ورودها في الشر والنظم بكثرة إلى الحد الذي جعل العكبري، يقول: «وإبدال الهمزة هاءً كثير في لغتهم»^(٨)، وجعل الشوكاني يقول: «وهي لغة مشهورة»^(٩).

إبدال الحاء عيناً:

العين والحاء صوتان حلقيان^(١٠)، ويشتركان في كثير من الصفات، كالاستفال،

(١) مختصر ص ٩، والإبانة لمكى ص ٧٨ وفيه: (ابن السَّوَّارِ) بدلاً من (أبو السَّوَّارِ)، وفي شواذ القراءة ١٥/١ أخ وفيه (أبو التراب الغنوي)، والجامع للقرطبي ١/٢٤٦، والبحر ١/٢٣، وفتح ١/٢٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٧٢.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٩٤ - ٩٥.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/١٦٧.

(٥) الإبانة عن معاني القراءات لمكى ص ٧٨.

(٦) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢/٥٥١ وما بعدها.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٩٤ - ٩٥.

(٨) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٩) فتح القدير للشوكاني ١/٢٢.

(١٠) يخرجان من أوسط الحلق. الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والفضول لابن الدهان ص ١٥٧.

والانفتاح والإصمات^(١)، وهذه العلاقة الصوتية سوغت وقوع الإبدال بينهما، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن العرب «تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بُحِثِرَ ما في القبور، أى بعثر.. فعلى هذا يكون عَتَى وحتَى»^(٢).

وإبدال الحاء عيناً ورد وقوعه في لهجات العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة، وأورد ذلك ابن عطية في محرره الوجيز، فمن ذلك:

□ عَتَى: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٌ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وسمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً يقرأ «عتى حين» بالعين^(٤)، وهى لغة هذيل^(٥)، فقال له: من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود: إن الله أنزل القرآن بلغة قريش^(٦)، فيها أقرئ الناس، ولا تقرئهم بلغة هذيل»^(٧).

وذكر ابن جنى قراءة ﴿عَتَى﴾ بالعين، وأشار إلى أن المسوِّغ لوقوع الإبدال بينهما هو تقاربهما في المخرج، وذكر - أيضاً - أن التبادل وقع بينهما في ألفاظ أخرى «كقولهم: بُحِثِرَ ما في القبور، أى بعثر، وضبعت الخليل، أى ضبحت، وهو يحنظى ويُعنظى:

(١) الكتاب ٤/٤٣٦، وسر الصناعة ١/٦١ وما بعدها، والفصول ص ١٥٨ وما بعدها.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٣٤٣.

(٣) من الآية رقم ٣٥ من سورة يوسف.

(٤) نسبت هذه القراءة - كما ذكر ابن عطية - إلى ابن مسعود ينظر مختصر ص ٦٨، والمحتسب ١/٣٤٣، والكشاف ٢/٣١٩، وفي شواذ القراءة ١١٩/أخ، والبحر المحيط ٥/٣٠٧.

(٥) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، فيما عدا مختصر ابن خالويه، وينظر - كذلك - لسان العرب ١٥/٢٨ / (عتا)، وتاج العروس ١٩/٦٥م (عتو).

(٦) ليس معنى هذا أن القرآن لم ينزل بغير لغة قريش أو أنه غَضَّ النظر عن اللهجات العربية الأخرى، فقد نزل بغيرها أيضاً، وإنما أثر لهجة قريش، لأنها قد اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل العربية الأخرى؛ هذا بجانب ما توفر لها من عوامل دينية، وسياسية، واقتصادية جعلتها تسود غيرها من اللهجات؛ وبهذا أصبحت لهجة قريش. اللغة النموذجية الأدبية، الذائعة حين نزول القرآن، وبناءً على هذا، فإذا قيل أنزل القرآن بلغة قريش، فمراد ذلك اللغة النموذجية الأدبية المشتملة على كثير من خصائص لهجات القبائل الأخرى، لذا، قال د. عبد الوهاب حموده: «والأرجح في نظرنا أن اللغة التى نزل القرآن بها، هى اللغة النموذجية الأدبية، الذائعة حين نزوله، والتى قسم لها أن تستوفى شروط الغلبة والفصاحة، وهى التى قيل بها الشعر والنثر الجاهلى». أ.هـ ص ٣٠ القراءات واللهجات.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٤٣.

إذا جاء بالكلام الفاحش»^(١).

وعما هو جدير بالذكر هنا أن إبدال الحاء عينا مثل ظاهرة لهجية عرفت بـ «الفحفة»^(٢)، وعزيت إلى هذيل، أشار إلى ذلك السيوطي، فقال: «الفحفة في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينا»^(٣)، وعزيت - كذلك - إلى ثقيف، قال ابن منظور: «وعتّى: بمعنى حتّى، هذليّة وثقيفيّة»^(٤)، وذكر الزبيدي أن كل «العرب يقولون حتى إلا هذيلًا وثقيفًا فإنهم يقولون: عتّى»^(٥).

وعما تجدر الإشارة إليه هنا أن د. إبراهيم أنيس يرى أن الرواية الواردة عن عمر في نبيه ابن مسعود عن إقراء الناس «عتّى» بالعين، بعيدة الاحتمال؛ لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية كما تحالف ما رمى إليه الحديث الشريف «أنزل القرآن على سبعة أحرف»^(٦)؛ إلا إذا أراد عمر أن ينهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون، وما تميل إليه ألسنتهم وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة»^(٧).

وما حاول به د. إبراهيم أنيس - رحمه الله - حمل الرواية الواردة عن سيدنا عمر - رضي الله عنه - عليه أمر حسن، لا سيما وأنها قراءة مشتملة على ظاهرة عدّها علماء اللغة من الرديء المذموم^(٨).

وتتصل بإبدال العين ظاهرة لهجية تسمى «الاستنطاء»، وهي: عبارة عن جعل العين

(١) المحتسب لابن جنى ١/٣٤٣.

(٢) الفحفة: تردّد الصوت في الحلق شبيهة بالبحة. لسان العرب م (فصح). والبحة: غلظ في الصوت وخشونة. لسان العرب م (بحج).

(٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١/٢٢٢ تج/ محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط دار الفكر من دون تاريخ.

(٤) لسان العرب لابن منظور ١٥/٢٨ م (عتا).

(٥) تاج العروس للزبيدي ١٩/٦٥ م (عتو).

(٦) سبق توثيق هذا الحديث.

(٧) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٠٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ط ٩ سنة ١٩٩٥ م.

(٨) المزهري في علوم اللغة للسيوطي ١/٢٢١.

الساکنة نوناً إذا جاورت الطاء^(١)، كأنطى في أعطى.

وقد نسبت إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار^(٢)، ونسبت - كذلك - إلى العرب العاربة^(٣)، وإلى بنى تميم^(٤)، وأهل اليمن^(٥).

وهذا النوع من الإبدال قد سجلته القراءات الشاذة، وأوردها ابن عطية في محرره الوجيز وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا:

□ أنظاهم: بمعنى أعطاهم: في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿وأنظاهم تقواهم﴾، وهى بمعنى أعطاهم^(٧)، ورواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهى في مصحف عبد الله^(٨)».

وعزا الكرمانى هذه القراءة إلى ابن أبى عبلة والأعمش محتجًا لها بأنها لغة، حيث قال:

«وعن ابن أبى عبلة والأعمش، «وأنظاهم تقواهم»^(٩)، بالنون والطاء لغة»^(١٠).

□ وكذلك: أنطيناك: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ﴾^(١١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن الحسن قرأ: ﴿إِنَّا أنطيناك﴾^(١٢)، وهى لغة

(١) المزهر ١/٢٢٢، وتاج العروس ٢٠/٢٥٢-٢٥٣م (نطو) تح/ على شيرى ط دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، وفصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص ١٢٠. واللهجات العربية د. عبدالغفار هلال ص ١٨٥.

(٢) المزهر ١/٢٢٢، والاقتراح في علم أصول النحو للسيوطى ص ٢٠١.

(٣) البحر المحيط ٨/٥١٩، وفتح القدير ٥/٥٠٢.

(٤) حاشية الشهاب ٩/٥٧٧.

(٥) الصحاح ٢/١٨١٢م (نطا)، وحاشية الشهاب ٩/٥٧٧.

(٦) الآية رقم ١٧ من سورة محمد.

(٧) معجم القراءات ١٠/٦٦٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٤٠٠.

(٩) نسخت تقواهم في المخطوط هكذا: (تقريهم) ولعل هذا من خطأ الناسخ، لأن سياق العبارة ليس فيه إشارة إلى وجود قراءة أخرى غير المنصوص عليها في (أنظاهم).

(١٠) في شواذ القراءة للكرمانى ٢٢٤/أخ.

(١١) الآية رقم ١ من سورة الكوثر.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى رسول الله ﷺ الكشاف ٤/٢٩٠، والبحر ٨/٥١٩، وإلى الحسن، وابن محيصن، وطلحة، =

في أعطى، قال النبي - ﷺ -: «واليد المنطية خير من السفلى»^(١)، وقال الأعشى^(٢):

جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمَلُوكِ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتَنْطَى الشَّعِيرَا^(٣)

وقد ذكر ابن خالويه قراءة: «أنطيناك»، واحتج لها، فقال: «و«أعطى» فعل ماضٍ وفيه لغة أخرى «أنطيناك»، وقد قرأ بذلك رسول الله ﷺ^(٤)، تقول العرب: أعطنى وأنطنى»^(٥)، وإلى ذلك أشار الزمخشري^(٦)، وغيره^(٧).

وإبدال العين نوناً ورد كثيراً في أحاديث رسول الله ﷺ، من ذلك:

- حديث الدعاء: «اللهم لا مانع لما أنطيت، ولا منطى لما منعت»^(٨).

- وحديث: «اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة»^(٩).

- وفي كتابة لوائل بن حجر الحضرمي، وأهل حضر موت: «وأنطوا الثبجة»^(١٠).

= والزعفراني. البحر ٨/ ٥١٩، والدر المصون ٦/ ٥٧٧، وفتح القدير ٥/ ٥٠٢.

(١) ويروى: «اليد العليا المنطية، واليد السفلى المنطاة»، وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/ ٣٢٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٥٩.

(٢) هذا البيت روايته في ديوان الأعشى ص ٨٨ ط دار بيروت، هكذا: جياذك في الصّيف في نعمة... تصان الجلال وتعطى الشعيرا. والبيت من قصيدة مدح الأعشى فيها هوزة بن على الحنفي.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٤) عقب الشهاب في حاشيته على أبي حيان في نسبته القراءة إلى رسول الله ﷺ، قائلا: «ولا حاجة إلى قوله في البحر رويت عن رسول الله ﷺ؛ لأن كل قراءة كذلك». أ.هـ ٩/ ٥٧٧، وذكر د. أحمد على الخطيب أن مفهوم نسبة القراءة إلى النبي ﷺ هو «أن القراءة وردت بنص حديث مروى والشهاب نفسه كان قد ذهب فيها هذا المذهب من قبل، فرد الشهاب ليس برد» ١٠/ ٦١٣ معجم القراءات.

وما ذكره د. الخطيب يمكن أن يكون مفهوماً عاماً على القراءات جميعها متواترها وشاذها بأن نسبة القراءة فيها إلى النبي ﷺ فيها إشارة إلى أن القراءة وردت بنص حديث مروى.

وتنفرد النسبة في القراءة الشاذة بشئ آخر وهو أنها مروية عن رسول الله ﷺ ولكنها نسخت، فليست هي وليدة التصحيف، أو الوضع، أو من ما حدث من ابن سنيوذة، وابن مقسم، أو غير ذلك.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ٢٢٣ ط مكتبة المتنبى، القاهرة.

(٦) الكشف ٤/ ٢٩٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٧، البحر ٨/ ٥١٩، والدر ٦/ ٥٧٧، وفتح ٥/ ٥٠٢.

(٨) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٧٦، ولسان العرب م (نطو)، والحديث مروى بالعين في صحيح البخارى ١/ ٢٥٦ باب الذكر بعد الصلاة.

(٩) سبق توثيق هذا الحديث.

(١٠) معنى أنطوا الثبجة: أى أعطوا الوسط في الصدقة. فشيح «كل شئ وسطه» المصباح المنير ص ٥٧ م (شيح)=

ورود - كذلك - إبدال العين نوناً في الشعر، من ذلك ما أنشده ثعلب:

من التَّنطِياتِ المَوْكِبِ المَعْجِ بَعْدَما يُرَى في فروعِ المَقْلَتَيْنِ نُضُوبٌ^(١)

ويلاحظ من خلال هذه الأمثلة - المذكورة آنفاً - أن إبدال العين نوناً ليس إلا في مادة «الإعطاء» ومشتقاتها فقط، ففي لغة العرب كلمات كثيرة جاورت فيها العين الطاء ومع ذلك لم يرد فيها إبدال العين نوناً، وذلك مثل: يعطب، معطير، يعطس، ويعطش، ويعطل، ويعطن، وأعطب، وأعطر.... وغيرها.

لذا، قال د. رمضان عبد التواب: «والحقيقة أن «الاستنطاء» ليس ظاهرة عامة عند القبائل التي روى عنها، في كل عين ساكنة تجاور طاءً كما تقول المصادر العربية، وإنما هو خاص بكلمة: «أعطى» وحدها»^(٢).

ومع هذا، فقد حاول تعليل إبدال العين نوناً في «أعطى»، حيث ذكر أنه بالرجوع إلى اللغات السامية تبين وجود «𐤀𐤍𐤏» أي نون وتاء ونون في العبرية، وفي السريانية في المضارع «𐤍𐤏𐤍» مع إدغام النون الأولى في التاء، والنون الثانية في لام الجر، ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل، التي روى عنها الاستنطاء هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية فأخذ فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولا مه كما هما في العربية، فهي منحوتة من كلمة «𐤍𐤏𐤍» السريانية، وهي تبدأ بالياء، وكلمة: «حمامة» في العربية»^(٣).

وفسر رايبن الاستنطاء «بأنه لا شأن له بالفعل أعطى، بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو «نطا» بمعنى مَدَّ يده إلى، وقد زادت عليه الهمزة أي صار على صورة أفعل»^(٤).

ويرى د. إبراهيم أنيس أن ما ورد ليس جعل النون بدلاً من العين، إنما هو أمر متعلق بنطق صوت العين، «فلعل من القبائل مَنْ كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقاً أنفمياً، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معاً، فتسمع العين ممتزجة

= والحديث في النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥، ولسان العرب م (نطو).

(١) لسان العرب لابن منظور م (نطو).

(٢) فصول في فقه العربية ص ١٢١.

(٣) فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص ١٢٢.

(٤) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٤٢.

بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً بل هي «عين» أنفمية. وعلى هذا فيمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل «أعطى» فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها^(١).

وما ذكره د. إبراهيم أنيس فيه اتهام صريح للرواة القدامى، دون دليل يستند إليه، فهذا النطق بالنون (أنطى) قد ورد في القراءات القرآنية، ونطق به رسول الله ﷺ، وعلى هذا فإن الرواة قد «وصفوا ما سمعوه»^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس بين العين والنون قرابة كبيرة في المخرج، أما في الصفة فكلاهما حرف صامت، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مستفل، منفتح^(٣).

إبدال القاف كافاً:

بين القاف والكاف قرابة صوتية، فالقاف صوت هَوِيٌّ^(٤) انفجاريٌّ، مهموس، مصمت^(٥)، والكاف صوت حَنَكِيٌّ^(٦)، قصيٌّ^(٦)، انفجاريٌّ، مهموس، مصمت^(٧).

ولتجاور مخرجي القاف والكاف، واشتراكها في كثير من الصفات جاز وقوع الإبدال بينهما في اللهجات العربية.

روى ابن سيده عن أبي عبيدة أنه يقال: «كافور وقافور، ويقال: كشتت عنه جلده وقشطت، قال: وقريش تقول كشتت، وقيس، وتميم، وأسد، «قشطت»... ويقال: «قهرت الرجل».. وكهرته»^(٨)؛ وإلى ذلك أشار كل من السيوطي^(٩)، وابن منظور^(١٠)، وغيرهما^(١١).

(١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د. عبد الغفار هلال، ص ١٨٦.

(٣) التجويد والأصوات، د. إبراهيم محمد نجا ص ٥٨، ٦٧، وعلم الأصوات ليرتيل ما لمبرج تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين ص ١٢٣، ١٢٦.

(٤) العين للخليل ١/ ٥٨ والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي تح/ أحمد حسن فرحات ص ١٣٩ ط ٤ دار عمار - عمان - ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، وأسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ١٠.

(٥) علم اللغة العام د. كمال بشر ص ١٠٨-١٠٩، وعلم الأصوات ليرتيل ما لمبرج ص ١١٠ وما بعدها.

(٦) ينظر مراجع الهامش رقم (٥) الموضوع ذاتها.

(٧) ينظر مراجع الهامش رقم (٦) الموضوع ذاتها.

(٨) المخصص لابن سيده ١٣/ ٢٧٧.

(٩) المزهر للسيوطي ١/ ٥٦٤.

(١٠) لسان العرب م (كشط).

(١١) تاج العروس م كسط.

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من الإبدال، وأورده ابن عطية في محرره، حيث قال: «وقرأ ابن مسعود والشَّعْبِيُّ وإبراهيم التَّيْمِيُّ «فأما اليتيم فلا تكهر»^(١) بالكاف^(٢)؛ قال الأَخْفَشُ هي بمعنى القهر، ومنه قول الأعرابي: «وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر»، وقال أبو حاتم: لا أظنها بمعنى القهر، لأنه قد قال الأعرابي الذي بال في المسجد: «فما كهرني النبي ﷺ»^(٣) فإنما هي بمعنى الانتهار»^(٤).

وذكر ابن خالويه قراءة (كهر)، واحتج لها، فقال: «وفي حرف ابن مسعود «فلا تكهر» بالكاف أى لا تنهره ولا تترجره، العرب تبدل القاف كافًا والكاف قافًا لقرب مخرجيهما»^(٥). واحتج لها الطبرسي، فقال: «وأما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف»^(٦). ويعلل لها أبو حيان، حيث يذكر أن قراءة الجمهور «تقهر بالقاف، وابن مسعود وإبراهيم التيمي بالكاف بدل القاف وهو لغة بمعنى قراءة الجمهور»^(٧)، وإلى ذلك أشار كل من السمين الحلبي^(٨)، وغيره^(٩).

وذكر ابن منظور أن كهره وقهره بمعنى، وفي قراءة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - «فأما اليتيم فلا تكهر»، وزعم يعقوب أن كاهه بدل من قاف قهر»^(١٠)، وإلى ذلك أشار الزبيدي أيضًا^(١١).

هذا، وقد لوحظ مما سبق أن النطق بالقاف معزو إلى قيس، وتميم، وأسد، وهى من

- (١) القراءة المتواترة ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الآية رقم ٩ من سورة الضحى.
- (٢) نسبت هذه القراءة إلى مصحف عبد الله بن مسعود. معانى الفراء ٣/ ٢٧٤، جامع البيان للطبري ١٢/ ٦٢٥، وإلى ابن مسعود وإبراهيم التيمي. البحر ٨/ ٤٨٦، والدر المصون ٦/ ٥٣٩، وزاد الشعبي، وفتح القدير ٥/ ٤٠٨، وزاد الشعبي، والأشهب العقيلي.
- (٣) كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣/ ١١٣، والنهية لابن الأثير م (كهر).
- (٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٩٢-٤٩٣.
- (٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٣٢.
- (٦) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ١٠/ ٦٤٣.
- (٧) البحر المحيط ٨/ ٤٨٦.
- (٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٥٣٩.
- (٩) فتح القدير للشوكاني ٥/ ٤٠٨.
- (١٠) لسان العرب ٥/ ١٠٤ م (كهر).
- (١١) تاج العروس ٧/ ٤٦٤ ك (كهر).

القبائل البدوية في حين عزی النطق بالكاف إلى قريش^(١) وهى من القبائل الحضرية، وقد ذكر. د. عبد الحميد أبو سكين أن في هذا تناسباً «مع طبيعة كل، إذ أن القاف من حروف الاستعلاء فهى مفخمة والكاف ليست كذلك»^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ما ذكره ابن عطية من قول أبى حاتم:

«لا أظنها (أى تكهر) بمعنى القهر؛ لأنه قد قال الأعرابى الذى بال فى المسجد:

«فما كهرنى النبى - ﷺ - فإنما هى بمعنى الانتهاز»^(٣).

وقول أبى حاتم هذا يردده ما جاء عن ابن خالويه من أنه «روى عن أبى عبيد أن فى حرف عبد الله ﴿فلا تكهر﴾ بالكاف فيكون الكاف والقاف بمعنى، كما قرئ: ﴿وإذا السماء كشطت﴾^(٤) و﴿شطت﴾^(٥) ويكون لا تكهر: لا تنهر، ولا تزجر؛ لأنه جاء فى الحديث^(٦) فى الرجل الذى تكلم فى الصلاة، خلف رسول الله ﷺ قال: «فجعل الناس يُصمّتونَ فقلت: وإئكلَ آيئة، فلما قضى صلاته عليه السلام - فبأبى هو وأمى ما رأيت معلماً كان أحسن تعليماً منه - ما كهرنى، ولا زبرنى»^(٧)، ولكنه قال: إنَّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الأدميين»^(٨).

فيلاحظ فى كلام ابن خالويه استدلاله بالحديث على وقوع الإبدال بين الكاف والقاف، وعليه أيضاً يحمل الحديث الذى ذكره أبو حاتم، يؤكد ذلك كثرة تعاقب الكاف والقاف فى اللهجات العربية، قال الزمخشري مشيراً إلى ذلك: «وقرأ ابن مسعود قشطت، واعتقاب الكاف والقاف كثير، يقال: لبكت الثريد ولبقته»^(٩)، والكافور والقافور»^(١٠).

(١) المخصص لابن سيدة ١٣ / ٢٧٧.

(٢) محاضرات فى اللهجات العربية، أ.د. عبد الحميد أبو سكين ص ٩٩ ط الأمانة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٤٩٣.

(٤) الآية رقم ١١ من سورة التكوير.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. مختصر ابن خالويه ص ١٦٩.

(٦) هذا الحديث ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى ت ٢٢٤هـ فى كتابه غريب الحديث ٣ / ١١٣ تح/ د. حسين

محمد محمد شرف وأخرط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

(٧) أى ولا زجرنى ولا نهرنى، يقال: «زبره زبراً من باب قتل: زجره ونهره» أ.هـ المصباح المنير ص ١٥٢.

(٨) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢ / ٤٩٨.

(٩) تاج العروس للزبيدي م (لبك).

(١٠) الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٢٣.

إبدال الشين سيناً:

الشين صوت صامت حَنْكى لِثَوَى^(١)، تخرج من طرف اللسان (حافة مقدمه المستعرضة) مع أعلى اللثة وصفحتي الثنيتين^(٢)، حيث يقرب «مقدم اللسان - مرتفعاً مستعرضاً - إلى مقدم الحنك حتى يضيق ما بين مقدم اللسان والحنك، وما بين مقدم اللسان والأسنان التي تعترض أمام الهواء المار، وينفذ الهواء غير زامر من ذلك المضيق المستعرض بين حافة مقدم اللسان واللثة العليا المحيطة بها. هذا، ولأن المضيق المذكور عند داخل ظهر اللسان إلى ما يقارب وسطه عد القدماء^(٣) الشين من حروف وسط اللسان»^(٤).

والشين مهموسة، رخوة، مستقلة، منفتحة. مصمتة، متفشية^(٥). والسين صوت صامت لثوى، أسلى^(٦)، تخرج «ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا»^(٧).

وتشارك مع الشين في صفاتها السابقة فيما عدا التفشى^(٨)، ولذا وقع الإبدال بينهما. وقد سجلت القراءات الشاذة هذا النوع من الإبدال، وأورد ابن عطية في محرره الوجيز قراءات شاذة اشتملت على إبدال الشين سيناً، من ذلك:

□ أَهْسُ: في قوله تعالى: ﴿وَأَهْسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة مولى ابن عباس - رحمته -^(١٠)»:

(١) الأصوات د. كمال بشر ص ٩٠.

(٢) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د. محمد حسن حسن جبل ص ١٨٩.

(٣) الكتاب ٤/٤٩٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والرعاية لمكي ص ١٧٥، والموضح في التجويد للقرطبي (عبد الوهاب ابن محمد ت ٤٦١ هـ) ص ٧٨ تح/ د. غانم قدوري الحمد ط ١ دار عمار سنة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م، والمستوفى لابن الفرخان ٢/٥٨٩.

(٤) أصوات اللغة العربية ص ١٨٩.

(٥) أصوات اللغة العربية ص ١٨٩، وعلم الأصوات لبرتيل مالبرج ص ١٢٥، وعلم الأصوات اللغوية ص ٧٥.

(٦) أى أسلة اللسان وهى مستدق طرفه. العين للخليل ١/٦٥.

(٧) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والرعاية ص ٢١١، والموضح ص ٧٩.

(٨) أصوات اللغة العربية ص ١٩١، وعلم الأصوات ص ١٢٥، وعلم الأصوات اللغوية ص ٦٥.

(٩) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة. مختصر ص ٩٠، والمحتسب ٢/٥٠، والكشاف ٢/٥٣٣ ومفاتيح ٢٢/٢٤، وإلى

الحسن. البحر ٦/٢٣٤، والدرر ٥/١٢٤، وروح ١٦/١٧٥، وإلى إبراهيم النخعي، فتح القدير ٣/٣٦٢.

﴿وَأَهْسُ﴾ بضم الهاء والسّين غير منقوطة^(١).

وقد ذكر القرطبي هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «وقرأ عكرمة «وَأَهْسُ» بالسّين غير معجمة، قيل هما لغتان»^(٢)، وإلى ذلك ذهب الشوكاني^(٣).

إبدال الدال ذالاً:

الدال صوت صامت أسناني لِثَوِيّ^(٤)، يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٥)، وكلاهما مجهور، مرقق، مستقل، مصمت^(٦).

وقد وقع الإبدال بينهما، يقال: «ما ذاق عدوفاً وما ذاق عدوفاً، أى ما ذاق شيئاً»^(٧). وعزى النطق بالذال إلى ربيعة، وبالذال إلى سائر العرب^(٨).

واشتملت القراءات الشاذة على إبدال الدال ذالاً، من ذلك ما ذكره ابن عطية في محرره الوجيز، حيث قال: «وفي مصحف عبد الله: ﴿فَشَرَّدُ﴾^(٩) بالذال منقوطة، وهى قراءة الأعمش^(١٠)، ولم يحفظ (شرذ) فى لغة العرب، ولا وجه لها إلا أن تكون الذال المنقوطة تبدل من الدال كما قالوا: لحم خراذيل^(١١) وخراذيل^(١٢)».

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٢٥.

(٣) فتح القدير للشوكاني ٣/٣٦٢.

(٤) علم الأصوات ص ١٢٣، وعلم الأصوات اللغوية ص ٥٩.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/١٨٥، والموضح فى التجويد ص ٧٩.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٤، وسر الصناعة ١/١٨٩، وأصوات اللغة العربية ص ٢١٩، ٢٢٢، وعلم الأصوات ص

١٢٢، ١٢٣، وعلم الأصوات اللغوية ص ٥٦، ٥٨.

(٧) الإبدال لابن السكيت ص ١٤٠.

(٨) القاموس المحيط ٣/١٧٨ فصل العين باب الفاء، ولسان العرب ٧/١٣٩.

(٩) هذه قراءة شاذة، والمتواترة (فشرذ) فى قوله تعالى: ﴿تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ.....﴾ من الآية رقم ٥٧ من سورة الأنفال.

(١٠) عزيت هذه القراءة إلى ابن مسعود. مختصر ص ٥٥: والكشاف ٢/١٦٥ ومفاتيح الغيب ١٥/١٤٦، وفتح القدير

٣١٩/٢، وإلى الأعمش. المحتسب ١/٢٨٠، والبحر ٤/٥٠٩، وروح المعاني ١٠/٢٢٢.

(١١) أى مقطع مفرق.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٤٨.

ويلاحظ من قول ابن عطية: «ولم يحفظ (شرذ) في لغة العرب» أنه صاحب حس صوتي، وعمق لغوي، ذلك أن ابن جنى - كما ذكرنا آنفاً - قرر أنه لا يحكم بالإبدال إذا تساوت الكلمتان في الاستعمال والتصرف، وكون (شرذ) غير محفوظة في لغة العرب دليل على أن الدال فيها مبدلة من الدال، لاسيما وأن العلاقة الصوتية بين الصوتين تسوغ ذلك أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «لم يمرر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصَرَفُ إليه ذلك أن تكون الدال بدلاً من الدال كما قالوا: لحم خَرَادِلٍ وخَرَادِلٍ. والمعنى الجامع لهما أنها مجهوران ومتقاربان»^(١)؛ وإلى ذلك أشار كل من الشهاب^(٢)، وغيره^(٣).

ويرى بعض اللغويين والمفسرين أن (شرذ) «مقلوب من شذر» من قولهم:
ذهبوا شذر ندر»^(٤).

إبدال التاء هاءً:

التاء والهاء يشتركان في أن كلا منهما حرف مهموس، مستقل، منفتح، مصمت^(٥)، لذا، وقع الإبدال بينهما في لغة العرب، من ذلك وقوعه في لفظ:

□ التابوه: فالهاء فيها بدل من التاء في «التابوت»^(٦)، والذي سوغ ذلك - كما ذكر الزمخشري - اجتماعهما «في الهمس وأنها من حروف الزيادة»^(٧)، وغير ذلك.

وقد أشار ابن عطية إلى الإبدال الواقع بين الكلمتين، حيث قال: «وقرأ زيد بن ثابت «التابوه»^(٨) وهي لغة، والناس على قراءته^(٩) بالتاء»^(١٠).

(١) المحتسب لابن جنى ١ / ٢٨٠.

(٢) حاشية الشهاب ٤ / ٤٩٥.

(٣) فتح القدير ٢ / ٣١٩، وروح المعاني ١٠ / ٢٢.

(٤) الكشف للزمخشري ٢ / ١٦٥، وينظر مفاتيح الغيب ١٥ / ١٤٦، وحاشية الشهاب ٤ / ٤٩٥.

(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٤ وما بعدها، وسر الصناعة ١ / ٦٠ وما بعدها، والرعاية ص ١١٦ وما بعدها، والموضح في التجويد للقرطبي ص ٨٨ وما بعدها، وأصوات اللغة العربية ص ١٤٠، ٢٢٠، وعلم الأصوات لبرتيل مالبرج ص ١٢٣، ١٢٦.

(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية رقم ٢٤٨ من سورة البقرة.

(٧) الكشف للزمخشري ١ / ٣٨٠.

(٨) عزيت هذه القراءة إلى زيد بن ثابت وأبي بن كعب. ينظر مختصر ص ٢٢، ومفاتيح الغيب ٦ / ١٥٠، والشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني (الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠ هـ) ص ١١٠ تح / مصطفى حجازي ومحمد مهدي علام ط ١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣، وفي شواذ القراءة ٤٢ / ٤٢ أخ بدون ذكر سيدنا أبي بن كعب، والدر المصون ١ / ٦٠٣.

(٩) المحتسب ١ / ١٢٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٣٥٩.

ويذكر ابن جنى قراءة «التابوه»، ثم يحتج لها بقوله: «أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصليين: أحدهما تَبَت، والآخر تَب ه، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في «التابوه» بدل من التاء في «التابوت». وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع. وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا: حمزه، وطلحه، وقائمه، وجالسة. وذلك منقاداً مطرد في هذه التاء عند الوقف، ويؤكد هذا أن عامة عقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات: الفراه، بالهاء في الوصل والوقف»^(١)، وإلى ذلك أشار الزمخشري^(٢)، وغيره^(٣). وبناءً على ما سبق فإن كلاً من «التابوت» و «التابوه» - كما ذكر ابن عطية - لغتان^(٤)، عزى النطق بالهاء إلى الأنصار^(٥)، وإلى الحجاز^(٦)، والنطق بالتاء إلى غيرهم^(٧)، «ويحكي أنهم لما كتبوا المصاحف زمن عثمان - رضي الله عنه - اختلفوا فيه، فقال زيد: بالهاء، وقال أبي بالتاء، فجاءوا عثمان فقال: اكتبوه على لغة قريش^(٨)، يعني بالتاء»^(٩).

إبدال التاء فاءً:

التاء صوت صامت أسناني، يخرج «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»^(١٠)، والفاء صوت شفوي أسناني، يخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا^(١١).

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٢٩ - ١٣٠.

(٢) الكشاف ١/٣٨٠.

(٣) البحر المحيط ٢/٢٦١، والدر المصون ١/٦٠٣.

(٤) وفيه لغة أخرى وهي: (التبوت). ينظر الشوارد للمصنعي ص ١١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٢٦، ومختصر ص ٢٢، ومفاتيح الغيب ٦/١٥٠، والشوارد ص ١١.

(٦) في شواذ القراءة ص ٤٢ / أ.خ.

(٧) مفاتيح الغيب ٦/١٥٠.

(٨) مراد قوله هنا «اكتبوه على لغة قريش»، أي على اللغة الأدبية النموذجية التي عرفت واشتهرت بها قريش، وليس مراده استئثار قريش بالنطق بالتاء دون غيرها، وإلا لما قال ابن جنى: «التابوت» بالتاء قراءة الناس جميعاً، ولغة الأنصار التابوه بالهاء» أ.هـ المحتسب ١/١٢٩. ولزيد من الإيضاح في هذا الأمر يمكن الرجوع إلى ص من الرسالة.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ١/٦٠٣.

(١٠) أي العليا. ينظر الكتاب ٤/٤٣٣، والمقتضب ١/٣٢٩، وسر الصناعة ١/٤٧، وشرح الشافية ٣/٢٥٠، وشرح

الفصل ١٠/١٢٥، وارتشاف الضرب ١/١٠.

(١١) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٨.

وكلاهما مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مرقق^(١).

وقد وقع الإبدال بينهما في اللهجات العربية، قال الأصمعي: «الدَّفِينَةُ والدَّيْنَةُ منزل لبنى سليم، ويقال اغتفت الخيل واغتتت: إذا أصابت شيئاً من الربيع، وهى الغَفَّة والغَنَّة»^(٢).

واشتملت القراءات الشاذة التى أوردها ابن عطية فى محرره الوجيز على هذا النوع من الإبدال من ذلك وقوعه فى لفظ (الثوم) فى قوله تعالى: ﴿وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا وَيَصْلِيهَا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين: «الفوم: الحنطة، وقال مجاهد: «الفوم: الخبز»، وقال عطاء وقتادة: «الفوم جميع الحبوب التى يمكن أن تحتبز كالحنطة والبقول والعدس ونحوه»، وقال الضحاك: «الفوم: الثوم»، وهى قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء وروى ذلك عن ابن عباس^(٤)، والثناء تبدل من الفاء، كما قالوا: مغاير ومغاير، وحدث جدف، ووقعوا فى عاثور شر وعافور شر، على أن البدل لا يقاس عليه...»^(٥).

والملاحظ هنا أن ابن عطية قد استدلل بقراءة ابن مسعود لإبدال الثاء فاءً فى لفظ «الثوم»، كما ذكر أن هذا النوع من الإبدال ورد وقوعه فى لغة العرب، فى مثل: مغاير ومغاير، وحدث جدف ونحو ذلك.

وقد استدلل القرطبى لإبدال الثاء فاءً بما ورد عن العرب فى نظمهم، فذكر قول أمية بن أبى الصلت:

كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْقَرَادِيْسُ وَالْفُومَانُ وَالْبَصَلُ^(٦).

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٤ وما بعدها، وسر الصناعة ١/ ٦٠ وما بعدها

(٢) الأمامى لأبى على القالى ٢/ ٣٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م.

(٣) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.

(٤) عزيت القراءة بالثاء (وثومها) إلى ابن مسعود معانى القرآن للقراء ١/ ٤١، والإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ١٨٧، تح/ عز الدين التنوفى ط وشق سنة ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م، والجامع ١/ ٤٢٥، والبحر ١/ ٢٣٣، وهى معزوة إلى ابن مسعود وابن عباس فى مختصر ص ١٤، والمحاسب ١/ ٨٨، ومفاتيح ٣/ ٩٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣١٥.

(٦) والبيت فى ديوانه صدره هكذا: كانت لهم جنة إذ ذاك ظاهرة... ينظر ديوان أمية بن أبى الصلت جمع وتصحيح/ بشيريموت ط المكتبة الأهلية بيروت ط ١ سنة ١٣٥٢هـ= ١٩٣٤م/ ص ٤٨، والجامع ١/ ٣٨٨، واللسان م(فوم).

وقول حسان بن ثابت:

وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِّإِسَامِ الْأَصُولِ طَعَامِكُمُ الْفُومُ وَالْحَوْقُلُ^(١).

هذا وقد ذهب الكسائي والنضر بن شميل إلى أن الفاء مبدلة من الشاء في لفظ (الثوم)^(٢)، واختار ذلك الفراء^(٣). وذكر الإمام الفخر الرازي حجة هؤلاء في عدة أمور أحدها: «أن في حرف عبد الله بن مسعود وفومها. الثاني: أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ لأن الحنطة أشرف الأطعمة. الثالث: أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة»^(٤).

وقد أشار أبو الطيب اللغوي^(٥)، والأزهري^(٦)، والهمذاني^(٧)، وأبو حيان^(٨)، وغيرهم^(٩) إلى أن العرب تبذل الثاء فاءً لقرب مخرجها.

وعلى الرغم مما سبق ذكره فإن الزجاج ذهب إلى خلاف ذلك، قائلاً: «محال أن يطلب القوم طعامًا لا بر فيه، والبر أصل الغذاء كله، ويقال: فوموا لنا أي اخبزوا لنا، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة»^(١٠)، وقد تابعه في ذلك ابن جني^(١١).

وقد تابعهما في ذلك ابن عطية أيضًا حيث ذهب إلى أن الرأي الأول القائل بأن الفوم هو الحنطة هو الأصح، حيث قال: «والأول أصح أنها الحنطة، وأنشد ابن عباس قول أحيحة بن الجلاح:

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٨٩، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤١.

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣/ ٩٣.

(٥) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/ ١٨٧.

(٦) تهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ١٦٢ م (ثوم).

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٠١.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٣٣.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٢٤٠، وروح المعاني للألوسي ١/ ٢٧٤.

(١٠) معاني القرآن للزجاج ١/ ١٤٣.

(١١) سر الصناعة لابن جني ١/ ٢٥١.

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا وَرَدَّ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومٍ^(١).

يعنى: حنطة. قال ابن دريد: «الفوم الزرع أو الحنطة»، وأزد السراة يسمون السنبل فوما^(٢).

وهذا القول من ابن عطية لا ينفى إبدال الفاء من الثاء، فقد نص هو على ذلك، أما ذهابه إلى أن الفوم هو الحنطة، فلعل ذلك نابع من تأثره بكثرة المفسرين القائلين بذلك، بدليل قوله: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين^(٣): الفوم: الحنطة»^(٤).

ورجح د. أحمد علم الدين الجندى إبدال الثاء فاءً في لفظ ﴿وفومها﴾ مستدلًا بورودها بالثاء في كثير من اللغات، فالثوم في «العبرية، وبالآرامية - (تومًا) بالشين والفاء الناشئتين عن الثاء»^(٥)، ثم قال بعد ذلك: «ولهذا جانب ابن جنى الصواب، حيث قال: والصواب عنيدنا: أن الفوم الحنطة، وكأنه يرى الفاء أصلًا، وليست بمبدلة من الفاء، والحق أن إبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات»^(٦).

وهذا الرأي له وجاهته، وذلك لعدة أمور منها:

١- أن الثوم أوفق بالعدس والبصل.

٢- ما ورد على ألسنة بعض العرب، كأمية بن أبي الصلت، وحسان بن ثابت من استعمال الفوم بمعنى الثوم.

٣- أن العلاقة الصوتية بين الحرفين (الفاء والفاء) تسوغ إبدالهما.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٨٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٥.

(٣) فقد ذهب أن المراد بالفوم: الحنطة كل من ابن عباس والحسن وقنادة والسُّدَى. البحر المحيط ١/٢٣٣، وذهبوا أيضًا إلى أنه: الخبز، وهذا قال عطاء وأبو مالك وابن زيد. جامع البيان للطبري ٢/١٢٧-١٢٩. في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالفوم: الثوم؛ لأنه المشاكل للبصل، كالضحك وغيره. تفسير الضحكات (١٠٥هـ) ١/١٥٥ جمع ودراسة وتحقيق/ د. محمد شكري أحمد الزوايتى ط دار السلام بالقاهرة ط ١ سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٥.

(٥) اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندى ٢/٤١٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

- ٤- أن قراءة عبد الله بن مسعود وإن كانت شاذة إلا أنه يؤخذ بها في اللغة^(١).
- ٥- أن التعاقب بين الثاء والفاء، ورد وقوعه كثيرًا في اللهجات العربية، فقد جرى النطق بالثاء في لفظ (جدث) لأهل الحجاز^(٢)، فقد ذكر ابن جنى أن الجدث: «هو القبر بلغة أهل الحجاز»^(٣)، وإلى أهل تهامة قال الفيومي: «الجدث: القبر، والجمع أجداث، مثل سبب وأسباب وهذه لغة تهامة»^(٤).
- كما عزي أيضًا إلى بنى أسد، قال الفراء: «وسمعت كثيرًا من بنى أسد يسمى المغافير المغائير»^(٥)، وقال ابن منظور: «وكرثًا شعر الرجل: كثر والتف، في لغة بنى أسد»^(٦).
- وعزي أيضًا إلى تميم، قال ابن منظور: «قال أبو زيد: تميم تقول: تلثمت على الفم وغيرهم يقول تلثمت»^(٧)؛ وكذلك «لغة بنى تميم الأثائي»^(٨)، وذكر أبو الطيب اللغوي أن الطائيين، يقولون: ولد في الدثيئ بمعنى الدفيئ: أي الشتاء»^(٩).
- وعزي النطق بالفاء في لفظ (جدف) إلى تميم^(١٠)، قال أبو حيان:
- وقرىء بالفاء (أي جدف)، الثاء للحجاز والفاء لتميم، وهي بدل من الثاء»^(١١).
- إبدال الألف ياءً:

ذكر الخليل أن الألف والياء من الحروف الجوفية، أي التي «تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان»^(١٢)، لذا، فهو يعدهما من الحروف الهوائية، أي أنها في الهواء^(١٣)،

(١) القراءات القرآنية في تفسير السمرقندي رسالة ماجستير للباحث ص ١٣٧.

(٢) المحتسب ٦٦/٢، والبحر المحيط ٦/٣٣٩.

(٣) المحتسب لابن جنى ٦٦/٢.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص ٣٦ مكتبة لبنان - بيروت.

(٥) معاني القرآن للفراء ٤١/١ والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/١٨٦.

(٦) لسان العرب لابن منظور م (كرثًا).

(٧) لسان العرب لابن منظور م (لثم).

(٨) الأملاني لأبي على القالي ٢/٣٩.

(٩) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/١٩٤.

(١٠) المحتسب لابن جنى ٦٦/٢.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٣٩.

(١٢) العين ١/٥٧.

(١٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

بمعنى أنه لا يتوقف الهواء عند النطق بها عند حد معين.

وليس ثمة اضطراب في وصف الخليل لهذين الحرفين، لأن كلا التعبيرين في ملتقى واحد. أى أنها يخرجان ويجريان في جوف جهاز النطق وهوائه^(١)، فليس لهما مخرج خاص يعتمد لهما فيه أى يضيق لهما «أو يغلق كسائر الحروف»^(٢).

هذا، وقد ذكر سيبويه أن الألف تخرج من أقصى الحلق^(٣)، ومراد سيبويه من ذلك «أن مبتدأ الألف من أقصى الحلق، ويمتد الصوت به، ويمر على جميع هواء الفم»^(٤).

ووصف سيبويه الألف والياء بأنها من الحروف المتسعة المخرج، حيث قال: «وأوسعهن مخرجاً الألف ثم الياء...»^(٥)، والألف أوسع مخرجاً من الياء - كما ذكر سيبويه - لأنك «ترفع في الياء لسانك قبل الحنك»^(٦).

وكل من الألف والياء، صوت مجهور، رخو^(٧).

وقد سوغت هذه العلاقة الصوتية الكامنة بين الصوتين وقوع الإبدال بينهما، من ذلك إبدال الألف ياءً في لفظ ﴿هُدَى﴾:

□ هُدَى: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن الجحدري وابن أبي إسحاق قرأ:

﴿هُدَى﴾^(٩) وهى لغة هذيل^(١٠)، قال أبو ذؤيب يرثى بنيه:

(١) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن جبل ص ٢٤١.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٤) أصوات اللغة العربية ص ٢٤١.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٦.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٦، وما بعدها، وعلم الأصوات لبرتيل مالبرج ص ١٠٩، وما بعدها.

(٨) من الآية رقم ٣٨ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى النبي ﷺ. مختصر ص ١٢، وفي شواذ القراءة ٢٤/ أخ، وإلى ابن أبي إسحاق. مختصر ص ١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٦، والبحر ١/ ١٦٩، وإلى عاصم الجحدري وعيسى بن عمر إعراب

القرآن ١/ ٢١٦، والبحر ١/ ١٦٩، وفيه بن أبي عمرو ولعله خطأ من الناسخ، وإلى محمد بن وهب الثقفي في شواذ القراءة ٢٤/ أخ وفيه (فمن هدى) وصوابها (فمن تبع هدى) فأسقطت كلمة (تبع) ولعل ذلك خطأ من الناسخ.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٦، والكشاف للزمخشري ١/ ٢٧٥.

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْتَقُوا لَهَوَاهُمْ فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(١).

وكذلك يقولون: عصيٌّ وما أشبهه، وعله هذه اللغة أن ياء الإضافة من شأنها أن يكسر ما قبلها، فلما لم يصح في هذا الوزن كسر الألف الساكنة، أبدلت ياءً، وأدغمت^(٢).
وقد أشار الزجاج إلى هذه القراءة واحتج لها، فقال: «ومن العرب من يقولون: «هُدَىً، وعصَى» فمن قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى الياء للياء التي بعدها، لأن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فجعل بدل كسر ما قبلها - إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي - قلبها ياءً»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن ياء الإضافة لما كان من شأنها - كما ذكر ابن عطية - أن يكسر ما قبلها في الاسم الصحيح، وكان ذلك متعذراً مع الألف «لأنه حرف لا يقبل الحركة»^(٤)، قلبت الألف ياءً وأدغمت في الياء الأخرى «كما فعلوا ذلك في عليٍّ وإليٍّ»^(٥)، أشار إلى ذلك العكبري^(٦)، وغيره^(٧).

هذا، ومما تجدر ملاحظته هنا أن إبدال الألف ياءً وإدغامها في ياء الإضافة في ﴿هُدَىً﴾ وأشباهاها، عزى إلى هذيل، والمعروف عن هذيل أنها من القبائل الحضرية التي تؤثر الإظهار^(٨)، وتميل إلى إعطاء كل صوت حقه من التؤدة والتأني، وعدم الخلط بين الحروف.
وقد ذكر د. عبده الراجحي أن عزو الإدغام إلى هذيل في (هدىً ونظائرها) لعله «في هذه الحالة وحدها، وعلى أية حال فإن الحجازيين كانوا يذهبون إلى بعض الإدغام»^(٩).

(١) هذا البيت منسوب إلى أبي ذؤيب الهذلي ينظر ديوانه ص ٢ اعنتى بنشره وإخراجه يوسف هل الألماني راها نوفر، ط خزانة الكتب الشرقية لها نيس لافاير سنة ١٣٢٩ هـ، وشرح أشعار الهذليين للسكري ٧/١ وديوان الهذليين ٢/١، وسر الصناعة ٢/٧٠٠، والبحر ١/١٦٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٣٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١١٨.

(٤) معجم القراءات د. أحمد الخطيب ١/٨٧.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/١٥٢-١٥٣.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) البحر المحيط ١/١٦٩.

(٨) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ٧٣ ولهجة شمال المغرب د. عبد المنعم سيد عبد العال ص ٩٦.

(٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٣٣.

وهذا النحو من هذيل يؤكد أنه لا توجد خصائص عامة ومطرده لقبيلة معينة بأثرها لا يشاركها فيها أحد، ولا تشارك في غيرها أحد.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

□ مَحْيَى: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى، والجدري: ﴿وَمَحْيَايَ﴾^(٢)، وهذه لغة هذيل، ومنه قول أبي ذؤيب:

سَبَقُوا هَوَىً وَأَعْنَقُوا هَوَاهِمَ فَتَنْخَرُمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(٣).

ويقول النحاس مشيراً إلى هذه القراءة: «وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وعاصم الجحدري ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾، بالإدغام، وهذا وجه جيد في العربية لما كانت الياء يُغَيَّرُ ما قبلها بالكسر، ولما لم يجز في الألف كسر صُيِّرَ تغييرها قَلْبُهَا إلى الياء: كما أنشد أهل اللغة: سبقوا هوىً وأعنقوا لهواهم....»^(٤). وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٥)، وغيره^(٦).

قال السمين الحلبي: «وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والجدري ﴿وَمَحْيَايَ﴾ بإبدال الألف ياءً، وإدغامها في ياء المتكلم، وهي لغة هذيل....»^(٧).

□ يَا بُشْرَى: في قوله تعالى: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو الطفيل، والجحدري، وابن أبي إسحاق، والحسن: ﴿يَا بُشْرَى﴾^(٩) تقلب الألف ياءً ثم تدغم في ياء الإضافة، وهي لغة فاشية، ومن ذلك قول أبي ذؤيب:

(١) من الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.

(٢) إعراب النحاس ١١١/٢، والبحر ٢٦٢/٤، والدر المصون ٢٢٧/٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤١٨/٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١/٢.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٢/٤.

(٦) الدر المصون ٢٢٧/٣، وحاشية الشهاب ٢٣٨/٤.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٢٢٧/٣.

(٨) من الآية رقم ١٩ من سورة يوسف.

(٩) عزيت هذه القراءة إلى الجحدري وابن أبي إسحاق والحسن. معاني القرآن للزجاج ٩٧/٣، والبحر ٢٩٠/٥،

والدر ١٦٥/٤، وروح ٢٠٣/١٢، وإلى أبي رجاء وابن أبي عبيدة زاد المسير ١٤٩/٤، وإلى أبي الطفيل. البحر

٢٩٠/٥، وروح ٢٠٣/١٢.

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْتَقُوا هَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ.

..... أراد: هوى....»^(١).

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، فيقول: «وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبي إسحاق الجحدري ﴿يَا بُشْرَى﴾، بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء الإضافة، وهي لغة هذيل، لناس غيرهم»^(٢)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٣)، وغيره^(٤).

وذكر الطبري أنها معزوة إلى طميم^(٥)، ونص كذلك على شذوذها، حيث ذكر أن التشديد الإضافة في الياء قراءة «شاذة لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة»^(٦).

□ مَثْوَى: في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الجحدري: ﴿مَثْوَى﴾، وكذا قرأها أبو الطفيل^(٨)، وروى عن النبي ﷺ^(٩)، فمن اتبع هُدَى»^(١٠).

وإلى هذه القراءة أشار السمين الحلبي، فقال: «وقرأ الجحدري وأبو الطفيل ﴿مَثْوَى﴾ بلب الألف ياءً وإدغامها كـ ﴿بُشْرَى﴾ و﴿هُدَى﴾»^(١١).

□ عَصَى: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ فرقة ﴿عَصَى﴾»^(١٣)، وهي لغة هذيل، ومنه قول أبي ذؤيب:

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٢٩٠.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ١٦٥.

(٤) روح المعاني للألويسي ١٢/ ٢٠٣.

(٥) جامع البيان للطبري ٧/ ١٦٥ ط دار الكتب العلمية.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف.

(٨) البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، والدر المصون ٤/ ١٦٨.

(٩) في قوله تعالى: ﴿فمن اتبع هداي﴾ من الآية رقم ١٢٣ من سورة طه.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٧٦.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ١٦٨.

(١٢) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١٣) عزيت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق. مختصر ص ٩٠، ومفاتيح ٢٢/ ٢٦، والبحر ٦/ ٢٣٤، وفيه أنها كذلك

سبقوا هَوًىً وأَعْنُقُوا هَوَاهُمْ.....»^(١).

إلى هذه القراءة أشار العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿عَصَى﴾، يقرأ ﴿عَصَى﴾ بتشديد الياء، وهو مثل: هدىً، وبشرىً»^(٢).

إبدال الياء هاءً:

ورد وقوع الإبدال بين الياء والهاء في لغة العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة من ذلك وقوعه في لفظ.

□ هذى: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «والهاء الأخيرة في ﴿هذه﴾ بدل من الياء في هذى أبدلت في الوقف ثم ثبتت في الوصل هاءً حملاً على الوقف، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة إلا هذه، وقرر ابن محيصة «هذي الشجرة»^(٤) على الأصل»^(٥).

ومما سبق يلاحظ أن الياء أصل، والهاء أبدلت منها، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن الياء «هو الأصل في هذه الكلمة، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في ﴿ذى﴾»، ثم دلل ابن جنى على أن الياء هي الأصل، فقال: «يدل على الياء الأصل: قولهم في المذكور: «ذا» فالألّف في ذا بدل من الياء في ذى وأصل ذا عندنا ذى، وهو من مضاعف الياء مثل حتى فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقى ذى، قال لى أبو على: فكرهوا أن يشبه آخره آخر كَيّ وأيّ، وأبدلوها ألفاً كما أبدلت في باءس ويأيس، ويدل على أن أصل ذا ذى وأنه ثلاثى جواز تحقيره في قولك: ذياً، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره كما لا تحقر ما، و﴿ومن﴾ لذلك»^(٦).

ويذكر مكى - كذلك - أن الهاء «في هذه بدل من ياء، وهي للتأنيث، ومن أجل أنها بدل من ياء انكسر ما قبلها، وبقيت بلفظ الهاء في الوصل، وليس في كلام العرب هاء تأنيث قبلها

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١٨.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٨.

(٣) من الآية رقم ١٩ من سورة الأعراف.

(٤) ينظر المحتسب لابن جنى ١/٢٤٤، وفي شواذ القراءة ص ٨٤/أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٨٢.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/٢٤٤.

سرة، ولا هاء تأنيث تبقى بلفظ الهاء في الوصل غير ﴿هذه﴾ أصلها ﴿هذى﴾^(١)، وإلى لك أشار الزمخشري^(٢).

هذا، وقد أشار سيبويه إلى علة إبدال الياء هاءً، حيث ذكر «أن دَهْدَيْتُ»^(٣) هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها^(٤)، وأنها في الخفاء الخِفَّة نحوها، فأبدلت من الياء في هذه»^(٥).

ويذكر الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال أن أوجه الشبه المذكورة بين كل من الهاء والياء ليست بشيء في نظر علماء اللغة المحدثين لبعدها الخارج واختلاف الصفات فالهاء تخرج من قضي الحلق^(٦) وهي صوت مهموس رخو مستفل منفتح مصمت (ضعيف)، أما الياء المذكورة^(٧) فتخرج من وسط اللسان مع ما يجاذبه من الحنك الأعلى وهو صوت مجهور ستفل منفتح مصمت قوي، فالاختلاف جذري بينهما؛ لأنه يتناول المخرج ومعظم الصفات لقوية فلا مسوغ للتبادل بينهما»^(٨).

ثم يقول بعد ذلك: «ولكن التوجيه الموفق لحلول الياء محل الهاء هو تخفيف نطق الكلمة منع وجود أصوات متماثلة فيها جرياً على قانون المخالفة الصوتية»^(٩).

وعزى النطق بالهاء ﴿هذه﴾ في حالة الوقف وبالياء ﴿هذى﴾ في حالة الوصل إلى تميم، شار إلى ذلك سيبويه حيث ذكر أن قول «بنى تميم في الوقف: هذه، فإذا وصلوا قالوا: هذى»^(١٠) لأن الياء خفيفة فإذا سَكَتَ عندها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى فإذا خفيت لكسرة ازدادت الياء خفاءً كما ازدادت الكسرة، فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٠٨.

(٢) الكشف للزمخشري ٢/ ٧١.

(٣) قال الخليل: «تَدَهْدَى الحجر وغيره تَدَهْدِي أي: تَدَحْرَج، وَدَهْدَيْتَ دَهْدَاةً، وَدَهْدَاةً: إذا دَحْرَجْتَهُ» أ.هـ العين م (دهدى).

(٤) العين للخليل م (دهده) وترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/ د. مهدي المخزومي آخر تصحيح أ/ أسعد الطيب ط مطبعة باقرى سنة ١٤١٤هـ. ١/ ٦٠٠.

(٥) الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٩٣.

(٦) سبق ذكر تحديد مخرج الهاء عند القدامى والمحدثين وبيان صفاتها.

(٧) أي الياء في مثل: دَهْدَيْتُ.

(٨) اللهجات العربية نشأة وتطوراً للدكتور/ عبد الغفار حامد هلال ص ٢٨٥.

(٩) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٢٨٦.

بها مشابهة، وتكون الكسرة معه أئين»^(١).

وعزى النطق بالياء ﴿هذى﴾ في الوصل والوقف، في حين عزى إلى أهل الحجاز النطق بالهاء ﴿هذه﴾ فيهما، ذكر سيبويه، فقال: «وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاء في الوقف وغيره، كما ألزمت طيئ الياء»^(٢).

ويعلل د. أحمد علم الدين الجندى نطق أهل الحجاز ﴿هذه﴾ بالهاء، فيقول: «أما أهل الحجاز - ينطقونها بالهاء - فيقولون ﴿هذه﴾ في حالتى الوصل والوقف ولعل السبب في ذلك أن الهاء أظهر من الياء، والحضر لاسيما الحجاز يحرصون على إعطاء الصوت حقه كاملاً وبيان بدون أن يؤثر عليه صوت قريب أو مجاور له»^(٣).

* * *

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨٢.

(٢) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٩٦.

المبحث الثالث

المماثلة الصوتية بين الصوامت

تمهيد:

عرفت المماثلة الصوتية لدى القدامى بالمضارعة^(١)، ولدى المحدثين بالمماثلة^(٢).
 والمماثلة في لغة العرب: مصدر مائل يماثل مماثلة، يقال: مائله مماثلة: إذا شابهه^(٣).
 وفي اصطلاح اللغويين يراد بها: «التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته - ولا
 نقول ملاصقته - لأصوات أخرى»^(٤)، أو هي: «تحول الفونيمات^(٥) المتخالفة إلى متماثلة إما
 تماثلاً جزئياً أو كلياً»^(٦)، أو هي: إبدال الصوت إلى صوت آخر لتأثره بصوت ثالث^(٧).
 والصوت الذي يُراد مماثلته قد يكون سابقاً أو لاحقاً، لذا، فالمماثلة نوعان:
 الأول: رجعية: وهي التي يتأثر فيها الصوت السابق بالصوت اللاحق، ومثالها:
 «تغيير الياء والواو إلى تاء إذا وقعتا فاءً لا فتعل، مثل: أَسْر، وأَتَعَد»^(٨)، وغير ذلك.
 الآخر: تقدمية: وهي التي يتأثر فيها الصوت اللاحق بالصوت السابق؛ مثل:
 اصطرِب ونظائرُها^(٩).

- (١) الكتاب ٤/٤٧٧-٤٧٨، والقاموس ٢/٣٧٧، ولسان العرب ٧/٣١٣ - ٢/٣١٣ م (سرط) ويسمونها بعضهم «التقريب»، كالمبرد، حيث قال: «وإنما تقلب (أى السين) للتقريب مما بعدها». أ. هـ. المقتضب ١/٣٦٠، وكابن جنى، حيث قال: «ونحو من هذا التقريب في الصوت». أ. هـ. سر الصناعة ١/١٨٦.
- (٢) ويطلق عليها أيضاً الانسجام الصوتي، أو المشابهة. ينظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٧٨، والتجويد والأصوات ص ٩٦.
- (٣) المصباح المنير للفيومي ص ٣٣٥ م (مثل).
- (٤) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر ص ٣٧٨، وعلم الأصوات لبرتيل المبرج ص ١٤١.
- (٥) الفونيمات جمع فونيم، وهو مصطلح فرنسي يراد به: الوحدة الصوتية. دراسة الصوت اللغوي ١٦٩.
- (٦) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٧٨.
- (٧) اللهجات العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٠٤.
- (٨) التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص ٩٨، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٩.
- (٩) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٧٩.

والمماثلة الصوتية تكون جزئية، وذلك «حين لا يتطابق الصوت مع الآخر، مثل انبعث التي تنطق النون فيها ميمًا تحت تأثير الباء الشفوية (فتتجة ن + ب هي م + ب وليس ب + ب»^(١)، وتكون كلية حين يتطابق الصوتان^(٢).

وانسجام الأصوات بعضها ببعض بالمماثلة الصوتية ورد وقوعه في لغة العرب، فقد ذكر سيبويه أن السين «تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: صُقتُ، وصَبقتُ. وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى...»^(٣).

وتناولت القراءات الشاذة كثيرًا من أمثلة المماثلة الصوتية الواردة عن العرب، وذكر ابن عطية في محرره الوجيز عددًا منها، يمكن فيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

□ الزراط: في قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا علي الفارسي ذكر أن الأصمعي روى عن أبي عمرو قراءة ﴿الزراط﴾ «بزاي خالصة»^(٥). قال بعض اللغويين: ما حكاها الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فتوهمها زايًا، ولم يكن الأصمعي نحويًا فيؤمن على هذا»^(٦).

ويذكر أبو علي الفارسي أن من قرأ ﴿الصراط﴾ بالزاي يقول: «أبدلت منها حرفًا مجهورًا حتى يشبه الطاء في الجهر ورُمت الخفة، ويحتج بقول العرب: صقر، وسقر، وزقر»^(٧).

(١، ٢) المرجع السابق/ الموضوع ذاته، ويطلق أيضًا على المماثلة المرجعية: المماثلة التوقعية. يراجع مبادئ علم الأصوات العام لديفيد ابركرومبي ترجمة وتعليق/ د. محمد فتيح ص ١٩٥ ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م مطبعة المدينة.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٩.

(٤) الآية رقم ٦ من سورة الفاتحة.

(٥) السبعة ص ١٠٥-١٠٦، والحجة ١/ ٤٩، والبحر ١/ ٢٥، وعزيت كذلك إلى حمزة. السبعة ص ١٠٦، وحجة القراءات ص ٨٠، وفتح ١/ ٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١٩.

(٧) الحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٥٠.

ويعزو أبو الحسن الأصفهاني قراءة ﴿الزراط﴾ إلى حمزة، ثم يعلل لها، فيقول: «ومن قرأ بالزاي، قال: الزاي إلى الطاء أقرب، لأنه حرف مجهور مثل الطاء، فلما رأى حمزة أن الصاد تخالف الطاء أبدلها زايًا، لأن الصاد مهموسة والزاي مجهورة»^(١).

وجدير بالذكر هنا أن النطق بالزاي الخالصة ﴿الزراط﴾ لغة، عزيت إلى بني عذرة، وبني كلب وبني القين^(٢)؛ ولا غرابة في هذا العزو، لأنها قبائل بدوية «تؤثر الصوت المجهور»^(٣). وعلى الرغم مما سبق إلا أن ابن السراج يقول: «أما الزاي فأحسب الأصمعي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن الأصمعي كان غير نحوي، ولست أحب أن تحمل هذه القراءة على هذه اللغة، وأحسب أنه سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة للزاي فتوهمها زايًا»^(٤)، ويقول أبو حاتم: «ليست الزاي الخالصة بمعروفة»^(٥).

وعلى أية حال فإن القراءة الشاذة ﴿الزراط﴾ وإن كانت قد شذت من جانب الرواية والسند إلا أنها صورت نطقًا عربيًا كان موجودًا لدى بعض القبائل العربية، مشتملاً على المماثلة الصوتية بين بعض الصوامت العربية.

□ أصبغ: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٦).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية: «وقرأ يحيى بن عمار، وابن عباس «وأصبغ» بالصاد^(٧) على بدلها من السين؛ لأن حروف الاستعلاء تجذب السين من سفلهما إلى علوها فتردها صادًا»^(٨).

(١) كتاب الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة لأبي الحسن الأصفهاني ٥٤٣هـ، تح الباحث/ عصام عبد الرحيم محمد عارف، رسالة دكتوراه في كلية الآداب ج عين شمس تحت رقم ٤١٠، ص ٥٠٤.

(٢) الجامع للقرطبي ١/١٠٣، وفتح القدير للشوكاني ١/٢٣.

(٣) اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، د/ صالحه راشد غنيم، ص ٢٤٩، ط ١ سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م دار المدني.

(٤) الحجة لأبي علي الفارسي ١/٥١.

(٥) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة لقمان.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن عمار. المحتسب ٢/١٦٨، وإلى ابن عباس الجامع ١٤/٧٣، والبحر ٧/١٩٠، والفتوحات ٣/٤٠٧، وفتح ٤/٢٤١، وإلى زكريا بن يحيى بن عمار. في شواذ القراءة ص ١٩١/أخ.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١/٥٠٦.

وتوجيه ابن عطية لقراءة ﴿أصبغ﴾ فيه دلالة قوية على أن ابن عطية صاحب حسن صوتي عالٍ، وعلى وعي تام بأسرار اللغة، ودقائق العربية.

وقد أشار سيوييه إلى أن السّين تقلبها الخاء والغين كما تقلبها القاف، حيث قال: «والحاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق، وذلك نحو: صالح في صالح^(١)، وصلخ في سلخ^(٢)».

وذكر ابن جنى قراءة ﴿أصبغ﴾، واحتج لها، فقال: «أصله السين، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادًا، كما في صالح، صالح، وفي صالح: صالح، وفي سقر: صقر، وفي السقر: الصقر: وذلك أن حروف الاستعلاء تجذب السين عن سفلها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء^(٣)، وإلى ذلك أشار كل من الزمخشري^(٤)، وغيره^(٥).

وليس الأمر مقصورًا على هذه الأحرف الثلاثة فقط، وإنما إذا ولي السين الطاء أيضًا يجوز قلبها صادًا، فقد نص علماء اللغة على أن كل «سين وقعت بعدها عينٌ أو خاءٌ أو قافٌ أو طاءٌ جاز قلبها صادًا»^(٦)، وذلك لثلاث «يكون في انحدار ثم يرتفعوا وإذا كانت قبلها فإنها ينحدر إليها انحدارًا»^(٧).

وإبدال السين صادًا في ﴿أصبغ﴾ عزاه أبو حيان إلى بني كلب، حيث قال: «وقرأ ابن عباس ويحيى بن عماره ﴿وأصبغ﴾ بالصاد، وهي لغة لبني كلب يبدلون من السين إذا جمعت الغين أو الخاء أو القاف صادًا»^(٨).

(١) المحتسب لابن جنى ١٦٨/٢.

(٢) الكتاب ٤/٤٨٠. ويقال: «سلخت الشاة سلخًا من بابي قتل وضرب... وسلخت الشهر سلخًا من باب تقع وسلوختا: صرت في آخره فانسلخ أي مضى ١٠. هـ المصباح المنير ص ١٧١ م (سلخ).

(٣) المحتسب لابن جنى ١٦٨/٢.

(٤) الكشاف ٣/٢٣٤.

(٥) والجامع ١٤/٧٣، والبحر ٧/١٩٠، وفتح ٤/٢٤١.

(٦) معاني القراءات للأزهري ١/٢١٣، وسر الصناعة ١/٢١١، والفرق بين الحروف الخمسة لأبي محمد البطلوسي ص ٧٠٩، والمزهر للسيوطي ١/٤٦٩، ولسان العرب ٧/٣١٣ م (بسط).

(٧) المقتضب للمبرد ١/٣٦٠-٣٦١.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١٩٠.

وهذا التوجيه الصوتي السابق ينطبق على قراءة:

□ صلوقكم: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْحَيْرِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي عجلة^(٢): ﴿صلوقكم﴾ بالصاد^(٣).

وقد ذكر العكبرى هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «قوله تعالى: ﴿صلوقكم﴾، يقرأ بالصاد، وهو لغة^(٤)، وأشار إليها الزمخشري^(٥)، وغيره^(٦).

وذكر الفراء أن كلاً من ﴿صلوقكم﴾ و﴿صلقوكم﴾ لغتان^(٧)، «والعرب تقول: صلوقكم، ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إياه»^(٨).

□ باصقات: في قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(٩).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن قُطْبَةَ بن مالك روى «عن النبي ﷺ» أنه قرأ ﴿باصقات﴾ بالصاد، قال أبو الفتح^(١٠):

الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها لاستعلاء القاف^(١١).

ويذكر أبو البقاء العكبرى هذه القراءة، ثم يحتج لها، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿باصقات﴾

(١) من الآية رقم ١٩ من سورة الأحزاب.

(٢) في شواذ القراءة ص ١٩٣/١٩٣، أخ، والبحر المحيط ٧/٢٢٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٠٦.

(٥) الكشاف للزمخشري ٣/٢٥٥.

(٦) البحر المحيط ٧/٢٢٠.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٩.

(٨) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٩) الآية رقم ١٠ من سورة ق.

(١٠) المحتسب ٢/٢٨٢، والكشاف ٤/٥، والجامع ١٧/٧، والبحر ٨/١٢٢.

(١١) نقل ابن عطية توجيه القراءة عن ابن جنى دون أن يتصرف في النص إلا أنه لم يكمله، وبعده: «فأبدلت السين صادًا لتقرب من القاف، لما في الصاد من الاستعلاء، ونحوه قولهم في سَقَرٍ، صَقَرٌ، وفي السَّقَرِ: الصقر» أ.هـ. المحتسب ٢/٢٨٣.

ولعل الذي جعل ابن عطية - رحمه الله - يقتصر في نقله على ما ذكر هو أنه قد أوضح ذلك في حديثه عن قراءة (أصبع)، وأن في المنقول كفاية في الوصول للفهم المطلوب، والغرض المقصود.

يقرأ بالصاد، أبدها من السين؛ لأنها تشاركها في الصغير، وهي أشبه بالقاف»^(١).

وعزا أبو حيان النطق بالصاد في ﴿باصقات﴾ إلى بني العنبر، حيث قال: «والجمهور باسقات بالسين، وروى قطبة بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ بالصاد، وهي لغة لبني العنبر يبدلون من السين صادًا إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء أو غين أو قاف أو طاء»^(٢).

□ بحثر: في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وفي مصحف ابن مسعود:

﴿بحثر ما في القبور﴾^(٤)، وفي حرف أبي^(٥) ﴿ويُحِثِرُ القبور﴾^(٦).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿بحثر﴾، أصلها ﴿بعثرت﴾، قلبت العين خاءً، لتأثرها بالثاء التي بعدها، وذلك لاشتراكها في صفة الهمس.

وعزى النطق بالحاء إلى هذيل، يقول د. أحمد طه حسانين سلطان: «ولا غرابة في أن يعزى إلى هذيل قلب العين خاءً؛ لأن في ذلك تحقيقاً لنوع من المماثلة في صفة الهمس، وهو يؤدي إلى التيسير على الناطقين، وإلى الانسجام بين الأصوات في الصفات»^(٧).

وعزى النطق بالحاء أيضًا إلى بعض أعراب بني أسد، قال الفراء: «وسمعت بعض أعراب بني أسد وقرأها فقال: ﴿بحثر﴾، وهما لغتان: بحثر، وبعثر»^(٨).



(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥٣٤-٥٣٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٠٦.

(٣) الآية رقم ٩ من سورة العاديات.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٦، وهي كذلك قراءة الأسود بن يزيد ومحمد بن معدان. الدر المنصون ٦/٥٦١.

(٥) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ١٠/٥٤٤ ناقلًا إياها عن محرز ابن عطية، وإنما وقفت على قراءة

(بحثر) معزوة إلى ابن مسعود. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٥١٩، والبحر ٨/٥٠٥.

والدر ٦/٥٦١ وروح ٣٠/٢٨١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٥٠.

(٧) في الدراسات القرآنية قراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي، د. أحمد طه حسانين سلطان ص ١٢٧.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٦.

المبحث الرابع

الفك والإدغام

تمهيد:

يُعدُّ الإدغام صورة من صور تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، بل قد عُدَّ التأثير الكامن فيه أقصى درجات التأثير والمائلة الصوتية، حيث إن الصوت الأول يفنى في الصوت الثاني^(١)؛ لذا، أطلق عليه بعض المحدثين مصطلح «المائلة»^(٢)، وبعضهم «المائلة الكاملة»^(٣)، ومنهم من يطلق على «الأصوات المدغمة»: «الأصوات الضميمة»^(٤).

تعريف الإدغام:

الإدغام في لغة العرب يطلق ويراد به: الإدخال، يقال: «أدغمت الفرس اللجام، أى أدخلته في فمه»^(٥)، ويستعمل الإدغام أيضًا بمعنى: التغطية، يقال: «دَغَمَ الغيثُ الأرضَ يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها»^(٦).

وهذا الاستعمال اللغوي لكلمة الإدغام فيه إشارة إلى المراد به هنا، وهو «إدخال حرف في حرف آخر عندما يتجاوران متماثلين أو متجانسين أو متقاربين، وإدماجهما بحيث يرتفع اللسان بهما ارتفاعاً واحدة»^(٧).

وفي اصطلاح اللغويين يراد به: «أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٨٧، وعلم الأصوات د. مناف الموسوى ص ١٤٣.

(٢) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ٧٠.

(٣) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص ٣٣٢.

(٤) اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية د. صالحه راشد غنيم ص ١٨٧.

(٥) العين للخليل ٤/ ٣٩٥، والصحاح ٢/ ١٤٢١، وجمهرة ابن دريد ٢/ ٢٨٨، ومجمل اللغة لابن فارس ٢/ ٣٢٨

د. تح/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٦) لسان العرب لابن منظور ٢/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٧) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ٣٢٧.

بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة»^(١).

وعرّفه القراء - كذلك - بأنه عبارة عن «اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد»^(٢).

أسباب الإدغام^(٣):

الأسباب التي تؤدي إلى الإدغام متمثلة فيما يلي:

الأول: التنازل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة، كالباءين^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾^(٥).

الثاني: التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفة كالتاء مع الطاء^(٦)، نحو قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾^(٧).

الآخر: التقارب: وهو أن يتقارب الحرفان مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة^(٨).

شروط الإدغام:

اشترط القراء لوقوع الإدغام شرطين^(٩):

الأول: أن يلاقي المدغم المدغم فيه خطأ سواء التقياً لفظاً أم لا، ليدخل نحو: أنه هو، فلا تمنع الصلة التي هي الواو المملووظ بها في أنه هو، ويخرج نحو: أنا نذير لوجود الألف خطأ وإن لم يكن يلفظ به^(١٠).

(١) التكملة لأبي على الفارسي ص ٢٧٣ تح/ د. حسن شاذل فرهود ط السعودية ط ١ سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

(٢) شرح الطيبة لأبي القاسم النويري ٦١/٢.

(٣) النشر لابن الجزري ١/٢٧٨.

(٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ/ محمد مكي نصر الجريسي ص ١٤١ ط مكتبة الصفا، القاهرة ط ١٩٩٩م.

(٥) من الآية رقم ٥٦ من سورة يوسف.

(٦) نهاية القول المفيد ص ١٤١.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة آل عمران.

(٨) النشر في القراءات العشر ١/٢٧٨، والإتحاف ١/١١٢.

(٩) النشر ١/٢٧٨، ونهاية القول المفيد ص ١٤٠-١٤١، والإتحاف ١/١١١.

(١٠) نهاية القول المفيد ص ١٤٠.

الأخر: أن يلى المدغم فيه حرف أو أكثر إن كان من كلمة^(١)، فيدخل، نحو: خلقكم، يخرج نحو: نرزقك وخلقك^(٢).

موانع الإدغام^(٣):

ذكر القراء أنه قد توجد موانع تحول بين إدغام الحرفين المتماثلين، أو المتقاربين، أو لتجانسين وهي متمثلة في نوعين، نوع متفق عليه، ونوع مختلف فيه، فالمتفق عليه ثلاثة، هي:

١- إذا كان الأول من المثليين أو المتقاربين مُنُونًا، نحو:

غفورٌ رحيم، ورجلٌ رشيد، وذلك لأن التنوين حاجز قوى.

٢- إذا كان الأول مشددًا، نحو: رَبِّ بَإِ، وإنما امتنع ذلك لضعف «المدغم فيه عن تحمل

المشدد لكونه بحرفين وإدغام حرفين في حرف ممتنع، لأنه لو أدغم فيه لانعدم أحد الحرفين فيترتب على ذلك الثقل واجتماع ساكنين....

٣- إذا كان الأول تاء ضمير، نحو أفأنت تُكْرِه، وامتناع الإدغام في هذه الحالة، لكونه

مجحفًا بالضمير الذى على حرف واحد، ولأن ما قبله ساكن ففى إدغامه جمع بين ساكنين، ولأنه إذا حدث الإدغام التبس الأمر، فلا يدرى ضمير المخبر من ضمير المخاطب^(٤).

وأما المختلف فيه «الجزم»^(٥) أى إذا كان الأول من المدغمين مجزومًا، وذلك لوقوعه في

فعل مجزوم بجازم، نحو:

يَجْلُ لَكُمْ^(٦)، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ^(٧)، وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ^(٨)، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً^(٩).

(١) النشر لابن الجزرى ٢٧٨/١.

(٢) نهاية القول المفيد ص ١٤١.

(٣) النشر ٢٨٧-٢٧٩، والإتحاف ١/١١٢.

(٤) نهاية القول المفيد ص ١٠٥ بشيء من التصرف. ويضاف إلى هذه الموانع الإدغام الممتنع الذى هو أحد أقسام

الإدغام الصغير، والذى يراد به: كون الحرف الأول فيه محركا والثانى ساكنا مثل: زَكَلْتُمْ.

(٥) نهاية القول المفيد ص ١٠٦، والإتحاف ١/١١٢.

(٦) من الآية رقم ٩ من سورة يوسف.

(٧) من الآية رقم ٨٥ من سورة آل عمران.

(٨) من الآية رقم ١٠٢ من سورة النساء.

(٩) من الآية رقم ٢٤٧ من سورة البقرة.

أنواع الإدغام:

ذكر ابن جنى أن الإدغام نوعان، هما^(١):

الأول: الإدغام الأكبر: ويراد به الإدغام بين المثلين والمتقاربين والمتجانسين سواء أكان الحرف الأول ساكناً أم متحركاً.

الآخر: الإدغام الأصغر: وعرفه ابن جنى، بقوله: «وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك، وهو ضروب، من ذلك الإمالة....»^(٢).

وذكر القراء أن الإدغام قسمان، هما^(٣):

الأول: الإدغام الكبير^(٤): وهو ما كان أول الحرفين فيه محرراً سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين^(٥) وهو نوعان:

١- في كلمة.

٢- في كلمتين^(٦).

واشتهر بهذا القسم الإمام أبو عمرو بن العلاء^(٧)، قال الشاطبي:

وَدَوَّنَكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطِبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحْقُلًا^(٨)

الآخر: الإدغام الصغير: وهو ما كان الحرف الأول منه ساكناً^(٩)، وهو على ثلاثة

أنواع^(١٠): واجب، وجائز، وممتنع.

(١) الخصائص لابن جنى ١٤١/٢ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ١٤٣/٢.

(٣) النشر لابن الجزرى ١/٢٧٤، وسراج القارئ ص ٣٣.

(٤) سمي كبيراً، لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة. ينظر النشر ١/٢٧٤-٢٧٥.

(٥) المرجع السابق ١/٢٧٤.

(٦) نهاية القول المفيد ص ١٠٧.

(٧) النشر ١/٢٧٥. واشتهر أبى عمرو به لاي معنى أنه منفرد به فقد شاركه فيه غيره من القراء الفضلاء كالحسن البصرى وابن محيىصن، ويعقوب الحضرمى وغيرهم.

سراج ص ٣٣، وكنز المعانى ١/٣٧٣، والنشر ١/٢٧٥.

(٨) متن الشاطبية للشاطبي ص ٢٣ تصحيح وتعليق الشيخ/ محمد عبد الدايم خميس ط دار الصحابة بطنطا.

(٩) نهاية القول المفيد ص ١١١.

(١٠) النشر ٢/٢.

والفك والإدغام لغتان فصيحتان، نزل بهما القرآن الكريم، والفك هو الأصل^(١)، وعزى إلى البيئة الحجازية^(٢)، ولا غرابة في ذلك، لأنها بيئة «استقرار وبيئة حضارة نسيباً، فيها يميل الناس إلى التأنى في النطق، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها»^(٣).

وأما الإدغام فقد عُرِفَ في «القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف والسرعة في الكلام»^(٤)، وبناءً على هذا، فإن الإدغام «أداء صوتي تعودته قبائل لا تستقيم موسيقى الأصوات وانسجامها عندهم إلا به»^(٥).

يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: «جنحت القبائل البدوية إلى الإدغام الذي يلائم حياتها القلقة القائمة على الترحال والتنقل والهجرة بغتة نتيجة سطو أو غزو أو شئ آخر مما تفاجئهم به هذه البيئة بطبيعتها المعروفة، وهنا يكون للوقت أهمية كبيرة، وتكون السرعة في النطق ضرورة لازمة، فيكون الإدغام»^(٦).

وبعد... فقد أفاض كثير من علمائنا المحدثين في الحديث عن الإدغام، وبيان أسبابه وشروطه، وموانعه، وأنواعه، مما أغنى عن الإسهاب في ذكره هنا، وما أسلفنا ذكره عن الإدغام ما هو إلا إطلالة وجيزة أردت من خلالها أن تكون مدخلاً لتحليل القراءات الشاذة - المشتملة على الفك والإدغام الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية - تحليلاً صوتياً. وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فك الإدغام:

□ فتَدَارَأْتُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿فتدارأتم﴾^(٨) على الأصل»^(٩).

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢٢.

(٢) الكتاب ٤/٤٧٣، والخصائص ١/٢٦٠.

(٣) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ٧٢.

(٤) اللهجات العربية د. عبده الراجحي ص ١٣٣.

(٥) لهجة شمال المغرب «تطوان وما حولها» د. عبد المنعم سيد عبد العال ص ٩٧ ط دار الكتاب العربي بالقاهرة

سنة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

(٦) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٠٩.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة البقرة.

(٨) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. ينظر مختصر في شواذ القرآن ص ١٥، وفي شواذ القراءة ص ٢٧/أخ، وإلى

أبي حيوة. ينظر البحر المحيط ١/٢٥٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٥١.

وما ذكره ابن عطية أشار إليه العكبري، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿أَذَارَاتُمْ﴾ يقر ﴿تَذَارَاتُمْ﴾، على الأصل، مثل تخالفتم»^(١)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٢).
ويقول العكبري أيضًا: «أصل الكلمة ﴿تذاراتم﴾، ووزنه تفاعلتم؛ ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالًا لتصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة لتمكن الإدغام ثم سكنوا الدال إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكنًا فلم يمكن الابتداء بالسكن فاجتلبت له همزة الوصل»^(٣).

□ يَطْهَرْنَ: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وفي مصحف أبيّ، وعبد الله: ﴿حتى يتطهرن﴾^(٥)، وفي مصحف أنسر بن مالك^(٦): ﴿ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن﴾^(٧).
ويذكر الفراء هذه القراءة، قائلًا: «وقوله: ﴿حتى يطهرن﴾ بالياء، وهي في قراءة عبد الله إن شاء الله «يتطهرن» بالتاء»^(٨)، وإلى ذلك أشار كل من أبي زرعة^(٩)، وغيره^(١٠).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كثيرًا من علماء اللغة والتفسير^(١١) احتجوا بالقراءة الشاذة ﴿يتطهرن﴾ على أن الزوجة لا يحل وطؤها إلا بعد تطهرها بالماء، لأن المعتبر هو التطهر لا الطهر الذي هو مجرد انقطاع الدم، قال مكى بن أبي طالب: «ويدل على قوة التشديد^(١٢) أن في

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/١٧٦.

(٢) البحر المحيط ١/٢٥٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/٤٤.

(٤) من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٥) غریت هذه القراءة في معاني القرآن للفراء ١/١٤٣، والكشاف للزمخشري ١/٣٦١ إلى ابن مسعود، وفي: في شواذ القراءة ص ٣٩/أخ إلى أبي، وفي البحر المحيط ٢/١٦٨، وفتح القدير ١/٢٢٦ إلى أبي وابن مسعود.

(٦) لم أقف على عزوها إلى مصحف أنس رضي الله عنه.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٥٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/١٤٣.

(٩) حجة القراءات ص ١٣٥.

(١٠) الكشف لمكى ١/٢٩٤، الكشاف ١/٣٦١، والبحر ٢/١٦٨، وفتح ١/٢٢٦.

(١١) حجة القراءة لأبي زرعة ص ١٣٥، والكشف لمكى ١/٢٩٤، وفتح القدير ١/٢٢٦.

(١٢) أى قراءة ﴿يَطْهَرْنَ﴾ وهى منسوبة إلى عاصم في رواية أبي بكر والمفضل، وحمزة والكسائي. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٢.

حرف أبيّ وابن مسعود «حتى يتطهرن» بياء وتاء. وهذا يدل على التطهر بالماء، ويدل على إدغام التاء في الطاء»^(١).

ومن ثم فإن في القراءة الشاذة ما يخدم المعنى ويوضح الحكم.

□ تَضَارَرُ - تَضَارَرُ: في قوله تعالى: ﴿لَا تَضَارَرُ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قرأ ﴿لَا تَضَارَرُ﴾ براءين الأولى مفتوحة^(٣)... وروى عن ابن عباس: ﴿لَا تَضَارَرُ﴾^(٤) بكسر الراء الأولى^(٥).

الملاحظ هنا أن الفعل في القراءتين مضارع الفعل الماضي ﴿ضارر﴾ إلا أنه في القراءة الأولى ﴿تَضَارَرُ﴾ فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله، وقد استدل بها على احتمال أن تكون الراء الأولى - في قراءة من شدد الراء مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة أو مسكنة أو مخففة - مفتوحة، أشار إلى ذلك السمين الحلبي، فقال: «قراءة من شدد الراء^(٦) مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة أو مسكنة أو خففتها تحتل أن تكون الراء الأولى مفتوحة، فيكون الفعل مبنياً للمفعول، وتكون ﴿والدة﴾ مفعولاً لما لم يسم فاعله، حذف الفاعل للعلم به، ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه»^(٧).

كما استدل بهذه القراءة أيضاً على أن «لا» في قراءة ﴿لَا تَضَارَرُ﴾ بفتح الراء هي «لا» الناهية، أشار إلى ذلك أبو زرعة، فقال: «وقرأ الباقون^(٨): «لا تضارر» بفتح الراء على النهي،

(١) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٢٩٤.

(٢) من الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى عمر بن الخطاب. ينظر معاني القرآن للبراء ١/ ١٥٠، والجامع ٣/ ١١١، والدر ١/ ٥٧٢، وفتح ١/ ٢٤٥، وإلى ابن مسعود. ينظر مختصر ص ٢١، والبحر ٢/ ٢١٥، وإلى ابن عباس. ينظر في شواذ القراءة ٤٠/ أخ، وإلى الضحاك وابن نهان وأبان كلهم عن عاصم. التقريب والبيان ١/ ٢٢٤.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج. ينظر مختصر ص ٢١، وإلى ابن عباس ينظر في شواذ القراءة ص ٤/ أخ، والجامع ٣/ ١١١، والبحر ٢/ ٢١٥، والدر ١/ ٥٧٢، وفتح ١/ ٢٤٥، وإلى الحسن. الجامع ٣/ ١١١، وفتح ١/ ٢٤٥، وإلى أبي عمرو. ينظر المحتسب لابن جني ١/ ١٢٣.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢/ ٢٩٥.

(٦) أي من (الاتضار).

(٧) الدر المصون ١/ ٥٧٢.

(٨) أي ما عدا ابن كثير وأبي عمرو فإنهما قرأا (لا تضارر) بضم الراء مشددة.

وحجتهم قراءة ابن مسعود وابن عباس، قرأ ذلك: «لا تُضَارِزُ» براءين، فدل ذلك على أنه نهي محض»^(١).

وأما القراءة الثانية ﴿لا تُضَارِزُ﴾ فهي فعل مضارع مبنى للفاعل، واستدل بها على احتمال أن تكون قراءة تشديد الرء أو المخففة أصلها الكسر أى ﴿تضارِرُ﴾، أشار إلى ذلك السمين الحلبي، حيث ذكر أن قراءة تشديد الرء، وكذلك المخففة تحتمل أن تكون الرء الأولى فيها «مكسورة فيكون الفعل مبنيًا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلاً به، ويؤيده قراءة ابن عباس»^(٢).

وفك الإدغام الوارد في القراءتين - المذكورتين آنفاً - لغة معزوة إلى أهل الحجاز^(٣)، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجاز»^(٤)، وقال السمين الحلبي: «وقرأ ابن عباس بكسر الرء الأولى والفك، وروى عن عمر بن الخطاب: «ولا تضارِزُ» فتح الرء الأولى والفك، وهذه لغة الحجاز، أعنى فكُ المثلين فيما سكن ثانيهما للجزم أو للوقف، نحو: لم تمرز، وامرُز»^(٥).

ومثلها، قراءة:

□ لا يَضْرُزُكُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٦).

فهذه القراءة ﴿لا يَضْرُزُكُمْ﴾ معزوة إلى أهل الحجاز^(٧)، أشار إلى ذلك ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة، حيث قال: «... وقرأ أبى بن كعب: ﴿لا يَضْرُزُكُمْ﴾ براءين»^(٨)، وذلك على فك الإدغام، وهى لغة أهل الحجاز، وعليها قوله تعالى في الآية^(٩):

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٣٦.

(٢) الدر المصون ١/٥٧٢.

(٣) البحر المحيط ٢/٢١٥، والدر المصون ١/٥٧٢.

(٤) البحر المحيط ٢/٢١٥.

(٥) الدر المصون ١/٥٧٢.

(٦) من الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٧) معانى القراء وإعرابه للزجاج ١/٤٦٥.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٠٣، والبحر ٣/٤٣، والدر ٢/٢٠١.

(٩) من الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران.

﴿إن يمسسكم﴾ ولغة سائر العرب الإدغام في مثل هذا كله^(١).

وما ذكره ابن عطية هنا يلاحظ منه أمران:

الأول: أن ابن عطية على وعي كامل، والمأم دقيق، بلهجات العرب وخصائصها.

الآخر: استدل ابن عطية لتوجيه القراءة الشاذة - توجيهًا لغويًا - بالقراءة المتواترة:

﴿إن يمسسكم﴾، وإلى ذلك أشار أبو حيان، وغيره^(٢)، قال أبو حيان:

«وقرأ أبي ﴿لا يضرركم﴾ بفك الإدغام وهي لغة أهل الحجاز، وعليها في الآية ﴿إن

يمسسكم﴾ ولغة سائر العرب الإدغام في هذا كله»^(٣).

وذكر الزجاج أن كلا «الوجهين - أي الإدغام والفك - حسن»^(٤).

﴿يَتَصَدَّقُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ أبي بن كعب^(٦): ﴿يتصدقوا﴾،...»^(٧).

وذكر هذه القراءة أبو جعفر النحاس، فقال: «وفي حرف أبي ﴿إلا أن يتصدقوا﴾^(٨)، وإلى

ذلك أشار الزمخشري^(٩)، وغيره^(١٠)، قال السمين الحلبي: «والجمهور على ﴿يَصَّدَّقُوا﴾

بتشديد الصاد، والأصل يتصدقوا، فأدغمت التاء في الصاد، ونقل عن أبي هذا الأصل

قراءة»^(١١).

﴿مُتَدَبِّدِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُتَدَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾^(١٢).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٩٥.

(٢) الدر المصون ٢/٢٠١.

(٣) البحر المحيط ٣/٤٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٦٥.

(٥) من الآية رقم ٩٢ من سورة النساء.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٠، والكشاف ١/٥٥٣، والبحر ٣/٣٢٤، والدر ٢/٤١٤، وروح ٥/١١٣، ونسبت

كذلك إلى عبد الله بن مسعود. ينظر البحر ٣/٣٢٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٧٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٠.

(٩) الكشاف ١/٥٥٣.

(١٠) البحر ٣/٣٢٤، والدر ٢/٤١٤، وروح المعاني ٥/١١٣.

(١١) الدر المصون ٢/٤١٤.

(١٢) من الآية رقم ١٤٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبي بن كعب: ﴿مُتَدَبِّدِينَ﴾^(١) بالتاء وكسر الذال الثانية»^(٢). وإلى هذه القراءة أشار القرطبي، فقال: «... وفي حرف أُبَيٍّ: ﴿مُتَدَبِّدِينَ﴾. ويجوز الإدغام على هذه القراءة ﴿مَدَبِّدِينَ﴾ بتشديد الذال الأولى وكسر الثانية»^(٣)، وإلى ذلك أشار الرازي^(٤)، وغيره^(٥).

□ تَعْتَدُوا: في قوله: ﴿وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش والحسن^(٧): لَا تَعْتَدُوا»^(٨).

ويعلل أبو حيان لهذه القراءة، بقوله: «وقرأ الأعمش والأخفش ﴿لا تعتدوا﴾ من اعتدى»^(٩)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي، فقال: «وقرأ الأعمش: «وتعتدوا» بالأصل الذي أدمغ نافع»^(١٠)، وقال الألوسي: «وقرأ الأعمش ﴿تعتدوا﴾ على الأصل»^(١١). □ أَتَحَاجُّونِي: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾^(١٢).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن قومًا قرأوا «﴿أَتَحَاجُّونِي﴾ بإظهار النونين، وهو الأصل»^(١٣).

ويذكر أبو عمرو الداني هذه القراءة ناسبًا إياها إلى أبي بكر عن عاصم من طريق ابن

-
- (١) إعراب القرآن ١/٤٩٨، والجامع ٥/٢٧٢، والبحر ٢/٣٧٨، وفتح ١/٥٢٩، ونسبت كذلك إلى مصحف ابن مسعود، مفاتيح ١١/٦٨، والبحر ٢/٣٧٨.
- (٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٦٩.
- (٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٧٢.
- (٤) مفاتيح الغيب للرازي ١١/٧٨.
- (٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٢٧٨.
- (٦) من الآية رقم ١٥٤ من سورة النساء.
- (٧) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى أبي ينظر مختصر ص ٣٦، وفي شواذ القراءة ص ٦٦/أخ، وإلى الأعمش. ينظر البحر ٣/٣٨٨، والدر ٢/٤٥٥، وروح ٦/٧، وإلى الأخفش. ينظر البحر ٣/٣٨٨.
- (٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٨٢.
- (٩) البحر المحيط ٤/٣٨٨.
- (١٠) الدر المصون ٢/٤٥٥.
- (١١) روح المعاني للألوسي ٦/٧-٨.
- (١٢) من الآية رقم ٨٠ من سورة الأنعام.
- (١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٦٤.

أبي حماد، والأعشى، فقال: «وروى محمد بن جنيد عن ابن أبي حماد وعن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ﴿أتحاجونني﴾ بنونين ظاهرتين، فخالف الجماعة عن أبي بكر، وسائر الرواية عن ابن أبي حماد وعن الأعشى»^(١).

ونسب الصَّفْرَاوِيُّ ﴿أتحاجونني﴾ إلى «عمرو بن خالد، والضحاك كلاهما عن عاصم، وابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم»^(٢).

وتجدد الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من نسبة القراءة إلى أبي بكر - وهو أحد راويي عاصم بن أبي النجود - إلا أنها قراءة شاذة؛ لأنها لم ترو عن أبي بكر عن طريق من الطرق المعتمدة، فأبو بكر له طرق كثيرة منها الأعشى وغيره وليس بالضرورة أن كل ما جاء عن هذه الطرق يكون متواتراً، وإنما ما اعتمده القراء من الطرق المروية عن أبي بكر، فرواية أبي بكر من طريق: «يحيى بن آدم، ويحيى العليمي عنه، فابن آدم من طريق شعيب، وأبي حمدون عنه فعنه، والعليمي: من طريق ابن خليع، والرَّزَّاز عن أبي بكر الواسطي عنه فعنه»^(٣).

و﴿أتحاجونني﴾ مضارع (حاجَّ) على وزن «فاعل»، وأصلها: (أتحاجونني) أدغمت الجيم الأولى في الثانية، وبقيت نون الرفع ونون الوقاية على حالتها دون إدغام، وهذا «هو الأصل»^(٤).

□ يَتَّصَعِدُ: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، والأعمش، وابن مصرف: ﴿يَتَّصَعِدُ﴾»^(٦)

(١) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني مخطوطة مصورة من دار الكتب المصرية محفوظة بكلية القرآن

الكريم بطنطا برقم ٧٩ ورقة رقم ٤٥٣.

(٢) التقريب والبيان للصفراوي ١/٢٨٧.

(٣) تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٣ تح/ إبراهيم عطوة عوض ط ٢ دار الحديث سنة ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، وإتحاف فضلاء البشر ١/٧٧.

(٤) معجم القراءات ٢/٤٧٠.

(٥) من الآية رقم ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر مختصر ص ٤٧، والمصاحف لأبي داود ص ٧٢، وفي شواذ القراءة ص ٨٢/أخ، والكشاف ٢/٤٩، والجامع ٧/٥٠، والبحر ٤/٢١٨، وإلى ابن مصرف والأعمش ينظر البحر ٤/٢١٨.

بزيادة تاء»^(١).

ويقول أبو حيان: «وقرأ ابن كثير ﴿يَصْعَدُ﴾ مضارع (صعد)، وقرأ أبو بكر ﴿يَصَاعِدُ﴾ أصله (يتصاعد) فادغم، وقرأ باقي السبعة ﴿يَصْعَدُ﴾ بتشديد الصاد والعين^(٢)، وأصله ﴿يتصعد﴾ وبهذا قرأ عبد الله وابن مصرف والأعمش»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿يَتَصَعَّدُ﴾ بفك الإدغام، جاءت على الأصل.

□ تَدَارَكُوا: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود والأعمش: ﴿تَدَارَكُوا﴾^(٥) ورويت عن أبي عمرو»^(٦).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿تداركوا﴾ هي الأصل اللغوي لقراءة الجماعة ﴿آذَرَكَوَا﴾،

أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿تداركوا﴾، وهذا الأصل، ثم وقع

الإدغام فاحتيج إلى ألف الوصل»^(٧)، وقال السمين الحلبي: «وقرأ ابن مسعود والأعمش،

ورويت عن أبي عمرو ﴿تداركوا﴾ وهي أصل قراءة العامة»^(٨)، وإلى ذلك أشار الشوكاني^(٩)

أيضاً.

ومثلها قراءة:

- تَدَارَكَ: في قوله تعالى: ﴿بَلِ آذَرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(١٠).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٤/٥.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) البحر المحيط ٢١٨/٤.

(٤) من الآية رقم ٣٨ من سورة الأعراف.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ينظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٥/٢، وفي شواذ القراءة ص ٨٥/أخ،

والبحر ٢٦٩/٤، والدر ٢٦٧/٣، وإيضاح الرموز للبقاعي ٣٣١/٢، وإلى ابن مسعود ورويت عن أبي عمرو.

ينظر البحر ٢٩٦/٤، والدر ٢٦٦/٣.

وتجدر هنا ملاحظة أن نسبة (تداركوا) إلى ابن مسعود والأعمش، ذلك على وصلها بـ(إذا) أما نسبتها إلى أبي

عمرو، فذلك على أنه «يقف»، ثم يقول: «تداركوا». ينظر المحتسب ٢٤٧/١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٩/٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥/٢.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٢٦٦-٢٦٧/٣.

(٩) فتح القدير للشوكاني ٢٠٣/٢.

(١٠) من الآية رقم ٦٦ من سورة النمل.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿بَلْ أَذَارِكُ﴾، أصله: تدارك، أدغمت التاء في الدال بعد أن أبدلت، ثم احتيج إلى ألف الوصل، وقرأ أبي بن كعب: ﴿تدارك﴾^(١) فيما روى عنه»^(٢).

ويعلل ابن جنى لقراءة ﴿تدارك﴾، بقوله: «وأما «بل تدارك» فإنه أصل قراءة من قرأ: «أَذَارِكُ»؛ وذلك أنه في الأصل تدارك، ثم أثر إدغام التاء في الدال؛ لأنها أختها في المخرج فقلبها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل؛ لسكون الدال بعدها»^(٣).

□ تَتَأَقَلَّتُمْ: في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(٤).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الأعمش قرأ «فيما حكى المهدوى وغيره -: ﴿تتاقلتم﴾»^(٥) على الأصل، وذكرها أبو حاتم «تتاقلتم» بتاءين ثم ثاء مثلثة^(٦)، وقال: هي خطأ أو غلط، وصوّب ﴿تَتَأَقَلَّتُمْ﴾^(٧) بتاء واحدة وثاء مثلثة إن لو قرئ بها»^(٨).

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي إعراب القرآن ٣/٢١٨، مختصر ص ١١١، والمحتسب ٢/١٤٢، والجامع ١٣/١٥٠، والبحر ٧/٩٢، وفتح ٤/١٤٨، وإلى بعض المصاحف. مختصر ص ١١١.

وقد لاحظت من خلال توثيق هذه القراءة أن (تدارك) نسبت إلى أبي مسبوقه بلفظ (أم) في مختصر ابن خالويه ومسبوقه بلفظ (بل) في المحتسب، والبحر، وفتح، وعزى إليه (بل تدارك) و(أم تدارك) في إعراب القرآن، والجامع، في حين نص العلامة الكرمانى على أن (أم تدارك) قراءة أبي حيوة. ينظر في شواذ القراءة ص ١٨٢/أخ. وبناء على هذا، فإن الذى يغلب على الظن أن القراءة المنسوبة إلى أبي هي (بل تدارك) وأن (أم تدارك) منسوبة إلى أبي حيوة، وما ورد من نسبة (أم تدارك) إلى أبي لعله خطأ من الناسخ حيث ترك - سهواً - لفظ (حيوة) الذى نص عليه الكرمانى، فأدى ذلك إلى التباس الأمر.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٣٤.

(٣) المحتسب لابن جنى ٢/١٤٣.

(٤) من الآية رقم ٣٨ من سورة التوبة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. ينظر مختصر ص ٥٧، والكشاف ٢/١٨٩، والبحر ٥/٤١، والدرر ٣/٤٦٤، وفتح ٢/٣٦١، وإلى المطوعى عن الأعمش. ينظر إيضاح الرموز للقباقبي ٢/٣٦٠.

(٦) لم أقف عليها بهذا الضبط فيما أتيج إلى من مصادر ومراجع.

(٧) كتبت هذه اللفظة في الكتاب المطبوع بتاء واحدة، والصواب ما أثبت؛ لأن سياق العبارة يدل على ذلك.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤٩٥.

ويذكر أبو حيان قراءة ﴿ثناقلتم﴾ معللاً لها، بقوله: «وقرأ الأعمش ﴿ثناقلتم﴾ وهو أصل قراءة الجمهور ﴿اثناقلتم﴾، وهو ماضٍ بمعنى المضارع»^(١)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٢)، وغيره^(٣).

﴿تَزَيَّنْتُ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن مسعود: والأعمش، وأبي بن كعب: ﴿وتزَيَّنْتُ﴾»^(٥) وهذه أصل قراءة الجمهور^(٦).

وعلى الزمخشري لقراءة: ﴿تزينت﴾، فقال: «وأصل ﴿أزَيَّنْتُ﴾: تزينت، فأدغم، وبالأصل قرأ عبد الله^(٧)»، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).

﴿تَأْمَنُّنَا﴾ في قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف^(١١): ﴿لا تأمَّنَّا﴾»^(١٢).

وذكر ابن خالويه هذه القراءة وعزاها إلى الأعمش، فقال: «الأعمش قرأ ﴿تَأْمَنُّنَا﴾ بالإظهار، أتى بالكلمة على أصلها»^(١٣).

(١) البحر المحيط/٥/٤١.

(٢) الدر المصون/٣/٤٦٤.

(٣) فتح القدير/٢/٣٦١.

(٤) من الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر الكشاف/٢/٢٣٣، والبحر/٥/١٤٣، والدر/٤/٢١، وروح/١١/١٠١،

وفتح/٢/٤٣٧، وإلى أبي ينظر البحر/٥/١٤٣، والدر/٤/٢١، وفتح/٢/٤٣٧، وإلى زيد بن علي والأعمش. ينظر

البحر/٥/١٤٣، والدر/٤/٢١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية/٧/١٣٣.

(٧) الكشاف/٢/٢٣٣.

(٨) البحر المحيط/٥/١٤٣.

(٩) الدر المصون/٤/٢١، وروح المعاني/١١/١٠١، وفتح القدير/٢/٤٣٧.

(١٠) من الآية رقم ١١ من سورة يوسف.

(١١) ينظر إعراب القرآن/٢/٣١٦، والبحر/٥/٢٨٥، وروح/١٢/١٩٣، وفتح/٣/٩، وإلى الأعمش ينظر مختصر

ص/٦٧، والبحر/٥/٢٨٥، وروح/١٢/١٩٣، وإلى ابن مقسّم. ينظر زاد المسير/٤/١٤٣.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية/٧/٤٤٦.

(١٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه/١/٣٠٢.

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبيّ والحسن وطلحة بن مُصَرِّف والأعمش ﴿لَا تَأْمَنُنَا﴾ بالإظهار وضم النون على الأصل»^(١)، وإلى ذلك ذهب الألوسى^(٢)، وغيره^(٣).

هذا، وإذا كانت قراءة ﴿تَأْمَنُنَا﴾ شذت رواية وتواتراً؛ لمخالفتها خط المصحف، وعدم تواترها عن النبي ﷺ، فإنها لم تكن كذلك من الناحية اللغوية، فقد استجد الزجاج الإظهار، حيث قال: «والإظهار في ﴿تَأْمَنُنَا﴾ جيد؛ لأن النونين من كلمتين»^(٤).

□ لكن أنا: في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، والحسن:

«لكن أنا هو الله ربى»^(٦)...»^(٧).

ويقول ابن جنى معللاً لهذه القراءة: «قراءة أبيّ هذه هي أصل قراءة أبي عمرو وغيره: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾»^(٨) فخففت همزة ﴿أنا﴾ بأن حذف وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت: ﴿لكننا﴾، ثم التقت النونان متحركتين، فأسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية، فصارت ﴿لكن﴾ في الإدراج، فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة، فقلت: ﴿لَكِنَّا﴾^(٩).
ويقول العكبري: «يقرأ ﴿لكن أنا﴾ بتخفيف النون الأولى وزيادة أنا بعدها، وهو الأصل للقراءات كلها»^(١٠)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(١١)، وغيره^(١٢).

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٨٥.

(٢) روح المعاني ١٢/ ١٩٣.

(٣) فتح القدير للشوكاني ٣/ ٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٩٥.

(٥) من الآية رقم ٣٨ من سورة الكهف.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبي. ينظر إعراب القرآن ٢/ ٤٥٦-٤٥٧، ومختصر ص ٨٣، والمحتسب ٢/ ٢٩، وفي شواذ القراءة ص ١٤١/ أخ والكشاف ٢/ ٤٨٥، وفتح ٣/ ٢٨٧، وإلى الحسن. ينظر مختصر ص ٨٣، والمحتسب ٢/ ٢٩، وفي شواذ القراءة ص ١٤١/ أخ والبحر ٦/ ١٢٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣١٢.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٣٩١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٩.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١٧/ ١٧.

(١١) البحر المحيط ٦/ ١٢٨.

(١٢) فتح القدير ٣/ ٢٨٧.

□ استطاعوا: في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ وما استطاعوا له نقبا»^(٢) بالتاء في الموضوعين»^(٣).

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان - رحمه الله - فقال: «وقرأ الأعمش ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ بالتاء من غير حذف»^(٤)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٥)، وغيره^(٦).

ويلاحظ هنا أن القراءة بإثبات التاء ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ هي الأصل، أشار إلى ذلك الشوكاني، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ على الأصل»^(٧).

ويذكر أبو زرعة أن قراءة الأعمش بفك الإدغام حجة لقراءة حمزة ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ بالإدغام، حيث قال: «قرأ حمزة: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ بتشديد الطاء»^(٨). أراد: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ فأدغم التاء في الطاء لأنها أختان، وحجته قراءة الأعمش: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ بالتاء»^(٩).

□ يتساقط: في قوله تعالى: ﴿تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَبِيثًا﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «... وحكى أبو علي في الحجة أنه قرئ»^(١١): ﴿يتساقط﴾، بياء وتاء»^(١٢).

أشار أبو علي الفارسي - كما ذكر ابن عطية - إلى هذه القراءة، حيث قال: «وقد قرأ غيرهم: ﴿يتساقط﴾»^(١٣).

(١) من الآية رقم ٦٧ من سورة الكهف.

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٤٣٥، والجامع ٤٣/١١، والبحر ١٦٥/٦، والدر ٤٨٤/٤، وروح ٤١/١٦، وفتح ٣/٣١٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٠٩.

(٤) البحر المحيط ٦/١٦٥.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/٤٨٤.

(٦) روح المعاني للألوسي ١٦/٤١.

(٧) فتح القدير للشوكاني ٣/٣١٣.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

(٩) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٣٥.

(١٠) من الآية رقم ٢٥ من سورة مريم.

(١١) لم أظف على نسبة هذه القراءة، وهي موجودة بدون عزو في الحجة لأبي علي الفارسي ٥/١٩٩.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٥٤.

(١٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٥/١٩٩.

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لفظ ﴿يتساقط﴾ جاء على الأصل، وهو حجة لمن قرأ ﴿يسَاقط﴾، وذلك على أن التاء أبدلت «سينًا ثم أدغمت»^(١).

□ يتَذَكَّرُ: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾^(٢).
ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أبيًا بن كعب - رضي الله عنه - قرأ^(٣):
﴿أَوَلَا يَتَذَكَّرُ﴾^(٤).

وإلى هذه القراءة أشار أبو جعفر النحاس، فقال: «وفي حرف أبيّ ﴿أَوَلَا يَتَذَكَّرُ﴾ وهذه القراءة على التفسير، لأنها مخالفة لخط المصحف؛ لأن الأصل في يَذَكَّرُ: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ فأدغمت التاء في الذال»^(٥).

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبيّ: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ على الأصل»^(٦)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٧)، وغيره^(٨). ومثلها، قراءة:

- يتَذَكَّرُ: في قوله تعالى: ﴿لَمَن أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وفي مصحف أبي بن كعب ﴿يَتَذَكَّرُ﴾^(١٠) بزيادة التاء»^(١١).
ويذكر الفراء أن قراءة «أبيّ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ حجة لمن شدد»^(١٢).

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٥.

(٢) الآية رقم ٦٧ من سورة مريم.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي بن كعب. ينظر معاني القرآن للقراء ٢/١٧١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٣، ومختصر ص ٨٨، وزاد المسير ٥/١٨٧، والبحر ٦/٢٠٧، والدر ٤/٥١٦، وروح ١٦/١١٨، وفتح ٣/٣٤٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٠٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٣.

(٦) البحر المحيط ٦/٢٠٧.

(٧) الدر المصون ٤/٥١٦.

(٨) روح المعاني ١٦/١١٨، وفتح القدير ٣/٣٤٣.

(٩) من الآية رقم ٦٢ من سورة الفرقان.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى أبيّ. معاني القرآن للقراء ٢/٢٧١، والكشاف ٣/٩٩، ومفاتيح ٢٤/٩٣، والبحر ٦/٣٧٤، وروح ١٩/٤٣، وفتح ٤/٨٥، وإلى مصحف أبيّ. الجامع ١٣/٤٦، وإلى ابن مسعود وعلى البحر ٦/٣٧٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٦٤.

(١٢) معاني القرآن للقراء ٢/٢٧١.

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿يتذكر﴾ بالتاء جاءت «على الأصل»^(١)، أشار إلى ذلك الألوسي، فقال: «وقرأ أبي بن كعب ﴿أن يتذكر﴾ وهو أصل ليذكر، فأبدل التاء ذالاً وأدغم»^(٢).

تذكرون: في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «... وقرأ أبي بن كعب: ﴿تذكرون﴾»^(٤) بتاءين وخفة الذال»^(٥).

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبي ﴿تذكرون﴾ بتاءين وتخفيف الذال»^(٦)، وإلى ذلك أشار الألوسي^(٧).

□ يختصمون: في قوله تعالى:

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «... وفي مصحف أبي بن كعب^(٩) ﴿يختصمون﴾»^(١٠).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿يختصمون﴾ بالتاء جاءت على الأصل، أشار إلى ذلك الزمخشري، فقال: «... ويختصمون على الأصل»^(١١) وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(١٢)، وغيره^(١٣). ولذا، ذكر الفراء أن في قراءة أبي بن كعب ﴿يختصمون﴾ «حجة لمن يشدد»^(١٤).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٧٤.

(٢) روح المعاني ١٩/٤٣.

(٣) الآية رقم ٤٩ من سورة الذاريات.

(٤) ينظر البحر ٨/١٤٥، وروح ٢٧/١٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٧.

(٦) البحر المحيط ٨/١٤٥.

(٧) روح المعاني ٢٧/١٨.

(٨) الآية رقم ٤٩ من سورة يس.

(٩) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٩، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٧، وزاد المسير ٦/٢٨٤-٢٨٥.

والجامع ١٥/٢٧، والبحر ٧/٣٤٠، والدر ٥/٤٨٧، وفتح ٤/٣٧٣.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٠٦.

(١١) الكشاف ٣/٣٢٥.

(١٢) البحر المحيط ٧/٣٤٠.

(١٣) الدر المصون ٥/٤٨٧، وفتح ٤/٣٧٣.

(١٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٩.

وقراءة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ بفك الإدغام استجاءها الزجاج، حيث قال:
«وقرئت ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ وهي جيدة»^(١).

□ يتظهِرون - ويتظاهرون: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٢).
قال ابن عطية: «وقرأ أبي بن كعب - بخلاف عنه -: ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾»^(٣)... وقرأ أبي بن
كعب أيضًا^(٤): ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾»^(٥).

الملاحظ هنا أن ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾ مضارع (تظهر)، و﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾ مضارع (تظاهر)^(٦)،
وقد أتيا بالتاء على الأصل، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وحكى الكسائي أن في
حرف أبي ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾ حجة لمن قرأ ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾؛ لأن التاء مدغمة في الظاء، وأصح من
هذا ما رواه نصر بن علي عن أبيه عن هارون، قال: في حرف أبي ﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾ حجة لمن قرأ
﴿يَتَظَاهِرُونَ﴾ لأن التاء أدغمت في الظاء أيضًا»^(٧).

ومثلها، قراءة:

- تظاهرا: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة - مولى ابن عباس - بتاءين^(٩) على الأصل»^(١٠).

ويقول أبو حيان: «... وعكرمة التظاهر على الأصل»^(١١)، وإلى ذلك أشار الألويسي^(١٢)،

وغيره^(١٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٩٠.

(٢) من الآية رقم ٢ من سورة المجادلة.

(٣) مختصر ص ١٥٤، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٧٢، وزاد المسير ٨/ ٥، وروح ٢٨/ ٥.

(٤) مختصر ص ١٥٤، وإعراب القرآن ٤/ ٣٧٢، وروح ٢٨/ ٥، وإلى ابن مسعود. زاد المسير ٨/ ٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٣٦.

(٦) روح المعاني ٢٨/ ٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٧٢.

(٨) من الآية رقم ٤ من سورة التحريم.

(٩) ينظر البحر ٦/ ٣٣٥، وروح ٢٨/ ١٥٣، وفتح ٥/ ٢٥٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٥١٨.

(١١) البحر المحيط ٦/ ٣٣٥.

(١٢) روح المعاني للألويسي ٢٨/ ١٥٣.

(١٣) فتح القدير للشوكاني ٥/ ٢٥٠.

□ المتدثر: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وفي حرف أبي بن كعب^(٢): ﴿المتدثر﴾»^(٣).

والملاحظ هنا أن قراءة أبي هي أصل قراءة الجمهور، أشار إلى ذلك القرطبي، حيث ذكر أن ﴿المدَّثِرُ﴾ «أصله ﴿المتدثر﴾ فأدغمت التاء في الدال لتجانسهما. وقرأ أبي ﴿المتدثر﴾ على الأصل»^(٤)، وإلى ذلك ذهب كل من أبي حيان^(٥)، والسمين الحلبي^(٦)، وغيرهما^(٧).

□ تتلهى: في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: ﴿تَتَلَهَّى﴾ بتاءين^(٩)، وروى عنه ﴿تَلَهَّى﴾^(١٠) بفتح التاء وسكون اللام وتخفيف الهاء المفتوحة»^(١١).

ويقول السمين الحلبي معللاً لقراءة ﴿تتلهى﴾: «وقرأ طلحة ﴿تتلهى﴾ بتاءين وهي الأصل»^(١٢).

□ تتحاضون: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾^(١٣).

قال ابن عطية: «... وقرأ الأعمش^(١٤): ﴿تتحاضون﴾ بتاءين»^(١٥).

(١) الآية رقم ١ من سورة المدثر.

(٢) نسبت قراءة (المتدثر) إلى أبي. ينظر زاد المسير ٨/١٤٠، والجامع ١٩/٤٠، والبحر ٨/٣٧٠، والدرر ٦/٤١١، وفتح ٥/٣٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٧١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٠.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٧٠.

(٦) الدر المصون ٦/٤١١.

(٧) فتح القدير للشوكاني ٥/٣٢٤.

(٨) من الآية رقم ١٠ من سورة عبس.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف ينظر البحر ٨/٤٢٨، والدرر ٦/٤٧٩، وروح ٣٠/٥٢، وإلى ابن مسعود وأبي الجوزاء - ينظر زاد المسير ٨/٢٠١.

(١٠) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، فيما عدا زاد المسير.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣١٩.

(١٢) الدر المصون ٦/٤٧٩.

(١٣) الآية رقم ١٨ من سورة الفجر.

(١٤) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٤٧١.

(١٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤٤٤.

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان، فقال: «تخاضون بفتح التاء والألف، وأصله تتخاضون، وهى قراءة الأعمش، أى يحض بعضهم بعضاً»^(١).

□ تتلظى: فى قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾^(٢).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن كلاً من ابن الزبير، وطلحة، وعبيد بن عمير، قرأوا^(٣). «تتلظى» بتاءين^(٤).

ويذكر الفراء أن عمرو بن دينار، قال: «فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب، فقام يقضيها فسمعته يقرأ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾، قال الفراء: ورأيتها فى مصحف عبد الله تتلظى» بتاءين^(٥).

ويشير أبو جعفر النحاس إلى هذه القراءة، فيقول: «فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى» فعل مستقبل، الأصل تتلظى، وروى ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ «تتلظى»^(٦).

ثانياً: قراءات شاذة مشتتة على الإدغام:

□ يَحْطَفُ: فى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَحْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «... وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد» يَحْطَفُ بفتح الياء والحاء والتشديد الطاء المكسورة^(٨)، قال أبو الفتح: أصلها: يَحْطَفُ، نقلت حركة التاء إلى

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٤٧١.

(٢) الآية رقم ١٤ من سورة الليل.

(٣) وإلى زيد بن على أيضاً. البحر المحيط ٨/ ٤٨٤، وروح المعانى للألوسى ٣٠/ ١٩١، وإلى مصحف عبد الله بن مسعود معانى الفراء ٣/ ٢٧٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٢٨٣.

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧١-٢٧٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٤٣.

(٧) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. مختصر ابن خالويه ص ١١، وإلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٥، والكشاف ١/ ٢١٩، ومفاتيح الغيب ٢/ ٧٣، والبحر ١/ ٩٠، وإلى الجحدري وابن أبى إسحاق. البحر ١/ ٩٠، وإلى المطوعى. إيضاح الرموز ١/ ١٩٦، وإلى ابن مقسم. الكامل للهنلى ورقة رقم ٣١٧/ أخ.

الخاء وأدغمت التاء في الطاء»^(١).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿يَحْتَفُّ﴾^(٢)، ثم يحتج لها، بقوله: «أصله: يَحْتَطِفُ، فأثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنها من مخرج واحد، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتاً من المهموس، ومتى كان الإدغام يُقَوِّي الحرف المدغم حسن ذلك. وعلته أن الحرف إذا أدغم خفى فضعف، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته، فكان في ذلك تدارك وتلافٍ لما جُنِيَ على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها وقلبت التاء طاءً وأدغمت في الطاء، فصارت «يَحْتَفُّ»^(٣)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٤) وغيره^(٥).

وقد اشتملت كلمة ﴿يَحْتَفُّ﴾ الواردة في الآية الكريمة المذكورة - آنفاً - على قراءات أخرى مشتملة على الإدغام، ذكرها ابن عطية؛ وينطبق عليها التوجيه الصوتي السابق، وفيما يلي ذكرها على النحو التالي:

- يَحْتَفُّ:

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، وقتادة: ﴿يَحْتَفُّ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء^(٦)، وهذه أصلها: يَحْتَطِفُ أدغمت التاء في الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين»^(٧).

وقال الأخفش: «وقال بعضهم ﴿يَحْتَفُّ﴾ وهو قول يونس من «يَحْتَطِفُ» فأدغم التاء في

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٣-١٩٤.

(٢) هذه القراءة مضبوطة بفتح الطاء في المحتسب لابن جنى ١/٥٩، وضبطت بكسر الطاء في أكثر من مرجع. ينظر مراجع الهامش رقم (٩) ص ٣١٨، المواضع ذاتها. فلعل الذي حدث في المحتسب خطأ من الناسخ.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/٥٩.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ١/٩٠.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٩/٧٥م (خطف).

(٦) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، وقتادة، والجحدري. إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٥ والكامل للهنلي ٣١٧/أ.خ، والجامع للقرطبي ١/٢٢٢، والبحر ١/٩٠، وإلى أبي رجاء العطاردي - ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها فيما عدا الكامل للهنلي، وإلى أبي السمال، الكامل للهنلي ٣١٧/أ.خ، وفي مختصر ابن خالويه ص ١١ معزوة إلى حكاية الفراء عن بعضهم، وفي معاني الأخفش «رواها يونس» ١/٢١٠.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٣.

الطاء؛ لأن مخرجها قريب من مخرج الطاء»^(١)، وذكر أيضًا أن كسر «الخاء لاجتماع الساكنين»^(٢): وإلى ذلك أشار كل من أبي جعفر النحاس^(٣)، وابن جنى^(٤)، وغيرهما^(٥).
- يَخْطَفُ:

قال ابن عطية: «وحكى أبو عمرو الداني عن الحسن... أنه قرأ:

﴿يَخْطَفُ﴾ بفتح الياء والخاء والطاء وشدها»^(٦).

وقد أشار إلى هذه القراءة أبو حيان، فقال:

«وقرأ الحسن... ﴿يَخْطَفُ﴾ بفتح الياء والخاء والطاء المشددة»^(٧).

□ أطره: في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن محيصن قرأ:

﴿ثُمَّ أَطْرَهُ﴾^(٩) بإدغام الضاد في الطاء»^(١٠).

وإدغام الضاد في الطاء أشار إليه سيبويه، حيث قال: «... وقد قال بعضهم: مُطَّجِعُ

حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة. فلما

اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في

الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها»^(١١).

ومع اعتراف سيبويه بصحة إدغام الضاد في الطاء، وروايته له عن بعض العرب، فإن

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٠.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٦.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٩.

(٥) البحر المحيط ١/ ٩٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٩٤.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٩٠.

(٨) من الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. ينظر مختصر ص ١٧، والمحتسب ١/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٣١١، وفي شواذ

القراءة ص ٣١/ أخ، والبحر المحيط ١/ ٣٨٦، والدر المنصور ١/ ٣٦٨.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨٥.

(١١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٠.

بعض اللغويين لم يرتضوا ذلك، ورأوا أنه لغة مردولة. من ذلك قول ابن جنى: «هذه لغة مردولة، أعنى إدغام الضاد في الطاء؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُو، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم، ويجمعها في اللفظ قولهم: «ضَمَّ شَفْرًا»^(١).

وقال ابن جنى أيضًا: «على أن سبويه قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ: اطَّجَعَ في اضطجع وهذا شاذ لا يؤخذ به»^(٢).

هذا، وقد ذكر ابن جنى أن بعض اللغويين قد أخرج الضاد من الحروف التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها، «وجمعها في قولهم: مشفر. قال: لأنه قد حُكِيَ إدغام الضاد في الطاء في قولهم في «اضطجع»: اطَّجَعَ، وأنشدوا قوله^(٣):

يَارُبَّ أَبَازٍ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقِيضُ الظِّلِّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاةَ وَلَا شَيْعَ مَالٍ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ فَاطَّجَعَ^(٤).

ومع هذا الذي ذكره ابن جنى إلا أنه يميل إلى الرأي القائل بأن حروف «ضم شفر» يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، حيث قال: «ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة، ويقول: قد أدغموا الضاد في الطاء في بعض اللغات، فقالوا في اضطجع: اطَّجَعَ - وهذه لغة شاذة - ويجمع الأربعة الأحرف الباقية، فيقول: هي «مشفر». والقول الأول هو الذي عليه العمل»^(٥).

ويذهب الزمخشري إلى مثل ما ذهب إليه ابن جنى، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن ﴿فَأَطَّرَهُ﴾ بإدغام الضاد في الطاء، كما قالوا: اطَّجَعَ، وهي لغة مردولة لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف:

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٠٦.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٢١٩.

(٣) هذان البيتان من الرجز، وهما لمطور بن حبة الأسدي. ينظر المحتسب ١/١٠٧، والخصائص ١/٦٤، وشرح الهداية للمهدوي ١/٢٢٤-٢٢٥. ويروى «فاضطجع» و«فالطجع».

(٤) المحتسب لابن جنى ١/١٠٦-١٠٧.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/٢١٤.

(ضم شفر)»^(١).

وقال الفيومي مشيراً إلى شذوذ إدغام الضاد في الطاء: «ولا يقال: أطجع بطاءً مشددة، لأن الضاد لا تدغم في الطاء فإن الضاد أقوى منها، والحرف لا يدغم في أضعف منه وما ورد شاذ لا يقاس عليه»^(٢).

ويلاحظ مما ذكره الفيومي علة وصف إدغام الضاد في الطاء بأنه شاذ، أو أنه لغة مرذولة، والتي صرح بها ابن جنى، حيث قال: «وأما الضاد فلأن فيها طولاً وتفصيلاً، فلو أدغمت في الطاء لذهب ما فيها من التفصي، فلم يجوز ذلك، كما لم يجوز إدغام حروف الصفير في الطاء ولا أختيها ولا في الطاء ولا أختيها؛ لئلا يسلبهن الإدغام ما فيهن من الصفير»^(٣).

ويذكر أبو حيان علة سيويه في جواز إدغام الضاد في الطاء، وعدم جواز ذلك مع الصاد، حيث قال: «قال سيويه: وقد قال بعضهم مطّجع في مضطجع ومضجع أكثر، وجاز مطّجع وإن لم يجوز في مصطر مطّبر؛ لأن الضاد ليست في السمع كالصاد، يعنى أن الصفير الذى فى الصاد أكثر فى السمع من استطالة الضاد»^(٤).

وقد عقب أبو حيان على كلام سيويه، بقوله: «فظاهر كلام سيويه أنها ليست لغة مرذولة ألا ترى إلى نقله عن بعض العرب مطّجع... وهذا كله من كلام سيويه يدل على الجواز»^(٥).

وذكر أبو حيان أيضاً أن الضاد قد أدغمت «في الذال في قوله تعالى: ﴿..... الأَرْضِ ذُلُولًا﴾^(٦) رواه اليزيدى عن أبى عمرو^(٧)، وهو ضعيف، وفي الشين في قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ سَأَلِهِمْ﴾^(٨) و﴿الأَرْضِ شَقًّا﴾^(٩) وهو ضعيف أيضاً، وأما الشين

(١) الكشف للزمخشري ١/٣١١.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٢١٣ م (ضجع).

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٢١٨-٢١٩.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣٨٦.

(٥) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٦) من الآية رقم ١٥ من سورة الملك.

(٧) شرح الفصل لابن يعيش ١٠/١٤٠، والبحر لأبى حيان ١/٣٨٧.

(٨) من الآية رقم ٦٢ من سورة النور.

(٩) شرح الفصل لابن يعيش ١٠/١٤٠، والبحر ١/٣٨٧، والنشر ١/٢٩٣.

(١٠) من الآية رقم ٢٦ من سورة عبس، وورد في النشر ١/٢٩٣ انفرد القاضى أبو العلاء عن ابن حبش عن السوسى بإدغامه وتابعه الأدمى عن صاحبيه مخالفاً سائر الرواة، والعمل ما عليه الجمهور» أ.هـ.

فأدغمت في السين روى عن أبي عمرو ذلك في قوله تعالى^(١): ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(٢)، والبصريون لا يميزون ذلك عن أبي عمرو، وهو رأس من رؤوس البصريين، وأما الفاء فقد أدغمت في الباء في قراءة الكسائي^(٣): ﴿إِنْ نَشَأْ نُخِصِّفْ بِهِمْ﴾^(٤)، وهو إمام الكوفيين، وأما الراء فذهب الخليل وسيبويه وأصحابه إلى أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام من أجل تكريرها ولا في النون. وأجاز ذلك في اللام يعقوب وأبو عمرو والكسائي والفراء وأبو جعفر الرؤاسي، وهؤلاء الثلاثة رؤوس الكوفيين، حكوه سماعاً عن العرب، وإنما تعرضت لإدغام هذه الحروف فيما يجاورها وذكر الخلاف فيها لثلاث يتوهم من قول الزمخشري لا تدغم فيما يجاورها أنه لا يجوز ذلك بإجماع النحويين. فأوردت هذا الخلاف فيها تنبيهاً على أن ذلك ليس بإجماع إذ إطلاقه يدل على المنع الأتية^(٥)، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن: ﴿أضطره﴾ بإدغام الضاد في الطاء نحو: أطجع في اضطجع، وهي مرذولة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ولا تدغم هي في غيرها، وهي حروف: «ضم شفر»... قاله الزمخشري وفيه نظر فإن هذه الحروف قد أدغمت في غيرها»^(٦).

وبعد.. فإن إدغام الضاد في الطاء لغة واردة عن العرب، وقد حكاها سيبويه وغيره، وسجلتها القراءات الشاذة، ولها من العلة الصوتية ما يسوغها، وما ذهب إليه سيبويه وارتأه رأى له وجهته وهو أحرى بالقبول.

وهذا التوجيه الصوتي السابق ينطبق على قراءة:

- اطرُّ: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿فمن اطرُّ﴾ بإدغام الضاد في الطاء^(٨)، وكذلك حيثما

(١) من الآية رقم ٤٢ من سورة الإسراء.

(٢) البحر ١/٢٨٧، والنشر ١/٢٩٢-٢٩٣، والدر ٤/٣٩٤.

(٣) السبعة ص ٥٢٧، وإعراب القراءات السبع ٢/٢١٠، والبحر ١/٣٨٧.

(٤) من الآية رقم ٩ من سورة سبأ.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٨٧.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ١/٣٦٨.

(٧) من الآية رقم ١٧٣ من سورة البقرة.

(٨) مختصر ص ١٨، والتقريب والبيان للصفراوي ١/٤٥، والبحر ١/٤٩٠، والدر ١/٤٤١، وفتح ١/١٧٠.

وقع في القرآن»^(١).

وقد أشار إلى ذلك الصَّفْرَاوِيُّ، حيث قال: «أدغم الضاد في الطاء إدغامًا محضًا في قوله: ﴿فَمِنْ اضْطُرَّ﴾ و﴿اضْطُرَّتُمْ﴾^(٢) و﴿المضطر﴾^(٣) وما جاء من لفظه حيث وقع ابن محيصة»^(٤).

□ قُلْ صَدَقَ: في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبان بن تغلب^(٦) قرأ: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ بإدغام اللام في الصاد، وكذلك: ﴿قل سيروا﴾^(٧) قرأها بإدغام اللام في السين^(٨). قال أبو الفتح^(٩): علة جواز ذلك فشوّ هذين الحرفين^(١٠) في الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام، فجاز إدغامها فيهما»^(١١).

وإدغام اللام في الصاد والسين أشار إليه سيبويه، حيث ذكر أن اللام «مع الطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء، لأنهن قد تراخين عنها، وهنّ من الثنايا وليس منهن انحراف. وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، وهي حروف طرف اللسان»^(١٢)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(١٣)، وغيره^(١٤).

□ يَطَّافُ: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١٥).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧١/٢.

(٢) من الآية رقم ١١٩ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية رقم ٦٢ من سورة النمل.

(٤) التقريب والبيان للصفراوي ٤٥/١.

(٥) من الآية رقم ٩٥ من سورة آل عمران.

(٦) موجودة في الكتاب هكذا: (تغلب)، بالثاء، والصواب (تغلب)، ولعل ما حدث خطأ من النسخ.

(٧) من الآية رقم ٦٩ من سورة النمل.

(٨) مختصر ص ٢٨، والمحتسب ١/١٦٥، والبحر ٥/٣، والدر ١٦٧/٢.

(٩) نقل ابن عطية هذا الكلام عن ابن جنى بتصريف يسير. ينظر المحتسب لابن جنى ١/١٦٥.

(١٠) أي الصاد والسين.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٢٠.

(١٢) الكتاب لسيبويه ٤/٤٥٧-٤٥٨.

(١٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٥.

(١٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/١٦٧.

(١٥) من الآية رقم ١٥٨ من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿أَنْ يَطَّاف﴾^(١)، وأصله يطتوف، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفًا فيجاء يَطَّاف، أدغمت التاء بعد الإسكان في الطاء على مذهب من أجاز إدغام الثاني في الأول كما جاء في ﴿مُذَّكَّر﴾^(٢)، ومن لم يُجِز ذلك قال: قلبت التاء طاءً، ثم أدغمت الطاء في الطاء، وفي هذا نظر، لأن الأصل أدغم في الزائد، وذلك ضعيف»^(٣).

ويقول النحاس محتجًا لهذه القراءة: «وروى عن ابن عباس ﴿أَنْ يَطَّاف﴾، والأصل أيضًا يتطاف أدغمت التاء في الطاء»^(٤).

ويحتج لها أبو حيان، فيقول: «وقرأ ابن عباس وأبو السَّمَّال ﴿يَطَّاف بهما﴾ وأصله يطتوف، يفتعل وماضيه اطتوف افتعل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وأدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاء كما قلبوا في اطلب فهو مطلب، فصار اطَّاف وجاء مضارعه يَطَّاف...»^(٥)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي ذاكراً أن هذا «هو تصريف هذه اللفظة من كون تاء الافتعال تقلب طاء وتدغم فيها الطاء الأولى»^(٦).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السمين الحلبي نقل توجيه ابن عطية لقراءة ﴿يَطَّاف﴾ ثم تعقبه قائلاً: «وهذا الذي قاله ابن عطية فيه خطأ من وجهين:

أحدهما: كونه يدعى إدغام الثاني في الأول، وذلك لا نظير له إنما يدغم الأول في الثاني. الثاني: أنه قال كما جاء في ﴿مذكر﴾ لأنه كان ينبغي على قوله أن يقال: مذكر بالذال المعجمة، وهذه لغة رديئة، إنما اللغة الجيدة بالمهملة، لأننا قلبنا تاء الافتعال بعد الذال المعجمة دالاً مهملًا، فاجتمع متقاربان فقلبنا أولهما لجنس الثاني وأدغمنا»^(٧).

وما ذكره السمين الحلبي هنا له وجاهته، بيد أنه تعترضه عدة أمور أهمها:

- (١) البحر ١/٤٥٧، والدر ١/٤١٥، ونسبت كذلك إلى ابن عباس، إعراب القرآن ١/٢٧٤، والبحر ١/٤٥٧.
- (٢) هذه الكلمة مضبوطة في المطبوع بدون إعجام للذال، والصواب ما أثبت، لأن السياق يتطلبه، وأغلب الظن أن الإعجام سقط - سهواً - من الناسخ.
- (٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٨.
- (٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٧٤.
- (٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/٤٥٧.
- (٦) الدر المصون للسمين الحلبي ١/٤١٥.
- (٧) المرجع السابق، ١/٤١٥-٤١٦.

□ إن إدغام الأصلى في الزائد ضعيف^(١).

□ ورود هذا النوع من الإدغام عن العرب، فقد ذكر ذلك الفراء، فقال: «وبعض بنى أسد يقول: مذكر»^(٢).

□ إن هذا النوع من الإدغام له ما يسوغه من الناحية الصوتية، حيث فنى الصوت الثانى فى الأول، ونطق بهما صوتاً واحداً كالأول، وهذا تأثر تقدمى^(٣).

ومما سبق يتضح أن الشائع الكثير الاستعمال هو إدغام الأول فى الثانى ﴿مذكر﴾^(٤)، وأما إدغام الثانى فى الأول فقليل.

□ ولا تَبَدَّلُوا: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيِّثَ بِالطَّيِّبِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وروى عن ابن محيضر أنه قرأ: ﴿تَبَدَّلُوا﴾ بإدغام التاء^(٦)، وجاز فى ذلك الجمع بين ساكنين؛ لأن أحدهما حرف مدّ ولين يشبه الحركة»^(٧).

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة ﴿تَبَدَّلُوا﴾، ويحتج لها، قائلاً:

«وقرأ ابن محيضر ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا﴾ أدغم التاء فى التاء وجمع بين ساكنين، وذلك جائز لأن الساكن الأول حرف مدّ ولين»^(٨)، وإلى ذلك أشار العكبرى^(٩)، وغيره^(١٠).

□ يَصْلِحَا: فى قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(١١).

قال ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ الجحدرى، وعثمان البتّى: ﴿يَصْلِحَا﴾ بفتح الياء وشد الصاد^(١٢)، أصلها: يَصْلِحَا. قال أبو الفتح^(١٣): أبدل الطاء

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٨.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/١٠٧.

(٣) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنس ص ١٨١.

(٤) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٥) من الآية رقم ٢ من سورة النساء.

(٦) مختصر ابن خالويه ص ٣١، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٣، والبحر ٣/١٦٠، والإتحاف ١/٥٠٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٨٦-٤٨٧.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٦٤.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٣/١٦٠.

(١١) من الآية رقم ١٢٨ من سورة النساء.

(١٢) نسب هذه القراءة إلى عاصم الجحدرى. مختصر ص ٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٢، والمجتبى

١/٢٠١، والقرطبى ٥/٢٥٩، وروح المعانى ٥/١٦١.

(١٣) اقتصر ابن عطية فى نقله عن ابن جنى، وتمام كلامه سيأتى ذكره بعد قليل.

صَادًا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاءٌ فصارت: يَصْلِحًا»^(١).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة ﴿يَصْلِحًا﴾ قد اشتملت على إبدال الطاء صَادًا، وإدغام الصاد الأولى في الصاد الثانية المبدلة من الطاء، وقد أشار إلى ذلك سيبويه، حيث قال: «وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صَادًا، فقالوا: مُصَّبِرٌ. وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يَصْلِحًا بَيْنَهُمَا صَلِحًا»^(٢).

وابن جنى ذكر قراءة ﴿يَصْلِحًا﴾، واحتج لها، فقال: «أراد يصطلحاً أى يفتعلاً، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صَادًا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يَصْلِحًا. ولم يجوز أن تُبدل الصاد طاءً لما فيها من امتداد الصغير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والطاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن؟ فلذلك لم يجوز إلا أن يَطَّلِحًا، وجاز يَصْلِحًا»^(٣)، وإلى ذلك أشار كل من القرطبي^(٤)، وغيره^(٥).

قال الألوسى: «وقرأ الجحدري ﴿يَصْلِحًا﴾ بالفتح والتشديد من غير ألف وأصله: يصطلحاً فخفف بإبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال صَادًا وأدغمت الأولى فيها لأنه أبدلت كتاء ابتداءً صَادًا وأدغم - كما قال أبو البقاء - لأن تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعد الأحرف الأربعة»^(٦).

□ أصالحا: في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلِحًا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿أَنْ أَصَالِحًا﴾^(٨) وكذلك في قراءة ابن مسعود»^(٩).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٦.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/٤٦٧.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/٢٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٥٩.

(٥) الدر المنصون ٢/٤٣٦، وروح المعاني ٥/١٦١-١٦٢.

(٦) روح المعاني للألوسى ٥/١٦١-١٦٢.

(٧) من الآية رقم ١٢٨ من سورة النساء.

(٨) في شواذ القراءة ص ٦٤-٦٥/أخ، والبحر المحيط ٣/٣٦٣، والدر المنصون ٢/٤٣٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٤٦.

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿أَصْلَحًا﴾ أصلها ﴿تَصَالَحًا﴾^(١)، وبناءً على ذلك تكون القراءة مشتملة على إدغام التاء في الصاد، وقد أشار سيبويه إلى جواز هذا النوع من الإدغام، حيث قال: «والطاء والبدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين، لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهما في الموضع إلا أن الطاء وأختها من أصل الثنايا، وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنايا»^(٢).

وقد ذكر أبو حيان قراءة ﴿أَصْلَحًا﴾، وعلل لها، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿أَنْ أَصْلَحًا﴾ وهي قراءة ابن مسعود، جعل ماضياً وأصله: (تصالح) على وزن تفاعل، فأدغم التاء في الصاد واجتلبت همزة الوصل»^(٣).

□ لِلْأَثْمِينِ: في قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾^(٤).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن محيصن قرأ: «﴿لِلْأَثْمِينِ﴾»^(٥) بالإدغام^(٦) ويذكر الصفراوي أن ابن محيصن يدغم «النون بأى حركة تحركت في لام المعرفة التى تصحبها ألف الوصل إذا كان بعد اللام همزة، نحو قوله: ﴿مِنَ الْأَمْوَالِ﴾»^(٧)، و﴿مِنَ الْأَهْلَةِ﴾»^(٨)، و﴿مِنَ الْأَسْرَى﴾»^(٩)، و﴿مِنَ الْأَخْرَةِ﴾»^(١٠) و﴿لَمِنَ الْأَرْضِ﴾»^(١١) وشبه ذلك، أدغم ابن محيصن النون في لام المعرفة في جميع ذلك، وشدد اللام وحركها وحذف الهمزة بعدها»^(١٢).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٦٣.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/٤٦٢-٤٦٣.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٦٣.

(٤) من الآية رقم ١٠٦ من سورة المائدة.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن محيصن. إعراب القرآن ٢/٤٦، ومختصر من ٤١، والتقريب والبيان ١/٧٠،

١/٢٧٨، والبحر ٤/٤٤، والدر ٢/٦٣٣، وإلى الأعمش. البحر ٤/٤٤، والدر ٢/٦٣٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٨٧.

(٧) من الآية رقم ١٥٥ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة.

(٩) من الآية رقم ٧٠ من سورة الأنفال.

(١٠) من الآية رقم ٣٨ من سورة التوبة.

(١١) من الآية رقم ٨٤ من سورة المؤمنون.

(١٢) التقريب والبيان للصفراوي ١/٧٠.

وعلل سيبويه لإدغام النون في اللام بأنها «قريبةٌ منها على طرف اللسان، وذلك قولك: مَنْ لَّكَ. فإن شئت كان إدغامًا بلاغنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغتةً لأن لها صوتًا من الخياشيم فترك على حاله؛ لأن الصوت الذى بعده ليس له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق»^(١).

وذكر الزمخشري قراءة: ﴿مَلَّاثِمِينَ﴾، واجنح لها فقال: «وقرى: ﴿مَلَّاثِمِينَ﴾ بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وإدغام نون من فيها، كقوله^(٢): ﴿عَادَا لُولِي﴾^(٣)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٤)، وغيره^(٥).

يقول السمين الحلبي: «وقرأ ابن محيصن والأعمش: ﴿مَلَّاثِمِينَ﴾ بإدغام نون ﴿مَنْ﴾ في لام التعريف بعد أن نقل إليها حركة الهمزة في «آثمين» فاعتدَّ بحركة النقل فأدغم، وهى نظير قراءة من قرأ: «عَادَا لُولِي» بالإدغام»^(٦).

ومما سبق يمكن ملاحظة عدة أمور، أهمها:

١- أن ورود الاستدلال لقراءة لمَلَّاثِمِينَ، بقراءة ﴿عَادَا لُولِي﴾ تجدر معه ملاحظة أن الأولى شاذة والثانية متواترة.

٢- أن الاستدلال بقراءة ﴿عَادَا لُولِي﴾ المتواترة استدلال لغوى لا علاقة له بشذوذ القراءة أو تواترها، فعلى الرغم من ورود الإدغام في القراءة المتواترة ﴿عَادَا لُولِي﴾ والاستدلال به على صحة الإدغام في ﴿مَلَّاثِمِينَ﴾ فإن قراءة ﴿مَلَّاثِمِينَ﴾ قراءة شاذة، لأن الضابط في صحة القراءة وعدمها هو النقل والتواتر، وليس للقياس في ذلك مدخل، قال الشاطبي^(٧):

(١) الكتاب لسبويه ٤/٤٥٢.

(٢) الآية: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَا الْأُولَى﴾ رقم ٥٠ من سورة النجم، وقراءة الإدغام وحذف الهمزة قراءة متواترة منسوبة إلى نافع وأبي عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٦١٥، والتذكرة ٢/٦٩٩.

(٣) الكشف للزمخشري ١/٦٥١.

(٤) البحر المحيط ٤/٤٤.

(٥) الدر المصون ٢/٦٣٣، وروح المعاني ٧/٥٠.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٦٣٣.

(٧) متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى في القراءات السبع للإمام الشاطبي ص ٤٧ تصحيح وتعليق الشيخ/ محمد عبد الدايم خميس، وإبراز المعانى لأبى شامة ص ٢٥٨.

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً^(١)

فالمرضى عنه في جانب الرواية هو التواتر، أى تواتر القراءة عن رسول الله ﷺ. هذا، ولا يتعارض بيت الشاطبي - المذكور آنفاً - مع قوله:

وَيَحْسَبُ كَسْرَ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا^(٢)

لأن المراد بالقياس في البيت المذكور أولاً القياس في جانب الرواية، ومراد الشاطبي بالقياس في البيت المذكور ثانياً القياس الذي جعل أصلاً في مضارع (حَسِبَ)، وهو أن يكون مفتوحاً (يحسب) ولا يلزم هذا القياس ما دام أن القراءة ثبت تواترها عن النبي ﷺ.

ولا يتعارض - أيضاً - بيت الشاطبي المذكور أولاً، مع قوله في باب الإمالة:

وَأَقْتَسُ لِنَتْنُضًا^(٣)

يقول الشيخ / عبد الفتاح القاضي - رحمه الله - موضحاً ذلك: «وقد يقال إن بين هذا البيت (أى بيت وما لقياس) وبين قوله في باب الإمالة (واقسس لتنضلاً) تناقضاً؛ لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله واقسس لتنضلاً أمر بالقياس فيها فبين قوله تدافع، ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفى هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض بين الموضعين»^(٤).

(١) قبل هذا البيت:

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ الْيَا فَمَا لَهُمْ بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فِيمَثَلًا

وقصد الشاطبي في هذا البيت الإخبار بأن الكسرة والياء يوجبان الترقيق إذا كانا قبل الراء، فأما إذا وقعا بعد الراء، نحو: ... أرجئه.. ومريم وقرية، وشبه ذلك فإنها لا يوجبان الترقيق، ويفخم ذلك كله على الإطلاق، وقد رقق بعضهم واعتمد مع ضعف الرواية على القياس، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: فما لهم بترقيقه... سراج القارئ لابن القاصح ص ١٢٢ بشيء من التصرف.

(٢) متن الشاطبية ص ٦٣، وسراج القارئ ص ١٦٨.

(٣) البيت بكماله:

كَأَبْصَارِهِمْ وَالذَّارِئُ الْمُحَارِجُ مَعَ حِبَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَأَقْتَسُ لِنَتْنُضًا

ينظر متن الشاطبية ص ٤٤، وإبراز المعاني ص ٢٣٣.

(٤) الروافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضي ت ١٤٠٣ هـ ص ١٦٨ ط ٥

مكتبة السوادى للتوزيع جدة سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١- يلاحظ في قراءة ﴿مِلَّاثْمِينَ﴾ أنها مشتملة على ظاهرتين صوتيتين الأولى: حذف الهمزة بعد أن نقلت حركتها إلى اللام، ثم الإدغام، أى إدغام النون في اللام. هذا ويرى أبو جعفر النحاس أن الإدغام في قراءة ﴿مِلَّاثْمِينَ﴾ «ردئ في العربية؛ لأن اللام حكمها السكون وإن حركت فإنها الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع «وأنه أهلك عادًا لُولى». قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في شىء في صميم العربية إلا في حرفين: أحدهما: «وأنه أهلك عادًا لُولى» والآخر: «يؤده إليك»^(١).

ومثلها: قراءة:

- مِلَّسْرَى: في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾^(٢). قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿مَنْ لَسْرَى﴾^(٣) بالإدغام»^(٤).

ويقول الصفاوى: «مِلَّسْرَى» بإدغام النون في اللام وحذف الهمزة، ابن محيصن على أصله»^(٥).

□ يَخْصِفَان: في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «... وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ بفتح الياء والخاء وكسر الصاد وشدها، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب^(٧)، وأصلها: «يَخْصِفَان»، كما تقول: سمعت الحديث واستمعته. فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء...»^(٨).

وذكر ابن جنى أن من قرأ: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ أراد «إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٢-٤٧.

(٢) من الآية رقم ٧٠ من سورة الأنفال.

(٣) التقريب والبيان للصفاوى ٣٢٥/٢، ومعجم القراءات ٣/٣٣١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٨٥.

(٥) التقريب والبيان للصفاوى ١/٧٠، ٢/٣٢٥.

(٦) من الآية رقم ٢٢ من سورة الأعراف.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. في شواذ القراءة ص ٨٥/ أخ، والبحر ٤/٢٨٠، والدر المصون ٣/٢٥١، وإلى ابن

بريدة، ويعقوب. البحر ٤/٢٨٠، والدر ٣/٢٥١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤٦٢.

في ذلك، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار «يَحْصَّفَان»^(١)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٢)، وغيره^(٣).

وهذا التوجيه الصوتي لإدغام التاء في الصاد ينطبق على قراءة:

- يَحْصَّفَان:

قال ابن عطية: «.. وقرأ الحسن، والأعرج، ومجاهد: ﴿يَحْصَّفَان﴾^(٤) بفتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد وشدها...»^(٥).

وعلل ابن عطية لهذه القراءة بأن أصلها: (يَحْتَصِفَان)^(٦) «لكن لما سكنت التاء وأدغمت في الصاد اجتمع ساكنان فكسرت الخاء على عرف التقاء الساكنين»^(٧).

يقول أبو جعفر النحاس معللاً لقراءة ﴿يَحْصَّفَان﴾: «وقرأ الحسن ﴿يَحْصَّفَان﴾ بكسر الخاء والأصل: يَحْصِفَان، فأدغم وكسر الخاء لاكتفاء الساكنين»^(٨)، وإلى ذلك ذهب ابن جني^(٩)، وغيره^(١٠).

يقول ابن جني: «وأما قراءة الحسن: يَحْصَّفَان فإنه أراد بها يَحْتَصِفَان يفتعلان من خصفت، كقولهم: قرأت الكتاب واقترأته، وسمعت الحديث واستمعته، فأثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها، والحاء قبلها ساكنة، فكسرها لالتقاء الساكنين، فصارت «يَحْصَّفَان»^(١١).

□ يَعْذُونَ: في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْذُونَ فِي السَّبْتِ﴾^(١٢).

(١) المحتسب لابن جني ٢٤٥/١.

(٢) البحر المحيط ٢٨٠/٤.

(٣) الدر المصون ٢٥١/٣، وروح ١٠١/٨، وفتح ١٩٥/٢.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الزهري. مختصر ص ٤٨، وإلى الحسن. المحتسب ٢٤٥/١، والبحر ٢٨٠/٤، والدر ٢٥١/٣، وإلى الأعرج، ومجاهد، وابن وثاب، البحر ٢٨٠/٤ والدر ٢٥١/٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٢/٥.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٥١٥/٢، والجامع للقرطبي ١١٦/٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٢/٥.

(٨) إعراب القرآن ١١٩/٢.

(٩) المحتسب لابن جني ٢٤٥/١.

(١٠) البحر المحيط ٢٨٠/٤، البحر ٢٨٠/٣، وروح ١٠١/٨، وفتح ١٩٥/٢.

(١١) المحتسب لابن جني ٢٤٥/١.

(١٢) من الآية رقم ١٦٣ من سورة الأعراف.

قال ابن عطية: «وقرأ شهر بن حوشب، وأبو مُهَيْك^(١): ﴿يَعْدُونَ﴾، قال أبو الفتح^(٢): أراد (يعتدون) فأسكن التاء ليدغمها في الدال، ونقل فتحتها إلى العين فصار ﴿يَعْدُونَ﴾ بفتح العين وشدّ الدال المضمومة»^(٣).

ويذكر سيبويه أن التاء والدال سواء «كلُّ واحدةٍ منهما تدغم في صاحبها حتى تصير التاء دالاً والدال تاء، لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس»^(٤).

ويعلل الطبرسي لقراءة ﴿يَعْدُونَ﴾، بقوله: «ومن قرأ ﴿يَعْدُونَ﴾ أراد يعتدون فأسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها إلى العين فصار ﴿يَعْدُونَ﴾»^(٥)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(٦)، وغيره^(٧).

يقول أبو حيّان: «وقرأ شهر بن حوشب وأبو نهيك: ﴿يَعْدُونَ﴾ بفتح العين وتشديد الدال وأصله: يعتدون، فأدغمت التاء في الدال كقراءة من قرأ ﴿لا تعدوا في السبت﴾»^(٨).
□ أذارسوا: في قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٩).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا عبد الرحمن السُّلَمِيَّ قرأ^(١٠):
﴿وَأَذَارَسُوا مَا فِيهِ﴾»^(١١).

(١) مختصر ص ٥٢، والمحتسب ٢٦٤٨ وفي شواذ القراءات ص ٩١/أخ، ومجمع البيان للطبرسي ٦٠٨/٤، والبحر ٤١/٤، والدر المصون ٣/٣٦٠.

(٢) لم يتصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى إلا في زيادة ضبط القراءة بالعبارة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١١٤.

(٤) الكتاب ٤/٤٦١.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/٦٠٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٦٩-٥٧٠.

(٧) البحر المحيط ٤/٤١٠، والدر المصون ٣/٣٦٠.

(٨) البحر المحيط ٤/٤١٠.

(٩) من الآية رقم ١٦٩ من سورة الأعراف.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب مختصر ص ٥٢، والبحر ٤/٤١٧، والدر ٣/٣٦٧، وإلى أبي عبد الرحمن

السلمى المحتسب ١/٢٦٧، والبحر ٤/٤١٧، والدر ٣/٣٦٧، وروح ٣/٩٧.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٢٩.

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿أَذَارِسُوا﴾ أصلها: تدارسوا، «فأدغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل»^(١)، ذهب إلى ذلك كل من ابن جنى^(٢)، وأبى حيان^(٣)، وغيرهما^(٤).
 □ مُرْدِّفِينَ: في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِّفِينَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ رجل من أهل مكة - رواه عنه الخليل - «مُرْدِّفِينَ» بفتح الراء وكسر الدال وشدها»^(٦)، وروى عن الخليل أيضًا أنها بضم الراء^(٧) كالتى قبلها في غير ذلك، وقرأ بعض الناس بكسر الراء^(٨) ومثلها في غير ذلك^(٩)، حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم، قال: كأنه أراد: «مرتدفين» فأدغم وأتبع الحركة، ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ولا أحفظه قراءة»^(١٠).

ويذكر ابن جنى أن أصل مُرْدِّفِينَ: «مرتدفين» مفتعلين من الرِّدْف، فأثر إدغام التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إبتاعًا لضمه الميم، وأخرى كسرها إبتاعًا لكسرة الدال»^(١١)، وإلى ذلك ذهب الزمخشري^(١٢) وغيره^(١٣).

□ جِبَاهُهُمْ: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾^(١٤).
 ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن قومًا قرأوا: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ بالإدغام^(١٥).

(١) روح المعاني للألوسى ٩٧/٩.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٦٧.

(٣) البحر المحيط ٤/٤١٧.

(٤) الدر المصون ٣/٣٦٧.

(٥) الآية رقم ٩ من سورة الأنفال.

(٦) البحر المحيط ٤/٤٦٥.

(٧) البحر المحيط ٤/٤٦٥.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤٦٥.

(٩) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ﴾ من الآية ٩٠ من سورة التوبة - ينظر المحتسب لابن جنى ١/٢٧٣.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٢٨.

(١١) المحتسب لابن جنى ١/٢٧٣.

(١٢) الكشاف للزمخشري ٢/١٤٦.

(١٣) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٨٤، والبحر المحيط ٤/٤٦٥.

(١٤) من الآية رقم ٣٥ من سورة التوبة.

(١٥) هذه قراءة شاذة نسبت إلى أبى عمرو من طريق ابن غالب عن شجاع عن أبى عمرو، والواقدى عن عباس عن =

وأشموها الضم، حكاهما أبو حاتم^(١).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة: ﴿جباهم﴾ مشتتلة على الإدغام الكبير، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وأدغم قوم «جباهم»، وهي مروية عن أبي عمرو ذلك في الإدغام الكبير كما أدغم ﴿منا سلككم﴾^(٢) و﴿ما سلككم﴾^(٣)»^(٤).

وقال السمين الحلبي: «والجمهور «جباهم» بالإظهار، وقرأ أبو عمرو في بعض طرقه بالإدغام كما أدغم: «سلككم» و«منا سلككم»، ومثل: «جباهم»: «وجوههم»^(٥) المشهور الإظهار»^(٦).

ومما سبق تجدر الإشارة إلى ما يلي:

أولاً: أن الاستدلال بالإدغام في قراءة ﴿منا سلككم﴾ و﴿ما سلككم﴾ على الإدغام في قراءة: «جباهم» استدلال من جانب الظاهرة اللغوية فقط، أما جانب الرواية فلم يختلف أحد في أن قراءتى: «منا سلككم»، «وما سلككم» بالإدغام متواترتان^(٧)، وأن قراءة ﴿جباهم﴾ بالإدغام شاذة، على الرغم من ورودها عن أبي عمرو إلا أنها رويت عنه من غير روايه المعتمدين، قال الصفراوى: «وأدغم ﴿جباهم﴾ و﴿وجوههم﴾ لا غير، الدانى عن شجاع عن أبي عمرو»^(٨)، وإلى ذلك أشار البنا الدمياطى أيضاً^(٩).

ثانياً: أن ما سبق الإشارة إليه من شهرة الإظهار في: ﴿جباهم﴾ لعله ناتج من أن الهاء حرف خفى^(١٠)، قال مكى: «إذا تكررت الهاء في كلمة، فالتحفظ بإظهار الهاءين واجب على

= أبو عمرو. التقريب والبيان للصفراوى ١/ ٧١، وفي مختصر ص ٥٧، وفي البحر المحيط ٥/ ٣٧، أبو عمرو في رواية وفي الدر المصون ٣/ ٢٦١ «أبو عمرو في بعض طرقه».

(١) المحرر الوجيز ٦/ ٤٧٨.

(٢) من الآية رقم ٢٠٠ من سورة البقرة.

(٣) من الآية رقم ٤٢ من سورة المدثر.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٣٧.

(٥) من الآية رقم ١٠٦ من آل عمران.

(٦) الدر المصون ٣/ ٤٦١.

(٧) معزوتان إلى أبي عمرو. السبعة ص ١٢١.

(٨) التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن ١/ ٧١.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى ١/ ١١٥.

(١٠) الرعاية لمكى ص ١٥٦، والموضح في التجويد للقرطبي ص ١٢٢.

القارئ لتكرّر الخفاء واجتماع المثلين، وذلك نحو قوله: «بأفواههم»^(١)، و«جباههم»، و«أغشيت وجوههم».. وشبهه»^(٢)، وذكر عبد الوهاب القرطبي أنه متى التقت الهاءان في كلمة «وتحركتا وجب تلخيصُ بيانها وإنعام فكّهما من غير هَذْرَمَةٍ ولا تمطيط»^(٣)، كقوله تعالى: ﴿جباههم﴾ و﴿وجوههم﴾^(٤).

□ المعذّرون: في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾^(٥).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «قال أبو حاتم: وقال بعضهم: سألت مسلمة فقال: «المعذّرون» بشد العين والذال»^(٦)، قال: أراد: المتعذرين^(٧)، والتاء لا تدغم في العين لبعدها المخارج، وهي غلظ منه^(٨) أو عليه»^(٩).

ويقول الزمخشري: «وقرئ ﴿المعذّرون﴾ بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر، وهذا غير صحيح لأن التاء لا تدغم في العين إدغامها في الطاء والزاء والصاد في المطووعين، وأزكّى وأصدّق»^(١٠).

ويقول أبو حيان «وقرأ مسلمة ﴿المعذرون﴾ بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر. قال أبو حاتم: أراد المتعذرين والتاء لا تدغم في العين لبعدها المخارج وهي غلظ منه أو عليه»^(١١).

(١) من الآية رقم ١٦٧ من سورة آل عمران.

(٢) الرعاية لمكي ١٥٧.

(٣) الهذْرَمَة: كثرة الكلام في سرعة. مختصر العين للزبيدي ٤٠٩/١، وأما التمطيط فهو المَدّ يقال: «مطَّ الطائر جناحيه:

مَدَّهما» أ.هـ مختصر العين للزبيدي ٢٧١/٢.

(٤) الموضح في التجويد للقرطبي ص ١٢٢.

(٥) من الآية رقم ٩٠ من سورة التوبة.

(٦) البحر المحيط ٨٤/٥، وحاشية الشهاب ٦١٨/٤، وروح المعاني ١٥٧/١٠.

(٧) في الكتاب: (المعتذرين) وصوابها: (المتعذرين)، وهو ما أثبت في أعلى الصفحة، لأن سياق العبارة يدل عليها، فضلاً عن ذلك فإن أبا حيان رحمه الله - نص في كتابه البحر على أنها «المتعذرين» هكذا. ولعل الذي حدث في المحرر الوجيز خطأ.

(٨) أي غلظ من القارئ أو عليه.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٩٦/٦.

(١٠) الكشف للزمخشري ٢٠٧/٢.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٨٤/٥.

ويصف العلامة البيضاوي قراءة تشديد العين بأنها لحن، حيث قال: «وقرئ: ﴿المَعْدَّرُونَ﴾ بتشديد العين والذال على أنه من تعذر بمعنى اعتذر، وهو لحن إذ التاء لا تدغم في العين»^(١).

ويذكر الشهاب أن العلة في الحكم على القراءة بأنها غلط من القارئ أو عليه متمثلة في أن «التاء لا يجوز إدغامها في العين لتضادهما، وأما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله أحد من النحاة ولا القراء، فالاشتغال بمثله عبث»^(٢)؛ وإلى ذلك أشار الألويسي^(٣).

﴿يَطَهَّرُوا﴾: في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ، والأعمش: ﴿يَطَهَّرُوا﴾^(٥) بالإدغام»^(٦).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿يَطَهَّرُوا﴾ مشتملة على إدغام التاء في الطاء، وهذا النوع من الإدغام جائز في العربية، وذلك لتجانس الحرفين، فالتاء والطاء يخرجان من حيز واحد، «من طرف اللسان وأصول الثنايا»^(٧).

قال أبو حيان: «وقرأ ابن مصرف والأعمش: ﴿يَطَهَّرُوا﴾ بالإدغام»^(٨)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٩).

وذكر سيويه أن من إدغام التاء في الطاء «قولهم: يَطَّوعُونَ في يتطوعون»^(١٠)، وذكر أيضًا أن الإدغام «في هذا أقوى، إذ كان يكون في الانفصال»^(١١).

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي ٦١٨/٤.

(٢) حاشية الشهاب ٦١٨/٤.

(٣) روح المعاني للألويسي ١٥٧/١٠.

(٤) من الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. في شواذ القراءة ص ١٠٤/١٠٤، وأخ، والبحر ١٠٠/٥، والدر ٥٠٤/٣، وإلى

الأعمش. البحر ١٠٠/٥، والدر ٥٠٤/٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠/٧.

(٧) الكتاب ٤٣٣/٤، والمقتضب ٣٢٩/١، وشرح الشافية ٢٥٠/٣، والمستوفى في النحو ٥٩٢/٢، وتذكرة النحاة

لأبي حيان ص ٣٠ تح/ د. عفيف عبد الرحمن ط الرسالة - بيروت سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٨) البحر المحيط ١٠٠/٥.

(٩) الدر المصون ٥٠٤/٣.

(١٠) الكتاب ٤٧٤/٤.

(١١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

ولعل السر في وصف سيبويه إدغام التاء في الطاء بالقوة ناتج من أن هذا الإدغام فيه نقل التاء إلى القوة^(١).

وهذا التوجيه الصوتي السابق ينطبق على قراءة:

- المَطَّهَّرُونَ: في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا المَطَّهَّرُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ سليمان الفارسي: ﴿المَطَّهَّرُونَ﴾... ورويت عنه بشد الطاء والهاء، وقرأ الحسن وعبد الله بن عون، وسليمان الفارسي - بخلاف عنه -: ﴿المَطَّهَّرُونَ﴾^(٣) بمعنى المتطهرين»^(٤).

□ لِنَنْظُرُ: في قوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن الحارث - وقال رأيتها في الإمام مصحف عثمان -: ﴿لِنَنْظُرُ﴾^(٦) بإدغام النون في الطاء»^(٧).

وذكر العكبري أن قوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرُ﴾ «يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الطاء، ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاءً وأدغمت»^(٨).
ويقول أيضًا:

«يقرأ بنون واحدة وتشديد الطاء، قلب النون ظاءً وأدغمتها، وهو ضعيف».

وذكر الألويسي ذلك أيضًا، فقال: «وقرئ ﴿لِنَنْظُرُ﴾ بنون واحدة وتشديد الطاء، ووجه ذلك أن النون الثانية قلبت ظاءً وأدغمت»^(٩).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٣٦٩/١.

(٢) من الآية رقم ٧٩ من سورة الواقعة.

(٣) مختصر ص ١٥٢، والبحر ٢١٤/٨، وروح ١٥٥/٢٧، وفتح ١٦٠/٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٠/١٤.

(٥) من الآية رقم ١٤ من سورة يونس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن الحارث الدماري. المحتسب ٣٠٩/١، وفي شواذ القراءة ص ١٠٦/أخ، والبحر ١٣١/٥، وإلى ابن عامر في رواية أيوب بن تميم بن سليمان الدمشقي عن يحيى. المحتسب ٣٠٩/١، وفي رواية عبد الحميد بن بكار، وابن أبي إسرائيل (إسماعيل بن إبراهيم المروزي) من طريق الداني. التقريب والبيان ٣٣٨/٢، وإلى ابن أبي إسرائيل، في شواذ القراءة ص ١٠٦/أخ.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١٧/٧.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ٢٦/٢.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٦٤٠/١.

ويرى ابن جنى أن قراءة ﴿لنظر﴾ بنون واحدة ما هي إلا عملية إخفاء للنون الثانية، وليست إدغامًا، حيث قال: «ظاهر هذا أنه أدغم نون ﴿لنظر﴾ في الظاء، وهذا لا يعرف في اللغة، ويشبه أن تكون مخفاة فظنها القراء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغمًا. وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك يرملون»^(١).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، حيث قال: «وقرأ يحيى بن الحارث الدَّمَّارِي ﴿لنظر﴾ بنون واحدة وتشديد الظاء، وقال هكذا رأيته في مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ويعنى أنه رآها بنون واحدة، لأن النقط والشكل بالحركات والتشديدات إنما حدث بعد عثمان»^(٢)، ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها في الظاء؛ لأن إدغام النون في الظاء لا يجوز، ومسوغ حذفها أنه لا أثر لها في الأنف فينبغي أن تحمل قراءة يحيى على أنه بالغ في إخفاء الغنة فتوهم السامع أنه إدغام فنسب ذلك إليه»^(٣).

وهذا الرأي الأخير الذي قال به ابن جنى، وذهب إليه أبو حيان رأى له وجاهته من ناحية الاستنباط والتوجيه اللغوي للقراءة، فضلاً عن ذلك فإن هناك عدة أمور ترجح هذا الرأي، تتمثل فيما يلي:

- ١- أن إدغام النون في الظاء لم يسمع في لغة العرب.
- ٢- إن إخفاء النون قبل الظاء وارد ومعروف في لغة العرب.
- ٣- ما ذكره الداني من أن الإخفاء «حال بين الإظهار والإدغام، وهو عار من التشديد»^(٤)، وفي هذا القول ترجيح لمظنة أن المنطوق هو إخفاء النون فالتبس على السامع فظنه إدغامًا.

□ تَتُونَنَّ: في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾^(٥).

(١) المحتسب لابن جنى ٣٠٩/١.

(٢) ظهر الضبط بالحركات على يد أبي الأسود الدؤلي ت٦٩هـ، والضبط بالنقط على يد نصر بن عاصم الليثي ت٨٩هـ. معجمات العربية مادتها ومناهجها، د. عيد محمد الطيب ص ٢١، ٢٢، ط مطبعة الأمانة ١٩٨٥م.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١٣١/٥.

(٤) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٤٤.

(٥) من الآية رقم ٥ من سورة هود.

قال ابن عطية: «وقرأ عروة، وابن أُبَري، والأعمش: ﴿تَشُونٌ﴾ بشاء مثلثة بعدها نون مفتوحة بعدها واو مكسورة^(١)... وأصل (تَشُونٌ): ﴿تَشُونُنٌ﴾ سكنت النون المكسورة، ونقلت حركتها إلى الواو التي قبلها، وأدغمت في النون التي بعدها»^(٢).

ويذكر ابن جني أن ﴿تَشُونٌ﴾ على زنة «(تفعول) من لفظ الثَّنِّ ومعناه أيضًا، وأصلها تشونُنٌ، فلزم الإدغام، لتكرير العين إذ كان غير ملحق، وكذلك قالوا: في مفعول من رددت مُرَدَدٍ، وأصلها مُرَدَوِدٌ. فلما لم يكن ملحقًا وجب إدغامه، فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيت على الواو، وأدغمت الدال في الدال فصار مُرَدَوِدٌ. وكذلك أصل هذه تَشُونُنٌ، فأسكنت النون الأولى، ونقلت كسرتها على الواو، فأدغمت النون في النون فصار ﴿تَشُونٌ﴾^(٣)»، وإلى ذلك أشار كل من العكبري^(٤)، وأبي حيان^(٥)، وغيرهما^(٦).

□ يا عينا: في قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾^(٨) مدغمًا»^(٩).

ويقول النيسابوري ناسبًا هذه القراءة إلى ابن عباس:

﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ مدغمًا حيث كان: عباس»^(١٠).

ويذكر أبو حيان قراءة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بالإدغام، فيقول: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس. المحتسب ٣١٩/١، والبحر ٢٠٢/٥، والدر المصون ٧٨/٤، وإلى عروة، وابن

أبزي، والأعمش. ينظر المرجع السابق/ المواضع ذاتها فيما عدا المحتسب لابن جني.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٤٠.

(٣) المحتسب لابن جني ١/٣٢٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٥٦.

(٥) البحر المحيط ٥/٢٠٢.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/٧٨.

(٧) من الآية رقم ٣٧ من سورة هود.

(٨) ينظر البحر ٥/٢٢٠، و/ ط/ ٤/٩٧، وروح ١٢/٤٩، ونسبت كذلك إلى ابن عباس. ينظر تفسير غرائب القرآن

ورغائب الفرقان للنيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي ت ٧٢٨هـ، تح/ الشيخ زكريا عمران

ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢٦هـ - ١٩٩٦م، ومعجم القراءات د. عبداللطيف الخطيب ٤/٤٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٨٧.

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٢/١٦.

مدغماً»^(١)، وإلى ذلك ذهب كل من السمين الحلبي^(٢)، وغيره^(٣).

ومثلها، قراءة:

- بأعيناً: في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَال: ﴿بأعيناً﴾^(٥) بنون واحدة مشددة»^(٦).

ويذكر الزمخشري هذه القراءة، فيقول: «وقرئ ﴿بأعيننا﴾، بالإدغام»^(٧)، وإلى ذلك أشار كل من أبي حيان^(٨)، وغيره^(٩).

يقول السمين الحلبي: «قوله: ﴿بأعيننا﴾ قراءة العامة بالفك، وأبو السَّمَال يادغام النون فيها بعدها»^(١٠).

- بأعيناً: في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَال: ﴿بأعيناً﴾^(١٢) مدغمة»^(١٣).

ونسبها أبو حيان إلى زيد بن علي، وأبي السَّمَال، حيث قال: «وقرأ زيد بن علي، وأبو السَّمَال ﴿بأعيناً﴾ بالإدغام، والجمهور بالفك»^(١٤)، وإلى ذلك أشار الألويسي^(١٥)، وغيره^(١٦).

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٢٠.

(٢) الدر المصون ٤/ ٩٧.

(٣) روح المعاني للألويسي ١٢/ ٤٩.

(٤) من الآية رقم ٤٨ من سورة الطور.

(٥) ينظر البحر ٨/ ١٥٣، والدر ٦/ ٢٠٢، روح ٢٧/ ٤٠، ونسبت كذلك إلى ابن محيصن بخلاف عنه. المطوعى.

(٦) ينظر البحر ٨/ ١٥٣، والإتحاف ٢/ ٤٩٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٧٦.

(٨) الكشف ٤/ ٢٧.

(٩) البحر المحيط ٨/ ١٥٣.

(١٠) الدر المصون ٦/ ٢٠٢، وروح ٢٧/ ٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٩٨.

(١١) الدر المصون ٦/ ٢٠٢.

(١٢) من الآية رقم ١٤ من سورة القمر.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي السَّمَال. مختصر ص ١٤٨، والبحر ٨/ ١٧٨، وروح ٢٧/ ٨٣، وإلى أبي عمرو في رواية

العباس. مختصر ص ١٤٨، وإلى زيد بن علي البحر ٨/ ١٧٨، وإلى المطوعى. الإتحاف ٢/ ٥٠٦.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٥١.

(١٥) البحر المحيط ٨/ ١٧٨.

(١٦) روح المعاني ٢٧/ ٨٣.

(١٧) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٠٦.

ومما تجدر ملاحظته مما سبق، أن الإدغام في لفظ ﴿بَاعَيْنَا﴾ قد وقع بين متماثلين، وهما النونان الواقعتان في كلمة واحدة، وهذا النوع من الإدغام يطلق عليه «الإدغام الكبير»؛ لكون أول المدغمين متحركًا، وهو جائز في لغة العرب.

□ بورقكم: في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وروى عن أبي عمرو الإدغام، وإنما هو إخفاء»^(٢)؛ لأن الإدغام مع سكون الراء متعذر، وأدغم ابن محيصن القاف في الكاف^(٣)... وقرأ أبو رجاء: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ بكسر الواو والراء والإدغام»^(٤).

وينسب أبو جعفر النحاس قراءة إدغام القاف في الكاف إلى ابن كثير ويعلل لها، بقوله: «وأدغم ابن كثير القاف في الكاف لتقاربهما»^(٥)، وإلى ذلك أشار الطبري^(٦)، وغيره^(٧). يقول أبو حيان: وقال الزمخشري: «وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف انتهى وهو مخالف لما نقل الناس عنه»^(٨).

□ ثلاث: في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٩).

قال ابن عطية:

«وقرأ الجمهور: ﴿ثَلَاثَةً﴾، وقرأ ابن محيصن: ﴿ثَلَاثٌ﴾»^(١٠) بإدغام الثاء في التاء»^(١١).

(١) من الآية رقم ١٩ من سورة الكهف.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٣) روى عن ابن محيصن القراءة بالإدغام وسكون الراء وهذه القراءة ستأتى - بمشيئة الله تعالى - معالجتها وتحليلها في مبحث التقاء الساكنين، وروى عنه أيضًا الإدغام مع كسر الراء. المحتسب ٢/٢٥، البحر المحيط ٦/١١٠-١١١، والدرر ٤/٤٤٤، ونسبت هذه القراءة أيضًا إلى بعض المكيين. جامع البيان ٨/٢٠٣، وإلى ابن كثير إعراب القرآن ٢/٤٥٢، والكشاف ٢/٤٧٦، والبحر ٦/١١٠-١١١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٦٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٥٢.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٨/٢٠٣.

(٧) الكشاف ٢/٤٧٦، ومفاتيح ٢١/٨٨، والبحر ٦/١١٠-١١١، والدرر ٤/٤٤٤، وفتح ٣/٢٧٦.

(٨) البحر المحيط ٦/١١٠-١١١.

(٩) من الآية رقم ٢٢ من سورة الكهف.

(١٠) مختصر ابن خالويه ص ٨٢، والمحتسب لابن جنى ٢/٢٦، وفي شواذ القراءة ص ١٤٠/أخ، والبحر المحيط ٦/١١٣ وقد نسخت هذه العبارة في الكتاب المطبوع، هكذا: «(ثلاث) بإدغام التاء في الثاء» الصواب ما أثبتت في أعلى الصفحة، وقد قمت بتحقيق ذلك في مبحث تحقيق القراءات الواردة في المحرر الوجيز.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٧٣.

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة ﴿ثلاثٌ﴾ قد اشتملت على إدغام التاء في التاء، وهذا النوع من الإدغام وارد في لغة العرب، والعلاقة الصوتية بين التاء والتاء تسوغ وقوع الإدغام بينهما، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «والظاء والتاء والذال أخوات الطاء والذال والتاء، لا يمتنع بعضهنَّ من بعض في الإدغام، لأنهنَّ من حَيِّز واحد، وليس بينهنَّ إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها، وذلك قولك: اهبطًا لما وأبعدك وأنعثابتًا، واحفظًا لبًا، وخُداود، وابعثك^(١). وحجته قولهم: ثلاثٌ دراهم^(٢)، تدغم التاء من ثلاثة في الهاء إذا صارت تاءً، وثلاثٌ أفلس^(٣)، فأدغموها. وقالوا: حدثتهم، يريدون: حدثتهم، فجعلوها تاءً»^(٤).

ويعلل ابن جنى لقراءة ابن محيصن، بقوله: «التاء لقربها من التاء تدغم منها، كقولك ابعث تُلْك، وأغث تُلْك، وجاز الإدغام وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف، فصارت كسبابة ودابة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده»^(٥)، وإلى ذلك أشار العكبري^(٦)، وغيره^(٧).

يقول العكبري: «قوله: ﴿ثلاثةٌ﴾ يقرأ شاذًا بتشديد التاء على أنه سكن التاء وقلبها تاءً وأدغمها في تاء التائين، كما تقول: ابعث تلك»^(٨).

□ مُدْرَكُونَ: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾^(٩).

(١) أى: اهبط ظالمًا، وأبعد ذلك، وانعت ثابتًا، واحفظ طالبًا وخذ داود، وابعث تلك.

(٢) أى: ثلاثة دراهم.

(٣) أى: ثلاثة أفلس.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/٤٦٤.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/٢٦.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٠، وإعراب القراءات الشواذ ١١/٢.

(٧) البحر المحيط ٦/١١٣.

(٨) التبيان ٢/١٠٠، وقد حدث في هذه العبارة تصحيف في الكتاب المطبوع، حيث وردت هكذا: «يقرأ بتشديد التاء على أنه سكن التاء وقلبها تاءً وأدغمها في تاء التائين»، والصواب ما أثبت في أعلى الصفحة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في مبحث تحقيق القراءات الواردة في المحرر الوجيز.

(٩) من الآية رقم ٦١ من سورة الشعراء.

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة إدغام التاء في الدال في لفظ ﴿لُدْرَكُونَ﴾، فقال: «... وقرأ الأعرج، وعبيد بن عمير: ﴿إِنَّا لُدْرَكُونَ﴾ بتشديد الدال وفتح الراء^(١)، ومعناه^(٢): يتتابع علينا حتى نفنى»^(٣).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿لُدْرَكُونَ﴾ أصلها: ﴿لُدْرَكُونَ﴾ على زنة: ﴿مُفْعَلُونَ﴾، من ﴿أَدْرَكَ﴾ وأصلها: ﴿تَدَارَكَ﴾، فأدغمت التاء في الدال، واجتلبت لها همزة الوصل، فصارت ﴿أَدْرَكَ﴾ ومنها ﴿مُدْرَكُونَ﴾، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «وقوله: ﴿إِنَّا لِمُدْرَكُونَ﴾ و﴿لُدْرَكُونَ﴾ متفعلون من الأَدْرَاك، كما تقول: حفرت واحفرت بمعنى واحد، فكذلك ﴿الْمُدْرَكُونَ﴾ و﴿الْمُدْرَكُونَ﴾ معناهما واحد»^(٤)، وإلى ذلك أشار النحاس^(٥)، وغيره^(٦).

□ أَوْعَتَ: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَطْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصة: ﴿وَوَعَطْتَ﴾^(٨) بإدغام الظاء في التاء»^(٩).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية اشتغال قراءة ابن محيصة على إدغام الظاء في التاء، وقد أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَوَعَطْتَ﴾، يقرأ بإدغام الظاء في التاء وتُشَدَّدُ التاء ولا يبقى للظاء صوتاً»^(١٠).

والظاء حرف مجهوز، مستعمل، مطبق^(١١)، والتاء حرف مهموس، منخفض، منفتح^(١٢)،

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/١٨٢، ومفاتيح ٢٤/١١٩، والبحر ٧/٢٠، والدر ٥/٢٧٥، ومجمع البيان ٧/٢٤٨، روح ١٩/٨٤، وفتح ٤/١٠١.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٢٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١١٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣/١٨٢.

(٦) الكشف للزمخشري ٣/١١٥، ومفاتيح ٢٤/١١٩، والبحر ٧/٢٠، والدر ٥/٢٧٥.

(٧) من الآية رقم ١٣٦ من سورة الشعراء.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى العباس من أبي عمرو وبشر عن الكسائي. الجامع ١٣/٨٤، وإلى عاصم البحر ٧/٣٣،

وفتح ٤/١١١، وإلى ابن محيصة والأعمش. ينظر المرجعين السابقين/الموضعين ذاتهما.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٣٧.

(١٠) إعراب القراءات الشاذة للعكبري ٢/٢٢١.

(١١) الكتاب ٤/٤٣٤ وما بعدها، والموضح في التجويد للقرطبي ص ١١٥، والمستوفى ٢/٥٩٨ وما بعدها.

(١٢) الكتاب ٤/٤٣٤ وما بعدها، والموضح ص ١٠١.

ولما كانت العلاقة الصوتية بين الحرفين متجافية في الصفات، وصف كل من القرطبي^(١)، والشوكاني^(٢) إدغام الظاء في التاء بأنه بعيد، قال القرطبي: «وروى العباس عن أبي عمرو وبشر عن الكسائي: «أَوْعِظْتَ» مدغمة الظاء في التاء وهو بعيد؛ لأن الظاء حرف إطباق إنما يدغم فيها قرب منه جداً وكان مثله ومخرجه»^(٣).

وذكر أبو حيان أن الظاء «أقوى من التاء، والإدغام إنما يحسن في المتماثلين والمتقاربين.. على أنه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بنقل الثقات فوجب قبولها»^(٤).
 □ أَظَاهَرًا: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾^(٥).
 قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود: ﴿سِحْرَانِ أَظَاهَرَا﴾^(٦)، وهى قراءة طلحة والضَّحَّاك»^(٧).

وأصل قراءة ﴿أَظَاهَرَا﴾: تظاهرا، وعلى هذا، فإن قراءة ﴿أَظَاهَرَا﴾ اشتملت على إدغام التاء في الظاء، وهذا النوع من الإدغام جائز في لغة العرب، لأن الظاء والتاء والذال «أخوات الطاء والذال والتاء، لا يمتنع بعضهنّ من بعض في الإدغام، لأنهن من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها»^(٨).

لذا، اجنح ابن خالويه لقراءة ﴿أَظَاهَرَا﴾، بقوله: «وهذا صواب لأنه أراد تظاهرا ثم أدغم فليحقه ألف الوصل»^(٩).

ويقول العكبري معللاً لها: «ويقرأ ﴿أَظَاهَرَا﴾ بهمزة الوصل والتشديد، والوجه فيه أنه سكن التاء وقلبيها ظاءً واجتلبت همزة الوصل»^(١٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٤/ ١١١.

(٣) الجامع للقرطبي ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٣٣.

(٥) من الآية رقم ٤٨ من سورة القصص.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى طلحة، والأعمش، وابن مسعود، مختصر ص ١١٤، والبحر المحيط ٧/ ١٢٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٣٠٨.

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٤.

(٩) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١١٤.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٦٣.

□ اَزَّكَى - وَيَزَّكَى: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة^(٢): «ومن اَزَّكَى فَإِنَّمَا يَزَّكَى لِنَفْسِهِ»^(٣).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية أن القراءة المتواترة: ﴿ومن تزكى فإنما يتزكى﴾ هي أصل القراءة الشاذة التي ذكرها منسوبة لطلحة، وعلى هذا، فهذه القراءة اشتملت على إدغام التاء في الزاي، وهذا الإدغام جائز في لغة العرب لأن الحرفين متقاربان في المخرج، أشار إلى ذلك سيبويه فقال: «فإن وقع حرف مع ما هو من مخرجه، أو قريب من مخرجه مبتدأ أدغم وألحقوا الألف الخفيفة، لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن»^(٤)، وذكر من أمثلة ذلك: «وازينت»^(٥) إنما هي ﴿تزينت﴾^(٦).

قال العكبري: «قوله تعالى: ﴿فإنما يتزكى﴾ يقرأ بالإدغام»^(٧).

□ يَذَّكَّر - وَاذَّكَّر: في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا: «﴿ما يتذكر﴾»^(٩)، وقرأ الأعمش^(١٠): «﴿ما يذَّكَّر﴾»، «﴿من اذَّكَّر﴾»^(١١).

الملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة الجمهور أصل قراءة الأعمش، والقراءة الشاذة المنسوبة إلى الأعمش مشتمة على إدغام التاء في الذال، وهذا الإدغام جائز في لغة العرب، قال سيبويه مشيراً إلى ذلك: «ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد، وإذا تقارب

(١) من الآية رقم ١٨ من سورة فاطر.

(٢) البحر ٣٠٨/٧، الدرر ٤٦٤/٥، وروح ١٨٦/٢٢، وفتح ٣٤٥/٤. وإلى ابن مسعود والعباس عن أبي عمرو.

مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، والبحر المحيط ٣٠٨/٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٣٥.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٥.

(٥) من الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.

(٦) الكتاب ٤/٤٧٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٤٨.

(٨) من الآية رقم ٣٧ من سورة فاطر.

(٩) البحر المحيط ٧/٣١٦، الدرر ٥/٤٧١، وروح ٢٢/٢٠١.

(١٠) ينظر مختصر ص ١٢٤، والبحر ٧/٣١٦، وفتح ٣/٣٥٤، وإلى مصحف ابن مسعود. مختصر ص ١٢٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٥٧.

المخرجان، قولهم: يَطْوَعُونَ في يَطْوَعُونَ، ويَذَكْرُونَ في يَتَذَكَّرُونَ..»^(١).

□ محَّأ: في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «... قرأ طلحة بن مُصَّرَف: ﴿محَّأ﴾^(٣)، بالحاء مثقلة»^(٤).

والملاحظ هنا، ﴿محَّأ﴾ قراءة شاذة أصلها قراءة الجمهور ﴿معها﴾^(٥)، وقد اشتملت القراءة الشاذة ﴿محَّأ﴾ على إدغام العين في الحاء، وإلى هذا الإدغام أشار سيبويه فذكر أنك إذا أردت هذا الإدغام «حوّلت الهاء حاءً والعين حاءً»، ثم أدغمت الحاء في الحاء، لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه كى لا يكون الإدغام في الذي فوقه ولكن ليكون في الذي هو من تحرجه. ولم يدغموها في العين إذ كانتا من حروف الخلق، لأنها خالفتها في الهمس والرّخاوة، فوقع الإدغام لقرب المخرجين، ولم تقو عليها العين إذ خالفتها فيما ذكرت لك. ولم تكن حروف الخلق أصلًا للإدغام ومع هذا فإن التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين...»^(٦).

ويقول أبو حيان مشيرًا إلى هذه القراءة: «وقرأ الجمهور ﴿معها﴾ وطلحة بالحاء مثقلة، أدغم العين في الهاء فانقلبتا كما قالوا: ذهب محم، يريد: معهم»^(٧).
ويقول السمين الحلبي: «والعامة على عدم الإدغام في ﴿معها﴾ وكلمة على الإدغام ﴿محَّأ﴾ بحاء مشددة، وذلك أنه أدغم العين في الهاء، ولا يمكن ذلك فقلب الهاء حاءً، ثم أدغم فيها العين فقلبها وسمع ذهب محم، أى معهم»^(٨)، وإلى هذا أشار الألوسى أيضًا^(٩).

(١) الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٤.

(٢) من الآية رقم ٢١ من سورة ق.

(٣) البحر المحيط ٨/١٢٤، والدر ٦/١٧٨، وروح المعاني ٢٦/١٨٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥٤٧.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٢٤.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/٤٤٩-٤٥٠.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٢٤.

(٨) الدر المصنوع للسمين الحلبي ٦/١٧٨.

(٩) روح المعاني للألوسى ٢٦/١٨٤.

وعزى هذا الإدغام إلى بنى تميم، قال سيبويه: «... وما قالت العرب تصديقاً لهذا في الإدغام قول بنى تميم: مَحْمٌ، يريدون: مَعَهُمْ، وَمَحَاؤُلَاءِ، يريدون: مع هؤلاء»^(١).

□ مُذَكِّر: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «... وقرأ قتادة: ﴿مُذَكِّرٌ﴾ بإدغام الثاني في الأول»^(٣)، قال أبو حاتم: وذلك رديء، ويلزمه أن يقرأ: ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٤) و﴿تَذَخَّرُونَ فِي بِيوتِكُمْ﴾^(٥).

الملاحظ هنا أن أصل ﴿مُذَكِّرٌ﴾: مذتكر، بالذال والتاء، ثم قلبت التاء دالاً، ثم أدغم الثاني في الأول^(٦)، وإلى ذلك أشار سيبويه، فقال: «وكذلك تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبيّنا إذ كانا يُدغمان منفصلين، فكرهوا هذا الإجحاف، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر. وذلك قولك مُدَكِّرٌ، كقولك مُطَلِّمٌ، ومن قال مُطَّعِنٌ «قال مُذَكِّرٌ، وقد سمعناهم يقولون ذلك»^(٨).

وقد عزا الفراء ﴿مُذَكِّرٌ﴾ إلى بعض «بنى أسد، يقولون: مُذَكِّرٌ، فيغلبون الذال فتصير دالاً مشددة»^(٩)، ويعزوها الزجاج إلى بعض العرب، ومع هذا، فهو يرى أن إدغام الثاني في الأول «ليس بالوجه، إنما الوجه إدغام الأول في الثاني»^(١٠).

وما ذكره ابن عطية من أن أبا حاتم يرى أن من قرأ ﴿مُذَكِّرٌ﴾ «يلزمه أن يقرأ: ﴿وَأَذْكَرَ

(١) الكتاب لسيبويه ٤/٤٥٠.

(٢) الآية رقم ١٥ من سورة القمر.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى قتادة. إعراب القرآن ٤/٢٩٠، ومختصر ص ١٤٩، المشكل لمكي ٢/٦٩٧، والبحر

٨/١٧٨، وروح ٢٧/٨٣، وإلى ابن مسعود، وعيسى، وعباس عن أبي عمرو ومختصر ص ١٤٩.

(٤) من الآية رقم ٤٥ من سورة يوسف.

(٥) من الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٥٢-١٥٣.

(٧) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٣٠، وروح ٢٧/٨٣، وفيه «وقرأ قتادة على ما نقل ابن عطية (مذَكِّر) بالذال

معجمة على قلب تاء الافتعال ذالاً، وإدغام الذال في الذال»، والذي يغلب على الظن أن الصواب في العبارة من

قلب تاء الافتعال دالاً، وإدغام الدال في الذال»، يؤيد ذلك ما ورد في العبارة من قوله: «على ما نقل ابن عطية»،

فالذي ذكره ابن عطية إدغام الدال في الذال، فلعل ما حدث خطأ في النسخ.

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/٤٦٩.

(٩) معاني القرآن ٣/١٠٧.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٨٨.

بعد أُمَّة ﴿ وتَذَخرون في بيوتكم ﴾^(١)، قول يتعارض مع ما ذكره علماء القراءات من أن القراءة مأخوذة بالرواية والنقل، وليس للقياس فيها مدخل، قال الشاطبي:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً^(٢)

□ مُصَدَّعًا: في قوله تعالى: ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدَّعًا﴾^(٣).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن طلحة بن مُصَرِّف، قرأ: «﴿مُصَدَّعًا﴾»^(٤) على إدغام التاء في الصاد»^(٥).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿مُصَدَّعًا﴾ أصلها ﴿متصدعًا﴾، وبناءً على هذا، فهي مشتملة على إدغام التاء في الصاد، وقد ذكر - أنفًا - جواز هذا النوع من الإدغام، لقرب المخرج بين الصوتين، فهما من الثنايا وطرف اللسان، التاء من أصل الثنايا، والصاد من «أسفله قليلاً مما بين الثنايا»^(٦).

وإلى قراءة ﴿مُصَدَّعًا﴾ أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ طلحة ﴿مُصَدَّعًا﴾ بإدغام التاء في الصاد»^(٧)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٨)، وغيره^(٩).

□ تَدَارَكه: في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن هرمز: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾، بشد الدال»^(١١) على معنى:

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٣/١٤.

(٢) متن الشاطبية ص ٤٧.

(٣) من الآية رقم ٢١ من سورة الحشر.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢٥١/٨، والدر المصون ٢٩٩/٦.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٧/١٤.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤٦٢-٤٦٣.

(٧) البحر المحيط ٢٥١/٨.

(٨) الدر المصون ٢٩٩/٦.

(٩) حاشية الشهاب ١٤٧/٩.

(١٠) من الآية رقم ٤٩ من سورة القلم.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص ١٦٠، والمحاسب ٣٢٦/٢، والجامع ١٦٥/١٨، وإلى الحسن

ينظر المراجع السابق/ المواضع ذاتها، وإلى الأعمش. ينظر البحر ٣١٧/٨، والدر ٣٥٩/٦، وروح ٤٩/٢٩،

وفتح ٢٧٧/٥، وإلى أبي المتوكل ينظر زاد المسير ١٠٤/٨.

تتداركه»^(١).

ذكر ابن عطية هنا أن تشديد الدال على معنى ﴿تتداركه﴾، وهذا هو أصلها^(٢)، ثم أبدلت «التاء دالاً وأدغمت الدال في الدال»^(٣)، أشار إلى ذلك القرطبي، حيث قال: «وقرأ ابن هُرْمُز، والحسن ﴿تَدَّارَكة﴾ بتشديد الدال؛ وهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال»^(٤)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٥) وغيره^(٦).

* * *

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٥.

(٢) البحر المحيط ٨/٣١٧.

(٣) روح المعاني للألوسي ٢٩/٤٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٦٥.

(٥) البحر المحيط ٨/٣١٧.

(٦) الدر المنصون ٦/٣٥٩-٣٦٠، وروح ٢٩/٤٦، وفتح ٥/٢٧٧.

الفصل الثانى

الصوائت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أحد عشر مبحثاً:

- | | |
|--------------------|---------------------------------|
| المبحث الأول | : فتح الأصوات الحلقية وتسكينها. |
| المبحث الثانى | : كسر أحرف المضارعة. |
| المبحث الثالث | : المماثلة بين الصوائت. |
| المبحث الرابع | : الإبدال الحركى. |
| المبحث الخامس | : الإشباع. |
| المبحث السادس | : تقصير الحركة الطويلة. |
| المبحث السابع | : حذف الصائت. |
| المبحث الثامن | : الإمالة. |
| المبحث التاسع | : الوقف. |
| المبحث العاشر | : المعاقبة. |
| المبحث الحادى عشر: | التقاء الساكنين. |

المبحث الأول

فتح الأصوات الحلقية وتسكينها

تمهيد:

الأصوات الحلقية يُعنى بها - عند علماء اللغة القدامى^(١) والمحدثين^(٢) - الأصوات التى تخرج من الحلق^(٣)، وهى: «الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والحاء». وهذه الأصوات جميعها - فيما عدا الهمزة - «أصوات رخوة أى يسمع لها نوع من الخفيف عند النطق بها»^(٤).

وقد حدث خلاف بين علمائنا القدامى فى أمر فتح أصوات الحلق وتسكينها، فمذهب البصريين^(٥) «فى كل شىء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَّهْرَة والزَّهْرَة، والنَّهْر والنَّهْر، والشَّعْر والشَّعْر، فهذه لغات

(١) صنف القدامى حروف الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق: ومنه تخرج الهمزة والهاء، وأوسطه: ومنه العين والحاء، وأدناه مخرجاً من الفم: ومنه الغين والحاء. الكتاب ٤/ ٤٣١، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٣.

(٢) صنف المحدثون حروف الحلق إلى ثلاثة أقسام، الأول: مؤخر اللسان مع أقصى الحنك اللين، ويخرج منه: الغين والحاء. والثانى: الحلق، ويخرج منه العين والحاء. والآخر: الحنجرة، ويخرج منها: الهاء والهمزة.

وما ذكره المحدثون لا يختلف كثيراً عما ذكره القدامى؛ لأن وصف القدامى لهذه الحروف أشار إلى ذلك، وإنما الذى فات علماءنا القدامى هو الدقة فى إطلاق المصطلح على مخرج كل منها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى مبحث الهمزة؛ بل إن من القدماء مَنْ فطن إلى ذلك كابن سينا فى أسباب حدوث الحرف ص ٩، وابن الفرحان فى المستوفى ٣/ ٥٨٧. ينظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٨٧، ودراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ص ٣١٩، وأصوات اللغة العربية د. عيد محمد الطيب ص ٣٩، وعلم الأصوات اللغوية د. مناف مهدى الموسوى ص ٨٧ وما بعدها.

(٣) الحلق: هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وهو فضلاً عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة؛ يستعمل بصفة عامة كفراغ رنان يقوى الأصوات، ويضخمها بعد مرورها من الحنجرة. ينظر التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص ١٣.

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٨٧.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤١١-٤١٢.

عندهم كالنَّشْر والنَّشْر، والحَلْب والحَلْب، والطرْد والطرْد»^(١).

ويذهب الكوفيون^(٢) إلى «أنه يجرّك الثاني؛ لكونه حرفاً حلقياً، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه؛ كالبَحْر والبحر والصَّخر والصَّخر»^(٣).

وقد وافق ابنُ جنى الكوفيين فيما ذهبوا إليه - مخالفاً بذلك مذهب أصحابه - حيث قال: «وما أرى القول من بعد إلا معهم - أي الكوفيين -، والحق فيه إلا في أيديهم، وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائناً غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أنا محمومٌ بفتح الحاء، وليس أحد يدعى أن في الكلام (مفعول) بفتح الفاء...»^(٤).

ولا تناقض بين قول ابن جنى هذا وقوله: «إن حروف الحلق لا تحرك ساكنًا، ولا تسكن متحركًا، بل لعمرى إنه يراد فيها الإبتاع وتجانس الصوت، فأما تسكين متحرك أو تحريك ساكن فلا يجب لها»^(٥)؛ لأن كلام ابن جنى الذى أيد فيه الكوفيين والبغداديين ورد في كتابه «المحتسب» ومما هو غير خافٍ عن الباحثين والدارسين أن ابن جنى ألف كتابه «المحتسب» في أواخر حياته، وهذا يدل على أمرين^(٦):

الأول: أنه سمع كثيرًا من عقيل لا يحصيهم تفتح حرف الحلق الساكن، وقبل ذلك لم يكن سمع مثله من غير الشجرى، يتضح ذلك من خلال قوله: «.. فلقد رأيت كثيرًا من عقيل لا يحصيهم يجرّك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نحوه، يريد: نحوه...»^(٧).

الآخر: كان للاستقرار الذهني لدى ابن جنى أثر كبير في تحليل هذه الظاهرة، وغيرها،

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤١١.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤.

(٤) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٥) المنصف شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢هـ كتاب التصريف للإمام أبى عثمان المازنى ت ٢٤٧هـ تح وتعليق/ محمد عبد القادر أحمد عطا ص ٥٢٧، ط منشورات محمد على - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤١٩ هـ

- ١٩٩٩ م.

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٣١١-٣١٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٧.

بحيث أدرك أن لحرف الحلق أثرًا معتدًا معتمدًا^(١)، يلاحظ ذلك من خلال قوله عند توجيه قراءة «قَرَح»^(٢): «ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصَّخْر: الصَّخْر، والنَّعْل: النَّعْل. ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعًا إلى حرف الحلق، لكنها لغات؛ وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرًا معتدًا معتمدًا...»^(٣).

ومما تجدر ملاحظته من كلام ابن جنى - المذكور آنفًا - أن قوله: «.. الحاء لكونها حرفًا حلقياً.. تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق» يبيِّن أن مناط الخلاف بين العلماء فيما كان ساكنًا من حروف الحلق وليس العكس، وإلى ذلك أشار أبو حيان، حيث قال: «زعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها، مثل: بَحْرٍ وَبَحْرٍ وَبَحْرٍ وَبَحْرٍ، فأطلق هذا الإطلاق وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فَعَلٍ بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو: السَّحْر لا يقال فيه السَّخْر، وإنما الكلام في فَعَلٍ المفتوح الفاء الساكن العين...»^(٤).

وبعد... فهذه نبذة وجيزة عن فتح الأصوات الحلقية وتسكينها توطئة للوقوف على معرفة القراءات الشاذة التي أوردها ابن عطية في محرره الوجيز مشتملة على ذلك، وفيما يلي عرض ما ذكره ابن عطية مع تحليله تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فتح الأصوات الحلقية:

□ جَهْرَةٌ: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّيْلَ جَهْرَةً﴾^(٥).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ سهل بن شعيب، وهميد بن قيس: ﴿جَهْرَةً﴾ بفتح الهاء^(٦)؛ وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكنًا قد

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورًا للدكتور/ عبد الغفار هلال ص ٣١٢ بتصرف يسير.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى محمد بن السَّمِيفَع - ينظر المحتسب ١/١٦٦.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/١٦٧.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٥٥.

(٥) من الآية رقم ٥٥ من سورة البقرة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس البحر ١/٢١١، والدر ١/٢٣٠، وفتح ١/٨٧، وإلى سهل بن شعيب. مختصر

ص ١٣، المحتسب ١/٨٤، وإلى عيسى، مختصر ص ١٣، وإلى حميد بن قيس البحر ١/٢١١.

انفتح ما قبله، والكوفيون يميزون فيه الفتح وإن لم يسمعه، ويحتمل أن يكون ﴿جَهْرَةً﴾ جمع جاهر^(١).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة (جَهْرَةً) بفتح الهاء محتملة وجهين:

الأول: أن ﴿جَهْرَةً﴾ مصدر كالغلبة فيكون معناها ومعنى ﴿جَهْرَةً﴾ المسكنة واحد، سواء أكانت لغة مسموعة كما ذهب إلى ذلك السمين الحلبي مستدلًا بكلام ابن عطية^(٢)، وكما ذكر القرطبي^(٣)، والشوكاني^(٤) أنها لغتان، أم غير مسموعة وذلك بناءً على رأى الكوفيين. وإلى هذا الوجه ذهب كل من ابن جنى^(٥)، وغيره^(٦).

وقد مال ابن جنى إلى رأى الكوفيين، فقال: «وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم. وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أنا محموم بفتح الحاء، وليس أحد يدعى أن فى الكلام (مَفْعول) بفتح الفاء. وسمعت مرة أخرى يقول: وقد قال له الطيب: مُصَّر التفاح وارم بثقله - والله لقد كنت أبغى مصَّه وعليتُه تَعْدُو بفتح الغين، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يَقْعَل، بفتح الفاء. وسمعت جماعة منهم - وقد قيل لهم: قد أقيمت لكن أنزالكم^(٧) من الخبز.. قالوا: فاللحم، يريدون: اللَّحْم، بفتح الحاء، وسمعت بعضهم وهو يقول فى كلامه: ساروا نَحَوْه بفتح الحاء، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلاً لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ ألا تراك لا تقول: هذه عَصَوٌ ولا فَتَوٌ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض، للعلة التى ذكرنا، فعلى هذا يكون جَهْرَةً وزَهْرَةً - إن شئت - مبنياً فى الأصل على فَعَلَةٍ، وإن شئت كان إتباعاً على ما شرحنا الآن^(٨).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٠٢.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٢٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٧٥.

(٤) فتح القدير للشوكاني ١/ ٨٧.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤-٨٥.

(٦) مفاتيح الغيب ٣/ ٧٩، والبحر ١/ ٢١١، وفتح القدير ١/ ٨٧.

(٧) الأتزال جمع نزيل، وهو ما هبى للنزول. ينظر لسان العرب م (نزل).

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤-٨٥.

الآخر: أنها جمع جاهر^(١)، كما ذكر ذلك ابن عطية.

والوجه الأول أقرب إلى الصواب، لأن القراءة المتواترة تؤيدّه، ولكونه لغة مسموعة عن العرب.

□ الضَّانُّ: في قوله تعالى: ﴿مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعزِ اثْنَيْنِ﴾^(٢).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن كلاً من طلحة بن مُصَّرَف، وعيسى بن عمر، والحسن، قرأوا: ﴿مِنَ الضَّانِّ﴾^(٣) بفتح الهمزة^(٤).

ويعلل ابن جنى هذه القراءة، فيقول: «الضَّانُّ جمع، واحدته ضائِن وضائنة... وأمَّا الضَّانُّ بفتح الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَلٍ وفَعَلٍ وثانية حرف حلق، كالتَّهْر والتَّهْر، والصَّخْر والصَّخْر، والنَّعْل والنَّعْل، وجميع الباب - أنها لغات كغيرها مما ليس الثاني فيه حرفاً حلقياً، كالنَّشْر والنَّشْر، والقَصْ والقَصْص، ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق... ويؤنسني بصحة ما قاله أنى أسمع ذلك فاشياً في لغة عقيل»^(٥).

وإلى ذلك أشار القرطبي، فقال: «وقرأ طلحة بن مُصَّرَف ﴿مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ﴾ بفتح الهمزة، وهي لغة مسموعة عند البصريين. وهو مطرّد عند الكوفيين في كل ما ثانية حرف حلق»^(٦).

ويقول العكبري:

«وقوله: ﴿مِنَ الضَّانِّ﴾ يقرأ بسكون الهمزة، وبفتحها، وقلبها، كل ذلك لغات»^(٧).

(١) مفاتيح الغيب ٣/٧٩، والبحر ١/٢١١، والدر ١/٢٣٠، وفتح ١/٨٧.

(٢) من الآية رقم ١٤٣ من سورة الأنعام.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف، ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠٢، ومختصر ص ٤٦ والمحتسب ١/٢٣٤، والبحر ٤/٢٣٩، وإلى عيسى بن محمد ينظر إعراب القرآن ٢/١٠٢، ومختصر ص ٤٦ وفيه بتشديد النون، وإلى الحسن ينظر البحر ٤/٢٣٩، والدر ٣/٢٠٢، وإلى الياني ينظر مختصر ص ٤٦، وفيه طلحة الياني، ولعل الصواب: طلحة والياني ينظر معجم القراءات ٢/٥٧٢، وإلى ابن السميع، واللؤلؤي، وعصمة كلاهما عن أبي عمرو - ينظر التقريب والبيان ١/٢٩٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٧٤-٣٧٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/٢٣٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٧٥.

(٧) إعراب القراءات الشاذة للعكبري ١/٥١٨.

□ النَّحْلُ: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿إِلَى النَّحْلِ﴾^(٢) بفتح الحاء»^(٣).

وعلل العكبري هذه القراءة، فقال: «قوله تعالى: ﴿إِلَى النَّحْلِ﴾، يقرأ بفتح الحاء، لأنه حرف حَلَقِيٌّ وقد أجاز الكوفيون طَرَدَ ذلك، والمسموع النَّهْر والنَّهْر والشَّعْر والشَّعْر، والصَّخْر والصَّخْر، ونحو ذلك»^(٤).

ويذكر الألوسي قراءة ﴿النَّحْلُ﴾، ويحتج لها، فيقول: «وقرأ ابن وثاب ﴿النَّحْلُ﴾ بفتحتين، وهو يحتمل أن يكون لغة وأن يكون اتباعاً لحركة النون»^(٥).

وعلى أية حال فإن حرف الحلق (الحاء) له أثره في إثارة الفتح.

□ البَعَثُ: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن: ﴿البَعَثُ﴾ بفتح العين»^(٧)، وهى لغة في ﴿البَعَثُ﴾ عند البصريين، وهى عند الكوفيين تخفيف (بعث)^(٨).

ويذكر الزجاج هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «ويقرأ ﴿من البَعَثُ﴾ بفتح العين.. فأما البَعَثُ بفتح العين، فذكر جميع الكوفيين أن كل ما ثانيه حرف من حروف الحلق، وكان مُسَكَّنًا مفتوح الأول جاز فيه فتح المُسَكَّن نحو: نَعْلٍ وَنَعْلٍ، وَشَعْرٍ وَشَعْرٍ، وَنَهْرٍ وَنَهْرٍ، وَنَحْلٍ وَنَحْلٍ، فأما البصريون فيزعمون أن ما جاء من هذا فيه اللغتان تعلم به على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو: وَعَدٌ، لأنك لا تقول: لك على وَعَدٌ...»^(٩).

(١) من الآية رقم ٦٨ من سورة النحل.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب مختصر ص ٧٧، والكشاف ٤١٧/٢ والجامع ٨٨/١٠، وفي شواذ القراءة ص ١٣٣ / أخ، والبحر ٥١١ / ٥، وفتح ١٧٥ / ٣، وإلى أبان بن تغلب في شواذ القراءة ص ٣٣ / أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٠ / ٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٧٦٨ / ١.

(٥) روح المعاني للألوسي ١٨٢ / ١٤.

(٦) من الآية رقم ٨ من سورة الحج.

(٧) ينظر الجامع ٦ / ١٢، والبيان للعكبري ١٣٩ / ٢، والبحر ٣٥٢ / ٦، والإتحاف ٢٧١ / ٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٨ / ١٠.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١١ / ٣ - ٤١٢.

وذكر ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وحكى النحويون ﴿الْبَعَثُ﴾، وأجاز الكوفيون في كل ما ثانية حرف من حروف الحلق أن تسكن وتفتح، نحو: نَعْلٌ وَنَعْلٌ، وَبُخْلٌ وَبُخْلٌ. قال أبو إسحاق^(١): هذا خطأ وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة، فيقال: فلان على وَعَدٌ، ولا يقال: وَعَدٌ، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنما مثل قَدَرٌ وَقَدَّرٌ^(٢).

ويقول العكبري معللاً لهذه القراءة: «قوله تعالى: ﴿الْبَعَثُ﴾، يقرأ بفتح العين، وهي لغة مثل الشَّعْرُ والشَّعْرَ^(٣)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٤)، وغيره^(٥).

ومما تجدر ملاحظته مما سبق أن ابن عطية كان على درجة كبيرة من الحس اللغوي، وله تذوق صوتي عالٍ، يتضح ذلك من خلال قوله: «.. وهي عند الكوفيين تخفيف (بعث)»، ولا يعزب عن ذوى الأبواب أن السكون أخف من الحركة، لأنه حذف للصائت القصير، إلا أن الفتح مع حرف الحلق أخف من السكون، يوضح سر ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس، فيقول: «أما السر فيه، فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة»^(٦).

□ وَهَنَا عَلَى وَهَنٍ: في قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الثقفي:

﴿وَهَنَا عَلَى وَهَنٍ﴾ بفتح الهاء^(٨)، ورويت عن أبي عمرو، وهما بمعنى واحد^(٩).

(١) الدر المصون ٥/ ١٢٥، وروح المعاني ١٧/ ١١٦، وفتح ٣/ ٤٣٦.

(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/ ٨٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٢٧، والبيان ٢/ ١٣٩.

(٤) البحر المحيط ٦/ ٣٥٢.

(٥) الإتحاف ٢/ ٢٧١.

(٦) في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ١٧٠.

(٧) من الآية رقم ١٤ من سورة لقمان.

(٨) هذه القراءة منسوبة إلى أبي عمرو من طريق أحمد بن موسى في مختصر ص ١١٨، ومن طريق الحلواني عن شهاب عن أحمد بن موسى في المحتسب ٢/ ١٦٧، ويدون ذكر الطريق في الجامع ١٤/ ٤٤، والبحر ٧/ ١٨٧، وفتح ٤/ ٢٣٨، وإلى عيسى الثقفي. ينظر مختصر ص ١١٨، والمحتسب ٢/ ١٦٧، وينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤٩٤.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، بقوله: «الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفاً في قوله تعالى ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾^(١)، وعلى أنه قد حكى أبو زيد: «فما وهنوا»^(٢)، قراءة، فقد يمكن أن يكون (الوَهْن) مصدر هذا الفعل، كقولهم: وَضِرَ^(٣) وَضْرًا، وَوَجِرَ^(٤) وَجْرًا»^(٥).

وما ذكره ابن جنى يتضح أن القراءة على هذا محمولة على أحد وجهين:

الأول: أن تكون الهاء قد حركت؛ لأنها حرف حلقي، كما قالوا: النَّهْرُ والنَّهْرُ والشَّعْرُ والشَّعْرُ^(٦)، وإلى هذا أشار كل من أبي حيان^(٧) وغيره^(٨).

الآخر: أن يكون الفعل الماضي (وَهِنَ) بكسر الهاء ومصدره الوَهْنُ، مثل: نَصَبَ نَصَبًا»^(٩).

ثانياً: قراءات شاذة مشتملة على تسكين الأصوات الحلقية:

□ رَغَدًا: في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾^(١٠).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن وثاب والنخعي^(١١) قرأ «رَغَدًا» بسكون الغين^(١٢).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿رَغَدًا﴾ يقرأ بسكون الغين، وهى

(١) من الآية رقم ٥٦ من سورة الروم، وقد ذكر ابن جنى أن الحسن قرأ بفتح العين فيها.

المحتسب ١٦٦/٢.

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٣) أى: اتسخ بالدم.

(٤) أى: اشتد غضبه.

(٥) المحتسب لابن جنى ١٦٧/٢.

(٦) إعراب القرارات الشواذ ٢٨٧/٢.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ١٨٧/٧.

(٨) المصباح م (وهن)، واللسان م (وهن)، وفتح القدير ٢٣٨/٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١٤، والبحر المحيط ١٨٧/٧.

(١٠) من الآية رقم ٣٥ من سورة البقرة.

(١١) في مختصر ص ١١ (النخعي)، وإليه وإلى ابن وثاب في الجامع ٢٠٨/١، والبحر ١٥٧/١ وفتح ٦٧/١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥١/١.

لغة مثل: النَّهْرُ والنَّهْرُ، والشَّعْرُ والشَّعْرُ^(١)، وذكر ابن منظور أن في الرغد لغتين^(٢).

وعزا أبو حيان تسكين العين إلى (تميم)، حيث قال: «... وتميم تسكن العين زعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها مثل: بَحْرٌ وَبَحْرٌ وَنَهْرٌ وَنَهْرٌ، فأطلق هذا الإطلاق، وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعل بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو السحْرُ لا يقال فيه السَّحْرُ، وإنما الكلام في فعل المفتوح الفاء الساكن العين...»^(٣).

□ **بَنَهْرٍ**: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «.. وقرأ مجاهد، وحيد الأعرج، وأبو السَّمَّالِ ﴿بَنَهْرٍ﴾ بإسكان الهاء^(٥) في جميع القرآن»^(٦).

ويقول أبو جعفر النحاس معللاً ذلك: «قرأ حميد بن قيس ﴿.. إن الله مبتليكم بنهر..﴾ بإسكان الهاء، وهي لغة إلا أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفاً من حروف الحلق كان لك أن تسكنه وأن تحركه نحو: نَهْرٌ وَسَمْعٌ وَحُثْمٌ، فأما البصريون فيتبعون في هذه اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزن ذلك»^(٧).

ويقول العكبري: «قوله: ﴿بَنَهْرٍ﴾ يقرأ بفتح الهاء وإسكانها، وهما لغتان»^(٨).

□ **وَأَمْرَأَتَانِ**: في قوله تعالى ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وروى حميد بن عبد الرحمن عن بعض أهل مكة أنهم قرؤوا:

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/١٤٨.

(٢) لسان العرب م (رغد).

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/١٥٥.

(٤) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٥) منسوب إلى حميد بن قيس ينظر مختصر ص ٢٢، وإعراب النحاس ١/٣٢٦، وإلى مجاهد والأعرج: ينظر الجامع

٣/١٦٤، والبحر ١/٢٦٤، وفتح ١/٢٦٥، وإلى أبي السمال: ينظر البحر ١/٢٦٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٦٢.

(٧) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/٣٢٦-٣٢٧.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٦٢.

(٩) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.

﴿وامرأتان﴾ بهمز الألف ساكنة^(١)، قال ابن جنى^(٢): لا نظير لتسكين الهمزة المتحركة على قياس، وإنما خففوا الهمزة فقربت من الساكن، ثم بالغوا في ذلك فصارت الهمزة ألفاً ساكنة، كما قال الشاعر:

يقولون جهلاً: ليس للشيخ عيّل لعمري لقد أعيّلْتُ وأن رُقوبُ^(٣)

يريد: وأنا - ثم بعد ذلك يدخلون الهمزة على هذه الألف كما هي، وهي ساكنة، ومنه قراءة ابن كثير: ﴿سأقيها﴾^(٤)، وقولهم: بَأز، وخأتم، قال أبو الفتح: فإن قيل: شبهت الهمزة بالألف في أنها ساوتها في الجهر والزيادة والبدل والحذف وقُرب المخرج فقول مخشوب لا صنعه فيه ولا يكاد يُتقع بمثله^(٥).

يلاحظ هنا أن ابن عطية ذكر القراءة، وأعقبها بذكر توجيه ابن جنى لها، وما ذكره ابن جنى هو أحد وجهي القراءة والوجه الآخر هو: أن الهمزة إنما سكنت فراراً من توالي الحركات، أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «قوله: ﴿وامرأتان﴾ بإسكان الهمزة، فرّوا من توالي الحركات وثقل الهمزة»^(٦).

وأشار أبو حيان إلى الوجهين، فقال: «وقرئ شاذاً ﴿وامرأتان﴾ بهمزة ساكنة، وهو على غير قياس، ويمكن أن يكون سكنها تخفيفاً لكثرة توالي الحركات»^(٧).

وما ذكره أبو حيان هنا من قوله: «وهو على غير قياس» لعله يقصد بذلك ما ذكره ابن جنى من أن إسكان الهمزة هنا «لا نظير له ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون أبداً إلا مفتوحاً، نحو جوزة ورطبة، إلا أن تكون الألف المدة نحو: فتاة وقطاة؟ فأما الهمزة فحذف

(١) نسبت هذه القراءة إلى مَتَّ بن عبد الرحمن ينظر مختصر ص ٢٤، والمحتسب ١/١٤٧، ومَتَّ: هو محمد بن عبد الرحمن لكنه معروف بـ (مَتَّ).

(٢) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى. ينظر المحتسب لابن جنى ١/١٤٧-١٤٨.

(٣) هذا البيت، وهو موجود في المحتسب لابن جنى ١/١٤٧، والبحر المحيط ٢/٣٤٦.

(٤) في الآية الكريمة: ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ من الآية رقم ٤٤ من سورة النمل.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥٠٨.

(٦) إعراب القرارات الشواذ ١/٢٨٨.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٤٦.

صحيح حامل للحركة فتجب فتحته ألبته»^(١).

وقول كل من أبي حيان وابن جنى يتعارض مع ما ورد في القراءات المتواترة عن النبي - ﷺ - حيث ورد أن ابن ذكوان^(٢)، والدَّاجُونِي عن هشام وكلاهما عن ابن عامر، قرأ بإسكان الهمزة في ﴿مَنْ سَأْتِهْ﴾ والملاحظ هنا أن ما بعد الهمزة تاء التانيث.

فضلاً عن ذلك فإن إسكان الهمزة الواقعة قبل تاء التانيث وارد في كلام العرب، قال الشاعر:

وقائم قد قام من تكأته كقومة الشيخ إلى منسأته^(٣)

□ وهنوا: في قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة وأبا السَّمَّال قرأ: ﴿وَهَنُوا﴾ بإسكان الهاء^(٥)، وهذا على طلب الخفة كما قالوا في نِعْمَ وبئس إلى غير ذلك من الأمثلة^(٦).

يقول أبو جعفر النحاس معللاً لهذه القراءة: «وقرأ أبو السَّمَّال العدوى ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ بإسكان الهاء، وهذا على لغة من قال: وَهَن. حكى أبو حاتم: وَهِنَ يَهِنُ مثل وَرَمَ يَرِمُ»^(٧)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).

(١) المحتسب لابن جنى ١٤٧/١.

(٢) التيسير للداني ص ١٤٦ وإيضاح الرموز ٥٣١/٢.

(٣) هذا الرجز منسوب إلى بعض الأعراب، وهو مروى في إبراز المعاني لأبي شامة ص ٦٥٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٦٧/٧، والدر المصون ٤٣٦/٥، واللباب في علوم الكتاب ٣٢/١٦، هكذا:

صَرِيحٌ حَمَزٌ قَامَ مِنْ وَكَانَتْ

وهو بالرواية التي ذكرها ابن عطية في الجامع ١٧٩/١٤.

(٤) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي السَّمَّال العدوى. ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤١١/١، والبحر ٧٤/٣، والدر ٢٢٩/٢، وروح ٨٤/٤، وفتح ٣٨٦/١، وروح نسبتها إلى أبي السَّمَّال في الفتوحات ٤٩٢/١، وأغلب الظن أنه أبو السَّمَّال باللام وما حدث في فتوحات الجمل لعله تصحيف من الناسخ، والذي يدل على ذلك اتفاق المراجع السابقة على نسبتها إلى أبي السَّمَّال العدوى ونسبت كذلك إلى عكرمة.

ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، فيما عدا إعراب النحاس.

(٦) المحرر الوجيز لأبن عطية ٣/٣٦٢.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤١١/١.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٧٤/٣.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٢٢٩، وروح ٨٤/٤، وفتح ٣٨٦/١.

يقول الجمل: «وروى عن أبي السمال أيضًا، وعكرمة: وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فَعِل، لأنه حرف حلق نحو نَعَمَ وشَهِدَ في نَعِمَ وشَهِدَ»^(١).

وعزا أبو حيان تسكين الهاء إلى تميم، حيث قال: «وقرأ عكرمة وأبو السمال أيضًا وهنوا» بإسكان الهاء، كما قالوا: نَعِمَ في نَعِمَ، وشَهِدَ في شَهِدَ، وتميم تسكن عين فَعِل»^(٢).

□ النَعَم: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: (من النَعَم، بسكون العين)^(٤)، وهي لغة»^(٥).

ويقول الزمخشري محتجًا لهذه القراءة: «وقرأ الحسن ﴿من النَعَم﴾ بسكون العين، استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه»^(٦)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٧)، وغيره^(٨).

ويعلل لها العكبري، فيقول: «قوله ﴿من النَعَم﴾، يقرأ بسكون العين، وهو بعيد، والأشبه أن يكون لغة شاذة، ولا يحسن أن يقال إنه خَفَّفَ، لأن المفتوح لا يخفَّف^(٩) بالإسكان»^(١٠).

□ الصُّحُف: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(١١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا: ﴿في الصُّحُفِ﴾ بضم الحاء، وقرأت فرقة^(١٢): ﴿في الصُّحُفِ﴾ بسكونها»^(١٣).

(١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/٤٩٢.

(٢) البحر المحيط ٣/٧٤.

(٣) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة.

(٤) ينظر مختصر ص ٤١، والكشاف ١/٦٤٥، والجامع ٦/١٩٩، والبحر ٤/١٩، وفتح ٢/٧٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤١-٤٢. وقد ذكر ابن عطية أن النَعَم: «لفظ يقع على الإبل والبقر والغنم إذا اجتمعت هذه الأصناف، فإذا انفرد كل صنف لم يُقَلَّ نَعَم إلا للإبل وحدها». أ.هـ المحرر ٥/٤١. وذكر ابن منظور في لسان العرب م (نعم) أن (النَعَم) لغة في (النَعَم).

(٦) الكشاف ١/٦٤٥.

(٧) البحر المحيط ٤/١٩.

(٨) فتح القدير ٢/٧٨.

(٩) سيأتي بمشيئة الله تعالى - الحديث عن إسكان المفتوح في مبحث حذف الصائت.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٥٧.

(١١) من الآية رقم ١٣٣ من سورة طه.

(١٢) منهم ابن عباس. ينظر مختصر ص ٩٣، والبحر ٦/٢٩٢، والدرر ٥/٦٧، وروح ١٦/٢٨٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١١٨.

ويذكر الزمخشري هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «وقرئ ﴿الصُّحُف﴾ بالتخفيف»^(١). ويقول العكبري معللاً لها: «قوله تعالى: ﴿الصُّحُف﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهو من تخفيف المضموم مثل: رُسُل ورُسُل»^(٢)، وإلى ذلك أشار الألوסי^(٣). ومثلها:

- صُحُفًا: في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾^(٤). قال ابن عطية: «وقرأ سعيد بن جبير: ﴿صُحُفًا﴾ بسكون الحاء»^(٥)، وهي لغة تميمية»^(٦). ويقول ابن جنى معللاً لهذه القراءة: «أما سكون الحاء فلغة تميمية»^(٧)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).

ويعلل العكبري لها، بقوله: «قوله تعالى: ﴿صُحُفًا﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهي لغة من تخفيف المضموم»^(١٠).

- الصُّحُف: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الصُّحُف﴾ مضمومة الحاء، وروى هارون عن أبي عمرو سكون الحاء»^(١٢)، وهي قراءة الأعمش»^(١٣).

(١) الكشف للزمخشري ٥٦٠/٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٩٨-٩٩/٢.

(٣) روح المعاني للألوסי ٢٨٦/١٦.

(٤) من الآية رقم ٥٢ من سورة المدثر.

(٥) ينظر مختصر ص ١٦٥، والمحتسب ٣٤٠/٢، والبحر ٣٨١/٨، وفتح ٣٣٣/٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٠/١٥.

(٧) المحتسب لابن جنى ٣٤٠/٢.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٣٨١/٨.

(٩) فتح القدير للشوكاني ٣٣٣/٥.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٤٥/٢.

(١١) الآية رقم ١٨ من سورة الأعلى.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبي عمرو. ينظر البحر المحيط ٤٦٠/٨، وإلى أبي عمرو من رواية هارون، وإلى الأعمش - ينظر فتح ٤٢٥/٥.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤١٥/١٥.

ويقول العكبري:

«قوله تعالى: ﴿الصُّحُفُ﴾ يقرأ بسكون الحاء، في الموضعين، وهما لغتان»^(١).

□ رَغْبًا وَرَهْبًا: في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.. وقرأت فرقة»^(٣) بفتح الراء وسكون الغين والهاء»^(٤).

ويقول الصفراوي: «وروى المعدل بخلاف عنه مثل ذلك عن ابن محيص بفتح الراء فيهما

وإسكان الغين والهاء فيهما، هارون، ويونس، وأبو زيد، واللؤلؤي كلهم عن أبي عمرو»^(٥).

ويقول أبو حيان: «وقرأ ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو النحوي وهارون وأبو

معمر والأصمعي واللؤلؤي ويونس وأبو زيد سبعتهم عن أبي عمرو رغبًا ورهبًا بالفتح

وإسكان الغين والهاء..»^(٦).

ويذكر العكبري أن كلاً من التحريك والتسكين في ﴿رغبا ورهبًا﴾ لغتان^(٧)، وإلى ذلك

أشار ابن منظور^(٨).



(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٧٠٠.

(٢) من الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن وثاب ينظر البحر ٦/٣٣٦، والدر ٥/١٠٦، وفتح ٣/٤٢٥، وإلى الأعمش وإلى أبي عمرو من الطرق المذكورة في نص كل من الصفراوي وأبي حيان.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٠٠.

(٥) التقريب والبيان للصفراوي ٢/٤٧٦.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٣٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/١١٥.

(٨) لسان العرب لابن منظور م (رغب).

المبحث الثاني

كسر أحرف المضارعة

تمهيد:

إن أخف الحركات في العربية «الفتحة»^(١)، وهى حركة حرف المضارعة إلا إذا كان الماضى رباعياً، أو كان المضارع مبنياً لما لم يُسَمَّ فاعله فإن أول حرف المضارعة يكون فى هاتين الحالتين مضموماً^(٢).

وإذا كان تحريك أحرف المضارعة بالفتح هو المعروف قياساً وشهرة^(٣)، فإنه ليس حركة عامة لدى كل العرب فى نطقها جميع أحرف مستقبلات الأفعال، فقد ورد عن العرب اختلافها فى نطق أحرف المضارعة فيما إذا كان المضارع ماضيه من المجرى على (فَعَلَ) صحيحاً كان أو معتلاً من بنات الياء والواو، أو من المزيد فى أوله ألف موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف فى (فَعَلَ)، أشار إلى ذلك سيبويه، حيث عقد لذلك باباً، قال فيه: «هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانى الحرف حين قلت فَعِلْ»^(٤)، وذلك فى لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تَعَلَّمْ ذلك، وأنا إِعَلَّمْ، وهى تَعَلَّمْ، ونحن نَعَلَّمْ ذلك، وكذلك كلُّ شىءٍ فيه فَعِلْ من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام أو

(١) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ١٦٨، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور/ عبده الراجحي ص ١١٨.

(٢) التكملة فى تصريف الأفعال تأليف/ محمد محبى الدين عبد الحميد ص ٣١١.

(٣) التكملة فى تصريف الأفعال ص ٢٦٥ وما بعدها.

(٤) استثنى سيبويه فى حديثه عن كسر أحرف المضارعة فى هذا الباب أوزاناً جاءت على فَعَلَ يَفْعَلْ وكسرت فيها حرف المضارعة من ذلك، قوله: «وقالوا: أبى فانت تَيْبَى، وهو يَيْبَى...» أ.هـ الكتاب ٤/ ١١٠.

وكذلك ورد كسر حرف المضارعة فى: «حببت الرجل إْحْبَهُ بكسر الهمزة». بغية الآمال فى معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال لأبى جعفر اللبلى ص ١٥١ ط منشورات نزار مصطفى الباز، والتعريف بضرورى قواعد علم

التصريف لمحمد بن مرتضى الزبيدى تح

د. غنيم غانم الينبعاوى ص ٧٥ ط مكتبة نزار مصطفى الباز.

عين، والمضاعف، وذلك قولك: شَقِيتَ فأنت تَشْقَى،... وَخَلْنَا فنحن نِخَالُ، وَعَضَضْتُنَّ فأنتن تَعْضَضْنَ وَأنت تِعَضِّينَ.. وجميع هذا إذا قلت فيه يفعل فأدخلت الياء فتحت، وذلك أنهم كرهوا الكسرة والياء..^(١).

وقال أيضًا: «واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف في فَعَل فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء..»^(٢).

والقبائل المأثور عنها كسر حرف المضارعة ليست على وتيرة واحدة، فمنها قبائل تكسر جميع أحرف المضارعة المجموعة في قولهم: (أنت) فيما عدا الياء، وهى: قيس، وتميم، وأسد، وربيعة^(٣)، وهذيل^(٤)، وبعض عقيل^(٥)، وغيرها^(٦).

ومنها من يكسر جميع أحرف المضارعة بما فيها الياء، وقد عرف هذا الكسر بالتثنية ونسب إلى بهراء، قال الحريري: «وحكى الأصمعي أن معاوية قال يوماً لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط، فقال: قوم تباعدوا عن عننة تميم وتثنته بهراء..»^(٧) ثم فسر الحريري التثنتة، بقوله:

«وأما تثنتة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون: أنت تَعْلَم»^(٨).

ويقول الدكتور/ إبراهيم محمد نجا: «ولكن بهراء وهى بطن من تميم أو من قضاة تكسر حروف المضارعة مطلقاً، لا فرق بين صيغة وأخرى، ولا بين حرف من حروف المضارعة وآخر»^(٩).

(١) الكتاب لسيبويه ١١٠/٤.

(٢) المرجع السابق ١١٢/٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٣، والكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ٤٥/١ تح/ سيد كروى حسن ط دار الكتب العلمية ط ١ سنة ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، والبحر ١/٢٣، والتعريف

بضرورى قواعد علم التصريف لمحمد بن مرتضى الزبيدي ص ٧٥.

(٤) البحر المحيط ١/٢٣، والتعريف بضرورى قواعد علم التصريف ص ٧٥.

(٥) المنصف لابن جنى ١/٣٢٢.

(٦) لهجات العرب لأحمد تيمور ص ٨٦-١٠١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، وقراءات القرآن الكريم ولهجات العرب د. عبد الفتاح البركاوى ص ١٧١ وما بعدها.

(٧) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص ١٨٣ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر ١٩٧٥م.

(٨) المرجع السابق ص ١٨٤.

(٩) اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص ٧٧.

هذا، وإذا كان كسر أحرف المضارعة قد ورد وقوعه في لغة العرب فإن القراءات الشاذة تناولته، فقد أورد ابن عطية في محرره قراءات شاذة مشتملة على كسر أحرف المضارعة، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

□ نِسْتَعِينُ: في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن كلاً من الأعمش، وابن وثاب، والنخعي، قرأوا: «﴿نِسْتَعِينُ﴾ بكسر النون^(٢)، وهي لغة لبعض قريش^(٣) في النون والتاء والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب، وإنما ذلك في كل فعل سمى فاعله فيه زوائد، أو فيما يأتي من الثلاثي على فَعَلٍ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل، نحو: عَلِمَ وشَرِبَ، وكذلك فيما جاء معتل العين نحو خال يخال، فإنهم يقولون: تَخَالٌ وإِخَالٌ»^(٤).

يلاحظ مما سبق أن ابن عطية ذو حسي لغوي؛ حيث إن ما ذكره في توجيه قراءة الكسر في «﴿نِسْتَعِينُ﴾ يُعَدُّ من صميم الدراسة اللغوية.

وكسر حرف المضارعة - كما ذُكِرَ آنفاً - جائز في لغة العرب، ووارد عنهم، يقول ابن الأنباري: «ويجوز أن تكسر النون والتاء والألف في هذا الفعل ونظيره في لغة بعض العرب ولا يجوز ذلك في الياء، لأن الكسرة من جنس الياء، فلو فعلوا ذلك لأدّى إلى الاستثقال بخلاف غيرها»^(٥).

بل إن مكياً بن أبي طالب استحسّن كسر النون من «﴿نِسْتَعِينُ﴾»، حيث قال:

(١) من الآية رقم ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى جناح بن حبيش المقرئ. ينظر مختصر ص ٩، والكشاف ١/٦٦، وإلى يحيى بن وثاب. إعراب القرآن ١/١٢٣، والإبانة ص ٧٦، وفي شواذ القراءة ص ١٥/١٥، والجامع ١/١٤٦، والبحر ١/١٢٣، والقراءات الشاذة للشيخ/ عبد الفتاح القاضي ص ١٩، وإلى عبيد بن عمير. في شواذ القراءة ص ١٥/١٥، وخ، وعزيت كذلك إلى المطوعي. مصطلح الإشارات في القراءات الزوايد المروية عن الثقات للعلامة نور الدين علي الشهرير بابن القاضي (أبي البقاء علي بن عثمان بن أحمد البغدادي) مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٥ قراءات ميكروفيلم رقم ٤١١٢٧ لوحة رقم ١٨.

(٣) لم أقف على نسبتها إلى بعض قريش إلا في محرر ابن عطية.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/١١٥.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٨.

«وقرأ يحيى بن وثاب ﴿نستعين﴾ بكسر النون، وهي لغة مشهورة حسنة»^(١).
ويذكر سيبويه أن علة كسر حرف المضارعة هو أنهم «أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى
فَعِلَ كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحًا في فَعَل، وكان البناءُ عندهم على هذا أن يُجِروا
أوائلها على ثوانى فَعِل منها»^(٢).

ويرى القرطبي أن النون كسرت من ﴿نستعين﴾ لتدل على أنها «من استعان فكسرت
النون كما تكسر ألف الوصل»^(٣).

ويلاحظ مما ذكره القرطبي أن علة كسر حرف المضارعة التي ذكرها مقصورة على تلك
الحالة التي اشتملت عليها، ولا تنطبق على مضارع الثلاثى المجرد لأنه لا ألف وصل في
ماضيه.

ويذهب الدكتور/ إبراهيم أنيس إلى أن حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات
إلى قانون صوتي وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة. فحين كانت فاء
الكلمة من حروف الحلق، مال حرف المضارعة إلى الفتح، أما في غير ذلك فقد التزم الكسر
في معظم اللهجات»^(٤).

هذا، وقد عزى كسر النون من ﴿نستعين﴾ إلى تميم^(٥)، وأسد، وقيس، وربيعه^(٦).
ولم أقف على عزوها إلى لغة بعض قريش في غير محمر ابن عطية رحمته.
بل إن أبا حيان أخذ على ابن عطية نسبة كسر حرف المضارعة في (إضطره)^(٧) إلى قريش
ذاكرًا أن ابن عطية بذلك خالف ما نقله النحويون «فإنهم نقلوا عن الحجازيين فتح حرف

(١) الإبانة ص ٧٦.

(٢) الكتاب لسيبويه ١١٠/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٦/١.

(٤) في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ١٤٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، والبحر المحيط ٢٣/١، والدر المصون ٧٦/١، وتفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ

«البحر المديد» لأحمد بن عجيبة الحسنى النطوانى ت ١٢٢٤ هـ ٥٨٤/٢ تح/ بسام محمد بارود ط المجمع الثقافي -

أبو ظبي ط ١ سنة ١٩٩٩ م.

(٦) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها فيما عدا تفسير الفاتحة الكبير.

(٧) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن وثاب، وسيأتى بمشبهة الله تعالى ذكرها وتحليلها.

المضارعة مما أوله همزة وصل ومما كان على وزن فَعَلَ بكسر العين يَفْعَلُ بفتحها أو ذاتاء مزيدة في أوله وذلك نحو: علم يعلم، وانطلق ينطلق، وتعلم يتعلم، إلا إن كان حرف المضارعة ياء فجمهور العرب من غير الحجازيين لا يكسر الياء بل يفتحها..»^(١).

وعلى الرغم مما عقب به أبو حيان إلا أنه حاول التوفيق بين ابن عطية وبين ما نقله النحويون حيث قال: «المقصود هنا أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة إلا إن كان نقل أن إخال بخال بخصوصيته في لغة قريش مكسورة الهمزة دون نظائره، فيكونون قد تبعوا في ذلك لغة غيرهم من العرب فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحاً»^(٢).

ويرى الدكتور/ عبد الفتاح البركاوى أن «المراد باللغة القرشية هنا لهجة قريش المحلية لا تلك الفصحى المشتركة التي يطلق عليها أيضاً لغة قريش»^(٣).

وما ذهب إليه د. عبد الفتاح البركاوى له وجاهته، وتعضده عبارة ابن عطية الواردة في توجيه قراءة ﴿نِسْتَعِين﴾، حيث قال: «وهي لغة لبعض قريش»^(٤)، ولم يقل لغة قريش، مما يدل صراحة على أن المراد لهجة قريش المحلية، وليس لغة قريش الفصحى المشتركة.

ولأستاذى الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن تعقيب - فائق البراعة في الدقة وحسن الاستنباط - على ما ذكره أبو حيان معقّباً به على ابن عطية، حيث قال: «إذا كان القرشيون قد تبعوا لغة غيرهم من العرب في (إخال) فما المانع أن يتبعوا لغة غيرهم في غيرها؟! ونذكر بالتأثر المتبادل بين القبائل العربية، كما نذكر أن الظواهر اللهجية لا تعرف الاطراد»^(٥).

□ اضطره: في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَتَّسِ الْمَصِيرُ﴾^(٦).
قال ابن عطية: «... وقرأ يحيى بن وثاب.. ﴿ثم اضطره﴾ بكسر الهمزة»^(٧)، على لغة قريش

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٦/١.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٦/١.

(٣) مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة أ.د/ عبد الفتاح البركاوى ص ٣٧٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١٥/١.

(٥) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٥٦.

(٦) من الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٨/١، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٠، ومختصر ص ١٦، وفي شواذ القراءة

في قولهم: لا إخال»^(١).

ويذكر الفراء قراءة ﴿إضطره﴾ معللاً لها؛ بقوله: «وقرأ يحيى بن وثاب ﴿فأتمته قليلاً ثم إضطره﴾ بكسر الألف كما تقول: أنا أعلم ذلك»^(٢).

ويقول النحاس: «وفي قراءة يحيى بن وثاب ﴿إضطره﴾ بكسر الهمزة ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تَضْرِبُ»^(٣).

ويذكر العكبري أن من القراء «من يكسر حرف المضارعة فيه ﴿أى فى أضطره﴾ كانت نوناً أو همزة، وهى لغة»^(٤).

□ تَيْمَنُهُ: فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِفِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وفي قراءة أبى بن كعب: ﴿تيمنه﴾ بقاء وياء فى الحرفين^(٦) وكذلك: ﴿تيمناً﴾ فى يوسف، قال أبو عمرو الدانى: وهى لغة تميم. قال القاضى أبو محمد رحمة الله: وما أراه إلا لغة قرشية، وهى كسر نون الجماعة كِنَسْتَعِينَ، وألف المتكلم كقول ابن عمر: لا إخاله، وتاء المخاطب كهذه الآية، ولا يكسرون الياء فى الغائب، وبها قرأ أبى ابن كعب^(٧) فى ﴿تيمناً﴾^(٨) وابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب»^(٩).

وينسب القرطبى قراءة ﴿تيمنه﴾ إلى بكر وتميم، فيقول: «وقرأ ابن وثاب والأشهب العقيلي ﴿مَنْ إِنْ تَيْمَنُهُ﴾ على لغة من قرأ ﴿نَسْتَعِينَ﴾ وهى لغة بكر وتميم»^(١٠).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨٥.

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٠٥.

(٥) من الآية رقم ٧٥ من سورة آل عمران.

(٦) ينظر توثيق هذه القراءة فى مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.

(٧) أغفلت ط قطر لفظة (بن).

(٨) من الآية رقم ١١ من سورة يوسف.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٧٧، وسيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق قراءة (تيمنا) وتحليلها.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤/ ٧٤.

ويذكر أبو حيان أن قراءة ﴿تيمنه﴾ عزاهما الداني إلى تميم حيث قال: «وقرأ أبي بن كعب ﴿تيمنه﴾ في الحرفين وتيمنا في يوسف، وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب ﴿تيمنه﴾ بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها، قال الداني: وهي لغة تميم...»^(١).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن قول ابن عطية «وما أراه إلا لغة قرشية» ليس معناه هدم ما ذكره قبل ذلك من نسبتها إلى تميم، وإنما لعله قصد من قوله هذا، أن كسر حرف المضارعة ليس مقصوراً على تميم البدوية وحدها وإنما هي لغة قريش الحضرية كذلك، وهذا يؤكد ما ذكره أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن من أن اللغة لا تعرف الاطراد وأن قريشاً كما تبعت غيرها من القبائل في نطق لفظة ﴿إخال﴾ بكسر الهمزة، تبعت كذلك غيرها في غير هذه اللفظة.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- تَيْمَنًا: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن وثاب، والأعمش^(٣): ﴿لَا تَيْمَنَّا﴾ بكسر التاء^(٤) العلامة^(٥). وعلل النحاس قراءة ﴿تَيْمَنًا﴾ بنسبتها إلى تميم، حيث قال: «و﴿تَيْمَنًا﴾ لغة تميم يقولون: أنت تضربُ»^(٦)؛ وإلى ذلك أشار القرطبي^(٧).

ويعلل لها العكبري، بقوله: «ويقرأ ﴿تَيْمَنًا﴾ بكسر التاء وياء بعدها، وهذا على لغة مَنْ يكسُرُ حرف المضارعة»^(٨).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٤٩٩.

(٢) من الآية رقم ١١ من سورة يوسف.

(٣) ونسبها كذلك ابن عطية في موضع آخر إلى أبي بن كعب، وابن مسعود، والأشهب العقيلي.

المحرر الوجيز ٣/ ١٧٧.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن وثاب. معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٩٤، وإعراب

القرآن ٣/ ٣١٦، وإلى الأعمش إعراب القرآن ٢/ ٣١٦، والجامع ٩/ ١٣٨، وفتح ٣/ ٩، وإلى أبي رزين إعراب

القرآن ٢/ ٣١٦، والبحر ٥/ ٢٨٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٤٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٣٨.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٨٦.

ويذكر الزجاج أن قراءة «يحيى تخالف المصحف»، وهي في العربية جائزة بكسر التاء في كل ما ماضيه على فَعِلَ نحو أَمِنَ^(١).

□ تَبَيُّضٌ - وَتَسْوَدٌ: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثَّاب^(٣) ﴿تَبْيَضُّ وَتَسْوَدُّ﴾ بكسر التاء»^(٤).

ويذكر الزجاج أن «تَسْوَدُّ وَتَبْيَضُّ» بفتح التاء الأصل.. وكثير من العرب تكسر هذه التاء من ﴿تَسْوَدُ وَتَبْيَضُ﴾ والقراءة بالفتح، والكسر قليل إلا أن كثيرًا من العرب يكسر هذه التاء لِيُبَيِّنَ أنها من قولك: ﴿أَبْيَضُّ وَأَسْوَدٌ﴾^(٥) فكان الكسرة دليل على أنه كذلك في الماضي^(٦).

وإلى ذلك أشار النحاس، حيث قال: «ويجوز تَبْيَضُّ وَتَسْوَدُّ بكسر التاء؛ لأنك تقول: ابْيَضَّتْ فتكسر التاء كما تكسر الألف»^(٧).

ويشير إلى ذلك - أيضًا - القرطبي ناسبًا إياها إلى يحيى بن وثَّاب من القراء، وإلى تميم^(٨) من لهجات العرب، ونسبها - كذلك - إلى تميم أبو حيان^(٩)، وغيره^(١٠)، ونسبت - كذلك - إلى أسد^(١١).

□ تَتَلَمَّونَ: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾^(١٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٥/٣.

(٢) من الآية رقم ١٠٦ من سورة آل عمران.

(٣) الجامع ١٦٧/٤، والبحر ٢٢/٣، والدر ١٨١/٢، وفتح ٣٧٠/١، وقرأ بها أيضًا أبو رزين العقيلي، وأبو نهبك. زاد المسير ٣٥٢/١، والبحر ٢٢/٣، والدر ١٨١/٢، وأبو عمران الجوني زاد المسير ٣٥٢/١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٧/١.

(٥) المثبت في الكتاب هكذا: (أبيض وأسود) ونسق العبارة لا يستقيم مع هذا الضبط، وإنما صوابه ما أثبت.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٤/١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٩/١.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/٤.

(٩) البحر المحيط ٢٢/٣.

(١٠) الدر المصون ١٨١/٢.

(١١) معجم القراءات ٥٤٤/١.

(١٢) من الآية رقم ١٠٤ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «.. وقرأ يحيى بن وثاب، ومنصور بن المعتمر: ﴿تَلْمُونَ﴾^(١) في الثلاثة، وهي لغة»^(٢).

ويقول ابن جنى معللاً كسر الياء والتاء من ﴿تَأْلُونَ﴾ و﴿يَأْلُونَ﴾: «العُرْفُ في نحو هذا أن من قال: أنت تَتَمَن وتَتَلَف وتَتَلَف، فكسّر حرف المضارعة في نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة، فقال: هو يألف، ولا يقول: هو يئلف استثقلاً للكسرة في الياء»^(٣).

ويذكر القرطبي أن منصور بن المعتمر قرأ: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَلْمُونَ﴾ بكسر التاء. ولا يجوز عند البصريين كسر التاء لثقل الكسر فيها»^(٤).

وما ذكره القرطبي من قوله: «ولا يجوز عند البصريين..» يتعارض مع الوارد عن جمهور اللغويين إذ لم يثبت عن أحد منهم القول باستثقال الكسرة على التاء، وإنما الوارد عنهم استثقال الكسرة على الياء^(٥)؛ لأن الكسرة بعض الياء وفي اجتماعها اجتماع ثقيلين.

ومثل هذا الأمر وغيره لا يخفى على إمام من الأئمة المبرزين كأبي عبد الله القرطبي، لذا فإن الذي يغلب على الظن أنه حدث في العبارة، سقط وتصحيف - سهواً من النسخ - وصواب العبارة، هكذا: «وقرأ منصور بن المعتمر ﴿إِنْ تَكُونُوا تَلْمُونَ﴾ بكسر التاء والياء، ولا يجوز عند البصريين كسر الياء لثقل الكسر فيها».

ويذكر العكبري أن كسر حرف المضارعة في ﴿تَلْمُونَ﴾ لغة، حيث قال: «قوله: ﴿تَأْلُونَ﴾، يقرأ ﴿تَلْمُونَ﴾^(٦) بالياء بعد التاء، وهي لغة، كما قالوا: هو يئجل في يوجل»^(٧).

□ إِيْسَى: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٩٨، والجامع للقرطبي ٥/٢٤٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢١٥.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/١٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٤٠.

(٥) المحتسب ١/٣٣٠، والبيان في غريب القرآن لابن الأنباري ١/٣٨، والدر المصون ١/٧٦.

(٦) القراءة مضبوطة في الكتاب هكذا: «تَلْمُونَ»، وصوابها: «تَلْمُونَ» بكسر التاء، حيث إنني لم أقف على قراءتها بفتح التاء وياء بعدها، ولعل الذي حدث خطأ من الناسخ.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٠٧-٤٠٨، وقد ضبط لفظة (يئجل) الواردة في العبارة، بفتح الياء وصوابها ما أثبت

بكسر الياء. ينظر المحتسب لابن جنى ١/١٩٨.

آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١﴾.

قال ابن عطية: «وقرأ ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش: ﴿إِسَى﴾ بكسر الهمزة (٢)، وهي لغة، كما يقال: إخال وإيمن (٣)، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لا إخاله (٤)، وقال ابنه عبد الله بن عبد الله بن عمر في كتاب الحج: لا إيمن (٥)، وجميع ذلك في البخارى، وهذه اللغة تطرد في العلامات الثلاث: همزة التكلم ونون الجماعة وتاء المخاطبة. ولا يجوز ذلك في ياء الغائب، كذا قال سيبويه (٦)، وأما قولهم مِنْ ﴿وَجَل﴾: يَنْجَل فلعله من غير هذا الباب» (٧).

يلاحظ من كلام ابن عطية - السابق - اعتماده على كلام العرب، والمأثور عنهم، في توجيه القراءة، والاستدلال - كذلك - بكلام اللغويين العرب، وفي هذا تأكيد على دقته، وتعمقه اللغوى، وغوصه في أسرار العربية ودقائقها.

كما يلاحظ من قوله: «وهذه اللغة تطرد في العلامات الثلاث..» أن كسر حرف المضارعة في الهمزة والتاء والنون ليس مستقبحاً ولا مسترذلاً، وإنما هو معروف مطرد، يقول السمين الحلبي في توجيه قراءة ﴿نَسْتَعِينَ﴾ بكسر النون: «وقرئ ﴿نَسْتَعِينَ﴾ بكسر حرف المضارعة، وهي لغة مطردة في حروف المضارعة، وذلك بشرط ألا يكون حرف المضارعة ياءً لثقل ذلك» (٨)، لذا، قال مكى بن أبى طالب معقباً على قراءة ﴿نَسْتَعِينَ﴾ بكسر النون: «وهي قراءة مشهورة حسنة» (٩).

(١) من الآية رقم ٩٣ من سورة الأعراف.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب. ينظر إعراب القرآن ١٣٩/٢، ومختصر ص ٥٠، والكشاف ٩٧/٢، ومفاتيح ١٤٩/١٤، والبحر ٣٤٧/٤، وإلى طلحة: ينظر مختصر ص ٥٠، وإعراب القرآن ١٣٩/٢، وإلى الأعمش. إعراب القرآن ١٣٩/٢، والبحر ٣٤٧/٤.

(٣) في: أخال، وأأمن.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٤٩٩/٢.

(٥) صحيح البخارى - كتاب الحج ١/٥٠٢ ط المكتبة العصرية، وفيه (.. لا أمنها).

(٦) الكتاب لسيبويه ١١١/٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٢-١٣.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ١/٧٦.

(٩) الإبانة لمكى بن أبى طالب ص ٧٦.

وبناءً على هذا، فإن المستقيح المسترذل الذى نأت عنه لغة قريش هو كسر الياء، لأن فيه ثقلاً، وهو الذى عرف بالثلتلة، أو ثلتلة بهراء.

كما يلاحظ - أيضاً - محاولة ابن عطية تعليل ورود (ييجل) عن بعض العرب، بقوله: «فلعله من غير هذا الباب»^(١)، ولعله أراد بذلك متابعة ابن جنى فيما ذهب إليه من تعليل الكسر فى ياء (ييجل) فقد ذكر أن كسر الياء فى (ييجل) «من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هرباً من ثقل الواو؛ لأن الياء على كل حال أخف من الواو،.. فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلًا إلى قوة علة قلب الواو ياءً، كما أبدلوا من ضمة لام ﴿أدلو﴾ جمع دلو كسرة فصار ﴿أدلو﴾ لتقلب الواو ياء بعدز قاطع، وهو انكسار ما قبلها وهى لام..»^(٢).

والذى يؤكد ذلك ويوضحه ما ذكره ابن عطية فى موضع آخر من قوله: «وقد جاء - أى الكسر - فى الياء «ييجل» و«يبسى»، وعللت هذه بأن الياء التى وليت الأولى ردتها إلى الكسر»^(٣).

ويرى السمين الحلبى أنه قد قرئ ﴿ييلمون﴾ «وهى هادمة لهذا الاستثناء»^(٤). وأصل قراءة: ﴿إيسى﴾: أأسى، فكسرت الهمزة الأولى التى هى حرف المضارعة على لغة من يكسر حرف المضارعة، يقول النحاس معللاً قراءة ﴿إيسى﴾: «وهذه لغة تميم يقولون أنا إضرب»^(٥)، فصارت: (إأسى)، ثم أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياءً لمجانسة ما قبلها، كما حدث ذلك فى ﴿إيان﴾، وغيرها.

وعزى السمين الحلبى ﴿إيسى﴾ بكسر الهمزة الأولى إلى لغة بنى أخيل^(٦).
□ فَمَسَّكُمْ: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٧).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٦.

(٢) المحتسب لابن جنى ١٩٨/١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤١٥/٧.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ٧٦/١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٣٩/٢، والبحر المحيط ٤٣٧/٤.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٣٠٧/٣.

(٧) من الآية رقم ١١٣ من سورة هود.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿فَتَمَسَّكُمْ﴾، وقرأ يحيى بن وثاب، وعلقمة، والأعمش، وابن مصرف، وحمزة - فيما روى عنه -: ﴿فَتِمَسَّكُمْ﴾ بكسر التاء^(١)، وهي لغة في كسر العلامات الثلاثة دون الياء التي للغائب، وقد جاء في الياء «يَبْجَل» و«يَيْسَى»، وعللت هذه بأن الياء التي وليت الأولى رَدَّتْهَا إِلَى الْكَسْرِ^(٢).

ويعلل ابن جنى لقراءة كسر التاء من ﴿فَتَمَسَّكُمْ﴾، بقوله: «هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثانياً ماضية مكسور، نحو علمت يَعْلَمُ، وأنا أعلم، ونحن نِرْكَبُ^(٣)». ووصف ابن جنى كسر التاء هنا بأنه قليل، حيث قال: «وتقل الكسرة في الياء، نحو يَعْلَمُ، ويركب، استثقلاً للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تَنْطَلِقُ، ويوم تَسْوَدُّ وجوه وتَبْيَضُّ وجوه، فكذلك ﴿فَتِمَسَّكُمْ النَّارُ﴾^(٤). ويذكر العكبري أنه قرئ بكسر التاء من ﴿فَتِمَسَّكُمْ﴾، «وذلك على لغة من كسر حرف المضارعة»^(٥).

□ فَتَخِطْفُهُ: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخِطْفُهُ الطَّيْرُ﴾^(٦). قال ابن عطية: «وقرأ الحسن - فيما روى عنه -^(٧)»:

﴿فَتَخِطْفُهُ﴾ بكسر التاء والحاء وفتح الطاء مشددة^(٨).

يقول النحاس: «.. كسر التاء على لغة من قال أنت تَضْرِبُ^(٩)».

□ إِعْهَدْ وَإِعْهَدِ: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١٠).

(١) هذه قراءة منسوبة إلى يحيى بن وثاب والأعمش. ينظر إعراب القرآن ٢/٣٠٦، والمحتسب ١/٣٣٠، وفي شواذ القراءة ص ١١٥/أخ، وإلى طلحة وحمزة في رواية إسحاق الأزرق: ينظر المحتسب ١/٣٣٠، والبحر ٥/٢٦٩، وإلى الطوعى - مصطلح الإشارات لابن القاصح لوحة رقم ١٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٤١٥.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/٣٣٠.

(٤) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٧٥-٦٧٦.

(٦) من الآية رقم ٣١ من سورة الحج.

(٧) الكشف ٣/١٣، والبحر ٦/٣٦٦، والقراءات الشاذة للشيخ/ عبد الفتاح القاضي ص ٥٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٧٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٣/٩٧.

(١٠) من الآية رقم ٦٠ من سورة يس.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿أَعْهَدُ﴾ بفتح الهاء^(١)، وقرأ الهذليّ، وابن وثاب:

﴿أَلَمْ إِعْهَدْ﴾ بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء^(٢)، وهي على لغة من يكسر أول المضارع

سوى الياء، وروى عن ابن وثاب ﴿إِعْهَدْ﴾ بكسر الهاء^(٣)، ويقال: عَهْدٌ وَعَهْدٌ^(٤).

ويقول العكبري معللاً قراءة ﴿إِعْهَدْ﴾: «قوله تعالى: ﴿أَعْهَدْ﴾ يقرأ بكسر الهمزة، وهي

لغة من كَسَرَ حرف المضارعة»^(٥).

وينسب ابن قتيبة ﴿إِعْهَدْ﴾ إلى أسد، حيث قال: «والأسدي يقرأ: تعلمون، ويعلم..

﴿أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾^(٦)»، ويذكر أبو حيان أنها لغة تميم، حيث قال: «.. وقرأ طلحة، والهذيل

بن شريحيل الكوفي بكسر الهمزة قاله صاحب اللوامح، وقال لغة تميم..»^(٧).

□ سَنَفَرُغُ: في قوله تعالى: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «.. وقرأ عيسى بكسر النون وفتح الراء^(٩)»، قال أبو حاتم:

هي لغة سُفَلَى مَضر^(١٠).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿سَنَفَرُغُ﴾ يقرأ بفتح الراء، ويقرأ

كذلك إلا أنه بكسر النون، وهي لغة من كسر حرف المضارعة»^(١١).

(١) وهي الأصل، ينظر البحر المحيط ٣٤٣/٧، وقراءة العامة كذلك - ينظر الدر المنصور ٤٩١/٥.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب، ينظر مختصر ص ١٢٦، وفي شواذ القراءة ص ٢٠٣/أخ، والبحر ٣٤٣/٧،

وإلى طلحة ينظر في شواذ القراءة ص ٢٠٣/أخ، والبحر ٣٤٣/٧، والدر ٤٩١/٥، وروح ٤٠/٢٣، وإلى الهذيل

بن شريحيل. ينظر البحر ٣٤٣/٧، والدر ٤٩١/٥، وروح ٤٠/٢٣.

(٣) في شواذ القراءة للكرماني ص ٢٠٣/أخ.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٥/١٢.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٣٦٨/٢.

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٩.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/٧.

(٨) الآية رقم ٣١ من سورة الرحمن.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/٤، والمحتسب ٣٠٤/٢، ومختصره ص ١٥٠، والجامع ١٠/١٧، والبحر ١٩٤/٨،

وفتح ١٢٧/٥، ونسبت كذلك إلى أبي السَّمَال. مختصر ص ١٥٠، والبحر ١٩٤/٨.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٠/١٤.

(١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٥٤١/٢.

المبحث الثالث

المماثلة الصوتية بين الصوائت

تمهيد:

تأثرت الصوائت العربية بعضها ببعض، بسبب تجاوزها سواء في الكلمة أو الكلام المتصل، وذلك لغرض إحداث نوع من الانسجام الصوتي^(١) بين الصوائت المتباينة «بإبدال حركة إلى أخرى تماثلياً لانتقال اللسان من وضع حركة إلى وضع مختلف لحركة أخرى، وما يمثله ذلك من عبء عليه»^(٢).

وهذا التأثير الصوتي بين الصوائت هو ما أطلق عليه تارة «المماثلة بين الصوائت»^(٣)، وتارة «المماثلة بين الحركات المتجاورة»^(٤)، وتارة «التقريب»^(٥)، وتارة «توافق الحركات»^(٦)، وأخرى «الإلتباع»^(٧).

وقد عدَّ ابن جنى مماثلة الصوائت بعضها ببعض تارة من تقريب الصوت من الصوت، حيث قال: «ومن التقريب قوهم: الحمدُ لُله، والحمدُ لِلَّهِ»^(٨)، وتارة يعدّها ضرباً من ضروب الادغام، فقد عقد باباً عنوانه: «باب في الادغام الأصغر»^(٩)، تناول فيه أمثلة كثيرة

(١) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المعتم عبد الله حسن ص ٣٥٧.

(٢) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث لأستاذنا أ.د/ المواقى الرفاعى البيلى ص ١٧٧.

(٣) دراسة الصوت اللغوى للدكتور/ أحمد مختار عمر ص ٣٨٣.

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ٢٠٦.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٣.

(٦) مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمى حجازى ص ٥٣ ط دار الثقافة بالقاهرة ط ٢ سنة ١٩٧٨م، والحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٧٧، والصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم د. محمد محمد داود ص ٣٩، ط دار غريب - القاهرة سنة ٢٠٠١م.

(٧) الكتاب لسيويه ٤/ ١٠٩، الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٣٨، واللهجات العربية د. عبده الراجحى ص ١٤٣، وخصائص اللغة العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل ص ١٢٣.

(٨) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٦.

(٩) المرجع السابق/ ٢/ ١٤١.

من أمثلة المماثلة الصوتية بين الصوائت، وتارة يعدها من حركات الإتياع، فقال: «ومن حركات الإتياع قولهم: أنا أجوءك، وأنبوءك، وهو مُنحَدَّر من الجبل...»^(١)، وتارة أخرى يعدها ضمن الحركات غير اللازمة^(٢).

تعريف المماثلة الصوتية بين الصوائت:

هي عبارة عن «تأثر الصوائت القصيرة بعضها ببعض، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران في كلمة أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر وينقلب إلى جنسه»^(٣).
أو هي: «تأثر حركة قصيرة بأخرى مثلها، أو بصوت لين محرَّك أو ساكن»^(٤).

أنواع المماثلة بين الصوائت:

نظر المحدثون إلى الحركة المتأثرة فرأوا أنها قد تتأثر بما قبلها أو بما بعدها، ومن هنا جعلوا المماثلة بين الصوائت نوعين^(٥):

الأول: التأثير الرجعي REGRESSIVE: وهو عبارة عن تأثير اللاحق على السابق^(٦).

الآخر: التأثير التقدمي PROGRESSIVE: وهو عبارة عن تأثير السابق على اللاحق^(٧).

وبعد:

فالمماثلة الصوتية بين الصوائت تُعدُّ صورة من صور اختلاف اللهجات العربية، وقد

(١) المرجع السابق / ٢ / ٣٣٨.

(٢) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٤٣، وينظر قريباً منه في خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ. د. محمد حسن جبل ص ١٢٣، وإتياع الحركة في القراءات بحث علمي للدكتور/ محمد أحمد خاطر منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد ٨ ص ٥٠.

(٤) القراءات القرآنية في تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ت ٣٧٥ هـ دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف رسالة ماجستير للباحث/ حمدى سلطان حسن أحد ص ٢٣٧، وفيها تعريف الإتياع بأنه: «إتياع حركة قصيرة لأخرى مثلها أو لصوت لين محرَّك أو ساكن»، وهذا التعريف مستوحى من تحليل القراءات القرآنية، فقد تبين تأثير ضمة الغين في (الغيوب) ونظائرها بالياء التي بعدها فحولت إلى الكسر، وكذلك الأمر بالنسبة لهاء الضمير في (عليهم) فقد حولت إلى الكسر من أجل الياء التي قبلها.

(٥) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٨٠، وعلم الأصوات لبريتيل مالبرج ص ١٤١-١٤٢، ودراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص ٣٧٩، واللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٤٣.

(٦) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر ص ٣٧٩.

(٧) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

تناولتها القراءات الشاذة، وقد أورد ابن عطية في محرره الوجيز عددًا كبيرًا منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على التأثر الرجعي:

ورد وقوع التأثر الرجعي بين الصوائت في لغة العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة فمن ذلك:

□ الحمد لله: في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال ماثلة لكسرة اللام بعدها، فقال: «وروى عن الحسن بن أبى الحسن، وزيد بن علي ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال^(٢) على إتباع الأول الثاني»^(٣).

وقد علل الفراء كسر الدال من لفظ ﴿الحمد﴾، فقال: «وأما من خفض الدال من ﴿الحمد﴾ فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فنقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة.. ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إيل، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم»^(٤).

وإلى ذلك ذهب النحاس، فذكر أن «هذه اللفظة تكثر في كلام الناس، والضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد والكسرة مع الكسرة أخف»^(٥).

ويقول ابن جنى مشيرًا إلى ذلك: «.. هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما

(١) الآية رقم ١ من سورة الفاتحة.

(٢) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٠، ومختصر ص ٩، وإعراب ثلاثين سورة ص ٢٩، والمحتسب ١/ ٣٧، والإبانة ص ٧٥، وفي شواذ القراءة ص ١٤/ أخ، والجامع ١/ ٩٦، والبحر ١/ ١٨ ومصطلح الإشارات لابن القاصح لوحة رقم ١٨، وإلى زيد بن علي. المحتسب ١/ ٣٧، والجامع ١/ ٩٦، والبحر ١/ ١٨، وإلى رؤية بن العجاج. مختصر ص ٩، وفي شواذ القراءة ص ١٤/ أخ، وإلى محمد بن السميع، وأبى شعط جابر بن زيد. في شواذ القراءة ص ١٤/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٠٠.

(٤) معاني القرآن للقراء ١/ ٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٠.

كثر في استعمالهم أشدّ تغييرًا.. فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت.. ﴿الحمد لله﴾ كإيل وإِطِلَّ^(١)، ويذكر الكرّماني أنهم كرهوا «الخروج من ضم إلى كسر، فأتبعوا الكسرة الكسرة»^(٢).

ومماثلة حركة الدال لحركة اللام في ﴿الحمد لله﴾ لغة معروفة^(٣)، عزاه الفراء إلى أهل البدو^(٤)، وعزاه النحاس إلى تميم^(٥).

ولا غرابة في هذا العزو؛ لأن هذا الانسجام الصوتي يوافق البيئة البدوية، ويحقق لها ما تطلبه من الاقتصاد في الجهد العضلي، يقول أستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن موضحًا ذلك: «المماثلة الصوتية بين الصوائت.. بما تصنعه من انسجام صوتي يحقق الاقتصاد في الجهد عند النطق، تناسب البيئة البدوية»^(٦).

وقد وصف ابن جنى قراءة ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال بأنها شاذة «في القياس والاستعمال»^(٧)، ووصفها ابن الأنباري بأنها ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال^(٨)، وقال مكى واصفًا قراءة ﴿الحمد لله﴾ و﴿والحمد لله﴾؛ «إن في القراءتين بعد في العربية، ومجازها الاتباع»^(٩).

وأغلب الظن أن علة شذوذها عن القياس، وضعفها هو أنها اشتملت على تغيير حركة الإعراب التي يحافظ عليها العربي دائمًا؛ لأن بها يتحدد المعنى، بل إن العربي بالغ في محافظته على حركة الإعراب حتى في حالة الوقف فتجده تارة ينقلها إلى الحرف الذي قبل الحرف

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٧.

(٢) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح بن أبي شجاع الكرّماني ت ٥٦٣هـ ص ٩٥ تح/ د. عبد الكريم مصطفى مدلج ط ١ دار ابن حزم بيروت سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٠.

(٦) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٦١.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٧.

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ٣٥.

(٩) الإبانة عن معاني القراءات لمكى بن أبي طالب ص ٧٥.

الأخير، نحو: هذا بكَرٌ، ورأيت بَكَرٌ، ومررت بِيَكْرٌ^(١)، وأخرى بالإشمام. وعلى أية حال فإن الذي يقر في الأذهان هو أن قراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ - على الرغم من تمثيلها اللسان العربي في ميله إلى المائلة الصوتية بين الصوائت وبخاصة فيما كثر استعماله - قراءة شاذة، وذلك لأنها فقدت ركنًا حصينًا من أركان القراءة الصحيحة، وهو تواترها عن رسول الله ﷺ، ولذا، قال الزجاج: «والاختيار في الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يقرأ فيه ﴿الْحَمْدُ﴾ إلا بالرفع؛ لأن السُّنَّةَ تُتَّبَعُ في القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة، والرفع القراءة»^(٢).

□ مَذْبُذِبِينَ: في قوله تعالى: ﴿مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾^(٣). أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى قراءة: ﴿مَذْبُذِبِينَ﴾ بفتح الميم والذال، فقال: «.. وقرأ الحسن بن أبي الحسن: ﴿مَذْبُذِبِينَ﴾ بفتح الميم والذالين»^(٤). وهى قراءة مردودة^(٥).

وإلى هذه القراءة أشار العكبري معللاً لها، فقال: «... وقرئ ﴿أَي مَذْبُذِبِينَ﴾ بفتح الميم، وهو بعيد، وكان قارئها قصد تجانس الحركات»^(٦).

فالميم على هذا أبدلت حركتها من الضم إلى الفتح لإتباع حركة ما بعدها، أشار إلى ذلك أبو حيان حيث ذكر أن قراءة ﴿مَذْبُذِبِينَ﴾ «لها وجه في العربية، وهو الإتيان لحركة الذال، وقد أتبعوا حركة الميم لعين مفصولة بساكن في ﴿مَنْتِينَ﴾ فيغير حاجز أولى...»^(٧).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أبا حيان قد تعقب ابن عطية في وصفه قراءة ﴿مَذْبُذِبِينَ﴾ بأنها مردودة، حيث قال: «الحسن البصرى من أفصح الناس يحتج بكلامه، فلا ينبغي أن ترد

(١) الكتاب لسبويه ٤/ ١٧٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٧٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٥.

(٣) من الآية رقم ١٤٣ من سورة النساء.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٤٩٨، والجامع ٥/ ٢٧٢، والبحر ٣/ ٣٧٨، وفتح ١/ ٥٢٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٦٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٤١٦.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٣٧٨.

قراءته، ولها وجه من العربية وهو الإتيان...»^(١).

ويلاحظ هنا أن أبا حيان تحامل على ابن عطية، ذلك أن ردّ ابن عطية للقراءة يمكن حمله على أحد أمرين:

الأول: أنه لم يقصد من ردّها القدح في إمام جليل كالحسن البصرى، وليس في عبارته ما يشير إلى ذلك، وإنما لعله يقصد ردها من جانب الرواية، أى أنه لا تجوز الصلاة بها، وتذكر ذلك العلامة يحيى الشاوى، فقال: «... إذا كان مراد(ع)^(٢) بردها من حيث أنه لا تحل القراءة به في الصلاة كما هو الشاذ صحّ»^(٣).

الآخر: أنه ردها، لكون حركة الميم (الضمة) مع حركة الذال الثانية (الفتحة) دليل على أن الكلمة اسم مفعول، ففي تغيير حركة الميم للإتيان على هذا لبس وإبهام.

□ مُرْدِّفِينَ: في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِّفِينَ﴾^(٤).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى التأثير الرجعى بين الصوائت في قراءة ﴿مُرْدِّفِينَ﴾، فقال: «... وقرأ بعض الناس بكسر الراء^(٥).. حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم، قال: كأنه أراد: ﴿مرتدفين﴾ فأدغم وأتبع الحركة، ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ولا أحفظه قراءة»^(٦).

والملاحظ هنا أن ﴿مُرْدِّفِينَ﴾ أصلها: ﴿مُرْتَدِّفِينَ﴾، فأسكنت حركة التاء، ثم أبدلت التاء دالاً، ثم أدغمت الدال في الدال، فصارت: ﴿مُرْدِّفِينَ﴾ فالتقى ساكنان (الراء والدال التى

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) هذا رمز لابن عطية.

(٣) المحاكمات بين أبى حيان والزخشرى وابن عطية ليحيى الشاوى (أبى زكريا يحيى بن محمد النائل الملبانى الجزائرى، المعروف بالشاوى المالكى ت ١٠٩٦هـ)، مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية رقم ٥٩٣ خاص ٢٦٦٤٣ عام مكتبة الرافعى علوم القرآن، لوحة رقم ٧١.

(٤) الآية رقم ٩ من سورة الأنفال.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى رجل من أهل مكة فيما روى عن الخليل. المحتسب ١/ ٢٧٣، وفي شواذ القراءة ص ٩٤/ أخ والبحر ٤/ ٤٦٥.

(٦) المحزر الوجيز لابن عطية ٦/ ٢٢٨.

هى أول الحرفين المدغمين)، وفى اجتماع الساكنين ثقل وصعوبة فى النطق، فحركت الراء من أجل التخلص من ذلك بالكسر، أشار إلى ذلك، أبو جعفر النحاس^(١)، وغيره^(٢).

يقول العكبرى مشيراً إلى أن الكسر من أجل التقاء الساكنين: «قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ... منهم من يكسرها (أى الراء) لالتقاء الساكنين»^(٣).

ويذهب ابن جنى إلى أن من قرأ بكسر الراء ﴿مُرْدِفِينَ﴾ «كسرها إتباعاً لكسرة الدال»^(٤). ويذكر العكبرى أيضاً الوجهين، فيقول: «... كسر الراء على إتباعها لكسرة الدال، أو على الأصل فى التقاء الساكنين»^(٥).

والحقيقة أنه لا خلاف بين ما قاله النحاس، وغيره وبين ما ذهب إليه ابن جنى؛ لأن من قرأ بالكسر راعى أنه الأصل فى التحريك من أجل التخلص من التقاء الساكنين، وأنه - كذلك - فيه توافق حركى مع الصائت الذى بعده، إذ ليس هناك ما يمنع من القول بهما.

□ جِنِيًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جِنِيًّا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن سليمان: ﴿جِنِيًّا﴾^(٧) بكسر الجيم»^(٨).

ويذكر ابن جنى محتجاً لهذه القراءة أن من كسر الجيم «أتبع فتحة الجيم من ﴿جِنِيًّا﴾ كسرة النون...»^(٩)، وإلى ذلك ذهب العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿جِنِيًّا﴾ يقرأ بالكسر على الإتباع»^(١٠)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(١١)، وغيره^(١٢).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٧٩/٢.

(٢) البيان لابن الأنبارى ٣٨٤/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٨٧/١، والبحر ٤٦٥/٤.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٥٨٧/١.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢٧٣/١.

(٥) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٤/٢.

(٦) الآية رقم ٢٥ من سورة مريم.

(٧) المحتسب ٤١/٢، وفى شواذ القراءة ص ١٤٧/أخ والجامع ٦٥/١١، والبحر ١٨٥/٦، ونسبت كذلك إلى يحيى بن

وثاب فى شواذ القراءة ص ١٤٧/أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٤/٩.

(٩) المحتسب لابن جنى ٤١/٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٤٨/٢.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥/١١.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان ١٨٥/٦.

ويذكر ابن جنى أيضًا أن من كسر الجيم إبتاعًا «شبه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن في نحو صأى الفرخ صئياً... وله في تشبيهه النون بالحرف الحلقى عُذرا ما، وذلك لتفاوتهما، فالنون متعالية، كما أنهن سوافل، فكلٌّ في شقِّه مُضَاهٍ لصاحبه... وَبَعْدُ فالعرب تُجْرِي الشَّيْءَ مُجْرَى نَقِيضِهِ، كما تجرِّه مُجْرَى نَظِيرِهِ...»^(١).

وعلى أية حال فإن كسرة النون في لفظ (جنيًا) والياء التي بعدها قد أثرتا على حركة الجيم (الفتحة)، فحولت إلى الكسرة، وذلك لإحداث نوع من التماثل الصوتي، والتوافق الحركي بين صوائت الكلمة.

□ عَلِيًّا: في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.. وحكى أبو عمرو الداني عنهم (أى عن ابن وثاب وطلحة والأعمش) وعن أبان بن تغلب أنهم كسروا العين^(٣) من ﴿عَلِيًّا﴾»^(٤).

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وَعُلُوًّا﴾، يقرأ ﴿وَعَلِيًّا﴾ بضم العين وكسر اللام وياء مشددة... ومنهم من يكسر العين إبتاعًا»^(٥)، وإلى ذلك أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ عبد الله وابن وثاب والأعمش وطلحة وأبان بن تغلب وعليًا بقلب الواو ياءً وكسر العين واللام، وأصله فَعُولٌ لكنهم كسروا العين إبتاعًا»^(٦)، وإلى ذلك أيضًا ذهب السمين الحلبي^(٧).

وبناءً على هذا، فإن الضمة التي على العين من ﴿عَلِيًّا﴾ تأثرت بالكسرة التي على اللام بعدها، فحولت الضمة إلى الكسرة، تحاشيًا لانتقال اللسان من الضم إلى الكسر، لما في ذلك

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٤١.

(٢) من الآية رقم ١٤ من سورة النمل.

(٣) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى الأعمش وابن مسعود. مختصر ص ١١٠، وفي شواذ القراءة ص ١٨٠/أخ، وإلى طلحة. مختصر ص ١١٠، والبحر ٧/٥٨، والدر ٥/٣٠٠، وإلى يحيى بن وثاب. في شواذ القراءة ص ١٨٠/أخ، والبحر ٧/٥٨، وإلى أبان بن تغلب. البحر ٧/٥٨، والدر ٥/٣٠٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٨٠.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣١.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٥٨.

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٥/٣٠٠.

من ثقل، ولكي يحدث في الكلمة انسجام صوتي، وتوافق حركي يكون عمل اللسان معه من جهة واحدة، ولا شك أن في ذلك اقتصاداً في الجهد، ويسراً وسهولة في النطق.

□ الحَبِك: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن، وأبا مالك الغفاري، قرأ:

﴿الحَبِك﴾ بكسر الحاء والباء^(٢) على أنها لغة كإِطِل وإِبل^(٣).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وأما ﴿الحَبِك﴾ ففِعْل، وذلك قليل،

منه: إِبِل وإِطِل^(٤)، إمراة يَلِز^(٥)، وبأسنانه حبر^(٦).

ثانياً: قراءات شاذة مشتملة على التأثر التقدمي:

ورد وقوع التأثر التقدمي بين الصوائت في اللهجات العربية، وتناولت ذلك القراءات

الشاذة، فمن ذلك:

□ الحمدُ لله: في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره الآية الكريمة السابقة إلى المماثلة الصوتية الواقعة بين

الصوائت في جملة ﴿الحمدُ لله﴾، فقال: «... وروى عن ابن أبي عبله ﴿الحمدُ لله﴾ بضم

الذال واللام^(٨) على إتياع الثاني الأول^(٩).

ويعلل الفراء قراءة ضم اللام في ﴿الحمدُ لله﴾، فيقول: «وأما الذين رفعوا فإنهم أرادوا

المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان، مثل: الحُلْم والعُقْب، ولا تُتكرن أن

(١) الآية رقم ٧ من سورة الذاريات.

(٢) المحاسب لابن جنى ٢/٢٨٦، والجامع ١٧/٢٣، والبحر ٨/١٣٤، وروح ٢٧/٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٦.

(٤) أي: الخاصة.

(٥) أي: ضخمة.

(٦) المحاسب لابن جنى ٢/٢٨٧، والحبر: صفة تشوب الأسنان.

(٧) الآية رقم ١ من سورة الفاتحة.

(٨) مختصر ص ٩، والكشاف ١/٥١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكزمازي ص ٩٥، والجامع ١/٩٥،

والبحر ١/١٨، والنشر ١/٤٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٠٠.

يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام، ومن ذلك قول العرب «بأباً» إنها هو بأبي»^(١)، وإلى ذلك ذهب النحاس^(٢)، والزخشي^(٣) وغيرهما^(٤).

ويرى ابن جنى «أن الحمد لله» بضم الحرفين أسهل^(٥) من «الحمد لله» بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إتباعاً فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابِعاً للأول، وذلك أنه جاء مجرى السبب والمسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب...

والآخر: أن ضمة الدال في «الحمد لله»، إعراب، وكسرة اللام في لله، بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء...^(٦)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(٧).

ويرى ابن جنى أيضاً أن قراءة «الحمد لله» شاذة في القياس والاستعمال^(٨)، ويذهب ابن الأنباري إلى أنها ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال، محتجاً بأن «الإتباع إنما جاء في

ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها»^(٩)، ويذهب العكبري إلى أنها ضعيفة؛ لأن «لام الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال،...»^(١٠).

والحق يقال أن ما ذكره ابن الأنباري رحمه الله من أن القراءة قليلة في الاستعمال؛ «لأن الإتباع إنما جاء في ألفاظ يسيرة...»^(١١) يتعارض مع الثابت المنقول عن علمائنا الأجلاء، فقد

قال ابن جنى في توجيهه قراءة «الحمد لله»: «هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله،

(١) معاني القرآن للقراء ٤ / ١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٧٠.

(٣) الكشاف للزخشي ١ / ٥١ وما بعدها.

(٤) البحر المحيط ١ / ١٨.

(٥) ويصفها الزخشي بأنها أشرف. الكشاف ١ / ٥١، والعكبري بأنها أحسن. إعراب القراءات الشواذ ١ / ٨٨.

(٦) المحتسب لابن جنى ١ / ٣٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١ / ٨٨.

(٨) المحتسب لابن جنى ١ / ٣٧.

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٥.

(١٠) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥.

(١١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١ / ٣٥.

وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييراً^(١)، وذكر ابن جنى وغيره ألفاظاً عديدة تمثل الإتياع الحركي^(٢).

ويصف أبو جعفر النحاس قراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بأنها قراءة معروفة^(٣)، وقال في توجيهها القرطبي: «وروى عن ابن أبي عبله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم الدال واللام على إتياع الثاني الأول، وليتجانس اللفظ، وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلامهم؛ نحو: أجوءك، وهو منحدر من الجبل بضم الدال والجيم»^(٤).

وأما ما ذهب إليه العكبري من أن «لام الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال»^(٥)، فيرده قول الفراء: «ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام»^(٦)، وكذلك ما ذكره الزمخشري من أن الكلمتين نزلتا «منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنتين»^(٧)، وقد أشار العكبري إلى ذلك، فقال: «لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عما بعده»^(٨).

وقد عزيت قراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم الدال واللام إلى بعض بنى ربيعة، قال أبو جعفر النحاس مشيراً إلى ذلك: «وقرأ إبراهيم بن أبي عبله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وهذه لغة بعض بنى ربيعة»^(٩)، وعزاها الفراء^(١٠) وابن جنى^(١١) إلى أهل البدو.
□ حُسْنًا: في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر، وعطاء بن أبي رباح: ﴿حُسْنًا﴾^(١٣) بضم الحاء

(١) المحتسب لابن جنى ٣٧/١.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته، والجامع لأحكام القرآن ٩٥/١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٥/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٤/١.

(٧) الكشف للزمخشري ٥١/١.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ٥/١.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/١.

(١١) المحتسب لابن جنى ٣٧/١.

(١٢) من الآية رقم ٨٣ من سورة البقرة.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر. إعراب القرآن ٢٤١/١، والجامع ١٣/٢، والبحر ٢٨٤-٢٨٥، =

والسين»^(١).

ويذكر كل من أبي جعفر النحاس^(٢)، والقرطبي^(٣) أن حُسْنًا مثل الحُثْم، ويذكر العكبري أنه يقرأ ﴿حُسْنًا﴾ «بضم السين مثل اليُسْر واليُسْر»^(٤).

وبناءً على هذا، فإن ضم السين إنما جاء إبتاعاً ومماثلة لضممة الحاء قبلها، وإلى ذلك أشار أبو حيان، فقال: «... وأما من قرأ بضممتين فضممة السين إبتاع لضممة الحاء»^(٥).

□ الرُّشْد: في قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وروى عن الحسن ﴿الرُّشْدُ﴾^(٧) بضم الراء والشين»^(٨).

ويذكر العكبري أن ﴿الرُّشْدُ﴾ «لغة في المضموم الأول أى الرُّشْد»^(٩).

فالشين من ﴿الرُّشْدُ﴾ على هذا تأثرت بحركة الراء قبلها، فحركت بحركتها، فقيل الرُّشْد، وقد ذكر ابن جنى أن أبا الحسن حكى «عن يونس أنه قال: ما سُمع في شيء فُعِل إلا سُمع فيه فُعِل...»^(١٠).

□ رُمَزًا: في قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾^(١١).

قال ابن عطية: «... وقرأ عَلَقْمَةُ بن قيس: ﴿رُمَزًا﴾ بضمها»^(١٢) (أى الميم)^(١٣).

= ونسبت كذلك إلى عطاء بن أبي رباح. البحر ١/ ٢٨٤-٢٨٥، مختصر ص ١٥ عطاء بن عيسى، وأغلب الظن أن الصواب «عطاء وعيسى»، فأخطأ الناسخ - سهواً - وكتب بدلاً من الواو كلمة (بن) يؤيد ذلك نسبتها إلى عطاء وعيسى.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٧٤.

(٢) إعراب القرآن ١/ ٢٤١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٨٢.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٦) من الآية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٧) مختصر ص ٢٣، والجامع ٣/ ١٨٢، والإتحاف ١/ ٤٤٨، وإلى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم. مختصر ص ٢٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٩١.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٦٨.

(١٠) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٢.

(١١) من الآية رقم ٤١ من سورة آل عمران.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٥، والبحر ٢/ ٤٥٣، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. مختصر ص ٢٧، ومفاتيح ٣٧/ ٨ والبحر ٢/ ٤٥٣، وإلى الأعمش. المحتسب ١/ ١٦١، وفي شواذ القراءة ص ٤٩/ أخ، وإلى الحسن وإبراهيم.

في شواذ القراءة ص ٤٩/ أخ.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٠٩.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة الأعمش: ﴿إلا رُمزًا﴾، بضمّتين، قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدها رُمزة، كما جاء عنهم ظلّمة وظلّمه وجمّعة وجمّعة، ويجوز أن يكون جمع رُمزة على رُمز، ثم أتبع الضمّ الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمع في شيء فُعل إلا سُمع فيه فُعل، وعليه قول طرفة:

..... وراذًا وشُقْرًا^(١)

يريد شُقْرًا^(٢).

ومثلها: قراءة:

- عَضُد: في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾^(٣).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: «بضم العين^(٤) من ﴿عَضُدَكَ﴾»^(٥).

وقد احتج ابن جنى لهذه القراءة، فقال: «وعَضُد بالضمّتين جميعًا كأنه تثقيل عَضُد، وقد شاع عنهم نحو ذلك، كقولهم في تكسير أحمر: حُمُر، قال طَرْفَةُ:

..... وراذًا وشُقْرًا

يريد: شُقْرًا^(٦)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٧)، وغيره^(٨).

وعزى النطق بـ«عَضُد» بضم العين والضاد إلى أهل الحجاز^(٩).

(١) البيت بتمامه: أيها الفتيان في مجلسنا ... جردوا منها وراذًا وشُقْرًا

وهو منسوب إلى طرفة بن العبد. ديوانه ص ٨٢، والمحاسب ١/١٦٢.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/١٦١-١٦٢.

(٣) من الآية رقم ٣٥ من سورة القصص.

(٤) المحتسب ٢/١٥٢، والبحر ٧/١١٨، ونسبت كذلك إلى زيد بن علي. البحر ٧/١١٨، وفتح ٤/١٧٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٣٠٠.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/١٥٢.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١١٨.

(٨) فتح القدير للشوكاني ٤/١٧٣.

(٩) المصباح المنير ص ٢٤٧ م (عضد).

وقد لوحظ مما سبق أن عين الكلمة قد تأثرت بحركة الفاء التى قبلها، فحركت بحركتها، لكى يحدث فى الكلمة توافق حركى، ويكون عمل اللسان معه من جهة واحدة.

- حُضْر: فى قوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(١).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأعرج، قرأ: ﴿حُضْرٌ﴾^(٢) بضم الضاد^(٣).

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وقرأ ابن هرمرز ﴿حُضْرٌ﴾ بضم الضاد. قال صاحب اللوامح، وهى لغة قليلة^(٤).. ومنه قول طرفة:

أَيُّهَا الْفَيْثَانُ فِى مَجْلَسِنَا جَرَدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقْرُ
فَشُقْرُ جَمْعُ أَشْقَرٍ»^(٥).

ويذكر السمين الحلبى أن كلاً من عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدرى، والفرْقُومِيّ، وغيرهم قرأوا: ﴿حُضْرٌ﴾ «بضم الضاد إتباعاً للخاء»^(٦).

وبناءً على هذا، فإن الضاد تأثرت تأثراً تقديمياً بحركة الخاء التى قبلها، فحركت بحركتها، لتجانسها صوتياً، فيكون العمل من جهة واحدة.

- صُفْر: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿صُفْرٌ﴾^(٨) بضم الصاد والفاء»^(٩).

(١) الآية رقم ٧٦ من سورة الرحمن.

(٢) مختصر ص ١٥١، والمحاسب ٢/٣٠٥، والبحر ٧/١٩٩، ونسبت كذلك إلى عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، والقرطبى وغيرهم. الدرر ٦/٢٥٠، وروح ٢٧/١٢٥، ونسبت كذلك إلى عاصم الجحدرى. الدرر ٦/٢٥٠، وروح ٢٧/١٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٢٤.

(٤) أَلْحَسَب لابن جنى ٢/٣٠٥، وفتح ٥/١٤٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٧/١٩٩.

(٦) الدر المصون فى علم الكتاب المكنون ٦/٢٥٠.

(٧) الآية رقم ٣٣ من سورة المرسلات.

(٨) البحر المحيط ٨/٤٠٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٦٩.

□ قَرَحٌ: في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُهُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن السَّمِيعُ البَيَانِي ﴿قَرَحٌ﴾ بفتح القاف والراء^(٢)، قال أبو الفتح^(٣): هي لغة في القَرَح، كالشَّلِّ والشَّلَل، والطَّرْد والطَّرْد، هذا مذهب البصريين، وليس هذا عندهم من تأثير حرف الحلق، وأنا أميل في هذا إلى قول أصحابنا البغداديين في أن لحرف الحلق في مثل هذا أثرًا معتمدًا، وقد سمعت بعض بني عقيل يقول: نَحَوْه، بفتح الحاء، يريدون نَحْوَه، ولو كانت الكلمة مبنية على فتح الحاء لأعلت الواو وكعصاة وقناة، وسمعت غيره يقول: أنا محموم، بفتح الحاء، قال ابن جنى: ولا قرابة بينى وبين البصريين ولكنها بينى وبين الحق والحمد لله»^(٤).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية، أن فتح الراء من لفظ قَرَح على وجهين:

الأول: إما على أنه لغة في القَرَح، وإلى ذلك ذهب العكبري، فقال:

«يقرأ بفتح القاف والراء، وهي لغة»^(٥)، وإلى ذلك أيضًا أشار أبو حيان^(٦)، وغيره^(٧).

الثاني: أو أن الراء فتحت لتأثرها بحرف الحلق الذى بعدها، وهو الحاء.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن جنى قد اختار الأول، حيث قال:

«... إلا أن الاختيار أن تكون (القَرَح) لغة»^(٨).

□ وَلَمَّا يَعْلَمَ: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثَّاب وإبراهيم النخعي:

(١) من الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٠٨، والمحتسب ١/١٦٦، والبحر ٣/٦٣، وفتح ١/٣٨٤، ونسبت كذلك إلى ابى السمال. مختصر ص ٢٨، والبحر ٣/٦٣.

(٣) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا. يراجع المحتسب ١/١٦٦-١٦٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٤٠.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٣٤٦.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٦٣.

(٧) فتح القدير للشوكاني ١/٣٨٤.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/١٦٧.

(٩) من الآية رقم ١٤٢ من سورة آل عمران.

﴿وَلَمَّا يَعْلَم﴾ بفتح الميم^(١) إبتاعاً لفتححة اللام^(٢).

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللهُ﴾، يقرأ بفتح الميم، وحركتها إبتاعٌ لحركة اللام التي قبلها»^(٣)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٤).

وتجدد هنا ملاحظة أن الفعل المضارع ﴿يعلم﴾ مجزوم بـ﴿لما﴾ إلا أنه كسر آخره في القراءة المتواترة من أجل التقاء الساكنين، وحولت هذه الكسرة إلى الفتحة، لتماثل بذلك حركة الفتحة التي قبلها، ولكي يعمل اللسان من جهة واحدة، فيتحقق بذلك الاقتصاد في الجهد العضلي، واليسر والسهولة في النطق.

□ بِقُرْبَانٍ: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾^(٥).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة ﴿بِقُرْبَانٍ﴾ بضم الراء إبتاعاً لحركة القاف، فقال: «وروى عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ: ﴿بِقُرْبَانٍ﴾ بضم الراء^(٦)، وذلك على الإبتاع لضمة القاف وليست بلغة؛ لأنه ليس في الكلام (فُعْلَان) بضم الفاء والعين، وقد حكى سيبويه: السُّلْطَان بضم اللام^(٧)، وقال: إن ذلك على الإبتاع»^(٨).

ويقول ابن جنى محتجاً لهذه القراءة: «ينبغي أن يكون أصله ﴿قُرْبَانٍ﴾ ساكنة الراء والضمة فيها إبتاع؛ لتعذر فُعْلَان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلْطَان، وذهب إلى أن ضمة اللام إبتاع كضمة الراء من القُرْفُصَاء، وإنما هي القُرْفُصَاء بسكون الراء...»^(٩).

(١) في شواذ القراءة ص ٥٣-٥٤/أخ، والبحر المحيط ٣/٦٦،

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٤٣-٣٤٤.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٣٤٦.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٦٦.

(٥) من الآية رقم ١٨٣ من سورة آل عمران.

(٦) إعراب القرآن ١/٤٢٤، ومختصر ص ٣٠، والمحتسب ١/١٧٧، والجامع ٤/١٨٩، والبحر ٣/١٣٢، وزاد ابن جنى

في رواية روح عن أحمد عن عيسى. المحتسب ١/١٧٧.

(٧) يقول سيبويه: «... جاء (فُعْلَان) وهو قليل، قالوا: السُّلْطَان، وهو اسم»^١. هـ الكتاب ٤/٢٦٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٤٤.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/١٧٨.

وإلى ذلك ذهب القرطبي^(١)، وغيره^(٢).

ومثلها: قراءة:

- رُضْوَان: في قوله تعالى: ﴿يُبَسِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾^(٣).

فقد أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن الأعمش قرأ لفظ ﴿رُضْوَان﴾ «بضم الراء والضاد جميعاً»^(٤)، قال أبو حاتم: لا يجوز هذا^(٥). والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن سكون الضاد من لفظ ﴿رُضْوَان﴾ تأثر بالضممة التي على الراء قبله، فحول إلى الضمة، ليوافقها حركياً.

ولا يعارض هذا قول أبي حاتم: «لا يجوز هذا»، فقد رد عليه أبو حيان، فقال: «وقرأ الأعمش بضم الراء والضاد معاً، قال أبو حاتم لا يجوز هذا... وينبغي أن يجوز فقد قالت العرب سُطُوتان بضم اللام...»^(٦)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٧).

□ صُدُقَاتِهِن: في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ موسى بن الزبير وابن أبي عُبَلَةَ وَفِيَّاضِ بْنِ غَزْوَانَ وغيرهم: ﴿صُدُقَاتِهِنَّ﴾^(٩) بضم الصاد والذال...»^(١٠).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: قوله: ﴿صُدُقَاتِهِنَّ﴾... يقرأ.. بضم الصاد والذال، والواحدة صُدُقَةٌ، وإنما ضمَّ الذال في الجمع كما تضم غُرْفَةٌ، يقال: غُرْفَاتٌ»^(١١).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٨٩.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٣/١٣٢.

(٣) من الآية رقم ٢١ من سورة التوبة.

(٤) في شواذ القراءة ص ١٠٣/أخ، والبحر ٥/٢١، والدر ٣/٤٥٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤٤٤.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢١.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/٤٥٥.

(٨) من الآية رقم ٤ من سورة النساء.

(٩) البحر المحيط ٣/١٦٦، وفتح ١/٤٢٢، ونسبت كذلك إلى مجاهد المرجعين السابقين/الموضعين ذاتهما،

والدر ٢/٣٠٥، وإلى أبي واقد. مختصر ص ٣١.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٩٤-٤٩٥.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٦٧.

ويذكر الأخفش أن كل «اسم على (فُعلة) خفيف إذا جمع حُرِّك ثانية بالضم نحو: ظُلُمَاتٌ وَغُرْفَاتٌ؛ لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه كان أيسر عليهم»^(١).

وبناءً على هذا، فإن سكون الدال في لفظ ﴿صُدَقَاتٌ﴾ تأثر بالضممة الأولى التي على الصاد قبلها، فأتبعتهما، لكي يحدث الإنسجام الصوتي، والتوافق الحركي بين صوائت الكلمة، أشار إلى ذلك السمين الحلبي حيث ذكر أن مجاهدًا، وابن أبي عبله قرأ: ﴿صُدَقَاتِهِنَّ﴾ بضم الصاد والدال «جمع صُدُقَةٌ» بضم الصاد والدال، وهي تثقيل الساكنة الدال للإتباع»^(٢).
ومثلها: قراءة:

- صُدُقَتِهِنَّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾^(٣).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن وثاب والنخعي ﴿صُدُقَتِهِنَّ﴾ بالإفراد»^(٤)، وضم الصاد والدال...»^(٥).

ويحتج الألوسى لهذه القراءة، فيقول: «وقرئ ﴿صُدُقَتِهِنَّ﴾ بضم الصاد والدال على التوحيد، وأصله صُدُقَةٌ بضم الصاد وسكون الدال، فضمت الدال إتباعًا لضم الأول، كما يقال: ظُلْمَةٌ وَظُلْمَةٌ»^(٦).

وبناءً على هذا، فإن التوافق الحركي بين الصوائت قد حدث في لفظ ﴿صُدُقَةٌ﴾ وجمعها، وعليه يتضح أنه لا خلاف بين قول العكبري - المذكور آنفًا - أن مفرد ﴿صُدُقَاتٌ﴾: (صُدُقَةٌ) وبين ما ذكره السمين الحلبي من أن مفردها (صُدُقَةٌ) لأن الأول بنى على الأصل، والآخر نظر إلى ما آلت إليه من حدوث التماثل الصوتي بين صوائتها.

□ الْمُحْصَنَاتُ: في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٧).

(١) معاني القرآن للأخفش ١/٣٦٣.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٣٠٥.

(٣) من الآية رقم ٤ من سورة النساء.

(٤) الجامع ٥/١٧، والبحر ٣/١٦٦، والدر ٢/٣٠٥، ونسبت كذلك إلى قتادة. مختصر ص ٣١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٩٤-٤٩٥.

(٦) روح المعاني للألوسى ٤/١٩٨.

(٧) من الآية رقم ٢٤ من سورة النساء.

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى التوافق الحركى الذى حدث فى لفظ ﴿المحصنات﴾، فقال: «وقرأ يزيد بن قطيب: ﴿والمحصنات﴾ بضم الصاد^(١)، وهذا على إتباع الضمة الضمة»^(٢).

والملاحظ هنا أن الصاد حركت بالضم لتماثل حركة الميم التى قبلها، فىكون عمل اللسان معها فى هذه الحالة من جهة واحدة، وهذا جائز فى لغة العرب، أشار إلى ذلك الزجاج، فقال: «ويجوز المحصنات بضم الصاد حيث كان...»^(٣).

كما يلاحظ أيضًا أن التأثير الواقع بين الصوائت فى لفظ ﴿المحصنات﴾ تأثر تقدمى أثرت فيه حركة الميم (الضمة) على حركة الصاد التى بعدها، فحولتها إلى الضم إتباعًا لها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «وقرئ بضم الصاد، إتباعًا لضمة الميم»^(٤)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنه لم يُعتدَّ بالحاء الفاصلة بين الحركتين المتماثلتين، لأن الفاصل «ساكن، فهو حاجز غير حصين»^(٦)، ولذا، لم يعتد به أيضًا فى قولهم: «مَنْتِن، وَأَنْبُوْءُكَ»^(٧) وغير ذلك.

□ بالعرُف: فى قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الثقفى - فيما ذكر أبو حاتم - ﴿بالعرُف﴾ بضم الرء^(٩)، والعرُف والعرُف بمعنى: المعروف»^(١٠).

(١) البحر المحيط ٣/٢١٤، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. فى شواذ القراءة ص ٥٩/أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٦.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/٣٧٨.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٢١٤.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٢١٤.

(٧) الكتاب لسبويه ٤/١٠٩، والخصائص لابن جنى ٢/٣٣٨.

(٨) من الآية رقم ١٩٩ من سورة الأعراف.

(٩) مختصر ص ٥٣، والبحر ٤/٤٤٨، وفتح ٢/٢٧٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٨٦.

والملاحظ هنا أن حركة العين من (العُرف) قد أثرت على الراء فجعلت حركتها ماثلة لها، وإلى ذلك أشار العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿بِالْعُرْفِ﴾، يقرأ بضميتين، على الإتياع»^(١).

□ مُرْدَفَيْنِ: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفَيْنِ﴾^(٢).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن الخليل روى عن رجل من أهل مكة أنه قرأ ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بضم الميم والراء، فقال: «وقرأ رجل من أهل مكة - رواه عنه الخليل - ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بفتح الراء وكسر الدال وشدها»^(٣)، وروى عن الخليل أيضًا أنها بضم الراء^(٤)، وكالتى قبلها في غير ذلك... حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم قال: كأنه أراد: ﴿مرتدفين﴾ فأدغم وأتبع الحركة»^(٥).

ويقول سيبويه مشيرًا إلى هذه القراءة ومحتجًا لها: «وحدثني الخليل وهارون أن ناسًا يقولون: ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ فمن قال هذا فإنه يريد مُرْتَدَفَيْنِ. وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهى قراءة لأهل مكة كما قالوا: رُدُّ يا فتى، فضموا الضمة الراء، فهذه الراء أقرب...»^(٦).

وبناءً على ما سبق، فإن قراءة ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ مشتملة على إدغام التاء في الدال، وأول المدغمين - كما هو معروف - ساكن، والراء قبله ساكنة، فالتقى في هذه الحالة في ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ ساكنان، فكان لا بد من التخلص من اجتماع الساكنين، لثقله، وذلك بتحريك الراء، فحركت بالضم، لتأثرها بالضمة التى على الميم قبلها، ولكى يحدث انسجام صوتى، وتوافق حركى

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٥٨١.

(٢) الآية رقم ٩ من سورة الأنفال.

(٣) أى أن الراء حركت بحركة التاء من (مُرْدَفَيْنِ). إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، والبيان لابن الأنباري ١/ ٣٨٤، وهذه القراءة منسوبة إلى رجل من أهل مكة فيها رواه الخليل، المحتسب ١/ ٢٧٣.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى أهل مكة. الكتاب ٤/ ٤٤٤، وإلى الخليل عن أهل مكة. مختصر ص ٥٤، وإلى رجل من أهل مكة فيها رواه الخليل. المحتسب ١/ ٢٧٣، والبحر ٤/ ٤٦٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٢٢٨.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٤٤، والعلة في كون تحريك الراء من (مُرْدَفَيْنِ) أقرب من (رُدُّ)، هو وقوعها ساكنة قبل حرف مدغم، فذلك أدعى إلى تحريكها، تخلصًا من التقاء الساكنين، بخلاف تحريك الدال من (رُدُّ).

بين صوائت الكلمة، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن أصل ﴿مُرْدِّفَيْن﴾: «(مرتدفين) مفتعلين، من الرَّدْف»^(١)، فأثر إدغام التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إبتاعاً لضممة الميم، وأخرى كسرهما...»^(٢)، وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري^(٣)، وغيره^(٤).

□ من الله: في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥). أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى تأثر حركة النون من ﴿من الله﴾ بكسرة الميم التي قبلها، فقال: «وقرأ أهل نجران: ﴿من الله﴾^(٦) بكسر النون»^(٧). ويذكر ابن جنى محتجاً لهذه القراءة أن تحريك النون من ﴿من الله﴾ بالكسر «أول القياس، تكسرهما لالتقاء الساكنين»^(٨).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿من الله﴾، يقرأ بكسر الميم والنون، على الإبتاع، وكذلك ما أشبهه»^(٩)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(١٠). وبناءً على هذا، فإن من قرأ بكسر النون من ﴿من الله﴾ راعى أنه الأصل في التقاء الساكنين، وأنه كذلك يماثل من الناحية الصوتية كسرة الميم التي قبله^(١١). □ حُكِّمًا: في قوله تعالى: ﴿فَوَهَبْ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾^(١٢).

(١) الرَّدْفُ: مصدر ردفه، أى تبعه.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٧٣.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٨٤.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٨٧، والجامع ٧/٢٣٦، والبحر ٤/٤٦٥.

(٥) الآية رقم ١ من سورة التوبة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو عن أهل نجران. مختصر ص ٥٦، والمحتسب ١/٢٨٣، والبحر ٥/٦، ونسبت

كذلك إلى أبي عمرو فيما زعم هارون. إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٠٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٦٩.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٢٨٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٦.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٦.

(١١) الدر المصون ٣/٤٤٠، وروح المعاني ١٠/٤٢.

(١٢) من الآية رقم ٢١ من سورة الشعراء.

قال ابن عطية مشيراً إلى إتباع الضم الضم:

«وقرأ عيسى: ﴿حُكْمًا﴾^(١)، بضم الحاء والكاف»^(٢).

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿حُكْمًا﴾، يقرأ بضم الكاف إتباعاً

لضمة الحاء»^(٣)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٤).

□ عَضْدُكَ: في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «... وقرأ عيسى بن عمر^(٦) بفتح العين والضاد»^(٧).

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «... وفتحها قرأ به عيسى، ويقال فيه

عَضْد بفتح العين وسكون الضاد»^(٨)، ولا أعلم أحداً قرأ به...»^(٩).

وبناءً على هذا، فإن حركة الضاد تأثرت بحركة العين التي قبلها، فحركت بحركتها،

لتماثل صوائت الكلمة.

□ ثُمَرَات: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١٠).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبان بن تغلب قرأ:

«ثُمَرَات»^(١١) بضم الثاء والميم»^(١٢).

ويعلل العكبرى لقراءة ضم الثاء والميم من ﴿ثُمَرَات﴾، فيقول: «قوله تعالى:

(١) مختصر ص ١٠٧، وفي شواذ القراءة ص ١٧٧/أخ، والبحر ١١/٧، والدر ٢٧١/٥، وروح ١٩/٦٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩٩/١١.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/٢١٢.

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكون ٥/٢٧١.

(٥) من الآية رقم ٣٥ من سورة القصص.

(٦) البحر ٧/١١٨، وروح ٧٨/٢٠، وفتح ٤/١٧٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٣٠٠.

(٨) المحتسب ٢/١٥٢، وذكر أيضاً أن فيها: عَضُد، وَعَضُد، وَعَضُد، وَعَضِد، وكلها بمعنى واحد: العضو المعروف،

وهو ما بين المرفق إلى الكف، وهو قوام اليد، وبشدتها يشتد. المصباح ص ٢٤٧.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١١٨.

(١٠) من الآية رقم ٥٧ من سورة القصص.

(١١) مختصر ص ١١٤، والمحتسب ٢/١٥٣، والبحر ٧/١٢٦، وإلى أبان بن تغلب عن عاصم. روح ٢٠/٩٨.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٣١٥.

﴿ثمرات﴾، ... يقرأ بضم الثاء والميم، والواحدة ثَمْرَةٌ، والجمع ثَمْرٌ، مثل:

خشبيةٌ وخُشْبٍ، ثم جمع الجمع، وضُمَّت الميم إِتْبَاعًا^(١).

□ قَدْرُه: في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿قَدْرُه﴾ بسكون الدال، وقرأ الأعمش بفتحها^(٣)،

وقرأ أبو حيوة، وعيسى بن عمر والحسن، وأبو نوفل:

﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ بتشديد الدال ﴿حَقَّ قَدْرُه﴾^(٤) بفتحها^(٥).

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿حق قَدْرُه﴾ بفتح الدال، وقرأ

الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدروا بتشديد الدال ﴿حق قَدْرُه﴾ بفتح الدال أى

ما عظموه حقيقة تعظيمه».

□ قَدْرَا: في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٦).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية أن بعض القراء، قرأوا:

«﴿قَدْرَا﴾^(٧) بفتح الدال»^(٨).

ويعلل الأخفش لهذه القراءة، فيقول: «قال: ﴿قَدْرًا﴾^(٩)، وقال بعضهم: ﴿قَدْرَا﴾ وهما

لغتان»^(١٠)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(١١)، وغيره^(١٢).

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٢٦٤.

(٢) من الآية رقم ٦٧ من سورة الزمر.

(٣) البحر ٧/٤٣٩، والدرر ٦/٢٣، وروح ٢٤/٢٥.

(٤) ينظر مرجع الهامش السابق / المواضع ذاتها.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٥٦٥.

(٦) من الآية رقم ٣ من سورة الطلاق.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى جناح بن حبيش. مختصر ص ١٥٦، والبحر ٨/٢٨٣، وروح ٢٨/١٣٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٩٧.

(٩) هذه قراءة الجمهور. البحر المحيط لأبي حيان ٨/٢٨٣.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ٢/٧١٠.

(١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٥٩٥.

(١٢) فتح القدير للشوكاني ٢/١٣٨، ولسان العرب م(قدر)، والمصباح المنير للفيومي ص ٢٩٣ م(قدر).

﴿قُمْ اللَّيْلُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُمْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا السَّمَّال، قرأ: ﴿قُمْ اللَّيْلُ﴾ بضم الميم^(٢)، لاجتماع الساكنين، والكسر في كلام العرب أكثر كما قرأ الناس^(٣).
ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «علة جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما هو التبليغ بها هرباً من اجتماع الساكنين، فبأى الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمري إن الكسر أكثر،... ومن ضم.. أتبع»^(٤)، وإلى ذلك ذهب كل من العكبري^(٥)، والقرطبي^(٦)، وغيرهما^(٧).

﴿عُرْفًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى: ﴿عُرْفًا﴾^(٩) بضم الراء»^(١٠).

ويعلل لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿عُرْفًا﴾، يقرأ بضم الراء، إبتاعاً لضمة العين وهي لغة جيدة»^(١١).

ملاحظات ونتائج:

من خلال ما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها:
١- يلاحظ وقوع التوافق الحركي، والانسجام الصوتي بين الصوائت في العربية على الحركات الثلاث، فقد ورد في لغة العرب إبتاع الضم الضم في نحو: أجوءك، والكسر الكسر في نحو: مئتين، والفتح الفتح في نحو: نَعَم، ولما يعلم الله، وغير ذلك.

(١) الآية رقم ٢ من سورة المزمل.

(٢) مختصر ص ١٦٤، والمحتسب ٢/٣٣٥، والجامع ١٩/٢٣، والبحر ٨/٣٠٦، وفتح ٥/٣١٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٥/١٥٥.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٣٣٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٣٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣.

(٧) البحر المحيط ٨/٣٠٦.

(٨) الآية رقم ١ من سورة المرسلات.

(٩) البحر ٨/٤٠٤، وفتح ٥/٣٥٦، ونسبت كذلك إلى الحسن. الإنحاف ٢/٥٨٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٥/٢٥٩.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٦١.

وقد لوحظ أيضًا أن القراءات الشاذة قد اشتملت على تأثر الحركات الثلاث بعضها ببعض، فمثلت مماثلة الضم الضم، والكسر الكسر، والفتح الفتح.

إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن المماثلة بين الحركات الثلاث لم تكن على وتيرة واحدة، فقد لوحظ كثرة مماثلة الضم الضم، ثم الكسر الكسر، وأما الفتح فقد جاء بصورة قليلة، وفي هذا موافقة لما هو معروف عن الثقل والخفة في الحركات، فالضم أثقلها، ويليه الكسر، ثم الفتح أخف الحركات الثلاث.

٢- كما لوحظ كثرة القراءات الشاذة المشتملة على التأثر التقدمي، وفي هذا موافقة للوارد عن اللغويين، فقد ذكر ابن جنى أن «أقيس الإتيان أن يكون الثاني تابعًا للأول، وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبب»^(١).

وفي هذا إشارة إلى أن الشاذ من القراءات وإن كان قد شذَّ عن الرواية إلا أنه لم يشذ في الغالب عن موافقة لغة العرب.

٣- لوحظ من خلال تحليل القراءات الشاذة عزو التوافق الحركي إلى أهل البدو غالبًا، وهذا العزو يدل على أن المماثلة الصوتية بين الصوائت «بما تصنعه من انسجام صوتي يحقق الاقتصاد في الجهد عند النطق، تناسب البيئة البدوية»^(٢).

٤- يلجأ العربي أحيانًا إلى تغيير حركة الإعراب - مع ما لها لديه من مكانة؛ لأن بها يفهم المعنى - لأجل أن تنسجم صوائت الكلمة حالة نطقه لها.

٥- لا يؤثر الحاجز غير الحصين كالصامت الساكن في منع التوافق الحركي.

٦- صرح ابن عطية رحمه الله في تحليله لكثير من القراءات الشاذة الممثلة للتوافق الحركي بالعلة الصوتية المؤدية إلى ذلك.



(١) المحتسب لابن جنى ١/٣٧.

(٢) اللهجات العربية في قراءة الكشاف للزمخشري لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٦١.

المبحث الرابع

الإبدال بين الصوائت

تمهيد:

من أنواع الإبدال اللغوي الإبدال الحركي أو الإبدال بين الصوائت القصيرة، وهي: (الفتحة، والكسرة، والضمّة) وهذا النوع من الإبدال ورد وقوعه في كلام العرب وله أثر في لهجاتها.

والصوائت متفاوتة فيما بينها بين الخفة والثقل، فالفتح هو أخف الحركات الثلاث، ويليه الكسر، وأثقل الحركات الثلاث هو الضم^(١)؛ والعلة في أن الفتح أخف الحركات هي أن «اللسان يقرّ في مرقدته عنده - فيما عدا تنوّءًا يسيرًا بين أقصاه ووسطه وتكون الشفتان في وضع محايد»^(٢)، وأما الضم والكسر فهما «ثقيلان لارتفاع أقصى اللسان مع الضم ووسط مقدمه مع الكسر، ويزيد الضم استدارة الشفتين، ويزيد الكسر انفتاح الشفتين»^(٣).

وهذا التفاوت في الخفة والثقل بين الصوائت كان له أثر كبير بين اللهجات العربية يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: «وقد تؤثر بعض القبائل الخفة وتؤثر بعض القبائل الثقل، وفقاً لطبيعة كل قبيلة، واستجابة لفطرتها وميولها»^(٤).

وقد سجلت القراءات القرآنية بنوعيتها ذلك النوع من الإبدال، وذكر ابن عطية في كتابه «المحرر الوجيز» عددًا كثيرًا منها.

وقد جمعت من الكتاب المذكور القراءات الشاذة - موضوع البحث - المشتملة على الإبدال بين الصوائت، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية لأستاذي أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ١٦٨، واللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ١١٨.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية ص ١٦٨.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذي أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٦٢.

أولاً: بين الفتح والكسر:

ورد وقوع الإبدال بين الفتح والكسر في اللغة، وتناولته القراءات القرآنية، وقد اشتملت القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز على هذا النوع من الإبدال الحركي، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ آيَاكَ: في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الفضل الرقاشي ﴿إِيَّاكَ﴾، بفتح الهمزة^(٢)، وهي لغة مشهورة»^(٣). وقد ذكر ابن جنى هذه القراءة، واحتج لها، حيث قال: «ومن ذلك: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قرأها الفضل الرقاشي: ﴿وإِيَّاكَ﴾ بفتح الهمزة.... فأما فتح الهمزة فلغة فيها إِيَّاكَ وإِيَّاكَ...»^(٤).

وذكرها - كذلك - المهدي، ثم احتج لها، بقوله: «وفتح الهمزة في ﴿إِيَّاكَ﴾ لغة معروفة»^(٥)، وإلى ذلك أشار كل من القرطبي^(٦)، والعكبري^(٧)، وأبي حيان^(٨)، وغيرهم^(٩). ومما سبق يتبين أن كلا من ﴿إِيَّاكَ﴾ و﴿إِيَّاكَ﴾ لغتان مشهورتان، الأولى منهما قراءة متواترة، والأخرى شاذة.

□ الْحِجَّ: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحِجَّ﴾^(١٠).

(١) الآية رقم ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) مختصر ص ٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٣، والمحتسب ١/ ٣٩، والتحصيل للمهدي ص ١٢٣، والجامع ١/ ١٠٢، والبحر ١/ ٢٣، وفتح ١/ ٢٢، ونسبت كذلك إلى سيدنا على أبي طالب كرم الله وجهه من رواية أبي رزيق. في شواذ القراءة ص ١٥/ أخ، ومن رواية سفيان الثوري النشر لابن الجزري ١/ ٤٨.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١٤.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٩.

(٥) التحصيل للمهدي ص ١٣٠ تح الباحث/ أحمد عبد الله القرشي أحمد رسلان.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٠٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٩٤.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٣.

(٩) النشر لابن الجزري ١/ ٤٨، وفتح ١/ ٢٢.

(١٠) من الآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي إسحاق: ﴿وَالْحِجِّ﴾ بكسر الحاء في جميع القرآن^(١). وفي قوله: ﴿حج البيت﴾ في آل عمران^(٢)، قال سيويه^(٣): الْحِجُّ كَالسَّرْدِ وَالشَّدِّ، وَالْحِجُّ كَالذِّكْرِ فَمِنْهُمَا مُصَدَّرَانِ بِمَعْنَى...»^(٤).

وقد ذكر مكي بن أبي طالب أن كلاً من ﴿الْحِجِّ﴾ بكسر الحاء، و﴿الْحِجِّ﴾ بفتح الحاء، «مصدران ﴿حج يحج﴾ حكى سيويه حج حَجًّا بالكسر: ذكر ذِكْرًا، ويقال: حَجَّ حَجًّا»^(٥)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٦)، وغيره^(٧).

وذكر ابن قتيبة أن الْحِجَّ وَالْحِجَّ لغتان^(٨)، وإلى ذلك ذهب العكبري، حيث قال: «قوله: ﴿الحج﴾ بفتح الحاء، وكسرها، وهما لغتان»^(٩).

وبناءً على ما سبق، فيتضح أن كلاً من ﴿الْحِجِّ﴾ لُغْتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، عَزَا النَّحَّاسُ^(١٠)، وغيره^(١١) فتح الحاء إلى أهل الحجاز، وكسر الحاء إلى أهل نجد، وعزى الفتح - كذلك - إلى بني أسد^(١٢).

وذكر مكي بن أبي طالب أن الفتح «أصل المصدر»^(١٣)، وذكر ابن منظور أن الفتح

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٢٩، والبحر ٢/٦٢، وفتح ١/١٨٩، ونسبت كذلك إلى الحسن. مختصر ص ١٩، والبحر ٢/٦٢، وفتح ١/١٨٩، والإتحاف ١/٤٣٢.

(٢) من الآية رقم ٩٧.

(٣) ورد في الكتاب: «وقالوا: حَجَّ حَجًّا كما قالوا: ذكر ذِكْرًا». أ.هـ ٤/١٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٣٦.

(٥) الكشف لمكي بن أبي طالب ١/٣٥٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٢٩.

(٧) البحر ٢/٦٢، وفتح القدير ١/١٨٩.

(٨) أدب الكاتب ص ٥٢٨ تح/ محمد الدالي.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٣٦.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٩١.

(١١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٧٠، ومفاتيح الغيب ٨/١٣٣.

(١٢) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١٣) الكشف لمكي ١/٣٥٣، وإلى ذلك أشار ابن مالك من خلال قوله في الألفية:

فَعَلَّ قِيَاسَ مُصَدَّرِ الْمُعَدَّى... مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَرَدِّ رَدًّا» شرح ابن عقيل ٣/١٢٣.

«أكثر، وروى عن الأثرم، قال: الحَجَّ والحِجَّ ليس عند الكسائي بينهما فُرْقان»^(١).
 وذكر ابن عطية أيضًا أنه «قيل: الفتح مصدر، والكسر الاسم»^(٢)، وإلى ذلك ذهب
 النحاس^(٣)، وغيره^(٤).

هذا، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن عطية ذكر أن ابن أبي إسحاق قرأ ﴿الحِجَّ﴾
 بكسر الحاء في جميع القرآن، وفي قوله: ﴿حج البيت﴾ في آل عمران، وكسر الحاء في لفظ
 ﴿الحِجَّ﴾ في القرآن الكريم ليس على وتيرة واحدة من حيث التواتر والشذوذ، فالقراءة
 المذكورة آنفًا من سورة البقرة قراءة شاذة، أما كسر الحاء من ﴿حج البيت﴾ في آل عمران
 قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم^(٥).

ومثلها:

- الحِجَّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي إسحاق^(٧): ﴿الحِجَّ﴾ بكسر الحاء»^(٨).

- الحِجَّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن أبي إسحاق^(١٠) في كل القرآن بكسرها»^(١١).

□ الرُّضَاعَة: في قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(١٢)

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/٢٢٧ م (حجج)، وتاج العروس.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٣٦.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٩١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٦٢.

(٥) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٤.

(٦) من الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة.

(٧) عزيت في مختصر ابن خالويه ص ١٩ إلى الحسن، وإليهما في شواذ القراءة للكرمانى ص ٣٦/أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٥١.

(٩) من الآية رقم ٢٧ من سورة الحج.

(١٠) البحر ٦/٣٦٣، والدر ٥/١٤٣، وروح ١٧/١٤٣، وفتح ٣/٤٤٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٦٣.

(١٢) من الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو حيوة، وابن أبي عبله، والجارود بن أبي سبرة كذلك، (أى بفتح التاء الأولى من (تم) ورفع الرضاعة) إلا أنهم كسروا الراء من ﴿الرّضاعة﴾^(١)، وهى لغة كالحضارة والحضارة، وغير ذلك»^(٢).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية فى توجيه قراءة ﴿الرّضاعة﴾ بكسر الراء أن الرّضاعة والرّضاعة لغتان، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة^(٣)، وبهذا أيضاً احتج القرطبى لكسر الراء من ﴿الرّضاعة﴾ حيث قال: «وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سبرة بكسر الراء من ﴿الرضاعة﴾ وهى لغة كالحضارة والحضارة»^(٤).

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿أن يُتِمَّ الرّضاعة﴾، يقرأ بفتح الراء، وكسرها، وهما لغتان»^(٥). وقد استجد ابن قتيبة فتح الراء من ﴿الرضاعة﴾، حيث ذكر أن الفتح أجود^(٦)، وإلى ذلك ذهب العكبرى، حيث قال: «والجيد فتح الراء فى الرضاعة، وكسرها جائز»^(٧).

ومما سبق يتبين أن كلاً من الرّضاعة والرّضاعة لغتان بمعنى واحد، عزا الأخصش لغة الكسر إلى بنى تميم^(٨).

ومثلها:

- الرّضاعة: فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرّضَاعَةِ﴾^(٩).

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبى رجاء. مختصر ص ٢١، وإعراب القرآن ١/٣١٦ وفى شواذ القراءة ص ٤١/أخ، وإلى الجارود. مختصر ص ٢١، والجامع ٣/١٠٧، والبحر ٢/٢١٤، وإلى أبى حيوة. الجامع ٣/١٠٧، وإلى ابن أبى عبله. الجامع ٣/١٠٧، والبحر ٢/٢١٤، وإلى الحسن. فى شواذ القراءة ص ٤٠/أخ، وإلى الأشهب. المرجع السابق/ الموضع ذاته، وإلى أبى حنيفة. البحر ٢/٢١٤، وفتح ١/٢٤٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٩٣.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٠٧.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٥٠-٢٥١.

(٦) أدب الكاتب ص ٤٢٤.

(٧) التبيان فى إعراب القرآن ١/٩٧.

(٨) معانى القرآن للأخصش ١/٣٧١.

(٩) من الآية رقم ٢٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة^(١) ﴿من الرِّضَاعَةِ﴾ بكسر الراء»^(٢).

□ الإنجيل: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن: ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ - بفتح الهمزة^(٤) - وذلك لا يتجه في كلام العرب، ولكن تحميه مكانة الحسن من الفصاحة، وأنه لا يقرأ إلا بما روى، وأراه نحاه نحو الأسماء الأعجمية»^(٥).

ومما سبق تجدر ملاحظة أن قول ابن عطية: «وذلك لا يتجه في كلام العرب...» ليس المراد فيه أن ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ بفتح الهمزة ليس لها وجه في العربية، وإنما لعله يقصد أنه «مثال غير معروف النظير في كلامهم، لأنه ليس فيه أفعال بفتح الهمزة»^(٦)، وإلى ذلك ذهب العكبري حيث قال: «.. وقرأ بفتح الهمزة، وهو بعيد في أمثلة العربية، إذ ليس فيها أفعال بالفتح والذي قرأ بها الحسن، وهو عربي فصيح، فيجوز أن يكون سمعها..»^(٧).

ويعلل القرطبي لفتح الهمزة من ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ بقوله: «وقرأ الحسن: ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ بفتح الهمزة والباقون بالكسر مثل الإكليل، لغتان، ويحتمل إن سمع أن يكون مما عرّبه العرب من الأسماء الأعجمية، ولا مثال له في كلامها»^(٨).

ويقول الصّغاني:

«الْإِنْجِيلُ لغة في الإنجيل، وقرأ الحسن في جميع القرآن بفتح الهمزة»^(٩).

(١) البحر ٣/ ٢١١، والدر المصون ٢/ ٣٤٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٥٤.

(٣) من الآية رقم ٣ من سورة آل عمران.

(٤) مختصر من ٢٥، والمحتسب ١/ ١٥٢، والجامع ٢/ ٣٧٨، وفي شواذ القراءة ص ٤٧/ أخ، والبحر ٢/ ٣٧٨، والإتحاف ١/ ٤٦٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٢، وما ذكره ابن عطية من أن الحسن نحاه نحو الأسماء الأعجمية، وذكره الكرمانى حيث قال: «وعن الحسن بالفتح حيث وقع جعله عجمياً» أ.هـ. ن شواذ القراءة. ص ٤٧/ أخ.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ١٥٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٠١.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٦.

(٩) الشوارد للصغاني ص ١٣.

وبناءً على ما سبق فإن ﴿الأنجيل﴾ لفظ أعجمي نطقت به العرب، والعرب إذا نطقت بالأعجمي غيرت فيه، أشار إلى ذلك ابن خالويه، حيث ذكر أن العرب «إذا أعربت اسماً من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه لجهل الاشتقاق»^(١).

وينطبق هذا التحليل على قراءة: الأنجيل: في قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «﴿الأنجيل﴾ اسم أعجمي ذهب به مذهب الاشتقاق، من نجل إذا استخرج وأظهر»^(٣)، والناس على قراءته بكسر الهمزة إلا الحسن بن أبي الحسن، فإنه قرأ ﴿الأنجيل﴾ بفتح الهمزة، وقد تقدم القول على ذلك في أول سورة آل عمران»^(٤).

وينطبق - كذلك - على قراءة ﴿الأنجيل﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿الأنجيل﴾ بفتح الهمزة، قال أبو الفتح»^(٦). هذا مثال لا نظير له»^(٧).

□ الربانيون: في قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «قرأ الجراح، وأبو واقد: ﴿الربانيون﴾ بكسر الراء»^(٩)، واحدهم؛ ربي، إما منسوب إلى علم الرب، وإما من تربية الناس بصغارهم العلم قبل كبارهم...»^(١٠).

(١) الحجة لابن خالويه ص ٨٦.

(٢) من الآية رقم ٤٦ سورة المائدة.

(٣) من المحتسب «هو أفعل من نجل ينجل: إذا أثار واستخرج» أ. هـ. ١٥٢ / ١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤ / ٤٦٥.

(٥) من الآية رقم ٢٧ من سورة الحديد.

(٦) المحتسب ٢ / ٣١٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤ / ٣٢٥.

(٨) من الآية رقم ٦٣ من سورة المائدة.

(٩) في شواذ القراءة ص ٧١ / أخ معزوة إلى نبيح وأبي واقد الجراح، وفي البحر ٣ / ٥٢٢، والدر ٢ / ٥٦٥، إلى الجراح وأبي واقد، وضبطها فيها، هكذا: (ربيون)، وقد ذكر صاحب معجم القراءات أن هذا هو الصواب وأن ما حدث في محرر ابن عطية «خطأ من المحققين، وإن شئت، فقل: سبق قلم» أ. هـ. ٢ / ٣١٥، والحقيقة أنه جانبه الصواب فيما ذكر، ذلك أن ورود القراءة في شواذ الكرمانى مضبوطة بالألف كما في محرر ابن عطية يؤكد صواب هذا الضبط، فضلاً عن ذلك فإن الكرمانى نص على أن أبا واقد له قراءة أخرى، وهى (ربيون) بكسر الراء من غير ألف.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤ / ٥٠٧.

ويقول السمين الحلبي: «قوله: ﴿وَالرَّبَّانِيُونَ﴾ جمع رباني منسوب إلى لفظ الرب بمعنى التربية، وذلك أن العلماء يُرَبُّون العلم أى يصلحونه ويتعلمونه، ثم يرَبُّون به الناس، فيعلمونهم كما تعلموا ويصلحونهم كما صلحوا هم به، وهم الذين يُرَبُّون بصغار العلوم قبل كبارها، فهو من لفظ الرَبِّيَّة ومعناها»^(١).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من الفتح والكسر قد تبادلاً في فاء ﴿ربانيون﴾.

□ عدل: في قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «قرأ الجمهور بفتح العين، ومعناه: نظير الشيء بالموازنة والمقدار المعنوي، وقرأ ابن عباس، وطلحة بن مصرف، والجحدري: ﴿أَوْ عَدَلْ﴾ بكسر العين»^(٣)، وقال أبو عمرو الداني: ورواه ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعض الناس: العَدَلُ بالفتح: قدر الشيء من غير جنسه، عَدَلَهُ بالكسر قدره من جنسه، نسبها مكى إلى الكسائي وهو وهم، والصحيح عن الكسائي أنها لغتان في المثل، وهذه المنسوبة عبارة معترضة، وإنما مقصد قائلها أن العَدَلُ بالكسر: قدر الشيء موازنة على الحقيقة كعدل البعير، وعَدَلَهُ: قدره من شيء آخر موازنة معنوية، كما يقال في ثمن فرس: هذا عدله من الذهب ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت»^(٤).

وتوجيه ابن عطية فتح العين وكسرها من ﴿عدل﴾ يلاحظ منه عدة أمور؛ أهمها:

الأول: أن ابن عطية يبذل قصارى جهده - مع الإيجاز - في بيان وجه القراءة وتحليلها، مستعيناً في ذلك بكلام القراء واللغويين، وغيرهم.

الثاني: أن ابن عطية ليس مجرد ناقل فحسب وإنما هو فاحص وناقد، يتضح ذلك من خلال تعقيبه على ما نقله من نسبة مكى إلى الكسائي كون العدل قدر الشيء من غير جنسه، والعدل: قدره من جنسه، فقد قال ابن عطية: «نسبها مكى إلى الكسائي وهو وهم، والصحيح...».

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ م (رب).

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة.

(٣) البحر ٢١/٤، الدرر ٦١١/٢، وروح ٢٩/٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥/٥ - ٤٦.

الأخر: غوص ابن عطية في بحر اللغة ومعرفة أسرارها، مع غزارة مكنونه اللغوي، يتضح ذلك من خلال قوله: «ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت».

وإلى قراءة ﴿عِدْلٌ﴾ أشار الأخفش، فقال: «وقال بعضهم: ﴿أو عِدْلٌ ذلك صياماً﴾ فكسر وهو الوجه، لأن (العِدْل): المِثْلُ وأما العِدْلُ فهو المصدر، تقول: عدلتُ هذا بهذا عِدْلاً حسناً، والعِدْلُ أيضاً: المثل»^(١).

□ و﴿قُرْأَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٢). قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿وَقُرْأَ﴾ بكسر الواو^(٣)، كأنه ذهب إلى أن آذانهم وقرت بالصمم كما توفّر الدابة من الحمل، وهي قراءة شاذة»^(٤).

ويعلل لها العكبري، فيقول: «قوله: ﴿وَقُرْأَ﴾، بفتح الواو وكسرهما لغتان»^(٥). محيائي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦). قال ابن عطية: «وروى أبو خلود عن نافع^(٧) ﴿وَمَحْيَايَ﴾ بكسر الياء»^(٨). ويعلل العكبري لهذه القراءة فيقول: «وقد قرئ في الشاذ بكسر الياء على أنه اسم مضمّر كسر لالتقاء الساكنين»^(٩).

ويقول أبو حيان: «وما روى عن نافع من سكون ياء المتكلم في محيأي هو جمع بين ساكنين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف، والأصل في العربية الفتح، قال أبو علي هي شاذة في القياس لأنها جمعت بين ساكنين وشاذة في الاستعمال، ووجهها أنه قد سمع من العرب التقت حلقتا

(١) معاني القرآن للأخفش ٢/٤٧٧.

(٢) من الآية رقم ٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) مختصر ص ٤٢، والجامع ٦/٢٦٠، والبحر ٤/٩٧، وفتح ٢/١٠٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/١٦٢ - ١٦٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٧٥.

(٦) الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.

(٧) البحر ٢/٢٦٢، والدر ٣/٢٢٧، واللباب في علوم الكتاب ٨/٥٣٧، وروح ٨/٧١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤١٨.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٣٣.

البطان ولفلان بيتا المال وروى أبو خالد عن نافع ﴿ومحياى﴾ بكسر الياء^(١)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٢)، وغيره^(٣).

□ إِيَّان: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «... قرأ السلمي: ﴿إِيَّان﴾ بكسر الهمزة^(٥)، ويشبه أن يكون أصلها «أَيَّ أن»^(٦)، وهى مبنية على الفتح.... قال أبو الفتح^(٧): وزن ﴿إِيَّان﴾ بفتح الهمزة فعُعلان، وبكسره: فعُعلان، والنون فيهما زائدة»^(٨).

ويذكر ابن عطية في موضع آخر أن الفتح في ﴿إِيَّان﴾ والكسر «لغتان»^(٩). ويعلل العكبرى لفتح الهمزة وكسرها من ﴿إِيَّان﴾، فيقول: «قوله: ﴿إِيَّان﴾ بفتح الهمزة، وهو المشهور في اللغة، ويقرأ بكسرها، وهى لغة قليلة»^(١٠).

ونسب أبو حيان الهمزة من ﴿إِيَّان﴾ إلى سُليم^(١١).

وينطبق هذا التحليل السابق على قراءة:

- إِيَّان: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمى: ﴿إِيَّان﴾ بكسر الهمزة^(١٣)، والفتح فيها،

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٦٢.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/ ٢٢٧.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٥٣٧.

(٤) من الآية رقم ١٨٧ من سورة الأعراف.

(٥) مختصر ص ٥٣، والمحتسب ١/ ٢٦٨، وفي شواذ القراءة ص ٩٢/ أخ، والبحر ٤/ ٤٣٤.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص ٣٥ م (ابن).

(٧) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى هنا تصرفاً يسيراً. ينظر المحتسب ١/ ٢٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٦٦.

(٩) المرجع السابق ٨/ ٣٩٤.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٨.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤٣٤.

(١٢) من الآية رقم ٢١ من سورة النحل.

(١٣) المحتسب ٢/ ٩، والبحر ٥/ ٤٨٢، وروح ١٤/ ١٢٠.

والكسر لغتان»^(١).

- إِيَّان: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ^(٣): ﴿إِيَّانَ﴾ بكسر الألف»^(٤).

□ حَمَلًا: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿حَمَلًا﴾ بفتح الحاء، وقرأ حماد بن سلمة عن ابن

كثير: ﴿حَمَلًا﴾^(٦) بكسر الحاء»^(٧).

ويقول أبو حيان مشيرًا إلى هذه القراءة: «... وقرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير ﴿حَمَلًا﴾

بكسر الحاء»^(٨).

ويذكر السمين الحلبي عند تفسير قوله تعالى ﴿حَمَلًا﴾ أن الفتح على الحاء في لفظ

(الحمل) هو المشهور فيما «كان في بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر: ما كان على ظهر أو

رأس غير شجرة وحكى أبو سعيد في (حمل المرأة: حمل وحمل)»^(٩).

□ أَلَا: في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿إِلَّا﴾^(١١)، وقرأت فرقة: ﴿أَلَا﴾ بفتح

الهمزة»^(١٢).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٤ / ٨.

(٢) الآية رقم ٤٢ من سورة النازعات.

(٣) المحتسب ٢ / ٢٨٨، ٣٥١، والبحر ٤ / ٤٣٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٢ / ١٥.

(٥) من الآية رقم ١٨٩ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٢٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦ / ١٧١.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٢٦٢.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٣ / ٣٨٢.

(١٠) من الآية رقم ٨ من سورة التوبة.

(١١) البحر المحيط ٥ / ١٣.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦ / ٤١٨. وقد نسبت هذه القراءة إلى الكلبي، ينظر مختصر ص ٥٧.

يقول العكبري معللاً لهذه القراءة: «.. ويقرأ بفتح الهمزة والتشديد، وهي لغة»^(١).

□ وِرْقَم: في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو، وحزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾، بسكون الراء^(٣)،... وحكى الزجاج^(٤) قراءة ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾^(٥) بكسر الواو وسكون الراء دون إدغام»^(٦).

وقد ذكر الزجاج عند تفسير لفظ (ورقكم)، أن فيها أربعة أوجه، حيث قال: «وقوله: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ فيها أربعة أوجه - بفتح الواو وكسر الراء، وبوَرِقِكُمْ بتسكين الراء، وبِوَرِقِكُمْ بكسر الواو وتسكين الراء، يقال: وِرِق، ووَرِق، ووِرْق، كما قيل: كَبِدٌ وَكَبْدٌ وكَبْدٌ، وكسر الواو أردوها. ويجوز ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ تدغم القاف في الكاف وتصير كافاً خالصة»^(٧).

□ عَضِدٌ وَعِضِدٌ: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضِدًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ الضحَّاك بكسر العين وفتح الضاد^(٩)... وقرأ عيسى بن عمر ﴿عَضِدًا﴾ بفتح العين والضاد^(١٠)، وفيه لغات غير هذا لم يقرأ بها»^(١١).

ويلاحظ من خلال قول ابن عطية: «وفيه لغات غير هذا» أن كلاً من (عَضِدٌ) و

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٨.

(٢) من الآية رقم ١٩ من سورة الكهف.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩، والعنوان ص ١٢٢.

(٤) معاني القرآن وإعراب للزجاج ٣/٢٧٥.

(٥) وعزيت هذه القراءة إلى ابن محيصن. بصائر ذوى التمييز (ورق) وفتح ٣/٢٧٦، وإلى أبي عمرو. بصائر م

(ورق)، وعزاها القرطبي إلى الزجاج. الجامع ١٠/٢٤٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٦٥-٢٦٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢٧٥.

(٨) من الآية رقم ٥١ من سورة الكهف.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١١.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ٨٤، والبحر ٦/١٣٧، والإتحاف ٢/٢١٧، وإلى الجحدري ويزيد بن

القعقاع مختصر ص ٨٤، وإلى عيسى بن عمر. الجامع ١١/٤، وفتح ٣/٢٩٣.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٣٣٤.

﴿عِضْدًا﴾ لغتان، وإلى ذلك أشار ابن خالويه^(١)، وغيره^(٢).

يقول البنا الدمياطي: «وعن الحسن وعضدًا، بفتح الضاد لغة فيه»^(٣).

□ عَيْتًا: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عَيْتًا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود^(٥): ﴿عَيْتًا﴾، بفتح العين»^(٦).

يلاحظ هنا أن كلاً من الفتح والكسر قد تبادلا في فاء كلمة ﴿عَيْتًا﴾؛ فكل من ﴿عَيْتًا﴾ و

﴿عَيْتًا﴾ مصدران بمعنى واحد، يقول الفيومي: «عتا الشيخ يعتو عَيْتًا أَسْنً وَكَبْرًا»^(٧).

ويعلل العكبري لقراءة فتح العين من ﴿عَيْتًا﴾، فيقول: «قوله: ﴿عَيْتًا﴾، يقرأ بفتح

العين، وهو فَعِيلٌ من عَتَا يَعْتُو، مثل عَصَى، وَعَوِيٌّ إلا أن عَيْتًا هنا مصدر، مثل الحَوِيلِ،

وَالزَّوِيلِ، والنكير والنذير بمعنى الإنذار والإنكار»^(٨).

هذا، وقد ذهب ابن مجاهد إلى أنه لا يَعْرِفُ لفتح العين أصلاً^(٩)، وقد تعقب ابن جنى

قوله هذا، فقال: «لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له في العربية أصلاً ماضياً، وهو ما جاء

من المصادر على فاعيل نحو: الحَوِيلِ، والزويل، والشخير، والنخير»^(١٠).

□ نَسْنَا ونَسْنَا: في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا مِّنْسِيًا﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن كعب القرظي: ﴿نَسْنَا﴾ بالهمز وكسر النون»^(١٢)، وقرأ

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٨٤.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٤.

(٣) إتخاف فضلاء البشر للدمياطي ٢/ ٢١٧.

(٤) من الآية رقم ٨ من سورة مريم.

(٥) مختصر ص ٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٩، وفي شواذ القراءة ص ١٤٦/ ١، وأخ، والبحر ٦/ ١٧٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٣٢.

(٧) المصباح المنير ص ٢٣٤ م (عتا).

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٩.

(١٠) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١١) من الآية رقم ٢٣ من سورة مريم.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن للقرظي ١١/ ٦٣.

وف البكالى: ﴿نَسْتًا﴾، بفتح النون^(١)، وحكاه أبو الفتح، وأبو عمرو الداني عن محمد بن كعب القرظي^(٢).

ويقول القرطبي: «وقرأ محمد بن كعب القرظي بالهمز ﴿نَسْتًا﴾ بكسر النون، وقرأ نوف لبكالى ﴿نَسْتًا﴾ بفتح النون من نسا الله تعالى في أجله أى آخره...»^(٣).
□ أدا: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو عبد الرحمن: ﴿أَدًّا﴾، بفتح الهمزة^(٥)، ويقال: إِدٌّ وَأَدُّوَادٌ»^(٦).
يقول ابن خالويه: «الإِدِّ والأَدِّ: العجب»^(٧).

ويذكر الثعلبي أن الأد «فيه ثلاث لغات ﴿إِدِّ﴾ بالكسر، وهى قراءة العامة، و﴿أَدِّ﴾ بالفتح، وهى قراءة السُّلمى، و(آد) مثل مادّ، وهى لغة بعض العرب»^(٨).

□ السَّجَلُ والسَّجْلُ: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِكُتُبٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿السَّجْلُ﴾ بشد السين وسكون الجيم تخفيف اللام^(١٠)، وفتح أبو السَّمَالِ السين^(١١)، فقرأها: ﴿السَّجَلُ﴾»^(١٢).

- (١) الجامع ٦٣/١١، وفتح ٣/٣٢٩، وعزيت كذلك إلى القرظي. مختصر ص ٨٧، وزاد المحتسب ٤٠/٢، والبحر ٦/١٨٣: بكر بن حبيب السهمي.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٤٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٣/١١.
(٤) من الآية رقم ٨٩ من سورة مريم.
(٥) إعراب القرآن ٣/٢٨، والمحتسب ٢/٤٥، والجامع ١١/١٠٤، وفتح ٣/٣٥١، ونسبت كذلك إلى علي بن أبى طالب. مختصر ٨٩، والبحر ٦/٢١٨.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٤٠.
(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ٨٩.
(٨) الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي ٤/١٩٤.
(٩) من الآية رقم ١٠٤ من سورة الأنبياء.
(١٠) مختصر ص ٩٥، والمحتسب ٢/٦٧، والبحر ٦/٣٤٣، والإتحاف ٢/٢٦٨، وإلى أبى زيد عن أبى عمرو. مختصر ص ٩٥، وفي البحر ٦/٣٤٣: «وأجازه أبو عمرو وحكاه عن أهل مكة». أه، وإلى عيسى مختصر ص ٩٥، والبحر ٦/٣٤٣.
(١١) المحتسب ٢/٦٧، والبحر ٦/٣٤٣، وإلى الأعمش وطلحة. الجامع ١١/٢٣٠، وفتح ٣/٢٢٩.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢١٤.

وقد احتج ابن جنى لكل من فتح السين وكسرها من لفظ ﴿السَّجَل﴾ بأنها لغتان مسموعتان فيه^(١)، وإلى ذلك أشار العكبرى، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿السَّجَل﴾، يقرأ بفتح السين وسكون الجيم وبكسر الأول وإسكان الثاني... واللام مخففة في ذلك كله.. وكل ذلك لغات»^(٢).

□ صَلَّوَاتُ، وَصَلَّوَاتُ: في قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعُ وَيَبَعُّ وَصَلَّوَاتُ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «.. وقرأ جعفر بن محمد: ﴿صَلَّوَاتُ﴾، بفتح الصاد وسكون اللام^(٤) وقرأت فرقة: ﴿صِلَّوَاتُ﴾ بكسر الصاد وسكون اللام^(٥)، حكاها^(٦) ابن جنى»^(٧).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية تبادل كل من الفتح والكسر في فاء كلمة ﴿صَلَّوَاتُ﴾ وكلمة ﴿صَلَّوَاتُ﴾ التي وردت فيها القراءتان - المذكورتان آنفاً - ذكر الجواليقي أن المراد به «كنائس اليهود»^(٨)، وهي بالعبرانية (صَلُّوتَا)^(٩)، وإلى ذلك أشار ابن عطية، وأبو حيان والألوسي، وغيرهم.

قال ابن عطية: «.. وذهبت فرقة إلى أن ﴿الصَّلَّوَاتُ﴾ اسم لكنائس اليهود، وأن اللفظ عبرانية عُرِّبَتْ»^(١٠).

(١) المحتسب لابن جنى ٦٨/٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١٢٠/٢.

(٣) من الآية رقم ٤٠ من سورة الحج.

(٤) البحر ٣٧٥/٦، والدره ١٥٤/٥، وروح ١٦٣/١٧.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الجحدري. مختصر ٩٨، والمحتسب ٨٣/٢، وإلى جعفر بن محمد، البحر ٣٧٥/٦، والدره ١٥٤/٥، وروح ١٦٣/١٧.

(٦) وبالرجوع إلى كتاب المحتسب لابن جنى لم أجد فيه إلا قراءة واحدة، وهي (صَلَّوَاتُ) بكسر الصاد وسكون اللام.

لذا فالذي يغلب على الظن أن كلمة (حكاها) وقع فيها خطأ من النسخ - سهواً - وصوابها (حكاها) وبهذا يتفق مع الوارد في المحتسب.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٩١/١٠.

(٨) ذكر الألوسي أن الكنيسة سميت بذلك «لأنه يصلى فيها فهي مجاز من تسمية المحل باسم الحال». أ.هـ. و.

المعاني ١٦٣/١٧.

(٩) المغرب لأبي منصور الجواليقي ص ٢١١ تح / أحمد محمد شاكر.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٩١/١٠.

ويقول أبو حيان: «صلوات».. قيل: هي مساجد اليهود، وهي بالسريانية مما دخل كلام العرب، وقيل عبرانية.. وينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل وأما غيرها ما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به»^(١).

ويقول الألوسى: «وَصَلَوَات جمع صلاة، وهي كنيسة اليهود. وقيل: معبد للنصارى دون البيعة والأول أشهر»^(٢).

ويقول الزبيدي: «والصَّلوات: كنائس اليهود.. وقيل أصله بالعبرانية صَلَوَاتًا، بفتح الصاد والتاء الفوقية»^(٣).

□ رَيْعٌ: في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «ويقال: ﴿رَيْعٌ﴾ بكسر الراء، ويقال: ﴿رَيْعٌ﴾ بفتحها»^(٥)، وبها قرأ ابن أبي عبلة»^(٦).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسرة والفتحة في فاء كلمة ﴿رَيْعٌ﴾، وهما لغتان، أشار إلى ذلك الفراء، حيث قال: «وقوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ﴾ ورَيْعٌ، لغتان مثل الزَّيْرِ والرَّار»^(٧)، وإلى ذلك ذهب الرماني، وأبو إسحاق^(٨)، وغيرهما^(٩).

يقول الزجاج: «يقرأ رَيْعٌ ورَيْعٌ - بكسر الراء وفتحها - وهو في اللغة الموضع المرتفع من الأرض»^(١٠).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٧٥.

(٢) روح المعاني للألوسى ١٧/١٦٣.

(٣) تاج العروس للزبيدي ١٩/٦٠٨ م (صلو).

(٤) من الآية رقم ١٢٨ من سورة الشعراء.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (رَيْع).

(٦) المحرر الوجيز ١١/١٣٥، وقد نسبت قراءة فتح الراء إلى ابن أبي عبلة. في شواذ القراءة ص ١٧٩/أخ، وزاد المسير ٦/٤٧، والبحر ٧/٣٢. وإلى عاصم الجحدري، وأبي حيوة زاد ٦/٤٧.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨١.

(٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ٣/٦٦٢.

(٩) زاد المسير ٦/٤٧-٤٨.

(١٠) معاني القرآن وإعراب للزجاج ٤/٩٦.

□ تسع وتسعون: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ﴾ بفتح التاء فيها^(٢)، وهي لغة^(٣).

ويذكر ابن جنى محتجاً لفتح التاء من ﴿تسع وتسعون﴾، أنه «قد كثر عنهم مجيء الفعل والفعل على المعنى الواحد، نحو البُرِّ والبُرِّ، والنَّفَطِ والنَّفَطِ، والسُّكَّرِ والسُّكَّرِ، والحَبْرِ والحَبْرِ، والسَّبْرِ والسَّبْرِ. فلا ينكر - على ذلك - (التَّسْعُ) بمعنى التَّسْعِ، لاسيما وهي تجاور العشرة، بفتح الفاء»^(٤).

ويذكر النحاس أن الحسن قرأ: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ بفتح التاء فيها، وهي لغة شاذة^(٥). ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ﴾ يقرأ بفتح التاء فيها، وهي لغة»^(٦).

□ نَعَجَةٌ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٧).

تبادلت الفتحة والكسرة في فاء كلمة ﴿نعجة﴾، واشتملت القراءات عليها، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «وقرأ الحسن الأعرج: ﴿نَعَجَةٌ﴾ بكسر النون^(٨)، والجمهور على فتحها»^(٩).

وقد احتج ابن جنى لقراءة كسر النون من ﴿نعجة﴾، فقال: «اعتقت فَعَلَةٌ وفَعَلَةٌ على المعنى الواحد، وقالوا للعقاب: لِقْوَةٌ ولِقْوَةٌ، وقوم شَجَعَةٌ وشَجَعَةٌ للشجعاء، والمَهْنَةُ والمِهْنَةُ

(١) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٠، ومختصر ص ١٣٠، والمحتسب ٢/ ٢٣١، وفي شواذ القراءة ص ٢٠٨/ أخ، والإتحاف

٢/ ٤٢٠، وهي كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر ص ١٣٠، وفي شواذ القراءة ص ٢٠٨/ أخ، وإلى زيد بن علي.

البحر ٧/ ٣٩٣، وفتح ٤/ ٤٢٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٤٤.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣١.

(٥) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٠، وينظر كذلك الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١١٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٩٣.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٨) المحتسب ٢/ ٢٣٢ وفي شواذ القراءة ص ٢٠٨، والبحر ٧/ ٣٩٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٤٤.

للخدمة، وله نظائر، فكَذَلِكَ تكون (النَّعْجَةُ) و(النَّعْجَةُ)»^(١).

ويقول العكبري معللاً كسر النون من ﴿نعجة﴾: «قوله تعالى: ﴿نَعْجَةٌ﴾، يقرأ بكسر النون فيها وهي لغة»^(٢).

وبناءً على ما سبق فإن كلاً من ﴿نَعْجَةٌ﴾ و﴿نَعْجَةٌ﴾ لغة واردة عن العرب^(٣)، وقد عزا أبو حيان كسر النون إلى بعض تميم، حيث قال: «وقرأ الجمهور نعجة بفتح النون، والحسن وابن هرمز بكسر النون، وهي لغة لبعض بني تميم»^(٤)، ولا غرابة في هذا العزو، فهو موافق للبيئة البدوية.

□ شَكْلِهِ: في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد»^(٦): ﴿من شَكْلِهِ﴾ بكسر الشين»^(٧).

والملاحظ هنا تبادل كل من الفتح والكسر في فاء كلمة ﴿شكله﴾، وهما لغتان^(٨)، أشار إلى ذلك الفخر الرازي، حيث قال: «وقرئ من ﴿شكله﴾ بالكسر، وهي لغة»^(٩)، وإلى ذلك ذهب كل من أبي حيان^(١٠)، وغيره^(١١).

يقول أبو حيان: «وقرأ مجاهد ﴿من شكله﴾ بكسر الشين، والجمهور بفتحها، وهما لغتان، بمعنى المثل والضرب»^(١٢). وبناءً على هذا فإن ﴿شكله﴾ و﴿شكله﴾ بمعنى واحد، يقول

(١) المحتسب لابن جني ٢/٢٣٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٩٣.

(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٦/١٧١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٩٢.

(٥) من الآية رقم ٥٨ من سورة ص.

(٦) في شواذ القراءات ص ٢٠٨/أخ، والبحر ٧/٤٠٦، والدر ٥/٥٤١، والفتوحات ٦/٤٠٠، وروح ٢٣/٢١٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٤٧٩.

(٨) لسان العرب لابن منظور م(شكل)، والبحر المحيط ٧/٣٩٢.

(٩) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٦/١٩٣.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٤٠٦.

(١١) الدر ٥/٥٤١، والفتوحات الإلهية ٦/٤٠٠، وروح المعاني ٢٣/٢١٥.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٤٠٦.

الصغاني: «الشُّكْل: المثل كالشُّكْل، وقرأ مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شِكْلِهِ﴾»^(١)، والفتح والكسر متبادلان في فاء (الشُّكْل).

□ وقر: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾^(٢).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن «الْوَقْر»: الثُّقْل في الأذن الذي يمنع السَّمْع^(٣)، وقرأ ابن مصرف^(٤): ﴿وَقْرٌ﴾ بكسر الواو^(٥).
وإلى هذه القراءة أشار العكبري معللاً لها، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَقْرٌ﴾ يقرأ بكسر الواو، وهي لغة»^(٦).

□ غِشْوَةٌ: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ حمزة والكسائي: ﴿غِشْوَةٌ﴾ بفتح الغين وإسكان الشين^(٨)، وقرأ الأعمش وابن مُصَرِّف^(٩) ﴿غِشْوَةٌ﴾ بكسر الغين دون ألف»^(١٠).
والملاحظ هنا تبادل كل من الفتح والكسر في فاء ﴿غِشْوَةٌ﴾ وهما لغتان، أشار إلى ذلك العكبري^(١١).

□ أَفْكُهُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١٢).

ورد وقوع التبادل بين الفتح والكسر في فاء كلمة (إفك) وتناولته القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة، حيث ذكر أن الجمهور قرأوا

(١) الشوارد للصغاني ص ٣١.

(٢) من الآية رقم ٥ من سورة فصلت.

(٣) مختصر العين للزبيدي ١/٥٩٣، ولسان العرب م (وقر).

(٤) مختصر ص ١٣٣، وفي شواذ القراءة ص ٢١٣/أخ، والبحر ٧/٤٨٣، وفتح ٤/٥٥٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٧٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٣٢.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة الجاثية.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥، والإتحاف ٢/٤٦٧.

(٩) مختصر ص ١٣٩، وفي شواذ القراءة ص ٢٢١/أخ، والبحر ٨/٤٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣١٦.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ١/١١٨، والتبيان ١/١٥.

(١٢) من الآية رقم ٢٨ من سورة الأحقاف.

«بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف»^(١)، والإشارة بـ ﴿ذَلِكْ﴾ - على هذه القراءة - إلى قولهم في الأصنام إنها آلهة...، وكذلك هي الإشارة في قراءة من قرأ ﴿أَفْكَهُمْ﴾ بفتح الهمزة^(٢) وهي لغة في ﴿الإفك﴾ وهما بمعنى الكذب»^(٣).

وكلمة ﴿الإفك﴾ مصدر أَفَكَ يَأْفِكُ، وكذلك ﴿الأفك﴾، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «يقرأ بفتح الهمزة وسكون الفاء ورفع الكاف، وهو مصدر أَفَكَ أَفْكًَا، مثل أَكَل أَكَلًا»^(٤).

□ رِقٌّ: في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رِقِّ مَنَشُورٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «... وقرأ أبو السَّمَالِ^(٦): ﴿فِي رِقِّ﴾ بكسر الراء»^(٧).

وَرِقٌّ وَرِقٌّ لغتان^(٨)، فقد ذكر العكبري أن قوله تعالى: ﴿رِقِّ﴾ يقرأ بكسر الراء، وهي لغة قليلة»^(٩)، وإلى ذلك أشار الشوكاني^(١٠).

ويقول السمين الحلبي: «... وقد غلَطَ بعضهم من يقول: كتبت في الرِّقِّ بالكسر وليس بغلط لثبوته لغة، وقد قرأ أبو السَّمَالِ ﴿فِي رِقِّ﴾ بالكسر»^(١١): وإلى ذلك أشار أيضًا أبو حفص ابن عادل الدمشقي^(١٢).

□ جَدًّا، وَجِدًّا: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(١٣).

(١) المحتسب لابن جني ٢/٢٦٧، والجامع ١٦/١٣٩، والبحر ٨/٦٦.

(٢) موجودة بدون نسبة لقارئ معين في إعراب القراءات الشاذة ٢/٤٨٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٦٦.

(٤) إعراب القراءات الشاذة ٢/٤٨٠.

(٥) الآية رقم ١، ٢، ٣ من سورة الطور.

(٦) البحر ٨/١٤٦، والدر ٦/١٩٥، وفتح ٥/٩٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٨.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/١٩٥.

(٩) إعراب القراءات الشاذة ٢/٥١٥.

(١٠) فتح القدير ٥/٩٤.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/١٩٥.

(١٢) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل ١٨/١١٤.

(١٣) من الآية رقم ٣ من سورة الجن.

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة قرأ: ﴿جَدًّا رَبَّنَا﴾ بفتح الجيم والبدال وتثوينها، ورفع «الرَّبِّ»^(١).. وقرأ قتادة: ﴿جِدًّا رَبَّنَا﴾ بكسر الجيم وشدّ البدال ورفع الرَّبِّ^(٢).. ومعناه^(٣): حقيقة و«تمكنا»^(٤).

والملاحظ هنا أن ﴿جَدًّا﴾ و﴿جِدًّا﴾ بمعنى واحد، تبادلت في فائهما كل من الفتحة والكسرة، يقول العكبري مشيرًا إلى ذلك: «ويقرأ ﴿جِدًّا رَبَّنَا﴾ بكسر الجيم وفتحها، والتقدير تعالى رَبَّنَا عظمة وحثًا على الخير»^(٥).

□ وِطًا: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ قتادة»^(٧) - في رواية حسين -: ﴿وِطًا﴾ بكسر الواو وسكون الطاء والهمزة مقصورة»^(٨).

والملاحظ هنا تبادل كل من الفتح والكسر في فاء لفظ (وِطًا)، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي، فقال: «وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة «وِطًا» بكسر الواو وسكون الطاء... والوِطًا بالفتح والكسر على معنى أشد ثبات قدم، وأبعد من الزلل...»^(٩).

□ أَرَمَ: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(١٠).

تبادلت الفتحة والكسرة في فاء ﴿إِرم﴾ في اللغة، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإليها أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الضحّاك: ﴿بِعَادِ أَرَمَ﴾ بفتح البدال والهمزة»^(١١) من

(١) إعراب القرآن ٤٧/٥، ومختصر ص ١٦٣، والمحتسب ٣٣٢/٢، وفي شواذ القراءة ص ٢٥٠ - ٢٥١/أخ، والجامع والبحر ٣٤٧/٨، وإلى زيد بن علي، في شواذ القراءة ص ٢٥١/أخ.

(٢) البحر ٣٤٨/٨، والدر ٣٩١/٦.

(٣) لسان العرب لابن منظور م (جدد).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٣٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٦.

(٦) الآية رقم ٦ من سورة المزمل.

(٧) الدر ٦/٤٠٤، وكذلك نسبت هذه القراءة إلى الزهري من رواية الواقصي عنه. إعراب القراءات السبع ٢/٤٠٥، وإلى شبل عن أهل مكة. الدر ٦/٤٠٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٥٩.

(٩) الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون ٦/٤٠٤.

(١٠) الآية رقم ٧/٦ من سورة الفجر.

(١١) الجامع ٢٠/٣٠، والشوارد للصفاني ص ٣٢، والدر ٦/٥١٩، وفتح ٥/٤٣٤، وإلى مجاهد وفتادة، وينظر =

﴿أَرَمَ﴾ وفتح الراء والميم...»^(١).

وكلمة (الإَرَم) و(الأَرَم) بمعنى واحد^(٢)، يقول الصغاني: «أَرَم لغة في إِرَم، وقرأ الضحاك ﴿أَرَم ذات العماد﴾»^(٣).

□ وثاقه: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الخليل بن أحمد^(٥) ﴿وِثاقَهُ﴾ بكسر الواو»^(٦).

ويعلل العكبري هذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وِثاقَهُ﴾، يقرأ بكسر الواو، مثل الوفاق، وهو مصدر واثقت وثاقا ومواثقة»^(٧).

□ سَيْنين: في قوله تعالى: ﴿وَوَطُورِ سَيْنينَ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا «سَيْنين»، وقرأ، ابن أبي إسحاق، وأبو رجاء: ﴿سَيْنينَ﴾ بفتح السين^(٩)، وهي لغة بكر وتميم»^(١٠).

والملاحظ هنا تبادل كل من الفتحة والكسرة في فاء كلمة «سَيْنين»، كما يلاحظ أنهما لغتان، عزا ابن عطية لغة الفتح إلى بكر وتميم، وإلى ذلك ذهب كل من أبي حيان^(١١)، وغيره^(١٢).

= المراجع السابق من هذا الهامش / المواضع ذاتها فيما عدا الشوارد.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٦/١٥.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٥/١٢ م (أرم).

(٣) الشوارد للصغاني ص ٣٢.

(٤) الآية رقم ٢٦ من سورة الفجر.

(٥) ونسبت كذلك لأبي جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنهم. البحر ٨/٤٧٢، والدر ٦/٥٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥٠/١٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/٧١٢.

(٨) الآية رقم ٢ من سورة التين.

(٩) في شواذ القراءة ص ٢٦٧/أخ، والبحر ٨/٤٨٩ - ٤٩٠، وفتح ٥/٤٦٥، ونسبت كذلك إلى عمرو بن ميمون.

ينظر المراجع السابقة من هذا الهامش / المواضع ذاتها فيما عدا في شواذ القراءة، وإلى الحسن ينظر في شواذ القراءة

ص ٢٦٧/أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٣/١٥.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٤٩٠.

(١٢) فتح القدير ٥/٤٦٥.

ويقول العكبري معللاً لفتح السين: «قوله تعالى: ﴿سِينِينَ﴾، يقرأ بفتح السين، وهي لغة بكر بن وائل»^(١).

□ سَيْنَاء: وسيناء: في قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾^(٢).

كما تبادلت الفتحة والكسرة في فاء لفظ ﴿سِينِينَ﴾، تبادلتنا - كذلك - في لفظ (سيناء)، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «... وقرأ عمر بن الخطاب، وطلحة، والحسن، وابن مسعود: ﴿سَيْنَاء﴾^(٣) بسين مكسورة وألف، وقرأ أيضًا عمر رضي الله عنه بفتحها»^(٤).

ويقول السمين الحلبي مشيرًا إلى ذلك: «وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة ﴿سَيْنَاء﴾ بالكسر والمد وعمر أيضًا وزيد بن علي بفتحها والمد... وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالأسماء الأعجمية»^(٥).

□ زَلْزَلَاهَا: في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٦).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة تبادل كل من الفتح والكسر في فاء (زلزال) فقال: وقرأ الجمهور: ﴿زِلْزَلَاهَا﴾ بكسر الزاي الأولى^(٧)، وقرأ بفتحها عاصم الجعدي^(٨)، وهو أيضًا مصدر كالوسواس ونحوه»^(٩).

ويشير إلى ذلك الزجاج بقوله: «والقراءة ﴿زِلْزَلَاهَا﴾ بكسر الزاي، ويجوز في الكلام زِلْزَلَاهَا، وليس في الكلام فَعَلَال بفتح الفاء إلا في المضاعف نحو: الزَّلْزال والصَّلْصال،

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧٢٥.

(٢) الآية رقم ٢ من سورة التين.

(٣) وردت هذه اللفظة في المحرر (سينا) والصواب ما ذكر، ينظر الدر المصون ٦/ ٥٤٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٠٣.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٥٤٣.

(٦) الآية رقم ١ من سورة الزلزلة.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٥٠٠.

(٨) إعراب القرآن ٥/ ٢٧٥، ومختصر ص ١٧٧، وفي شواذ القراءات ص ٢٦٨/ أخ، والجامع ٢٠/ ١٠١، والبحر ٨/ ٥٠٠، وفتح ٥/ ٤٧٩، وإلى عيسى بن عمر، الجامع ٢٠/ ١٠١، والبحر ٨/ ٥٠٠، والدر ٦/ ٥٠٤، وفتح ٥/ ٤٧٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٣٤.

والاختيار كسر الزاى، والفتح جائز»^(١).

وإلى ذلك أيضًا ذهب ابن خالويه، فقال: «ويجوز أن يجعل الزَّلْزال بالفتح مصدرًا أيضًا»^(٢)، ومثل ذلك أشار إليه القرطبي^(٣)، وغيره^(٤).

ثانياً: بين الفتح والضم:

ورد وقوع التبادل الصائتي بين كل من الفتح والضم في اللغة العربية، وسجلت القراءات القرآنية عددًا كبيرًا من هذا النوع، وقد أورد ابن عطية عددًا غير قليل منها، وفيما يلي عرضه مع تحليله:

□ وقودها: في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٥).

قال ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية: «وقرأ الجمهور ﴿وقودها﴾ بفتح الواو^(٦)، وقرأ الحسن بن أبي الحسن ومجاهد، وطلحة بن مُصَرِّف، وأبو حيوَةَ، ﴿وقودها﴾ بضم الواو^(٧) في كل القرآن إلا أن طلحة استثنى الحرف الذى فى البروج، ويفتح الواو هو الحطب، ويضمها هو المصدر، وقد حكيا جميعًا فى الحطب، وقد حكيا فى المصدر. قال ابن جنى^(٨): من قرأ بضم الواو، فهو على حذف مضاف، تقديره: ذو وقودها، لأن الوقود بالضم مصدر وليس بالناس، وقد جاء عنهم ﴿الوقود﴾ بالفتح فى المصدر، ومثله: «ولعت به ولو عًا» بفتح الواو، وكله شاذ، والباب هو الضم»^(٩).

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥١/٥.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٦٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠.

(٤) الدر المصون ٦/٥٥٤، وفتح القدير ٥/٤٧٩.

(٥) من الآية رقم ٢٤ من سورة البقرة.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ١/١٠٧.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد وطلحة. ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٠٢، ومختصر ص ١١، والجامع ١/١٦٤،

والبحر ١/١٠٧، وإلى الحسن. ينظر إعراب القرآن ١/٢٠١، والجامع ١/١٦٤، والبحر ١/١٠٧، وإلى أبى حيوَةَ

وعيسى ابن عمر الهمداني ينظر البحر ١/١٠٧.

(٨) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى: والمثال الذى ذكره «ولعت» هو فى المحتسب «أولعت» ولعله فى المحرر

كذلك إلا أنه سقط سهواً من الناسخ. ينظر المحتسب ١/٦٣.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٠٤.

وينص الأخفش على قراءة ﴿الْوُقُودِ﴾ بالضم، ويذكر أنها وقراءة الجمهور «لغتان في معنى واحد»^(١)، ويذكر أبو جعفر النحاس قول الأخفش: «وحكى أن بعض العرب يجعل الوُقُودَ والْوُقُودَ جميعاً بمعنى الحطب والمصدر»^(٢)، وإلى ذلك أشار العلامة القرطبي وغيره^(٣).

ومثلها:

□ وُقُود: في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ومجاهد وجماعة غيرهما: ﴿وُقُودِ﴾ بضم الواو»^(٦)، وهذا على حذف مضاف تقديره: «حطب وقود النار» والْوُقُودُ بضم الواو: المصدر، وقدت النار تَقْدُ إذا اشتعلت»^(٧).

- وُقُودُهَا: في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «.. وقرأ مجاهد، والحسن، وطلحة، وعيسى، والفياض بن غزوان، وأبو حيوه بضمها ﴿أى بضم الواو﴾»^(٩)، وقيل هما بمعنى، وقيل الضم مصدر والفتح اسم»^(١٠).

- الوُقُود: في قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «و﴿الْوُقُودِ﴾ - بالضم - مصدر من: وقدت النار إذا اضطربت، و﴿الْوُقُودِ﴾ - بفتح الواو - ما توقد به، وقرأ الجمهور بفتح الواو، وقرأ الحسن وأبو رجاء،

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٠٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٤.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٣٦.

(٥) من الآية رقم ١٠ من سورة آل عمران.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. ينظر مختصر ص ٢٦ والجامع ٤/ ١٦، وإلى الحسن ومجاهد. ينظر الجامع ٤/ ١٦٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٢.

(٨) من الآية رقم ٦ من سورة التحريم.

(٩) سبق توثيق هذه القراءة.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٥٢٣.

(١١) من الآية رقم ٥ من سورة البروج.

وأبو حيوة بضمها»^(١).

ومما سبق ذكره من كلام ابن عطية وغيره يتبين أن في الوُقود والوُقود وجهين^(٢):

الأول: أنها بمعنى واحد، وهما لغتان.

الآخر: أن الوُقود بالفتح الخطب، وبالضم التوقُّد.

□ حَوْبًا: في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَوْبًا كَبِيرًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿حَوْبًا﴾ بفتح الحاء^(٤)، وهي لغة بني تميم، وقيل: هو بفتح الحاء المصدر وبضمها الاسم»^(٥).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية أن في توجيه قراءة فتح الحاء من ﴿حَوْبًا﴾ وجهين:

الأول: أن الحَوْب والحَوْب بمعنى واحد، قال ابن قتيبة: «الحَوْب والحَوْب واحد وهو

الإثم»^(٦)، ويذكر - كذلك - أبو حيان^(٧) والسمين الحلبي^(٨)، وغيرهما^(٩) أنها مصدران.

وبناءً على هذا، فإن الحَوْب والحَوْب لغتان، وعزى ضم الحاء إلى أهل الحجاز^(١٠)،

وعزى فتح الحاء إلى تميم.

□ سَكَارَى: في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(١١).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٩/١٥. وقد سبق توثيق هذه القراءة.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١٣٦/١ - ١٣٧.

(٣) من الآية رقم ٢ من سورة النساء.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٥٣/١، وإعراب النحاس ٤٣٣/١، ومختصر ص ٣١، وبحر العلوم

للسمرقندي ٣٣١/١، والكشاف ٤٩٦/١، والبحر ١٦١/٣، والدر ٢٩٨/٢، والإتحاف ٢٠٥/١، والقراءات

الشاذة للقاضي ص ٣٠ ونسبت كذلك إلى أبي البرهسم. ينظر في شواذ القراءة ص ٥٧/أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٨/٣.

(٦) بحر العلوم للسمرقندي ٣٣١/١.

(٧) البحر المحيط ١٦١/٣.

(٨) الدر المصون ٢٩٨/٢.

(٩) فتح القدير ٤١٩/١.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٩/٥، والمصباح المنير للفيومي ص ٩٦ م (حوب).

(١١) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة ﴿سَكَارَى﴾^(١). جمع: سَكَرَانٌ...»^(٢).

ويذكر أبو حيان قراءة فتح السين: فيقول: «وقرأت فرقة ﴿سَكَارَى﴾ بفتح السين نحو: ندمان وندامى، وهو جمع تكسير»^(٣)، وذكر الزمخشري وغيره^(٤) أنها لغة، قال الزمخشري: «وقرئ سَكَارَى بفتح السين»^(٥)، وعزا أبو حاتم^(٦) هذه اللغة^(٧)، إلى تميم.

ويقول الأزهري: «ولم يقرأ أحد من القراء سَكَارَى بفتح السين، وهى لغة ولا تجوز القراءة بها، لأن القراءة سنة»^(٨)، وما ذكره الأزهري من عدم قراءة أحد من القراء ﴿سَكَارَى﴾ لعله يقصد من القراء السبعة، وبخاصة أنه قام بتوجيهها في كتاب «معانى القراءات» يؤكد ذلك ويؤيده، قوله «لأن القراءة سنة»، أى لا بد فيها من التواتر عن رسول الله ﷺ وهذا لا يتعارض مع ما ذكره ابن عطية من أن فرقة قرأت ﴿سَكَارَى﴾، لأن هذه القراءة شاذة، ويذكر الزبيدي أن سُكَارَى بالضم «هو الأكثر، وسَكَارَى بالفتح لغة للبعض»^(٩).

ومثلها:

- سَكَارَى: فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو هريرة بفتح السين فيها»^(١١)، وهذا أيضا قد يجيء فى هذه

(١) نسبت هذه القراءة إلى عيسى مختصر ص ٣٣، وهى مذكورة بدون نسبة فى الكشاف ١/ ٥٢٨، ومفاتيح الغيب

١٠/ ١١٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠، والبحر ٣/ ٢٥٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٧٢.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٥٥.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ١٧١٩ م (سكر)، ولسان العرب ٤/ ٣٧٣، وتاج العروس ٦/ ٥٣٣.

(٥) الكشاف ١/ ٥٢٨.

(٦) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٧) مختصر ابن خالويه ص ٣٣.

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ١٧١٩ م (سكر).

(٩) تاج العروس ٦/ ٥٣٣ م (سكر).

(١٠) من الآية رقم ٢ من سورة الحج.

(١١) البحر ٦/ ٣٥٠، ونسبت كذلك إلى أبى نبيك وعيسى ينظر مختصر ص ٩٦.

الجموع قال أبو الفتح: هو تكسير^(١)، وقال أبو حاتم^(٢): هي لغة تميم^(٣).

□ سُكْرَى: في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٤).

قال ابن عطية: .. وقرأ الأعمش: ﴿سُكْرَى﴾ بضم السين وسكون الكاف^(٥) على مثال: فَعَلَى:

.. قال أبو الفتح^(٦): ... وأما ﴿سُكْرَى﴾ بضم السين صفة لواحدة كحُبْلَى^(٧).

وذكر ابن عطية هذه القراءة أيضًا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا

هُمْ بِسُكَارَى﴾^(٨)، حيث قال: «وقرأ الحسن والأعرج، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير في

الموضعين ﴿سُكْرَى﴾ بضم السين^(٩)، قال أبو الفتح^(١٠): هو اسم مفرد كالبُشْرَى، وبهذا

أفتانى أبو علي، وقد سألته عن هذا^(١١).

ويقول العكبري معللاً لهذه القراءة: «ويقرأ بضم السين من غير ألفٍ، مثل حُبْلَى، وهو

واحدٌ في اللفظ واقع على الجمع، أو هو صفة للجماعة^(١٢).

وبناءً على ما سبق، فإن الإبدال الحركي بين الفتح والضم واقع على السين من

﴿سُكْرَى﴾ مع ملاحظة أن ﴿سُكْرَى﴾ بفتح السين، قراءة متواترة منسوبة إلى حمزة

والكسائي^(١٣) أما ﴿سُكْرَى﴾ فهي قراءة شاذة.

(١) المحتسب لابن جنى ٧٢/٢.

(٢) البحر المحيط ٦/٣٥٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٢٥.

(٤) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

(٥) مختصر ٣٣، والمحتسب ١/١٨٨، والبحر ٣/٢٥٥، وفتح ١/٤٦٨، ونسبت كذلك إلى المطوعى ينظر الإتخاف

١/٥١٢، وإلى أبي زرعة الشامي المحتسب ١/١٨٨.

(٦) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى تصرفاً يسيراً ينظر ١/١٨٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٧٢.

(٨) من الآية رقم ٢ من سورة الحج.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبیر. ينظر مختصر ص ٩٦. وإلى الأعرج، والحسن، وأبي زرعة ينظر المحتسب

٢/٧٢، وإلى الأعمش ينظر مفاتيح ٢٣/٤.

(١٠) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى تصرفاً يسيراً. ينظر المحتسب ٢/٧٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٢٥.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٢٥.

(١٣) السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤.

□ كَسَالِي: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن هُرْمُزُ الأَعْرَجُ: ﴿كَسَالِي﴾^(٢) بفتح الكاف»^(٣).

يقول الزَّجَّاجُ: «وكسالى - بالضم والفتح - جمع كسلان، كقولك سكران وسُكاري وسُكاري»^(٤).

ويذكر العكبري أن كلاً من ضم الكاف وفتحها لغة^(٥)، ويعزو أبو حيان الضم لأهل الحجاز، والفتح لتميم وأسد، حيث قال: «وقرأ الجمهور (كَسَالِي) بضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ الأعرج ﴿كَسَالِي﴾ بفتح الكاف، وهي لغة تميم وأسد»^(٦)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٧)، غيره^(٨).

□ العُدْوَة: في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾^(٩).

ورد وقوع التبادل بين الضم والفتح في فاء لفظ (العدوة) واشتملت القراءات القرآنية على ذلك، وقد أشار ابن عطية إلى هذا في محرره، فقال: «.. وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وقتادة، وعمرو: ﴿بالعدوة﴾ بفتح العين»^(١٠)، ويمكن أن تكون تسمية بالمصدر، قال أبو الفتح^(١١): «الذي في هذا أنها لغة ثلاثة كقولهم في اللبن: رُغْوَة، ورُغْوَة، ورُغْوَة، وروى

(١) من الآية رقم ١٤٢ من سورة النساء.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص ٣٦، والبحر ٣/٣٧٧، والدر ٢/٤٤٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٦٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٥٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٤١٥.

(٦) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٧) الدر المصون ٢/٤٤٦.

(٨) الفتوحات الإلهية للجمل ١/٤٣٧.

(٩) من الآية رقم ٤٢ من سورة الأنفال.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى قتادة. مختصر ص ٥٥، والمحتسب ١/٢٨٠، والشوارد ص ١٩، والبحر ٤/٤٩٩، وكذلك

إلى الحسن. المحتسب ١/٢٨٠، والشوارد ص ١٩، وإلى عمرو بن عبيد. المحتسب ١/٢٨٠، والبحر ٤/٤٩٩،

وإلى زيد بن علي البحر ٤/٤٩٩.

(١١) اختصر ابن عطية كلام ابن جنى الوارد في المحتسب بشأن توجيه هذه القراءة دون أن يتصرف في نصوص كلامه

يراجع المحتسب ١/٢٨٠.

الكسائي: كلمته بحضرة فلان وحضرتة وحضرتة..»^(١).

ويقول الصَّغاني: «عَدُوَّة الوادى: لغة فى عُدوته وعِدوته»^(٢) وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٣)، وغيره^(٤).

وعلى هذا، فإن كلاً من ضم العين وفتحها فى لفظ (العدوة) لغتان بمعنى واحد، عزى الضم إلى تميم^(٥).

□ جَهْدُهُمْ: فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿جُهْدَهُمْ﴾ بضم الجيم^(٧)، وقرأ الأعرج وجماعة معه: ﴿جَهْدَهُمْ﴾ بالفتح^(٨)، وقيل: هما بمعنى واحد، قاله أبو عبيدة، وقيل: هما لمعنيين، الضم فى المال، والفتح فى تعب الجسم ونحوه عن الشعبي»^(٩).

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن فى ضم الجيم وفتحها من ﴿جهدهم﴾ وجهين:

الوجه الأول: أنها لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك كل من ابن قتيبة^(١٠)، والطبرى^(١١)، وأبى حيان^(١٢)، وغيرهم^(١٣).

يقول ابن قتيبة: «وفيهم من يجعل الجُهْدَ والجَهْدَ واحداً، ويحتج بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣١٧.

(٢) الشوارد للصغاني ص ١٩.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤٩٩.

(٤) المصباح المنير ص ٢٣٧ / (عدا).

(٥) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ٢/٢٧٧.

(٦) من الآية رقم ٧٩ من سورة التوبة.

(٧) وهى قراءة الأمصار ينظر تفسير الطبرى ٦/٤٣٣.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص ٥٩، والبحر ٥/٧٥، والدر ٣/٤٨٦، وإلى عطاء مجاهد ينظر مختصر ص ٥٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥٧٩.

(١٠) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٠٨.

(١١) تفسير الطبرى ٦/٤٣٣.

(١٢) البحر المحيط ٥/٧٥.

(١٣) الدر ٣/٤٨٦، وفتح القدير ٢/٣٨٥.

لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴿١﴾ وقد قرئ ﴿جُهْدَهُمْ﴾^(١).

ويقول الطبري: «وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد، وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من: وجدت»^(٢).

وقد عزا الفراء الضم إلى أهل الحجاز، والفتح إلى غيرهم^(٣)، وعزا - كذلك - الطبري الضم إلى أهل الحجاز، وعزا الفتح إلى نجد^(٤).

الوجه الآخر: أنها لمعنيين، ذكر ابن قتيبة أن «الجُهدَ» بالضم: الطَّاقَةُ، وبالفتح: المشقة^(٥)، وذكر الشعبي أن الضم بمعنى: القوت، والفتح بمعنى: العمل^(٦)، وقيل: الفتح بمعنى المشقة، والضم بمعنى الكراهية^(٧).

□ صَوْعٌ، وَصَوْعٌ: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوْعَ الْمَلِكِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن عون»^(٩): ﴿صَوْعٌ﴾ بضم الصاد، وقرأ أبو رجاء: ﴿صَوْعٌ﴾^(١٠)، وهذه لغات في الكيال، قاله أبو الفتح وغيره^(١١).

ويقول ابن جنى: «ومن ذلك قراءة أبي رجاء بخلاف: «صَوْعَ الْمَلِكِ» بفتح الصاد، وقرأ: ﴿صَوْعٌ﴾ بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أَرْطَبَانَ... والصَّوْعُ والصُّوْعُ واحد، وكلها مكيال»^(١٢).

(١) أدب الكاتب ص ٣٠٨.

(٢) تفسير الطبري ٦/٤٣٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٤٧.

(٤) تفسير الطبري ٦/٤٣٣.

(٥) أدب الكاتب ص ٣٠٨.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٧٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٢٧.

(٨) من الآية رقم ٧٢ من سورة يوسف.

(٩) في الكتاب: عبد الله بن عوف، وقد قمت بتحقيق ذلك ينظر مبحث تحقيق القراءات.

(١٠) ينظر مختصر ص ٦٩، والمحتسب ١/٣٤٦، والبحر ٥/٣٣٠، والدر ٤/١٩٩.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٢٨.

(١٢) المحتسب لابن جنى ١/٣٤٦.

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبو رجاء ﴿صَوَّعٌ﴾ على وزن قوس، وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أرطبان ﴿صُوعٌ﴾ بضم الصاد، وكلها لغات في الصاع»^(١)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي أيضًا^(٢).

وبناءً على ما سبق فإن كلاً من ﴿صُوعٌ﴾ و﴿صَوَّعٌ﴾ لغتان بمعنى واحد.

□ المثلثات: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿المثلثات﴾ بفتح الميم وضم الثاء»^(٤)، ... وقرأ عيسى بن عمر: ﴿المثلثات﴾ بضم الميم والثاء^(٥)، ورويت عن أبي عمرو^(٦).

ويذكر السمين الحلبي أن ضم الميم والثاء من ﴿المثلثات﴾ يحتمل «أن يكون أصلاً بنفسه لغة، وأن يكون إبتاعاً من قراءة الضم والإسكان، نحو: العُسر في العُسر»^(٧)، وإلى ذلك أشار الألوسى حيث ذكر أن ضم الميم والثاء «لغة أصلية، ويحتمل أنه أتبع فيه العين للفاء»^(٨).

وقد ذكر ابن حجر أن تيمماً من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من المثلثات، فالواحدة على لغتهم منها: «مثله، ثم تجمع «مُثلثات» مثل: غرفة، وغُرُفات»^(٩).

□ المثلثات، والمثلثات: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾^(١٠).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٣٣٠.

(٢) الدر المصون ٤/١٩٩.

(٣) من الآية رقم ٦ من سورة الرعد.

(٤) البحر المحيط ٥/٣٦٦.

(٥) هذه قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر، ينظر مختصر ص ٧٠، والبحر ٥/٣٦٦، والدر ٤/٢٢٨، وروح

١٣/١٠٦، وإلى الأعمش في رواية البحر ٥/٣٦٦، وروح ١٣/١٠٦، وإلى أبي بكر في رواية البحر ٥/٣٦٦.

والدر ٤/٢٢٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/١٢٤.

(٧) الدر المصون ٤/٢٢٩.

(٨) روح المعاني للألوسى ١٣/١٠٦.

(٩) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧/٣٤٠.

(١٠) من الآية رقم ٦ من سورة الرعد.

قال ابن عطية: «... وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿المثلاث﴾ بضم الميم وسكون الثاء^(١)،.. جمع مثلة وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿المثلاث﴾^(٢) بفتح الميم وسكون الثاء»^(٣).
ويقول السمين الحلبي معللاً كلتا القراءتين: «وقرأ ابن مُصَرِّف. بفتح الميم وسكون الثاء، قيل: وهى لغة الحجاز فى مثلة، وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء، وهى لغة تميم»^(٤)، وإلى ذلك أشار الألوسى^(٥).

□ الصَّدْفَيْنِ: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا﴾^(٦).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن عاصمًا فى رواية أبى بكر قرأ: «﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد وسكون الدال^(٧)، وهى قراءة أبى رجاء، وأبى عبد الله السُّلَمَى.. وقرأ قتادة: ﴿بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ﴾ بفتح الصاد وسكون الدال^(٨)، وكل ذلك بمعنى واحد»^(٩).

يقول القرطبى مشيرًا إلى هاتين القراءتين: «.. وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر «الصَّدْفَيْنِ» بضم الصاد وسكون الدال، نحو الجُرْف والجُرْف، فهو تخفيف.. وقرأ قتادة: «بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ» بفتح الصاد وسكون الدال، وكل ذلك بمعنى واحد»^(١٠).

□ وَذَا: فى قوله تعالى:

(١) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب. ينظر مختصر ص ٧٠-٧١، وفى شواذ القراءة ص ١٢٣/١، والبحر ٣٦٦/٥، والدر ٢٢٨/٤، وروح ١٠٦/١٣.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب أيضًا. ينظر مختصر ص ٧٠-٧١، وفى شواذ القراءة ص ١٢٣/١، وإلى ابن مصرف. ينظر البحر ٣٦٦/٥، والدر ٢٢٨/٤، وروح ١٠٦/١٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/١٢٤.

(٤) الدر المصون ٤/٢٢٨.

(٥) روح المعانى للألوسى ١٠٦/١٣.

(٦) من الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف.

(٧) التيسير للدانى ١٤٦، وحجة القراءات لأبى زرعة ٤٣٤، والنشر ٣١٥/٢، والبحر ١٦٤/٦.

(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/٤٢، ونسبت كذلك إلى زر بن حبیش ينظر مختصر ص ٨٥.

(٩) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٩/٤٠٦-٤٠٧، وذكر أنها الجانبان المتناوحيان.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١١/٤٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو^(٢)، وقرأ أبو الحارث الحنفى^(٣) بفتح الواو^(٤)».

والملاحظ هنا تبادل كل من الضم والفتح في لفظ ﴿وُدًّا﴾، حيث إنهما بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفيومي، فقال: «وودته أودّه من باب تعب وُدًّا بفتح الواو وضمها: أحببته»^(٥).

□ رُغْبًا وَرَغْبًا - رُهْبًا وَرَهْبًا: في قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا﴾^(٦).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأت فرقة بضم الراء فيهما (أى في رَغْبًا وَرَهْبًا) وبسكون الغين والهاء^(٧)، وقرأت فرقة^(٨) بفتح الراء وسكون الغين والهاء^(٩)».

ويقول القرطبي معللاً القراءتين: «وقرأ الأعمش بضم الراء وإسكان الغين والهاء مثل السُّقْمِ والبُخْلِ، والعدْمِ والضَّرِّ لغتان، وابن وثاب والأعمش أيضًا «رَغْبًا وَرَهْبًا» بالفتح في الراء والتخفيف في الغين والهاء، هما لغتان مثل نَهْرٍ وَنَهْرٍ وَصَخْرٍ وَصَخْرٍ ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو^(١٠)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(١١)، وغيره^(١٢)».

(١) الآية رقم ٩٦ من سورة مريم.

(٢) البحر ٢٢١/٦، وفتح ٣٥٣/٣.

(٣) البحر ٢٢١/٦، وروح المعاني ١٤٤/١٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٤٥/٩.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٨٨ م (ودد).

(٦) من الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش بنظر الجامع ٢٢٣/١١، وفتح ٤٢٥/٣، والإتحاف ٢/٢٦٧.

(٨) منها: الأعمش. ينظر مختصر ص ٩٥، والجامع ٢٢٣/١١، والبحر ٣٣٦/٦، وابن وثاب، الجامع ٢٢٣/١١، والبحر ٣٣٦/٦، ووهيب بن عمرو النحوى وهارون وأبو معمر والأصمعي واللؤلؤى ويونس وأبو زيد سبعتهم

عن أبي عمرو، البحر ٣٣٦/٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٠/١٠.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/١١.

(١١) البحر المحيط ٣٣٦/٦.

(١٢) فتح القدير للشوكاني ٤٢٥/٣.

□ زَجَاجَةُ الزُّجَاجَةِ: في قوله تعالى:

﴿المُصْبِحُ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ﴾^(١).

قال ابن عطية:

«وقرأ نصر بن عاصم: ﴿في زَجَاجَةِ﴾ بفتح الزاي (والزُّجَاجَةِ) كذلك^(٢)، وهى

لغة^(٣)».

قال ابن خالوية: «فيها ثلاث لغات: زُجَاجَةٌ وَزَجَاجَةٌ وَزِجَاجَةٌ...»^(٤)، وإلى ذلك أشار

ابن جنى أيضاً، حيث قال:

«فيها ثلاث لغات: زَجَاجَةٌ وَزُجَاجَةٌ وَزِجَاجَةٌ، بالفتح والضم والكسر»^(٥).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من الزُّجَاجَةِ والزَجَاجَةِ بالضم والفتح لغتان بمعنى واحد، أشار

إلى ذلك القرطبي^(٦)، والعكبري^(٧)، وأبو حيان^(٨)، وغيرهم^(٩).

□ دَرِّيٌّ: في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «... وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: ﴿دَرِّيٌّ﴾ بالهمز... وقرأ أبو

عمرو، والكسائي: ﴿دَرِّيٌّ﴾^(١١)... وقرأ قتادة ﴿دَرِّيٌّ﴾ بفتح الدال والهمزة^(١٢)، قال

(١) من الآية رقم ٣٥ من سورة النور.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى نصر بن عاصم. ينظر مختصر ص ١٠٣، والمحاسب ٢/١٠٩، والجامع ١٢/١٧٢، وإلى ابن

أبى عبلة. ينظر البحر ٦/٤٥٦، والفتوحات الإلهية ٣/٢٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٠٩.

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ١٠٣.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/١٠٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٧٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٨٢-١٨٣.

(٨) البحر المحيط ٦/٤٥٦.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٢٢٠، وفيه أن الفتح لغة قيس، والضم لغة أهل الحجاز.

(١٠) من الآية رقم ٣٥ من سورة النور.

(١١) السبعة ص ٤٥٦، والنشر ٢/٣٣٢، والبحر ٦/٤٥٦.

(١٢) ينظر المحتسب ٢/١١٠، ونصر بن عاصم مختصر ص ١٠٣، وأبو رجاء سعيد بن المسيب - مختصر ص ١٠٣،

والمحاسب ٢/١١٠، والجامع ١٢/١٧٣، وأبان بن عثمان، وعمرو بن فائد.

أبو الفتح: وهذا عزيز، وإنما حفظ منه السكينة بشد الكاف»^(١).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يحتج لها بقوله: «الغريب من هذا ﴿دَرِيءٌ﴾، بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز، وذلك لأن فَعِيلاً بالفتح وتشديد العين عزيز، إنها حكى منه: السكينة، بفتح السين وتشديد الكاف، حكاها أبو زيد»^(٢).

ولندرة (فَعِيل) في كلام العرب، فإن أبا حاتم زعم أنه «خطأ لأنه ليس في الكلام «فَعِيل»^(٣)، وذكر العكبري أنه «بعيد»^(٤)، بل إنه بالغ فذهب إلى أنه «لا نظير له في الأمثلة إذ ليس في الكلام فَعِيل بفتح الفاء، ويمكن أن يكون قر من الكسر إلى الفتح لثقل التشديد والياء والهمز، كما قالوا في، بُنِي بُنًا، وفي رُضِيَ رُضًا»^(٥).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أبا حاتم وإن كان قد ذهب إلى تخطئة ﴿دَرِيءٌ﴾ إلا أنه ورد عنه قوله: «فإن صح عنهما (أي سعيد بن المسيب وأبو رجاء) فهما حجة»^(٦).

□ السُّوء: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوًّا﴾^(٧).
قال ابن عطية: «... وقرأ أبو السَّيَال: ﴿السُّوء﴾^(٨) بضم السين المشددة»^(٩).
ويقول العكبري: «ويقرأ بضم السين والمد، ومعناه كالمشهور»^(١٠).
□ لُغُوب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(١١).

= المحتسب ٢/ ١١٠، والأعمش مفاتيح ٢٣/ ٢٣٦.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٥١٠-٥١١.

(٢) المحتسب لابن جنى ٢/ ١١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ١٧٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٥٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/ ١٨٣-١٨٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ١٧٣.

(٧) من الآية رقم ٤٠ من سورة الفرقان.

(٨) البحر المحيط ٦/ ٥٠٠، وفتح القدير ٤/ ٧٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/ ٢٠١.

(١١) من الآية رقم ٣٥ من سورة فاطر.

قال ابن عطية: «... وقال قتادة: اللغوب: الوجد»^(١)، وقراءة الجمهور ﴿لُغُوبٌ﴾ بضم اللام^(٢)، وقرأ على بن أبي طالب - رضي الله عنه - والسلمي: ﴿لُغُوبٌ﴾^(٣)، شئ يُعِيننا، ويحتمل أن تكون مصدرًا كالوَلُوعِ والوَضُوءِ»^(٤).

ويقول الفراء: «وقرأ السلمي ﴿لُغُوبٌ﴾ كأنه جعله ما يُلغَب، مثل لُغُوب، والكلام لُغُوب بضم اللام، واللغوب الإعياء»^(٥).

ويقول النحاس: «وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ بفتح اللام يكون مصدرًا، كالوَقُودِ والطَّهْورِ، وقيل هو ما يُلغَبُ به»^(٦)، وإلى ذلك أشار كل من ابن جنى^(٧)، والعكبري^(٨)، وأبي حيان^(٩) وغيرهم^(١٠).

ومما سبق يتضح أن في قراءة (لُغُوب) وجهين:
الوجه الأول: أنها مصدر على فَعُول كالقبول، والوضوء، والوقود، وغير ذلك.
الوجه الآخر: أنها اسم لما يُلغَبُ به كالقَطُورِ والسَّحُورِ، وهو المذكور في كلام الفراء.
ويذكر ابن جنى لها وجهًا آخر، وهو حملها على أنها «صفة لمصدر محذوف، أي: لا يمسنا فيها لُغُوب لُغُوب، على قولهم: هذا شعر شاعر»^(١١)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(١٢).

(١) لسان العرب لابن منظور م (لغب).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٣١٥/٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي. ينظر معاني القرآن للفراء ٣٧٠/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٧٤، والمحتسب ٢/٢٠٠، ومختصر ص ١٢٤، وإلى على بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر مختصر ص ١٢٤، والمحتسب ٢/٢٠٠، والبحر ٧/٣١٥، والدر ٥/٤٦٩، وروح ٢٢/٢٠٠، وإلى سعيد بن جبير. ينظر مختصر ص ١٢٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٥٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٧٤.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٠١.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣١٥.

(١٠) الدر المصون ٥/٤٦٦، وروح المعاني ٢٢/٢٠٠.

(١١) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠١.

(١٢) الدر المصون ٥/٤٦٩.

والألوسى^(١)، وذكر السمين الحلبي أنه قيل فيها أيضًا أنها «صفة لشيء غير مقدر أى أمر لغوب»^(٢).

ومثلها قراءة ﴿لُغُوبٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٣):

قال ابن عطية: «وقرأ السُّلَمِيُّ، وطلحة: ﴿لُغُوبٍ﴾ بفتح اللام»^(٤).

□ مَضِيًّا: في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مَضِيًّا وَلَا يُرْجِعُونَ﴾^(٥).

أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى تبادل كل من الضم والفتح في فاء لفظ ﴿مَضِيًّا﴾، حيث قال: «وقرأ الجمهور: ﴿مَضِيًّا﴾ بضم الميم، وفتحها»^(٦) أبو حيوة»^(٧).

ويقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «قوله تعالى: ﴿مَضِيًّا﴾، يقرأ بفتح الميم... ويجوز أن يكون مصدرًا مثل النَّذير والتكثير»^(٨)، وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٩)، وغيره^(١٠).

□ رَكُوبُهُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا هُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بفتح الراء»^(١٢)، وقرأ بضمها الحسن^(١٣)،

(١) روح المعاني للألوسى ٢٢/٢٠٠.

(٢) الدر المنصور ٥/٤٦٩.

(٣) من الآية رقم ٣٨ من سورة ق.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥٧١.

(٥) من الآية رقم ٦٧ من سورة يس.

(٦) الجامع ١٥/٣٥، وفتح القدير ٤/٣٧٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٢٠.

(٨) إعراب القراءات الشاذة ٢/٣٧١.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٥.

(١٠) البحر المحيط ٧/٣٤٥، وفتح القدير ٤/٣٧٨.

(١١) الآية رقم ٧٢ من سورة يس.

(١٢) معاني القرآن للقراء ٢/٣٨١، والبحر ٧/٣٤٧.

(١٣) نسبت قراءة ضم الراء إلى الحسن. ينظر مختصر ص ١٢٦، والمحتسب ٢/٢١٦، والجامع ١٥/٣٨، وزاد المسير ٦/٢٩٢ والبحر ٧/٣٤٧، والدر ٥/٤٩٢، وإلى الأعمش. ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها، وإلى ابن السميع الجامع ١٥/٣٨، وفتح ٤/٣٨٢، وإلى أبي البرهسم البحر ٧/٣٤٧، والدر ٥/٤٩٢، وإلى أبي العالية. زاد المسير ٦/٢٩٢، وإلى المطوعى الإتحاف ٢/٤٠٤.

والأعمش»^(١).

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «أما الرُّكوب، بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدماً أو مؤخرًا، فإن شئت كان التقدير فيها ذو رُكُوبهم، وذو الرُّكُوب هنا هو المركوب، فيرجع المعنى بعدُ إلى معنى قراءة من قرأ: «رُكُوبُهُمْ» بفتح الراء...»^(٢)، وإلى ذلك أشار كل من القرطبي^(٣)، والعكبري^(٤)، وأبى حيان^(٥)، وغيرهم^(٦).

يقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿رُكُوبَهُمْ﴾ يقرأ بضم الراء، وهو مصدر، أى فمنها ذو رُكُوبهم ويجوز أن يكون المصدر بمعنى المفعول، مثل الخلق بمعنى المخلوق»^(٧). هذا، وقد زعم «أبو حاتم أنه لا يجوز ﴿فمنها رُكُوبَهُمْ﴾ بضم الراء، لأنه مصدر، والرُّكُوب ما يركب»^(٨).

وما ذكره أبو حاتم يتعارض مع ما ورد عن العرب، ومع ما ذكره اللغويون من جواز ﴿رُكُوب﴾ بضم الراء، يقول الفراء موضحاً ذلك: «ولو قرأ قارئ ﴿فمنها رُكُوبَهُمْ﴾، كما تقول: منها أكلهم وشربهم ورُكُوبهم كان وجهًا»^(٩). ويقول الزجاج: «ويجوز ﴿رُكُوبَهُمْ﴾ - بضم الراء، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، على معنى فمنها رُكُوبهم، وأكلهم وشربهم»^(١٠).

□ دُحُورًا: في قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾^(١١). قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور بضم الدال، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي:

-
- (١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٥ / ١٢.
 - (٢) المحتسب لابن جنى ٢ / ٢١٦ - ٢١٧.
 - (٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨ - ٣٩ / ١٥.
 - (٤) إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
 - (٥) البحر المحيط لأبى حيان ٧ / ٣٤٧.
 - (٦) الدر المنصون للسمين الحلبي ٥ / ٤٩٢.
 - (٧) إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
 - (٨) إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٧، والجامع ١٥ / ٣٩.
 - (٩) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨١.
 - (١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٢٩٥.
 - (١١) الآية رقم ٩ من سورة الصافات.

﴿دَحُورًا﴾^(١) بفتح الدال»^(٢).

ويقول النَّحَّاس محتجًا لهذه القراءة: «﴿دَحُورًا﴾ مصدر، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ﴿دَحُورًا﴾ بفتح الدال يجعله مصدرًا على فَعُول بمنزلة القبول»^(٣). ويرى الفراء أن من فتح الدال من ﴿دَحُورًا﴾ «جعلها اسمًا؛ كأنه قال: يقذفون بداحِرٍ، وبها يدحر...»^(٤).

وإلى هذين الوجهين الذين تخرجت عليهما القراءة، أشار ابنُ جِنِّي، حيث قال: «في فتح هذه الدال وجهان: إن شئت كان على ما جاء من المصادر على فَعُول - بفتح الفاء - وإن شئت أراد ويُقذفون من كل جانبٍ بداحِرٍ، أو بما يدحر»^(٥).

ويذكر أبو حيان وجهًا آخر لهذه القراءة، وهو أن ﴿دَحُورًا﴾ صفة لمصدر مقدر، يتضح ذلك من خلال قوله: «وقرأ على والسُّلَمِيُّ وابنُ أبي عَبَّلة والطَّبْرَانِيُّ عن رجاله عن أبي جعفر ﴿دَحُورًا﴾ بنصب الدال أي قذفًا دَحُورًا بنصب الدال...»^(٦).

وبعد.. فإنه بناءً على الرأى الأول القائل بأن ﴿دَحُورًا﴾ مصدر، يتضح أن هناك تبادلاً بين فتح الدال وضمها في لفظ ﴿دَحُورًا﴾.

□ العُرْش: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعُرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿العُرْش﴾ بضم العين^(٨)، والجمهور^(٩) بفتحها»^(١٠).

(١) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي عليه السلام. مختصر ص ١٢٧، والبحر ٣٥٣/٧، والدر ٤٩٦/٥، وإلى أبي عبد الرحمن السلمي. ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، ومعاني الفراء ٣٨٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٢/٣، وإلى يعقوب الحَضْرَمِي. الجامع للقرطبي ٤٥/١٥، وإلى الطبراني عن رجاله عن أبي جعفر. البحر ٣٥٣/٧، وإلى ابن أبي عبلة. البحر ٣٥٣/٧، وفتح ٣٨٧/٤.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٧/١٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤١٢/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٨٣/٢.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢١٩/٢.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٣٥٣/٧.

(٧) من الآية رقم ٧ من سورة غافر.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، مختصر ص ١٣٣، والكشاف ٤١٥/٣، والجامع ١٩٢/١٥، والبحر ٤٥١/٧.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٤٥١/٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٣.

ويقول العكبري معللاً لقراءة ﴿العُرْشِ﴾: «قوله تعالى: ﴿العُرْشِ﴾ يقرأ بضم العين، وكأنه لغة^(١)، ويحتمل أن يكون جمع عريش، ويحتمل أن يكون جمع عَرْشٍ، مثل سَقْفٍ وسُقُفٍ وأن يكون أصله عُرْشًا بضم الراء ثم خفف مثل رُسُلٍ ورُسُلٍ»^(٢).

□ صُفْحًا: في قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ السَّمِيطُ بن عمرو، والسدوسي: ﴿صُفْحًا﴾^(٤) بضم الصاد»^(٥).

ويعلل العكبري لهذه القراءة بقوله: «قوله تعالى: ﴿صُفْحًا﴾ يقرأ بضم الصاد، وهي لغة»^(٦)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٧)، وغيره^(٨).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من ﴿صُفْحًا﴾ و﴿صُفْحًا﴾ لغتان.

□ رُوحٌ: في قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرَيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، والحسن، وجماعة كثيرة: ﴿فَرُوحٌ﴾^(١٠) بضم الراء»^(١١).

ويعلل ابن جنى قراءة ضم الراء من ﴿روح﴾ بقوله: «هو راجع إلى معنى الرُّوح، فكأنه

(١) ينظر في شواذ القراءة للكرمانى ص ٢١٢/أخ.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٤١٧/٢.

(٣) من الآية رقم ٥ من سورة الزخرف.

(٤) مختصر ص ١٣٥ والبحر ٦/٨، والدر ٦/٩١، وروح ٦٥/٢٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/١٩٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٤٤٠/٢، وقريباً منه في التبيان في إعراب القرآن للمؤلف نفسه ٢/٢٢٧.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٨.

(٨) الدر المصون ٦/٩١.

(٩) الآية رقم ٨٩ من سورة الواقعة.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى النبي ﷺ. ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤/٣٤٦، والمحتسب ٢/٣١٠، ومختصر

ص ١٥٢، وإلى ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك، والأشهب، ونوح القارئ، ويُدَيْلٍ وشعيب بن الحارث

وسليمان التيمي والربيع بن خثيم وأبي عمران الجوني وأبي جعفر محمد بن علي، والضحاك، وفياض ينظر

المحتسب ٢/٣١٠، وإلى عائشة عن النبي ﷺ، والكلبي، وعبيد، وعبد الوارث عن أبي عمرو ويعقوب، وزيد

ورويس. ينظر البحر المحيط ٨/٢١٥.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٧٧.

قال: فَمُمْسِكٌ رُوحٌ، ويمسكها هو الرُّوح، كما تقول: هذا الهواء هو الحياة، وهذا السماع هو العيش وهو الروح»^(١).

□ دَوْلَةٌ: في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿دَوْلَةٌ﴾^(٣) بضم الدال ونصب^(٤) الهاء، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ﴿دولة﴾ بفتح الدال ونصب الهاء»^(٥).

ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿دَوْلَةٌ﴾، يقرأ بفتح الدال، وهما لغتان»^(٦).

□ الْقُدُّوسُ: في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿الْقُدُّوسُ﴾ بضم القاف، وهو فعلٌ من تقدس إذا تطهَّر... وروى عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قرأ: ﴿الْقُدُّوسُ﴾ بفتح القاف^(٨)، وهي لغة»^(٩).

ويعلل العكبري لقراءة فتح القاف من ﴿الْقُدُّوسُ﴾، بقوله:

«قوله تعالى: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، يقرأ بفتح القاف، وهي لغة»^(١٠).

ويحتج لها ابن جنى، بقوله: «فَعُولٌ في الصفة قليل، وذكر سيبويه في الصفة السَّبُّوحُ، والقُدُّوسُ. وحكى في الصفة أيضًا السَّبُّوحُ، والقُدُّوسُ، بالضم»^(١١).

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٣١٠.

(٢) من الآية رقم ٧ من سورة الحشر.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٢٩٤.

(٤) أى وفتح الهاء.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٧٤-٣٧٥، وقد نسبت قراءة فتح الدال والهاء إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

مختصر ص ١٥٤، وإلى السلمي. معاني القرآن للفراء ٣/١٤٥، والبحر ٨/٢٤٥، وفتح ٥/١٩٨، وإلى ابن عامر المدني. مختصر ص ١٥٤-١٥٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٧٣.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة الحشر.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى أبي الدينار الأعرابي. إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٠٤-٤٠٥، والمحتسب ٢/٣١٧، وإلى

أبى السمال. مختصر ص ١٥٥، والبحر ٨/٢٥١، والدر ٦/٣٠٠، وفتح ٥/٢٠٧، وإلى أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - فتح ٥/٢٠٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٩٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٥٧٧.

(١١) المحتسب لابن جنى ٢/٣١٧.

ومثلها:

- القُدُّوس: في قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).
قال ابن عطية: «وفتح أبو الدينار القاف من ﴿القُدُّوس﴾»^(٢).

وذكر الكرمانى هذه القراءة، فقال:

«وعن زيد بن علي وقَعَنَبَ وَشَبَّلَ ﴿القُدُّوس﴾ بفتح القاف»^(٣).

□ وَجِدِكُمْ: في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَّجْدِكُمْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «و﴿الْوَجْدُ﴾: السَّعَة في المال، وضم الواو وفتحها وكسرهما هي كلها بمعنى واحد^(٥)، وقرأ الجمهور: ﴿وَوَجِدِكُمْ﴾ بضم الواو^(٦)، بمعنى السَّعَة في المال، وقرأ الأعرج - فيما ذكر عَصْمَة -: ﴿وَوَجِدِكُمْ﴾^(٧) بفتح الواو»^(٨).

ويقول العكبرى: «قوله تعالى:

﴿مِنْ وَجِدِكُمْ﴾، يقرأ بضم الواو، وفتحها، وكسرهما، وكلها لغات»^(٩).

ويذكر الأصفهاني أن القراء «على ضم الواو، وهو الأكثر والأشهر في القراءة واللغة وفتح الواو كثير»^(١٠).

وقد نسب الفراء لغة فتح الواو ﴿وَجِدُ﴾ إلى تميم^(١١).

(١) الآية رقم ١ من سورة الجمعة.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤ / ٤٤٠.

(٣) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٤٣ / أ.خ.

(٤) من الآية رقم ٦ من سورة الطلاق.

(٥) قال ابن منظور: «الْوَجْدُ، وَالْوَجْدُ، وَالْوَجْدُ: اليسار والسعة...». هـ. لسان العرب ٢ / ٤٤٥ م (وجد).

(٦) الدر المنصور للسمين الحلبي ٦ / ٣٣١.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، وابن أبي عبيدة، مختصر ص ١٥٨، وفي شواذ القراءة ص ٢٤٥ / أ.خ،

والبحر ٨ / ٢٥٨، وإلى الحسن وأبي حيوه. البحر ٨ / ٢٥٨، والدر ٦ / ٣٣١، وإلى الزهري. الجامع ١٨ / ١٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤ / ٥٠٠.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٦.

(١٠) المبسوط للأصفهاني ص ٤٣٨.

(١١) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٤.

□ نُصِب: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور السبعة وأبو بكر عن عاصم: ﴿نُصِب﴾ بفتح النون^(٢)... وقرأ الحسن، وقتادة^(٣) - بخلاف عنهما -: ﴿نُصِب﴾ بضم النون^(٤).
ويذكر الكرّماني هذه القراءة، فيقول:

«وعن الحسن وقتادة وأبي العالية ﴿إِلَىٰ نُصْبٍ﴾ خفيف»^(٥).

□ جُدُّ رَبِّنَا: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ حميد بن قيس: ﴿جُدُّ رَبِّنَا﴾ بضم الجيم^(٧)، ومعناه: العظيم، حكاه سيبويه^(٨) وأضافه إلى الرب، فكأنه قال: (عظيم ربنا)»^(٩).

ويقول العكبري: «ويقرأ ﴿جُدُّ﴾ بضم الجيم، ولعلها لغة»^(١٠).

□ لُوح: في قوله تعالى: ﴿فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن السَّمِيعِ، ﴿فِي لُوحٍ﴾^(١٢) بضم اللام»^(١٣).

(١) من الآية رقم ٤٣ من سورة المعارج.

(٢) أي: أبو عمرو وابن كثير ونافع، وحزرة والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر، وهي كذلك قراءة أبي جعفر وخلف. السبعة ص ٦٥١، والنشر ٢/٣٩١، والبحر ٨/٣٣٦، والدرر ٦/٣٨٠.

(٣) في شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٤٩/أخ، وبها قرأ أيضاً أبو العالية.

مختصر ص ١٦٢، وفي شواذ القراءة ص ٢٤٩/أخ.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٠٨-١٠٩.

(٥) في شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم ٢٤٩/أخ.

(٦) من الآية رقم ٣ من سورة الجن.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى طلحة. في شواذ القراءة ص ٢٥٠/أخ، وإلى حميد بن قيس. البحر ٨/٣٤٧. مختصر العين للزبيدي ٢/٥٤، ولسان العرب م (جدد).

(٨) قال سيبويه: «ويقولون: رَجُلٌ جُدٌّ للعظيم الجَدُّ». هـ الكتاب ٣/٦٣٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٣٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٦.

(١١) الآية رقم ٢٢ من سورة البروج.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى اليانسي. مختصر ص ١٧١، وفي شواذ القراءة ص ٢٦٣/أخ، والبحر ٨/٤٥٢،

وفتح ٥/٤١٤، وإلى يحيى بن يعمر. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٤٥٨، والجامع ١٩/١٩٦، والبحر ٨/٤٥٢، وفتح ٥/٤١٤.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٩٣.

ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿لَوْحٌ﴾، يقرأ بضم اللام، ولعلها لغة»^(١).

□ بطغواها: في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «و(الطغوى) مصدر»^(٣)، وقرأ الحسن، وحماد بن سلمة:

﴿بطغواها﴾ بضم الطاء، مصدر^(٤): كالعقبى والرُّجعى»^(٥).

ويحتج ابن جنى لضم الطاء من ﴿بطغواها﴾، بقوله:

«هذا مصدر على فُعَلَى، كأخواته من: الرُّجعى، والحسنى، والبؤسى، والنُّعمى»^(٦).

وإلى ذلك أشار القرطبي، حيث قال: «وقرأ الحسن والجحدري وحماد بن سلمة (بضم

الطاء) عل أنه مصدر، كالرُّجعى والحسنى، وشبههما في المصادر»^(٧).

ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿بطغواها﴾، يقرأ بضم الطاء، وهو مصدر مثل الرُّجعى

والبُشرى»^(٨).

هذا، ويذكر القرطبي أنه «قيل: هما لغتان»^(٩)، وإلى ذلك أشار أيضاً الصاغانى، فقال:

«الطُّغوى: الطغيان، لغة في الطَّغوى، وقرأ الحسن وابن قُطَيْب وحماد بن مسلمة

﴿بطغواها﴾»^(١٠).

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٩٧/٢.

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الشمس.

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢/٤٠٧ م (طغو).

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ١٧٤، والمحتسب ٢/٣٦٣، والجامع ٢٠/٥٢، والإتحاف ٢/٦١٢، وإلى

الجحدري وحماد بن سلمة. الجامع ٢٠/٥٢، وفتح ٥/٤٤٩، وذكر ابن خالويه أنها قراءة القرطبي، ولعل الصواب

أنه القرطبي، يؤيد ذلك نسبة هذه القراءة إلى محمد بن كعب القرظي، ينظر مختصر ص ١٧٤، والبحر ٨/٤٨١،

وفتح ٥/٤٤٩، ولعل ما حدث من نسبتها في المختصر إلى القرطبي تصحيف أو خطأ من الناسخ سهواً. ونسبت

كذلك إلى ابن قُطَيْب. الشوارد للصغاني ص ٣٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤٧٣.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٣٦٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٥٢.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٧١٦.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٥٢.

(١٠) الشوارد للصغاني ص ٣٢.

ثالثًا: بين الكسر والضم:

ورد وقوع التبادل الصائتي بين الكسر والضم في اللغة، واشتملت القراءات القرآنية على ذلك النوع من الإبدال، وقد أورد ابن عطية في محرره الوجيز عددًا غير قليل من القراءات الشاذة المشتملة على الإبدال الحركي بين الكسر والضم، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ رُجْزًا: في قوله تعالى:

﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١).

تبادلت الكسرة والضمة في فاء (رجز)، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن ﴿رُجْزًا﴾ بضم الراء^(٢)، وهى لغة في العذاب»^(٣).

وبذلك علل العكبري تبادل كل من الكسر والضم في (رجز)، فقال: «قوله تعالى: ﴿رِجْزًا﴾ يقرأ بكسر الراء وضمها، وهما لغتان»^(٤)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٥)، وغيره^(٦).

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة ابن محيصن أيضًا لفظ (رجز) بضم الراء، في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾^(٧)، وقوله: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٨)، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابٌ مِّن رِّجْزِ أَلِيمٍ﴾^(٩)، وإلى ذلك أشار ابن عطية في

(١) من الآية رقم ٥٩ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص ١٣، وفي شواذ القراءات ص ٢٥/٢٥، والجامع ١/٢٨٣، والبحر ١/٢٢٥، وفتح ١/٩٠، والإتحاف ١/٣٩٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/١٦٣.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٢٥.

(٦) فتح القدير ١/٩٠.

(٧) من الآية رقم ١١ من سورة الأنفال.

(٨) من الآية رقم ٣٤ من سورة العنكبوت.

(٩) من الآية رقم ٥ من سورة سبأ.

معرض تفسيره لهذه الآيات^(١)، ويقول البنا الدمياطي:

«وعن ابن محيصن ﴿رُجْرًا﴾ بضم الراء حيث وقع، وهو لغة»^(٢).

□ قَتَائِهَا: في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «والقِثَاءُ جمع قِثَاءة، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف، ويحيى بن وثَّاب ﴿قِثَّائِهَا﴾»^(٤)

بضم القاف»^(٥).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء (قِثَاء)، وقد ذكر الزجاج أنهما «لغتان... والأجود والأكثر بالكسر»^(٦)، وإلى ذلك أشار أيضًا القرطبي، فقال: «والقِثَاءُ أيضًا معروف، وقد تضم قافه، وهي قراءة يحيى بن وثَّاب وطلحة بن مُصَرِّف، لغتان والكسر أكثر»^(٧).

ويذكر - كذلك - العكبري أن قوله تعالى:

﴿وقِثَّائِهَا﴾، يقرأ بضم القاف، وهما لغتان مسموعتان»^(٨).

ويرى ابن جنى أن الضم «في القِثَاء حَسَن الطريفة، وذلك أنه من النوبات، وقد كثر عنهم في هذه النوبات الفُعَال كَالزُّبَاد والقُلَام والعُلَام والثُقَاء»^(٩).

□ أَرْحَامُهُنَّ، وبردُهُنَّ: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

(١) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٣٤، ١١/٣٨٨، ١٢/١٣٦.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ١/٣٩٤.

(٣) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثَّاب. مختصر ص ١٣، والمحتسب ١/٨٧، والجامع ١/٢٨٨، وإلى طلحة إعراب

القرآن ١/٢٣١، والبحر ١/٢٣٣، وإلى الأشهب. المحتسب ١/٨٧، وإلى الأعمش مفاتيح ٣/٩٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٨٨.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٨٨.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/١٦٦.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/٨٧، وذكر المحقق في الهامش أن الزُّبَاد: نبت، والقُلَام: ضرب من الحمض، والعُلَام:

الحناء، والثُقَاء: الخردل.

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ»^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن مبشرًا بن عبيد^(٢) قرأ: ﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ و﴿بِرُدِّهِنَّ﴾ «بضم الهاء»^(٣).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في هاء الكناية، والضم هو الأصل، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ مبشر بن عبيد: ﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ و﴿بِرُدِّهِنَّ﴾ بضم الهاء فيهما، والضم هو الأصل، وإنما كسرت لكسرة ما قبلها»^(٤)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٥).

وكسر هاء الكناية وضمها لغتان، نسبت لغة الضم إلى الحجاز^(٦).
□ فَتَنْصَفُ: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾^(٧).

تبادلت الكسرة والضممة في فاء كلمة (نصف)، وهما لغتان، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية فقال: «وقرأ علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت: ﴿فَنِصْفُ﴾ بضم النون في جميع القرآن»^(٨)، وهي لغة وكذلك روى الأصمعي قراءة عن أبي عمرو بن العلاء^(٩).

والملاحظ هنا أن قول ابن عطية: «وكذلك روى الأصمعي قراءة عن أبي عمرو بن عمرو بن العلاء» عبارة غير دقيقة في أداء المعنى المراد، حيث إنها لم تقد أن أبا عمرو قرأ بضم النون من ﴿فَنِصْفُ﴾، وهذا المعنى يمكن فهمه بوضوح لو أضيف إلى كلمة (روى) الضمير، فتصير

(١) من الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٢) البحر ٢/١٨٧، والدر ١/٥٥٥، ومعجم القراءات ١/٣١٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٧١، ٢٧٤.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٨٧.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ١/٥٥٥.

(٦) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٢٣٧ من سورة البقرة.

(٨) مختصر ص ٢٢، والجامع ٣/١٣٥، وإلى أبي عمرو من رواية الأصمعي. الجامع ٣/١٣٥، والبحر ٢/٢٣٥، وإلى

السلمى. البحر ٢/٢٣٥، ونسبت في: في شواذ القراءة للكرمانى ص ٤١ إلى «زيد بن علي» ويغلب على الظن أن

صواب العبارة «وعن زيد وعلى فنصف بضم النون»، حيث إنني لم أقف على مصدر ينسبها إلى سيدنا زيد بن علي،

وإنما نسبت إلى زيد وعلى.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٢٢.

(رواها) وأغلب الظن أنها كذلك إلا أنه حدث فيها خطأ - سهواً - من النساخ. وقد وقع القرطبي في مثل ذلك ولعله أيضاً من عمل النساخ، وقد لوحظ أن القرطبي نقل العبارة^(١) عن ابن عطية بالنص دون أن يشير إلى نقلها عن ابن عطية. ويعلل العكبري ضم النون من (نصف)، فيقول: «قوله: ﴿فَنَصَفُ﴾، يقرأ بضم النون، وهي لغة»^(٢).

ويقول السمين الحلبي: «وقرأ زيد وعلي، ورواها الأصمعي قراءة عن أبي عمرو: ﴿فَنُصَفُ﴾ بضم النون هنا وفي جميع القرآن، وهما لغتان»^(٣). ويقول الشوكاني: «وقرئ بضم النون وكسرها، وهما لغتان»^(٤). ومثلها: قراءة:

«النُّصْفُ: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النُّصْفُ﴾»^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: ﴿النُّصْفُ﴾ بضم النون»^(٦)، وكذلك قرأه علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت في جميع القرآن»^(٧).

﴿كُسُوْتُهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾»^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بكسر الكاف»^(٩)، يراد به كسوة الثياب»^(١٠)، وقرأ سعيد بن المسيّب، وأبو عبد الرحمن، وإبراهيم النخعي: ﴿أَوْ كُسُوْتُهُمْ﴾»^(١١)

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٣٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٥٥.

(٣) الدر المصون ١/ ٥٨٤.

(٤) فتح القدير للشوكاني ١/ ٢٥٣، وينظر كذلك لسان العرب لابن منظور م (نصف).

(٥) من الآية رقم ١١ من سورة النساء.

(٦) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥١٤.

(٨) من الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/ ٦٠٢.

(١٠) المصباح المنير ص ٣١٧.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ. مختصر ص ٤٠، وزاد المسير ٢/ ٢٤٩، والبحر ٤/ ١١ وفيه: «ابن»

بضم الكاف»^(١).

والملاحظ هنا تبادل كل من الضم والكسر في فاء لفظ (كسوة)، وهما لغتان، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ يقرأ بضم الكاف، وكسرها، وهما لغتان»^(٢)، وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٣)، وغيره^(٤).

يقول الألوسي: «وقرئ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بضم الكاف، وهو لغة كَقُدْوَةٍ في قِدْوَةٍ وأُسْوَةٍ في إِسْوَةٍ»^(٥).

□ به: في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾^(٦).

ورد وقوع التبادل الحركي بين الضم والكسر في الهاء من لفظ ﴿به﴾، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «.. وقرأ عبيد بن عمير، والزهرى، وسلام، ومحمد، ومسلم بن جندب: ﴿به الله﴾^(٧) بضم الهاء حيث وقع مثله»^(٨).

وورد - كذلك - وقوع هذا التبادل في هذه الهاء في:

□ في قوله تعالى:

﴿لَسَجِدٌ أَتَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾^(٩).

فقد تبادلت الكسرة والضمة في هاء الضمير من نحو ﴿فيه﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وأشار إلى ذلك ابن عطية، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس ﴿أن تقوم فيه فيه رجال﴾،

= عبد الرحمن»، ونسبت كذلك إلى أبي الجوزاء، ويحيى بن يعمر. زاد ٢٤٩/٢، وإلى ابن المسيب والنخعي. البحر ١١/٤.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠/٥.

(٢) إعراب القراءات الشاذة ٤٥٥/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٠/٦.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٦٠٢/٢.

(٥) روح المعاني للألوسي ١٣/٧.

(٦) من الآية رقم ١٦ من سورة المائدة.

(٧) البحر المحيط ٤٤٨/٣، والدر المصون ٥٠٥/٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٢/٤.

(٩) من الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة.

بكسر الهاء، وقرأ عبد الله بن يزيد ﴿أن تقوم فيه فيه﴾ بضم الهاء الثانية^(١) على الأصل، ويُحسّنه تجنب تكرار لفظ واحد^(٢).

وأصل حركة هاء الضمير أو هاء الكناية^(٣) الضم، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت به، ونزلت عليه، وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء»^(٤).

والملاحظ هنا أن ما قبل الهاء في ﴿فيه﴾ ياء ساكنة، لذا كسرت في قراءة الجمهور، وأما حجة كسر الهاء من ﴿فيه﴾ الأولى، وضم الهاء من ﴿فيه﴾ الثانية، أشار إليها ابن جنى، فقال: «الذي سوغ الخلاف بينهما عندي هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال: «فيه فيه» أو فيه لتكرّر اللفظ عينه البتة. وقد عرفنا ما عليهم في استثقالهم تكرير اللفظ حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجسّمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم ضربت زيداً ضربت، وضربت زيداً زيداً»^(٥).

وبناءً على هذا، فإن في الخلاف بينهما رفع توهم التوكيد اللفظي، حيث إن سياق الآية لا يدل على أنه مراد فيها، فـ«فيه» الأولى متعلقة بما قبلها^(٦)، و«فيه» الثانية متعلقة بما بعدها^(٧). وفضلاً عن ذلك فإن في هذا الخلاف جمعاً بين اللغتين الواردتين في الهاء، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله: ﴿فيه فيه رجال﴾، الأصل في هاء الضمير الضم، فمن كسرها فى الأولى وضمها فى الثانية، جمع بين اللغتين، وحسّن ذلك قرب ما بينهما ليختلفا»^(٨)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٩)، وغيره^(١٠).

(١) ينظر توثيق هذه القراءة، وتحقيق نسبتها في مبحث تحقيق القراءات الواردة في المحرر الوجيز.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٣٨-٣٩.

(٣) المكنى والكناية تسمية الكوفيين، والبصريون يقولون المضمّر. ارتشاف الضرب ٢/٩١١.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/٣٠١.

(٥) المرجع السابق، ١/٣٠١-٣٠٢.

(٦) أى بـ(تقوم).

(٧) أى بـ(رجال) ففيه هنا خبر مقدم، و«رجال» مبتدأ مؤخر.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣١.

(٩) البحر المحيط لأبني حيان ٥/٩٩.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/٥٠٤.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره ابن جنى من علة كسر الهاء الأولى وضم الثانية، ولم لم يكن العكس؟ فقد ذكر أن فيه قولين: «أحدهما أن الكسر في نحو هذا أفسى في اللغة فقدم والضم أقل استعمالاً فأخبر. والثاني - وهو أغمض - وهو أن ﴿فيه﴾ الأولى ليست في موضع رفع، بل هي منصوبة بالموضع بقوله تعالى: ﴿تَقُومُ﴾، من قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾. و﴿فيه﴾ من قوله: ﴿فيه رجال﴾ في موضع الرفع؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه، والمبتدأ ﴿رجال﴾ و﴿فيه﴾ خبر عنه، فهو مرفوع الموضع. فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتصوّر معنى الظرف»^(١).

ورأى ابن جنى الثاني في علة تقديم الكسر على الضم في ﴿فيه فيه﴾ - على ما فيه^(٢) - رأى له وجهته، وأياً كان الأمر فإن كلاً من ضم الهاء وكسرها لغتان، عزيت لغة الضم إلى أهل الحجاز^(٣).

ومثلها: قراءة:

- نَوْتَةٌ: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ سلامٌ: ﴿نَوْتَةٌ﴾ برفع الهاء^(٥)، وهى لغة أهل الحجاز^(٦)، ومثله قراءة أهل الحجاز: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾، برفع الهاء^(٧) فيها^(٨). وإلى ذلك أشار ابن جنى - فقال: «قراءة سَلَامٌ: ﴿نَوْتَةٌ مِنْهَا﴾.. على لغة أهل الحجاز، ومثله

(١) المحتسب لابن جنى ٣٠٢/١.

(٢) ربط ابن جنى في الوجه الثاني لتقديم الهاء المكسورة من (فيه) على المضمومة، بين الأداء الصوتي والجانب النحوي، ويلاحظ أن ما ذكره يتوافق مع الهاء الثانية حيث إن (فيه) الثانية خبر مقدم، والخبر يكون مرفوعاً، فكان في ضم الهاء دلالة عليه، ولو صحَّ هذا لكان الأولى أن تكون الهاء من (فيه) الأولى مفتوحة، لأنها في موضع نصب لكنها أتت مكسورة مراعاة لما قبلها.

(٣) المحتسب لابن جنى ٢٤٩/٢، والمحزر الوجيز ١٣/١٥٨.

(٤) من الآية رقم ٢٠ من سورة الشورى.

(٥) المحتسب ٢٤٩/٢، وفي شواذ القراءة ص ٢١٥/أخ.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٧٩.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢٤٩/٢.

(٨) المحزر الوجيز لابن عطية ١٣/١٥٨.

قراءتهم: ﴿فخسفنا بهو وبدار هو الأرض﴾^(١).

- أخيه وأمه وأبيه: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو إياس جؤية: ﴿مَنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ بضم الهاء^(٣) في كلها»^(٤).
□ مُرِيَّة: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرِيَّةٍ مِنْهُ﴾^(٥).

تبادلت الكسرة والضمة في فاء ﴿مرية﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الجمهور: ﴿فِي مِرِيَّةٍ﴾ بكسر الميم^(٦)، وقرأ السُّلَمِيُّ، وأبو رجاء، وأبو خطاب السُّدُوسِ: ﴿فِي مُرِيَّةٍ﴾ بضم الميم^(٧)، وهما لغتان في الشك»^(٨).

ويقول الأخفش: «﴿مُرِيَّةٍ﴾ تكسر وتضم، وهما لغتان»^(٩)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(١٠)، والجمل^(١١)، وأبو حيان^(١٢)، وغيرهم^(١٣).

يقول الجمل: «(المرية) بالكسر والضم الشك، وفيها لغتان، أشهرها الكسر وهي لغة الحجاز، وبها قرأ جماهير الناس، والضم لغة أسد وتميم، وبها قرأ السُّلَمِيُّ، وأبو رجاء، وأبو الخطاب السُّدُوسِيُّ».

(١) المحاسب لابن جنى ٢/٢٤٩.

(٢) الآية رقم ٣٤، ٣٥ من سورة عبس.

(٣) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ١٠/٣١٣ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٢٧.

(٥) من الآية رقم ١٧ من سورة هود.

(٦) الفتوحات الإلهية ٣/٤٢٠، والبحر ٥/٢١١. والدر ٤/٨٦.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب، والحسن مختصر ص ٦٤، والشواذ للصغاني ص ٥٩، وإلى أبي رجاء في شواذ القراءة ص ١١١/أخ، والفتوحات ٣/٤٢٠، والدر ٤/٨٦، وإلى السُّلَمِيِّ. الفتوحات ٣/٤٢، والبحر ٥/٢١١، وإلى قتادة. في شواذ القراءة ص ١١١/أخ، وزاد المسير ٤/٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٦١.

(٩) معاني القرآن للأخفش ٢/٥٧٦.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٥٩.

(١١) الفتوحات الإلهية للجمل ٣/٤٢٠.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢١١.

(١٣) الفتوحات الإلهية ٣/٤٢٠، وفيه «أبو الخطاب والسُّدُوسِيُّ» والصواب «أبو الخطاب السُّدُوسِيُّ». ينظر البحر

وبناءً على ما سبق، فإن كلاً من كسر الميم من ﴿مُرِيَّةٌ﴾ وضمها لغتان، غزيت لغة الكسر إلى أهل الحجاز، وعزى الضم إلى أسد وتميم^(١).

ومثلها: قراءة:

- مُرِيَّة: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «قرأ الناس: ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ بكسر الميم، وقرأ الحسن بضمها»^(٣).

- مُرِيَّة: في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ بكسر الميم، وقرأ أبو عبد الرحمن،

والحسن: ﴿فِي مُرْيَةٍ﴾ بضم الميم^(٥)، والمعنى واحد»^(٦).

□ صَوَاع: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿صَوَاعِ﴾، بضم الصاد وبألف»^(٨)، وقرأ أبو

حيوة^(٩) ﴿صَوَاعِ﴾ بكسر الصاد وبألف»^(١٠).

ويلاحظ هنا تبادل كل من الضم والكسر في فاء لفظ ﴿صَوَاعِ﴾، يقول أبو حيان مشيراً

إلى ذلك، «وقرأ الجمهور ﴿صَوَاعِ﴾.. وقرأ أبو حيوة والحسن وابن جبير فيما نقل ابن عطية -

كذلك - إلا أنه كسر الصاد»^(١١). وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(١٢).

(١) الفتوحات ٣/ ٤٢٠، والبحر ٥/ ٢١١، والدر ٤/ ٨٦، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي ٢/ ٢٧٦.

(٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة السجدة.

(٣) المحرر الوجيز ١١/ ٥٥٠.

(٤) من الآية رقم ٥٤ من سورة فصلت.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٧٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ١٣٦.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة يوسف.

(٨) البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٩) ونسبت كذلك إلى ابن جبير والحسن. والبحر ٥/ ٣٣٠، والدر ٤/ ١٩٩، والفتوحات ٤/ ٦٢، وإلى أبي البرهسم.

في شواذ القراءة ص ١٢٠/ أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٢٨.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٣٣٠.

(١٢) الدر المصون ٤/ ١٩٩. وينظر كذلك الفتوحات الإلهية للجمل ٤/ ٦٢.

□ وُعَاء: في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وِعَاء﴾ بكسر الواو^(٢)، وقرأ الحسن: ﴿وُعَاء﴾^(٣) بضمها»^(٤).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء ﴿وِعَاء﴾، وهما لغتان، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿من وعاء أخيه﴾، ويقرأ بكسر الواو، وضمها، لغتان»^(٥)، وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٦)، وغيره^(٧).

يقول القرطبي: «والوِعَاء بضم الواو وكسرهما، لغتان»^(٨).

□ صُنَوَان: في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ﴾^(٩).

أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى تبادل كل من الكسر والضم في فاء لفظ ﴿صِنَوَان﴾، فقال: «.. وقرأ عاصم - في رواية القواس - عن حفص: ﴿صُنَوَان﴾ بضم الصاد^(١٠)، قال أبو علي^(١١): هو مثل ذئب وذؤبان، وهي قراءة ابن مُصَرِّف، وأبى عبدالرحمن السُّلَمي وهي لغة وقيس، وكسر الصاد لغة أهل الحجاز»^(١٢).

(١) من الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف.

(٢) البيان للعكبري ٥٦/٢.

(٣) مختصر ص ٦٩، وإعراب القرآن ٣٣٩/٢، والمحتسب ٣٤٨/١، والبحر ٣٣٢/٥، والإتحاف ١٥١/٢، ونسبت

كذلك إلى نافع. البحر ٣٣٢/٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢/٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٧١٣/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/٩.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (وعى).

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/٩.

(٩) من الآية رقم ٤ من سورة الرعد.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦، ونسبت - كذلك - إلى السُّلَمي، وابن مصرف. الحجة لأبي على الفارسي ٩/٥،

والدر ٢٢٦/٤، وكذلك إلى زيد بن علي. الدر ٢٢٦/٤.

(١١) الحجة لأبي على الفارسي ٩/٥.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١٨/٨.

ومما سبق يمكن ملاحظة ما يلي:

١- أن قراءة ﴿صُنْوان﴾ بضم الصاد قراءة شاذة، وإن كانت قد رويت عن عاصم قراءة من أحد راوييه المعروفين، وهو (حفص) إلا أنها جاءت عن حفص من طريق غير الطرق المعروفة عنه، ولذلك حكم بشذوذها، لأنها فقدت الركن الحصين من أركان القراءة وهو التواتر.

٢- كما يلاحظ - بوضوح - أن كلاً من كسر الصاد وضمها في فاء لفظ (صنوان) لغتان^(١)، وقع التبادل بينهما، وعزى الضم إلى تميم وقيس^(٢)، وعزيت لغة الكسر إلى أهل الحجاز^(٣).

﴿شُرْبٌ - وَشُرْبٌ﴾: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شُرْبٌ وَلَكُمْ شُرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾^(٤). قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي عبله^(٥): ﴿لَهَا شُرْبٌ وَلَكُمْ شُرْبٌ﴾ بضم الشين فيهما»^(٦). والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء لفظ ﴿شرب﴾ فهما بمعنى واحد، أشار إلى ذلك العكبري: فقال: «قوله تعالى: ﴿لَهَا شُرْبٌ﴾، يقرأ بضم الشين فيهما، قيل: هو مصدر»^(٧).

ومثلها:

- شُرْبٌ في قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد ﴿شرب الهيم﴾ بكسر الشين^(٩)، ولا خلاف أنه اسم، وقرأ

(١) المحتسب لابن جنى ١/٣٥١، وإعراب القراءات الشواذ ١/٧٢٢-٧٢٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٥١، والبحر ٥/٣٥٧، والدر ٢٢٦.

(٣) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها.

(٤) من الآية رقم ١٥٥ من سورة الشعراء.

(٥) في شواذ القراءة ١٧٩/أخ، والبحر ٧/٣٥، وفتح ٤/١١٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٤١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٢٣.

(٨) من الآية رقم ٥٥ من سورة الواقعة.

(٩) البحر ٨/٢١٠، وفتح القدير ٥/١٥٤.

أهل المدينة وباقي السبعة^(١): ﴿شُرِبَ الهِيم﴾، بضم الشين، واختلف فيه، فقال قوم: هو مصدر، وقال آخرون: هو اسم لما يشرب^(٢).

ويقول العكبري مشيراً إلى ذلك: «قوله تعالى: ﴿شُرِبَ الهِيم﴾ يقرأ.. بالضم والكسر، وهما لغتان للمصدر، وقيل اسم في المصدر لغتان أيضاً^(٣).

□ عِدْوَان: في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ بضم العين، وقرأ أبو حيو: ﴿فَلَا عِدْوَانَ﴾^(٥) بكسر العين^(٦).

ويلاحظ هنا تبادل كل من الضم والكسر في فاء لفظ ﴿عِدْوَانَ﴾، وإلى ذلك أشار المهدي، حيث ذكر أن أبا حيو قرأ: «﴿عِدْوَانَ﴾ بكسر العين^(٧)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).

ومثلها:

- العِدْوَان: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «والناس على ضم العين من ﴿العِدْوَان﴾، وقرأها أبو حيو بكسر العين

(١) أي ما عدا ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائي فإنهم قرأوا (شُرِبَ) بفتح الشين.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٥٦-٢٥٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٥٤.

(٤) من الآية رقم ٢٨ من سورة القصص.

(٥) تفسير الإمام المهدي المسمى التحصيل لفوائد كتاب التفضيل الجامع لعلوم التنزيل لسور الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث/ سامي إسماعيل حسين البرعي، محفوظ بكلية أصول الدين بطنطا، تحت رقم ٣٤٨، ص ٣٤٣، والجامع ١٣/١٨٥، وكذلك إلى ابن قطب البحر

١١٥/٧، وروح ٦٨.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٩٢.

(٧) تفسير المهدي ص ٣٤٣.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١١٥.

(٩) روح المعاني ٢٠/٦٨.

(١٠) من الآية رقم ٩ من سورة المجادلة.

حيث وقع^(١).

□ العِرْجُون: في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٢).
تبادلت كل من الكسرة والضممة في فاء لفظ ﴿العرجون﴾، وتناولت ذلك القراءات
القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «.. وقرأ سليمان التيمي^(٣): ﴿كَالْعِرْجُونِ﴾
بكسر العين»^(٤).

والعِرْجُون، والعِرْجُون لغتان، وأشار إلى ذلك الزمخشري، فقال: «وقرئ
العِرْجُون بوزن الفرجون، وهما لغتان، كالبيزون والبيزُون»^(٥)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(٦)،
وغيره^(٧).

يقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿كَالْعِرْجُونِ﴾، يقرأ بكسر العين، والأشبه أنه لغة، وهو
بناء شاذ»^(٨).

□ صَوْرَكُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَصَوْرَكُمُ فَأَحْسَنَ صَوْرَكُمُ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿صَوْرَكُم﴾ بضم الصاد، وقرأ أبو رزين بكسر ها»^(١٠).
والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء لفظ ﴿صوركُم﴾، والضم هو الأصل،
أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿صوركُم﴾ يقرأ بكسر الصاد، وأصله

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٤٦-٣٤٧.

(٢) من الآية رقم ٣٩ من سورة يس.

(٣) مختصر ص ١٢٦، والبحر ٧/٣٣٧، وفتح ٤/٣٧٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٩٩.

(٥) الكشاف للزمخشري ٣/٣٢٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٢، البحر ٧/٣٣٧، وفتح ٤/٣٧٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٤.

(٩) من الآية ٦٤ من سورة غافر.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٦١، وقراءة الكسر نسبت إلى أبي رزين. مختصر ص ١٣٣، وإعراب القرآن

٤٠/٤٩، والدر ٦/٤٩، وإلى الأشهب العقيلي الجامع ١٥/٢١٤، والبحر ٧/٤٧٣، وإلى الأعمش الدر ٦/٤٩،

فتح ٤/٤٩٩، والإتحاف ٢/٤٣٩، وإلى الحسن. الإتحاف ٢/٤٣٩.

الضم، فعدل عنه لثقله مع الواو»^(١).

وهما لغتان، أشار إلى ذلك الجوهري، فقال: «والصُّور بكسر الصاد لغة في الصُّور جمع صورة»^(٢) وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٣).

ومثلها: قراءة:

- صَوْرَكُم: في قوله تعالى: ﴿وَصَوْرَكُم فَأَحْسَنَ صَوْرَكُم وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿صَوْرَكُم﴾، بضم الصاد، وقرأ أبو رزين: ﴿صَوْرَكُم﴾ بكسرها»^(٥).

□ سُخْرِيًّا: في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين، وقرأ أبو رجاء، وابن محيصن: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بكسر السين^(٧)، وهما لغتان في معنى التسخير، ولا مدخل لمعنى الهُزء في هذه الآية»^(٨).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء لفظ ﴿سُخْرِيًّا﴾ وهما لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «وقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، و﴿سُخْرِيًّا﴾ وهما واحد هنا وفي ﴿قد أفلح﴾^(٩) وفي ص^(١٠)، سواء الكسر فيهن والضم لغتان»^(١١).

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٢٣.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١/٥٨١ م (صور).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢١٤.

(٤) من الآية رقم ٣ من سورة التغابن.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٧٤، ولتوثيق القراءتين ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٦) من الآية رقم ٣٢ من سورة الزخرف.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. مختصر ص ١٣٦، والمبسوط ص ٣١٤، والجامع ٦/٥٦، وزاد ٧/١٣٤، والبحر ٨/١٣، والإتحاف ٢/٤٥٦، وإلى ابن أبي ليل، وعمرو بن ميمون. مختصر ص ١٣٦، والبحر ٨/١٣، وإلى أبي رجاء الميسوط ص ٣١٤، والبحر ٨/١٣، وإلى مجاهد. الجامع ٦/٥٦، وإلى الوليد بن مسلم. البحر ٨/١٣، والدر ٦/٩٦، وإلى ابن عامر. البحر ٨/١٣، وإلى ابن السميع ٧/١٣٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٢١٨.

(٩) الآية رقم ١١٠ من سورة المؤمنون.

(١٠) الآية رقم ٦٣ من سورة ص.

(١١) معاني القرآن للفراء ٣/٣١. ويلاحظ هنا أن اللغتين واردتان في (سُخْرِيًّا) سواء كانت بمعنى الهُزء أو الاستخدام.

ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿سُخْرِيًّا﴾، يقرأ بكسر السين، وهي لغة مضمومة»^(١)، وإلى ذلك ذهب ابن منظور^(٢)، وغيره^(٣).

هذا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن عطية - رحمه الله - نص في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾^(٤)، على اختلاف القراء السبعة في ضم السين وكسرها من لفظ ﴿سُخْرِيًّا﴾^(٥)، ثم ذكر بعد ذلك إجماع القراء على ضم السين في قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(٦).

وقد عقب أبو حيان على ابن عطية في ذلك، فقال: «قال ابن عطية: ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ لما تخلص الأمر للتخديم. وليس ما ذكره من إجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحًا، لأن ابن محيصة وابن مسلم كسرا في الزخرف»^(٧).

ولا وجه لما ذكره أبو حيان في تعقيبه على ابن عطية؛ لأن مراد ابن عطية إجماع القراء السبعة، يؤكد ذلك ويدل عليه ما ذكره - قبل قوله المعقب عليه من أبي حيان - من اختلاف القراء السبعة في ضم السين وكسرها في ﴿سُخْرِيًّا﴾، ثم ذكر بعد ذلك إجماعهم على الضم في سورة الزخرف؛ وقد فعل ذلك - من قبله - ابن مجاهد^(٨).

□ الحُبْكُ: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِ ذَاتِ الحُبْكِ﴾^(٩).

تبادلت كل من الكسرة والضمة في فاء كلمة (حبك)، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن.. فيما روى عنه: ﴿الحُبْكُ﴾ بكسر

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٤٥.

(٢) لسان العرب لابن منظور م (سخر).

(٣) المصباح المنير م (سخر) ص ١٦٣.

(٤) من الآية رقم ١١٠ من سورة المؤمنون..

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٠٦.

(٦) المرجع السابق ١٠/٤٠٧.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٤٢٣.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨.

(٩) الآية رقم ٧ من سورة النازيات.

الحاء وضم الباء^(١)، وهى قراءة شاذة غير متوجهة، وكأنه أراد كسرها ثم توهم ﴿الحَبُّكُ﴾ قراءة الضم، بعد أن كسر الحاء فضم الباء، وهذا على تداخل اللغات^(٢)، وليس فى كلام العرب هذا البناء^(٣).

وقد ذكر ابن جنى هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «وأما ﴿الحَبُّكُ﴾، بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهواً. وذلك أنه ليس فى كلامهم (فِعْل) أصلاً، بكسر الفاء، وضم العين.. أو لعل الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان: الكسر والضم، فكأنه كسر الحاء يريد ﴿الحَبُّكُ﴾، وأدركه ضم الباء على صورة ﴿الحَبُّكُ﴾...»^(٤).

وإلى القول بأن (حَبُّك) محمولة على تداخل اللغات، ذهب كل من القرطبى^(٥)، وغيره^(٦).

يقول الرضى: «إن ﴿الحَبُّكُ﴾ مركب من اللغتين، يعنى أن المتكلم به أراد أن يقول: ﴿الحَبُّكُ﴾ بكسرتين، ثم لما تلفظ بالحاء المكسورة ذَهَلَ عنها وذهب إلى اللغة المشهورة، وهى الحَبُّكُ بضميتين فلم يرجع إلى ضم الحاء، بل خلأها مكسورة وضم الباء، فتداخلت اللغتان: الحَبُّكُ فى حرفى الكلمة (الحاء والباء)»^(٧).

وعلى الرغم مما ذكره الرضى من أن (حَبُّك) من تداخل اللغات، فإنه يذهب إلى أن تركيب (حَبُّك) من اللغتين إن ثبت - فيه «نظرٌ؛ لأن الحَبُّكُ جمع الحَبَّاك، وهو الطريقة فى الرمل ونحوه، والحَبُّكُ بكسرتين إن ثبت فهو مفرد مع بُعدِه، لأن فِعْلاً قليل.. ويبعد تركيب

(١) الجامع ٢٣/١٧، والبحر ٨/١٣٤، ونسبت كذلك إلى أبى مالك الغفارى. المحتسب ٢/٢٨٦، وفى شواذ القراءة ص ٢٢٩/أخ، والبحر ٨/١٣٤، وإلى أبى السَّيَّال.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/٣٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٧. وقد قال سيويه: «ليس فى الكلام حرف أوله مكسور والثانى مضموم» الكتاب ٤/١٤٦، وورد فى شرح التصريح ٢/٣٥٥: «المهمل.. فَعْل بكسر أوله وضم ثانية؛ لأنهم كرهوا الانتقال من

الكسرة إلى الضمة، لأن الكسرة ثقيلة والضممة أثقل منها» لذلك كرهوا الخروج مما هو ثقيل إلى ما هو أثقل منه.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٢٨٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧/٢٣.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/١٨٤.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/٣٩.

اسم من مفرد وجمع»^(١).

وقد علق ابن مالك على هذا التوجيه فقال:

«لو اعترف به عزيز القراءة إليه ولدل على عدم الضبط ورداءة التلاوة»^(٢).

ويذهب أبو حيان إلى أن (جَبْك) أصلها (جَبْك) وأبدلت ضمة الحاء كسرة إبتاعاً لحركة التاء قبلها من ﴿ذات﴾ وهى الكسرة، فقال: «والأحسن عندي أن تكون مما اتبع فيه حركة الحاء لحركة ﴿ذات﴾ فى الكسرة، ولم يعتد باللام الساكنة، لأن الساكن حاجز غير حصين»^(٣).

الذى يغلب على الظن فى هذه القراءة أنها (جَبْك) بكسر الحاء وسكون الباء، وأن السامع لم يتثبت من ضبط حركة الباء، فظن أن قلقلة الباء ضمة - وهما منه - فرواها (جَبْك) والذى يؤكد ذلك ويدل عليه أمور أهمها:

١- إن من نسبت إليهم قراءة ﴿الجَبْك﴾ نسبت إليهم - كذلك - قراءة - ﴿الجَبْك﴾^(٤).

٢- ما ذكره ابن جنى فى توجيهه (جَبْك)، حيث قال:

«وأما الجَبْك بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهواً»^(٥).

وأغلب الظن أن مراده من كلمة (سهواً) أى من السامع، ولا يمكن أن يكون مراده السهو من القارئ: لأنه ذكر بعد ذلك سهو القارئ، حيث قال: «... أو لعل الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان الكسر والضم..»^(٦).

٣- ما ذكره العكبرى فى توجيه القراءة، حيث قال: «وحكى.. كسر الحاء وضم الباء،

وهو بناء لا مثل له، والأشبه أنه غلط على القارئ»^(٧).

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) حاشية الشيخ يس بن زيد الدين العليمى الحمصى على شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٥. بهامش شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٣٤.

(٤) فقد نسب إلى أبى مالك والחסن قراءة (جَبْك). المحتسب ٢/ ٢٨٦، وأما أبو السهال فلعله من هؤلاء الذين نسب إليهم ابن خالوية قراءة (جَبْك)، حيث قال: «الجَبْك عن آخرين» أ.هـ مختصر ص ١٤٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٨٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥١٢.

ويلاحظ هنا أن العكبرى قال: «على القارئ» ولم يقل «من القارئ» وفرق شاسع بين (مِنْ) و(عَلَى) هنا، إذ إن كلمة ﴿على﴾ تشير إلى أن قراءة (جِبْكَ) لم تكن قراءتها من القارئ كذلك وإنما لعلها بكسر الحاء وسكون الباء فتوهمها السامع أنها بكسر الحاء وضم الباء، لعدم تثبته من سماع صوت (الباء) جيداً.

٤- تشكك كثير من العلماء في ورود (جِبْكَ) قراءة، قال الرضى: «وفي تركيب (جِبْكَ) من اللغتين إن ثبت نظر»^(١)، وذكر الشيخ خالد الأزهرى أن قراءة (جِبْكَ) قيل «لم تثبت هذه القراءة»^(٢).

٥- ما ذكره الدكتور/ أحمد علم الدين الجندى في معرض حديثه عن تركيب اللغات، حيث قال: «ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل - أى أخطاء الأطفال والأجيال الناشئة - المسئول إلى حد كبير عن تركيب اللغات عاملاً آخر هو احتمال خطأ الرواة في النقل، مما تسبب عنه وجود مثل هذا النوع من الصيغ المتخالفة»^(٣).

□ نِحَاسٍ: في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(٤).
تبادلت الكسرة والضمة في فاء كلمة ﴿نِحَاسٍ﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وحكى أبو حاتم عن مجاهد أنه قرأ: ﴿نِحَاسٍ﴾ بكسر النون والجر»^(٥) وحكى أبو عمرو مثل قراءة مجاهد عن طلحة بن مُصَرِّف، وذلك لغة في نُحَاسٍ^(٦).

والملاحظ هنا أن كلاً من ﴿نِحَاسٍ﴾ و﴿نُحَاسٍ﴾، لغتان، وقد أشار إلى ذلك القرطبي، فقال: «وعن مجاهد ومُحمَّد وعكرمة وأبي العالية «ونِحَاسٍ» بكسر النون لغتان كالشُوَاظ

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/ ٣٩.

(٢) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/ ٣٥٥.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٩٢.

(٤) الآية رقم ٣٥ من سورة الرحمن.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد إعراب القرآن ٤/ ٣١١، والبحر ٨/ ١٩٥، والدر ٦/ ٢٤٣، وإلى الكلبي وطلحة.

البحر ٨/ ١٩٥، والدر ٦/ ٢٤٣.

(٦) المحرز الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٠٥-٢٠٦.

والشواظ^(١).

وبذلك - أيضاً - احتج لها السمين الحلبي، فقال: «وتضم نونه وتكسر، وبالكسر قرأ مجاهد طلحة والكلبي»^(٢)، وإلى ذلك ذهب الفيروز آبادي^(٣).

□ شَحَّ: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن عمر **شَحَّ**: ﴿شَحَّ﴾^(٥) بكسر الشين»^(٦).

ويلاحظ هنا أن كلاً من الكسر والضم قد تبادلوا في فاء كلمة ﴿شَحَّ﴾، فهما لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفخر الرازي، فقال: «الشَّح بالضم والكسر، وقد قرئ بهما»^(٧)، ويقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿شَحَّ﴾، يقرأ بكسر الشين، وهى لغة»^(٨).

ومثلها قراءة ﴿شَحَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عمر **شَحَّ**: ﴿شَحَّ﴾^(١٠) بكسر الشين»^(١١).

□ بَرَاءٌ وَبُرَاءٌ: في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ﴾^(١٢).

تبادلت الكسرة والضمة في فاء كلمة ﴿برَاءٌ﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإليها أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ عيسى الثقفي: ﴿برَاءٌ﴾ على وزن (فعال) بكسر الفاء»^(١٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١٢.

(٢) الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون ٦/٢٤٣.

(٣) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ٥/٢٦. وفتح ٥/٢٠١.

(٤) من الآية رقم ٩ من سورة الحشر.

(٥) مختصر ص ١٥٥، والدر ٦/٢٩٦، ونسبت كذلك إلى ابن أبي عبله - البحر ٨/٢٤٧، والدر ٦/٢٩٦، وفتح

٥/٢٠١، وإلى أبى حيوه. البحر ٨/٢٤٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٨١.

(٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٩/٢٥٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ.

(٩) من الآية رقم ١٦ من سورة التغابن.

(١٠) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٨٥.

(١٢) من الآية رقم ٤ من سورة الممتحنة.

(١٣) المحتسب ٢/٣١٦، ومختصر ص ١٥٥، وفي شواذ القراءة ص ٢٤٢/أخ، والبحر ٥/٢٥٤، وفتح ٥/٢١٢،

ونسبت - كذلك - إلى ابن أبي إسحاق. فتح ٥/٢١٢.

ككسرم وكيرام، وقرأ يزيد بن القعقاع: ﴿بِرَاءً﴾^(١) على وزن (فَعَال) بضم الفاء كَتَوَّامٍ^(٢).
والملاحظ هنا أن كلاً من ﴿بِرَاءً﴾ و﴿بِرَاءً﴾ جمع (برئ)، وإلى ذلك أشار ابن جنى^(٣)،
وغيره.

يقول القرطبي: «وقرئ ﴿بِرَاءً﴾ على إبدال الضم من الكسر»^(٤).

وبناءً على هذا، فهما لغتان بمعنى واحد، ذهب إلى ذلك الفراء، حيث قال: «إن تركت
الهمز من برآء أشرت إليه بصدرك فقلت: برآء.. ومن العرب من يقول: إنا برآء»^(٥).

□ ولده: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «.. وقرأ: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بكسر الواو الجحدري، وزر، والحسن، وابن أبي

إسحاق، وطلحة»^(٨).

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بكسر الواو قد تبادلت فيها كسرة الواو مع ضمة الواو

في قراءة ﴿وَوَلَدُهُ﴾ المتواترة^(٩)، وهما لغتان بمعنى واحد، أشار العكبري، فقال: «قوله تعالى:

﴿وَوَلَدُهُ﴾ يقرأ بضم الواو وسكون اللام، وبكسر الواو وسكون اللام، وهما لغتان،

ويستعمل في الواحد والجمع»^(١٠)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(١١).

□ طوى^(١٢): في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(١٣).

(١) نسبت هذه القراءة إلى عيسى. مختصر ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٢/١٤، وتوأم: جمع توأم.

(٣) المحتسب لابن جنى ٣١٩/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٤٩/٣-١٥٠.

(٦) من الآية رقم ٢١ من سورة نوح.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ١٦٢، والإتحاف ٥٦٤/٢، وإلى الجحدري. مختصر ص ١٦٢، وإلى روح

عن يعقوب في شواذ القراءة ص ٢٥٠/أخ، وإلى قتادة وزر، وطلحة، وابن أبي إسحاق، وأبي عمرو في رواية.

البحر ٣٤١/٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢١/١٥.

(٩) المنسوبة إلى ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي، ونافع من رواية خارجة. السبعة ص ٦٥٢-٦٥٣.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٦٢١/٢.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٨٤-٣٨٥/٦.

(١٢) طوى: واد بين المدينة ومصر. معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣١١.

(١٣) من الآية رقم ١٢ من سورة طه.

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن زيد عن أبي عمرو قرأ: ﴿طَوَى﴾^(١) «بكسر الطاء»^(٢).

ويلاحظ هنا أن هذه القراءة الشاذة تبادلت في فائها الكسرة مع الضمة في القراءة المتواترة ﴿طَوَى﴾^(٣).

□ طَوَى: في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن، والأعمش، وابن أبي إسحاق، وقعنّب: ﴿طَوَى﴾ بكسر الطاء منونة»^(٥)، ورويت عن عاصم، وقرأ الجمهور^(٦): ﴿طَوَى﴾ بضم الطاء»^(٧).

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء كلمة ﴿طَوَى﴾، وقد ذكر القرطبي أنه «قيل: بضم الطاء وكسرها لغتان»^(٨)، وإلى ذلك أشار النحاس^(٩). وقال الفيومي مشيراً إلى ذلك: «وذو طَوَى وادٍ بقرب مكة.. وضم الطاء أشهر من كسرها»^(١٠).

رابعاً: بين الحركات الثلاث:

ورد وقوع التبادل بين الحركات الثلاث كثيراً في اللهجات العربية، واهتم اللغويون

(١) نسبت هذه القراءة إلى عمرو بن عبيد. في شواذ القراءة ص ٢٥٨-٢٥٩ / أخ، وإلى أبي زيد عن أبي عمرو. البحر ٢٣١ / ٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠ / ١١.

(٣) نسبت هذه القراءة المتواترة إلى نافع، وابن كثير، وأبي جعفر، ويعقوب. الإتحاف ٢ / ٢٤٥.

(٤) من الآية رقم ١٦ من سورة النازعات.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٤٣، وفي شواذ القراءة ص ٢٥٨ / أخ، والبحر ٢٣١ / ٦، والإتحاف ٢ / ٢٤٥، وإلى الأعمش وأبي حيو. في شواذ القراءة ص ٢٥٨ / أخ، والبحر ٢٣١ / ٦، وإلى

ابن إسحاق، وأبي السَّمَّال وابن محيصن. البحر ٢٣١ / ٦.

(٦) قراءة الجمهور بضم الطاء، ولكنهم ليسوا على وتيرة واحدة في ضبط آخر (طوى)، فابن عامر وعاصم وهمزة والكسائي، وخلف بضم الطاء مع التثنية فيها مصروقاً، والباقون بالضم بلا تنوين، الإتحاف ٢ / ٢٤٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٣٠٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٣١.

(٩) إعراب القرآن ٥ / ١٤٣.

(١٠) المصباح المنير للفيومي م (طوى) ص ٢٢٨.

اهتمامًا كبيرًا بهذا النوع من الإبدال الحركي، وعُنى به في مؤلفاتهم^(١).

واشتملت القراءات الشاذة مع المتواترة على هذا النوع من الإبدال الحركي، وأورد ابن عطية في محرره عددًا منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

□ غِشَاوَةٌ: في قوله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بضم الغين^(٣)، وقرئت ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بفتح الغين^(٤). وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين^(٥).

ويلاحظ هنا تبادلت الحركات الثلاث في فاء كلمة ﴿غِشَاوَةٌ﴾، حيث إنها بمعنى واحد، وهو الغطاء، يقول الفيروز آبادي: «الغشَاوة - مثلثة - الغطاء»^(٦).

وعلى هذا، فهي ثلاث لغات بمعنى واحد^(٧)، عزا ابن عطية لغة الفتح إلى ربيعة، والضم إلى عكل^(٨).

كما يلاحظ أيضًا أن ابن عطية رجَّح القراءة المتواترة ﴿غِشَاوَةٌ﴾، حيث قال: «وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين»^(٩)، وذكر علة ترجيحه، فقال: «والأشياء التي هي أبدًا مشتملة، هكذا يجيء وزنها كالضَّمَامَةِ والعِمَامَةِ والكَتَابَةِ والعِصَابَةِ والرَّبَابَةِ وغير ذلك»^(١٠).

(١) ينظر مثلاً: المثلث لقطرب، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٧٠، وما بعدها، وإعلام الكمال في تثليث الكلام لابن مالك تح أستاذي أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار، والغرر المثلثة والدرر المبتثة للفيروزآبادي، وغيرها.

(٢) من الآية رقم ٧ من سورة البقرة.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٦، ومختصر ص ١٠، والتحصيل ص ١٤٧، والجامع ١/ ١٣٤، والإتحاف ٣٧٧/١.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ١٠، والإتحاف ١/ ٣٧٧، والقراءات الشاذة للقاضي ص ٢٠، وكذلك إلى أبي حيوة. إعراب القرآن ١/ ١٨٦، والجامع ١/ ١٣٤، وإلى عبيد بن عمير البحر ١/ ٤٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٥٨.

(٦) الغرر المثلثة والدرر المبتثة ص ٣٠٩.

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ١٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣٠٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٥٨.

(١٠) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

وإلى هذا الترجيح ذهب النحاس، فقال: «.. وأجودها ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بكسر الغين، كذلك تستعمل العرب في كل ما كان مشتقاً على الشيء نحو: عِمَامَةٌ وَقِلَادَةٌ»^(١)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٢).

وذهب إلى ذلك أيضاً السمين الحلبي، فقال: «وأصوب القراءات، المشهورة؛ لأن الأشياء التي تدل على الاشتغال تحييء أبداً على هذه الزنة..»^(٣).

ومثلها: قراءة:

— غِشَاوَةٌ: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾^(٤).

فقد ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية أن أكثر القراء قرأوا: ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بكسر الغين، وقرأ عبد الله بن مسعود **مُتَّكِّتٌ**: ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بفتح الغين^(٥)، وهي لغة ربيعة، وحكى عن الحسن وعكرمة ﴿غِشَاوَةٌ﴾ بضم الغين^(٦)، وهي لغة عكل^(٧).

□ المُرءُ: في قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ﴾^(٨).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى تبادل الحركات الثلاث في فاء كلمة ﴿المُرءُ﴾، حيث ذكر أن ابن أبي إسحاق قرأ: «﴿المُرءُ﴾ بضم الميم وهمزة^(٩)، وهي لغة هذيل^(١٠)، وقرأ الأشهب العقيلي ﴿المُرءُ﴾ بكسر الميم وهمزة^(١١)، ورويت عن الحسن. وقرأ جمهور الناس ﴿المُرءُ﴾ بفتح الميم والهمزة»^(١٢).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/١٣٤.

(٣) الدر المصون ١/١٠٨.

(٤) من الآية رقم ٢٣ من سورة الجاثية.

(٥) البحر ٨/٤٩، وروح ٢٥/١٥٢، وفتح ٥/٩.

(٦) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣١٦.

(٨) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٩) مختصر ص ١٦، والمحتسب ١/١٠١، والبحر ١/٣٣٢.

(١٠) في لسان العرب لابن منظور أن (المُرء) بكسر الميم لغة هذيل. لسان العرب ١/١٥٦ م (مرأ).

(١١) مختصر ص ١٦، والمحتسب ١/١٠١، والبحر ١/٣٣٢، وفيه أيضاً أنها قراءة الحسن.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٢٢-٤٢٣.

ويقول ابن جنى محتجاً لتبادل الحركات الثلاث في فاء كلمة ﴿المراء﴾، «وأما قراءة ابن أبي إسحاق: المراء، بضم الميم والهمز فلغة فيه (أى في المراء)، وكذلك من قرأ: المراء بكسر الميم»^(١)، وإلى ذلك ذهب العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿بين المراء﴾، يقرأ بكسر الميم، وفتحها، وضمها، وكل ذلك لغة»^(٢)، وذهب أيضًا إلى ذلك أبو حيان^(٣)، وغيره^(٤).

ويذهب ابن جنى أيضًا إلى أن من العرب «من يضم الميم في الرفع، ويفتحها في النصب، ويكسرهما في الجر، فيقول: هذا المراء، ورأيت المراء، ومررت بالمراء. وسبب صنعة هذه اللغة أنه قد أُلِفَ الإتيان في هذا الاسم في نحو قولك: هذا امرؤ، ورأيت امرأً ومررت بامرئ، فيتبع حركة الراء حركة الهمزة، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتيان في الساكن فنقل الإتيان من الراء إلى الميم، لأنها متحركة..»^(٥)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٦).

□ رَيْبُونَ: في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَيْبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾^(٧). تبادل الحركات الثلاث في فاء كلمة ﴿رَيْبُونَ﴾، وتناولتها القراءات القرآنية، وأشار إليها ابن عطية، فقال: «وأجمع السبعة وجماعة من الناس على كسر الراء من ﴿رَيْبُونَ﴾»^(٨)، وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبي رجاء وعمرو بن عبيد وعطاء بن السائب: ﴿رَيْبُونَ﴾ بضم الراء^(٩)، وروى قتادة عن ابن عباس: ﴿رَيْبُونَ﴾

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٠٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٣.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢.

(٤) لسان العرب م (مرأ).

(٥) المحتسب لابن جنى ١/١٠٢.

(٦) الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون ١/٣٢٥.

(٧) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٨) البحر المحيط ٣/٧٤، والدر ٢/٢٩٩.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وعكرمة. إعراب القرآن ١/٤١٠-٤١١، والمحتسب ١/١٧٣، والبحر ٣/٧٤،

وإلى على بن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس. مختصر ص ٢٩، والمحتسب ١/١٧٣، والبحر ٣/٧٤،

وإلى أبي رجاء وعمر بن عبيد وعطاء بن السائب. المحتسب ١/١٧٣، والبحر ٣/٧٤.

بفتح الراء^(١) قال ابن جنى^(٢): الفتح في الراء لغة تميم، وكلها لغات^(٣).

ويقول القرطبي: «و(الرَّيُّون) بكسر الراء قراءة الجمهور، وقراءة على **رَيْ** بضمها، وابن عباس بفتحها، ثلاث لغات^(٤)».

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لفظ (الرَّيُّون) إن كان النسب فيه إلى الرَّبِّ^(٥)، فالفتح - على هذا - هو الأصل، وكل من الكسر والضم تبادلًا فيه، وقد ذكر ذلك ابن عطية، حيث أشار إلى أن مكياً بن أبي طالب يذهب إلى أن «رَيْي» بكسر الراء منسوب إلى الرَّبِّ، لكن كسرت راؤه إتباعاً للكسرة والياء اللتين بعد الراء، وروى بضم الراء - كذلك - لكنهم ضموها كما قيل: دُهرى، بضم الدال في النسب إلى الدَّهر^(٦).

وأما إن كان النسب فيه إلى (الرَّيَّة): وهي الجماعة^(٧)، فالضم هو الأصل، وكل من الفتح، والكسر تبادلًا فيه، أشار إلى ذلك ابن جنى^(٨)، والقرطبي^(٩)، وغيرهما^(١٠).

□ سَمٌّ: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١١).

أشار ابن عطية إلى تبادل الحركات الثلاث في فاء ﴿سَمٌّ﴾، وتناول القراءات القرآنية لها، فقال: «ويقال: سَمٌّ، وسَمٌّ، بفتح السين وكسرها وضمها، وقرأ الجمهور بفتح السين، وقرأ

(١) مختصر ص ٢٩، والجامع ٤/١٤٨، وفتح ١/٣٨٦، وإلى ابن عباس في رواية قتادة.

المحتسب ١/١٧٣، والبحر ٣/٧٤.

(٢) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن عطية تصرفاً يسيراً، والنص في المحتسب ١/١٧٣: «الضم في ريون تيممة، والكسر أيضاً لغة» أ. هـ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٦١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٤٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٤٩، والدر المصون ٢/٢٢٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٦١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٤٨، والدر المصون ٢/٢٢٩.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/١٧٣-١٧٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٤٨.

(١٠) الدر المصون ٢/٢٢٩.

(١١) من الآية رقم ٤٠ من سورة الأعراف.

ابن سيرين بضمها، وقرأ أبو حيوة بضمها^(١) وبكسرهما^(٢)، وروى عنه الوجهان^(٣).
ويعلل العكبري تبادل الحركات في فاء ﴿سَم﴾، بقوله: «قوله: ﴿فِي سَم﴾، يقرأ بضم
السَّين، وفتحها، وزاد قوم «كسرهما أيضاً، وكل لغة»^(٤)، وإلى ذلك ذهب ابن
الجوزي^(٥)، والجمل^(٦)، والفيروز آبادي^(٧)، وغيرهم^(٨).

ويذكر الجمل أن السَّم اسم «مثلث السين لغة، لكن السبعة على الفتح، وقرئ شاذاً
بالكسر والضم.. الضم لغة لأهل العالية، والكسر لغة لبنى تميم»^(٩).

□ غلظة: في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين^(١١)، وقرأ المفضل عن عاصم،
والأعمش ﴿غَلْظَةً﴾ بفتحها^(١٢)، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي، وأبان بن تغلب، وابن أبي عبلة:
﴿غُلْظَةً﴾ بضمها^(١٣)، وهى قراءة أبي حيوة، ورواها المفضل عن عاصم أيضاً، قال أبو حاتم:

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبي السمال. في شواذ ص ٨٦ / أخ، ومختصر ص ٤٩، وإلى ابن سيرين - في شواذ القراءة
ص ٨٦ / أخ، والجامع ١٣٧ / ٧، وإلى أبي حيوة. في شواذ القراءة ص ٨٦ / أخ، وإلى ابن مسعود وقاتدة وأبي رزين
وابن مصرف. البحر ٤ / ٢٦٧.

(٢) في شواذ القراءة ص ٨٦ / أخ، ومختصر ص ٤٨-٤٩، وإلى يزيد بن قطيب. في شواذ القراءة ص ٨٦ / أخ، وإلى أبي
عمران الجوني وأبي نهبك، والأصمعي عن نافع. البحر ٤ / ٢٩٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٥٠٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٥٤٠.

(٥) زاد المسير في علم التفسير ٣ / ١٥٢.

(٦) الفتوحات الإلهية للجمل ٣ / ٣٧.

(٧) الغرر المثلثة ص ٢٩٧.

(٨) فتح القدير ٢ / ٢٠٥.

(٩) الفتوحات الإلهية ٣ / ٣٧.

(١٠) من الآية رقم ١٢٣ من سورة التوبة.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبي ٣ / ٥١٣.

(١٢) إعراب القرآن ٢ / ٢٤٠، ومختصر ص ٦٠، والجامع ٨ / ١٨٩، والبحر ٥ / ١١٥، وإلى المفضل عن الأعمش.

إعراب القرآن ٢ / ٢٤٠، والجامع ٨ / ١٨٦، والبحر ٥ / ١١٥، وإلى أبان بن تغلب. في شواذ القراءة ص ١٠٥،

والبحر ٥ / ١١٥، وإلى السُّلَمي ووزر. في شواذ القراءة ص ٥ / أخ.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى السُّلَمي. في شواذ ص ١٠٥ / أخ، والبحر ٥ / ١١٥، وإلى أبان بن تغلب. إعراب القرآن =

رويت الوجوه الثلاثة عن أبي عمرو، وفي هاتين القراءتين شذوذ، وهي لغات^(١).
والملاحظ هنا عدة أمور، أهمها:

١- إن ابن عطية على معرفة تامة بشروط صحة القراءة، وقبولها، فعلى الرغم من ورود قراءة ﴿عَلْظَةً﴾ بالضم عن عاصم، وروايتها - كذلك - عن أبي عمرو، وقراءته أيضًا ﴿عَلْظَةً﴾ إلا أنها قراءتان شاذتان، لأنها رويتا عن غير راوييهما المعروفين، وبذلك تكون القراءة قد فقدت ركنًا حصينًا من أركان القراءة وهو تواترها، وبذلك يحكم بشذوذها سواء أكانت عن أحد السبعة أم غيرهم، فالحكم بتواتر القراءة أو شذوذها ليس أساسه القارئ وإنما من تواتر القراءة وعدمه.

٢- إنه ليس من الضروري أن كل قراءة شذت من جانب الرواية أن تشذ من جانب اللغة، فقراءة عُلْظَةً، وعُلْظَةً، وإن كانتا قد شذتا رواية فإنهما لم يشذتا لغة، فكل من الضم والفتح لغة واردة عن العرب، نسبت لغة الفتح إلى أهل الحجاز^(٢)، وعزيت لغة الضم إلى تميم^(٣).

٣- كما يلاحظ - أيضًا - وقوع التبادل بين الحركات الثلاث في فاء لفظ ﴿عَلْظَةً﴾، وهي لغات مسموعة، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿عَلْظَةً﴾، يقرأ بضم الغين، وفتحها، وكسرها، وهي لغات مسموعة»^(٤)؛ فهي على ذلك بمعنى واحد، يقول الفيروز آبادي: «الغلظة: بتثليث الغين.. بمعنى ضد الرقة»^(٥).

□ جذاذاً: في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا﴾^(٦).

ورد وقوع التبادل بين الحركات الثلاث في فاء لفظ ﴿جذاذاً﴾، واشتملت القراءات القرآنية عليها، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وقرأ الجمهور: ﴿جُذَاذًا﴾ بضم الجيم^(٧)، وقرأ الكسائي وحده بكسرها^(٨)، وقرأ ابن عباس، وأبو ثيبك، وأبو السَّمَّال

= ٢/٢٤٠، ومختصر ص ٦٠، وإلى أبي حيوة وابن أبي عبله. البحر ٥/١١٥.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٨٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٠، والجامع ٨/١٨٩، والبحر ٥/١١٥، والدر ٣/٥١٣.

(٣) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، كما نسبت فيها - أيضًا - لغة الكسر إلى بني أسد.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٤-٦٣٥.

(٥) الغرر المثلثة للفيروز آبادي ص ٣٠٩.

(٦) من الآية رقم ٥٨ من سورة الأنبياء.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٢٢.

(٨) هذه قراءة متواترة منسوبة إلى الكسائي وحده، ينظر السبعة ص ٤٢٩، والإتحاف ٢/٣٦٥.

بفتحها^(١)، وهى لغات، والمعنى واحد^(٢).

ويقول العكبرى مشيراً إلى ذلك: «قوله تعالى: جذاذًا، يقرأ بضم الجيم، وفتحها، وكسرها لغات»^(٣)، وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٤)، وغيره^(٥).

□ رباوة: فى قوله تعالى: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن إسحاق: ﴿رَبَاوَةٌ﴾ بضم الراء^(٧)، وقرأ الأشهب العقيلي بفتحها^(٨)، وقرأت فرقة بكسرها^(٩)، وكلها لغات قرئ بها»^(١٠).

ويلاحظ هنا تبادل الحركات الثلاث فى فاء لفظ ﴿رَبَاوَةٌ﴾، وهى لغات بمعنى واحد^(١١)، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «.. ويقال فى معناها (أى فى معنى ربوة) رَبَاوَةٌ، وقرأ بها ابن أبى إسحاق، ويقال: رَبَاوَةٌ ورَبَاوَةٌ، بالفتح والكسر»^(١٢)، وإلى ذلك ذهب أيضًا الفيروزآبادى، حيث قال: «الرباوة والربوة مثلتى الراء.. ما ارتفع من الأرض»^(١٣).



(١) مختصر ص ٩٤، والمحاسب ٢/ ٦٤، والجامع ١١/ ١٩٧، والبحر ٦/ ٣٢٢، ونسبت كذلك إلى ابن عباس - ينظر

المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، فيما عدا مختصر ابن خالويه.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١٦٢.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٠٩-١١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩٧.

(٥) البحر المحيط ٦/ ٣٢٢.

(٦) من الآية رقم ٥٠ من سورة المؤمنون.

(٧) فى شواذ القراءة ص ١٦٧/ أخ، وإعراب القرآن ٣/ ١١٥.

(٨) فى شواذ القراءة ص ١٦٨/ أخ، ونسبت كذلك إلى عبد الله بن العاص والسلمى.

فى شواذ القراءة ص ١٦٧/ أخ.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الأشهب. فى شواذ القراءة ص ١٦٧/ أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٣٦١.

(١١) يقصد بها: كل ما ارتفع من الأرض وربا. لسان العرب ١٤/ ٣٠٦م (ربا).

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١١٥.

(١٣) الغرر المثلثة والدرر المبثثة للفيروزآبادى ص ٢٩٠.

انتهى المجلد الأول

النَّاشِدُ

حَمْدُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بِطَنَطَا

القراءات الشاذة

دراسة صوتية ودلالية

تأليف الدكتور

محمد سلطان حسن الحمد العدي

مدرس أصول اللغة والقراءات
في كلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر

تقديم

الأستاذ الدكتور

سامي عبد الفتاح

وكيل كلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا

الأستاذ الدكتور

محمد حسين جيبك

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

المجلد الثاني

الناشر

دار الصحابة للنشر والتوزيع بطنطا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٦١٨ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: X - 524 - 272 - 977 I.S.B.N.

النَّاشِر

دار الصحابة للطباعة والنشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ت: ٣٣٣١٥٨٧ / ٠٤٠ - ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

المبحث الخامس

الإشباع أو مطل الحركات

تمهيد:

الحركات في العربية نوعان: الأول: حركات قصيرة وهي: (الفتحة، والكسرة، والضمّة) والآخر: حركات طويلة (الألف، والياء، والواو)، وعلماء اللغة القدامى فطنوا إلى العلاقة الكامنة بينهما، ويتضح ذلك من خلال قول ابن جنى: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو»^(١).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من الألف والياء والواو «توابع للحركات ومنتشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة»^(٢).

وهذه التبعية أو التنشئة للحركات الطوال عن الحركات القصيرة، هو ما أطلق عليه «الإشباع» كما هو ظاهر في سياق نص ابن جنى السابق، أو «مطل الحركات» وهذا المصطلح ذكره ابن جنى عنوان باب من أبواب خصائصه^(٣).

والإشباع في اللغة يطلق ويراد به: التّوفية وبلوغ حدّ الكمال^(٤)، يقول الأزهري: «كل شيء توفّر فقد أشبعته حتى الكلام يُشبع فيوفّر حروفه»^(٥).

وفي الاصطلاح: «عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة حرف المدّ أو اللين لمن له ذلك، وقد اصطالحوا على أنه بمقدار ألفين زيادة على المقدار الطبيعي بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركات، أي بأن تمدّ صوتك بمقدار ثلاثة ألفات، ولا يضبط إلا

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٧.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٣.

(٣) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٣.

(٤) الإضاءة في بيان أصول القراءة للششيخ/ على محمد الضباع ص ٢٢ ط المكتبة الأزهرية للتراث ط سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد)، ٢/ ١٨٢١م (ش ب ع) تح/ د. رياض زكي قاسم ط دار المعرفة - بيروت ط سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، وينظر كذلك لسان العرب لابن منظور م (ش ب ع)، والتكملة والذليل والصلة لمفاتيح صاحب القاموس من اللغة للزبيدي ٤/ ٣٧٤م (ش ب ع) تح/ د. ضاحي عبد الباقي وآخر ط الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

بالمشاهدة والأخذ من أفواه المشايخ العارفين»^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإشباع وارد عن العرب في الحركات الثلاث (الفتحة، والكسرة، والضمّة)، فالعرب «تشبع الحركات فتنشأ بعدها حروف من جنسها»^(٢)، فتنشأ بعد «الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو»^(٣).

وقد ذكر علماءنا القدامى أمثلة كثيرة - واردة عن العرب - تمثل الأنواع الثلاثة - المشار إليها آنفاً - فمن الأمثلة التي تمثل إشباع الفتحة، قول عنتره:

يَنْبَعُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبٍ جِسْرَةٌ زَيْفَانَةٌ مِثْلَ الْفَيْقِ الْمَكْدَمِ^(٤)

ومما ورد ممثلاً لإشباع الكسرة، قولهم: الصياريف في الصيارف^(٥)، والجلاعيد في الجلاعد^(٦).

ومن الأمثلة الواردة عن العرب مشتملة على إشباع الضمة، قول الشاعر:

وَأَنْتَى حَيْثَ مَا يُشْرِى الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ^(٧)

وبعد.. فهذه إطلاقة سريعة على تعريف الإشباع، وكيفيته، وصوره، وأمثلة وروده عن

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة ص ٢٢.

(٢) التعريف بضرورة قواعد علم التصريف لمحمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ / تح / د. غنيم غانم النعاوى ص ٦٣ وما بعدها ط مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض ط سنة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

(٣) الخصائص لابن جني ٣/ ١٢٣.

(٤) هذا البيت لعنترة بن شداد، ومعنى ينبع: يتحلب، الذفرى: خلف الأذن والجسرة: الناقة الموثقة الخلق، والزيف: التبختر، والفنيق: الفحل من الإبل.

وموطن الشاهد فيه: قوله: (ينباع)، ووجهه: أن أصله (ينبع)، فأشبع الفتحة فتولدت بعدها ألف. ينظر ديوان عنتره ص ١٠٠ ط دار الكتب العربية لمصطفى البابی الحلبي ط سنة ١٩٠٢ م، وشرح ديوان عنتره ص ٢٢ ط دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م، وشرح المعلقات السبع للزوزنى (أبى عبدالله الحسين بن أحمد) ص ٢٠٢ ط ٣ لدار البيان - لبنان سنة ١٩٧٣ م، والخصائص ١/ ١٢٣، والإبانة في اللغة العربية الشريفة لأبى المنذر العويطبى ١/ ١٨١، ولسان العرب م (ب وع) وإيضاح شواهد الإيضاح لأبى على الحسن محمد بن عبد الله القيسى ٢/ ٧٤٣، تح / د. محمد بن محمود الدعانى ط دار الغرب الإسلامى - بيروت ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م، والتعريف للزبيدي ص ٦٣، ويروى (أسيل حجرة) بدلاً من (غضوب جسر). ينظر تاج العروس ٢٢/ ٢٢٩.

(٥) الصياريف: جمع صيرف على زنة جعفر وهو الخبير بالنقد الذى يبادل على بعضه ببعض، قال الفيومى: «الصرف فضل الدرهم في الجودة على الدرهم ومنه اشتقاق الصيرفي». المصباح المنير ص ١٢٩ م (صرف).

(٦) الجلاعيد: جمع جلعد، وهو الشديد، ينظر الخصائص لابن جني ٣/ ١٢٦، والقاموس المحيط ١/ ٢٩٤.

(٧) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة بن حرث القرشى ت ١٧٦ هـ. الشاهد فيه: قوله: (أنظور) ووجهه: أنه أراد (فأنظر) فأشبع الضم فنشأت الواو. ينظر شعر إبراهيم بن هرمة القرشى ص ٢٣٩ تح / محمد قفاح حسين عطوان ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه: (ينى) بدلاً من (يشرى)، وشرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٢٠٢، والمحاسب ١/ ٢٥٩، والخصائص ٢/ ٣١٨، وفيهما: (يشرى)، والإنصاف لابن الأنبارى ١/ ٢٤.

العرب، ذكرتها تمهيداً لمعرفة القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز مشتملة على الإشباع، وفيما يلي عرض ما ذكره ابن عطية في محرره من قراءات شاذة متناولة الإشباع، مع تحليلها تحليلاً صوتياً، وذلك على النحو التالي:

أولاً: إشباع الفتحة:

□ تَبْيَاضٌ - تَسْوَادٌ: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الزهري ﴿تَبْيَاضٌ﴾ وجوه، و﴿تَسْوَادٌ﴾ وجوه، بألف^(٢) وهي لغة»^(٣).

ويلاحظ هنا مما ذكره ابن عطية أن أصل قراءة ﴿تَبْيَاضٌ﴾ و﴿تَسْوَادٌ﴾: (تَبْيَضُّ) و(تَسْوَدُّ) إلا أنه أشبعت الفتحة التي على الياء والواو فتولدت عنها ألف، فصارت: (تَبْيَاضٌ) و(تَسْوَادٌ)، وهذا جائز في لغة العرب، قال أبو جعفر النحاس: «ويجوز ﴿تَبْيَاضٌ﴾ وقد قرئ به»^(٤)، فالإشباع على هذا لغة، أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «... ويقرأ ﴿تَبْيَاضٌ﴾ و﴿تَسْوَادٌ﴾ بالألف، وكل ذلك لغات»^(٥).

وذكر ابن الجوزي قراءة ﴿تَبْيَاضٌ﴾ و﴿تَسْوَادٌ﴾ ونسبها إلى الحسن، والزهري، وابن محيصن، وأبي الجوزاء^(٦)، وإلى ذلك ذهب كل من أبي حيان^(٧)، والسمين الحلبي^(٨)، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن، والزهري، وابن محيصن، وأبي الجوزاء ﴿تَبْيَاضٌ﴾ و﴿تَسْوَادٌ﴾ بألف فيهما»^(٩).

□ مُتَّكَاءٌ: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهَنَّ مُتَّكَاءً﴾^(١٠).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: «﴿مُتَّكَاءٌ﴾ بالمد»^(١١)

(١) من الآية رقم ١٠٦ من سورة آل عمران.

(٢) مختصر ص ٢٨، وفي شواذ القراءة ص ٥٢/أخ، وفتح ١/٣٧٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٨٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٩٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٤٠.

(٦) زاد المسير لابن الجوزي ١/٣٥٢.

(٧) البحر المحيط ٣/٢٢.

(٨) الدر المنون ٢/١٨١.

(٩) البحر المحيط ٣/٢٢.

(١٠) من الآية رقم ٣١ من سورة يوسف.

(١١) مختصر ص ٦٨، والمحاسب ١/٣٤٠ والكشاف ٢/٣١٦، ولسان العرب ١٣/٦٣٩، ونسبت كذلك إلى ابن

هرمز. بنظر البحر ٥/٣٠٢، والدر المنون ٤/١٧٣.

على إشباع الحركة»^(١).

ويتضح من كلام ابن عطية - السابق - أنه على وعي تام بما اشتملت عليه قراءة ﴿متكأ﴾ من المستوى الصوتي، حيث نصّ على أن ذلك من إشباع الحركة، أي حركة الكاف وهي الفتحة.

و﴿متكأ﴾ هذه على زنة: (مفتعال) أصلها: (متكأ) على زنة: (مفتعل) من الاتكاء، إلا أنه أشبعت الفتحة التي على الكاف فتولدت عنها (الألف)، فصارت (متكأ) أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث قال: «وأما (مُتْكَأ) فعلى إشباع فتحة الكاف من (متكأ). وقد جاء نحو هذا، أنشدناه أبو عليّ لابن هرمة يرثى ابنه:

فَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمَنْ ذَمَّ الرَّجَالَ بِمُتَّزَاحٍ^(٢)

يريد: بِمُتَّزَاحٍ، وعليه قول عنتره أنشدناه أيضاً سنة إحدى وأربعين بالموصل:

يَبْبِغُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبٍ جَسْرٍ^(٣)

وقال: أراد يَبْبِغُ، فأشبع الفتحة، فأنشأ عليها ألفاً^(٤).

وبناءً على هذا، فإن الألف في (متكأ) حركة طويلة تولدت عن إشباع الحركة القصيرة (الفتحة) التي على الكاف، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الحسن وابن هرمرز ﴿متكأ﴾ بالمد والهمز، وهو مفتعل من الاتكاء إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت عنها الألف، كما قالوا:

..... وَمَنْ ذَمَّ الرَّجَالَ بِمُتَّزَاحٍ

وقالوا^(٥): أعوذ بالله من العقرب ... الشائلات عُقَدَ الأذنان^(٦)، وإلى ذلك ذهب

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٩/٣.

(٢) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة. ينظر المحتسب لابن جنى ٣٤٠/١، والخصائص ٣١٦/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٦٩٧/١، والبحر ٣٠٢/٥، والدرر ١٧٤/٤.

وموطن الشاهد فيه: قوله: (بمُتَّزَاحٍ)، ووجهه: أنه أشبعت حركة الفتحة التي على الزاي فتولدت عنها الألف، فصارت (بمُتَّزَاحٍ)، والمُتَّزَاح: من التزح وهو البعد.
(٣) هذا صدر بيت، وعجزه: ... زَيَّافَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ وهذا البيت سبق ذكره.

(٤) المحتسب لابن جنى ٣٤٠/١.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٢/٥، ولسان العرب لابن منظور م (سبب)، وموطن الشاهد فيه لفظ (العقرب) أي العقرب، فأشبع الحركة التي على الراء فصارت (العقرب).

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٢/٥.

السمين الحلبي^(١)، وغيره.

ثانياً: إشباع الضمة:

□ فيهو: في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن أبي إسحاق^(٣) ﴿فيهو﴾، ضمَّ الهاء ووصلها بواو»^(٤).

وأصل قراءة ﴿فيهو﴾: (فيه) بضم الهاء على الأصل^(٥)، ثم أشبعت ضمة الهاء، فتولدت عنها الواو، وهذا جائز في العربية، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «ويجوز (فيهو هدى)، بالواو»^(٦)، وإلى ذلك ذهب القرطبي^(٧) أيضاً.

وذكر الكرماني هذه القراءة، فقال: «وعن مسلم بن جندب ﴿فيهو﴾ بضم الهاء وإشباعه»، وقال أبو حيان: «وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فيهو﴾ بضم الهاء ووصلها بواو»^(٨).

□ بهو: في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن ومسلمًا بن جندب قرأ: ﴿يأمركم بهو إيمانكم﴾^(١٠) برفع الهاء^(١١).

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، ويعلل لها، فيقول: «وقرأ الحسن ومسلم بن جندب ﴿بهو إيمانكم﴾ بضم الهاء ووصلها بواو، وهي لغة، والضم في الأصل»^(١٢).

ويقول السمين الحلبي:

«وقرأ الحسن: ﴿بهو إيمانكم﴾ بضم الهاء مع الواو، وقد تقدم أنها الأصل»^(١٣).

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ١٧٤.

(٢) من الآية رقم ٢ من سورة البقرة.

(٣) ذكرت في نص المحرر الوجيز - المطبوع ط دار الفكر الإسلامي المصورة عن ط قطر - هكذا: (ابن إسحاق)، وقد سبق تحقيق ذلك.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨٤.

(٥) المسائل المثورة لأبي على الفارسي ص ١٢٢، تح/ د. شريف عبد الكريم النجار ط ١ دار عمار ٢٠٠٤م والبحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٧.

(٦) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/ ١٧٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١١٢.

(٨) في شواذ القراءة للكرماني ص ١٨/ أخ.

(٩) من الآية رقم ٩٣ من سورة البقرة.

(١٠) الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ٤٣، والبحر ١/ ٣٠٩، والدر ١/ ٣٠٦.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٨١.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٠٩.

(١٣) الدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٣٠٦.

□ أوتنا: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾^(١).

قال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قرأ عيسى وعاصم:

﴿إيتنا﴾^(٢) بهمز وإشباع ضم...»^(٣).

وقد نقل أبو حيان هذه القراءة عن ابن عطية، فقال: «وفي كتاب ابن عطية قال أبو حاتم: قرأ عيسى وعاصم ﴿أوتنا﴾ بهمز وإشباع ضم. انتهى، فلعله عاصم الجحدري لا عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة»^(٤)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي، حيث قال: «وقرأ عاصم وعيسى بن عمر ﴿أوتنا﴾ بهمز وإشباع ضم. ولعله عاصم الجحدري، لا ابن أبي النجود، وهذه القراءة لا تبعد عن الغلط؛ لأن همزة الوصل في هذا النحو مكسورة، فمن أين جاءت ضمة الهمزة إلا على التوهم؟»^(٥).

تعقيب على ما ذكره أبو حيان والسمين الحلبي:

ما ذكره أبو حيان والسمين الحلبي من ترجيح نسبة القراءة إلى عاصم الجحدري لا ابن أبي النجود ترجيح سديد وافق الصواب، تؤيده كتب القراءات، وغيرها، حيث لم يرد منها نسبة ﴿أوتنا﴾ إلى عاصم ابن أبي النجود، وإنما نص بعضها على نسبتها إلى عاصم الجحدري^(٦). ولكن ما ذكره السمين الحلبي من أن هذه «القراءة لا تبعد عن الغلط؛ لأن همزة الوصل في هذا النحو مكسورة، فمن أين جاءت ضمة الهمزة إلا على التوهم؟»^(٧)، قول فيه تحامل على القراءة. فالقراءة على الرغم من شذوذها رواية إلا أنه يوجد من الأدلة ما يعاضدها ويؤيدها لغةً، فقد روى عن أبي عمرو أنه يبدل الهمزة التي هي فاء ﴿ائتنا﴾ واوًا إبتاعًا للضمة التي على الحاء من ﴿يا صالح﴾^(٨).

وبناءً على هذا، يمكن القول بأن همزة الوصل سقطت؛ لأنها وقعت في درج الكلام، ثم ضمت الهمزة التي هي فاء ﴿ائتنا﴾ إبتاعًا للضمة التي قبلها - كما حدث إبدالها واوًا في قراءة

(١) من الآية رقم ٧٧ من سورة الأعراف.

(٢) نسبت قراءة (أوتنا) بالهمز وإشباع الضم إلى عيسى بن عمر، وعاصم الجحدري. البحر ٤/ ٣٣١، والدر ٣/ ٢٩٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٥٦٧.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٣٣١.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/ ٢٩٥.

(٦) معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب ٣/ ٩٨.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/ ٢٩٥.

(٨) ينظر التذكرة في القراءات لابن غلبون ١/ ١٨٥، والتيسير للداني ص ٣٩، وتحرير التيسير لابن الجزرى ص ٥٧-

٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٣١.

أبى عمرو للإتباع أيضًا - ثم أشبعت هذه الضمة، فتولدت عنها واو.

□ سأوريكم: بالإشباع في قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن ﴿سأوريكم﴾^(٢)، قال أبو الفتح: ظاهر هذه القراءة مردود، وهو أبو سعيد المأثور فصاحته، فوجهها أن المراد (أريكم) ثم أشبعت ضمة الهمزة، ومطلت حتى نشأت عنها واو، ويحسن احتمال الواو في هذا الموضع، أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه»^(٣).

ويلاحظ من نص ابن عطية - السابق - أنه ذكر القراءة، واحتج لها بكلام ابن جنى، وتصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى، فنص كلام ابن جنى، هو: «ظاهر هذه القراءة مردود، لأنه سأفعلكم من رأيتُ، وأصله سأزئيكم، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء، فصارت سأريكم. قالوا: وإذا لا وجه لها، ونحو من هذا قراءته أيضًا: «ولا أدرا تكم به»^(٤)، إلا أن له وجهًا ما، وهو أن يكون أراد: «سأريكم»، ثم أشبع ضمة الهمزة أنشأ عنها واوًا، فصارت «سأوريكم». وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأ عن الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا.....^(٥) فإذا جاز هذا ونحوه نظمًا ونثرًا ساغ أن يتأول لقراءة الحسن «سأوريكم»، أراد سأريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا، وهو أبو سعيد، والمأثور من فصاحته ومتعالم قوة إعرابه وعربيته! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يتلقى بالرد صرْفًا غير منظور له ولا مسعى في إقامته. وزاد في احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فألحقت الواو فيه»^(٦).

كما يلاحظ - أيضًا - أن سياق العبارة - على تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى - غير متناسق لعلتين إحداهما: كيف يأتي القول بأن ظاهر «هذه القراءة مردود» ثم يتبع ذلك بقوله: «وهو أبو سعيد المأثور فصاحته...»، فنص العبارة على هذا النسق لا يتأتى، إذ كيف تكون علة رد القراءة، أنه أبو سعيد المأثور فصاحته، هذه واحدة.

(١) من الآية رقم ١٤٥ من سورة الأعراف.

(٢) ينظر المحتسب ٢٥٨/١، والكشاف ١١٧/٢، والبحر ٣٨٩/٤، والدر ٣٤١/٣، وحاشية الشهاب ٣٧٠/٤.

وروح ٦٠/٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/٧٦.

(٤) سبق ذكر هذه القراءة وتوثيقها مع تحليلها في مبحث الهمز بين التحقيق والتخفيف.

(٥) هذه النقاط علامة لترك جزء كبير من النص ذكر ابن جنى فيه أمثلة كثيرة للإشباع من النثر والنظم. ينظر

المحتسب ٢٥٨-٢٥٩.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢٥٨-٢٥٩.

والأخرى أن أبا سعيد - الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصرى - كان إمام زمانه علمًا وعملاً، فقد روى عن الشافعى - رحمه الله - «أنه قال لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته»^(١).

فإذا كان الرجل هذه شيمته، وتلك بعض فضائله، فلا يمكن أن يقبل العقل أن تُردَّ القراءة لأجل أنها رويت عن أبي سعيد.

فضلاً عن ذلك فإن الضابط العمدة في الحكم بقبول القراءة أورد بها هو تواترها عن رسول الله ﷺ أو عدم تواترها، وليس كونها مروية عن أبي سعيد أو غيره.

وبناءً على ما سبق، فإنه لا يمكن أن يصدر هذا الاضطراب والخلط، وعدم التناسق في العبارة عن رجل مثل ابن عطية لما له من الباع الطويل في مجال الدقة اللغوية.

لذا، يغلب على الظن أنه حدث سقط في العبارة - سهواً - من النَّسَّاح، ولعل صواب العبارة: «ظاهر هذه القراءة مردود، إلا أنه لها ما يؤيدها (أى لغة)، وهو أبو سعيد المأثور فصاحته».

هذا، وللعلماء في تخريج قراءة ﴿سأوريكم﴾ وجهان:

الأول: أنها على الإشباع، وهو ما ذكره ابن جنى، ونقله عنه ابن عطية.

ويذكر أبو حيان أن هذا التوجيه «ضعيف؛ لأن الإشباع بابه ضرورة الشعر»^(٢)، ومثل

ذلك ذهب إليه السمين الحلبي، حيث قال: «ولكن الإشباع بابه الضرورة عند بعضهم»^(٣).

في حين قال الألوسى: «واختار ابن جنى في تخريج هذه القراءة - ولعله الأظهر - أنها على الإشباع»^(٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكم بأن الإشباع بابه الضرورة يخالف الوارد المنصوص عليه

من القراءات القرآنية - المتواتر منها والشاذ - ومن منشور كلام العرب.

فمن القراءات المتواترة التي اشتملت على الإشباع:

قراءة ابن كثير بوصل الهاء بياء، سواء كان قبلها ياء أو واو أو ألف أو حرف ساكن أو

(١) غاية النهاية لابن الجزرى ١/٢٣٥.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٣٨٩.

(٣) الدر المنصون للسمين الحلبي ٣/٣٤٢.

(٤) روح المعاني للألوسى ٩/٦٠.

متحرك^(١)، مثل ﴿فيهى هدى﴾^(٢) و﴿اجتبا هو وهذا هو﴾^(٣) و﴿ما أنسانيهو إلا﴾^(٤).
□ قراءة الكسائي: ﴿أرجعى﴾^(٥).

قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي: ﴿فألقي﴾^(٦). وغير ذلك من القراءات المتواترة. ومن القراءات الشاذة التى وردت مشتملة على الإشباع تلك الأمثلة التى يشتمل عليها هذا المبحث، والتى أوردها ابن عطية - رحمه الله - فى محمره.

وأما ما ورد من مشور كلام العرب، فيقول ابن جنى مشيراً إلى ذلك: «وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظرًا، فمن المشور، قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، إنها يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا. ومثله قول عنتره:
ينباعُ من ذفرى غصوبٍ جسرّة

أراد ينبع... وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول: أكلت لحماً شاةً، وهو يريد: لحم شاةً، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا...»^(٧).

والذى يبدو من خلال ما سبق أن الإشباع ورد كثيرًا فى الشعر، ولعل هذا هو الذى دفع علماءنا الأجلاء إلى القول بأن الإشباع بابه الضرورة، فى حين يقل وروده فى النثر، يقول ابن جنى: «ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء فى النثر»^(٨).

لكن ما دام ثبت وروده فى المتواتر من القراءات القرآنية، فلا يمكن رده أو الاعتراض عليه بأن بابه ضرورة الشعر.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الإشباع فى مثل ﴿سأوريكم﴾ أطلق عليه علماء اللغة المحدثون مصطلح «النبر الدلالي» أو «نبر السياق»^(٩)، والمراد فيه أن يقصد الناطق بذلك من وراء إشباعه الحركة حتى يتولد منها الحرف من جنسها «الاهتمام والتركيز على بعض المعانى

(١) السبعة لابن مجاهد ص ١٣٢.

(٢) من الآية رقم ٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية رقم ١٢١ من سورة النحل.

(٤) من الآية رقم ٦٣ من سورة الكهف.

(٥) من الآية رقم ١١١ من سورة الأعراف. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٩.

(٦) من الآية رقم ٢٨ من سورة النمل. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨١، والمحزر ١١/١٩٩.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/٢٥٨-٢٥٩.

(٨) المرجع السابق، ١/٣٤٠.

(٩) خصائص لهجتى طبع والأزد لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموفى الرفاعى البيلى ص ٣١.

أى أنه كان ينبر بعض المقاطع من أجل إبراز معنى استحق الاهتمام والتوضيح^(١).
وعلماء اللغة المحدثون مسبقون فيما ذهبوا إليه بما فعله عبقرى اللغة ابن جنى حيث
نص على أن الغرض من الإشباع، هو بيان أن الموضع «موضع وعيد وإغلاظ»^(٢)، لذا، مُكن
الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده^(٣). وقد فطن ابن عطية - بحسه اللغوى - إلى ذلك فنص
عليه في نقله عن ابن جنى.

الوجه الآخر: هو ما ذكره الزمخشري، حيث قال: «وقرأ الحسن ﴿سأوريكم﴾، وهى لغة فاشية
بالحجاز، يقال: أوروني كذا وأوريتته، ووجهه أن تكون كأن المعنى يَبْنِي لى وأنزه لأستبينه»^(٤).
وذكر أبو حيان ذلك أيضاً، وزاد عليه: «وهى أيضاً فى لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها
من لغة الحجاز، وبقيت فى لسانهم إلى الآن وينبغى أن ينظر فى تحقق هذه اللغة أهى فى لغة
الحجاز أم لا»^(٥).

والذى أراه قريباً من الصواب هو ما ذهب إليه ابن جنى، ووافقه عليه ابن عطية وغيره، وذلك
لأن الموضع - كما ذكر ابن جنى - موضع وعيد وإغلاظ وأتى بالإشباع ليعبر عن ذلك.
□ فَأَلْقَهُو: فى قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ﴾^(٦).
قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة:
«... وقرأ قوم^(٧) بإشباع واو بعد الضمة...»^(٨).

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿فألقهوه﴾ بإشباع ضمة الهاء حتى تولدت منها واو، جاءت على
الأصل^(٩)، أشار إلى ذلك الزجاج، فقال: «ومن قرأ ﴿فألقهوه إليهم﴾ رده إلى أصله، والأصل
إثبات الواو مع هاء الإضمار، تقول: ألقيتها إليك»^(١٠)، وإلى ذلك ذهب أبو جعفر النحاس،

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٥٩.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) الكشف للزمخشري ٢/ ١١٧.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٣٨٩.

(٦) من الآية رقم ٢٨ من سورة النمل.

(٧) نسبت قراءة: (فألقهوه) إلى مسلم بن جندب. ينظر البحر ٧/ ٧٠، الفتوحات الإلهية ٥/ ٤٣٧، وروح ١٩/ ١٩٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩٩.

(٩) الفتوحات الإلهية للجمل ٥/ ٤٣٧.

(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١١٦.

حيث ذكر أنه قرئ «بضم الهاء وإثبات الواو على الأصل ﴿فَأَلْقَهُو إِيَّاهُمْ﴾»^(١).
ومما تجدر الإشارة إليه أن معنى «إثبات الواو.. أى فى اللفظ ووصل الكلام، فإذا وقفت
وقفت بهاء، وإذا كتبت كتبت بهاء»^(٢).

□ سُؤِلُوا: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا﴾^(٣).
ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن مجاهدًا، قرأ^(٤):
﴿سُؤِلُوا﴾ بالمد^(٥).

ونص ابن عطية - السابق - يشير إلى أن أصل الكلمة (سُئِلُوا) إلا أنه أشبعت الضمة التى
على السين، فتولد عنها الواو، فصارت (سُؤِلُوا) بالمد.
ويذكر العكبرى أنه «يقرأ بضم السين وواو بعدها همزة على فوعلوا، كما تقول:
سألته»^(٦).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن هناك اضطرابًا واقعيًا - بين بعض كتب التفسير والقراءات -
فى ضبط هذه القراءة، فى حين يذكر ابن خالويه^(٧)، وابن الجوزى^(٨) أن مجاهدًا قرأ:
﴿سُؤِلُوا﴾ بهمزة مكسورة بعد الواو، يذكر أبو حيان^(٩) أن مجاهدًا قرأ: ﴿سُؤِلُوا﴾ بياء
مكسورة بعد الواو.
وفى هذا الاضطراب الواضح فى ضبط القراءة دليل واضح على شذوذ القراءة.



(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٨.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١١٦-١١٧.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.

(٤) مختصر ص ١٢٠، وزاد المسير ١٩٥/١٩٥، ولى أبى بن كعب، وأبى الجوزاء: المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧-٢٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٠٥.

(٧) مختصر ابن خالويه ص ١٢٠.

(٨) زاد المسير ٦/١٩٥.

(٩) البحر المحيط ٧/٢١٩.

المبحث السادس

تقصير الحركة الطويلة

تمهيد:

لم تكن البيئة العربية القديمة على وتيرة واحدة في نطقها بعض الألفاظ، وإنما اختلفت تبعاً لاختلاف طبيعتها، فالبيئة البدوية آثرت الهمز، والإدغام.. وغير ذلك، في حين آثرت البيئة الحضرية التخفيف، والفك... إلى غير ذلك، وذلك في الغالب.

ومن هذا القبيل ظاهرة تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة، فقد نسبت «هذه الظاهرة لمجموعة من القبائل هي «هذيل، وقيس أو عليها، وأسد، وكلاب، وعقيل، وهي قبائل - في جملتها - بدوية، ومن سمات النطق عند البدو السرعة، ومن مظاهر هذه السرعة اختصار الحركة الطويلة»^(١).

ويعلل أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن لميل القبائل البدوية إلى السرعة في النطق، فيقول: «حياة البدو القائمة على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشياءه، وأن يتخفف من بعض أثقاله... ومن ثم كانت السرعة في النطق سمة بارزة في اللهجات البدوية»^(٢).

وبناءً على هذا، فإن تقصير الحركة الطويلة يتفق مع طبيعة القبائل البدوية، يشير إلى ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس، حيث قال: «تميل القبائل البدوية إلى السرعة في نطقها، وتلمس أيسر السبل، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع»^(٣).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على تقصير الحركة الطويلة، وذكر ابن عطية عددًا غير قليل منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

□ ورُبَع: في قوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(٤).

(١) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث أ.د. المواقى الرفاعي البيلى ص ٢١٢.
 (٢) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزحشري أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٤٨.
 (٣) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٣٢.
 (٤) من الآية رقم ٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النَّخَعِيُّ: ﴿وَرُبِعٌ﴾ ساقطة الألف^(١)، وتلك لغة مقصدها التخفيف، كما قال الشاعر: على لسان الضب:

لا يـــــــشــــتــــهــــي أن يـــــــرــــدَا إــــلــــاءَ رــــادَا عــــرــــدَا
وَصــــلــــبــــانَا بــــرــــدَا وَعَنْكُتــــا مــــلْتــــبــــدَا^(٢)

يريد: باردًا^(٣).

ويذكر ابن جنى قراءة تقصير الحركة الطويلة من ﴿رباع﴾ والاجتزاء عنها بالفتحة القصيرة، ثم يحتج لها، فيقول: «ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثاب، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما ﴿وَرُبِعٌ﴾ مرتفعة الراء، منتصبة العين بغير ألف. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محذوفًا من ﴿رُبَاعٌ﴾ تخفيفًا، كما روينا عن قطرب:

أَلَا بــــارِكُ اللهُ فِي سُــــهــــلٍ إِذْ مــــا اللهُ بــــارِكٌ فِي الرَّجــــالِ^(٤)

فحذف ألف ﴿الله﴾.. وما حذفته ألفه تخفيفًا أيضًا قولهم: أم والله لأفعلن كذا، يريد أما..^(٥) وإلى ذلك أشار كل من القرطبي^(٦)، وغيره^(٧).

يقول العكبري: قوله: ﴿ورباع﴾، بالألف، ويقرأ بغير الألف، حذفها تخفيفًا..^(٨)
□ ابنه: في قوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «.. وقرأ علي بن أبي طالب، وعروة بن الزبير أيضًا، وأبو جعفر، وجعفر ابن محمد، ﴿ابنه﴾^(١٠) على تقدير: (أبنها) فحذف الألف تخفيفًا، وهي لغة، ومنها قول الشاعر:

(١) المحتسب ١/١٨١، والجامع ٥/١٢، والبحر ٣/١٦٣.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/١٧١، ولسان العرب لابن منظور م (عرد).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٩١.

(٤) الخصائص لابن جنى ٣/١٣٦، والمحتسب ١/١٨١، ولسان العرب لابن منظور م (أله).

(٥) المحتسب لابن جنى ١/١٨١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٢.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٣/١٦٣.

(٨) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٣٦٦.

(٩) من الآية رقم ٤٢ من سورة هود.

(١٠) المحتسب ١/٣٢٢، وزاد أبو حيان في البحر ٥/٢٢٦: علي بن الحسين، ونسبها ابن خالويه إلى هشام بن عروة.

إِمَّا تَقْوُدُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلُهَا أَوْ أَنْ تَبِيعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِبِ^(١).

وأنشد ابن الأعرابي على هذا:

فَلَسْتُ بِمُدْرِكِ مَا فَاتَ مِنِّي بَلْهَفَ وَلَا بَلَيْتَ وَلَا لَوَاتِي^(٢).

يريد: بلهفا. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وخطأ النحاس^(٣) أبا حاتم في حذف هذه الألف، وليس كما قال^(٤).

ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «... أما ﴿ابنَةٌ﴾ فإنه أراد (ابنها)، كما يروى عن عروة فيما قرأ: ﴿ابنُها﴾، يعنى: ابن امرأته؛ لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه: ﴿وأهلك﴾^(٥)، فحذف الألف تخفيفاً، كقراءة من قرأ ﴿يا أبت﴾ قال عثمان يريد: يا أبتاه...^(٦).

وإلى هذه القراءة أشار القرطبي، فقال معللاً لها: «... فأما ﴿ونادى نوح ابنه وكان﴾ فقراءة شاذة، وهي مروية عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعروة بن الزبير، وزعم أبو حاتم أنها تجوز على أنه يريد (ابنها) فحذف الألف كما تقول: (ابنه)، فيحذف الواو. وقال النحاس: وهذا الذي قاله أبو حاتم لا يجوز على مذهب سيبويه؛ لأن الألف خفيفة فلا يجوز حذفها، والواو ثقيلة يجوز حذفها»^(٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تقصير الحركة الطويلة ثبت وروده في مشور كلام العرب ومنظومه، واشتملت عليه القراءات القرآنية، فلا حجة إذا لمن ذهب إلى تخطئة من أجاز حذف الحركة الطويلة، أو إلى من ذهب بأن الألف خفيفة فلا حاجة إلى تخفيفها، فقد ذكر - آنفاً - أن الفتح أخف الحركات الثلاث، ومع هذا، فقد ورد عن العرب حذفه تخفيفاً في مشور كلامهم ومنظومه أيضاً، وسجلته القراءات القرآنية.

فالأولى إذاً القياس والاحتجاج بما ورد في قراءات القرآن الكريم متواترها وشاذها لا

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٦/٥، والدر المصون ١٠٠/٤، وفيه (تقول) بدلاً من: (تقود)، وروح المعاني ٥٨/١٢، واللسان م (ركب).

(٢) الخصائص لابن جنى ١٣٧/٣، البحر المحيط ٢٢٦/٥، والدر المصون ١٠١/٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٤/٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠١/٧.

(٥) من الآية رقم ٤٠ من سورة هود.

(٦) المحتسب لابن جنى ٣٢٢/١ - ٣٢٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧/٩.

الاحتجاج عليها.

□ آتيتن - علمتن: في قوله تعالى:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «قرأ ابن مسعود: ﴿آتيتن﴾ و﴿علمتن﴾^(٢) بحذف الياء على التخفيف»^(٣).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ويعلل لها فيقول: «ومن ذلك قراءة عمر بن ذر: وكان يقرأ ابن مسعود: قد آتيتن من الملك وعلمتن». قال أبو الفتح: أراد الياء فيهما جميعاً، فحذفها تخفيفاً، ولطول الاسم، كقول الأعشى:

فهل يَمْنَعُنِي اِرْتِيَادَ الْبَلَا دِمْنُ حُدْرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنَّ^(٤).

وهو كثير^(٥).

□ مَلِخْ: في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مَلِخٌ أَجَاخٌ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وهذا ملخ﴾^(٧)، وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿وهذا مَلِخٌ﴾ بفتح الميم وكسر واللام^(٨)، قال أبو حاتم: هذا منكر في القراءة، وقال ابن جنى: أراد: مالخاً، وحذف الألف كَعَرْدٍ وَيَرْدٍ^(٩).

وذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم ذكر قول أبي حاتم، وحمله على أنه «يجوز أن يريد به أنه لم يُسَمَّعَ في اللغة، وإن كان سُمع فقليل وخبيث، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد مالخ، فحذف الألف تخفيفاً»^(١٠).

ويذكر العكبري قراءة ﴿مَلِخٌ﴾، ويعلل لها، فيقول: «قوله تعالى ﴿مَلِخٌ﴾، يقرأ بفتح الميم

(١) من الآية رقم ١٠١ من سورة يوسف.

(٢) المحتسب لابن جنى ٣٤٩/١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨٦/٨.

(٤) ديوان الأعشى ص ٢٠٥، ط دار بيروت، والمحتسب لابن جنى ٣٤٩/١.

(٥) المحتسب لابن جنى ٣٤٩/١.

(٦) من الآية رقم ٥٣ من سورة الفرقان.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٧/٦.

(٨) مختصر ص ١٠٦، والمحتسب ١٢٤/٢، والبحر ٥٠٧/٦، وفتح ٨١/٤، ونسبت كذلك إلى قتيبة عن الكسائي.

مختصر ص ١٠٦، والبحر ٥٠٧/٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٥٢.

(١٠) المحتسب لابن جنى ١٢٤/٢.

وكسر اللام، وأصله مَلْحٌ، وقد قرئ به، فحذفت ألف فاعل، كما قالوا في: عارد عَرِدٌ وفي بارد بَرِدٌ^(١).

ملاحظات ونتائج:

كما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة حقائق، أهمها، ما يلي:

لوحظ أن ابن عطية تارة يذكر علة تقصير الحركة الطويلة، والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة صراحة، فيقول: «وتلك لغة مقصدها التخفيف»^(٢)، ويقول أيضًا: «﴿ءاتيتن﴾ و﴿علمتن﴾ بحذف الياء على التخفيف»^(٣)، وعند توجيه قراءة «ابنه﴾ في «ابنها﴾، يقول: «فحذف الألف تخفيفًا، وهي لغة»^(٤).

وتارة أخرى يشير إلى هذه العلة، فمثلًا يقول عند توجيه قراءة «مَلِحٌ﴾ في (مالمح): «وحذف الألف كعرد وبرد»^(٥).

ويرى ابن جنى جواز حذف الألف من أجل كثرة الاستعمال، حيث قال: «... وجاز حذف الألف، لكثرة الاستعمال: كما قال الراجز:

أصـبـحـ قـلبـيـ صـرـدًا لا يـسـتـهـي أن يـرـدـا.
إلا عـرـادًا عـرـدًا و صـلـيـانـا بـرـدًا
و عـنـكـثـا مـنـبـدًا^(٦).

يريد: عاردًا، وباردًا»^(٧).

وقد أشار إلى ذلك الخليل بن أحمد، فقال: «إن العرب تقول: (لا أدُر) فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، والأجود في النحو إثبات الياء»^(٨).

ويرى أستاذنا أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي أن كثرة الاستعمال لا تعتقد «علة لهذه الظاهرة، لأن كثرة استعمال صيغة ما وقلته أمران نسيان وكثيرًا ما كانت كثرة الاستعمال تكأة اللغويين

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢٠٣/٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩١/٣.

(٣) المرجع السابق ٨٦/٨.

(٤) المرجع السابق ٣٠١/٧.

(٥) المرجع السابق ٥٢/١١.

(٦) سبق توثيق هذا الراجز.

(٧) المحتسب لابن جنى ١٧١/١.

(٨) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٤٩.

عندما يعجزون عن التعليل»^(١).

لوحظ أن تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة يفيد بجانب التخفيف المذكور - أنفأ - اختصار المقطع^(٢)، فبدلاً من أن يكون حركة طويلة يصير حركة قصيرة، ولا شك في أن هذا يتوافق مع طبيعة من نسبت إليهم هذه الظاهرة، حيث إنهم يميلون إلى السرعة في النطق، وهذه الظاهرة تساعدهم على ذلك.

ويستنتج مما سبق أن تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة ليس أمراً مقصوداً على الضم والكسر فقط وإنما يشمل على الفتح، فقد وردت أكثر من قراءة مشتملة على تقصير الحركة الطويلة (الألف) والاجتزاء عنها بالفتحة وعلّة ذلك التخفيف - كما ذكر - أنفأ - وكذلك اختصار الحركة الطويلة، وفي اختصارها مواءمة لطبيعة البيئة التي ورد عنها النطق بها.



(١) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢١٢.

(٢) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

المبحث السابع

حذف الصائت

تمهيد:

مالت بعض لهجات العرب إلى حذف أحد الصوائت المتجاورة، سواء أكانت متماثلة أم متقاربة، وسواء أكانت جزءاً من الشكل FORM في بنية الكلمة أم كانت ذات وظيفة إعرابية^(١)، وذلك طلباً للخفة، لأن الساكن «أخف من المتحرك»^(٢)، فالسكون عدم أو لا شيء^(٣)، وهو «ليس صوتاً لغوياً ALING USISTIC SOUND أى أنه شيء لا ينطق ولا يسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي عادي، أو أى تأثير سمعي»^(٤).

وقد فطن علماء اللغة القدامى إلى هذه الظاهرة فأشاروا إليها، من ذلك قول عيسى بن عمر ت ١٤٥ هـ: «كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، مثل: عُسْرٌ وَعُسْرٌ، وَرُحْمٌ وَرُحْمٌ، وَحُلْمٌ وَحُلْمٌ...»^(٥).
وعقد سيبويه لها باباً، قال فيه: «هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فَعِذْ: فَعِذْ، وفي كَيْدٍ كَيْدٌ، وفي عَضِدٍ: عَضِدٌ... وهى لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بنى تميم»^(٦).

ويذكر ابن جنى أن ما كان متحركاً ثم أسكن يأتي على ضربين: «متصل، ومنفصل، فالمتصل، ما كان ثلاثياً مضموم الثانى أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفاً، وذلك كقولك في عِلِمٍ عِلْمٌ، وفي ظَرْفٍ: ظَرْفٌ...»^(٧)، وذكر ابن جنى أيضاً أنه قد «سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح، قال الشاعر:

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٥٣ بشيء من التصرف.

(٢) خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ١١٥.

(٣) دراسات في علم اللغة دكتور كمال بشر ص ١٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٥) الزهر للسيوطي ١٠٨/٢-١٠٩.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/١١٣، وما بعدها.

(٧) الخصائص لابن جنى ٣٣٩-٣٤٠.

وَمَا كُنْ مَبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدَفَاتِهِ بِرَدَادٍ^(١)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، قال العجاج:
فَبَاتَ مَتَّصِبًا وَمَا تَكَرَّوَسَا^(٢).

وأشار ابن جنى أيضًا إلى النوع الثاني مما كان متحركًا ثم أسكن، وهو المنفصل، فقال:
«وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل»^(٣)، وذكر له من الأمثلة «قراءة بعضهم: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ﴾^(٤) وذلك أن قوله ﴿تَقِ﴾ بوزن: عَلِمَ، فأسكن، كما يقال: عَلِمَ...»^(٥).
وعزى حذف الصائت إلى القبائل البدوية، كتميم^(٦)، ويكر بن وائل^(٧)، وتغلب^(٨)، وأسد^(٩)،
وغيرها، وقد علل أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن، لذلك، فقال: «حياة البدو القائمة
على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشياءه، وأن يتخفف من بعض
أثقاله، ومن ثم كانت السرعة في النطق سمة بارزة في اللهجات البدوية»^(١٠).
وبعد:

فإذا كان حذف الصائت قد ورد وقوعه في اللهجات العربية، فإن القراءات الشاذة قد
اشتملت على حذف الصائت سواء أكان ضمة أم كسرة أم فتحة، وأورد ابن عطية في محرره
الوجيز عددًا كثيرًا منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

(١) هذا البيت للأخطل وروايته في ديوانه، هكذا:

وما كل مغبون ولو سلف صفقه براجع ما قد فاته برداد

وموطن الشاهد فيه: (سَلَفَ)، ووجهه: أنه خفف فتحة اللام، لتوسطها بين مثيلتها، بإسكانها.
والبيت في ديوان الأخطل التغلبي تح/ إيليا سليم الحاوي ص ٥٢٨، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت من دون
تاريخ، وشرح ديوان الأخطل التغلبي تح/ د. محمد بن حمود الدّعجاني ص ٣٥٦ ط ١ دار الغرب الإسلامي سنة
١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

(٢) الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٣٤١.

(٤) من الآية رقم ٩٠ من سورة يوسف.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٤١.

(٦) الكتاب لسبويه ٤/ ١١٣، والإتحاف ١/ ٤٠٦.

(٧) الكتاب لسبويه ٤/ ١١٣.

(٨) اللهجات في الكتاب د. صالحه راشد غنيم ص ١٣٧.

(٩) الإتحاف ١/ ٤٠٦.

(١٠) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزخشرى ص ٣٤٨.

أولاً: حذف الضم:

لما كان الضمُّ أثقل الحركات العربية الثلاث، تخفف منه بعض العرب بحذفه، فراراً من ثقله، وقد أورد ابن عطية في محرره الوجيز قراءات شاذة تناولت حذف الصائت القصير المسمى بالضممة، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ ظَلَمَات: في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن ابن أبي الحسن، وأبا السَّمَّال، قرأ: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾^(٢) بسكون اللام...^(٣).

ويذكر ابن جنى أن علة حذف الصائت الموسوم بالضم من لام (ظَلَمَات) هو التخفيف، حيث قال: «.. ومن استثقل اجتماع الثقيلين... يسكن، فيقول: ظَلَمَات..»^(٤).

وبناءً على هذا، فإن الضم لما كان في حالة انفراده عن مثيله ثقيلًا ويتخفف منه، فهو في حالة اجتماعه مع مثيله يُعدُّ أكثر ثقلًا. وقد زاد في ثقلها في لفظ (ظَلَمَات) ونحوها، اجتماعها في الجمع المؤنث وكل من الجمع والتأنيث ثقيل، لذا، حسن حذف الضم من لام (ظَلَمَات) ونحوه، وهو لغة مسموعة عن العرب، أشار إلى ذلك ابن جنى^(٥)، وغيره^(٦).

ومثلها، قراءة:

- الحُرْمَات: في قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ابن أبي الحسن، قرأ: ﴿والحُرْمَاتُ﴾^(٨) بسكون الراء»^(٩).

ويعلل لها العكبري، فيقول: «قوله: ﴿والحُرْمَاتُ قِصَاصٌ﴾، الجمهور على ضمِّ الراء، وأسكنها قومٌ، فراراً من توالي الضمات»^(١٠).

(١) من الآية رقم ١٧ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص ١٠، والمحتسب ١/٥٦، وفي شواذ القراءة ص ٢٠/أخ، والبحر ١/٨٠، ونسبت كذلك إلى الأعمش الجامع ١/١٤٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٨٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ١/٢٧٤.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/٥٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/١٢٨، والبحر ١/٨٠، ولسان العرب لابن منظور م (ظلم).

(٧) من الآية رقم ١٩٤ من سورة البقرة.

(٨) مختصر ص ١٩، وفي شواذ القراءة ص ٣٧/أخ، والبحر ٢/٦٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٤٥.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٣٦.

- صُدْقَاتِهِن: في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِن نِحْلَةً﴾^(١).
- قال ابن عطية: «.. وقرأ قتادة، وغيره: ﴿صُدْقَاتِهِن﴾^(٢) بضم الصاد وسكون الدال»^(٣).
- ويقول العكبري معللاً لها: «قوله: ﴿صُدْقَاتِهِن﴾، يقرأ بإسكان الدال، وهو من تخفيف المضموم»^(٤). وعزى النطق بحذف الضم من الدال في ﴿صُدْقَاتِهِن﴾ إلى تميم^(٥).
- المثلثات: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾^(٦).
- قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿المثلثات﴾^(٧) بضم الميم وسكون الثاء...»^(٨).
- ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «ومن قال: ﴿المثلثات﴾، بضم الميم وسكون الثاء احتمال عندنا أمرين: أحدهما أن يكون أراد: المثلثات، ثم أثر إسكان الثاء استقلاً للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم، فقال: المثلثات، كما قالوا: في عَصُد: عَصُد، وفي عَجُز: عَجُز، والآخر أن يكون خفف في الواحد فصار مثلة إلى مثلة، ثم جمع على ذلك، فقال: المثلثات»^(٩).
- ويذهب الزمخشري إلى أن «المثلثات بضم الميم وسكون الثاء، تخفيف المثلثات بضميتين»^(١٠)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(١١).
- وعزى النطق بإسكان الثاء ﴿المثلثات﴾ إلى تميم، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «هي المثلثات، وميم تقول: المثلثات...»^(١٢).
- العُرْفَات: في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ أَمْنُونَ﴾^(١٣).

(١) من الآية رقم ٤ من سورة النساء.

(٢) مختصر ص ٣١، والجامع ١٧/٥، والبحر ١٦٦/٣، ونسبت كذلك إلى أبي السهال، مختصر ص ٣١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٩٤-٤٩٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٣٦٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٥.

(٦) من الآية رقم ٦ من سورة الرعد.

(٧) مختصر ص ٧٠-٧١، والمحتسب ١/٣٥٣، والبحر ٣٦٦/٥، ونسبت كذلك إلى الأعمش، فتح ٣/١٦٧.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/١٢٤.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/٣٥٤.

(١٠) الكشف للزمخشري ٢/.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٢٤.

(١٢) معاني القرآن للفراء ٢/٥٩.

(١٣) من الآية رقم ٣٧ من سورة سبأ.

قال ابن عطية:

«وقرأ الأعمش، والحسن، وعاصم - بخلاف - ﴿فِي الْعُرْفَاتِ﴾^(١) بسكون الراء»^(٢).
وقد أشار العكبري^(٣)، وغيره^(٤) إلى أن حذف الضم من الراء في ﴿الْعُرْفَاتِ﴾ لغة.
□ نُسْكُ: في قوله تعالى: ﴿فَقَدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾^(٥).
قال ابن عطية: «وقرأ الزهري: ﴿أَوْ نُسْكَ﴾^(٦) بسكون السين»^(٧).
ويعلل لها العكبري، فيقول:

«قوله: ﴿أَوْ نُسْكَ﴾ بضم السين، وإسكانها، وهما لغتان»^(٨).

ومما سبق يتضح أن توالى ضمتين في لفظ (نُسْك) أدبياً إلى ثقله، فضلاً عن أنه جمع، والجمع ثقيل، لذا، جاز حذف الضمة الثانية التي على السين، فقيّل فيه: (نُسْك)، تخفيفاً، أشار إلى ذلك الزمخشري، فقال: «وقرأ الحسن ﴿أَوْ نُسْكَ﴾ بالتخفيف»^(٩).

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة:

- نُسْكِي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠).
فقد ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا حيوة، والحسن قرأ: ﴿نُسْكِي﴾^(١١)
«بإسكان السين»^(١٢)، وهي لغة عزيزت إلى تميم^(١٣).
□ كُتِبَ: في قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ﴾^(١٤).

- (١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن والأعمش ص ١٢٣، والبحر ٧/٢٨٦، وكذلك إلى محمد بن كعب، مختصر ص ١٢٣، وإلى المطوع، الإنحاف ٢/٣٨٨.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/١٩٥.
(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٣٦.
(٤) لسان العرب م (غرف).
(٥) من الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة.
(٦) مختصر ص ١٩، ونسبت كذلك إلى الحسن، البحر ٦/١٧٦، وإلى السلمى، مختصر ص ١٩.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٥٦.
(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٣٨.
(٩) الكشف للزمخشري ١/٣٤٥.
(١٠) الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.
(١١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ٤٧، والجامع ٧/٩٩، والبحر ٤/٢٦٢، وفتح ٢/١٨٥، والإنحاف ٢/٤٠، وإلى السلمى. مختصر ص ٤٧، وإلى أبي حيوة. البحر ٤/٢٦٢.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤١٧.
(١٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٨.
(١٤) من الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة.

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن يحيى بن يعمر قرأ: ﴿وَكُتِبَ﴾^(١) «بسكون التاء»^(٢).

ويذكر أبو البقاء العكبري هذه القراءة، ويحتج لها بأنها جاءت «على التخفيف»^(٣).

□ رُسله: في قوله تعالى: ﴿كُلُّ آمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن يعمر: ... ﴿ورُسله﴾^(٥) بسكون.. السين»^(٦).

وقد ذكر الكرمانى هذه القراءة، واحتج لها بأنها جاءت بالإسكان على التخفيف^(٧). وهذا التوجيه السابق لقراءة ﴿رُسله﴾ ينطبق على قراءة:

□ رُسلك: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾^(٨).

فقد ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأعمش، قرأ: ﴿رُسلك﴾^(٩) بسكون السين^(١٠).

- بِرُسُلِي: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن: ﴿بِرُسُلِي﴾ ساكنة السين في كل القرآن»^(١٢).

- رُسُلًا: في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا أُولِي أَلْبَانٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(١٣).

(١) البحر ٢/٣٦٥، ونسبت كذلك إلى أبي عمرو. مختصر ص ٢٥، والبحر ٢/٣٦٥، وإلى نافع. البحر ٢/٣٦٥، وإلى

الحسن. في شواذ القراءة ص ٤٦/أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥٣٨.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٩٧.

(٤) من الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ٢٥، وفي شواذ القراءة ص ٤٦/أخ وفيه أيضًا أنها قراءة ابن أبي إسحاق

وعمر بن عبيد وعبد الوارث.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥٣٨ بإجتزاء.

(٧) في شواذ القراءة للكرمانى ص ٤٦/أخ.

(٨) من الآية رقم ١٩٤ من سورة آل عمران.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبي عمرو في رواية علي بن نصر عن هارون عنه. السبعة ص ١٩٥، وفي شواذ القراءة

ص ٥٧/أخ إلى أبي عمرو، وفيه أيضًا أنها قراءة ابن أبي إسحاق والحسن وعلي، ونسبت كذلك إلى الأعمش

الجامع ٤/٢٠٢.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٦٦.

(١١) من الآية رقم ١٢ من سورة المائدة.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٨٤.

(١٣) من الآية رقم ١ من سورة فاطر.

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿رُسُلًا﴾ بسكون السين»^(١).

□ نُزُلًا: في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٢).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ:

﴿نُزُلًا﴾^(٣) ساكنة الزاي^(٤).

ويحتج القرطبي لهذه القراءة، فيقول:

«وقرأ الحسن والنخعي ﴿نُزُلًا﴾، بتخفيف الزاي استثقالاً لضميتين»^(٥).

وعزى النطق بتخفيف الزاي ﴿نُزُلًا﴾ إلى تميم^(٦).

وهذا التوجيه السابق لقراءة ﴿نُزُلًا﴾ ينطبق على قراءة:

- نُزُلًا: في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة: ﴿نُزُلًا﴾^(٨) بإسكان الزاي»^(٩).

ويعلل لها العكبري، فيقول: «قوله تعالى: ﴿نُزُلًا﴾، يقرأ بسكون الزاي، وهو من باب

تخفيف المضموم»^(١٠)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(١١)، وغيره^(١٢).

- نُزُّهُمْ: في قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١٣).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢١٣.

(٢) من الآية رقم ١٩٨ من سورة آل عمران.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٢٨، والجامع ٤/٢٠٤، والبحر ٣/١٤٧، والإتحاف ١/٤٩٩، ونور الإعلام بانفرادات الأربعة

الأعلام للأزميري لوحة رقم ٤ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٤٤٨٨ عام ٧٧ خاص، ونسبت كذلك

إلى مسلمة بن محارب والأعشى. مختصر ص ٣٠، والبحر ٣/١٤٧، وإلى إبراهيم النخعي. الجامع ٤/٢٠٤، وإلى

المطوعى. الإتحاف ١/٤٩٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٧٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٢٠٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٨.

(٧) من الآية رقم ١٩ من سورة السجدة.

(٨) في شواذ القراءة ص ٢١٤/أخ، والبحر ٧/٢٠٣، وفتح ٤/٢٥٤، ونسبت كذلك إلى أبي البرهم، في شواذ القراءة

ص ٢١٤/أخ.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٥٤٧.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٩٧-٢٩٨.

(١١) البحر المحيط ٧/٢٠٣.

(١٢) فتح القدير للشوكاني ٤/٢٥٤.

(١٣) من الآية رقم ٥٦ من سورة الواقعة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو - في رواية ابن عياش -: ﴿نَزَّهْمُ﴾ بسكون الزاي^(١)، وقرأ الباقون، واليزيدي عن أبي عمرو بضم الزاي، وهما بمعنى كالتشغل والتشغل»^(٢). ويقول العكبري معللاً لها: «قوله تعالى:

﴿نَزَّهْمُ﴾ يقرأ بسكون الزاي، وهو من تخفيف المضموم»^(٣).

□ ثلثاً: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «قال النحاس^(٥): لغة أهل الحجاز وبني أسد: الثلث والرُّبع إلى العُشر، وقد قرأ الحسن ذلك كله بإسكان الأوسط^(٦)، وقرأه الأعرج. ومذهب الزجاج^(٧) أنها لغة واحدة، وأن سكون العين تخفيف»^(٨).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «قوله: (الثلث)، يقرأ بإسكان اللام، وكذلك (السُدُس والرُّبع والثُّمن) والإسكان تخفيف المضموم»^(٩)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(١٠) وغيره^(١١).

وعزى إسكان العين من نحو: (الثلث) و(الرُّبع) إلى العُشر، إلى بني تميم وربيعه، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «لغة أهل الحجاز وبني أسد (الثلث) و(الرُّبع) إلى العُشر، ولغة بني تميم وربيعه (الثلث) بإسكان اللام إلى العُشر»^(١٢).

□ حَسَنٌ: في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٣).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن أبا السهمال، قرأ: ﴿وَحَسَنٌ﴾

(١) نسبت هذه القراءة إلى هارون عن أبي عمرو وعياش مختصر ص ١٥٢، وإلى يونس بن حبيب وعباس عن أبي عمرو الجامع ١٧/١٣٩، وإلى ابن محيظ وخارجه عن نافع ونعيم ومحبوب وأبي زيد وهارون وعصمة وعباس كلهم عن أبي عمرو، البحر ٨/٢١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٥٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٥٥.

(٤) من الآية رقم ١١ من سورة النساء.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٨.

(٦) عزيت هذه القراءة إلى الحسن ونعيم بن ميسرة، مختصر ص ٣١، ومفاتيح ٩/٢١٢، وفتح ١/٤٣٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥١٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٧٢-٣٧٣.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢٤.

(١١) فتح القدير ١/٤٣٢.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٨.

(١٣) من الآية رقم ٦٩ من سورة النساء.

بسكون السين^(١)، وذلك مثل^(٢): ﴿شَجْرِيْنَهُمْ﴾^(٣).

ويقول العكبري معللاً هذه القراءة: «قوله: ﴿وَحَسُنَ﴾، يقرأ بإسكان السين، وتسكين المضموم والمكسور جائز، فراراً من ثقل الضمة والكسرة»^(٤).

والملاحظ هنا أنه قد تم حذف الضمة من السين في لفظ ﴿حَسُنَ﴾ على الرغم من توسطها بين خفيفين، وهما الفتحتان، ولعل العلة في الحذف في مثل ﴿حَسُنَ﴾ راجعة إلى كراهية الانتقال من أخف الحركات، وهو الفتح إلى أثقل الحركات، وهو الضم، لذلك حذف الضم، فراراً من ثقله، حتى يتم الانتقال مما هو خفيف إلى ما هو أخف منه، وهو السكون، لأن الساكن «أخف من المتحرك»^(٥).

ومما تجدر ملاحظته هنا أيضاً، استدلال ابن عطية لجواز حذف الصائت الموسوم بالضم من لفظ: ﴿حَسُنَ﴾ بحذف الصائت الموسوم بالفتح في لفظ ﴿شَجْرُ﴾، وكأنه بذلك يريد أن يشير إلى أنه إذا كان حذف الصائت قد ورد وقوعه في الفتح وهو أخف الحركات، فوقوعه على هذا في الضم أولى، لأن الضم أثقل الحركات الثلاث.

﴿حُرْمٌ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وإبراهيم، ويحيى بن وثاب: ﴿حُرْمٌ﴾ بسكون الراء^(٧)، وقال أبو الحسن^(٨): هذه لغة تميمية، يقولون في رُسُلٍ: رُسُلٌ، وفي كُتُبٍ: كُتُبٌ، ونحوه»^(٩).
ويذكر ابن جنى في توجيه هذه القراءة أن إسكان ﴿حُرْمٌ﴾ «له مزية على إسكان كتب، وذلك أن في الراء تكريراً، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٦٩، ومختصر ص ٣٣، والبحر ٣/٢٨٩.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى توثيق وتحليل هذه القراءة في حذف الفتح.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٢٧.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٩٤.

(٥) خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ١١٥.

(٦) من الآية رقم ١ من سورة المائدة.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن وثاب. مختصر ص ٣٧، والمحتسب ١/٢٠٥، وفتح ٢/٥، وإلى إبراهيم النخعي.

ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها فيما عدا المختصر.

(٨) لم أقف على هذا القول لأبي الحسن الأخفش في معاني القرآن ٢/٤٥٩، ولعله يقصد أبا حسن آخر، لكن الذي

يغلب على الظن أنه أبو الفتح، فأخطأ الناسخ - سهواً - ونسخ بدلاً من (الفتح): (الحسن)، والذي يؤيد ذلك

وجود هذا النص في المحتسب ١/٢٠٥ يتصرف يسير من ابن عطية.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣١٨.

لزيادة الصوت بالتكرير نحوًا من زيادته بالحركة...»^(١)، وإلى ذلك ذهب العكبري، مستحسنًا إسكان الراء، لأنها إذا حُرِّكت ازدادت ثقلًا^(٢).

□ السَّبْعُ: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، والفياض، وطلحة بن سليمان، وأبو حيوة: ﴿وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ﴾ بسكون الباء^(٤)، وهي لغة أهل نجد^(٥)، وقرأ بذلك عاصم في رواية أبي بكر عنه^(٦).

ويقول القرطبي: «وقرأ الحسن، وأبو حيوة (السَّبْعُ) بسكون الباء، وهي لغة لأهل نجد، وقال حَسَّان في عُبَّة بن أبي لهب^(٧):

مَنْ يَرْجِعُ الْعَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَمَا أَكِيلُ السَّبْعِ بِالرَّاجِعِ»^(٨).

وبناءً على هذا، فإن الضمة قد حذفت من الباء في لفظ (السَّبْعُ)، فرارًا من ثقلها، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «(وَالسَّبْعُ)»، يقرأ بإسكان الباء لثقل الضمة، كما خففوا عَضُدًا^(٩). ومثلها، قراءة:

رَجُلٌ: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿رَجُلٌ﴾ بسكون الجيم^(١١)، كَعَضُدٍ وَعَضُدٍ، وَسَبْعٍ»^(١٢).

ويذكر العكبري أن القراءة «بسكون الجيم، على تخفيف المضموم»^(١٣).

(١) المحتسب لابن جنى ١/٢٠٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٤٢٥.

(٣) من الآية رقم ٣ من سورة المائدة.

(٤) ورد في محراب ابن عطية ٤/٣٣٧-٣٣٨ أنها قراءة طلحة بن سليمان بدلًا من (سليمان)، وقد سبق تحقيق ذلك وتوثيق القراءة.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٧/٢، والجامع للقرطبي ٦/٣٥، وفتح ٢/٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٣٧-٣٣٨.

(٧) لم أقف عليه في ديوانه ط دار صادر بيروت وهو موجود في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٣٥.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٣٥.

(٩) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٤٢٨.

(١٠) من الآية رقم ٢٨ من سورة غافر.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى مؤمن بن عبيد عن أبي عمرو. مختصر ص ١٣٣، وإلى عبد الوارث. البحر ٧/٤٦٠، وفتح ٤/٤٨٩،

وإلى عيسى وعبيد بن عقيل وحمة بن القاسم عن أبي عمرو. البحر ٧/٤٦٠، وإلى الأعمش. فتح ٤/٤٨٩.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٢.

(١٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٠٨.

□ النُّصْب: في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرَّف:

﴿على النُّصْبِ﴾^(٢) بضم النون وسكون الصاد»^(٣).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول:

«قوله ﴿على النُّصْبِ﴾، يقرأ بتسكين الصاد على التخفيف»^(٤).

وتجدد الإشارة هنا إلى أنه قد اختلف في (النُّصْب)، فقيل هو:

جمع نصاب، وقيل: هو اسم مفرد، وقيل غير ذلك^(٥).

وعلى أية حال فإن اجتماع الضمتين في أوله فيه ثقل، سواء أكان مفردًا، أم كان جمعًا،

يقول سيبويه مشيرًا إلى ذلك: «فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان؛ لأن البيضة من

الواو»^(٦)، ولذلك ورد حذف الضمة الثانية في لغة العرب، في المفرد كالعُنُقِ في: العُنُق،

وعزيت إلى تميم^(٧)، وكذلك وقع الحذف في الجمع كُرُسُلِ في رُسُل، وكُتِبَ في: كتب^(٨).

□ سُبِّل: في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن شهاب، والحسن بن أبي الحسن: ﴿سُبِّل﴾^(١٠) ساكنة الباء»^(١١).

وعزا ابن خالويه هذه القراءة إلى أبي عمرو، حيث قال:

«﴿سُبِّلَ السَّلَامِ﴾ بالإسكان أبو عمرو في رواية»^(١٢).

□ قُبَلًا: في قوله تعالى ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا﴾^(١٣).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن وأبا رجاء، وأبا حيوة،

(١) من الآية رقم ٣ من سورة المائدة.

(٢) مختصر ص ٣٧، والجامع ٦/٣٩، والبحر ٣/٤٢٤، وفتح ٢/١٠، ونسبت كذلك إلى ابن كثير في رواية مختصر ص ٣٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٤١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٢٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٩، والمصباح المنير للفيومي ص ٣٦٠ م (نصب).

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/١١٤.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٢٥٧ م (عنق).

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/١١٤.

(٩) من الآية رقم ١٦ من سورة المائدة.

(١٠) في شواذ القراءة للكُرمانى ورقة رقم ٦٨/أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٩٢.

(١٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٣٨.

(١٣) من الآية رقم ١١١ من سورة الأنعام.

قرأوا: ﴿قُبْلًا﴾ بضم القاف وسكون الباء^(١)، وذلك على جهة التخفيف^(٢).
ويذكر العكبرى هذه القراءة معللاً لها، فيقول: «قوله: ﴿قُبْلًا﴾، بالضم، واحداً قبيل،
مثل نصيب ونُصِب، وبإسكان الباء، على تخفيف المضموم، مثل كُنْتُب ورُسُل»^(٣)، وإلى ذلك
أشار القرطبي^(٤)، وغيره^(٥).

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- قُبْلًا: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبْلًا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «... وقرأ أبو رجاء، والحسن...: ﴿قُبْلًا﴾^(٧) بضم القاف وسكون الباء»^(٨).

□ ظُفْر: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن والأعرج ﴿ظُفْرٍ﴾^(١٠) بسكون الفاء»^(١١).

ويقول العكبرى معللاً لها: «قول: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ بضم الفاء، وإسكانها، لغتان»^(١٢)،

وإلى ذلك أشار الفيومي، حيث قال: «الظفر للإنسان مذكر، وفيه لغات أفصحها بضممتين

وبها قرأ السبعة في قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾^(١٣)، والثانية الإسكان للتخفيف، وقرأ

بها الحسن البصرى...»^(١٤).

□ الجُمْل، والجُمْل: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١٥).

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، والجامع ٤٥٠/٧، والبحر ٢٠٦/٤، ونسبت كذلك إلى أبي رجاء، وأبي حنيفة. البحر ٢٠٦/٤.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٢/٥.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٥٠٩/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٥٠/٧.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢٠٦/٤.

(٦) من الآية رقم ٥٥ من سورة الكهف.

(٧) ينظر مراجع توثيق القراءة السابقة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٠/٩.

(٩) من الآية رقم ١٤٦ من سورة الأنعام.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، مختصر ص ٤٧، وإعراب القرآن ١٠٤/٢، والجامع ٨٢/٧، والإتحاف ٣٨/٢.

ونسبت كذلك إلى أبي. البحر ٢٤٤/٤، وإلى الأعرج. الفتوحات ١٠٤/٢.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٢/٥.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٥١٩-٥٢٠، وفيه ضبطت كلمة (كُلَّ) خطأ حيث ضبطت بالضم وصوابها بالفتح.

(١٣) من الآية رقم ١٤٦ من سورة الأنعام.

(١٤) المصباح المنير للفيومي ص ٢٢٩ م (ظفر).

(١٥) من الآية رقم ٤٠ من سورة الأعراف.

قال ابن عطية: «وقرأ سعيد بن جبير فيما روى عنه: ﴿الْجُمْلُ﴾ بضم الجيم وسكون الميم^(١)، وقرأ ابن عباس.. ﴿الْجُمْلُ﴾^(٢) بضم الجيم والميم^(٣).

ويقول ابن جنى محتجاً لحذف الضم من الميم في ﴿الْجُمْلُ﴾: «... وأما ﴿الْجُمْلُ﴾ فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جمل كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ وَوَثْقٍ وَوَثْقٍ، وكذلك المضموم الميم أيضاً كَأَسَدٍ»^(٤)، وإلى ذلك أشار العكبري^(٥)، وغيره^(٦).

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿الْجُمْلُ﴾ حذفت فيها الضمة الثانية التي على الميم، فراراً من ثقل الضمتين، أشار إلى ذلك العكبري، حيث ذكر أن القراءة بإسكان الميم، من تخفيف المضموم، نحو أَسَدٍ وَسُقْفٍ، وكُتِبَ^(٧).

□ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ مسلمة بن محارب: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ﴾ بجزم^(٩) الدال^(١٠)، قال أبو الفتح: ذلك لتوالي الحركات»^(١١).

ويقول ابن جنى في توجيه إسكان الدال من لفظ ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ﴾: «ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ﴾، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة»^(١٢).

(١) المحتسب ١/٢٤٩، والجامع ٧/١٣٣، والبحر ٤/٢٩٧، ونسبت كذلك إلى ابن عباس مختصر ص ٤٨، والمحتسب ١/٢٤٩، وإلى عكرمة. مختصر ص ٤٨، والبحر ٤/٢٩٧، وإلى أبي السعال. فتح ٢/٢٠٥.
 (٢) مختصر ص ٤٨، والمحتسب ١/٢٤٩، والبحر ٤/٢٩٧ وزاد في رواية عطاء والضحاك والجاحدري، ونسبت كذلك إلى ابن جبير الجامع ٧/١٣٣.
 (٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٠٣.
 (٤) المحتسب لابن جنى ١/٢٤٩.
 (٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٣٩.
 (٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/١٣٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٢٩٧.
 (٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٣٩.
 (٨) من الآية رقم ٧ من سورة الأنفال.
 (٩) أي بإسكان.
 (١٠) المحتسب ١/٢٧٣.
 (١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٢٥.
 (١٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٧٣.

ومثلها: قراءة:

- نَطْعُمُكُمْ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو في رواية ابن عياش بجزم الميم من ﴿نطعمكم﴾^(٢)، قال أبو علي: سكن تخفيفاً»^(٣).

□ دُبْرَه: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿دُبْرَهُ﴾ بضم الباء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن: ﴿دُبْرَهُ﴾^(٥) بسكون الباء»^(٦).

ويقول العكبري معللاً لها: «قوله تعالى: ﴿دُبْرَهُ﴾، بضم الباء وإسكانها، لغتان»^(٧).

فالضمة الثانية التي على الباء حذفت لثقلها، حيث اجتمعت مع مثلتها، أشار إلى ذلك الفيومي، فقال: «(الدُّبْر) بضمين، وسكون الباء تخفيف»^(٨).

□ حُمْسَه: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿حُمْسَهُ﴾^(١٠) بسكون الميم»^(١١).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول:

«قوله: ﴿حُمْسَهُ﴾، يقرأ بضمِّ الميم وإسكانها، لغتان»^(١٢).

وعزيت ﴿حُمْسَهُ﴾ بإسكان الميم إلى تميم وربيعه، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «... ولغة بني تميم وربيعه الثُّلث بإسكان اللام إلى العُشْر»^(١٣).

(١) من الآية رقم ٩ من سورة الإنسان.

(٢) النشر لابن الجزري ٩٢/٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٠/١٥.

(٤) من الآية رقم ١٦ من سورة الأنفال.

(٥) مختصر ص ٥٤، والبحر ٤٧٥/٤، والإتحاف ٧٧/٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٦/٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٥٨٩/١٣.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ١١٥ م (دبر).

(٩) من الآية رقم ٤١ من سورة الأنفال.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٤٩٩/٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٤/٦.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٥٩٥/١٣.

(١٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/١.

□ ابنة: في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾^(١).

ورد عن العرب حذف الصائت الموسوم بالضم من هاء الضمير في نحو: ﴿ابنه﴾، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وقرأ ابن عباس: ﴿ابنه﴾ بسكون الهاء^(٢)، وهذا على لغة لأزد السّرة، ومنه قول الشاعر^(٣): ومطوأي مشتاقان له أرقان^(٤).

ويذكر ابن جنى أن من العرب «من يسكن الهاء المضمره إذا وصلها، فيقول: مررت به أمس، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد السّرة، وأنشد هو وغيره^(٥):

فطلّست لدى البيت العتيق أخيله ومطوأي مشتاقان له أرقان

وروينا عن قطرب قول الآخر^(٦):

وأشربُ المساء مابى نحوّه عطشُ إلا لأنّ عيونته سئيلُ واديها^(٧).

وعزى حذف الصائت من هاء الضمير أيضًا إلى عقيل وبنى كلاب^(٨)، ويذهب الكسائي إلى أنه لغة أعراب عقيل وبنى كلاب، حيث قال: «سمعت إعراب عقيل وقلاب، يقولون: «لربه لكنود» بالجزم...»^(٩)، ولذا، رجح أستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافق الرفاعي البيلى أن يكون إسكان الضمير لغة أعراب أزد السّرة، حيث قال: «نرى أن هذا الحذف كان عند أعراب أزد السّرة بدليل أنه روى عن أعراب عقيل وقلاب^(١٠)، وعزى الحذف هنا أيضًا إلى طيء، أشار إلى ذلك الكرمانى، فقال: «وعن ابن عباس ﴿ابنة﴾ بسكون الهاء لغة طيء^(١١).

ولا غرابة في هذا العزو؛ لأن حياة البدو كما ذكر أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم

(١) من الآية رقم ٤٢ من سورة هود.

(٢) المحتسب ٢/٣٢٢، وفي شواذ القراءة ص ١١٢/أخ، والبحر ٥/٢٢٦، والدر ٤/١٠٠.

(٣) هذا البيت منسوب ليعلى الأحول الأزدي، والبيت المذكور في معاني القرآن للأخفش ١/١٧٩، والمحتسب لابن جنى ٤١/٢٤٤، والدر المصون، وروايته فيه: .. ومطوأي مشتاقان لأرقان، وعلى هذه الرواية لا لا شاهد فيه.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢٩٩.

(٥) سبق توثيقه ينظر الهامش رقم (١٠) من هذه الصفحة.

(٦) هذا البيت منسوب لدريد بن الصّمّه. ينظر المحتسب ١/٢٤٤، والخصائص ١/١٢٩، والدر المصون ٤/١٠٠، وفيه: «إلا لأن عيونى» وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/٢٤٤.

(٨) البحر المحيط ٥/٢٢٦، والدر المصون ٤/١٠٠.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان ٢/٤٩٩.

(١٠) خصائص لهجتي طيء والأزد لأستاذنا أ.د/ الموافق الرفاعي البيلى ص ١٠٨.

(١١) في شواذ القراءة للكرمانى ص ١١٢/أخ.

عبد الله حسن، حياة قائمة «على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشياءه، وأن يتخفف من بعض أثقاله... ومن ثم كانت السرعة في النطق سمة بارزة في اللهجات البدوية، وعلى هذا فحذف الصائت يتفق مع طبيعة القبائل البدوية»^(١).

كما أن طبيئاً كانت مولعة بانتقاص أحرف الكلمة، وذلك بحذف آخر حرف منها، وهو المسمى بالقطعة أو حذف الصامت^(٢)، فمثلاً يقولون: لم يسا، يريدون لم يسمع، فإذا كان الأمر كذلك فإن انتقاصهم صوائت الكلمة بحذف حركة منها، ليس بعيداً ولا مستغرباً، لاسيما وأن ذلك يوافق طبيعتهم.

هذا، وعلى الرغم مما سبق ذكره من أن حذف الصائت من هاء الضمير لغة واردة عن العرب فإن أبا حيان ذكر أن بعض النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة^(٣).

وخطأ أبو عبيد إسكان هاء الضمير في قراءة ﴿يُؤدُّه﴾^(٤) في قوله تعالى: ﴿بِقِنْطَارٍ يُؤدُّه إِلَيْكَ﴾^(٥)، وما شكلها، حيث قال: «من أسكن الهاء فقد أخطأ؛ لأن الهاء اسم والأسماء لا تجزم»^(٦)، وذهب - كذلك - الزجاج^(٧)، والنحاس^(٨) إلى القول بتغليب إسكان هاء الضمير في ﴿يؤده﴾ ونحوها.

والحقيقة التي لا تنكر هي أن إسكان هاء الضمير لغة واردة عن العرب، ولها ما يؤيدها من الجانب الصوتي، وقد ورد في المتواتر من القراءات القرآنية^(٩).

وبناءً على هذا، فإن القول بأن حذف الصائت من هاء الضمير خطأ أو غلط قول منكر، وزعم باطل ومردود؛ لأن ما تواتر عن النبي ﷺ لا شك أنه فصيح صحيح وليس بخطأ أو غلط. وأما عن القول بأن حذف الصائت من هاء الضمير مخصوص بالضرورة، فهو قول غير

(١) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٤٨.

(٢) خصائص لهجتي طبع والأزد ص ٣٤.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢٢٦، وقرئاً منه في الدر المصون ٤/١٠٠.

(٤) نسبت هذه القراءة المتواترة إلى أبي عمرو وحزمة، السبعة لابن مجاهد ص ٢١١-٢١٢، والتيسير للداني ص ٧٤، وهي كذلك قراءة أبي بكر عن عاصم. التذكرة لابن غلبون ٢/٣٥٦، والتجريد لابن القحمان لوحة رقم ٧٤ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٢٢٧٧.

(٥) من الآية رقم ٧٥ من سورة آل عمران.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١١٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٧٥.

(٩) كقراءة (يؤده) المنسوبة إلى أبي عمرو وحزمة، والمذكور آنفاً، وغيرها.

مقبول ولا يصح؛ لأنه لا ضرورة في القرآن ولا في قراءاته.

والذي يبدو لي من خلال تتبع اعتراضات بعض اللغويين على إسكان هاء الضمير، أن اعتراضهم ليس من قبيل الجرأة أو الهجوم على القراءات القرآنية، وإنما هو من قبيل مخافتهم وحرصهم على الإعراب، ولا شك أن في ذلك محافظة على القرآن وقراءته، فهم ظنوا أن القراءة بالإسكان في نحو ﴿يؤده﴾ علامة على جزم الفعل مع أن ذلك ليس واردًا أبدًا، لأنه ليس كل إسكان علامة جزم، وقد فطن إلى ذلك ابن خالويه حيث ذكر أن القراءة بإسكان هاء الضمير في ﴿يؤده﴾ وما شاكلها ليست «غلطًا»، وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خففوها بالإسكان، وليس كلُّ سكون جزءًا^(١).

والذي يؤكد ما سبق ويدل عليه أنني لم أقف - على حد علمي - على اعتراض أحد من علمائنا القدامى على قراءة ﴿ابنة﴾ في قوله تعالى: ﴿ونادى نوح ابنه﴾^(٢) اللهم إلا ما ذكره أبو حيان من أن «من النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة»^(٣)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اعتراضهم على إسكان هاء الضمير في نحو ﴿يؤده﴾ كان من أجل المحافظة على الإعراب، ولكن مع هذا فهم قد جانبوا الصواب فيما ذهبوا إليه؛ لأنه لم يرد عن أحد القول بأن الإسكان هنا علامة جزم، فضلًا عن ذلك فإن الإسكان قد ثبت تواتره عن النبي ﷺ، وورد عن الفصحاء من العرب، فلا وجه إذن لرده أو الاعتراض عليه.

ومما سبق يتضح جليًا أن القراءة الشاذة وإن كانت قد شذت في الرواية إلا أنها لم تشذ - في الغالب - عن المعروف والموثوق به من لغة العرب.

□ قُبُلٌ - دُبُرٌ: في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿من قُبُلٍ﴾ و﴿من دُبُرٍ﴾ بإسكان الباءين والتنوين^(٥)، وزويت عن أبي عمرو وروي عن نوح القاربي أنه أسكن الباءين وضم الأواخر ولم

(١) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١١٥-١١٦.

(٢) من الآية رقم ٤٢ من سورة هود.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٦/٥، وقرينًا منه في الدر المنصون ٢٠٠/٤.

(٤) الآيات ٢٦-٢٧-٢٨ من سورة يوسف.

(٥) مختصر ص ٦٧، والبحر ٢٩٨/٥، والإتحاف ١٤٥/٢، وإلى محبوب عن أبي عمرو. الجامع ١١٥/٦، وإلى يحيى بن

يعمر والجارود بن أبي سيرة. مختصر ص ٦٨.

ينون^(١)، ورواها عن أبي إسحاق عن يحيى بن يعمر^(٢).

ويعلل العكبرى لإسكان الباء في لفظ ﴿قَبْلَ﴾ و﴿ذُبْرَ﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿قَبْلَ﴾ و﴿ذُبْرَ﴾ يقرآن بسكون الباء منوناً، وهو من تسكين المضموم للتخفيف»^(٣).

□ وبالنُّجْم: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنُّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «.. وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وبالنُّجْمِ﴾ بضم النون وإسكان الجيم^(٥) على التخفيف من ضمها»^(٦).

الملاحظ مما ذكره ابن عطية أن (النُّجْم) ساكنة الجيم، أصلها: (النُّجْم) بضم الجيم، جمع (نَجْم) كسَقْفٍ وسُقْفٍ، ورَهْنٍ ورُهْنٍ^(٧)، ثم حذفت منها ضمة الجيم، تخفيفاً من ثقل اجتماع الضمتين، لأنه مستكره، يقول سيبويه مشيراً إلى ذلك: «وكرهوا الضمَّ مع الضمِّ»^(٨).

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿وبالنُّجْمِ﴾، فيقول: «.. قراءة يحيى: «وبالنُّجْمِ» ساكنة الجيم، كأنه مخفف من النُّجْم، كلغة تميم في قوله: رُسُلٌ، وكُتِبَ»^(٩)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(١٠)، وغيره^(١١). ومثلها، قراءة:

- السَّقْفُ: في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «.. وقرأ الأعرج بضم السين والقاف»^(١٣)، وقرأ مجاهد^(١٤) بضم السين وسكون القاف»^(١٥). ويقول ابن جنى: «.. الذي قلناه آنفاً في ﴿النُّجْمِ﴾ هو شرح لهذه

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق وابن يعمر. في شواذ القراءة ص ١١٧/أخ، والبحر ٥/٢٩٨، وفتح ٣/١٩، وإلى الجارود. البحر ٥/٢٩٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٤٨٦.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٩٤.

(٤) الآية رقم ١٦ من سورة النحل.

(٥) المحتسب ٢/٨، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٣١/أخ، والجامع ١٠/٦١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٣٩٠.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/٨، والمحرر الوجيز ٨/٣٩٠.

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/١١٣.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/٩.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٦١.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٤٨٠.

(١٢) من الآية رقم ٢٦ من سورة النحل.

(١٣) ونسبت كذلك إلى ابن محيىن. مختصر ص ١٦، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٣٢/أخ، وإلى مجاهد. مختصر ص ١٦.

(١٤) المحتسب ٢/٩، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٣٢/أخ.

(١٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٤٠١.

القراءة»^(١).

- سُقْفًا: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء ﴿سُقْفًا﴾ بضم السين والقاف»^(٣)، وقرأ مجاهد: ﴿سُقْفًا﴾ بضم السين والقاف^(٤)، وهذان جمعان»^(٥).

وقول ابن عطية: «وهذان جمعان» يفهم منه أن كلاً من (سُقْف) و(سُقْف) بمعنى واحد، وإنما حذف الضمة التي على القاف من (سُقْف) فزاراً من ثقل اجتماع الضمتين، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿سُقْفًا﴾^(٦) يقرأ بضم السين والقاف، وهو جمع سَقْفٍ، مثل رَهْنٍ ورُهْنٍ ومنهم من يسكن القاف، وهو من تخفيف المضموم»^(٧).

وعزى النطق بإسكان القاف (سُقْف) إلى تميم، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿سُقْفًا﴾، وأبو رجاء بضم وسكون، وهى جمع سُقْف، لغة تميم، كُرْهَنٍ ورُهْنٍ»^(٨).

□ الخُلْمُ: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَتَذُنُّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الخُلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾^(٩).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن جمهور الناس قرأوا: «الخُلْمُ» بضم اللام، وقرأ الحسن بن أبي الحسن: «الخُلْمُ» بسكون اللام^(١٠)، وكان أبو عمرو يستحسنها»^(١١).

وقد ذكر أبو حيان قراءة حذف الضم من اللام في لفظ «الخُلْمُ»، واحتج لها، فقال:

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٩.

(٢) الآية رقم ٣٣ من سورة الزخرف.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٥.

(٤) في شواذ القراءة ورقة رقم ٢١٧/أخ، ونسبت كذلك إلى أبي رجاء. المرجع السابق، الموضع ذاته والبحر ٨/١٥، والدرر ٦/٩٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٢٢٠.

(٦) من الآية رقم ٣٣ من سورة الزخرف.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٤٤٥-٤٤٦.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٥.

(٩) من الآية رقم ٥٨ من سورة النور.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/١٤٦، والبحر ٦/٤٧٢، والدرر ٥/٣٣٤، وروح ١٨/٢١١، ونسبت كذلك إلى أبي

عمرو في رواية. البحر ٦/٤٧٢، والدرر ٥/٣٣٤، وروح ١٨/٢١١، وفتح ٤/٥٠، وفي رواية عبد الوارث ويونس.

التقريب والبيان للصفراوي ٢/٥٠٧، وإلى عبد الوارث. زاد المسير ٥/٣٩٥.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٤٢.

«وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية وطلحة ﴿الْحَلْمُ﴾ بسكون اللام، وهي لغة تميم»^(١)، وإلى ذلك ذهب الحلبي^(٢)، وغيره^(٣).

وتجدد هنا ملاحظة أن الضم قد حذف من اللام في ﴿الْحَلْمُ﴾، لثقله، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وقرأ الحسن: ﴿والذين لم يبلغوا الحَلْمُ﴾ بإسكان اللام، لثقل الضمة»^(٤)، وهذه هي علة استحسان أبي عمرو، كما أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وكان أبو عمرو يستحسنها»^(٥).

□ سُرْجَا: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ النَّخَعِيُّ، وابن وثاب، والأعمش... ﴿سُرْجَا﴾^(٧) بسكون الراء»^(٨).
ويذكر السمين الحلبي محتجاً لحذف الضم من ﴿سُرْجَا﴾ أن الأخوين^(٩)، قرأ «سُرْجَا» بضميتين^(١٠)، جمعاً نحو: حُمُرٌ وحمار، وجمع باعتبار الكواكب النِّيرَاتِ.. وقرأ الأعمش والنخعي وابن وثاب كذلك إلا أنه بسكون الراء، تخفيفاً^(١١).

وبناء على هذا، فإن الضمة الموجودة على الراء في قراءة حمزة والكسائي ﴿سُرْجَا﴾ قد حذفت للتخفيف.

□ زُبَيْر: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿زُبَيْرٌ﴾ بضم الباء، وقرأ الأعمش^(١٣) بسكونها»^(١٤).

(١) البحر المحيط ٦/٤٧٢.

(٢) الدر المصون ٥/٣٣٤.

(٣) روح المعاني للألوسي ١/٢١١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣/١٤٦.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٤٢.

(٦) من الآية رقم ٦١ من سورة الفرقان.

(٧) البحر ٦/٥١١، والدر ٥/٢٦١، وروح ١٩/٤١، ونسبت كذلك إلى القرشي، عن السَّيْرُزِيِّ عن الكسائي،

والثغرى عن أبيه عن ابن جبير عن الكسائي. التقريب والبيان للصفراوي ٢/٥١٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٦٣.

(٩) هما حمزة والكسائي.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٦.

(١١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/٢٦١.

(١٢) من الآية رقم ١٩٦ من سورة الشعراء.

(١٣) في شواذ القراءة ص ١٧٩/أخ، والبحر ٧/٤١، والدر ٥/٢٨٧، ونسبت كذلك إلى عبد الوهاب عن أبي عمرو.

مختصر ص ١٠١، وإلى الخفاف عن أبي عمرو. التقريب والبيان للصفراوي ٢/٤٩٣.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٤٩.

ويحتج أبو جعفر النحاس لحذف الضمة من الباء في لفظ «زُبُر»، فيقول: «وفي قراءة الأعمش «لفى زُبُر الأولين» حذف الضمة لثقلها، كما يقال: رُسُلٌ»^(١)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٢)، وغيره^(٣).

□ الجُرْزُ^(٤): في قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ»^(٥).

قال ابن عطية: «وجمهور الناس على ضم الراء، قال الزجاج^(٦): وتقرأ: «الجُرْزُ»^(٧) بسكون الراء»^(٨).

ويذكر الزجاج أن من «قال: جُرْزٌ، فهو تخفيف جُرْزٌ»^(٩).

□ عُمْرُه: في قوله تعالى: «وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ»^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ: «مِنْ عُمْرِهِ» بسكون الميم^(١١)، الحسن، وداود»^(١٢).

ويعلل لها ابن خالويه، فيقول: «روى عبيد عن أبي عمرو: «مِنْ عُمْرِهِ» بجزم الميم،

والباقون: «مِنْ عُمْرِهِ» بضم الميم، وهما لغتان، تقول العرب: أطل الله عُمْرَكَ وَعُمْرَكَ»^(١٣)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(١٤)، وغيره^(١٥).

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٩١.

(٢) البحر المحیط لأبي حيان ٧/ ٤١.

(٣) الدر المنون في علوم الكتاب المكنون ٥/ ٢٨٧.

(٤) الأرض الجُرْزُ والجُرْزُ: هي التي لا تثبت أو التي لا نبات فيها، ويقال لها أيضًا: جَرَزٌ، وجُرْزٌ، معاني القرآن للفرأ ٢/ ٣٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢١١، ومختار الصحاح ص ٨٣ م (جرز).

(٥) من الآية رقم ٢٧ من سورة السجدة.

(٦) تصرف ابن عطية فيما نقله عن الزجاج، ولم ينقل كلامه كاملاً. ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢١١، وفيه: «... ويقرأ الجُرْزُ ويجوز الجُرْزُ والجُرْزُ...» فلم ينص الزجاج على أن الجُرْزُ قراءة.

(٧) لم أقف على نسبة هذه القراءة، وهي موجودة بدون نسبة في البحر ٧/ ٢٠٥، والدر ٥/ ٤٠٠، وروح ٢١/ ١٤٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٥٤.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢١١.

(١٠) من الآية رقم ١١ من سورة فاطر.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى عبيد عن أبي عمرو، وعبد الوهاب بن عطاء عن أبي عمرو. السبعة ص ٥٣٤، وإلى

هارون عن أبي عمرو. مختصر ص ١٢٤، وإلى الحسن. البحر ٧/ ٣٠٤، والدر ٥/ ٤٦٢، وفتح ٤/ ٣٤٢، وإلى

الأعرج والزهرى. الجامع ١٤/ ٢١٣، فتح ٤/ ٣٤٢، وإلى المطوعى الإتحاف ٢/ ٣٩٢.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٢٧.

(١٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٢٦.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/ ٢١٣.

(١٥) فتح القدير ٤/ ٣٤٢.

يقول القرطبي: «وقرأ الأعرج والزهرى ﴿من عُمَره﴾ بتخفيف الميم، وضمها الباقون^(١)، وهما لغتان، مثل السُّحِق والسُّحُق»^(٢).

وبناءً على هذا، فإن الضمة الثانية في لفظ: ﴿عُمَره﴾ قد حذفت في لفظ: ﴿عُمَره﴾، لكراهيتهم توالى الضمتين.

□ الحُبْك: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِ ذَاتِ الحُبْكِ﴾^(٣).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى حذف الصائت الموسوم بالضم من الباء في لفظ ﴿الحُبْك﴾، فقال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿الحُبْك﴾ بضم الحاء والباء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وأبو مالك الغفاري بضم الحاء وسكون الباء^(٤) تخفيفاً، وهى لغة تميم، كُرْسُل في رُسُل، وهى قراءة أبي حيوة، وأبى السَّئال»^(٥).

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿الحُبْك﴾، فيقول: «.. فأما الحُبْك فمخفف من ﴿الحُبْك﴾، وهى لغة بنى تميم، كُرْسُل، وعُمُد في رُسُل وعُمُد»^(٦).

فالضمة على هذا، حذفت من الباء من أجل التخفيف من ثقلها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿الحُبْك﴾، يقرأ بسكون الباء، وأصله الضمُّ، وهو جمع ﴿حبيك﴾، وهو طرائق الغيم، وخفَّف الضمة»^(٧).

□ فُرْش: في قوله تعالى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فُرْش﴾ بضم الراء، وقرأ أبو حيوة^(٩): ﴿فُرْش﴾ بسكون الراء»^(١٠).

ويعلل العكبرى حذف الضم من راء ﴿فُرْش﴾، فيقول:

(١) السبعة لابن مجاهد ٥٣٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٣/١٤.

(٣) الآية رقم ٣٣ من سورة الذاريات.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ١٤٦، والمحتسب ٢/٢٨٦، والجامع ١٧/٢٣، والبحر ٨/١٣٤، ونسبت كذلك إلى ابن عباس وأبى مالك الغفاري وأبى حيوة، وابن أبى عبله، وأبى السَّئال، ونعيم عن أبى عمرو. البحر ٨/١٣٤.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٤٤.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٢٨٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/٥١١.

(٨) من الآية رقم ٥٤ من سورة الرحمن.

(٩) في شواذ القراءة ص ٢٣٦/أخ، والجامع ١٧/١١٧، والبحر ٨/١٩٧، وفتح ٥/١٤١.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢١١.

«قوله تعالى: ﴿فُرْشٌ﴾، يقرأ بسكون الراء، وهو تخفيف المضموم حيث وقع»^(١).
ومثلها، قراءة: فرش: في قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾^(٢) قال ابن عطية:
«وقرأ أبو حيوة^(٣): ﴿وَفُرْشٍ﴾ بسكونها»^(٤).

□ جُدْرٍ: في قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ﴾^(٥).
قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء، وأبو حيوة: ﴿جُدْرٍ﴾ بضم الجيم وسكون الدال»^(٦)، وهو تخفيف في جمع جدار..»^(٧).

ويقول العكبري معللاً هذه القراءة: «... ويقرأ بضم الجيم وسكون الدال، وهو من تخفيف المضموم، مثل: كُتِبَ ورُسِلَ»^(٨).

□ الجُمُعة: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(٩).
قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير، والأعمش: ﴿الجُمُعة﴾ بإسكان الميم»^(١٠)، وهى لغة»^(١١).
ويقول العكبري في توجيه قراءة ﴿الجُمُعة﴾: «قوله تعالى: ﴿الجُمُعة﴾، يقرأ بسكون الميم، وهو من تخفيف المضموم»^(١٢)، وإلى ذلك أشار ابن الأنباري^(١٣)، وغيره^(١٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه وإن كان حذف ضمة الميم من لفظ ﴿الجُمُعة﴾ ناتجاً عن ثقلها لاجتماعها مع مثلتها، إلا أنه يمكن أن يضاف إلى ذلك كثرة استعمال لفظ ﴿الجمعة﴾ حيث

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٥٤٥-٥٤٦.

(٢) من الآية رقم ٣٤ من سورة الواقعة.

(٣) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٤٧.

(٥) من الآية رقم ١٤ من سورة الحشر.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبى رجاء. المحتسب ٢/٣١٦، والبحر ٨/٢٤٩، وإلى الحسن. مختصر ص ١٥٥،

والبحر ٨/٢٤٩، والإتحاف ٢/٥٣١، وإلى أبى حيوة. المحتسب ٢/٣١٦، وإلى ابن وثاب. البحر ٨/٢٤٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٨٦.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٧٥.

(٩) من الآية رقم ٩ من سورة الجمعة.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. معاني للفرأء ٣/١٥٦، وإعراب القرآن ٤/٤٢٨، ومختصر ص ١٥٧، ونسبت

كذلك إلى عبدالله بن الزبير. الجامع ١/٦٤، والبحر ٨/٢٦٧، وفتح ٥/٢٢٧، وإلى أبى حيوة وابن أبى عبله،

ورواية عن أبى عمرو، وزيد بن علي. البحر ٨/٢٦٧، وإلى المطوعى. الإتحاف ٢/٥٣٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٤٦.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٨٦.

(١٣) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٤٣٨.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٦٤.

إنه علم على يوم من أيام الأسبوع، فيتكرر نطقها كثيراً. فلما كان أمرها كذلك تخفف منها البدوى الذى يميل إلى الاقتصاد فى الجهد، والسرعة فى النطق، والمتعجل، كما يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: عادته «أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثنائه.. ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية»^(١).

□ حُمْرٌ: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿حُمْرٌ﴾^(٣) بإسكان الميم...»^(٤).

ويقول الكرمانى: «وعن أبى السَّيَّال ﴿كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ﴾ بسكون الميم»^(٥).

وبناءً على هذا فإن الضمة الثانية التى على الميم فى لفظ ﴿حُمْرٌ﴾ قد حذفت للتخفيف من توالى الضمتين.

□ صُحُفًا: فى قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّسَّرَّةً﴾^(٦).

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن سعيد بن جبير قرأ ﴿صُحُفًا﴾ بسكون الحاء^(٧)، وذكر أنها «لغة تميمية»^(٨).

واحتمج ابن جنى لهذه القراءة، فقال: «أما سكون الحاء فلغة تميمية»^(٩).

ويقول العكبرى: قوله تعالى: ﴿صُحُفًا﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهى لغة من تخفيف

المضموم^(١٠)، وإلى ذلك أشار القرطبى^(١١)، وغيره^(١٢).

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٤٨.

(٢) من الآية رقم ٥٠ من سورة المدثر.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبى السَّيَّال، وابن مسعود وسعيد بن جبير. فى شواذ القراءة ص ٢٥٣-٢٥٤/أخ، وإلى

الأعمش. فى شواذ القراءة ص ٢٥٣/أخ، والبحر ٣٨/٨، والدرر ٤٢٢/٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٩٨.

(٥) فى شواذ القراءة للكرمانى ص ٢٥٣/أخ.

(٦) من الآية رقم ٥٢ من سورة المدثر.

(٧) فى شواذ القراءة ص ٢٥٤/أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٠٠.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/٣٤٠.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٤٥.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٥٩.

(١٢) البحر المحيط ٨/٣٨١، وفتح القدير ٥/٣٣٣.

ومثلها، قراءة:

- الضُحْف: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الضُّحْفِ الْأُولَى﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الضُّحْفُ﴾ مضمومة الحاء، وروى هارون عن أبي عمرو سكون الحاء^(٢)، وهي قراءة الأعمش^(٣).
ثانياً: حذف الكسر:

ورد عن العرب حذف الصائت الموسوم بالكسر، فراراً من ثقله، سواء أكان مسبوqاً بصائت مماثل له أم لا، فقد أشار سيبويه إلى ثقله في حالة ما إذا سبق بكسر، وكرهية العرب له، فقال: «وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان، وذلك قولك في إِبِلٍ: «إِبِلٌ»^(٤).
وعدّ ابن جنى إسكان المكسور نوعاً من أنواع الإسكان المتصل، وذكر أن لك فيه «الإسكان تخفيفاً، وذلك كقولك في عَلِمٌ: قد عَلِمَ»^(٥).

وفي القراءات الشاذة أمثلة عديدة مشتملة على حذف الكسر، وأورد ابن عطية في محرره عددًا غير قليل منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلاً صوتياً، وذلك على النحو التالي:
□ مَلِكٌ: في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو في رواية عبد الوارث عنه، قرأ^(٧): «﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾»^(٨).

وقد احتج لهذه القراءة ابن خالويه، فقال: «فأما ما رواه عبد الوارث عن أبي عمرو ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه أسكن اللام تخفيفاً، كما يقال في فَخَذٌ: فَخَذٌ، وقال الشاعر^(٩):

(١) الآية رقم ١٨ من سورة الأعلى.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وأبي البرهمس وطلحة. في شواذ القراءة ص ٢٦٣/أخ، وإلى الأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبي عمرو. البحر ٨/٤٦٠، وإلى الأعمش وهارون وأبو عمرو في رواية عنه. فتح ٥/٤٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤١٥.

(٤) الكتاب لسبويه ٤/١١٥.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/٣٤٠.

(٦) الآية رقم ٤ من سورة الفاتحة.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص ١٠٥، ومختصر ص ٩، وإعراب القراءات السبع ١/٤٨، والإبانة لمكي ص ٧٦، وفي شواذ القراءة ص ١٥/أخ، والبيان لابن الأنباري ١/٣٥، وفيه نسبت إلى أبي عمرو دون ذكر الرواية، ونسبت كذلك إلى عمر بن عبد العزيز، الإبانة لمكي ص ٧٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٠٣.

(٩) لم أقف على قائله، وهو موجود في إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص ٣٤ بلا نسبة أيضاً.

مِنْ مِشِيَّةٍ فِي شَعْرٍ تُرْجَلُهُ تَمْشِي الْمَلِكِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ»^(١)،

وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري^(٢)، وغيره^(٣).

وبناءً على هذا، فأصل ﴿مَلِكٍ﴾: (مَلِكٍ) بكسر اللام على فَعَلٍ، إلا أنه حذفت منه كسرة العين تخفيفاً، «كما قالوا في كَيْفٍ: كَيْفٌ، وفي فَخِذٍ: فَخِذٌ»^(٤)، وقد ورد هذا الحذف في المنظوم من كلام العرب، كما ورد في المنشور، من ذلك قول عمرو بن كلثوم:

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرَطٌ وَإِ عَصِينَا الْمَلِكِ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^(٥)

ويرى ابن مجاهد أن إسكان لام ﴿مَلِكٍ﴾ إنما هو «من اختلاس»^(٦) أبي عمرو الذي كان يفعله كثيراً، وهو كقول العرب في كَيْدٍ: كَيْدٌ، يسكنون وسط الاسم في الضم والكسر استقلاً»^(٧).

□ فَنظَرَةٌ: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقراءة الجماعة: (نَظِرَةٌ) بكسر الظاء، وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ بسكون الظاء»^(٩)، وكذلك قرأ الضحاك، وهي لغة تميمية، وهم الذين يقولون: كَرُمٌ زيد بمعنى كَرُمٌ، ويقولون: كَبَدٌ في كبد، وكَتَفٌ في كَيْفٍ»^(١٠).

وقد احتج ابن جنى لحذف الكسرة من الظاء في (نَظِرَةٌ)، فقال: «أما ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ بسكون الظاء، فمسكنة للتخفيف من (نَظِرَةٌ)، كقولهم في كَلِمَةٍ: كَلِمَةٌ، وفي كَبِدٍ: كَبِدٌ، لغة

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ١/٤٨.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٩٨، والبحر المحيط لأبي حيان ١/٢٠.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/٣٥.

(٥) هذا البيت من معلقة عمرو بن بن كلثوم. شرح المعلقات السبع للزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين) ص ٢٠٧ ط منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٦) الاختلاس في اللغة: الاختطاف، يقال: «خلست الشيء خلساً من باب ضرب اختطفته بسرعة على غفلة» اهـ. المصباح المتير ص ١٠٩ م (خلس).

ويعرف الاختلاس في الاصطلاح بأنه: الإسراع باللفظ إسراعاً يَظُنُّ السامع معه أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع. الموضح في التجويد للقرطبي ص ١٩٢ بتصرف يسير.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص ١٠٥.

(٨) من الآية رقم ٢٨٠ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص ٢٤، والمحتسب ١/١٤٣، وفي شواذ القراءات ص ٤٥/٤٥ وألجامع ٣/٢٤١، والبحر ٢/٣٤٠، ونسبت كذلك إلى مجاهد وأبي رجاء. ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها فيما

عدا المختصر، وإلى الضحاك وقتادة. البحر ٢/٣٤٠، وإلى الوليد بن مسلم، في شواذ القراءات ص ٤٥/٤٥. أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٩٤.

تيمية..»^(١)، وإلى ذلك أشار كل من أبي البقاء العكبري^(٢)، والقرطبي^(٣)، وغيرهما^(٤).

□ كلمة: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ﴾ بفتح الكاف وكسر اللام، وروى أبو السَّمَّال: ﴿كَلِمَةٍ﴾ بفتح الكاف وسكون اللام^(٦)، وروى عنه أنه قرأ: ﴿كَلِمَةٍ﴾ - بكسر الكاف وسكون اللام^(٧) - وذلك على إلقاء حركة اللام على الكاف، كما قالوا في كَبِد: كَبِد، بكسر الكاف وسكون الباء»^(٨).

ويقول أبو حيان محتجاً لهاتين القراءتين:

«وقرأ أبو السَّمَّال كَلِمَةً كَضْرِبَةٍ، وَكَلِمَةً كَسِدْرَةٍ»^(٩).

وعزى النطق بإسكان اللام إلى تميم، أشار إلى ذلك ابن منظور، فقال: «وتميم تقول: هي كَلِمَةٌ، بكسر الكاف، وحكى الفراء فيها ثلاث لغات كَلِمَةً، وَكَلِمَةً، وَكَلِمَةً، ... وَالكَلِمَةُ لغة تيمية، وَالكَلِمَةُ لغة حجازية»^(١٠)، وإلى ذلك أشار الفيومي^(١١).

□ وَهَنُوا: في قوله تعالى:

﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة وأبو السَّمَّال...: ﴿وَهَنُوا﴾ بإسكان الهاء^(١٣)، وهذا على طلب الخفة كما قالوا في نَعْمَ وَيُسُّ إلى غير ذلك من الأمثلة»^(١٤).

(١) المحتسب لابن جنى ١/١٤٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٨٤-٢٨٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٤١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٤٠.

(٥) من الآية رقم ٦٤ من سورة آل عمران.

(٦) البحر ٢/٤٨٢، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. في شواذ القراءة ص ٥٠/أخ.

(٧) مختصر ص ٢٧، وفي شواذ القراءة ص ٥٠، والجامع ٤/٦٨، ونسبت كذلك إلى ابن عمر وزيد بن علي. في شواذ القراءة ص ٥٠/أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/١٥٤.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٢.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (كلم).

(١١) المصباح المنير للفيومي م (كلم) ص ٣٢٠.

(١٢) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي السَّمَّال. إعراب القرآن للنحاس ١/٤١١، وفي شواذ القراءة ص ٥٤/أخ، والبحر ٣/٧٤، وفيه أيضاً أنها قراءة عكرمة، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. في شواذ القراءة ص ٥٤/أخ.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٦٢.

ويلاحظ من قول ابن عطية في توجيه قراءة ﴿وَهْنُوا﴾: «... وهذا على طلب الخفة، كما قالوا في نَعْمَ وبِئْسَ إلى غير ذلك من الأمثلة»^(١) أن ﴿وَهْنُوا﴾ مخففة من ﴿وَهْنُوا﴾ بكسر الهاء^(٢)؛ لأن كلاً من نَعْمَ وبِئْسَ «فعلان ماضيان لا يتصرفان لأنها أزيلا عن موضعهما: فَنِعْمَ منقول من نَعْمَ فلان إذا أصاب نِعْمَةً، وبِئْسَ منقوله من بِيئْسَ فلان إذا أصاب بُؤْسًا فنقلنا إلى المدح والذم فشاها الحروف فلم يتصرفا»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن الكسرة حذفت من الهاء في ﴿وَهْنُوا﴾؛ لكراهيتهم الانتقال من الأخرى إلى الأثقل، فقيل: ﴿وَهْنُوا﴾، كما قيل: نَعْمَ، وبِئْسَ^(٤)، وقيل أيضًا نَعْمَ وبِئْسَ، لكراهيتهم توالي الكسرتين.

ولذا، علل العكبري لقراءة ﴿وَهْنُوا﴾، فذكر أنه قرئ بإسكان الهاء من ﴿وَهْنُوا﴾ «وهو من تخفيف المكسور، كقولهم في عِلْمٍ: عِلْمٌ»^(٥)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٦).
□ لَعَلَّمَهُ: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السمال: ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ بسكون اللام^(٨)، وذلك مثل^(٩): ﴿شَجَرِيْنِهِمْ﴾»^(١٠).

يلاحظ هنا أن ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ أصلها: ﴿لَعَلِمَهُ﴾، ثم حذفت الكسرة من لام (عِلْمٍ) للتخفيف، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فَحِذٍ: فَحِذٌ، وفي كَيْدٍ: كَيْدٌ... وفي عِلْمٍ: عِلْمٌ، وهي لغة بكر بن

(١) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٢) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ص ٥٣٨ م (وهن).

(٣) هذه قراءة منسوبة إلى أبي نبيك والحسن وأبي السمال. مختصر ص ٢٩، ومعزوة في المحتسب ١٧٤/١ إلى الحسن فقط، وكذلك عزيت إلى الأعمش. البحر ٣/٧٤.

(٤) في كل من نعم وبئس أربع لغات، وهي: فَعَل بفتح أوله وكسر ثانيه، وفَعِل باتباع الكسرة الكسرة، وفَعَل بفتح أوله الكسرة الثانية، وفَعَل بفتح أوله وطرح الكسرة التي على العين. مختار الصحاح ص ٤٨٧ م (نعم).

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٥٠.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٧٤.

(٧) من الآية رقم ٨٣ من سورة النساء.

(٨) ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب، ونعيم بن ميسرة من أبي عمرو. في شواذ القراءات ورقة رقم ٦٢/أخ.

(٩) في قوله تعالى: (فيا شجر بينهم) من الآية رقم ٦٥ من سورة النساء، وسأيت بمشيتة الله تعالى توثيق وتحليل قراءة

(شجر) في حذف الفتح.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٥٠.

واثقل، وأناس كثير من بنى تميم»^(١).

وقال سيبويه أيضاً موضعاً علة حذف الكسرة من نحو (عَلِمَ): «وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل»^(٢).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ابن عطية قد استدلل لتوجيه قراءة: ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ بقراءة: ﴿شَجَّرَ﴾ بينهم، ﴿وَمَا هُوَ غَيْرُ خَافٍ أَنْ لَعَلَّمَهُ﴾ أصلها ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ بكسر اللام، و﴿شَجَّرَ﴾ أصلها ﴿شَجَّرَ﴾، فكان ابن عطية أراد بهذا الاستدلال الإشارة إلى أنه إذا كان الحذف قد ورد وقوعه فيما هو خفيف وهو الفتح، تخفيفاً من توالي الحركات، فوقوعه إذن فيما هو أثقل منه وهو ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ غير مستعجب منه ولا مستغرب.

وبناءً على هذا، فلا وجه لما ذكره السمين الحلبي معترضاً به على ابن عطية، حيث قال: «وقرأ أبو السَّمَّالِ ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ بسكون اللام، قال ابن عطية: هو كتسكين ﴿فِيْمَا شَجَّرَ بَيْنَهُمْ﴾، وليس مثله، لأن تسكين (فَعِلَ) بكسر العين مقيس، وتسكين مفتوحها شاذٌ»^(٣).
وفضلاً عن ذلك فإن ابن عطية لم يشذ حذف الفتح، بل وجهه بأنه نتيجة للتخفيف من توالي الحركات^(٤).

وقد ورد حذف الكسر في المنظوم من كلام العرب، أشار إلى ذلك السمين الحلبي، فقال: «ومثل تسكين لَعَلَّمَهُ قوله:

فَإِنْ تَبَّلَهُ يَضْجُرُ كَمَا ضَجَّرَ بَازِلٌ مِّنَ الْأَدَمِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِيهٖ^(٥)

أى دَبَّرَتْ، فَسَكَّنَ»^(٦).

□ وَلُعْنُوا: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَعْلُولَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٧).

(١) الكتاب لسيبويه ٤/١١٣.

(٢) المرجع السابق ٤/١١٤.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/٤٠٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٢١.

(٥) هذا البيت منسوب إلى الأخطل ينظر وشرح المفصل للخوارزمي ٣/١٠٥، ولسان العرب م (أدم).

(٦) الدر المصون ٢/٤٠٢.

(٧) من الآية رقم ٦٤ من سورة المائدة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّالُ ﴿لُعْنُوا﴾ بسكون العين^(١)، وذلك قصد للتخفيف لاسيما هنا للهبوط من ضمة إلى كسرة»^(٢).

ويعلل العكبري لحذف الكسرة من عين ﴿لُعْنُوا﴾، فيقول: «قوله: ﴿لُعْنُوا﴾ بكسر العين، وأسكنها قوم على التخفيف، كما تقول في ضَرْبٍ ضَرْبٌ»^(٣).

وبناءً على هذا فإن من حذف الكسرة من عين ﴿لُعْنُوا﴾ نظر إلى ثقلها لاسيما وأنها مسبوقة بما هو أثقل منها وهو الضم، فحذفت الكسرة فرارًا من الثقل، بل إن أبا حيان استحسَنَ هذه القراءة، قائلاً: «ويحسن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين فحسن التخفيف»^(٤).

□ وَلِتَصْغَى، وَلَيْرِضْوَهُ، وَلَيَقْتَرِفُوا: في قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيْرِضْوَهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن ابن جنى ذكر أن الحسن قرأ اللام «بالتسكين في الثلاثة»^(٦)، وهي لام كى، وهي معطوفة على قوله تعالى: ﴿غُرُورًا﴾^(٧)، والتقدير: لأجل الغرور ولتصغى، وإسكان هذه اللام شاذٌّ في الاستعمال قوى في القياس^(٨). قال القاضي أبو محمد رحمه الله: ويظهر أن تُحمَل قراءة الحسن بسكون اللامات الثلاثة على أنها لام الأمر المضمن الوعيد والتهديد، والخط على هذه القراءة ﴿ولتصغى﴾، ذكر أبو عمرو الداني أن تسكينه في اللامات الثلاثة، وكذلك قال أبو الفتح، وذكر أن الحسن إنما يسكن اللامين الثانية والثالثة. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وذلك يخالف خط المصحف في ﴿وَلِتَصْغَى﴾^(٩).

والملاحظ هنا أن ابن عطية استهل ذكر القراءة بكلام ابن جنى، ثم عقب عليه مرجحاً أن تكون اللام المسكنة في الثلاثة ﴿وَلِتَصْغَى، وَلَيْرِضْوَهُ، وَلَيَقْتَرِفُوا﴾ لام الأمر المتضمنة معنى

(١) في شواذ القراءة ورقة رقم ٧١/أخ والبحر ٣/٥٢٣، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. في شواذ القراءة ورقة رقم ٧١/أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٠٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٤٥١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٥٢٣.

(٥) الآية رقم ١١٣ من سورة الأنعام.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/٩١، ومختصر ص ٤٦، وتفسير السمرقندي ١/٣٨٨، والمحتسب ١/٢٢٧، ومفاتيح ١٣/١٢٩، والجامع ٧/٤٦، والبحر ٤/٢٠٨، وروح ٨/٧، ونسبت كذلك إلى ابن شرف. المحتسب ١/٢٢٧.

(٧) من الآية رقم ١١٢ من سورة الأنعام.

(٨) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى ١/٢٢٧-٢٢٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٢٥.

الوعيد والتهديد، لأن إسكان لام الأمر كثر في كلام العرب^(١)، بخلاف لام كى فإنه كثر فيها التحريك.

وقد ذكر المبرد علة إسكان لام الأمر، فقال: «واعلم أن هذه اللام مكسورة إذا ابتدئت - فإذا كان قبلها فاء أو واو فهي على حالها في الكسر. وقد يجوز إسكانها، وهو أكثر على الألسن. تقول: قَمْ وليقم زيد ﴿فلنقم طائفة منهم معك﴾ ﴿ولتكن منكم أمة﴾. وإنما جاز ذلك؛ لأن الواو والفاء لا ينفصلان، لأنه لا يتكلم بحرف واحد^(٢)، فصارتا بمنزلة ما هو في الكلمة، فأسكنت اللام هرباً من الكسرة، كقولك في عِلْمٍ: عِلْمٌ، وفي فَعْدٍ: فَعْدٌ»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن الواو لما اتصلت بالأفعال الثلاثة ﴿ولتصغى، وليرضوه، وليقترفوا﴾ صارت معها كأنها منها، وصار أولها على وزن فَعِلٍ: (وَلَيْتَ)، و(وَلَيْتَ) و(وَلَيْتَ) فأشبهن بذلك (عِلْمٌ) ونحوه، فخفف الكسر فيها، لكراهية الانتقال من الأخرى إلى الأثقل، فأسكنت اللام، أشار إلى ذلك أبو القاسم الزجاجي، فقال: «وإذا كان قبل لام الأمر واو العطف أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفاً؛ لأن الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منهما»^(٤)، وإلى ذلك أشار ابن يعيش^(٥)، وغيره^(٦). يقول الجعبري مشيراً إلى ذلك: «ووجه إسكانها التخفيف تنزيلاً للمنفصل منزلة المتصل، وهو على حَدِّ: وَهُوَ...»^(٧).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن إسكان لام الأمر وصف تارة بأنه أكثر في الكلام، وأخرى بأنه أعرف من التحريك، «ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن قراءة التحريك أقل من قراءة الإسكان، فالعكس هو الصحيح، لأن التحريك قراءة متواترة بخلاف الإسكان فهو قراءة

(١) المقتضب للمبرد ٢/ ١٣١، واللامات لأبي القاسم الزجاجي ت ٣٣٧هـ ص ٩٣، تح/ مازن مبارك ط دار الفكر بدمشق ط ٢ سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٢) مراده أنه لا يتكلم مثلاً بالواو والفاء متصلتين؛ لأن الوقوف عليهما لا يفيد معنى، فهما متصلان بما بعدهما، وليس مراده أنه لا يتكلم بحرف واحد مطلقاً، لأنه قد يتكلم بحرف واحد كـ «ق»؛ لإفادته معنى، أى ق نفسك أو غير ذلك؛ ولا يمكن أن يعزب ذلك عن مثل أبي العباس المبرد رحمه الله.

(٣) المقتضب للمبرد ٢/ ١٣١.

(٤) اللامات لأبي القاسم الزجاجي ص ٩٣.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٣٩.

(٦) الدر المصون ٣/ ١٦١-١٦٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٥٨-٥٩، تح/ د. محمد بدوى المختون ط هجر.

(٧) كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للجعبري مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٥٢٤ لوحة رقم ٢٧٢.

شاذة»^(١)، والتحريك هو الأصل^(٢).

والذى يغلب على الظن أنه إنها قرئ في الشواذ: ﴿وَلْتَصْغَى...﴾ بسكون لام الأمر، لبيان الوجه الآخر المجاز في لام الأمر، وليس المراد بيان كونها أعرف أو أكثر، بدليل أنه عندما وردت لام الأمر ساكنة في المتواتر، كقوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾^(٣)، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٤) ورد في الشواذ القراءة بها متحركة^(٥)، لا لأن التحريك أكثر، وإنما لبيان أن لها وجهًا آخر مجازًا في لغة العرب.

هذا، وقد أجاز ابن جنى، وغيره، أن تكون اللام في ﴿وَلْتَصْغَى، وليرضوه، وليقتروا﴾ لام كى، وسكنت «إجراء لها مع ما بعدها مجرى كَيْدٍ وَنَمْرٍ»^(٦).

وبناءً على هذا، فلام كى هنا أسكنت تخفيفًا من ثقل الكسرة فيها^(٧)، وللتخفيف من ثقل توالى الحركات^(٨).

ولذا، وصف ابن جنى إسكان لام كى بأنه «شاذ في الاستعمال على قوته في القياس»^(٩)، ووصفه العكبرى بأنه ضعيف^(١٠)، وذكر الهمداني أنه قليل في الاستعمال^(١١)، ووصفه أبو حيان بالشذوذ^(١٢).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن قول ابن عطية رحمه الله: «وذلك يخالف خط المصحف في: ﴿ولتصغى﴾»^(١٣) يفهم منه أنه على القول بأن اللام المسكنة لام الأمر، تكون قراءة: ﴿ولتصغى﴾ فقدت شرطين من شروط القراءة، وهما التواتر، ورسم المصحف، في حين أن

(١) القراءات القرآنية في تفسير السمرقندى رسالة ماجستير للباحث/ حمدى سلطان حسن ص ٢٥٨.

(٢) اللامات للزجاجى ص ٩٣.

(٣) من الآية رقم ١٠٢ من سورة النساء.

(٤) من الآية رقم ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٥) عزيت قراءة (فلتقيم) بكسر اللام إلى الحسن ويحى. مختصر ص ٣٥، والبحر ٣/٣٤٠، وعزيت قراءة (ولتكن) بالكسر إلى الحسن وغيره. البحر ٣/٢٠، والدر ٢/١٨٢، وفتح ١/٣٦٩، وروح ٤/٢٠.

(٦) الدر المصون ٣/١٦٣.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/٢٢٧.

(٨) التبيان للعكبرى ١/٢٥٨.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/٢٢٧.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/٥١٠.

(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٢١٧.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٢٢٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٢٥.

كلاماً من ﴿وليرضوه وليقتروا﴾ فقد شرطاً واحداً، وهو التواتر.

□ نَكْدًا: في قوله تعالى:

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿نَكْدًا﴾^(٢) بتخفيف الكاف وفتح النون»^(٣).

والملاحظ هنا أن الكسرة حذفت من الكاف في لفظ ﴿نَكْدًا﴾، وذلك للتخفيف من ثقل الكسرة فيها، وكذلك التخفيف من توالي الحركات، أشار إلى ذلك ابن الأنباري، فقال: «من قرأ بفتح النون وسكون الكاف فإنه حذف الكسرة من (نكيد)؛ لأن كل ما كان على فِعْلٍ بفتح الفاء وكسر العين فإنه يجوز فيه حذف الكسرة، كقولهم في كِتَفٍ: كَتَفٌ»^(٤)، ويشير إلى ذلك أيضاً العكبري، فيقول: «ويقرأ بالإسكان أي (نَكْدًا)، وهو من تخفيف المكسور»^(٥).

ويحتج القرطبي لقراءة ﴿نَكْدًا﴾، فيقول: «وقرأ طلحة «إِلَّا نَكْدًا» حذف الكسرة لثقلها»^(٦).

□ الحِجْبُ^(٧)، والحِجْبُ: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن..، وأبو مالك الغفاري: ﴿الحِجْبُ﴾ بكسر الحاء والباء»^(٩)، على أنها لغة كإِطْلٍ وإِئِلٍ، وقرأ الحسن أيضاً: ﴿الحِجْبُ﴾ بكسر الحاء وسكون الباء»^(١٠)، كما قالوا على جهة التخفيف: (إِئِلٌ) و(إِطْلٌ) بسكون الباء والطاء»^(١١).

ويذكر ابن جنى محتجاً لإسكان الباء من ﴿الحِجْبُ﴾ أنه مخفف من ﴿الحِجْبُ﴾ «كإِئِلٍ

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة الأعراف.

(٢) مختصر ص ٥٠، وفي شواذ القراءة ص ٨٧/أخ، والجامع ٧/١٤٨، والبحر ٤/٣١٩، وفتح ٢/٢١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٤٣.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٦٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٥٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٨.

(٧) هو: طرائق الغيم، المحتسب ٢/٢٨٦.

(٨) الآية رقم ٧ من سورة الذاريات.

(٩) سبق توثيق القراءة في مبحث المماثلة الصوتية بين الصوائت.

(١٠) مختصر ص ١٤٦، والمحتسب ٢/٢٨٦، والجامع ١٧/٢٣، والبحر ٨/١٣٤، ونسبت كذلك إلى أبي مالك

الغفاري المحتسب ٢/٢٨٦، وإلى أبي حيوة، البحر ٨/١٣٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٧.

وإِطْلُ»^(١)، وإلى ذلك أشار كل من العكبري^(٢)، والقرطبي^(٣)، وغيرهما^(٤).
□ أَرَمَ، وَأَرَمَ: في قوله تعالى: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير: ﴿أَرِمَ﴾ بفتح الهمزة وكسر الراء^(٦)، وهى لغة فى المدينة، وقرأ الضحاك بن مزاحم ﴿أَرَمَ﴾ بسكون الراء وفتح الهمزة^(٧)، وهى تخفيف فى ﴿أَرِمَ﴾ كَفَخْدَ وَفَخِذَ»^(٨).

يلاحظ هنا أن أصل ﴿أَرَمَ﴾: ﴿أَرِمَ﴾، فحفظت الكسرة لثقلها، فحذفت، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «... وأما ﴿أَرَمَ﴾ فتخفيف ﴿أَرِمَ﴾ المروية عن ابن الزبير»^(٩).
ثالثاً: حذف الفتح:

الفتح أخف الحركات العربية الثلاث، وذلك لأن اللسان معه «يقرّ فى مرقدّه عنده - فيما عدا تنوّاً يسيراً بين أقصاه ووسطه، وتكون الشفتان فى وضع محايّد»^(١٠)، ولما كان الفتح بهذه الحالة رأى سيبويه أنه ليس بحاجة إلى التخفيف، حيث قال: «وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه؛ لأن الفتح أخفّ عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخفّ من الواو والياء»^(١١).

ومما هو جدير بالذكر أن حذف الفتح مسموع عن العرب، وقد حكى ذلك ابن جنى، فقال: «وقد سمع شىء من هذا الإسكان فى المفتوح قال الشاعر»^(١٢):
وَمَا كَلُّ مُبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدَفَاتُهُ بِرَدَادٍ»^(١٣).

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٢٨٧.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٣.

(٤) البحر المحيط ٨/١٣٤.

(٥) الآية رقم ٧ من سورة الفجر.

(٦) المحتسب ٢/٣٥٩.

(٧) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٨٥، والمحتسب ٢/٣٥٩، والبحر ٨/٤٦٩، ونسبت كذلك إلى معاذ، فتح ٥/٤٣٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤٣٧.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/٣٦٠.

(١٠) أصوات اللغة العربية لأستاذنا د/ محمد حسن حسن جيل ص ٢٤٨، وينظر دراسات فى علم اللغة د. كمال بشر ص ٨٨.

(١١) الكتاب لسيبويه ٤/١١٥.

(١٢) هو الأخطل، وقد سبق توثيق البيت فيما مضى.

(١٣) الخصائص لابن جنى ٢/٣٤٠.

ومع اعتراف ابن جنى بأن حذف الفتح مسموع عن العرب إلا أنه حكم عليه تارة بالشذوذ، فقال: «وما جاء فيهم من ذلك في المفتوح فشاذ ولا يقاس عليه»^(١)، وأخرى بأنه من قبيل الضرورة، حيث قال: «وقد أسكنوا المفتوح، وهو ضرورة»^(٢).

ويلاحظ مما سبق أن علماء اللغة القدامى حكموا بعدم جواز حذف الفتح، وبشذوذ ما ورد منه عن العرب، وأغلب الظن أن حكمهم هذا جاء بناءً على نظرهم إلى ذات الحركة من حيث الثقل والخفة فقط، ولم ينظروا إلى مجاورتها لما قبلها أو ما بعدها، فحذف الصائت قد يكون نتيجة توالي الصوائت في الكلمة.

وقد أشار ابن عطية إلى ذلك، فقال عند توجيهه قراءة ﴿شجر﴾:

«وأظنه من توالي الحركات»^(٣).

كما فطن المحدثون من علماء اللغة إلى ذلك، يقول الدكتور/ عبده الراجحي: «إن حذف الصائت جاء نتيجة توالي الصوائت، سواء أكانت هذه الصوائت في اسم أم في فعل، وسواء في كلمة أم في كلمتين وسواء كانت متماثلة نحو «الدَّرَك - حَطَّوَات»، أم مختلفة نحو: ﴿رَجُل - فَنظَرَةٌ﴾»^(٤).

ويقول أستاذنا أ.د/ المواقى الرفاعى البيلى: «ويبدو أن حذف الحركة كان سببه أعم وأشمل مما ذكره سيبويه، فقد جاء عن تميم حذف الفتحة وهى حركة واسعة فى نحو: الرِّغْد، والجَرْز ﴿فى قوله: أرض جَرَز﴾، والِقْمَع، والِصَّلَع، وكلها فى الأصل بفتح العين مما يرجح عندنا أن السبب فى حذف الحركة عموماً هو توالى الحركات القصيرة، أى توالى المقاطع المفتوحة»^(٥).

هذا، وإن ورود كثير من متواتر^(٦) القراءات وشاذهاً مشتملاً على حذف الفتح دليل واضح على صحته، وأنه إذا كان الفتح خفيفاً فإنه باجتماعه مع أمثاله أو غيرها قد يستثقل، فيتخفف منه بما هو أخف منه وهو السكون.

وقد أورد ابن عطية عدداً غير قليل من القراءات الشاذة - موضوع البحث - التى تمثل

(١) المحتسب لابن جنى ١/٥٣.

(٢) المرجع السابق ١/٥٦.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤/١٢١.

(٤) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٥٦.

(٥) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ المواقى الرفاعى البيلى ص ٢١٩.

(٦) كقراءة أهل الكوفة (الدَّرَك) فى الآية رقم ١٤٥ من سورة النساء، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو وبان عامر (ومن المغز) فى الآية رقم ١٤٣ ق سورة الأنعام، وغير ذلك.

حذف الفتحة وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلاً صوتياً، وذلك على النحو التالي:
 □ مَرَضٌ: في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الأصمعي على أبي عمرو:

﴿مَرَضٌ﴾ بسكون الراء^(٢)، وهى لغة فى المصدر...»^(٣).

وقد احتج ابن جنى لقراءة ﴿مَرَضٌ﴾، فقال: «... وينبغى أن يكون ﴿مَرَضٌ﴾ هذا الساكن لغة فى ﴿مَرَضٌ﴾ المتحرك، كالحلْب والحلَب، والطَّرْد والطَّرْد، والشَّل والشَّل، والعيب والعب...»^(٤).

ومع احتجاج ابن جنى لهذه القراءة إلا أنه يذهب إلى أن إسكان الراء فيها ليس بتخفيف، قال ابن جنى: «لا يجوز أن يكون ﴿مَرَضٌ﴾ مخففاً من ﴿مَرَضٌ﴾؛ لأن المفتوح لا يخفف، وإنما ذلك فى المكسور والمضموم، كإبل وفخذ...»^(٥)، وقد أشار ابن عطية إلى رأى ابن جنى هذا، فقال: «... وقال أبو الفتح: وليس بتخفيف»^(٦).

ومَرَضٌ ومَرَضٌ لغتان، يقول ابن منظور:

«المَرَضُ والمَرَضُ: الشك، ومنه قول تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾»^(٧).

□ أَمَنَةٌ: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس ﴿أَمَنَةً﴾ بفتح الميم، وقرأ ابن محيصن والنخعى:

﴿أَمَنَةٌ﴾ بسكون الميم^(٩)، وهما بمعنى الأمن، وفتح الميم أفصح»^(١٠).

ويقول أبو حيان: «وقرأ النخعى وابن محيصن ﴿أَمَنَةٌ﴾ بسكون الميم بمعنى الأمن»^(١١).

(١) من الآية رقم ١٠ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص ١٠، والمحتسب ١/٥٣، والجامع ١/١٣٨، والبحر ١/٥٨، والمصباح ص ٣٣٨ م (مرض).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٦٤-١٦٥.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/٥٤.

(٥) المرجع السابق ١/٥٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٦٥.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (مرض).

(٨) من الآية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. مختصر ص ٢٩، وإيضاح الرموز للبقاى ٢/٢٦٠، والدر ٢/٢٣٦،

وفتح ١/٣٩١، والإتحاف ١/٤٩١، ونسبت كذلك إلى إبراهيم النخعى. المحتسب ١/١٧٤، والبحر ٣/٨٥،

والدر ٢/٢٣٦، وإلى ابن وثاب. المحتسب ١/١٧٤.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٨٠.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٨٥.

وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(١)، وغيره^(٢).

وبناءً على ذلك فإن أصل ﴿أَمَنَةٌ﴾: ﴿أَمَنَةٌ﴾، حذفت منها الفتحة التي على الميم فقييل: ﴿أَمَنَةٌ﴾.

□ شَجْرٌ: في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة قراءة إسكان الجيم من لفظ ﴿شَجْرٌ﴾، فقال: «وقرأ أبو السمال: ﴿شَجْرٌ﴾ بإسكان الجيم^(٤)، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وأظنه من توالي الحركات، وليس بالقوى لِحِقَّةِ الفتحه»^(٥).

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة ﴿شَجْرٌ﴾، فيقول: «وقرأ أبو السَّمَالِ ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ بإسكان الجيم، وهذا لحنٌ عند الخليل وسيبويه، لا تحذف الفتحة عندهم لختفها»^(٦).

وتأثر السمين الحلبي بما ذهب إليه الخليل وسيبويه فرمى حذف الفتح بالضعف، حيث قال: «وقرأ أبو السمال: ﴿شَجْرٌ﴾ بسكون الجيم، هرباً من توالي الحركات، وهى ضعيفة؛ لأن الفتح أخو السكون»^(٧).

وقد ذكر العكبري في تعليقه قراءة ﴿شَجْرٌ﴾ ما حكاه ابن جنى عن العرب من حذف الفتح، ثم قال: «... ويحتمل أن يكون سَكَّنَ المفتوح؛ لأن السكون أخفٌ من الفتحة على كلِّ حال»^(٨).

ويقول أبو حيان محتجاً لحذف الفتح من ﴿شَجْرٌ﴾: «وقرأ أبو السَّمَالِ ﴿فِيمَا شَجَرَ﴾ بسكون الجيم، وكأنه فرَّ من توالي الحركات، وليس بقوى لحنة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة، فإن السكون بدلها مطرد على لغة تميم»^(٩).

□ فَأَوَارِي: في قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا وَيَلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي﴾^(١٠).

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/٢٣٦.

(٢) فتح القدير للشوكاني ١/٣٩١.

(٣) من الآية رقم ٦٥ من سورة النساء.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٦٨، والبحر ٣/٣٨٤، والدر ٢/٣٨٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٢١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٦٨.

(٧) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٢/٣٨٥.

(٨) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٣٩٤.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٨٤.

(١٠) من الآية رقم ٣١ من سورة المائدة.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فَأَوَارَى﴾ بنصب الياء^(١)، وقرأ طلحة بن مصرف، والفيَّاض بنُ غَزَوَانَ: ﴿فَأَوَارَى﴾ بسكون الياء^(٢)، وهي لغة لتوالي الحركات»^(٣).

وقد علل العكبري لها، فقال: «قوله: ﴿فَأَوَارَى﴾، يقرأ بإسكان الياء، وهو من تسكين الياء المفتوحة، وهو ضعيف، وذلك نظير قول الشاعر: كأنَّ أيديهم بالقاع القِرْقُ^(٤). وقول الآخر^(٥): سَوَى مَسَاحِيَهِنَّ تَقْطِيطَ الحَقِّقِ^(٦).

وذهب الزمخشري إلى جواز أن يكون حذف الفتح من الياء في لفظ ﴿فَأَوَارَى﴾ محمولاً على القطع، أي «فأنا أوارى، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف»^(٧).

ورجح أبو حيان الأول منهما، ثم عقب على ابن عطية والزمخشري، فقال: «... ولا ينبغي أن يخرج على النصب، لأن نصب هذا هو بظهور الفتحة ولا تستثقل الفتحة فتحذف تخفيفاً كما أشار إليه الزمخشري، ولا ذلك لغة كما زعم ابن عطية، ولا يصلح التعليل بتوالي الحركات، لأنه لم يتوال فيه الحركات...»^(٨).

ولا ريب أن الياء المفتوحة مستقلة بعد الكسرة أشار إلى ذلك المبرد رحمه الله، حيث ذكر أن «الياء بعد الكسرة مستقلة وإن كانت مفتوحة»^(٩).

كما أن توالي الحركات ليس مراداً منه المتماثلة فقط، وإنما كذلك إذا كانت مختلفة، يقول د. عبده الراجحي مشيراً إلى ذلك: «إن حذفت الصائت جاء نتيجة توالي الصوائت، سواء كانت هذه الصوائت في اسم أم في فعل، وسواء في كلمة أم في كلمتين، وسواء كانت متماثلة، نحو: ﴿الدَّرَك - خَطَوَات﴾ أم مختلفة، نحو ﴿رَجُل - فَنظرة﴾^(١٠).

(١) البحر ٣/٤٦٧، والدر ٢/٥١٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. مختصر ص ٣٨، والبحر ٣/٤٦٧، والدر ٢/٥١٤، ونسبت كذلك إلى طلحة بن سليمان المحتسب ١/٢٠٩، وإلى الفياض بن غزوان. البحر ٣/٤٦٧، والدر ٢/٥١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤١٧.

(٤) هذا رُجَز منسوب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه ص ١٧٩، وفي المحتسب لابن جني ١/١٢٦، والخصائص ١/٣٠٦.

(٥) هو رؤبة بن العجاج، والبيت من مشطور الرجز، وموطن الشاهد فيه: (سَوَى مساحيهم) ووجهه أنه سكن الياء مع أن حقهما النصب، ينظر ديوانه ص ١٠٦، والكتاب ٣/٣٠٦، والمقتضب ٤/٢٢، والمفصل ١٠/١٠٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٣٥-٤٣٦.

(٧) الكشف للزمخشري ١/٦٠٨.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٤٦٧.

(٩) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٤٣٦.

(١٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٥٦.

وذكر كذلك أستاذنا أ.د/ الموافق الرفاعي الببلي أن مما خفف لتوالى الصوائت فيه: «الْقَمْعُ وَالضَّلْعُ»^(١)، وأصلها بالفتح.

ويذهب الشهاب الخفاجي إلى أن تسكين المنصوب كثير، فيقول: «... وأما تسكين المنصوب فكثير، ولا عبرة بقول أبي حيان إنه ضرورة»^(٢).

□ عَبْدُ الطَّاعُوتِ: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٣).
ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ من غير طريق عَبَادِ: ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب التاء من ﴿الطَّاغُوتِ﴾^(٤)، وذكر أن مما تتجه عليه هذه القراءة أن يكون أراد ﴿عَبَدَ﴾ الذي هو فعل ماضٍ، وسكن العين الباء، على نحو ما هي عين الفعل مسكنة في قول الشاعر: وَمَا كُلُّ مُغْبُونٍ وَكَلَّ سَلْفَ صَفْقَةٍ^(٥)... فإن اللام من (سَلْفَ) مسكنة، ونحو هذا قول أبي السَّمَّالِ: ﴿وَلُعْنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٦)، فهذه قراءات العين فيها مفتوحة^(٧).

وقد نقل أبو حيان ما ذكره ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن في رواية وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ بِاسْكَانِ الْبَاءِ، وخرجه ابن عطية على أنه أراد وَعَبَدًا مَنُونًا فحذف التنوين... والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفًا من عبد بفتحها كقولهم في سَلْفِ سَلْفٍ»^(٨).

والذي يتبادر إلى الذهن من قول أبي حيان: «والتخريج الصحيح...» أنه صاحب هذا القول لكن الواضح من نص ابن عطية المذكور - أنفًا - أنه نص عليه، واستدل له من منظوم كلام العرب، وما كان يضير أبا حيان ولا يحط من قدره أن يشير إلى ذلك، يقول السمين الحلبي آخذًا عليه ذلك: «... لو ذكر التخريجين عن ابن عطية، ثم استشكل الأول لكان إنصافًا، لثلا يتوهم أن التخريج الثاني له»^(٩).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ابن عطية يبذل قصارى جهده في توجيه القراءة وبيان المراد بها،

(١) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢١٩.

(٢) حاشية الشهاب ٣/ ٤٦٢.

(٣) من الآية رقم ٦٠ من سورة المائدة.

(٤) البحر ٣/ ٥١٩، والدرر ٢/ ٥٥٩، ونسبت كذلك إلى أبي مجلز وأبي نبيك. زاد المسير ٢/ ٢٣١.

(٥) سبق توثيقه في بداية هذا البحث.

(٦) سبق ذكر هذه القراءة وتحليلها.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٥٠٠-٥٠١.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٥١٩.

(٩) الدرر المصون للسمين الحلبي ٢/ ٥٥٩.

فقد استدل لإسكان الباء في ﴿عَبَدٌ﴾ بإسكان العين في ﴿لَعْنُوا﴾، وقد أخذ عليه السمين الحلبي تمثيله ﴿عَبَدٌ﴾ بـ ﴿لَعْنُوا﴾ فقال: «... وليس ذلك مثل ﴿لَعْنُوا﴾ لأن تخفيف الكسر مقيس بخلاف الفتح»^(١)، وأغلب الظن أن مراد ابن عطية من الاستدلال هنا هو بيان أن الحذف كما ورد وقوعه في باء ﴿عبد﴾ ورد وقوعه في عين ﴿لَعْنُوا﴾ فضلاً عن ذلك فإن ابن عطية أجاز حذف الفتح، لتوالي الحركات، واستدل له بالثابت المنصوص عليه من منظوم كلام العرب.

□ مَلَكُوت: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السهمال: ﴿مَلَكُوت﴾ بإسكان اللام^(٣)، وهي لغة»^(٤).

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة إسكان اللام من لفظ ﴿مَلَكُوت﴾، ويحتج لها، فيقول: «وقرأ أبو السهمال العدوي»^(٥)، وكذلك نرى إبراهيم مَلَكُوتَ السموات والأرض بإسكان اللام، ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها ولعلها لغة»، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٦).

ويقول أبو حيان معللاً لها: «وقرأ أبو السهمال ﴿مَلَكُوت﴾ بسكون اللام، وهي لغة بمعنى الملك»^(٧).

□ الجَمَل: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا السهمال قرأ «الجَمَل»^(٩) بسكون الميم^(١٠). وعلل العكبري لهذه القراءات، فذكر أنه قرئ بفتح الجيم وإسكان الميم، «وهو من تخفيف المفتوح لكثرة الحركات»^(١١).

ويستبعد ابن جنى - على عادته - أن يكون الجَمَل مخففاً من ﴿الجَمَل﴾، فيقول: «وأما ﴿الجَمَل﴾ فبعيد أن يكون مخففاً من المفتوح لحقة الفتحة، وإن كان قد جاء عنهم قوله»^(١٢).

(١) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٢) من الآية رقم ٧٥ من سورة الأنعام.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٧٦، والجامع ٧/١٧، والبحر ٤/١٦٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٥٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/٧٦-٧٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/١٧.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٤/١٦٥.

(٨) من الآية رقم ٤ من سورة الأعراف.

(٩) مختصر ص ٤٨، والمحتسب ١/٢٤٩، ونسبت كذلك إلى المتوكل وأبي الجوزاء، البحر ٤/٢٩٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٠٢.

(١١) إعراب القراءات الشاذة ١/٥٣٨.

(١٢) سبق توثيقه.

وَمَا كُنْ مُبْتِغٍ وَلَا سَلْفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدَفَاتَهُ بِرَدَادٍ^(١).

ويذهب كذلك العكبري إلى أنه ضعيف^(٢).

□ قَتْرٌ: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وعيسى بن عمر، والأعمش، وأبو رجاء: ﴿قَتْرٌ﴾^(٤) بسكون التاء»^(٥).

ويقول النحاس معللاً إسكان التاء من ﴿قَتْرٌ﴾:

«وقرأ الحسن ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، والقَتْرُ، والقَتْرُ، والقَتْرَةُ، بمعنى واحد»^(٦).

ويعلل لها العكبري، فيقول: «قوله: ﴿قَتْرٌ﴾ يقرأ بسكون التاء، وهما لغتان»^(٧)، وإلى

ذلك أشار كل من أبي حيان^(٨)، والسمين الحلبي^(٩)، وغيرهما^(١٠).

□ بِقَدْرَهَا: في قوله تعالى: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةَ بِقَدْرَهَا﴾^(١١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأشهب العقيلي قرأ بسكون

البدال من ﴿بِقَدْرَهَا﴾، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿بِقَدْرَهَا﴾ بفتح الدال»^(١٢)، وقرأ

الأشهب العقيلي^(١٣) بسكونها»^(١٤).

(١) المحتسب لابن جنى ١/٢٤٩.

(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبري/٥٣٨.

(٣) من الآية رقم ٢٦ من سورة يونس.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥١، ومختصر ص ٦١، والجامع ٨/٢١١، وزاد ٤/١٦، والدرر ٤/٢٣، وإلى الأعمش. مختصر ص ٦١، والبحر ٥/١٤٧، وعباس عن أبي عمرو مختصر ص ٦١، وإلى أبي

رجاء وعيسى بن عمر. البحر ٥/١٤٧، والدرر ٤/٢٣، وإلى قتادة. زاد ٤/١٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١٣٨.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٤٤.

(٨) البحر المحيط ٥/١٤٧.

(٩) الدرر المصون ٤/٢٣.

(١٠) فتح القدير ٢/٤٣٨.

(١١) من الآية رقم ١٧ من سورة الرعد.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٣٨١.

(١٣) مختصر ص ٧١، والجامع ٩/٢٠٠، والبحر ٥/٣٨١، ونسبت كذلك إلى الحسن. مختصر ص ٧١، والجامع ٩/٢٠٠، وإلى

زيد بن علي، والبحر ٥/٣٨١، وإلى هارون عن أبي عمرو. مختصر ص ٧١، وإلى الطويعي ٢/١٦١.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/١٥٥.

ويقول القرطبي محتجاً لحذف الفتح من دال ﴿بقدرها﴾:

«وقرأ الأشهب العقيلي والحسن ﴿بقدرها﴾ بسكون الدال، والمعنى واحد»^(١).

ويعلل لها العكبري، قائلاً: «قوله تعالى: ﴿بقدرها﴾ يقرأ بسكون الدال، وهما لغتان»^(٢).

□ مَهْرًا: في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَاهُمَا مَهْرًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿مَهْرًا﴾ بفتح الهاء^(٤)، وقرأ أبو السَّمَّال، والفيَّاض بنُ غَزَّوان، وطلحةُ بنُ سُلَيْمان: ﴿مَهْرًا﴾^(٥) بسكون الهاء»^(٦).

ويعلل العكبري لإسكان الهاء من لفظ ﴿مَهْرًا﴾، فيقول:

«قوله تعالى: ﴿مَهْرًا﴾ يقرأ بسكون الهاء، وهما لغتان»^(٧).

□ ثَمْر: في قوله تعالى:

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء ﴿وكان له ثمر﴾^(٩) بفتح الثاء وسكون الميم»^(١٠).

والملاحظ هنا أن ﴿ثَمْر﴾ جمع واحد (ثمرة)، وحذفت من عينه الفتحة، للتخفيف من

توالي الحركات.

□ غَنَمِي: في قوله تعالى: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿غَنَمِي﴾ بسكون النون^(١٢)، ولا أعرف لها وجهًا»^(١٣).

ويقول السمين الحلبي: «وقرأ بعضهم ﴿غَنَمِي﴾ بسكون النون ولا ينقاس»^(١٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٢٠٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٢٥-٧٢٦.

(٣) من الآية رقم ٣٣ من سورة الكهف.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٦، والدر ٤/٤٥٤.

(٥) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٣٠٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٦.

(٨) الآية رقم ٣٤ من سورة الكهف.

(٩) الدر المصون ٣/٤٥٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٣٠٩.

(١١) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١٢) بدون نسبة في البحر ٦/٢٣٥، والدر ٥/١٤.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١٩.

(١٤) الدر المصون ٥/١٤.

والذى يغلب على الظن أن حذف الفتح من اسم الجنس (عَنَم) من باب التخفيف من توالى الحركات.

□ صَلَوَات: في قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾^(١).

قال ابن عطية: «... وقرأ جعفر بن محمد ﴿صَلَوَاتٌ﴾^(٢) بفتح الصاد وسكون اللام»^(٣).

ويعلل العكبرى لحذف الفتح من لفظ ﴿صَلَوَاتٌ﴾، فيقول: «ويقرأ ﴿صَلَوَاتٌ﴾ بفتح الصاد وسكون اللام وألف بعد الواو، وهو مثل المشهور إلا أنه سكن اللام لكثرة الحركات، وقد جاء مثل ذلك في الشعر، قال الشاعر: ... ورفُضَاتُ الهَوَىِ فِي المَفَاصِلِ^(٤) والتسكين هنا أحسن من أجل الواو»^(٥).

ويرى ابن جنى أن إسكان المفتوح في مثل هذا من قبيل الضرورة، حيث قال: «وقد أسكنوا المفتوح وهو ضرورة، قال ليبيد»^(٦):

رُحِلْنَ لِشِقَّةٍ وَنُصِبْنَ نَصْبًا لَوَغْرَاتِ الهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ^(٧)

وذكر ابن جنى أيضًا «أن بعض قيس قال: ثلاثُ ظَبْيَاتٍ، فأسكن موضع العين»^(٨).

□ غَلِبَهُمْ: في قوله تعالى:

(١) من الآية رقم ٤٠ من سورة الحج.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي العالية. مختصر ص ٩٨، وفي شواذ القراءة ص ١٦٤/أخ، والبحر ٣٧٥/٦، وفيه أنها حكيت عن الكلبي. ولم أقف على نسبتها إلى جعفر بن محمد، وإنما المنسوب إليه (صَلَوَات). مختصر ص ٩٨، وفي شواذ القراءة ص ١٦٤/أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٩١/١٠.

(٤) هذا جزء من بيت منسوب إلى ذى الرُّمَّة، وقامه:

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدُنَ أَحْسَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفُضَاتُ الهَوَىِ فِي المَفَاصِلِ

وموطن الشاهد فيه: قول: (رَفُضَات) ووجهه أنه حذف فتح الفاء من (رفضات) للتخفيف من توالى الحركات. ينظر ديوان ذى الرُّمَّة ص ٤١٨، والمحتسب ٥٦/١، وشرح المفصل ٢٨/٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١٤٥/٢.

(٦) هو ليبيد بن أبي ربيعة، وموطن الشاهد فيه: قوله: (لوغرات)، ووجهه: أنه حذف الفتح من الغين في (وغرات)، للتخفيف من توالى الحركات. والوغرات: جمع وغرة، وهى شدة الحر. ينظر ديوان ليبيد بن أبي ربيعة ص ٦ والمحتسب ٥٦/١.

(٧) المحتسب لابن جنى ٥٦/١.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

﴿غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿غَلِبَهُمْ﴾ بفتح اللام^(٢)، كما يقال: «أحلب حلبًا لك شطره»^(٣)، وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما بسكونها، وهو مصدر...»^(٤).

ويقول القرطبي محتجًا لحذف الحركة من لام ﴿غَلِبَهُمْ﴾: «وقرأ أبو حيوة الشامي ومحمد ابن السَّمِيعِ ﴿من بعد غَلَبَهُمْ﴾ بسكون اللام، وهما لغتان، مثل الظَّعْنِ، والظَّعْنِ»^(٥).

* * *

(١) الآيتان رقما: ٢، ٣ من سورة الروم.

(٢) البحر ٧/١٦١، وفتح ٤/٢١٤.

(٣) البحر ٧/١٦١، ونسبت كذلك إلى علي بن أبي طالب ص ١١٧، وإلى أبي حيوة وابن السميع. الجامع ٦/١٤،

وفتح ٤/٢١٤ وإلى معاوية بن قره. البحر ٧/١٦١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٤٢٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/١٤.

المبحث الثامن

الإمالة

تمهيد:

تُعدُّ الإمالة مظهرًا من مظاهر الاختلاف بين اللهجات العربية، وهي كذلك «ضرب من ضروب التأثير^(١) الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب»^(٢)، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وإنما أما لوها (أى الألف في نحو: عابد) للكسرة التى بعدها، أرادوا أن يقربوها منها....»^(٣).

وعدَّ ابن جنى الإمالة ضربًا من ضروب الادغام الأصغر، فقال: «وأما الادغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك، وهو ضروب، فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت»^(٤).

والإمالة في اللغة: مصدر أملتة أميله إمالة^(٥)، أى عدل عن الاستواء، يقال: «مال الشيء، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء، وكذلك الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء»^(٦).

(١) ويصفها القدماء بأنها ضرب من ضروب التقريب، الكتاب ٤/١١٧، والتكملة لأبى على الفارسي ص ٢٢٥، والخصائص لابن جنى ٢/١٤١، أو التناسب، التكملة ص ٢٢٣، والشافية ص ٨٣، وشرح الشافية ٣/٥، أو المشاكل. المقتضب للمبرد ٣/٤٦، وأسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٠٦، أو التجانس، الكناش في النحو والصرف لأبى الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ تح/د. علي الكبيسي، وآخر ص ٣٩١ ط الدوحة، قطر سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، حاشية الصبآن علي الأشموني ٤/١٦٨، وشرح ابن عقيل ٩/٥٣، أو الكسر وذلك على سبيل المجاز والاتساع. الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة للداني تح/د. جمال عبد الفتاح أبو العزم ص ١٠٣.

والمحدثون يصفون التأثير الموجود في الإمالة بأنه نوع من الانسجام الصوتي والتناسخ الخفة أو المشاكلة. الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٢٥٥، أو بالتوافق الحركي. اللهجات في الكتاب د. صالحه راشد غنيم ص ٧١.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي ص ١٣٤.

(٣) الكتاب لسبويه ٤/١١٧.

(٤) الخصائص لابن جنى ٢/١٤١.

(٥) القاموس المحيط ٤/٥٤، والصحاح ٢/١٣٥٦م (ميل) والمصباح المنير ص ٢٢٥م (مال).

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٥٣-٥٤.

وفى الاصطلاح: يعرفها القراء والنحاة، بقولهم: «الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة»^(١). وأجمل المحدثون هذا التعريف، فقالوا: هي «تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة من الكسرة قصيرة أو طويلة»^(٢).

وليست الإمالة على درجة واحدة، وإنما هي على ضربين، أشار إلى ذلك الداني، فقال: «والإمالة.. على ضربين: إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونها معاً، والإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط^(٣) والإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف الساكنة من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع»^(٤)، وإلى ذلك أشار أبو شامة^(٥)، وغيره^(٦). وبناءً على هذا، فإن درجتى الإمالة هما^(٧):

- ١- الإمالة المتوسطة، وهى أولى درجات تحويل الفتحة نحو الكسرة، وتسمى أحياناً بالتقليل، أو التلطيف، أو بين بين^(٨)، أو الصغرى^(٩).
- ٢- الإمالة المحضنة، أو الشديدة، وهى تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة نحو الكسرة قصيرة أو طويلة أكثر من الإمالة المتوسطة، وتسمى البطح أو الاضجاع^(١٠)، أو الكبرى^(١١)، أو اللبى^(١٢).

- (١) الأصول لابن السراج ٣/١٦٠، وأسرار العربية لابن الأنبارى ص ١٦٠، والكثر فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص ٨٣، والنشر لابن الجزرى ٢/٣٠، وإتحاف ١/٢٤٧.
- (٢) الإمالة فى القراءات واللهجات العربية د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٥١، والحركات العربية أ. د. المواقى الرفاعى البيل ص ١٥٦، ولهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية د. عبد العزيز مطر ص ٥٠.
- (٣) الفتح: استقامة الصوت، الجعبرى ومنهجه فى كثر المعانى للأستاذ/ أحمد الزيدى ١/٣٥٢.
- والفتح المتوسط هو: «عبارة عن فتح القارئ فمه بلفظ الحرف،... ويقال له التضخيم، وربما قيل له النصب» أ. هـ. النشر لابن الجزرى ٢/٢٩. وهذا الفتح هو الذى يأخذ به القراء ويستحسنونه بخلاف الشديد الذى هو نهاية فتح الفم بلفظ الحرف فهذا عندهم معيب، ولا تحوز القراءة به. النشر لابن الجزرى ٢/٢٩-٣٠ بتصرف يسير.
- (٤) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة للدانى تح د/ جمال عبد الفتاح أبو العزم ص ٩.
- (٥) إبراز المعانى لأبى شامة ص ١٥١-١٥٢.
- (٦) النشر فى القراءات العشر ٢/٢٩-٣٠، وشرح طيبة النشر للنويرى ٣/٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ١/٢٤٧.
- (٧) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث أ. د. المواقى الرفاعى البيل ص ١٥٨.
- (٨) شرح طيبة النشر ٣/٤٨.
- (٩) إتحاف فضلاء البشر للديمياطى ١/٢٤٧.
- (١٠) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة ص ١٠.
- (١١) إتحاف فضلاء البشر ١/٢٤٧.
- (١٢) البطح والانسجام واللبى عبارات المتقدمين عن الإمالة، الجعبرى ومنهجه فى كثر المعانى ١/٣٥٢.

ولكى تتضح حقيقة درجتي الإمالة أكثر مما سبق، لابد من التعرف على كيفية خروج صوت الإمالة، فالإمالة: «صوت أمامي، متوسط الارتفاع، نصف ضيق، غير مدور. عند نطقه تكون مقدمة اللسان مرتفعة بصورة أقل مما يحدث مع الكسرة الخالصة، أي بين الحالة التي يكون فيها اللسان مستويًا في قاع الفم، كما هو الحال مع الفتحة، والحالة التي يكون فيها مرتفعًا، كما في نطق صوت الكسرة الخالصة»^(١).

فدرجة الإمالة - على هذا - تتحدد عندما يبدأ «انتقال اللسان من وضع الفتح متجهًا إلى وضع الكسر»^(٢)، فعندما يبدأ في الانتقال تبدأ معه «أولى درجات الإمالة، وكلما زاد ارتفاعه قليلاً كانت درجة أخرى وهكذا»^(٣).

وعزيت الإمالة إلى تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد في الغالب، يقول أبو حيان مشيرًا إلى ذلك: «أصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد...»^(٤)، ولا غرابة في هذا العزو؛ لأن الإمالة تتلاءم مع البيئة البدوية «التي تميل إلى الانسجام بين الأصوات الذي يحقق لهم الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق»^(٥).

وبعد:

فقد أفاض كثير من العلماء قديمًا وحديثًا - في الحديث عن الإمالة، وتعريفها، وأسبابها، وموانعها، مما أغنى عن الإسهاب والاستفاضة في الحديث عنها هنا. وفيما يلي عرض وتحليل ما أورده ابن عطية في محرره الوجيز من قراءات شاذة تمثل الإمالة، وذلك على النحو التالي:

□ فإصطادوا: بإمالة فتحة الفاء: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو واقد، والجراح، وتبيح، والحسن بن عمران ﴿فاصطادوا﴾ بكسر الفاء^(٧)، وهي قراءة مشكلة...»^(٨).

(١) علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي ص ١٠١.

(٢) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٥٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٥٨-١٥٩.

(٤) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥١٨.

(٥) الحركات العربية ص ١٧٥.

(٦) من الآية رقم ٢ من سورة المائدة.

(٧) نسبت هذه القراءة - كما ذكر ابن عطية - إلى أبي واقد وأبي الجراح، مختصر ص ٣٧، والمحتسب ١/٢٠٥،

والبحر ٣/٤٢١، وإلى تبيح والحسن بن عمران، المحتسب ١/٢٠٥، والبحر ٣٤١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٢٧.

ويفسر ابن جنى الإشكال الكامن في هذه القراءة، فيقول: «هذه القراءة ظاهرة الإشكال، وذلك أنه لا داعى إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أميلت فتحة الراء الأولى من ﴿الضرر﴾ لكسرة الثانية، وكما أميلت فتحة النون من قولهم: وإنما إليه راجعون، لكسر الهمزة، ونحو ذلك. فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة، إلا أن هنا ضرباً من التعلل صالحاً، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد. فإن قلت: فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة وكذلك الصاد. قيل: إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل، إنما تمنع منها في الاسم... فإن قلت: فإنه لم يحك في الطاء إمالة، قيل: هى وإن لم تسمع معرضة، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظ، كما أن من قال في الوقف هذا ماش فأمال مع سكون الشين نظرًا إلى الكسرة إذا وصل، فقال: هذا ماش...»^(١).

وما ذكره ابن جنى في توجيه إمالة الفاء من ﴿فاصطادوا﴾ له وجهته، ويفهم منه أن الإمالة هنا لإمالة متوقعة أو معرضة لها الألف التى تلى الطاء فى ﴿فاصطادوا﴾ وإن لم تسمع قراءتها بالإمالة.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن الإمالة فى فاء ﴿فاصطادوا﴾ قد تكون جىء بها للدلالة على همزة الوصل التى سقطت فى درج الكلام، وهى مكسورة، كما أن الإمالة المعرضة لها الألف فى ﴿فاصطادوا﴾ تمال لأنها منقلبة عن الياء، لأنها من (صيد) فإمالتها للدلالة على هذا الأصل.

ويذكر ابن جنى أيضًا أن لهذه القراءة وجهًا آخر، فقال: «وإن شئت قلت: لما كان يقول فى الابتداء: اصطادوا، فيكسر همزة الوصل - نظر إليها بعد حذف الهمزة، فقال: ﴿فاصطادوا﴾، تصورًا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت: اصطادوا»^(٢).

وإلى هذا الوجه أشار ابن عطية رحمه الله، فقال: «... ومن توجيهها (أى قراءة فاصطادوا بكسر الفاء) أن يكون راعى كسر ألف الوصل إذا بدأت فقلت: اصطادوا - فكسر الفاء مراعاة وتذكُّرًا لكسر ألف الوصل»^(٣).

ويلاحظ من خلال قول ابن عطية (ومن توجيهها) دقته فى التعبير، فهو لم يقل عقب ذكره أن هذه القراءة مشكلة: «وتوجيهها...»، وإنما قال: «ومن توجيهها»، ليدل بذلك على أن هذا ليس هو الوجه الوحيد لها، وإنما هو مما يمكن أن يقال فيها، وكأنه بتعبيره هذا يشير إلى

(١) المحتسب لابن جنى ١/٢٠٥.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٠٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٢٧-٣٢٨.

أن مجال البحث والكشف عن وجه لهذه القراءة ما زال مفتوحًا.

ويذكر العكبري أكثر من وجه في تعليل كسر الفاء من ﴿فاصطادوا﴾، فيقول: «قوله: ﴿فاصطادوا﴾^(١)، يقرأ بكسر الفاء، تَوَهَّمُ أنه يائثل بها همزة الوصل المحذوفة، وقيل: الصاد ساكنة، فكسر الفاء لالتقاء الساكنين، كما كسرت همزة الوصل. وقيل: الإمالة جائزة في هذا الفعل فكسر لتوهم الإمالة»^(٢).

□ سألها: في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(٣).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى إمالة إبراهيم النخعي السين من ﴿سألها﴾ فقال: «وقرأ عامة الناس: ﴿قد سألها﴾ بفتح السين»^(٤)، وقرأ إبراهيم النخعي: ﴿قد سألها﴾ بكسر السين»^(٥)، والمراد بهذه القراءة الإمالة، وذلك على لغة من قال: سَلتْ تسال^(٦)، وحكى عن العرب: «هما يتساولان»^(٧)، فهذا يعطى أن هذه اللغة هي من الواو لا من الهمزة، فالإمالة إنما أُريدت وساغ ذلك لانكسار ما قبل اللام في (سَلتْ) كما جاءت الإمالة في ﴿خاف﴾ لمجىء الكسرة في خاء ﴿خفت﴾.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة إبراهيم: ﴿قد سألها﴾ بكسر السين. قال أبو الفتح: يعنى ويريد الإمالة؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا، ووجه الإمالة أنه على لغة من قال: سَلتْ تسال، فهى في هذه اللغة كخفت تخاف، فالإمالة إذاً إنما جاءت لانكسار ما قبل اللام (سَلتْ) كمجئها في ﴿خاف﴾ لمجىء الكسرة في خاء خفت. ويدل ذلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله: هما يتساولان»^(٨).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «وقرأ النَّخَعِيُّ بكسر السين من غير همز يعنى بالكسر الإمالة وجعل الفعل من مادة سين وواو ولا م، لا من مادة سين وهمزة ولا م، وهما لغتان

(١) من الآية رقم ٢ من سورة المائدة.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٤٢٦.

(٣) الآية رقم ١٠٢ من سورة المائدة.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٢.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/٢١٩، وفي شواذ القراءة ص ٧٣/أخ، والبحر ٤/٣٢.

(٦) الكتاب ٣/٥٥٥، والمصباح المنير ص ١٧٨ م (سول).

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٢، والمصباح المنير ص ١٧٨.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٢١٩-٢٢٠.

ذكرهما سيويه ومن كلام العرب هما يتساولان بالواو، وإمالة النخعي ﴿سال﴾ مثل إمالة حمزة^(١) ﴿خاف﴾^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن استدلال أبي حيان بإمالة حمزة ﴿خاف﴾ على جواز إمالة النخعي ﴿سال﴾ إنما هو قياسى من ناحية الاستدلال اللغوى فقط، أما جانب الرواية، فمعلوم أن قراءة النخعي ﴿سالها﴾ بالإمالة شاذة؛ لأنها فقدت شرط تواترها عن النبى ﷺ، وقد سبقت معالجة أمر هذا القياس فيما مضى فأغنى عن إعادته هنا^(٣).

وبناءً على ما سبق يتضح أن الإمالة فى ﴿سال﴾ إنما هى إمالة من أجل الكسرة التى تعرض فى بعض أحوالها، وذلك لأن الفاء تكسر منها «إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب، ونون جماعة الإناث»^(٤)، فىقال: «سِلْتُ، وسِلْتِ، وسِلْنِ».

□ وادى: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو وابن أبى إسحاق قرأ ﴿وادى﴾ بالإمالة، فقال: «وأمال أبو عمرو الواو من ﴿وادى﴾^(٦)، والجميع فخم^(٧)، والإمالة قراءة ابن أبى إسحاق»^(٨).

وإلى هذه القراءة أشار ابن مجاهد، فقال: «وروى عباس^(٩) عن أبى عمرو:

﴿على وادِ النمل﴾ بكسر الواو»^(١٠).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٣٢/٤.

(٣) ينظر ذلك فى مبحث الفك والإدغام من الكتاب.

(٤) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د. عبده الراجحى ص ١٣٧.

(٥) من الآية رقم ١٨ من سورة النمل.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عباس عن أبى عمرو، السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨، وإلى أبى عمرو، مختصر ص ١١٠، وإلى قتيبة. التذكرة فى القراءات لابن غلبون ١/٢٩٠، والقراءات الثماني للعماني ص ٢٧٨، وغرائب القرآن ورغائب

الفرقان ٥/٢٩٧، وإلى ابن أبى إسحاق، معجم القراءات ٦/٤٩٠.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١٨٥.

(٩) هو: العباس بن الفضل بن عمرو بن عميد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقفى الأنصارى البصرى، قاضى الموصل، أستاذ حاذق ثقة، من أكابر أصحاب أبى عمرو فى القراءة، قال عنه أبو عمرو: «لولا لم يكن فى أصحابى إلا عباس لكفانى»، روى القراءة عرضاً وسامعاً عن أبى عمرو بن العلاء وغيره، وضبط الإدغام عن أبى عمرو، وناظر الكسائى فى الإمالة، وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم، وغيره، ت ١٨٠ هـ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٦١ رقم ٦٩٦، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/٣٥٣.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨.

ويشير إليها ابن خالويه، فيقول: «على واد النمل بالإمالة ذكر عن أبي عمرو»^(١).
وعلل لها العكبرى، فقال:

«قوله تعالى: ﴿واد النمل﴾، يقرأ بالإمالة من أجل كسرة الدال»^(٢).

وبناءً على هذا، فإن الفتحة من ﴿واد﴾ تأثرت بكسرة الدال التي بعدها فأميلت نحوها.
ملاحظات ونتائج:

من الملاحظات والنتائج التي يمكن الوقوف عليها مما سبق، ما يلي:

١- يلاحظ أن ابن عطية استخدم للدلالة على الإمالة تارة لفظ الكسر، وتارة أخرى الإمالة،
وفي استعماله لفظ الإمالة يكون قد نحا نحو المصنفين المتقدمين من القراء، كابن مجاهد، وغيره،
ويُعدّ تعبيرهم عن الإمالة بالكسر من قبيل المجاز والامتصاص كما ذكر ذلك الداني^(٣).

٢- كما يلاحظ إشارة ابن عطية إلى أن الإمالة لغة لبعض العرب، لكنه لم يعزها.

٣- أفادت القراءات الشاذة أن الإمالة قد يؤتى بها لأجل إمالة بعدها متوقعة أو قد
تعرض، أو متوهمة في نفس الكلمة، اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة ﴿فاصطادوا﴾ بإمالة
فتحة الفاء نحو الكسرة.

٤- إن من فوائد الإمالة الدلالة على حركة الحرف المحذوف بعدها، كما في قراءة
﴿فاصطادوا﴾ أميلت فتحة الفاء للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة لوقوعها في درج
الكلام.

٥- إن ما يرد من استدلال علمائنا القدامى في توجيههم القراءات الشاذة بالقراءات
المتواترة إنما هو محمول على الجانب اللغوي فقط لا على صحة النقل والرواية، إذ القياس ليس
له مدخل في جانب الرواية كما سبق الإشارة إلى ذلك.

* * *

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١١٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣٢.

(٣) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة للداني ص ١٠.

المبحث التاسع

الوقف

تمهيد:

الوقف من السنن الفطرية التي جبل عليها جهاز النطق لدى الإنسان، لأنه لا يتصور أبداً أن يُخرج الإنسان كلامه مسلسلاً متتابعاً بدون استراحة فاصلة بين كلامه، لذا، كان الوقف من «سنن العربي في حديثه في آخر الجملة ليدل على انتهاء معنى معين، وقد يضطر للوقوف قبل انتهاء الكلام لانقطاع النفس»^(١).

ويعرف الوقف في اللغة: بأنه الحبس^(٢)، ويقول الجوهري:

«أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلت»^(٣).

وفي الاصطلاح: عبارة عن قطع «الكلمة عما بعدها.. أي أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً، لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام»^(٤).

ويقول أبو حيان معرّفًا له: «الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة»^(٥).

ويعرفه ابن يالوشة، بقوله: «والوقف اصطلاحاً: قطع الصوت عن آخر الكلمة زماناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة»^(٦).

والملاحظ مما سبق أن الوقف لا يكون إلا على آخر الكلمة «استراحة عن الكلال الذي يلحق من تتابع حروفها وحركتها ولهذا، يكون الوقف آخر الكلمة دون غيره»^(٧).

(١) لغة تميم للدكتور ضاحي عبد الباقي ص ٣٤٦.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٣٩٧ م (وقف)، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٩/٩ م (وقف).

(٣) الصحاح للجوهري ١٠٩٨/٢ م (وقف).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٧١/٢.

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٧٩٨/٢.

(٦) شرح الجزرية لابن يالوشة ص ٧٥ ط مكتبة الآداب - القاهرة سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، وقريباً منه في الوافي في

شرح الشاطبية في المقراءات السبع للشيخ/ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ت ١٤٠٣هـ ص ١٧٣-١٧٤ ط مكتبة

السودان للتوزيع ط ٥ سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

(٧) الموضوع في وجوه القراءة وعللها للشيرازي ١/١٣٦ تح د/ محمد حسين الحسين.

والوقف كما يقول السيوطي: «فنٌ جليلٌ به يعرف كيفية أداء القراءة»^(١)، لذا اهتم به كثير من علماء العربية والقراءات اهتمامًا كبيرًا، وعنوا به عناية فائقة، فقد أفرد له بالتصنيف كثير من العلماء، منهم «أبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، والزرجاني، والداني، والعماني، والسجاوندي، وغيرهم»^(٢).

والوقف على آخر الكلمة ليس على حالة واحدة، وإنما له حالات كثيرة، وأنواع مختلفة، فتارة يكون الوقف بالسكون، أو بالزيادة، أو بالإشباع، أو بهاء السكت، أو بالتضعيف، أو بنقل الحركة الأخيرة إلى ما قبلها، والسكون «هو الأصل والأغلب والأكثر؛ لأنه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة»^(٣).

والقراءات الشاذة التي أوردها ابن عطية في محرره اشتملت على كثير من أنواع الوقف، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الوقف بالسكون:

السكون في اللغة: ضد الحركة، يقال: سكن الشيء يسكن سكونًا إذا ذهب حركته وأسكن هو، وسكَّنه غيره تسكينًا^(٤).

والتسكين في الاصطلاح: «عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي يقطع، فنسميه جزمًا: اعتبارًا بالصوت وانجزامه، ونسميه سكونًا، اعتبارًا بالعضو الساكن»^(٥).

والوقف بالسكون هو الأصل في الوقف، لأن «معنى الوقف أن يوقف عن الحركة، أي يترك»^(٦).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية عددًا منها في محرره، من ذلك:

□ حاش: في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾^(٧).

(١) الإتيان للسيوطي ١/١٠٩.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٦٧.

(٤) لسان العرب لابن منظور ١٣/٢١١ م (سكن).

(٥) حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثاني - العدد ١٧، سنة ١٤٢٢ هـ.

٢٠٠١ م ص ١٠٦٦.

(٦) الموضح في التجويد للقرطبي ت ٤٦١ هـ ص ٢٠٦.

(٧) من الآية رقم ٣١ من سورة يوسف.

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ بسكون الشين^(١)، وهي ضعيفه»^(٢).
والملاحظ هنا أن ﴿حَاشَ﴾ حذف فيها الحركة وأسكنت للوقف، ثم أجرى الوصل
مجري الوقف، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن ﴿حَاشَ﴾ بسكون الشين وصلًا ووقفًا...»^(٣)،
وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي، فقال: «وقرأ الحسن ﴿حَاشَ﴾ بسكون الشين وصلًا ووقفًا،
كأنه أجرى الوصل مجري الوقف»^(٤).

□ هيهات هيهات: في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الهمذاني: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بقاء ساكنة^(٦)، وهي - على هذا
- جماعة لا مفرد، وقرأها كذلك الأعرج، ورويت عن أبي عمرو»^(٧).

وذكر ابن جنى قراءة: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بإسكان التاء، ثم احتج لها، فقال: «وأما
﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ ساكنة بالتاء فينبغي أن يكون جماعة، وتكتب بالتاء،... فبقاء التاء في
الوقف مع السكون دليل على أنها تاء»^(٨).

ويقول أبو البقاء العكبري معلاً لقراءة: ﴿هَيْهَاتَ﴾: «قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ﴾، يقرأ
بإسكان التاء على نية الوقف»^(٩).

ويذكر أبو حيان أن «هذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبًا كبيرًا بالحذف، والإبدال،
والتنوين، وغيره»^(١٠)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي أيضًا^(١١).

□ التناذ: في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(١٢).

(١) البحر ٣٠٣/٥، والدر ١٧٨/٤، ونسبت كذلك إلى القطعي. مختصر ص ٦٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٦/٧.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٣/٥.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ١٧٨/٤.

(٥) من الآية رقم ٣٦ من سورة المؤمنون.

(٦) المحتسب ٩٠/٢، والجامع ٨٢/١٢ - والبحر ٤٠٥/٦ - ونسبت كذلك إلى أبي عمرو. المحتسب ٩٠/٢، وإلى

خارجة بن مصعب عن أبي عمرو، والأعرج. البحر ٤٠٥/٦ - والدر ١٨٤/٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٥/١٠.

(٨) المحتسب لابن جنى ٩٢/٢.

(٩) إعراب القراءات الشاذة ١٥٦/٢.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٤٠٥/٦.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبي ١٨٤/٥.

(١٢) من الآية رقم ٣٢ من سورة غافر.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿التناذ﴾ بسكون الدال في الوصل^(١)، وهذا على إجرائهم الوصل مجرى الوقف في غير ما موضع»^(٢).

ويقول أبو حيان محتجاً لهذه القراءة: «وقرأت فرقة ﴿التناذ﴾ بسكون الدال في الوصل، أجراه مجرى الوقف»^(٣)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٤)، وغيره^(٥).
ثانياً: الوقف بالتضعيف:

وهو أن «تضعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفاً مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالد، وهذا فرج، وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة»^(٦).

وللوقف بالتضعيف شروط ثلاثة هي:

١- ألا يكون الحرف الذي يوقف عليه همزة كخطأ^(٧)، لأن تضعيف الهمزة غير جائز، ولم يرد عن العرب إلا إذا كانت عيناً نحو سأل: أو لعل تضعيف الهمزة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر، فهو ثقيل^(٨).

٢- أن يكون صحيحاً، فقد ذكر الزمخشري أن الوقف بالتضعيف «مختص بما ليس بهمزة من الصحيح..»^(٩). وذلك لأنه «يشتمل تضعيف حرف العلة لثقله بنفسه، فإذا ضعف ازداد ثقلاً: والوقف موضع استراحة»^(١٠).

٣- أن يكون الحرف الذي قبل آخر الكلمة متحركاً^(١١)، كالجمل فتقول: الجمل^(١٢).
والوقف بالتضعيف ورد في لغة العرب، فقد عزاها الشيخ خالد الأزهرى إلى قبيلة

(١) لم أقف على نسبة هذه القراءة، وهي موجودة بدون نسبة في البحر ٤٦٤ / ٧ والدر ٣٩ / ٦، وروح ٦٧ / ٢٤، وفي الجامع ٢٠٣ / ١٥ وروى عن علي بن نصر عن أبي عمرو إسكان الدال من (التناد) في الوصل خاصة أ.هـ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩ / ١٣.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤٦٤ / ٧.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٩ / ٦.

(٥) روح المعاني للألوسي ٦٧ / ٢٤.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٧ / ٩.

(٧) المفصل للزمخشري ص ٣٣٨، وشرح ابن عقيل ٤٠٠ / ٢.

(٨) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي ٤٨٧ / ٢.

(٩) المفصل للزمخشري ص ٣٣٨.

(١٠) اللهجات العربية في التراث ٤٨٧ / ٢.

(١١) المفصل للزمخشري ص ٣٣٨.

(١٢) اللهجات العربية في التراث ٤٨٨ / ٢.

سعد، حيث قال: «الوقف بالتضعيف لغة سعديّة»^(١).

ويذهب د. إبراهيم أنيس إلى أنها قبيلة سعد بن بكر^(٢)، ويرجح د. أحمد علم الدين الجندي أنها سعد من تميم، حيث قال: «.. لا يمكن أن تنطق سعد بن بكر بهذا التضعيف، لأن سعد بن بكر ديارها أقرب إلى البيئة الحجازية، وبيئة الحجاز لم يؤثر عنها قط - الوقف بالتضعيف وإذا لابد أن نبحث عن سعد أخرى غير سعد بن بكر.. ولا أرى عزو الوقف بالتضعيف إلا لسعد من تميم»^(٣).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية عددًا منها في محرره، فمن ذلك:

□ المَرءُ: في قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾^(٤).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وروى عن الزهري^(٥)، تشديد الراء»^(٦).

ويوجه ابن جنى هذه القراءة بقوله: «وأما قراءة الزهري ﴿المَرءُ﴾ بتشديد الراء، فقياسه: أن يكون أراد تخفيف المَرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار «المَرء» ثم ثقل للوقف على قول من قال: هذا خالد، وهو يجعل، ومررت بفرج، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر الثقل بحاله كما جاء عنهم قوله:

بِإِزَالِ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَن مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ^(٧).

يريد: العيهل، والكلكل^(٨).

وإلى ذلك ذهب العكبري، حيث قال: «ويقرأ.. بتشديد الراء، ووجهه أن يقال: وقف على الراء الخفيفة فشدّها، كما قالوا في خالد: خالد، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»^(٩).

(١) التصريح على التوضيح للشيخ/ خالد الأزهرى ٣٤١/٢.

(٢) في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ١٤٧.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٤٨٨/٢.

(٤) من الآية رقم رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٥) مختصر ص ١٦، والمحتسب ١٠١/١، والبحر ٣٣٢/١، وهي كذلك منسوبة إلى قتادة مختصر ص ١٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٢/١، والمحتسب ١٠٢/١.

(٧) هذا رجز منسوب إلى منظور بن مرثد. المنصف لابن جنى ص ٤٠، وسر الصناعة ١٦١-١٦٢، ولسان العرب

لابن منظور ١١/٥٩٧ (كلل) والعيهل: الناقة الطويلة أو السريعة وقيل الشديدة. لسان العرب ١١/٤٨١،

والكلكل: الصدر من كل شيء، وقيل ما بين الترقوتين: وقيل: باطن الزور. لسان العرب ١١/٥٩٦.

(٨) المحتسب لابن جنى ١٠١/١-١٠٢.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١٩٣-١٩٤.

□ مُسْتَطَرٌّ: في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾^(١).

أشار ابن عطية إلى الوقف بالتضعيف في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة، حيث قال: «وروى عن عاصم شدَّ الرء من ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾^(٢)، قال أبو عمرو: وهذا لا يكون إلا عند الوقوف، لغة معروفة»^(٣).

ويرى العكبرى أن تشديد الرء من ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ «فيه وجهان: أحدهما: أنه نوى الوقف عليه فشدَّ، كما يقال: فرج، وجعفر» والثاني: أنه مستفعل من طرَّ شاربه إذا ظهر: أي الأمور ظاهرة في ذلك اليوم»^(٤). وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٥).
وأميل إلى الوجه الأول؛ لما له من نظائر في لغة العرب.

ثالثا: الوقف بالإبدال:

(١) الوقف بإبدال التاء هاء:

□ بثلاثه: في قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ﴾^(٦).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبي الحسن قرأ «بثلاثه آف»^(٧)، يقف على الهاء، وكذلك^(٨): «بخمسه آف»^(٩).

وذكر أيضا أن وجه هذه القراءة «ضعيف؛ لأن المضاف والمضاف إليه يقتضيان الاتصال، إذ هما كالاسم الواحد، وإنما الثاني كمال للأول، والهاء إنما هي أمارة وقف: فتعلق الوقف في موضع إنما هو للاتصال»^(١٠).

ومع اعتراف ابن عطية بضعف وجه الوقف في قراءة: ﴿بثلاثة آف﴾ إلا أنه يحاول الاحتجاج لها، حيث قال: «.. لكن قد جاء نحو هذا للعرب في مواضع، فمن ذلك ما حكاه

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة القمر.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عصمة عن أبي بكر عن عاصم، وعمران بن جبير مختصر ص ١٤٩، والبحر ٨/ ١٨٤، وإلى الأعمش. البحر ٨/ ١٨٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٧٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٣٥.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ١٧٤.

(٦) من الآية رقم ١٢٤ من سورة آل عمران.

(٧) المحتسب ١/ ١٦٥، والبحر ٣/ ٥٠، والدر ٢/ ٢٠٤.

(٨) من الآية رقم ١٢٥ من سورة آل عمران.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٠٨.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

الفراء أنهم يقولون: أكلت لحماً شاه، يريدون: لحم شاة، فمطلوا الفتحة حتى نشأت عنها ألف، كما قالوا في الوقف: قالوا، يريدون: قال، ثم مطلوا الفتحة في القوافي، ونحوها من مواضع الروية والتثبت، ومن ذلك في الشعر قول الشاعر: ينباع من دفرى غضوب جصرة.....

يريد: ينبع فمطل، ومنه قول الآخر^(١):

أقول إذا خَرَّتْ على الكلكال يا ناقما جُلَّتْ من مجال

يريد على الكلكل فمطل، ومنه قول الآخر^(٢):

فأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذمّ الرجال متزاح.

يريد: بمنتزح، قال أبو الفتح^(٣): فإذا جاز أن يعترض هذا التماوى بين أثناء الكلمة

الواحدة، جاز التماوى والتأني بين المضاف إليه إذ هما في الحقيقة اثنان^(٤).

وقد نقل أبو حيان كلام ابن عطية، ثم عقب عليه، بقوله: «وهو تكثير وتنظير بغير ما

يناسب، والذي يناسب توجيه هذه القراءة الشاذة أنها من إجراء الوصل مجرى الوقف

وإجراء الوقف مجرى الوصل. وأما قوله: لكن قد جاء نحو هذا للعرب في مواضع، وجميع ما

ذكر إنما هو من باب إشباع الحركة وإشباع الحركة ليس نحو إبدال التاء هاءً في الوصل، وإنما

هو نظير قولهم: ثلاثه، أربعة أبدل التاء هاءً ثم نقل حركة همزة أربعة إليها، وحذف الهمزة

فأجرى الوصل مجرى الوقف في الإبدال: ولأجل الوصل نقل إذ لا يكون هذا النقل إلا في

الوصل..»^(٥)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٦).

ويلاحظ مما سبق أن قول أبي حيان: «وهو تكثير وتنظير بغير ما يناسب... وجميع ما ذكر

إنما هو من باب إشباع الحركة» فيه تحامل على ابن عطية، فابن عطية على وعي تام بأن ما ذكره

إنما هو من باب إشباع الحركة بدليل نصه على لفظ (مطل) في تعقيبه على كل مثال يذكره،

فهذه الأمثلة التي ذكرها ابن عطية جاء بها ليدلل على أن وجه الوقف في هذه القراءة، وإن

(١) المحاسب لابن جنى ١/١٦٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٣/٥٠، ولسان العرب لابن منظور ١١/٥٩٦ م (كلل).

(٢) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة القرشي. المحاسب ١/١٦٦، والخصائص ٢/٣١٦، وشرح المفصل للخوارزمي ٢/٣٩٨.

(٣) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى في هذا الموضع. ينظر المحاسب ١/١٦٥، ١٦٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٠٨-٣١٠.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٥٠-٥١.

(٦) الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون ٢/٢٠٤-٢٠٥.

كان ضعيفاً لوجود الفصل بين ما هما كالكلمة الواحدة (المضاف والمضاف إليه) فقد ورد الفصل كذلك بينهما بالإشباع في نحو: لحما شاة، وورد الفصل كذلك بالإشباع بين حروف الكلمة الواحدة في نحو (ينباع) وغيرها، وإذا جاز ذلك جاز الوقف بين المضاف والمضاف إليه، لأنهما كما ذكر ابن عطية «في الحقيقة اثنان».

□ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ: في قوله تعالى:

﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية:

«وقرأ الأعرج، ومسلم بن جندب: وأبو الزناد: ﴿يَا حَسْرَةَ﴾^(٢)، بالوقف على الهاء»^(٣).

ويذكر ابن جنى أن «من قرأ: ﴿يَا حَسْرَةَ﴾ بالهاء ساكنة إنها هو لتقوية المعنى في النفس، وذلك أنه في موضع وعظ وتنبيه، وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر، المتعجب منه، الدال على أنه قد بهره: وملك عليه لفظه وخاطره، ثم قال من بعد: ﴿على العباد﴾ عاذراً نفسه في الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه، ودالاً للسامع على أنه إنما تجشم ذلك على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملة - ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالناطق»^(٤)، وإلى ذلك ذهب القرطبي محتجاً بأن العرب «تفعل ذلك في مثله، وإن يكن موضعاً للوقف»^(٥).

ويذكر أبو حيان أن من قرأ ﴿يَا حَسْرَةَ﴾ بسكون الهاء «حمل فيه الوصل على الوقف، ووقفوا على الهاء مبالغة في التحسر لما في الهاء من التأهه كالتأوه ثم وصلوا على تلك الحال»^(٦).

وبناءً على ما سبق يتضح أنه لما أريد الوقف على لفظ ﴿يَا حَسْرَةَ﴾، لإفادة معنى الوعظ والإيقاف أو التأهه، أبدلت تاء التأنيث من لفظ ﴿حَسْرَةَ﴾ هاءً، وأسكنت، ثم لما كان المعنى المراد من الوقف عليها لا يتم إلا باتصالها بما بعدها، وصلوها على حالتها، فأجروا الوصل مجرى الوقف: أشار إلى ذلك السمين الحلبي، فقال: «وقرأ أبو الزناد وابن هرمز وابن جندب

(١) الآية رقم ٣٠ من سورة يس.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن هرمز. مختصر ص ١٢٥، والمحاسب ٢/٢٠٨، والبحر ٧/٣٣٢، والدر ٥/٤٨١، وإلى مسلم بن جندب، وأبي الزناد. ينظر المراجع السابقة / المواضع ذاتها فيما عدا المختصر، وإلى عكرمة الجامع ١٥/١٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٩٢.

(٤) المحاسب لابن جنى ٢/٢١٠-٢١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/١٧.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٣٢.

﴿يَا حَسْرَةَ﴾ بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلًا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف^(١).
(٢) إبدال الألف واوًا:

ورد عن العرب إبدال الألف في الوقف كـ (أَفَعَوْ) في (أَفَعَى)، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وزعموا أن بعض طييء يقول: أَفَعَوْ، لأنها بين من الياء، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمدّ، ولأن الألف تبدل مكانها كما تبدل مكان الياء، وتبدلان مكان الألف أيضًا، وهن أخوات»^(٢).

وإلى هذا النوع من أنواع الوقف وجهت قراءة الحسن ﴿يُدْعَوْ﴾، وقد أشار إليها ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن ﴿يُدْعَوْ﴾ بضم الياء وسكون الواو^(٣)، وأصلها: يُدْعَى، ولكنها لغة بعض العرب، يقلبون هذه الألف واوًا فيقولون: أَفَعَوْ، وَحُبَلَوْ»^(٤).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿يَوْمَ يُدْعَوُ كُلُّ أَنَاسٍ﴾ بضم الياء، وفتح العين، وقال أبو الفتح: وأكثر هذا القلب إنسا هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير، وهو أيضًا في الوصل محكى عن حالة في الوقف»^(٥).

وبناءً على هذا، فإن في قراءة الحسن إجراء للوصل مجرى الوقف، أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ﴾^(٦)، يقرأ بضم الياء وفتح العين وواو بعدها، و﴿كُلُّ﴾ بالرفع، والأصل (يُدْعَى) ثم إنه وقف على لغة من قال: هذه أَفَعَوْ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»^(٧)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(٨)، وغيره^(٩).
وإبدال الألف واوًا في الوقف عزى إلى طييء^(١٠)، وإلى أهل الحجاز^(١١).

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٤٨١.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/١٨١-١٨٢.

(٣) مختصر ص ٨٠، والمحتسب ٢/٢٢، والبحر ٦/٦٢، والإتحاف ٢/٧٧، وإلى السجستاني وقتادة. مختصر ص ٨٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/١٤٧.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/٢٢.

(٦) من الآية رقم ٧١ من سورة الإسراء.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٧٩٦.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٦٢.

(٩) روح المعاني للألوسي ١٥/١٢٢.

(١٠) الكتاب لسيبويه ٤/١٨١.

(١١) لسان العرب لابن منظور م (فعا).

(٣) الوقف بإبدال التنوين ألفاً:

□ سوى: في قوله تعالى:

﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾^(١).

قال ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ الحسن ﴿سُوًى﴾ بكسر السين غير منون الواو^(٢)، قال أبو الفتح^(٣): ترك الصرف هنا مشكل، والذي ينبغي أن يكون محمولاً على الوقف»^(٤).

ويذكر - كذلك - أبو حيان أن علة ترك الحسن التنوين أنه «أجرى الوصل مجرى الوقف لأنه منعه من الصرف لأن فعلاً من الصفات متصرف كحطم ولبُد»^(٥)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي^(٦).

رابعا: الوقف بهاء السكت:

□ ثَمَّه: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي ليلي: ﴿ثَمَّه﴾^(٨)، بفتح الثاء وهاء السكت»^(٩).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «ويقرأ ﴿ثَمَّه﴾ بفتح الثاء وزيادة هاء السكت، وأجرى الوصل مجرى الوقف»^(١٠).

ويقول القرطبي: «وقرأ ابن أبي ليل ﴿ثَمَّه﴾ بفتح الثاء أى هناك، والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتحذف في الوصل، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتثبت في الوصل تاء»^(١١)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(١٢).

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة طه.

(٢) مختصر ص ٩٠، والبحر ٢٥٣/٦، والدر ٣١/٥، وروح ٢١٧/١٦.

(٣) بالرجوع إلى المحتسب لابن جنى ٥٢/٢، تبين تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣/١٠.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢٥٦/٦.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٣١/٥.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة مريم.

(٨) مختصر ص ٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦/٣، والجامع ٩٤/١١، والبحر ٢١٠/٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٦/٩.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٥٦/٢.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١.

(١٢) البحر المحيط ٢١٠/٦.

□ طة: في قوله تعالى: ﴿طَه﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿طَه﴾^(٢)، وأصله: (طأ)، فحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت»^(٣).

ويذكر العكبري هذه القراءة، ويعلل لها، بقوله: «ويقرأ ﴿طَه﴾ بغير ألف فيها وسكون الهاء، قيل: هو عبراني بمعنى يا رجل، وقيل: الهاء بدل من الألف، وقيل: هي هاء السكت، أجرى الوصل فيها مجرى الوقف»^(٤).

ويقول القرطبي: «وقرأت طائفة ﴿طَه﴾ وأصله: (طأ) بمعنى: طأء الأرض، فحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت»^(٥).

خامساً: الوقف بالنقل:

هو: تحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة إلى الساكن قبله، ومثاله: هذا بَكْرٌ، ومررت بَبَكْرٍ^(٦).

ووصف هذا النوع من أنواع الوقف بأنه قليل^(٧)؛ لأنه «يؤدي إلى تغيير بناء الكلمة في الظاهر بتحريك عينه الساكنة مرة بالضم، ومرة بالكسر، ومرة بالفتح، وأيضاً لاستكراه انتقال الإعراب الذي حقه أن يكون على الحرف الأخير إلى الوسط»^(٨).

وللوقف بالنقل شروط لا بد منها، أهمها^(٩):

١- أن يكون ما قبل الآخر ساكناً.

٢- أن يكون الحرف الأخير الذي ستنتقل حركته صحيحاً.

٣- ألا يؤدي النقل إلى بناء معدوم النظير في العربية أو نادر فيها^(١٠).

(١) الآية رقم ١ من سورة طه.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، مختصر ص ٨٩، والجامع ١١/١٢، والبحر ٦/٢٢٤، وفتح القدير ٣/٣٥٦، والإتحاف ٢/٢٤٣، ونسبت كذلك إلى عكرمة وأبي حنيفة وورش في اختياره، البحر ٦/٢٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١١٣.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٧٠.

(٧) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٨) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٨٩.

(٩) شرح ابن عقيل ٤/١٧٤.

(١٠) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٨٩-٤٩٠.

ويلاحظ مما سبق أن علة الوقف بالنقل هو كراهية التقاء الساكنين، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك، لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذلك قول بعض العرب، هذا بكَرٌ، ومن بَكَرٌ»^(١).

وقد عزى الوقف بالنقل إلى تميم^(٢).

واشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية منها، قراءة:

□ والعَصْرِ: في قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾^(٣).

□ بالصَّبْرِ: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ سلام أبو المنذر: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ بكسر الصاد^(٥)، (والصَّبْرِ) بكسر الباء^(٦)، وهذا لا يجوز إلا في الوقف، على نقل الحركة»^(٧).

وقد ذكر ابن مجاهد قراءة سَلَامٌ ﴿وَالْعَصْرِ﴾، واحتج لها، فقال: «حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا عَفَّان، قال: سمعت سلاماً أبا المنذر يقرأ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فكسر الصاد. وهذا لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل حركة الراء إلى الصاد، ويسكن الراء»^(٨).

وإلى ذلك ذهب ابن خالويه، حيث ذكر أن قراءة سَلَامٌ بكسر الصاد «إنها يكون في نقل الحركة عند الوقف كقولك مررت ببيكرٍ نقلوا كسرة الراء إلى الكاف عند الوقف..»^(٩).

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة ﴿بِالصَّبْرِ﴾ بكسر الباء، أشار إلى ذلك ابن خالويه، حيث قال: «ومثله قوله في قراءة أبي عمرو: ﴿وتواصوا بالصَّبْرِ﴾ إنها أراد بالصَّبْرِ، فنقل الحركة إذا كانت العرب لا تبتدئ إلا بمحرك ولا تقف إلا على ساكن. قال الشاعر^(١٠):

أَرْتِنِي حِجْلًا عَلَى سَائِقِهَا فَهَشَّ الْفَوَاذُ لِدَاكِ الْحِجْلِ

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٧٣.

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤٢.

(٣) الآية رقم ١ من سورة العصر.

(٤) من الآية رقم ٣ من سورة العصر.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٦، ومختصر ص ١٧٩.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٥٢٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٦٥.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٦.

(٩) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٨٧.

(١٠) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/ ٧٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٧١/ ٩، ولسان العرب لابن

منظورم (رجل).

وقال آخر^(١):

عَلَّمْنَا أَخَو النَّابِنُو عِجْلُ شُرْبَ النَّيْذِ وَاَعْتَقَالًا بِالرَّجْلِ

وقال آخر^(٢):

أَنَا جَرِيرُ كَنْتَيْى أَبُو عَمْرُو أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ^(٣).

ويعلل العكبرى هذه القراءة، بقوله: «قوله تعالى: (بِالصَّبْرِ)، يقرأ بكسر الباء، على نقل حركة الراء إليها، وهى لغة محكية»^(٤).

ويذكر أبو حيان أن الوقف بالنقل في ﴿بِالصَّبْرِ﴾ «لغة شائعة وليست شاذة، بل مستفيضة وذلك دلالة على الإعراب، وانفصال عن التقاء الساكنين»^(٥).

وبناءً على ما سبق يتضح أن الوقف بالنقل، إنما هو لأمرين:

الأول: التخلص من التقاء الساكنين، يشير إلى ذلك ابن الأنباري، حيث يقول: «ويروى أن أبا عمرو قرأ: ﴿وتواصوا بالصَّبْرِ﴾ في حالة الوقف على لغة من قال: مررت بيكر. والتحريك في هذا إنما كان لالتقاء الساكنين...»^(٦).

الآخر: الدلالة على حركة الإعراب، يقول العكبرى مشيراً إلى ذلك: «الجمهور على إسكان باء (الصَّبْرِ) وكسرها قوم، وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة في الوقف إلى الساكن قبلها حرصاً على بيان الإعراب»^(٧).

وعلة الحرص على حركة الإعراب لعلها ترجع إلى أنه «لما أحب التحريك في هذه اللغة لالتقاء الساكنين كان تحريكه بالحركة التى يستحقها الاسم في حالة الوصل أولى، تمسكاً بالأصل، لأن الأصل هو الوصل»^(٨).

(١) الإنصاف لابن الأنباري ٢/٧٣٤، والدر المصون ٦/٥٦٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤٨٤، ولسان العرب لابن منظور م (عجل).

(٢) الإنصاف لابن الأنباري ٢/٧٣٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤٨٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٨٧-١٨٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٧٤٠.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٥٩٠.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٥٣٣.

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢٩٣.

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٥٣٣.

سادساً: الوقف بالروم:

والروم: هو «تضعيفُ الصوت بالحركة حتى يذهب مُعْظَمُها، فيُسمَع لها صوت خفى يدركه الأعمى بحاسة سمعه...، ويستعمل في الضم والكسر»^(١).

ويُعرّف أيضًا بأنه: «الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغى دون البعيد، لأنها غير تامة»^(٢).

ويعرف أيضًا بأنه «عبارة عن النطق ببعض الحركة»^(٣).

وبعض الحركة المنطوق به في الروم أقل من الذاهب منها، أشار إلى ذلك ابن يالوشة، فقال: «والمحذوف من الحركة أكثر من الثابت، ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمنها، ويسمعا القريب المصغى دون البعيد...»^(٤).

وقدر بعضهم الجزء الباقي من الحركة بأنه ثلثها^(٥).

وقد أورد ابن عطية في محرره قراءات شاذة عديدة، منها ما جاء ممثلًا الوقف بالروم، كقراءة:

□ بِالصَّيْرِ: بروم الباء. في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وروى عن أبي عمرو ﴿بِالصَّيْرِ﴾ بكسر الباء إشمامًا^(٧)، وهذا.. لا يكون إلا في حالة الوقف»^(٨).

ومما تجدر ملاحظته في البداية هنا إطلاق ابن عطية مصطلح الإشمام على الروم، وقد حكى ابن الجزرى أن الكوفيين يسمون الإشمام رومًا والروم إشمامًا^(٩)، فعمل إطلاق ابن عطية من هذا القبيل «ولا مشاحنة في الاصطلاح إذا عرفت الحقائق»^(١٠).

(١) الموضح في التجويد للقرطبي ص ٢٠٨، والكناش لأبي الفداء إسماعيل بن علي ص ٣٩٦.

(٢) الإضاءة في أصول القراءة للضباع ص ٥٨.

(٣) شرح الجزرية لابن يالوشة ص ٩٩.

(٤) المرجع السابق ص ١٠٠.

(٥) الإضاءة في أصول القراءة ص ٥٨، وعن علم التجويد القرآني، د. عبد العزيز أحمد علام ص ٣٨٦.

(٦) من الآية رقم ٣ من سورة العصر.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٥٦٥.

(٩) النشر لابن الجزرى ٢ / ١٢٢، وكذلك متأخرو القراء كالداني والشاطبي، وابن الجزرى يسمون الإشمام رومًا

والروم إشمامًا، شرح الطيبة للنويرى ٤ / ٧.

(١٠) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٨٦.

وقد ذكر ابن مجاهد قراءة أبي عمرو بالإشمام، واحتج لها، فقال: «حدثني سليمان بن يزيد البصرى قال: حدثنا أبو حاتم، قال: قرأ أبو عمرو: ﴿بِالصَّبْرِ﴾ يُشْمُ الباء من الجُرِّ ولا يشبع. وحدثني الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو. ﴿بِالصَّبْرِ﴾ مثله - قال أبو بكر بن مجاهد: هذا الذي قال أبو حاتم لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء، كما قال^(١):

يَا عَجَبًا وَالذَّهْرُ بَاقٍ عَجْبُهُ مِنْ عَنَزَى سَبْنَى لَمْ أَضْرِبُهُ

أراد: أضربه يا هذا ثم نقل حركة الهاء إلى الباء في الوقف.

وقال آخر:

رَأَيْتَ نِيَابًا عَلَى جُبَّةٍ فَقُلْتَ هَشَامٌ وَلَمْ أَخْبِرُهُ

أراد لم أخبره، فضم الراء. وكان حكمها أن تكون ساكنة، فلما سكت (وقف) نقل إليها حركة الهاء فكانت: ولم أخبره يا هذا^(٢).

ملاحظات ونتائج:

كما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها:

١- أن الوقف ظاهرة لغوية يلجأ إليها العربي في آخر كلامه: «ليدل على معنى معين، وقد يضطر للوقوف قبل انتهاء الكلام لانقطاع النفس»^(٣).

٢- أن الوقف وإن كان استراحة عن الكلام الذي يلحق المتكلم في كلامه من تتابع الحروف والحركات، إلا أنه مع ذلك يأتي ليدل على أمور أخرى، أهمها:

أ- بيان الحركة التي قبله، وذلك في حالة الوقف بهاء السكت، أشار إلى ذلك الزجاج وغيره، فقد ذكر الزجاج أن الهاء إنما «زيدت لبيان الحركة»^(٤).

ب- الدلالة على حركة الإعراب، وذلك واضح في حالة الوقف بالنقل، أو الوقف بالروم.

ج- التخلص من التقاء الساكنين، وذلك في حالتى الوقف بالنقل، والروم^(٥).

(١) هذا البيت منسوب إلى زياد الأعجم، وهو في شرح المفصل لابن يعيش ٧٠-٧١، وصدده فيه روايته هكذا:

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبُهُ

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦٩٦.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) لغة تميم، دراسة تاريخية ووصفية، د. ضاحى عبد الباقي ص ٣٤٦ ط المطابع الأميرية.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٤٣.

المبحث العاشر

المعاقبة

المعاقبة في اللغة: مصدر عاقبه إذا جاء بعقبه أى بعده^(١)، يقال: «عاقبه معاقبة» فهو معاقب» وعقيب إذا جاء بعده^(٢).

وفي اصطلاح اللغويين: عبارة عن دخول «الواو على الياء، والياء على الواو من غير علة»^(٣). ويتضح من هذا التعريف أن المعاقبة لا تتحقق إلا بأمرين:

الأول: أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء والعكس ليس ناتجاً «عن علة صرفية موجبة فلا يدخل في المعاقبة نحو: ميزان وميقات من الوزن والوقت، لأن الواو قلبت ياء لعله تصريفية هي سكونها وانكسار ما قبلها»^(٤).

الأخر: أن يتحد معنى الصيغتين الواوية واليائية؛ ولذا «لا يعد من التعاقب ما اختلف معناه»^(٥).

وعزى النطق بالياء إلى أهل الحجاز، والنطق بالواو إلى تميم، أشار إلى ذلك السيوطي، حيث ذكر أن أهل الحجاز يقولون «قلنسية وتميم قلنسوة»^(٦).

وليست هذه النسبة عامة ومطرده، لأن اللغة لا تعرف الاطراد، فهي كائن حتى نتاج الطبيعة والبيئة الاجتماعية، ولذا تتطور بتطورها، أشار إلى ذلك ابن سيدة حيث ذكر أن النطق بالواو «لغة لأهل الحجاز، ليست بمطرده في لغتهم»^(٧)، ونسب - كذلك - السيوطي إلى أهل الحجاز قولهم: «قلوت البُرِّ وكل شيء يقلى فأنا أقلوه قلووا»^(٨) وإلى تميم قولهم: «قلّيت الرجل

(١) مختصر العين ١/ ٨٤، ولسان العرب لابن منظور م (عقب)، والمصباح م (عقب).

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٢٥٠ م عقب.

(٣) المخصص لابن سيدة ١٩/ ١٤.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د. عبد الغفار حامد هلال ٢٣٨.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤٠.

(٦) المزهري في علوم اللغة وأنوعها للسيوطي ٢/ ٢٧٦.

(٧) المخصص لابن سيدة ١٩/ ١٤.

(٨) المزهري في علوم اللغة ٢/ ٢٧٧.

فأنا أقلية قليل»^(١).

وإذا كانت اللغة «نتاج اجتماعي ووليدة البيئة التي تحيا فيها»^(٢) فلا غرابة إذا في عزو النطق بالياء إلى أهل الحجاز، والنطق بالواو إلى تميم، يشير إلى ذلك، د. إبراهيم أنيس - رحمه الله - فيقول: «مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضممة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان، لأنها من أصوات اللين الضيقة، لهذا تحمل إحدهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية»^(٣).

ويقول أيضًا: «.. فقد أصبحنا الآن نطمئن إلى أن الكلمة مع الأصل الواوي وما تفرع عنه من ضم وواو مدّ صورة بدوية، وأنها مع الأصل اليائي وما يتفرغ عنه من كسر وياء مدّ صورة حضرية فيبيننا كان الحجازي الحضري يقول: (حيث) يقول البدويّ (حوث)»^(٤).
ويلاحظ من كلام أ.د/ إبراهيم أنيس - رحمه الله - التعميم في الحكم، وقد أخذ أستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافي الرفاعي البيلى عليه ذلك، فقال: «والحقيقة أن في هذا الحكم شيئاً من التعميم، لأن اللغة لا تعرف الاطراد المطلق..»^(٥).

ولما كانت المعاقبة ظاهرة لغوية، وصورة من صور اختلاف اللهجات، لم تغفل القراءات الشاذة تناولها، وإنما اشتملت قراءات شاذة كثيرة على تعاقب كل من الياء والواو، وقد أورد ابن عطية في محرره الوجيز قراءات شاذة تمثل المعاقبة، وفيما يلي عرضها مع تحليلها صوتياً، وذلك على النحو التالي:
□ القِيَامُ: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٦).
قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، وعلقمة، وإبراهيم النخعي، والأعمش:
﴿الْحَيُّ الْقِيَامُ﴾^(٧) بالألف»^(٨).

(١) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٢٤٩.

(٣) في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ٩١.

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٣.

(٥) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث لأستاذنا أ.د/ الموافي الرفاعي البيلى ص ١٩١.

(٦) من الآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى النبي ﷺ. المحتسب ١/ ١٥١، وكذلك، إلى عمر بن الخطاب. معاني القرآن للفراء

١٩٠/ ١، والمحتسب ١/ ١٥١، ومختصر ص ٢٥، ومفاتيح ٧/ ٨، وإلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. المحتسب ١/ ١٥١،

وإلى ابن مسعود والأعمش والنخعي. والجامع ٣/ ١٧٧، والبحر ٢/ ٢٧٧، وفتح ١/ ٢٧٧، وإلى أصحاب عبد

الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف المحتسب ١/ ١٥١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨٠.

ويعلل ابن جنى هذه القراءة، فيقول: «أما ﴿الْقِيَامُ﴾، ففعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس، ومثله من الضمة على فيعال الغيداق، والبيطار، وأصله: القيوم فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت الْقِيَامُ، ومثله قولهم: «ما بالدار دَيَّار» وهو فيعال من دار يدور وأصلها: دَيَّوار، وأهل الحجاز يقولون للَصَّوَّاعِ: الصَّيَّاعِ، فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَّالٍ؛ لأنه كان يجب أن يكون صَوَّاعًا، هذا هو الباب»^(١).

وإلى ذلك ذهب العكبري، فقال: «ويقرأ ﴿الْقِيَامُ﴾ بالألف على فيعال،.. ولا يجوز أن يكون فعالًا، إذ لو كان كذلك لكانت القراءة قَوَّامًا، لأن عين الكلمة الواو»^(٢).
ويذكر القرطبي موجهًا قراءة ﴿الْقِيَامُ﴾ أن ﴿الْقِيَامُ﴾ «منقول عن القَوَّامِ إلى الْقِيَامِ، صرف عن الفَعَّالِ إلى الفيعال، كما قيل للَصَّوَّاعِ الصَّيَّاعِ»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن الياء تعاقبت مع الواو في لفظ (قِيَام) كصَوَّاعِ وصَيَّاعِ، والنطق بالياء لغة أهل الحجاز^(٤) «كرهوا التقاء الواوين - لاسيما فيما كثر استعماله - فأبدلوا الأولى من العينين ياءً - كما قالوا في أمَّا: (أَيَّا) ونحو ذلك - فصار تقديره: الصَّوَّاعِ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها، فقالوا: «الصَّيَّاعِ»^(٥).
ومثلها قراءة:

- الْقِيَامُ: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس ﴿الْقِيَامُ﴾^(٧) وزنه فيعال»^(٨).

□ يَضْرُكُم، وَيَضْرُكُم: في قوله تعالى:

(١) المحاسب لابن جنى ١/ ١٥١، ومراد قوله هذا هو الباب، أي أن العين المضاعفة أبدًا من جنس العين، مثل سُبُوح قُدُوس، ومثل: ضَرَابٍ وَقَتَالٍ: فالزائد من جنس العين. التبيان للعكبري ١/ ١٠٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٦٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٧٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٠، والخصائص لابن جنى ٢/ ٦٧.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ٦٧.

(٦) الآية رقم ٢ من سورة آل عمران.

(٧) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبي الحسن قرأ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد وسكون الراء^(٢)، وقرأ إبراهيم: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد^(٣)، وهي كلها لغات بمعنى: ضَرَّ يَضُرُّ، وضار يضور، ويضير^(٤).

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية أن الياء والواو تعاقبتا في مضارع (ضار)، وهما لغتان، أشار إلى ذلك ابن جنى^(٥)، والعكبري^(٦)، وأبو حيان^(٧)، وغيرهم^(٨).

يقول العكبري: «قوله ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾... يقرأ بتخفيف الراء أى بالسكون، فمنهم مَنْ يكسر الضاد، ومنهم مَنْ يضمُّها، وأصله ضار يضور ويضير لغتان»^(٩).

وإلى ذلك أيضاً ذهب أبو حيان، فقال: «... وقرأ الحسن بضم الضاد وسكون الراء من ضار يضور، وقرأ النخعي بكسر الضاد وسكون الراء من ضار يضير، وهي لغات»^(١٠).

وعزى النطق بالواو في (يضور) إلى بعض أهل العالية، أشار إلى ذلك ابن سيده، فقال: «ويقال: ضار يضيره، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقولون لا ينفعننى ذلك ولا يَضُورُنِي»^(١١).

ومثل يَضُرُّكُمْ وَيَضُرُّكُمْ في تعاقب الياء والواو في عينها، غرته وغرته^(١٢)، وقد ورد وقوع ذلك في النظم العربي، قال الشاعر:

مَاذَا يَغْيِرُ ابْتَتَى رُبِعَ عَوِيلُهُمَا لَا تَرْتُقِدَانِ وَلَا بُوَسَى لِمَنْ رَقْدَا^(١٣)

(١) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة.

(٢) مختصر ص ٤١، والمحتسب ١/ ٢٢٠، والبحر ٤/ ٣٧، والدر ٢/ ٦٢٤.

(٣) في شواذ القراءة ص ٧٣/ أخ، ومختصر ص ٤١، والمحتسب ١/ ٢٢٠، والبحر ٤/ ٣٧، والدر ٢/ ٦٢٤، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. في شواذ القراءة ص ٧٣/ أخ، ومختصر ص ٤١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٧٦.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٢٠.

(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢٢٩.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٣٧.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/ ٦٢٤، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٨٤.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٢.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٣٧.

(١١) المخصص لابن سيده ١٤/ ٢٠.

(١٢) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

وقال الآخر:

وَتَهْدِيَّةٌ شَمْطَاءٌ أَوْ حَارِثِيَّةٌ تُؤَمِّلُ نَهَبًا مِنْ بَنِيهَا يَغْيِرُهَا^(١).

ووردت المعاقبة كذلك في الموائق والميائق، قال الشاعر:

حَمَى لَا يَحِلُّ الدَّهْرُ إِلَّا بِأَذْنَانَا وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَقْدَ المِيَائِقِ^(٢).

ملاحظات ونتائج:

كما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج ما يلي:

١- أن تعاقب كل من الياء والواو له ما يسوغه من الناحية الصوتية، ذلك أن كلاً من الياء والواو - اللتين لم تسبقا بحركة مجانسة لهما، كما في يَوْمٌ وَيَيْتٌ، والميائِقُ والمَوَائِقُ - أختان، ويطلق عليهما علماء العربية مصطلح «أشباه»^(٣) أصوات اللين^(٤)، أو «الأصوات الشبيهة بالحركات (semi vowel)^(٥)»، أو «أنصاف الحركات»^(٦)، أو نصف صائت^(٧) أو نصف صامت أو ساكن (semi consment)^(٨).

فمؤخر اللسان يكون مع الواو (الشبيهة بالواو الصائتة) مرتفعاً (ارتفاعاً أعلى قليلاً عما يلزم مع الضمة الحادة، وتضم الشفتان، ويسدّ طريق الأنف باتجاه أقصى اللسان نحو الحنك اللين، ومع هذا الصوت يتذبذب الوتران الصوتيان)^(٩).

(١) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٢) هذا البيت منسوب إلى عياض بن أم درة الطائي. شرح المفصل لابن يعيش ١٢٢ / ٥.

(٣) أطلق عليها ذلك؛ لأن موضع اللسان معها قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين، ولأنه يسمع لها ضعيف من الخفيف. الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٢.

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٢.

(٥) نظراً لللازدواج الكامن فيهما، فالواو في كلمة (وَعَدَ) مفتوحة، وهي في كلمة (أَوْعَدَ) ساكنة، والياء في (يَنْع) مفتوحة، وفي (أَيْنَع) ساكنة، ولا يمكن لكل من الواو والياء أن يسلكا «مسلك الحروف الصحيحة، في تحمل الحركة والانفصال عنها دون غموض وليس» كما في كتب فلكل صامت من هذه الصوامت استقلاله عن حركته، فتحة أو كسرة أو ضمة ...». علم الأصوات لبرتيل مالبرج ص ٨٠.

(٦) أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب ص ١٧٤.

(٧) أصوات اللغة العربية، أ. د. عيد محمد الطيب ص ١٠٠.

(٨) اصطلاح عليهما بذلك، لضيق المجرى معها، وقصرهما وقله وضوحها في السمع. دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص ٣٣٠، وأصوات اللغة العربية أ. د. عيد محمد الطيب ص ٩٩، ولأنها يتحملان الحركة كما يتحملها

الصامت. علم الأصوات لبرتيل مالبرج ص ٨١.

(٩) أصوات اللغة العربية أ. د. عيد محمد الطيب ص ١٠٠.

وأما الياء فيرتفع معها «أول اللسان ارتفاعاً أعلى قليلاً مما يلزم مع الكسرة المرققة ويتجه وسط اللسان نحو الحنك الصلب، وتنفرج الشفتان، ويسدّ طريق الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان مع هذا الصوت، فهي صوت حنكيّ وسطيّ، أي أن مخرجه وسط اللسان مع وسط الحنك»^(١).

٢- يلاحظ أن الياء أخف من الواو^(٢)، لذلك لجأ إليها الحضري غالباً في نطقه الألفاظ التي تعاقبت فيها الواو والياء، فقد «حكى أبو حنيفة عن الفراء ما زالت السماء دَيْبًا دَيْبًا أي دائمة المطر، قال: وأراها معاقبة لمكان الخفة»^(٣).

٣- كما يلاحظ أيضًا أن اللغة لا تعرف الإطراد العام المطلق، فعلى الرغم من ميل أهل البادية إلى الياء لمواءمتها طبيعتهم الجغرافية والاجتماعية إلا أن ذلك لم يكن مطردًا لديهم، فقد عزي إليهم كذلك النطق بالواو، اتضح لنا ذلك من خلال تحليل قراءة ﴿يَضْرُكُم﴾ و﴿يَضْرُكُم﴾، حيث النطق بالواو (يضور) إلى أهل العالية، وكذلك الحال بالنسبة إلى أهل البادية فقد عرف عنهم ميلهم إلى النطق بالواو، لكن ذلك ليس أمرًا مطردًا؛ لأنه عزي إليهم أيضًا النطق بالياء.



(١) المرجع السابق / الموضوع ذاته.

(٢) خصائص لهجتي طبع والأزد لأستاذنا أ.د. المواقى الرفاعى البيلى ص ٢٣.

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٢/٢١٩، م (دوم)، وفيه أيضًا: «وما زالت السماء دَوْمًا دَوْمًا دَيْبًا دَيْبًا، الياء على المعاقبة أي دائمة المطر» أ.هـ. ١٢/٢١٣ م (دوم).

المبحث الحادي عشر

التقاء الساكنين^(*)

تمهيد:

التقاء الساكنين قضية من القضايا اللغوية المهمة التي شغلت أذهان كثير من القراء واللغويين قديماً وحديثاً - فقد تناولوها بالبحث والدراسة، وبيان موقف اللسان العربي منها.

واعترف القراء بأن التقاء الساكنين ثقيل - فيما إذا كان الأول منها حرفاً صحيحاً - ولا شك أنه عسير في الكلام، أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله، فقال:

وَإِذْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلًا^(١)

وقد أقر بذلك أيضاً ابن الجزرى، حيث قال^(٢):

قَبْلُ امْدُذْنِ وَأَقْصُرِهِ وَالصَّحِيحِ قَلَّ إِذْغَامُهُ لِلْعُسْرِ وَالْإِخْفَاءِ أَجَلٌ^(٣)

وأما اللغويون فإن كثيراً منهم أنكروا التقاء الساكنين، ذهب إلى ذلك المبرد معللاً ذلك بأنه لا «يقدر أحد أن ينطق به»^(٤)، وكذلك فعل النحاس، حيث ذكر أنه محال^(٥)، وذكر ابن يعيش أنه غير ممكن، فقال: «التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالوقوف عليه وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن»^(٦).

(*) للوقوف على مزيد من الإفاضة في موضوع التقاء الساكنين يمكن الرجوع إلى: شرح الشافية للرضى ٢/ ٢١٠ وما بعدها، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٠ وما بعدها، والمستوفى في النحو لابن الفرخان ٢/ ٦٢٦ وما بعدها، والتقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقة لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط التركي بطنطا، والتقاء الساكنين وتاء التأنيث للدكتور/ مهدي جاسم عبيد ط ١ دار عمار - الأردن سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور/ عبد الصبور شاهين ص ٣٩١ وما بعدها.

(١) حرز الأمانى ووجه التهاني «الشاطبية» للإمام الشاطبي ص ٢٧.

(٢) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ص ١٤ تح/ على محمد الضباع ط الحلبي.

(٣) يلاحظ هنا إشارة ابن الجزرى في الشطر الأول إلى المد والقصر قبل المشدد ثم أشار إلى أن الإذغام عسير لأن فيه التقاء ساكنين، ولذا، فالإخفاء هو الأظهر.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٣٨، والبحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٣٣٤.

(٥) إبراز المعانى لأبى شامة ص ٢٧٥.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٠.

ولما كان أمر التقاء الساكنين على هذه الصفة المذكورة أنفأ - من الثقل والعسر - كان لا بد من التخلص من اجتماع الساكنين، وقد سلك العربي أساليب عدة لكي يتخلص من النطق بساكنين، بل بالغ بعض العرب في فرارهم من التقاء الساكنين حتى في الحالات المغتصرة، ولجأوا تارة إلى تحريك الساكن الأول، وأخرى بتحريك الثانى الساكن، وقد اشتملت القراءات الشاذة على كثير من أمثلة التخلص من التقاء الساكنين، وذكر ابن عطية عدداً غير قليل منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

أولاً: التحريك:

وهو عبارة عن تحريك «الساكن الأول.. فى كلمة أو كلمتين، نحو: ﴿قم الليل﴾^(١)، وكم المال، ونحو: اضرب، واصنع، فى الابتداء، ألف الوصل كسرت لسكونها وسكون ما بعدها، عند بعض النحويين»^(٢).

والأصل فى التحريك هو تحريك الأول إلا إذا أدى تحريكه إلى نقص الغرض من إسكانه، ففى هذه الحالة يحرك الثانى، أشار إلى ذلك الرضى، فقال: «إذا لم يكن الأول مدة حرك الأول إلا إذا حصل من تحريك الأول نقص الغرض، وهذا فى الفعل فقط، نحو: انطلق، واصله: انطلق، أمر من الانطلاق، فشبّه طَلِقَ كَتِفَ فى لغة تميم، فسكن اللام، فالتقى ساكنان، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضاً للغرض، وكذا الكلام فى لم يلهه، قال^(٣):

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَكَيْدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ^(٤).

أراد: «لم يلهه، فأسكن اللام استثنائاً للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين»^(٥). والتحريك يشتمل على الحركات الثلاث (الكسرة، والضمّة، والفتحة).

(١) من الآية رقم ٢ من سورة المزمل.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ١/٢٧٦.

(٣) هذا البيت منسوب لرجل من أزد السراة، ويروى:

أَلَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَكَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَكَيْدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ.

ينظر الكتاب ٢/٢٦٦، والخصائص ٢/٣٣٥، والأصول فى النحو ٣/١٥٨، وشرح المفصل ٤/٢٨، وشرح

التصريح ٢/١٨.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢/٢٣٨.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/٣٣٤-٣٣٥.

١- التحريك بالكسر:

وهي الأصل^(١) «في تحريك الساكن الأول»^(٢)، وذلك إذا لم يستكره على حركة أخرى^(٣).
 واشتملت القراءات الشاذة التي أوردها الإمام ابن عطية - رحمه الله - على تحريك أحد
 الساكنين - الأول أو الثاني - بالكسر، من أجل التخلص من ثقل اجتماعها.

(أ) تحريك الساكن الأول بالكسر:

□ اشْتَرَوْا الضَّلَاةَ: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَاةَ بِالْهَدَى﴾^(٤).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن يحيى بن يعمر قرأ: ﴿اشْتَرَوْا
 الضَّلَاةَ﴾^(٥) «بكسر الواو»^(٦).

وقد ذكر ابن جنى أن الواو من ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَاةَ﴾ فيها «ثلاث لغات: الضم، والكسر،
 وحكى أبو الحسن فيها الفتح: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَاةَ﴾، ورويناه أيضاً عن قطرب، والحركة في
 جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح»^(٧).

وبناءً على هذا، فإن من قرأ بالكسر حركها على أصلها، أشار إلى ذلك ابن الأنباري،
 فقال: «وقد قرئ بالكسر على الأصل»^(٨)، وإلى ذلك أيضاً ذهب العكبري، حيث ذكر أنها
 حركت «بالكسر على أصل التقاء الساكنين، وتشبيهاً لها بالواو الأصلية، نحو»^(٩): ﴿لو
 استطعنا...﴾^(١٠).

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٣٥، والكشف المكي ١/ ٢٧٤.

(٢) شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٣٥، والكشف لمكي ١/ ٢٧٤.

(٣) القراءات القرآنية في تفسير السمرقندي المسمى «بحر العلوم» لأبي الليث رسالتي في مرحلة الماجستير بإشراف
 أستاذي أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار ص ٢٧٢.

(٤) من الآية رقم ١٦ من سورة البقرة.

(٥) في شواذ القراءة ص ١٩/ أخ، ومختصر ص ١٠، وإعراب القرآن ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/ ٥٤، ونسبت كذلك إلى
 أبي إسحاق. إعراب القرآن ١/ ١٩٢، والمحتسب ١/ ٥٤، وإلى أبي السمال. المحتسب ١/ ٥٤.

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ١٧٩.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٤.

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٥٩.

(٩) من الآية رقم ٤٢ من سورة التوبة.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٢٥-١٢٦.

ومثلها: قراءة:

- فتمنوا الموت: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

أشار ابن عطية في تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة كسر الواو من لفظ ﴿فَتَمَنَّوْا﴾، فقال: «وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر الواو من (تَمَنَّوْا)^(٢) للالتقاء»^(٣).

وكذلك:

- فتمنوا الموت: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبي إسحاق: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ بكسر الواو^(٥)، وكذلك يحيى ابن يعمر»^(٦).

□ الم الله: في قوله تعالى: ﴿المِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو جعفر الرؤاسي وأبو حيوة ﴿الم﴾ بكسر الميم للالتقاء^(٨)، وذلك رديء لأن الباء تمنع من ذلك، والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»^(٩).

ويشير أبو الحسن الأخفش إلى كسر الميم من (الم)، قائلاً: «وقال: (الم) ﴿الله لا إله إلا هو﴾، فالميم مفتوحة، لأنها لقيها حرف ساكن فلم يكن من حركتها بد. فإن قيل: «فهلأ حركت بالجر؟ فإن هذا لا يلزم فيها وإنما أرادوا الحركة، فإذا حركوها بأى حركة كانت فقد وصلوا إلى الكلام بها، ولو كانت كسرت لجاز ولا أعلمها إلا لغة»^(١٠).

(١) الآية رقم ٩٤ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٢٩٢، والبحر ١/٣١٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٩٩.

(٤) الآية رقم ٦ من سورة الجمعة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن يعمر. مختصر ص ١٥٧، والمحتسب ٢/٣٢١، وإلى ابن أبي إسحاق المحتسب ٢/٣٢١، والبحر ٨/٢٦٧، وإلى ابن السميع. فتح ٥/٢٢٦، وإلى ابن محيصن، الإنحاف ٢/٥٣٨.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٤٥.

(٧) الآيتان: ١، ٢ من سورة آل عمران.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. في شواذ القراءة ص ٤٧/أخ، وكذلك إلى عمرو بن عبيد. الشواذ للصغاني ص ١٩، وإلى أبي جعفر الرؤاسي. البحر ٢/٣٧٤، وإلى أبي حيوة. المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٦.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ١/١٧١-١٧٢.

وقد غلط الزجاج ما ذهب إليه الأخفش، حيث قال: «وذكر أبو الحسن الأخفش أن الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين، فقيل (الم الله) لجاز، وهذا غلط من أبي الحسن؛ لأن قلب الميم ياء مكسورًا ما قبلها، فحقها الفتح لالتقاء الساكنين، وذلك لثقل الكسرة مع الياء»^(١)، وإلى ذلك أشار النحاس^(٢)، وغيره^(٣).

هذا، وقد انتصر أبو على الفارسي لأبي الحسن رادًا على الزجاج ومغلطًا إياه في تغليط أبي الحسن، حيث قال: «كسر الميم لو ورد بذلك سماع لم يدفعه قياس، بل كان يثبت ويقويه، لأن الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين الكسر، وإنما يبدل إلى غير ذلك لما يعرض من علة وكراهة فإذا جاء الشيء على بابه فلا وجه لرده ولا مساع لدفعه، وقول أبي إسحاق أن ما قبل الميم ياء مكسور ما قبلها فحقها الفتح منقوص بقوله: جَيْر، وكان من الأمر ذبّ وذبت وكيت وكيت، فحرك الساكن بعد الياء بالكسر كما حرك ما بعدها بالفتح في أين...»^(٤).

وما ذهب إليه الأخفش رأى له وجاهته لا سيما وأنه مبنى على كلام العرب، ولكن الحق الذي لا يمكن إنكاره هو أن الحركة إنما جئ بها من أجل التخلص من التقاء الساكنين، لثقل اجتماعها، وفي تحريك الساكن الأول وهو (الميم) بالكسر منافاة لهذا الغرض الذي جيء بها من أجله؛ لأن ما قبلها ياء قبلها كسرة، وفي هذا اجتماع ثلاث متاثلات متاليات، ولا شك أن ذلك ثقل.

لذا، وصف ابن عطية - رحمه الله - كسر الميم بأنه رديء، حيث قال: «وذلك رديء؛ لأن الياء تمنع من ذلك»^(٥).

ووصفه العكبري بالضعف، فقال: «قوله تعالى: ﴿الم الله﴾^(٦)، يقرأ بكسر الميم، على أصل التقاء الساكنين، وفيه ضعف، لأجل الياء والكسرة قبلها...»^(٧).

ومع هذا الذي وصفت به القراءة الشاذة ﴿الم الله﴾، وكذلك ما رميت به من الغلط وغيره، فإن لها قيمتها اللغوية المهمة، ذلك أنها تمثل واقعًا لغويًا، وصورة لبعض أسنة العرب التي كانت موجودة قبل ذلك.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٧٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٣-٢٥٤.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٧٤.

(٤) الحجة لأبي على الفارسي ٢/٣٤٠.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٦/٣.

(٦) الآية رقم ١ ومن الآية رقم ٢ من سورة آل عمران.

(٧) إعراب القراءات الشاذة للعكبري ١/٢٩٩.

□ من الله: في قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).
 ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن أهل نجران قرأوا: ﴿مِنِ اللَّهِ﴾^(٢)
 بكسر النون^(٣).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتاج لها، بقوله: «حكاها سيوييه^(٤)، وهى أول القياس،
 تكسرهما لالتقاء الساكنين، غير أنه كثر استعمال ﴿مِن﴾ مع لام المعرفة فهربوا من توالى
 كسرتين إلى الفتح^(٥)».

وبناءً على هذا فإن النون من (من) حركت بالكسر على أصل التحريك في التخلص من
 التقاء الساكنين، وكذلك اتباعاً لحركة الميم قبلها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى:
 ﴿مِنِ اللَّهِ﴾ بكسر الميم والنون، على الإبتاع، وكذلك ما أشبهه^(٦)».

(ب) تحريك الثانى الساكن بالكسر:

□ عَصَايَ، وعَصَايُ: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وأبو عمرو - بخلاف عنه - ﴿عَصَايَ﴾ بكسر الياء^(٨)، مثل
 غلامى.... وكذلك ابن أبى إسحاق قرأ: ﴿عَصَايُ﴾^(٩) بياء ساكنة^(١٠)».

ويحتاج ابن جنى لكل من قراءة ﴿عَصَايَ﴾، و﴿عَصَايُ﴾، فيقول: «ومن ذلك قراءة
 الحسن وأبو عمرو - بخلاف عنهما: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ بكسر الياء، مثل غلامى، وقرأ:
 ﴿عَصَايُ﴾ ابن أبى إسحاق أيضاً، قال أبو الفتح: كسر الياء في نحو هذا ضعيف، استثقلاً

(١) الآية رقم ١ من سورة التوبة.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أهل نجران فيان حكاها أبو عمرو. مختصر ص ٥٦، والمحتسب ٢٨٣/١، والبحر ٦/٥، وإلى
 أبى عمرو في رواية هارون. إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٠٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٩٩.

(٤) الكتاب لسيوييه ٣/٥٣٣.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/٢٨٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٦.

(٧) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(٨) رويت هذه القراءة عن النبي ﷺ، في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٥١/أخ، وعزيت كذلك إلى الحسن.

المحتسب ٢/٤٨، وفي شواذ القراءة ١٥١/أخ، وكذلك إلى أبى عمرو بخلاف عنه. المحتسب ٢/٤٨.

(٩) المحتسب ٢/٤٩، وفي شواذ القراءة ١٥١/أخ. وفيه أيضاً أنها قراءة الأعرج وورش.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/١٨.

للكسرة فيها إلى الفتحة، ﴿كهداي﴾^(١) و﴿يا بشرى﴾^(٢) إلا أن للكسرة وجهًا مآ. وذلك أنه قد قرأ حمزة: ﴿ما أنا بمصر حكيم وما أنتم بمصر خي﴾^(٣)، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء، والفتحة والألف في ﴿عصاي﴾ أخف من الكسرة والياء في ﴿مصر خي﴾... وقول ابن مجاهد: مثل غلامى لا وجه له؛ لأن الكسرة في ياء ﴿عَصَاي﴾ لالتقاء الساكنين، والكسرة في ميم (غلامى) هى التى تحدثها ياء المتكلم. أفترى أن فى ﴿عَصَاي﴾ بعد ياء المتكلم ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياء؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء فى ﴿عَصَاي﴾ مكسور كما أن ميم غلامى مكسورة..^(٤)

وبناء على هذا فإن قراءة ﴿عصاي﴾ قد اشتملت على الجمع بين ساكنين، وهذا الجمع على الرغم من كونه مغتفر، لأن أول الساكنين حرف مدّ إلا أنه ورد الهروب منه، بكسر الثانى وهو ما صورته قراءة ﴿عصاي﴾، يشير إلى ذلك العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿عصاي﴾... ويقرأ بتخفيف الياء وكسرها، على أصل التقاء الساكنين»^(٥).

وهذا التوجيه ينطبق على قراءة:

- أولاي: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿أولاي﴾»^(٧).

□ ياسين: فى قوله تعالى: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية عند تفسير هاتين الآيتين الكريميتين أن أبا السَّيِّلِ^(٩) قرأ «عن ابن أبى إسحاق - بخلاف - بكسرها»^(١٠) (أى النون من (يس)).. لالتقاء»^(١١).

(١) من الآية رقم ٣٨ من سورة البقرة.

(٢) من الآية رقم ١٩ من سورة يوسف.

(٣) من الآية رقم ٢٢ من سورة إبراهيم. وهى قراءة متواترة. السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٤.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٤٨-٤٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٨.

(٦) من الآية رقم ٨٤ من سورة طه.

(٧) المحرر الوجيز ١٠/٧٠، وعزيت هذه القراءة إلى الحسن وأبى معاذ عن أبيه، مختصر ص ٩١.

(٨) الآيتان: ١،٢ من سورة يس.

(٩) ذكر فى الكتاب المحقق هكذا: (أبو السالك)، وقد قمت بتحقيق ذلك، والصواب ما أثبت، يمكن مراجعة ذلك فى

مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.

(١٠) سبق توثيق هذه القراءة.

(١١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٢/٢٧١.

ويذكر ابن جنى في تعليقه لقراءة كسر النون من ﴿ياسين﴾، أن النون حركت بالكسر «لالتقاء الساكنين، وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم، فحرك فيه لذلك»^(١)، وذكر أيضًا أن «من كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين. ونظيره قولهم: جَيْرٌ، وهَيْتٌ لك، وإِيهٍ وسيبويه، وعمروئيه، وبأبهما»^(٢).

وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري، حيث قال: «... ويقرأ ﴿ياسين﴾ بفتح النون وكسرهما... من كسرهما عدل إلى الكسر؛ لأنه الأصل في التقاء الساكنين»^(٣)، وأشار إلى ذلك أيضًا العكبري^(٤).

ومثلها: قراءة:

حَمٍ: في قوله تعالى: ﴿حَم تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٥).
قال ابن عطية في معرض تفسير لفظ ﴿حَم﴾: «وقرأ أبو السمال بكسر الميم الأخيرة»^(٦)، وذلك لالتقاء الساكنين»^(٧).

□ صَادٍ: في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٨).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن، وأبي بن كعب، وابن أبي إسحاق، قرأوا: «﴿صَادٍ﴾ بكسر الدال... وحكى الطبري^(٩) وغيره عن ابن أبي إسحاق دون تنوين (أى صَادٍ)، وألحق يقول العرب: حَاتٍ بَاتٍ، وخاز بَارٍ»^(١٠).

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٣.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٢٩٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٣٥٥.

(٥) الآيات ١، ٢ من سورة غافر.

(٦) الجامع ١٥/١٨٩، والبحر ٧/٤٤٦، وإلى ابن أبي إسحاق، ينظر المرجعان السابقان، الموضعان ذاتهما، ونسبت

كذلك إلى نصر بن عاصم، فتح ٤/٣٥٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥.

(٨) الآية رقم ١ من سورة ص.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، معاني القرآن ٢/٣٩٦، وإعراب القرآن ٣/٤٤٩، ومختصر ص ١٢٩،

والمحتسب ٢/٢٣٠، وكذلك إلى ابن أبي إسحاق، مختصر ص ١٢٩، والمحتسب ٢/٢٣٠، وإلى أبي بن كعب

المحتسب ٢/٢٣٠، والبحر ٧/٣٨٣، وفتح ٤/٤١٩، وإلى أبي السمال، مختصر ص ١٢٩، وفتح ٤/٤١٩، وإلى نصر

ابن عاصم الجامع ١٥/٩٤، والبحر ٧/٣٨٣، وفتح ٤/٤١٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٤١٣-٤١٤.

وللعلماء في توجيه قراءة كسر الدال من (صَادٍ) وجهان^(١):

الأول: أن الدال حركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

الأخر: أن ﴿صَادٍ﴾ أمر من صَادَى يُصَادَى إذا عارض، أي عارض بالقرآن عمك.

ومثلها: قراءة:

- قاف: في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.. قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿قاف﴾ بكسر الفاء^(٣).. الحركة

لالتقاء»^(٤).

□ نون: في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن عباس، وابن أبي إسحاق، والحسن،

قرأوا: ﴿نُونٍ﴾ بكسر النون^(٦)، وهذا كما تقول في القسم: الله، وكما قالوا: جَيْر^(٧)، وقيل:

كسرت لاجتماع الساكنين»^(٨).

وإلى هذه القراءة أشار العكبري معللاً الكسر فيها بأنه «على أصل التقاء الساكنين»^(٩)،

وإلى ذلك ذهب أبو حيان^(١٠)، وغيره^(١١).

٢- التحريك بالضم:

من الوسائل التي لجأ إليها العربي في تخلصه من التقاء الساكنين تحريك أولهما بالضم،

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٤٩/٣، والمحتسب ٢/٢٣٠، والبيان لابن الأنباري ٣١١/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٣٨٦/٢، والجامع ٩٤/١٥، والبحر ٣٨٣/٧.

(٢) الآية رقم ١ من سورة ق.

(٣) المحتسب ٢/٢٨١، ونسبت كذلك إلى أبي السمال، مختصر ص ١٤٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥٢٧.

(٥) الآية رقم ١ من سورة القلم.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي إسحاق، إعراب القرآن ٣/٥، ومختصر ص ١٦٠، وكذلك إلى ابن عباس، مختصر ص ١٦٠، والبحر ٣٠٧/٨، وفتح ٥/٢٦٧، وإلى الحسن، البحر ٣٠٧/٨، والإتحاف ٢/٥٥٣، وإلى ابن عامر

ونصر بن عاصم، فتح ٥/٢٦٧.

(٧) قال الجوهري في الصحاح: «قولهم: جَيْر لا آتيك - بكسر الراء - يمين للعرب، ومعناها حقاً». ا.هـم (جير).

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٦.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٠٦.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٠٧.

(١١) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ٢/٥٥٣.

وسجلت القراءات ذلك، وأورد ابن عطية منها:

□ لَوُ اسْتَطَعْنَا: في قوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش على جهة التشبيه بواو ضمير الجماعة: ﴿لَوُ اسْتَطَعْنَا﴾ بضم الواو^(٢)، ذكره ابن جنى، ومثله بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ﴾^(٣)، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾^(٤)، و﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ﴾^(٥)، وما أشبهه»^(٦).

وقد علل سيبويه لهذه القراءة، بقوله: «وقد قام قوم: ﴿لَوُ اسْتَطَعْنَا﴾ شبهوا بواو اخشوا الرجل ونحوها...»^(٧).

ويقول ابن جنى محتجاً لضم الواو من ﴿لو﴾: «شبهت واو ﴿لو﴾ هذه بواو جماعة ضمير المذكورين، فضمت كما تلك مضمومة في قول الله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾...»^(٨)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(٩)، وغيره^(١٠).

ومثلها: قراءة:

- لَوُ اَطْلَعْتَ: في قوله تعالى:

﴿لَوِ اَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾^(١١).

قال ابن عطية: «... وقرأ الأعمش، وابن وثاب: ﴿لَوُ اَطْلَعْتَ﴾ بضمها^(١٢)، وقد ذكر ذلك عن نافع، وشيبة وأبى جعفر»^(١٣).

(١) من الآية رقم ٤٢ من سورة التوبة.

(٢) المحتسب ٢٩٢/١، ونسبت كذلك إلى زيد بن علي، البحر ٤٦/٥.

(٣) من الآية رقم ٤٨ من سورة التوبة.

(٤) من الآية رقم ٩٤ من سورة البقرة، ومن الآية رقم ٦ من سورة الجمعة.

(٥) من الآية رقم ١٦، ١٧٥ من سورة البقرة.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥٠٥.

(٧) الكتاب لسيبويه ٤/١٥٥.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٢٩٢.

(٩) البيان في إعراب القرآن ٢/١٦.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٥/٤٦.

(١١) من الآية رقم ١٨ من سورة الكهف.

(١٢) إعراب القرآن ٢/٤٥١، ومختصر ص ٨٢، والجامع ١٠/٢٤٣، والبحر ٦/١٠٩، ونسبت كذلك إلى المطوع ٢/٢١١.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٦٣.

- وَلَوْ اتَّبَعَ: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(١).
- قال ابن عطية: «وقرأ ابن وثاب: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ﴾ بضم الواو^(٢)، قال أبو الفتح^(٣):
الضمُّ في هذه الواو قليل، والوجه تشبيهاً بواو الجمع، كقوله تعالى:
﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ﴾»^(٤).
- ياسين: في قوله تعالى: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٥).
- ذكر ابن عطية في معرض تفسيره لفظ ﴿يس﴾ أن الكلبى قرأ: «بضمها (أى النون)^(٦)»،
وقال: هى بلغة طبعي: يا إنسان^(٧)، وذكر أيضاً أنها «لالتقاء»^(٨).
وللعلماء في توجيه ضم النون وجهان^(٩):
الأول: أنها لالتقاء الساكنين، كما ضم نَحْنُ.
الآخر: أن السين مأخوذة من إنسانٍ ذكره بعض المفسرين، وقد اجتز من الاسم بحرف،
فكانه قال: يا إنسان^(١٠).
- لَوْ اسْتَقَامُوا: في قوله تعالى: ﴿وَأَلْوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(١١).
- قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش، وابن وثاب: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ بضم الواو^(١٢)، وقال
أبو الفتح^(١٣): هذا تشبيه بواو الجماعة ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بالهدى﴾»^(١٤).

(١) من الآية رقم ٧١ من سورة المؤمنون.

(٢) مختصر ص ١٠٠، والمحتسب ٩٧/٢، والبحر ٤١٤/٦، ونسبت كذلك إلى ابن أبي إسحاق وعيسى والجدري، مختصر ص ١٠٠.

(٣) تصرف ابن عطية في نقله عن ابن جنى تصرفاً يسيراً، ينظر المحتسب ٩٧/٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٥/١٠.

(٥) الآيتان: ١، ٢ من سورة يس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى هارون الأعور عن أبي بكر الهذلي عن الكلبى، المحتسب ٢/٢٠٣، وإلى الكلبى، البحر ٧/٣٢٣، وفتح ٤/٣٥٩، وإلى هارون الأعور ومحمد بن السميع، الجامع ٤/١٥، وفتح ٤/٣٥٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧١.

(٨) المرجع السابق ١٢/٢٧٢.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٣، والبحر المحيط لأبى حيان ٧/٣٢٣، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣٥٩.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٥.

(١١) الآية رقم ١٦ من سورة الجن.

(١٢) إعراب القرآن ٥/٤٩، ومختصر ص ١٦٣، والمحتسب ٢/٣٣٣، والجامع ١٩/١٣، والبحر ٨/٣٥٢، وفتح ٥/٣٠٨.

(١٣) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى تصرفاً يسيراً، ينظر المحتسب ٢/٣٣٣.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٤٤.

٣- التحريك بالفتح:

حُرِّك الساكن الأول من الساكنين المجتمعين بالفتح لدى بعض العرب، وتناولت ذلك القراءات الشاذة، وأورد ابن عطية في محرره منها:

□ اشترُوا الضلالة: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِأَهْدَى﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّالِ فَعَنَبَ العدو، بفتح الواو^(٢) في:

﴿اشترُوا الضلالة﴾»^(٣).

ويعلل ابن جنى هذه القراءة، فيقول: «في هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: «اشترُوا الضلالة»، ورويناه أيضاً عن قطرب، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح»^(٤)، وإلى ذلك أشار ابن الأنباري^(٥)، وغيره^(٦).

ويذكر العكبري أن فتح الواو طلب «للخفة لثقل الضمة والكسرة، ولأنها بعد فتحة فأتبعت ما قبلها»^(٧).

ومثلها: قراءة:

□ فَتَمَنُّوا الموت: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الموتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).

قال ابن عطية:

«وحكى الأهوازي عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿تمنوا الموت﴾^(٩) بفتح الواو»^(١٠).

□ وَقَلَّ الحق: في قوله تعالى:

(١) من الآية رقم ١٦ من سورة البقرة.

(٢) في شواذ القراءة ص ١٩/أخ، وإعراب القرآن ١/١٩٢، ومختصر ص ١٠، وفتح ١/٤٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٧٩.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/٥٤.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٥٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٤٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/١٢٥.

(٨) الآية رقم ٩٤ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبي السهمال، في شواذ القراءة ص ١٩/أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٩٩.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(١).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة قراءة فتح اللام من ﴿قل﴾، فقال: «وقرأ قَعْنَبُ أَبُو السَّمَّالِ: ﴿وَقُلْ﴾ بفتح اللام^(٢)، قال أبو حاتم: وذلك رديء في العربية»^(٣).

ويذكر العكبري - رحمه الله - أنه «يقرأ بفتح اللام، وذلك أنه حركها بالفتح من أجل الضمة قبلها، وهي قراءة ضعيفة»^(٤).

□ ياسين: في قوله تعالى: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٥).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره لفظ ﴿يس﴾ أن ابن أبي إسحاق - بخلاف - قرأ «بنصب النون^(٦)... للالتقاء»^(٧)، وذكر أيضًا أنها «قراءة عيسى بن عمرو رواها عن الغنوي»^(٨).

وقد ذكر كثير من العلماء أن في فتح النون من ﴿ياسين﴾ وجهين، وهما:

الأول: إن النون حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، أشار إلى ذلك ابن جنى معللاً الفتح بأنه هروب «إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة»^(٩)، وإلى ذلك ذهب العكبري^(١٠)، وغيره^(١١).

الآخر: أن يكون منصوبًا على حذف حرف القسم^(١٢)، أو على إضمار أتلى ياسين^(١٣).

(١) من الآية رقم ٢٩ من سورة الكهف.

(٢) مختصر ص ٨٣، والبحر ١٢٠/٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٩٤/٩.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٨٠٠/١.

(٥) الآيتان: ١، ٢ من سورة يس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، إعراب القرآن ٣/٣٨١، ومختصر ص ١٢٥، والمحتسب ٢/٢٠٣،

والجامع ٤/١٥، وفتح ٤/٣٥٩، وإلى ابن أبي إسحاق، المحتسب ٢/٢٠٣، والبحر ٧/٣٢٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٧١-٢٧٢.

(٨) المرجع السابق، ١٢/٢٧١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٣.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٣٥٤.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٢٣، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣٥٩.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٢٣.

(١٣) قال سيبويه: «فمن قال هذا فكانه جعله اسمًا أعجميًا، ثم قال: أذكر ياسين» ١. هـ. الكتاب ٣/٢٥٨، وينظر كذلك

إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٨١، والجامع للقرطبي ٤/١٥، والبحر ٤/٣٢٣، وفتح ٤/٣٥٩.

ومثلها: قراءة:

□ حاميمٌ: في قوله تعالى: ﴿حَم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر.. بفتح الحاء وفتح الميم الأخيرة في النطق»^(٢)، ولذلك وجهان: أحدهما: التحريك للالتقاء مع الياء الساكنة، والآخر: أن تكون حركة إعراب، وذلك نصب بفعل مضمر تقديره: اقرأ حم، وهذا على أن يجري مجرى الأسماء...»^(٣).

□ صاد: في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٤).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة فتح الدال من ﴿صَاد﴾، فقال: «وقرأت فرقة منها عيسى بن عمر: ﴿صَاد﴾ بفتح الدال»^(٥)، وكذلك يفعل في نطق بكل الحروف، يقول: قاف، ونون ويجعلها كأين وليت، وقال الثعلبي: «وقيل معناه: صَادَ مُحَمَّدٌ القلوبَ بأن استمالها للإيمان»^(٦).

وفي توجيه فتح الدال من (صَاد) ثلاثة أوجه:

أحدهما: أنها حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، مثل: أين، وسوف^(٧)، واختير «الفتح للإتباع، ولأنه أخف الحركات»^(٨).

الثاني: أن تكون ﴿صَاد﴾ اسماً للسورة ولم يصرف، أي أتل صَاد^(٩).

الآخر: أن تكون منصوبة على القسم بغير حروف^(١٠).

(١) الأيتان ١، ٢ من سورة غافر.

(٢) إعراب القرآن ٣/٣٨١، والمحتسب ٢/٢٠٣، والجامع ٤/١٥، وفتح ٤/٣٥٩، ونسبت كذلك إلى ابن أبي إسحاق، المحتسب ٢/٢٣٠، والبحر ٧/٣٢٣، وإلى أبي السمال، مختصر ص ١٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥.

(٤) الآية رقم ١ من سورة ص.

(٥) إعراب القرآن ٣/٤٤٩، ومختصر ص ١٢٩، والمحتسب ٢/٢٣٠، ونسبت كذلك إلى محبوب عن أبي عمرو البحر ٧/٣٨٣، وفتح ٤/٤١٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٤١٤-٤١٥.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/٢٣٠، والجامع للقرطبي ١٥/٩٤، والبحر ٧/٣٨٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٩٤.

(٩) ينظر مراجع الهامش رقم (١)، المواضع ذاتها.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٤٩، والجامع ١٥/٩٤.

ومثلها: قراءة:

□ قاف: في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الثقفى، وعيسى^(٢): ﴿قاف﴾ بفتح الفاء^(٣)، وهذه تحسن مع القول بأنها اسم للقرآن أو لله تعالى، وكذلك قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿قاف﴾ بكسر الفاء^(٤)، وهى في رتبة التى قبلها فى أن الحركة للالتقاء، وفى أنها اسم للقرآن^(٥).

وإلى هذين الوجهين أشار ابن جنى، وذكر أيضاً أن «من فتح أتبع الفتحة صوت الألف؛ لأنها منها...»^(٦).

□ نون: فى قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر - بخلاف -: ﴿نون﴾^(٨) بالنصب...»^(٩).

ثانياً: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف:

□ قال الآن: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرئ: ... ﴿قالوا الآن﴾^(١١) بحذف الواو من اللفظ دون همز^(١٢).

وقد ذكر الزجاج أن فى قوله تعالى: ﴿قالوا الآن﴾ أربعة أوجه، أجودها «﴿قالوا الآن﴾ بإسكان اللام وحذف الواو من اللفظ»^(١٣).

ويعلل النحاس لحذف الواو من «﴿قالوا الآن﴾ بأنه من أجل التقاء الساكنين، حيث ذكر

(١) الآية رقم ١ من سورة ق.

(٢) الذى يبدو هنا أن القراءة منسوبة إلى عيسى الثقفى، وعيسى بن عمر الكوفى ويرجوعى إلى الكتب المعنية بالشواذ التى أتاحت لى لم أقف فى نسبتها إلا على الثقفى، فلعل العبارة صوابها عيسى الثقفى، وحدث فيها خطأ - سهواً من الناسخ أو سبق قلم - فقدم الثقفى ثم ذكر وعيسى.

(٣) مختصر ص ١٢٥، والمحتسب ٢/٢٨١.

(٤) سبق توثيق هذه القراءة فيما مضى.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٥٢٧.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٢٨١.

(٧) الآية رقم ١ من سورة القلم.

(٨) مختصر ص ١٢٥.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٦.

(١٠) من الآية رقم ٧ من سورة البقرة.

(١١) معانى القرآن ١/١٥٢، وإعراب القرآن ١/٢٣٦.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٤٩.

(١٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٥٢.

أنه قرئ بتخفيف «الهمزة مع حذف الواو لالتقاء الساكنين»^(١).

وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري، فقال: «حذفت الواو من ﴿قالوا﴾ لالتقاء الساكنين، وهما الواو واللام من ﴿الآن﴾»^(٢).

ثالثاً: التخلص من التقاء الساكنين باختلاس الحركة:

□ فتمنوا الموت: باختلاس الضم. في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «.. وحكى عن غيره - أي غير أبي عمرو - اختلاس الحركة في الرفع»^(٤).



(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٦-٢٣٧.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/٩٤.

(٣) من الآية رقم ٩٤ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٩٩.

الباب الثالث المستوى الدلالى

ويشتمل على:

الفصل الأول: الترادف فى القراءات الشاذة

الفصل الثانى: التضاد فى القراءات الشاذة

الفصل الثالث: الفروق الدلالية فى القراءات الشاذة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة

المبحث الثانى: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة

الفصل الرابع: أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

الفصل الخامس: قراءات شاذة لها صلة بالمعنى

تمهيد:

الدلالة - بفتح الدال وكسرها - في اللغة مصدر للفعل الثلاثي ﴿دَلَّ﴾، يقول الجوهري مشيراً إلى ذلك: «الدلالة في اللغة مصدر دَلَّ على الطريق دَلَّالة ودِلالة..... في معنى أرشده إليه»^(١)، ويقال: «دله على الشيء يدلّه دَلًّا ودلالة فاندلَّ: سدده إليه»^(٢) أى: أراه إياه^(٣). ويقال أيضًا: «دللت على الشيء إليه من باب قتل.. والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه»^(٤).

ويذكر ابن مكّي الصقلّي أن قومًا فرقوا بين الدلالة بالكسر والدلالة بالفتح. «فقالوا: دليل من أدلة العلم بين الدلالة بالفتح إذا كان واضحًا، ودلّال أى سمسار بين الدلالة بالكسر جعلوه من الصناعات، وكذلك دليل الطريق بين الدلالة بالكسر أيضًا»^(٥)، وإلى ذلك أشار ابن هشام اللخمي^(٦).

فالمعنى اللغوي للدلالة إذاً هو: «الهداية والتوصيل إلى طريق أو شىء هداية أو توصيلًا قويًا، أى موثوقًا به»^(٧).

ومصطلح الدلالة عند علماء العربية يراد به: «العلم الذى يدرس كل ما أعطى معنى، أو علم دراسة المعنى الذى يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية والجسدية وغيرها من رموز المعاني»^(٨).

(١) الصحاح للجوهري ٢/ ١٢٧٤ م (دلل).

(٢) لسان العرب لابن منظور م (دلل).

(٣) الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص ٥ ط ٢ سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، مطبعة التركي بطنطا.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص ١٢١.

(٥) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكّي الصقلّي (أبى حفص عمر بن خلف ت ٥٠١هـ) ص ١٩٧، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي ص ١٩٩.

(٧) الموجز في علم الدلالة ص ٥.

(٨) الدلالة اللفظية للدكتور/ محمود أبو المعاطى أحمد عكاشة، ص ٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ويراجع أيضًا علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١١، ط ٢ سنة ١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة، وعلم الدلالة العربى النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية للدكتور/ فايز الدّابة ص ٦-٧ ط ٢ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر - بيروت، ودراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، أ.د. عبد الفتاح البركاوى، ص ٢٢ وما بعدها ط ٢ سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ط الجريبي - القاهرة.

ويعرفها الراغب الأصفهاني بأنها: «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب»^(١).

ويعرفها الجرجاني بقوله: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص»^(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن قيمة اللفظ مرتبطة بدلالة معناه، فالمعاني عند علماء العربية «مطروحة في الطريق وإنما يتفاضل الناس في التعبير عنها بالألفاظ»^(٣).

فالدلالة المعجمية على هذا، هي:

«المعنى الذي يفهم من اللفظ وفقاً لما تعارف عليه أهل اللغة»^(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هناك عدة أمور لا بد من ملاحظتها لبيان معنى الحدث الكلامي، وتتمثل فيما يلي^(٥):

١- ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر، واستمع إلى قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: ﴿قَالُوا قَمَّاءَ جَزَأُوهُ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَأُوهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾^(٦)، فلا شك أن تنغيم جملة «قالوا جزأوه» بنغمة الاستفهام، وجملة «من وجد في رحله فهو جزأوه»، بنغمة التقرير، سيقرّب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف مضمونها^(٧).

وبناءً على هذا، فإن «الإنسان البدائي قد أدخل اعتبار الجرس الصوتي ضمن العوامل التي تساعده على التعبير باللفظ، أي أنه بذل أقصى الجهد في أن يحاكي بصوته ما في الطبيعة من أصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكناً»^(٨).

٢- دراسة التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها.

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣١٦-٣١٧.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٣٩.

(٣) أفياء أفنان في أصول اللغة، د. طنطاوى محمد دراز، ص ١٣.

الناشر مكتبة نهضة الشرق، ط سنة ١٩٨٦ م.

(٤) المرجع اللغة العربية دلاليًا، د/ محمد يونس علي، ص ٢٠١.

(٥) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٣-١٤.

(٦) الآية رقم ٧٤، ٧٥ من سورة يوسف.

(٧) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ١٣.

(٨) اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، للدكتور/ حسن ظاظا، ص ٣٣ ط مطبعة المصرى.

٣- مراعاة الجانِبِ النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة.

٤- بيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي.

٥- دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها، والتي لا يمكن

ترجمتها حرفياً من لغة إلى لغة، وذلك مثل..... خضراء الدّمن، للمرأة الحسنة في منبت السوء^(١).

وإذا كنّا - في هذا الباب - بصدد دراسة القراءات الشاذة الواردة في تفسير ابن عطية

دراسة دلالية فحريّ بنا أن نشير إلى نظرة كل من المفسر واللغوي في معالجة ودراسة الألفاظ:

أولاً: العمل الأساسي للغوي^(٢):

(أ) يدرس المفردة من حيث أصلها (جذرها) وصيغتها، واشتقاقها، ومعناها الأساسي

ويحرر هذا المعنى، ثم يدرس العبارة وموقع المفردة منها معنى وإعراباً.

(ب) وبيان ما يقبله ذلك المعنى الأساسي من استعمالات مجاوزة له اتساعاً أو مجازاً أو

تطوراً. أي يدرك العلاقة بين المعنى الأساسي والمعنى الاتساعي وما إذا كانت قوية أي من

جنس المعنى الأساسي للمفردة ومناسبة له أو ضعيفة أي أن المعنى الاتساعي جاف عن

المعنى الأساسي متكلّف الصلة به.

وبناءً على هذا، فإن الدلالة المعجمية تتسم «بعدم التناهي، لإمكان إضفاء وحدات

معجمية جديدة إلى ما هو موجود في اللغة، وقبولها التوسيع، أي أنه بالإمكان إضفاء معاني

جديدة على المعنى الأصلي للوحدة المعجمية على نحو عريض مستمر»^(٣).

وإضفاء معاني جديدة على المعنى الأصلي للوحدة المعجمية يرجع معظمه إلى المجاز،

أشار إلى ذلك أستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن، فقال:

«والتوسع في الدلالة له صلة وثيقة بالمجاز، ذلك لأن المجاز طريق من طرق التوسع

الدلالي، وسبب من أسبابه، وإن صور التوسع الدلالي يرجع معظمها إلى المجاز»^(٤).

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ١٣.

(٢) الدلالات القرآنية في مفردات القرآن للراغب الاصفهاني، عرض ومناقشة لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل،

ص ١٠، ط ٢ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٣) وصف اللغة العربية دلاليًا، د. محمد محمد يونس علي، ص ٢٠٣.

(٤) قضايا لغوية في الصباح المنير للفيومي لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن، ص ٥٥، ط ١

سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

ثانياً: العمل الأساسي للمفسر^(١):

(أ) هو بيان المراد بالكلمة القرآنية وبالجملة القرآنية وبالآية القرآنية كل في موضعها. فالمراد من المفردات والجملة القرآنية هو غاية المفسر أى مطلوبه النهائى سواء كانت تلك المفردات غامضة لغوياً أو واضحة^(٢).

(ب) بيان ما يدعم ويوثق أن هذا هو المراد بعينه وذلك بنص آخر من القرآن أو بحديث نبوى صحيح أو بأثر مدعوم بأن كان عن عدد من الصحابة المفسرين، أو بسبب نزول أو بوقائع تاريخية تدعم وتوثق أن هذا هو المراد^(٣).

(ج) تبين «مدى اتفاق ذلك المراد من الكلمة القرآنية والتركيب القرآنى - مع لغة العرب أى مدى وثاقة اتصال ما قيل إنه المراد بالمعنى الأساسى للمفردة ومن أى دائرة من دوائر معناها هو: أهو عين المعنى الأساسى أم هو متسع عنه قليلاً بما يسمح به الاستعمال العربى، أم هو معنى مجازى عن المعنى الأساسى أم هو متطور عنه. ومدى التناسب والتجانس بين المعنى الأساسى والمعنى المراد فى هذا النطق»^(٤)، وهذه الأمور لا يفتن إليها إلا المفسر الفقيه الواعى الذى «لا يقبل أن يقول بمرادٍ للكلمة لا علاقة له بمعناها الأساسى، لأن هذا يعنى أن التفسير فى هذه الحالة جُزأ فى لا أصل له»^(٥)، كما أن المفسر «الذى يقول بمرادات لا علاقة لها بالمعنى اللغوى الأساسى للكلمة هو مفسر غير فقيه فى التفسير ومثل هذا يكون تفسيره جزافياً ورمياً عشوائياً. ويقع فى أغلاط خطرهما نسبة شىء إلى الله عز وجل مجازفة بلا سند»^(٦).

ولقد كان ابن عطية - بشهادة من تأثروا به وترجموا له - مفسراً واعياً، ولغوياً دقيقاً، يُلاحظ ذلك - بدون عناء ولا مشقة - بمجرد مطالعة تفسير ابن عطية.

ومن خلال استقرايى كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، واستقصاء واستخراج القراءات الشاذة - موضوع البحث - منه، وقِفْتُ على ما يدل على وعي ابن عطية، ودقته اللغوية، فقد لاحظت عدم إعجابيه فى كثير من الأحيان بالتفسيرات الجزافية التى قال بها غيره ممن سبقه، فقد كان يقول تارة: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى لا يرتبط باللفظ»^(٧)، وتارة يقول: «وهذا ضعيف يابأه رصف الكلام واتساق المعنى»^(٨)، وتارة يقول: «وهذا الخبر ضعيف من جهة معناه»^(٩)،

(١) الدلالات القرآنية لأستاذنا، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص ١٠-١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) المرجع السابق، ص ١١.

(٥) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٨) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٩) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ»^(١)، وتارة يقول: «وهذا وما شاكله مفسد لمعنى الآية»^(٢)، وتارة يقول: «وهذا التأويل لا يناسب الآية»^(٣)، وتارة يقول: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة»^(٤)، وتارة يقول: «وهذا لا يعرف لغة»^(٥)، وتارة يقول: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية»^(٦)، وتارة يقول: «وهذا غير ما تمألاً عليه اللغويون»^(٧)، وتارة أخرى يقول: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة»^(٨).

كما لاحظت أيضًا استحسانه التفسير الذي يتواءم مع اللغة ويتوافق معها، من ذلك قوله: «وهذا أنبل وأصح»^(٩)، وقوله أيضًا: «.. وهذا الكلام اللغوي»^(١٠)، وقوله أيضًا: «والأول أعم للمعاني، وأوضح مع التأمل»^(١١)، وقوله أيضًا: «وهذا قول صحيح المعنى جيد، وغيره مما قدمناه متجه»^(١٢)، وقوله أيضًا: «وهذا قول جارٍ مع اللغة»^(١٣).

ولاحظت أيضًا إشارته إلى أن اللفظ المفسر به إنما هو بدل من اللفظ وليس تفسيرًا له، فمثلًا يقول: «.. وهذا بدل اللفظ لا تفسير»^(١٤)، وإشارته - كذلك - إلى كون المعنى المفسر به اللفظ غير شهير في اللغة قائلًا: «.. وهذا غير شهير في اللغة»^(١٥)، وإشارته - كذلك - إلى قرب المعنى المفسر به اللفظ من المعنى الأصلي لها، فمثلًا يقول: «.. وهذا تفسير بالمعنى على جهة التقريب»^(١٦)، ولاحظت أيضًا إشارته إلى بعد المعنى المفسر به اللفظ عن المعنى الأصلي، بقوله مثلًا: «..... وهذا تعسفٌ، والظن في كلام العرب قاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه»^(١٧).

* * *

(٢) المرجع السابق ١٠/٢٩٠.

(٤) المرجع السابق ١٠/٣٠٢.

(٦) المرجع السابق ١٣/٣٤٢.

(٨) المرجع السابق ١٤/١٢٥.

(١٠) المرجع السابق ٦/٣٢٠.

(١١) المرجع السابق ١٠/٥٠٥.

(١٣) المرجع السابق ١٥/١٤.

(١٥) المرجع السابق ٩/٢٣٧.

(١٧) المرجع السابق ٩/٥١١.

(١) المرجع السابق ١٠/١٣٢.

(٣) المرجع السابق ١٠/٣٠٠.

(٥) المرجع السابق ١٢/٣٠٠.

(٧) المرجع السابق ١٣/٥١٥.

(٨) المرجع السابق ٦/٣٢٠.

(١٠) المرجع السابق ٦/٥٦٤.

(١٢) المرجع السابق ١٣/٣٤٢.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/١٣٥.

(١٦) المرجع السابق ٩/٢٤٨.

الفصل الأول

الترادف فى القراءات الشاذة

الفصل الأول

الترادف في القراءات الشاذة

تمهيد:

الترادف في اللغة: التتابع^(١)، يقال: ترادف الشيء تبع بعضه بعضًا^(٢)، وكل «شيء تبع شيئًا فهو ردفه»^(٣).

وفي الاصطلاح: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد^(٤). وقد اختلف العلماء - قديمًا وحديثًا - حول قضية الترادف، بين مؤيد له^(٥)، ومنكر^(٦)، واحتج كل فريق بما يؤيد ما ذهب إليه.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن القول بترادف كلمتين أو كلمات محمول على التوسع والمجاز، وغير ذلك، وليس على سبيل الحقيقة المحضة، ذلك أنه لا توجد كلمتان تؤديان معنى واحدًا (حَدَوُ النَّعْلِ بالنَّعْلِ، والقُدَّةُ بالقُدَّةِ)^(٧).

لذا، راح المنكرون للترادف يلتمسون فروقًا بين الألفاظ المقول بترادفها. وقد غالى المنكرون في استنباط هذه الفروق، لذا يذكر أستاذنا الأستاذ

(١) العين للخليل ٢٣/٨، ومقاييس اللغة ٥٠٣/٢، والقاموس المحيط ١٤٨/٣، والصحاح ١٠٤٥/٢.

(٢) تاج العروس للزبيدي ٣٣٥/٢٣، ولسان العرب لابن منظور ١١٥/٩.

(٣) المصباح المنير ص ٨٦.

(٤) المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٤٠٢/١.

(٥) كآبى مسحل الأعرابي، وابن السكيت والأصمعي، وغيرهم. المعنى اللغوي بين النظرية والتطبيق، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص ١٥٩.

(٦) كابن الأعرابي، وأبى العباس نعلب، وابن الأنباري، وغيرهم. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدين المنجد، ص ٣٧-٤٤ ط دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، والبيان في إعجاز القرآن للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ١٦٥.

ط دار عمار - الأردن ط ٣، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

(٧) هذا مثل يضرب في الشئتين المتأثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان، والقُدَّة: ريش السهم، والنعل ما يلبس في القدم، والنعل أيضًا: الجلدة التي على ظهر بيبة القوس. مجمع الأمثال للميداني ١/٢٥٥، الموضح في التجويد للقرطبي ص ١٩١، والمستقصى للزحشرى ٢/٦١، ولسان العرب لابن منظور م (نعل) و(قُدَّة).

الدكتور/ عبدالمنعم عبد الله حسن أن كثيرًا من هذه الفروق «يلاحظ أنها تلتقى من قريب أو بعيد عند معنى يجمع بين هذه الألفاظ بأية صورة من الصور، ومن ثم فالقرب الدلالي موجود حتى في هذه الألفاظ التي قيل بينها فروق»^(١).

ويذكر المحدثون أن الترادف نوعان^(٢):

الأول: الترادف التام، أو الكامل.

وهذا النوع يتم «حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأى فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات»^(٣).

الثاني: شبه الترادف، أو التقارب.

وذلك حين «يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها - بالنسبة لغير المتخصصين - التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق»^(٤).

هذا، ويذكر بعض المحدثين أن النوع الأول «نادر الوقوع إلى درجة كبيرة»^(٥).

وبعد.. فقد ذكر ابن عطية قراءات شاذة كثيرة ذكر أنها ترادفت مع القراءة المتواترة أو مع قراءة أخرى شاذة، لكن دون أن يصرح في عرضه لها بلفظ الترادف، وإنما كانت له مصطلحات أخرى للدلالة على الترادف، من ذلك:

«بمعنى واحد»^(٦)، «معناه»^(٧)، «هاتان اللفظتان معناهما»^(٨)، «بمعنى»^(٩)، «واحد»^(١٠)، أو يذكر المعنى ثم يذكر القراءة^(١١)، أو يذكر المعنى الجامع بين القراءتين^(١٢).

(١) الترادف والفروق في البحر المحيط لأبي حيان لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن، ص ٥، ط ١

سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، الناشر دار والى الإسلامية - المنصورة.

(٢) علم الدلالة للدكتور/ أحمد مختار عمر، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٥) دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ص ٩٧، ترجمة د. كمال بشر.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤٤٨-٤٥٠.

(٧) المرجع السابق ٦/٢١٦، ٦/٥١٢-٥١٣، ١٣/٤٠٠.

(٨) المرجع السابق ٨/٤٢١-٤٢٢.

(٩) المرجع السابق ٩/٤١٢-٤١٣.

(١٠) المرجع السابق ١٥/١٥٩.

(١١) المرجع السابق ٨/٥٨-٦٠.

(١٢) المرجع السابق ٩/٤٣٢، ١٠/٢٠٩-٢١٠، ١٤/٥٧، ٣٨٣، ١٥، ٥٥٤.

وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

﴿مَشُوا- ومَرُوا- ومَضُوا: في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوا فِيهِ﴾^(١)

قال ابن عطية: «..... وفي مصحف أبي بن كعب: ﴿مَرُوا فِيهِ﴾^(٢)، وفي قراءة ابن مسعود^(٣): ﴿مَضُوا فِيهِ﴾^(٤).

والملاحظ هنا أن ابن عطية ذكر قراءة: ﴿مَرُوا﴾ وقراءة: ﴿مَضُوا﴾ دون أن يعلق عليهما أو يعقب، وكأنه بذلك يشير إلى أنهما جميعًا بمعنى واحد، وقد ذكر ذلك صاحب معجم القراءات، فقال: «وفي مصحف أبي بن كعب ﴿مَرُوا فِيهِ﴾، وفي مصحف ابن مسعود ﴿مَضُوا فِيهِ﴾، وقراءة الجماعة: ﴿مَشُوا فِيهِ﴾ وكلها بمعنى واحد»^(٥).

وبالنظر في بعض معاجم اللغة يتبين أن القول بترادف الألفاظ الثلاثة (مشوا، ومروا، ومضوا) من قبيل التسامح، أما عند التدقيق اللغوي يتبين أن الكلمتين تلتقيان في جزء من المعنى من الترادف الجزئي.

فمشى من المشى، وهو: «الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة، قال الله تعالى^(٦):

﴿كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوا فِيهِ﴾^(٧)، يقال: «مشى يمشى مشيًا إذا كان على رجله سريعًا كان أو بطيئًا، فهو ماش، والجمع مشاة»^(٨).

ويقول ابن فارس: «الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر النهاء والزيادة، والأول مشى يمشى مشيًا، وشربت مَشُورًا ومَشِيئًا، وهو الدواء الذي يُمشى.....»^(٩).

ومَرُوا من المرور وهو: «المضى والاجتياز بالشيء»^(١٠)، يقال: «مررت بزيد وعليه مرًا

(١) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.

(٢) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢١/أخ.

(٣) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٩٤.

(٥) معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب ١/٥٩.

(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٦٩، تح/ صفوان عدنان داوودي، ط دار القلم - دمشق، والدار

الشامية - بيروت، ط ٢ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٣٤١.

(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣٢٥.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٦٣، تح/ صفوان عدنان داوودي.

ومرورًا ومَرًّا: اجتزت»^(١)، ويقول ابن منظور: «مَرَّ عليه وبه يَمُرُّ مرًّا أى اجتاز، ومَرَّ يَمُرُّ مرًّا ومرورًا: ذهب.....»^(٢).

وأما مَضُوا، فهو من المضى، و«المضى والمضَاءُ: النفاذ»^(٣)، يقول ابن فارس: «الميم والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على نفاذٍ ومُروِرٍ، ومضى يَمْضِي مُضِيًّا، والمضَاءُ، النفاذ في الأمر، والمُضْوَاءُ: التقدم.....»^(٤).

ويقال: «مضى الشيء يمضى مضياً ومَضَاءً بالفتح والمدّ: ذهب.. ومضى الأمر مَضَاءً: نفذ»^(٥)، ويقول ابن منظور «مضى في الأمر مَضَاءً: نفذ، وأمضى الأمر: أنفذه»^(٦).
ومن خلال ما سبق يمكن ملاحظة أن الألفاظ الثلاثة (مشوا - ومروا - ومضوا) يشتركن في معنى الحركة والانتقال.

وبناءً على هذا فإن إطلاق الترادف عليها جميعاً من هذا الجانب، وهو ملحوظ اشتراكها في معنى واحد مقبول، أو من باب التسامح في إطلاق الألفاظ المتقاربة بعضها على بعض.
ولكن بالتأمل الدقيق في استعمالات كل مادة من المواد الثلاثة تتضح الفروق اللغوية المتسامح فيها بينها عند إطلاق بعضها على بعض.

□ نفس - ونَسْمَة: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٧)

قال ابن عطية: «..... وقرأ أبو حيوة، وأبو السوار الغنوى»^(٨):

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسْمَةً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٩).

والملاحظ هنا أن كلمة ﴿نَسْمَة﴾ في قراءة ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسْمَةً﴾ قد ترادفت مع كلمة

﴿النفس﴾ في قراءة الجماعة: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾^(١٠).

وبالنظر في بعض معاجم العربية يتضح أن كلمة ﴿نَسْمَة﴾ قد أطلقت على كلمة ﴿نفس﴾

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٣٣٧.

(٢) لسان العرب لابن منظور م (مر).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٧٠، تح/ صفوان عدنان داوودي.

(٤) مقياس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٣١.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٤١.

(٦) لسان العرب لابن منظور م (مضى).

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة البقرة.

(٨) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب ١/ ١٢٨، ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٥١.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٥٩، والنشر ١/ ٣٧٢.

فقد قال ابن الأثير عقب ذكره حديث النبي ﷺ: «من أعتق نسمة أو فك رقبة»^(١):

«النَّسْمَةُ: النفس والروح، أى من أعتق ذا روح.....»^(٢).

ويقول ابن منظور: «..... وفى الحديث أن النبي ﷺ، قال: «من أعتق نسمة مؤمنة وقى الله عز وجل بكل عضو منه عضوًا من النار»^(٣)، قال خالد: النَّسْمَةُ: النفس والروح، وكل دابة فى جوفها رُوح فهى نسمة»^(٤).

ويقول الفيومى: «النسيم: نَفَس الرِّيح، والنَّسْمَةُ مثله ثم سُمِّيت بها النَّفْس بالسكون، والجمع نَسَم مثل قَصَبَة وقَصَب، والله بارئ النَّسَم أى خالق النفوس»^(٥).

وتجدر هنا ملاحظة أن المعنى الجامع بين (النَّفْس والنَّسْمَةُ) هو: النَّفْس، يقول ابن فارس: «النون والسين والميم أصل صحيح يدل على خروج نفس أو ريح غير شديدة الهبوب. ونفس الإنسان: نسيم، وكذا الرِّيح اللينة الهبوب، ويقولون: من أين مَنَسْمُك؟ أى من أين وجهتك. والقياس واحد، لأنه إذا أقبل أقبل نسمة، ولذلك سميت النفس نسمة»^(٦).

ويقول ابن فارس أيضًا: «النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النَّسِيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس خروج النسيم من الجوف...»^(٧).

□ الناس - والبشر: قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٨).

قال ابن عطية: «.....» وقرأ أبى بن كعب^(٩): ﴿كَانَ الْبَشَرُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١٠).

ويلاحظ هنا أن كلمة ﴿البشر﴾ قد ترادفت مع كلمة ﴿الناس﴾ فى قراءة الجمهور ﴿كان الناس﴾. والبشر: «الخلق يقع على الأثنى والذكر، والواحد والاثنين والجمع، لا يثنى ولا يجمع،

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/٤٢.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير أمجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ ٤٢/٥، تح/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

(٣) فى صحيح البخارى ٤/٢٠٩٧ حديث رقم ٦٧١٥: «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله...»، وهو مروى عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى النهاية فى غريب الحديث ٥/٤٢: (نسمة).

(٤) لسان العرب لابن منظور م (نسمة).

(٥) المصباح المنير للفيومى ص ٣٥٨.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٤٢١.

(٧) المرجع السابق ٥/٤٦٠.

(٨) من الآية رقم ٢١٣ من سورة البقرة.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/، والبحر المحيط لأبى حيان ٢/١٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٠٩.

يقال: هي بشر، وهو بشر، وهما بشر، وهم بشر..... والبشرة والبشر: ظاهر جلد الإنسان^(١).

ويذكر ابن فارس أن الباء والشين والراء «أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها وسمي البشر بشرًا لظهورهم، والبشير: الحسن الوجه»^(٢).

لذا عبّر عن لفظ الناس والإنسان بالبشر في كثير من الأحيان، أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني فقال: «البشرة: ظاهر الجلد.. وعبّر عن الإنسان بالبشر اعتبارًا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر»^(٣).

ولذا «خصّ في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جسّته وظاهره بلفظ البشر.....»^(٤).

وإذا كانت لفظة البشر قد ورد إطلاقها على لفظ الناس والإنسان من قبل ظهور جلد الإنسان وعدم تغطيته بالشعر كالحوانات وغيرها، فكذلك إطلاق لفظة الناس والإنسان على البشر من قبل الظهور أيضًا، لأنه لا يؤنس ويستأنس إلا بما هو ظاهر، يقول ابن فارس مشيرًا إلى ذلك: «الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء وكل شيء خالف طريقة التوحش، قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم، يقال: آنست الشيء إذا رأيت»^(٥).

فال معنى الجامع المؤدّي إذا إلى ترادف كلمة الناس والبشر هو: الظهور، إلا أنه في البشر ظهور الجلد، وفي الإنس والناس ظهور الأنس والاستئناس.

ويذكر أبو هلال العسكري، الفرق بين الناس والبشر، فيقول: «الفرق بين الناس والبشر أن قولنا البشر يقتضى حسن الهيئة وذلك أنه مشتق من البشارة وهي حسن الهيئة، يقال: رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة فسمى الناس بشرًا لأنهم أحسن الحيوان هيئة، ويجوز أن يقال إن قولنا بشر يقتضى الظهور وسموا بشرًا لظهور شأنهم، ومنه قيل لظاهر الجلد بشرة، وقولنا الناس يقتضى النّوس وهو الحركة.....»^(٦).

□ □ تعقيب على كلام أبي هلال العسكري:

ما ذكره العلامة أبو هلال العسكري في الفرق بين البشر والناس كلام حسن إلا أن ما ذكره

(١) لسان العرب لابن منظور م (بشر).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٥١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٢٤، تح/ صفوان عدنان داوودي.

(٤) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٤٥.

(٦) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص ٢٢٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

في تحليله لكلمة «البشر» من أنها إما لحسن الهيئة أو للظهور، فكلام يحتاج إلى الوقوف معه، ذلك أن البشر ما سموا بشرًا إلا لظهورهم، من البشرة التي هي ظاهر الجلد - كما ذكر أنفًا - وإلى الظهور ترجع المشتقات الأخرى التي هي رجل بشير، وامرأة بشيرة، باعتبار أن البشارة تحدث تغييرًا ببشرة المبشر والمبشر له يكون ظاهرًا على وجهه، وإلى ذلك أشار أبو البقاء الكفوى، فقال: «البشارة: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقًا، سارًا كان أو محزنًا، إلا أنه غلب استعمالها في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره.....»^(١).

□ يؤلون - يُقسِمون: في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية. قرأ أبو بن كعب، وابن عباس: ﴿لِلَّذِينَ يُقسِمُونَ﴾^(٣)، و﴿يُؤْلُونَ﴾: معناه: ﴿يُحلفون﴾، يقال: آلَى يؤلى إيلاءً^(٤)، والألية اليمين ويقال فيها أيضًا: ألوّة بفتح الهمزة وبضمها ويكسرهما»^(٥).

يلاحظ هنا ترادف كلمة ﴿يقسمون﴾ مع كلمة ﴿يؤلون﴾، في قراءة الجمهور: ﴿لِلَّذِينَ يؤلون﴾، وإلى ذلك أشار القرطبي، فقال: «قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يؤلون﴾ ﴿يؤلون﴾ معناه: يحلفون، والمصدر إيلاءٌ وأليّةٌ وألوّةٌ وإلوّةٌ. وقرأ أبيّ وابن عباس ﴿لِلَّذِينَ يقسمون﴾ ومعلوم أن ﴿يقسمون﴾ تفسير ﴿يؤلون﴾»^(٦).

ويقسمون من «أقسم بالله إقسامًا إذا حلف»^(٧)، ويقول أهل اللغة أصل القسم من «القسامة وهي الأيمان تقسم على أولياء المقتول إذا ادّعوا دم مقتولهم على ناسٍ واتهموهم به»^(٨) فهؤلاء الذين «يقسمون على دعواهم يُسمون قسامة أيضًا»^(٩)، ثم صار القسم «اسمًا لكل حلف قال^(١٠): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾»^(١١).

(١) الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوى ص ٢٣٩.

(٢) من الآية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة.

(٣) في شواذ القراءة ورقة رقم ٣٩/أخ، والجامع ٦٨/٣، والبحر ١٨٠/٢، وروح المعاني ١٢٩/٢.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٨/١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٨/٣.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٢٩٩.

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس ٨٦/١.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ٢٩٩.

(١٠) من الآية رقم ١٠٩ من سورة الأنعام.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٧٠، تح/ رضوان عدنان.

فالمعنى الجامع إذا بين كل من: ﴿يقسمون، ويؤلون﴾ هو: الحلف. بيد أن حقيقة الإيلاء والآلية: «الحلف المقتضى لتقصير في الأمر الذى يحلف عليه، وجعل الإيلاء في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة»^(١).

﴿تيمموا- وتأمموا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾^(٢). أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية إلى أن كلاً من ﴿تَيْمَّمُوا﴾ و﴿تَأَمَّمُوا﴾ بمعنى واحد، فقال: «و﴿تيمموا﴾ تعمدوا وتقصدوا، يقال: تيمم الرجل كذا وكذا إذا قصده، ومنه قول امرئ القيس:

تَيْمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرَمَ مَضْهَاهَا طَامِي^(٣)

وحكى الطبري أن في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَا تَأَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾^(٤) من أَمَّتْ إذا قصدت، ومنه إمام البناء، والمعنى في القراءتين واحد»^(٥).

ويقول الطبري مشيراً إلى ذلك: «يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ ولا تعمدوا ولا تقصدوا، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ﴿وَلَا تَوَّمُّوا﴾ من أمت، وهذه من يمت، المعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ، يقال: تأمت فلاناً وتيممته، وأمتته، بمعنى: قصدته، وتعمدته، كما قال ميمون بن قيس الأعشى^(٦):

تَيْمَمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَةٍ ذِي شَزْنٍ^(٧).

ويذكر ابن جنى أن في أمم لغات: «أَمَّتُ الشَّيْءَ وَيَمَّمْتُهُ وَأَمَّمْتُهُ وَيَمَّمْتُهُ وَتَيْمَّمْتُهُ، وَكَلَّهُ: قَصَدْتُهُ»^(٨). ويذكر القرطبي أن أمت وتأمت «لغتان»^(٩). وبناء على هذا، فإن ﴿تَأَمَّمُوا﴾ من (أَمَّتْ)، يقال: «أَمَّهُ أَمَّا مِنْ بَابِ قَتْلِ: قَصَدَهُ، وَأَمَّهُ

(١) المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢) من الآية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٦٨، ط دار صادر، ومعنى تيمم: قصد، وضارج: موضع في بلاد بنى عبس، والعروض: الطحلب، والطامي: المرتفع. يريد أن الحمر هربت إلى عين ضارج؛ لأنه لا يوجد رما هناك.

(٤) جامع البيان للطبري ٣/ ٨٢، وفي شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٤٤/أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٤٨-٤٥٠.

(٦) هذا البيت من قصيدة للأعشى بعنوان: طول الحياة عناء، وهو يمدح فيها قيس بن معد يكرب الكندي، ينظر

ديوانه ص ٢٠٥.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣/ ٨٢.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ١٣٨.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٢١١.

وتأتمه أيضًا: قصده»^(١).

وأما ﴿تِيَمُّوا﴾ من «تِيَمَّمْتُ فلانا بسهمي ورُحِمِي إذا قصدته»^(٢)، و«يَمَّمْتُهُ: قصدته، وتيممته تقصدته، وتِيَمَّمْتُ الصعيد تِيَمًّا وتأتمت أيضًا، قال ابن السكيت قوله تعالى: ﴿فَتِيَمُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٣) أى اقصدوا الصعيد الطيب، ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم في عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب في الوجه واليدين على هيئة مخصوصة»^(٤). بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن المراد بالتيمم مجرد القصد والتوجه، بخلاف التأتم أو الأم فإنه يراد به «القصد المستقيم، وهو التوجه نحو مقصود..»^(٥)، أشار إلى ذلك ابن فارس، فقال: «الياء والميم»^(٦)، كلمة تدل على قَصْدِ الشئ وتعمده وقصده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتِيَمُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٧)، قال الخليل: تِيَمَّمْتُ فلانًا بسهمي ورُحِمِي إذا قصدته دون من سواه، وأنشد: يَمَّمْتُهُ الرُّمَحَ شَزْرًا ثم قلت له هذه البسالة لا لِعَبِّ الزحاليق^(٨)

قال الخليل: ومن قال في هذا البيت أتمته فقد أخطأ، لأنه قال: (شزراً) ولا يكون الشزراً إلا من ناحية، وهو لم يقصد به أمامه فيقول أتمته»^(٩).

□ إِنَانًا - وَأوثانًا: في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانًا﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «قوله: ﴿إِلَّا إِنَانًا﴾ عبارة عن الجهادات، وقيل: إنا هذا لأن العرب كانت تسمى الصنم أنثى، فتقول: أنثى بنى فلان. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا على اختلافه يقتضى بتعبيرهم بالتأنيث، وأن التأنيث نقص وخساسة بالإضافة إلى التذكير، وقيل معنى ﴿إِنَانًا﴾: أوثانًا وفي مصحف عائشة ~~بالتاء~~: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أوثانًا﴾^(١١)، وقرأ ابن

(١) المصباح المنير للفيومي ص ١٩.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٣.

(٣) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص ٤٠٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٨٧، تح/ صفوان عدنان داوودي.

(٦) أى الميم المشددة.

(٧) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٢، ولسان العرب لابن منظور ١٢/٢٣ (أمم) وفيه (صَدْرًا) بدلًا من (شزراً).

(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٢.

(١٠) من الآية رقم ١١٧ من سورة النساء.

(١١) مختصر في شواذ القرآن ص ٣٥، والجامع ٥/٢٤٨، والبحر ٣/٣٥٢، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٦٤/أخ.

عباس - فيما روى عنه أبو صالح -: ﴿إلا أنثا﴾^(١) يريد: وثنا^(٢).

والملاحظ هنا ترادف كل من لفظ ﴿الإناث﴾ و﴿الأوثان﴾ في الدلالة على معنى الأصنام، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «..... ﴿إلا إناثا﴾ يعني به الأصنام. قال الحسن: الإناث كل شيء ليس فيه روح: خشبة يابسة وحجر يابس، قال: وهو اسم صنم لحى من العرب، كانوا يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان، وعليه القراءة: ﴿إلا أوثاناً﴾»^(٣).

وعليه فإن الأصنام لما كانت حجارة فاقدة للأهمية المنوطة بها من إعمار الأرض، وإفادة الناس من وهج الحرّ وشدة البرد، أو غير ذلك، أصبحت بذلك لا عمل لها ولا قيمة، لذا أطلق عليها أنثى من قبل أن الأنثى في جميع الأحوال تضعف عن الذكّر فاعتبر فيها ذلك الضعف، «فليل لما يضعف عمله: أنثى، ومنه قيل: حديدٌ أنيث..»^(٤)، وإذا كان يطلق على من يضعف عمله ﴿أنثى﴾، فإطلاق لفظ ﴿إناث﴾ على من لا عمل له أولى.

□ الأيدي والأيمان: في قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعي^(٦):

﴿وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمْ﴾»^(٧).

ويشير كثير من علماء اللغة والمفسرين إلى أن المراد باليد: اليمين من الكرسوع^(٨)، فقد روى عن ابن عباس والحسن والسُّدِّي وعامة التابعين أن المراد بالأيدى: الأيمان^(٩)، وإلى ذلك أشار الفراء، فقال: «وقد يجوز أن تقول في الكلام: السارق والسارقة فاقطعوا يمينها، لأن المعنى اليمين من كل واحد فيهما»^(١٠).

(١) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٦٤/أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٢٨.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/١٩٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٩٣.

(٥) من الآية رقم ٣٨ من سورة المائدة.

(٦) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٦٩/أخ.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٣٤.

(٨) بحر العلوم للسمرقندى ١/٤٣٣، والكرسوع: طرف الزنّد الذى يلي الخنصر، وهو الناتج عند الرسغ. مختار

الصحاح للرازى ص ٤١٦.

(٩) مجمع البيان للطبرسى ٣/٢٤٠، وروح المعانى للألوسى ٦/١٢٣.

(١٠) معانى القرآن للفراء ١/٣٠٧.

وذكر كثير من أصحاب المعاجم جواز إطلاق اليد على اليمين، وكذلك إطلاق اليمين على اليد^(١).

□ يذر - ترك: في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «ومعنى ﴿أتذر موسى﴾: ؟ أتترك؟ فكأنهم قالوا: أأنذره وأن يذرك؟ أى أتتركه وترك؟ وقرأ أبى بن كعب، وعبد الله: ﴿فى الأرض وقد تركوك أن يعبدوك وآهتك﴾^(٣)، قال أبو حاتم: وقرأ الأعمش^(٤): ﴿وقد تركك وآهتك﴾^(٥).

الملاحظ هنا ترادف كل من مادة وذر وترك في الدلالة على معنى واحد، وبالنظر في معاجم العربية نجد أنه يقال: «وَذِرْتُهُ أَذْرَهُ وَذَرًّا تَرَكَتُهُ»، قالوا: وأماتت العرب ماضيها ومصدره فإذا أريد الماضي قل تَرَكَ، وربما استعمل الماضي على قلة ولا يستعمل منه اسم فاعل^(٦).

ومع ورود التعبير بأحدهما مكان الآخر في مواطن كثيرة إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فروقاً دقيقة بينهما، فترك الشيء «رفضه قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً.....»^(٧). أما ﴿يذر﴾ فمن (و ذ ر)، «يقال: فلانٌ يذرُ الشيءَ. أى: يقذفُه لقلته اعتداده به..... والوذرة: قطعه من اللحم، وتسميتها بذلك لقلته الاعتداد بها نحو قولهم فيها لا يعتدُّ به: هو لحمٌ على وضمٍ»^(٨).

□ خوار - وجوار: في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾^(٩).

قال ابن عطية: «والخوار: صوت البقر، ويروى أن هذا العجل إنما خار مرة واحدة.....

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٩٣، وبصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى ٤٠٩/٥، وعمدة الحفاظ ٤/٤١٢، ولسان العرب لابن منظور ١٣/٤١٦ م (يمن).

(٢) من الآية رقم ١٢٧ من سورة الأعراف.

(٣) والبحر ٤/٣٦٧، والدرر ٣/٣٢٥، في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٨٩/أخ، وفتح ٢/٢٣٥.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٣٦٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤٢.

(٦) المصباح المنير للفيومي ص ٣٨٩.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٦٦.

(٨) المرجع السابق ص ٨٦٢.

(٩) من الآية رقم ١٤٨ من سورة الأعراف.

وقرأت فرقة: ﴿له جوار﴾ بالجيم^(١)، وهو الصياح، قال أبو حاتم: وشدة الصوت^(٢).
 والملاحظ هنا اجتماع كل من «الخوار» و«الجوار» في الدلالة على: الصوت،
 فالجوار: الصوت^(٣)، من «جَارٌ يَجَارُ جَآراً وَجُؤَارًا: رفع صوته مع تضرع واستغاثة، وفي
 التنزيل^(٤): ﴿إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾^(٥).

ويقول الجوهري: «الجوار مثل الخوار. يقال: جَارَ الثور يَجَارُ أى صاح»^(٦).

والخوار: الصوت^(٧)، يشير إلى ذلك ابن فارس، فيقول:

«..... خار الثور يخور، وذلك صوته»^(٨).

ويقول ابن منظور: «الخوارُ: صوت الثور، وما اشد من صوت البقر والعجل..... وقد
 خار يخور خورًا: صاح، ومنه قوله تعالى^(٩): ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾^(١٠).

فالجوار والخوار إذا بمعنى الصوت، يقول ابن منظور مشيرًا إلى ذلك:

«جَارَ الثَّورُ وَالبقرة يَجَارُ جَوَارًا: صاح، وخار يخور بمعنى واحد، رفعا صوتهما»^(١١).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فروقًا دقيقة بين الخوار والجوار ألمح إليها ابن عطية
 في عبارته المذكورة آنفًا، وتتمثل في الآتي:

١- أن الخوارَ «مختص بالبقر، وقد يستعار للبعير»^(١٢).

٢- أن الجوار صياح أو صوت فيه شدة، كما ذكر أبو حاتم^(١٣)، يقول الراغب
 الأصفهاني: «جَارٌ: إذا أفرط في الدعاء والتضرع تشبيهًا بجوار الوحشيات، كالظباء

(١) في شواذ القراءة ورقة رقم ٩٠/أخ، وقد عزيت إلى أبي رزين العقيلي وأبي مجلز، زاد ٢٦٢/٣.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٨٢.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ١/٤٩٣.

(٤) من الآية رقم ٦٤ من سورة المؤمنون.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (جَار).

(٦) الصحاح للجوهري م (جَار) فصل الجيم باب الرء، والمصباح المنير للفيومي ص ١٢.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (خور).

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٢٧.

(٩) من الآية رقم ٨٨ من سورة طه.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (خور).

(١١) المرجع السابق م (جَار).

(١٢) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٠٢ تح/ صفوان عدنان داوودي والمحرر الوجيز لابن عطية ٦/٨٢،

والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكنوي ص ٤٣٧، تح/ د. عدنان درويش وآخر.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٨٢.

ونحوها»^(١).

هذا، ويذكر الكرمانى أن كلاً من الجوّار والخوار لغتان، حيث قال: «وعن ابن مسعود ﴿له جوار﴾ بالجيم والهمزة، الجوّار والخوار لغتان، معناهما: الصوت»^(٢).

□ الوجَل - والفرَق - والفرَع: في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن ﴿وجلت﴾ تجيء بمعنى الفرع، وذكر اشتغال القراءات الشاذة على ذلك: فقال: «و﴿وجلت﴾ معناه: فرعت ورقّت وخافت، وبهذه المعاني فسّرت العلماء، وقرأ ابن مسعود: ﴿فرقت﴾^(٤)، وقرأ أبى بن كعب^(٥): ﴿فرعت﴾»^(٦).

وبالرجوع إلى بعض معاجم اللغة العربية، تبين أن الوجل يطلق ويراد به: الخوف، تقول منه: «وَجَلَّ وَجَلًّا وَمَوْجَلًّا بالفتح، وهذا موجله بالكسر للموضع.....»^(٧).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الوجل: استشعار الخوف. يقال: وَجَلَّ يُوَجِّلُ وَجَلًّا. فهو وَجِلٌّ. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾»^(٨).

ويقول الفيومي: «وَجِلَّ وَجَلًّا فهو وجل، والأثنى وجلة من باب تعب إذا خاف»^(٩).
ويقول ابن منظور: «الوجل: الفرع والخوف.....»^(١٠).

وأما الفرع، فهو: «انقباض ونفاژ يعترى الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع، ولا يقال: فرعت من الله، كما يقال: خفت من الله»^(١١).

(١) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٢١١.

(٢) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٩٠/أخ.

(٣) من الآية رقم ٢ من سورة الأنفال.

(٤) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٩٤/أخ، الكشاف للزمخشري ٢/١٤٢، والبحر ٤/٤٥٧، وفي شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٩٤/أخ، وروح المعاني ٩/١٦٥.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤٥٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢١٦.

(٧) الصحاح للجوهري م (وجل).

(٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٨٥٥، تح/ صفوان عدنان.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ٣٨٦.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (وجل).

(١١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٦٣٥، تح/ عدنان صفوان داوودى.

ويقول الفيومي: «فَرَعَ منه فَرَعًا فهو فَرِجٌ من باب تعب خاف»^(١)
 ويقول ابن منظور: «الْفَرَجُ: الْفَرْقُ وَالذَّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. فَرَعَ مِنْهُ وَفَرَعَ فَرَعًا وَفَرَعًا وَفَرَعًا وَأَفْرَعَهُ وَفَرَعَهُ: أَخَافَهُ وَرَوَعَهُ، فَهُوَ فَرِجٌ.....»^(٢). ويقال: «فَرِعَ يَفْرِعُ فَرَعًا، إِذَا دُعِيَ.....»^(٣). وأما الْفَرْقُ، فهو «تَفَرُّقُ الْقَلْبِ مِنَ الْخَوْفِ»^(٤).
 ويقول ابن منظور: «وَالْفَرْقُ: بِالتَّحْرِيكِ: الْخَوْفُ، وَفَرِقَ مِنْهُ بِالْكَسْرِ فَرَقًا: جَزَعَ..... وَفَرِقَ عَلَيْهِ: فَرَعَ وَأَشْفَقَ...»^(٥).

فَالْفَرْقُ عَلَى هَذَا، هُوَ الْخَوْفُ وَالْجَزَعُ وَالْفَزَعُ الشَّدِيدُ الَّذِي يُفَرِّقُ الْقَلْبَ، يُقَالُ: «... رَجُلٌ فَرِيقٌ وَفَرِيقٌ وَفَرُوقٌ وَفُرُوقَةٌ وَفَرُوقٌ وَفَرُوقَةٌ وَفَارُوقٌ وَفَارُوقَةٌ: فَزَعٌ شَدِيدٌ الْفَرْقِ...»^(٦).

وبعد..... فإنه من خلال ما سبق يتضح أن الكلمات الثلاثة (وجل - وفرق - وفزع) يشتركن في معنى الخوف، بيد أن الوجل استشعار الخوف الذي يؤدي إلى القلق وعدم الطمأنينة، وأما الفزع فهو خوف مشتمل على انقباض وذعرٍ ونفارٍ يعترى الإنسان من الشيء المخيف، لذا، لا يقال: فزعت من الله، لأنه لا ينفر مؤمن بالله من الله أبدًا، وقد يؤدي الفزع الناتج عن مفاجأة الخوف إلى الْفَرْقِ الذي هو تفرق بالقلب.

وأما الفرق فهو خوف منصوب بجزع وفزع شديد يفرق القلب.
 ويذكر أبو هلال العسكري الفرق بين الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ، فيقول: «... الْفَزَعُ مَفْجَأَةُ الْخَوْفِ عِنْدَ هَجُومِ غَارَةٍ أَوْ صَوْتِ هُدَّةٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَهُوَ انْزِعَاجُ الْقَلْبِ بِتَوَقُّعِ مَكْرُوهٍ عَاجِلٍ وَتَقَوْلُ فَزَعْتَ مِنْهُ فَتَعَدِيهِ بِمَنْ وَخَفْتَهُ فَتَعَدِيهِ بِنَفْسِهِ، فَمَعْنَى خَفْتَهُ أَيْ هُوَ نَفْسُهُ خَوْفِي وَمَعْنَى فَزَعْتَ مِنْهُ أَيْ هُوَ ابْتِدَاءُ فَزَعِي.....»^(٧).

ويذكر أيضًا الفرق بين الخوف والوجل، فيقول: «الفرق بين الخوف والوجل أن الخوف خلاف الطمأنينة وجل الرجل يوَجِلُّ وجلاً إذا قلق ولم يطمئن.....»^(٨).

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٢٨٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور م (فزع).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٥٠١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٦٣٤، تح/ صفوان عدنان داوودي.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (فرق).

(٦) المرجع السابق، الموضوع ذاته، والهاء في كل ذلك ليست لتأنيث الموصوف بها هي فيه، وإنما هي إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة.

(٧) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٠١.

(٨) المرجع السابق ص ٢٠٢.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أبا حيان يذهب إلى أنه «ينبغي أن تحمل هاتان القراءتان على التفسير»^(١).

□ أَوْضَعُوا - وَأَوْضُوا - وَأَرْضُوا: في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا حَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَعَّاعُونَ هُمْ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وَلَا وُضِعُوا﴾^(٣) ومعناه: لأسرعوا السير،.. والإيضاع: سرعة السير،.... وقرأ مجاهد فيها حكى النقاش عنه: ﴿وَلَا وُضِعُوا﴾^(٤)، وهو بمعنى الإسراع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَى نَضْبٍ يُوَفِّضُونَ﴾^(٥)، وحكى عن الزبير أنه قرأ: ﴿وَلَا رَفَضُوا﴾^(٦)، قال أبو الفتح: هذه من «رَفَضَ البعير» إذا أسرع في مشيه رَفَضًا ورفضانًا ومنه قول حسان بن ثابت^(٧):

بِرْجَاجَةٍ رَفَضَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَفَضَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ^(٨).

والملاحظ مما سبق أن ابن عطية يشير إلى اتفاق الكلمات الثلاث:

(أَوْضَعُوا - وَأَوْضُوا - وَأَرْضُوا) في إفادة معنى الإسراع.

وبالنظر في بعض مصادر العربية تبين أن ﴿أَوْضَعُوا﴾ من «..... وضعت الدابة تَضَعُ في سيرها وضعتا: أسرع، ودابة حسنة الموضوع: حَمَلَتْهَا على الإسراع. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٩)، والوضع في السير استعارة كقولهم: أَلْقَى بَاعَهُ وَثِقْلَهُ، ونحو ذلك»^(١٠).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٤٥٧.

(٢) من الآية رقم ٤٧ من سورة التوبة.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٤٩.

(٤) البحر ٥/٤٩، والدرر ٣/٤٧٠، وعزيت كذلك إلى محمد بن زيد. راجع المرجعين السابقين، الموضعين ذاتهما.

(٥) من الآية رقم ٤٣ من سورة المعارج.

(٦) البحر ٥/٤٩، وفي شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٠١/أخ.

(٧) في ديوان حسان بن ثابت ص ١٨١ (رقصت) و(رقص)، وهو كذلك في المحتسب لابن جنى ١/٢٩٣، وبروايته

المذكورة أعلاه في البحر المحيط لأبي حيان ٥/٤٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥١٢-٥١٣.

(٩) من الآية رقم ٤٧ من سورة التوبة.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٨٧٤، تح/ صفوان عدنان داوودي، والزاهر في معاني

كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (محمد بن القاسم ت ٣٢٨هـ) تح/ د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به/ عز الدين

البدوي النجار ط ١ سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م مؤسسة الرسالة - بيروت ٢/٣٦.

ويقول ابن فارس: «الواو والضاد والعين: أصل واحد يدلُّ على الخفض للشيء وخطُّه ووضعتهُ بالأرض وضِعًا، ووضعت المرأة ولدها، ووُضِع في تجارته يُوضَع: خَسِر...»^(١).

ويقول الفيومي: «وضعتهُ أضعه وضِعًا والموضع بالكسر والفتح لغة مكان الوضع ووضعت عنه دَيْنَه: أسقطته..... وضعتُ الشيء بين يديه وضِعًا تركته هناك.....»^(٢).

وأما ﴿أرْفَضُوا﴾، فيقول ابن فارس: «الراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك، ثم يشتق منه. يقال رفضت الشيء: تركته هذا هو الأصل، ثم يشتق منه أرفضُ الدمع من العين: سال، كأنه ترك موضعه»^(٣).

ويقال: «رفضته رفضًا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته، والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لأنهم رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة.....»^(٤).

ويقول ابن منظور: «الرَّفَضُ: ترك الشيء، تقول: رفضني فرفضتُهُ، رَفَضْتُ الشيء أَرَفَضُهُ وأَرَفَضُهُ رَفَضًا ورَفَضًا: تركته ورفَقْتُهُ»^(٥).

وأما ﴿أوفضوا﴾ فهي من الوفض، يقول ابن فارس: «الواو والفاء والضاد: ثلاث كلمات متباينة: الأول أفضُّ إيفاضًا: أسرع، وجاء على وفض وأفاض أي عجلة. والثانية الأوافاض: الفرق من الناس، والثالثة الوفضة: الكنانة وجمعها أوافاض»^(٦).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الإيفاض: الإسراع، وأصله أن يَعدُو مَنْ عليه الوفضة، وهي الكنانة تَتَخَشَّشُ عليه، وجمعها: الوفاض. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤَفُّونَ﴾^(٧)، أي يسرعون، وقبل: الأوافاض الفرق من الناس المستعجلة، يقال: لقيته على أوافاضٍ، أي: على عجلة، الواحد: وفضٌّ»^(٨).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١١٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٣٩٤.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٢٢.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص ١٤١.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (رفض).

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٣٠.

(٧) من الآية رقم ٤٣ من سورة المعارج.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٨٧٧، تح/ صفوان عدنان داوودي.

ومن خلال ما سبق يتضح أن دلالة كل من:

(أَوْضَعُوا، وَأَرْضَعُوا، وَأَوْضِعُوا) على الإسراع ليست على وتيرة واحدة.

فكل من ﴿أَوْضَعُوا﴾ و﴿أَرْضَعُوا﴾ دلالتها على الإسراع من قبيل المجاز لا الحقيقة،

بخلاف ﴿أَوْضَعُوا﴾ فهي من الإيفاض: وهو الإسراع^(١).

□ الخمر - والعنب: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ قيل: إنه سَمِيَ العنب خمرًا بالمآل..... وقال

الأصمعي حدثني المعتمر، قال: لقيت أعرابيًا يحمل عنبًا في وعاء، فقلت: ما تحمل؟ قال:

خمرًا، أراد العنب^(٣). وفي قراءة أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عنبًا﴾^(٤)

ويجوز أن يكون وصف الخمر بأنها معصورة، إذ العصر لها ومن أجلها^(٥).

ويحتج ابن جنى لإطلاق ﴿الخمر﴾ على ﴿العنب﴾ في الآية، فيقول: «ومن ذلك قراءة

ابن مسعود: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عنبًا﴾. قال أبو الفتح: هذه القراءة هي مراد قراءة الجماعة:

﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمرًا لما يصير إليه من

بعد حكاية لحاله المستأنفة^(٦)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٧).

ويذكر ابن منظور أن العنب يُسَمَّى خمرًا في بعض اللغات، فيقول: «والعنب: الخمر

(حكاها أبو حنيفة) وزعم أنها لغة يمانية، كما أن الخمر العنب أيضًا في بعض اللغات، قال

الراعي في العنب التي هي الخمر^(٨):

ونازعني بها إخوانٌ صدقٍ شِواءَ الطَّيْرِ والعِنَبِ الحَقِينِ^(٩)

وورد عن أبي عبيد أن لفظه (الخمر) لهجة في العنب، ونسبها إلى عمان^(١٠).

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) من الآية رقم ٣٦ من سورة يوسف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٢٥.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، المحتسب ١/ ٣٤٣، والجامع ٩/ ١٢٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٥٠٨.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٢٥.

(٨) لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٣٠، وتاج العروس للزبيدي م (عنب).

(٩) لسان العرب لابن منظور م (عنب).

(١٠) لغات القبائل في القرآن الكريم لأبي عبيد ص ٢١٦ مطبوع بهامش تفسير الجلالين ط مصطفى الباي الحلبي

بمصر ط ٣ سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م.

ويلاحظ مما سبق أن العنب أطلق على الخمر في لغة اليمن، وأطلق الخمر على العنب في لهجة عمان، والذي يبدو من هذا «أن كلاً من اللفظتين كانت تدل على معنى الأخرى»^(١)، من قبيل التوسع والمجاز في إطلاق اللفظ.

يقول د. عبده الراجحي مشيراً إلى ذلك: «.. الراجح عندنا أن استعمال (الخمر) بمعنى العنب، أو العنب يعني الخمر ليس إلا نوعاً من الاستعمال المجازي»^(٢).

□ الرُّوح - والرحمة - والفضل: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾^(٣). قال ابن عطية: «والرُّوح: الرحمة.....، قال النقاش: وقرأ ابن مسعود: ﴿مَنْ فَضِلَّ﴾^(٤)، وقرأ أبي بن كعب^(٥): ﴿مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾»^(٦).

ويلاحظ هنا أن الرُّوح تطلق ويراد بها: الرحمة، يقول ابن منظور: «والروح: الرحمة، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «الريح من رُوحِ الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتوها فلا تسبُّوها، وأسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»^(٧) وقوله: من رُوحِ الله، أي من رحمة، وهي رحمة لقوم وإن كان فيها عذاب لآخرين، وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ أي من رحمة الله، والجمع أرواح»^(٨).

وبالنظر في بعض معاجم العربية يتبين أن كلمة ﴿روح﴾ تدلُّ على السعة والفسحة، يشير إلى ذلك ابن فارس، فيقول: «الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد يدل على سَعَة وفُسْحَة واطراد.....»^(٩).

وبناءً على هذا، فإن دلالة الرحمة على الرُّوح ليست دلالة كلية، أي ليست مترادفاً تاماً، وإنما هي بعض الرُّوح، التي هي السَعَة والفُسْحَة، يشير إلى ذلك الراجب الأصفهاني، فيقول: «وتُصَوَّر من الرُّوح السَعَة، فقيل: قصعة رُوحَاء، وقوله:

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبد الراجحي ص ١٩٨.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) من الآية رقم ٨٧ من سورة يوسف.

(٤) روح المعاني ٤٤/١٣.

(٥) البحر ٣٣٩/٥، والدرر ٢١١/٤، وروح ٤٤/١٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٥٨-٦٠.

(٧) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ/ منصور علي ناصف ١٣٥/٥، ط دار السعادة بمصر.

(٨) لسان العرب لابن منظور م (روح).

(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥٦/٢.

﴿وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾، أى: من فَرَجِه ورحمته، وذلك بعض الروح^(١).
وعليه أيضًا فإن إطلاق كلمة الفضل على الروح، من قبيل المجاز لا الحقيقة؛ لأن الفضل
بعض الروح، إذا الروح مطلق السعة والفسحة، في حين أن الفضل هو «كل عطية لا تلزم من
يُعطي»^(٢).

□ يأس - ويتبين: في قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيَأْسِ﴾ بمعنى: يعلم؛ وهى لغة هوازن، قال القاسم بن
معن، وقال ابن الكلبي: هى لغة (هليل) حَى من النَّخَع^(٤)، ومنه قول سُحَيْم بن وثيل الرياحي:
أقول لهم بالشَّعْب إذ ييسرونى ألم تَيَأْسُوا أنى ابن فارس زهدم؟^(٥)

..... وقرأ ابن عباس: وعلي بن أبي طالب، وابن أبى مليكة، وعكرمة، والجحدري،
وعلي بن حسين وزيد بن علي، وجعفر بن محمد^(٦): ﴿أفلم يتبين﴾^(٧).

الملاحظ هنا أن هناك التقاء في جزء من المعنى من الترادف الجزئى بين اليأس الذى هو
بمعنى العلم، وبين التبين؛ لأن كل شىء اتضح وانكشف فقد علم.
والتبين: «الإيضاح، والتبين أيضًا: الوضوح، وفي المثل: قد بين الصُّبح لذى عينين أى
تبيّن، قال النابغة^(٨): إلا أوارى لأياما أبيتها»^(٩).

وبناء على هذا، فإن قراءة ﴿أفلم يتبين﴾ جاءت لتوضح معنى قراءة الجماعة: ﴿أفلم

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٧١، تح/ صفوان عدنان داوودي.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) من الآية رقم ٣١ من سورة الرعد.

(٤) الصحاح للجوهري ١/ ٧٨٣.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ١٥٤، والصحاح ١/ ٧٨٣.

(٦) وعزيت كذلك إلى أبى زيد الزنى، وعلي بن بديمة، وعبد الله بن يزيد وآخرين. يراجع. معانى الفراء ٢/ ٦٤،
والمحتسب ١/ ٣٥٧، والبحر ٥/ ٣٩٣، والدرر ٤/ ٢٤٤، وفتح ٣/ ٨٤، وإلى ابن كثير وابن عامر في غير المشهور
عنها. بصائر ذوى التمييز والتاج م (يش).

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ١٧١-١٧٣.

(٨) هذا صدر بيت من قصيدة النابغة الذبياني، وعجزه: والنُّوى كالحوض بالظلمة الجلد. ديوانه ص ١٤-١٥،
والكتاب ٢/ ٣٢٠-٣٢١، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٨٠، وخزانة الأدب ٢/ ١٢٥.

(٩) الصحاح للجوهري ٢/ ١٥٣٢.

يأس ﴿ وتفسرها، ذلك أن اليأس الذي هو انتفاء الطمع ^(١)، أو قطع الرجاء ^(٢)، يقتضى أن يحصل الوضوح والكشف والعلم بانتفاء ذلك، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهاني، فيقول: «وقوله: ﴿أفلم يأس الذين آمنوا﴾، قيل: معناه: أفلم يعلموا، ولم يرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم، وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبوت يأسهم يقتضى ثبوت حصول علمهم» ^(٣).

□ والديّ - وأبويّ: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيّْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٤).

قال ابن عطية:

«وقرأت فرقة: ﴿ولو اللدّيّ﴾، واختلف في تأويل ذلك، فقالت فرقة: كان هذا من إبراهيم قبل يأسه من إيمان أبيه وتبينه أنه عدو لله، فأراد أباه وأمه لأنها كانت مؤمنة، وقيل: أراد أمه ونوحًا عليه السلام، وقيل: أراد آدم وحواء لأن أمه لم تكن مؤمنة، وقيل: أراد آدم ونوحًا عليه السلام..... وقرأ الزهري، وإبراهيم النخعيّ: ﴿ولو لددّيّ﴾ ^(٥) على أنه دعاء لإسماعيل وإسحاق، وأنكرها عاصم الجحدري، وقال: إن في مصحف أبيّ بن كعب ^(٦): ﴿ولا أبويّ﴾ ^(٧).

الملاحظ هنا ترادف كل من الوالدين والأبوين حيث إن المراد بهما: الأب والأم، يقول الراغب الأصفهاني: «والأب يقال له والد، والأم والدة، ويقال لها والدان» ^(٨)، ويقول أيضًا: «ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب.....» ^(٩). ويقول الفيومي: «الوالدان: الأب والأم.....» ^(١٠)، ويقول ابن منظور:

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٨٩٢.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٣/٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٨٩٢.

(٤) من الآية رقم ٤١ من سورة إبراهيم.

(٥) عزيت هذه القراءة إلى الحسين بن عليّ المحتسب ٣٦٥/١، وإلى الحسن بن عليّ، الكشاف ٣٨٢/٢،

والبحر ٤٣٤/٥، روح ٢٤٣/١٣.

(٦) مختصر ص ٧٣، والكشاف ٣٨٢/٢، والبحر ٤٣٥/٥، والدرع ٢٧٦/٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٧/٨.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨٣.

(٩) المرجع السابق ص ٥٧.

(١٠) المصباح المنير ص ٣٩٩.

«الأبوان: الأب والأم»^(١).

يبد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن إطلاق لفظ (الأبوين) على الأب والأم باعتبار أنهما يُغذيان ولدهما، وأنها سبب في وجوده، يقول الراغب الأصفهاني مشيراً إلى ذلك: «قيل للأب: أبٌ لأنه يغذو ولده، ويسمى كلُّ من كان سبباً في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أباً، أو إيوائه أو غير ذلك من الأعمال، ولذلك يُسمى النبي ﷺ أبا المؤمنين.....»^(٢).

وأما إطلاق لفظ «الوالدين» على الأب والأم فباعتبار أنهما سبب في وجود ولدهما، يقول الراغب الأصفهاني: «وَتَوَلَّدُ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ: حَصُولُهُ عَنْهُ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ...»^(٣).

لنَبُوئَتِهِمْ - وَلِثْوِيَّتِهِمْ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوئَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لنبوئتهم﴾، وقرأ ابن مسعود، ونعيم بن ميسرة، والربيع بن خثيم، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿لثوينهم﴾^(٥) وهاتان اللفظتان معناهما التقرير في موضع»^(٦).

الملاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى ترادف كلِّ من ﴿لنبوئتهم﴾ و﴿لثوينهم﴾ حيث ذكر أن معناهما: «التقرير في موضع».

يقول الجوهري: «المبأة: منزل القوم في كل موضع..... وتبوات منزلاً: أي نزلته: وبوات للرجل منزلاً وبواته منزلاً أي هيأته ومكنت له فيه»^(٧).

ويقول الفيومي: «تبواً منزلاً: نزله، وبواً له منزلاً وبواه منزلاً: هيأه ومكّن له فيه»^(٨).
وأما ﴿لثوينهم﴾ فهي من ثوى، يقول الأزهرى: «قال الليث: الثواء: طول المقام، والفعل: ثوى يثوى ثواءً، ويقال للمقتول: قد ثوى، والغريب إذا أقام ببلدة فهو ثاوي، والمثوى: الموضع الذي يُقام به.....»^(٩).

(١) لسان العرب لابن منظور م (أبي).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٨٤.

(٤) من الآية رقم ٤١ من سورة النحل.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي، المحاسب ٩/٢، وفي شواذ القراءة ورقة ١٣٢/أخ، والبحر ٥/٤٩٢، وإلى الأعمش، في

شواذ القراءة ورقة رقم ١٣٢/أخ، وإلى ابن مسعود ونعيم بن ميسرة والربيع بن خثيم، البحر ٥/٤٩٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٤٢١-٤٢٢.

(٧) الصحاح للجوهري ١/٨٣.

(٨) المصباح المنير ص ٤٨.

(٩) تهذيب اللغة للأزهري ١/٥١٠.

ويقول ابن فارس: «الثاء والواو والياء كلمة واحدة صحيحة تدل على الإقامة، يقال ثوى يثوى، فهو ثاوي»^(١).

ويقول الجوهري: «ثوى بالمكان: أقام به، يثوى ثواءً وثويًا.....»^(٢).

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك فروقًا لغوية دقيقة بين الكلمتين: ﴿لنبوئنهم﴾ و﴿لثوئنهم﴾ ذلك أن ﴿لنبوئنهم﴾ فيها مع النزول والتقرير التسوية، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهاني، فيقول: «أصل البواء: مساواة الأجزاء في المكان..... يقال: مكان بواء: إذا لم يكن نايبًا بنازله، وبوّأت له مكانًا: سويته فتبوّأ»^(٣).

وأما ﴿لثوئنهم﴾ ففيها مع التقرير في موضع والنزول فيه الاستقرار، يقول الراغب: «الثواء: الإقامة مع الاستقرار، يقال: ثوى يثوى ثواءً»^(٤).

فجاسوا - وفحاسوا: في قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿فجاسوا﴾ بالجيم^(٦)، وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿فحاسوا﴾ بالحاء^(٧)، وهما بمعنى الغلبة والدخول قسرًا، ومنه الحوس، وقيل لأبي السَّمَّال: إنما القراءة ﴿جاسوا﴾ بالجيم، فقال: جاسوا وحاسوا واحد. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: فهذا يدل على تحير لا على رواية، ولهذا لا تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه»^(٨).

يلاحظ مما سبق أن كلاً من ﴿جاسوا﴾ و﴿حاسوا﴾ بمعنى واحد، وإلى ذلك أشار العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿فجاسوا﴾ يقرأ بالحاء، وهو في معنى الجيم»^(٩).

ومعنى ﴿جاسوا﴾ أي تخللوا وطلبوا ما فيها، قال الرازي: «﴿جاسوا﴾ خلال الديار أي تخللوا فطلبوا ما فيها، كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها»^(١٠).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٩٣.

(٢) الصحاح للجوهري ٢/١٦٧٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٥٨.

(٤) المرجع السابق ص ١٨١.

(٥) من الآية رقم ٥ من سورة الإسراء.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٦/١٠.

(٧) المحتسب ٢/١٥، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٣٥، والبحر ٦/١٠، ونسبت كذلك إلى ابن عباس، الجامع ١٠/١٤٢،

وفتح ٣/٢٠٩، وإلى طلحة. البحر ٦/١٠، ونسبت كذلك إلى أبي السوار الغنوي، الدر المصون ٦/٤٠٤-٤٠٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢٠.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٧٧.

(١٠) مختار الصحاح للرازي ص ٩٦، وراجع أيضًا مجمل اللغة لابن فارس ١/٢٠٣ م (جوس).

ويذكر الراغب الأصفهاني أن المعنى «توسطوها وتردّدوا فيها»^(١).

وقال ابن منظور: «الجوس: مصدر جاس جوساً وجوساناً: تردد وفي التنزيل العزيز: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾ أى ترددوا بينها للغارة، وهو الجوسان وقال الفراء: تردّدوا بين بيوتكم: قال: وجاسوا وحاسوا بمعنى واحد يذهبون ويحيثون...»^(٢).

□ أفحسب - وأظن: في قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿أفحسب الذين﴾»^(٤) بكسر السين بمعنى: أظنوا.. وفي مصحف ابن مسعود: ﴿أظن الذين كفروا﴾^(٥) وهذا حجة لقراءة الجمهور»^(٦).

يلاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى أن ﴿أفحسب﴾ بمعنى ﴿أظن﴾، وبناءً على هذا فهذا مترادفان يقول الفيومي مشيراً إلى ذلك: «وحسبت زيدا قائماً أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس حساباً بالكسر بمعنى ظننت»^(٧)، وعدهما كذلك من المترادفات إبراهيم اليازجى اللبناي، حيث قال: «يقال: أظن الأمر كذا، وأحسبه...»^(٨).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرقاً دقيقاً بينهما، أشار إليه الراغب الأصفهاني، فقال: «..... والحسبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بغرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر»^(٩).

□ عتياً - وعسياً: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(١٠).

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٦/٤٣ م (جوس).

(٣) من الآية رقم ١٠٢ من سورة الكهف.

(٤) البحر المحيط ٦/١٦٦.

(٥) الكشاف ٢/٥٠٠، والبحر ٦/١٦٦، وروح المعاني ١٦/٤٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤١٢-٤١٣.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٨٤.

(٨) كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجى اللبناي ٢/٢٠٤-٢٠٥ ط ٣ مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٣٤.

(١٠) من الآية رقم ٨ من سورة مريم.

قال ابن عطية: «والعتي والعتي: المبالغة في الكبر وبيس العود أو شيب الرأس، ونحو هذا.... وحكى أبو حاتم أن ابن مسعود قرأ: ﴿عُسيًا﴾ بضم العين والسين^(١)، وحكاها الداني عن ابن عباس أيضًا، وحكى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال^(٢): لا أدري أكان يقرأ: ﴿عُتِيًا﴾ أو ﴿عُسيًا﴾^(٣).

الملاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى أن العتي والعسي بمعنى واحد، وبالنظر في معاجم العربية نجد أنه يقال: «عتا الشيخ يعتو عتياً وعتياً: كبر وولى»^(٤). ويقول ابن منظور: «عتا يعتو عتوا وعتياً: استكبر وجاوز الحد.. وعتا الشيخ عتياً وعتياً بفتح العين: أسنَّ وكبر وولى»^(٥).

ويقول الجوهري: «عسا الشيخ يعسو عسيًا: ولى وكبر مثل عتا»^(٦). ويقول ابن منظور: «عسا الشيخ يعسو عسوا وعسوا وعسيًا مثل عتياً وعساء وعسوة، وعسي عسي، كله: كبر مثل عتي، ويقال للشيخ إذا كبر: عتا يعتو عتياً، وعسا يعسو مثله»^(٧). بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرقاً دقيقاً بين كل من ﴿العتي﴾ و﴿العسي﴾ ذلك أن ﴿العتي﴾: عبارة عن «حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها»^(٨)، بخلاف ﴿العسي﴾ فهو: كبر فيه رجاء العطاء، يقول الراغب الأصفهاني: «والمعسيات من الإبل: ما انقطع لبنه فيرجى أن يعود..»، وكذلك لفظ ﴿عسي﴾ «طمع وترج»^(٩).

□ حصب - وخطب - وحضب: في قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «والحصب: ما توقد به النار، إما لأنها تحصب به أي ترمى، وإما أن تكون لغة في

(١) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ١٢، وزاد المسير ٥/ ٢١١،

وعزيت كذلك إلى مجاهد. ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، ولى ابن عباس معاني القراء ٢/ ١٦٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٨/ ٣١١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٣٢.

(٤) الصحاح للجوهري ٢/ ١٧٥٧ م (عتا).

(٥) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٢٧ م (عتا).

(٦) الصحاح للجوهري ٢/ ١٧٦٢.

(٧) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٥٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٤٦.

(٩) المرجع السابق، ص ٥٦٧.

(١٠) من الآية رقم ٩٨ من سورة الأنبياء.

الخطب إذا رمى، وأما قبل أن ترمى فلا يسمّى حصباً إلا بتجاوز. وقرأ الجمهور: ﴿حَصَبٌ﴾ بالصاد مفتوحة^(١)، وسكنها ابن السَّمِيع^(٢)، وذلك على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي بن كعب، وعائشة، وابن الزبير، رضي الله تعالى عنهم: ﴿حطب جهنم﴾ بالطاء^(٣)، وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ﴿حضب جهنم﴾ بالضاد منقوطة مفتوحة^(٤)، وسكنها كثير عزه^(٥)، والحضب أيضاً ما يرمى به في النار لتوقد به، والمِحْضَبُ العودُ الذي تحرك به النار أو الحديدية ونحوه، ومنه قول الأعشى^(٦):

فَلَاتَكُ فِي حَرْبِنَا مِحْضَبًا لَتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَى شُعُوبًا^(٧).

ويقول الفراء: «وقوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الخطب..... وبإسناد لابن أبي يحيى عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿حَصَبٌ﴾ بالضاد، وكل ما هيّجت به النار أو أوقدتها به فهو حصب، وأما الحصب فهو في معنى لغة نجد: ما رميت به في النار، كقولك: حصبت الرجل، أي رميته»^(٨).

والملاحظ مما سبق ترادف كل من الحصب والخطب والحضب، ودلالاتها على معنى واحد. وبالنظر في بعض معاجم العربية نجد أن الحصب: «ما يحصب به في النار، أي يُرْمَى. قال أبو عبيدة في قوله تبارك وتعالى:

﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾: كل ما ألقىته في النار فقد حصبته به»^(٩).

ويذكر الجوهري أن الحضب «لغة في الحصب، ومنه قرأ ابن عباس: ﴿حضب جهنم﴾، قال الفراء: يريد الحصب، قال: وذكر لنا أن الحضب في لغة أهل اليمن: الخطب.....»^(١٠).
وأما الخطب، فيقول ابن فارس:

(١) الجامع ٢٢٧/١١، والبحر ٣٤٠/٦، والدر ١١٣/٥، والإتحاف ٢/٢٦٧.

(٢) وعزيت كذلك إلى ابن أبي عبيدة، وابن محيصن، وغيرهما. البحر ٣٤٠/٦، والدر ١١٣/٥، وروح ٩٦/١٧، والإتحاف ٢/٢٦٧.

(٣) مختصر ص ٩٥، والمحتسب ٦٧/٢، والبحر ٣٤٠/٦.

(٤) مختصر ص ٩٥، والمحتسب ٦٦/٢، وعزيت كذلك إلى البيهقي. مختصر ص ٩٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ٦٦/٢، وعزيت إلى ابن عباس والبيهقي مختصر ص ٩٥.

(٦) لسان العرب لابن منظور ٣٢١/١، وتاج العروس للزبيدي م (حضب).

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٠٩-٢١٠.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٢.

(٩) الصحاح للجوهري ١/١٤١.

(١٠) المرجع السابق، الموضوع ذاته.

«الحاء والطاء والباء أصل واحد، وهو الوقود، ثم يحمل عليه ما يشبه به.....»^(١).

□ الضالين - والجاهلين: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّطُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال ابن زيد: معناه: من الجاهلين بأن وكزتي إياه تأتي على نفسه، وقال أبو عبيدة: معناه: من الناسين لذلك، ونزع لقوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٣)، وفي قراءة ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٤) ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير»^(٥).

ويذكر الفراء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّطُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أن كلاً من «الضالين والجاهلين يكونان بمعنى واحد، لأنك تقول جهلت الطريق وضللت»^(٦).

وإلى ذلك أشار القرطبي، فقال: «..... وفي مصحف عبد الله ﴿من الجاهلين﴾ ويقال لمن جعل شيئاً: ضل عنه.....»^(٧).

والذي يبدو أن هذه القراءة لتفسير للقراءة المتواترة - كما ذكر ابن عطية - يشير إلى ذلك أبو حيان، فيقول: «وفي قراءة عبد الله، وابن عباس: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ويظهر أنه تفسير للضالين، لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ»^(٨).

□ الوكز - واللكز - والنكز: في قوله تعالى: ﴿فَوَكَّزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(٩).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن كلاً من الوكز واللكز والنكز بمعنى واحد، حيث قال: «و(الوكز): الضرب باليد مجموعاً كعقد ثلاث وسبعين، وقرأ ابن مسعود: ﴿فلكزه﴾^(١٠)، والمعنى واحد إلا أن اللكز في اللّحى، والركز على القلب»^(١١)، وحكى

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٧٩/٢.

(٢) من الآية رقم ٢٠ من سورة الشعراء.

(٣) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٤) مختصر ص ١٠٧، والبحر ١١/٧، والدره ٢٧١/٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٩٩/١١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥/١٣.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ١١/٧.

(٩) من الآية رقم ١٥ من سورة القصص.

(١٠) مختصر ص ١١٤، والبحر ١٠٩/٧، وفتح ١٦٣/٤.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٧٢.

الثعلبي أن في مصحف ابن مسعود: ﴿فنكزه﴾^(١) والمعنى واحد^(٢).

ويذكر العكبري أن المعنى بينهما متقارب، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فوكزه﴾، يقرأ بلام مكان الواو، ونون مكانها أيضًا، والمعنى متقارب، إلا أن الأكثر في نكز برأس الحية أو ناهيا، ولكن شبه تلك الوكرة به»^(٣).

وبالنظر في بعض معاجم العربية يتبين أن الكلمات الثلاث تشتركن في جزء كبير من المعنى إلا أن بينها فروقًا دقيقة، فالوكر «الطعن، يقال: وكزه بجمع كفه»^(٤)، ويقول ابن فارس: «الواو والكاف والزاء بتاء صحيح، يقال وكزه: طعنه. ووكره: ضربه بجمع كفه»^(٥)، ويقول الراغب الأصفهاني: «الوكر: الطعن، والدفع، والضرب بجمع الكف، قال تعالى: ﴿فوكزه موسى﴾»^(٦)، ويقول الرازي:

«وكزه، ضربه ودفعه وقيل ضربه بجمع يده على ذفته»^(٧).

وأما لكز فهو من اللكر، يقول الأزهرى: «قال الليث: اللكر: الوجع في الصدر بجمع اليد، وكذلك في الحنك»^(٨)، ويقول الفيومي: «لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره، وربما أطلق على جميع البدن»^(٩).

وأما النكز فهو من (نكز)، يقول ابن فارس: «النون والكاف والزاء أصيل يدل على غرز شيء ممدد في شيء، يقال: نكزته بالحديد أنكزه، وذلك كالغرز، ونكزت الحية بأنفها، ومنه نكز الماء: غاص، كأنه كالشيء يدخل في الأرض»^(١٠).

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٧٢، ونسبت كذلك إلى مصحف عثمان. معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٤، والبحر ٧/١٠٩، وفتح ٤/١٦٣.
- (٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٧٥.
- (٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٥٥.
- (٤) تهذيب اللغة للأزهري ٤/٣٩٤٤.
- (٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٣٩.
- (٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨٢.
- (٧) مختار الصحاح ص ٥٣٥.
- (٨) تهذيب اللغة ٤/٣٢٩٢، ولسان العرب م (لكز).
- (٩) المصباح المنير ص ٣٣١، ويراجع مختار الصحاح ص ٤٤٠، ولسان العرب م (لكز).
- (١٠) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٤٧٦.

ويقول الأزهرى: «قال الليث: النَّكْرُ: كالغرز بشيءٍ محدّد الطرف...»^(١).

وبناءً على هذا، يتضح أن كلاً من الوكز واللكز يشتركان في معنى الضرب بجمع اليد، لكن الوكز يقع فيه الضرب على الذقن، أو غيره، أما اللكز، فقليل يقع على الصدر، أو على جميع البدن. ولما كان الضرب بأطراف الذراع وهى اليد مجموعة قد يؤدى إلى الألم الذى يظهر منه شيء كالغرز أطلق عليه (النكز). فالمعنى بين الكلمتين الثلاث متقارب.

□ ظاهر وههم - وءازروههم: فى قوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ظاهر وههم﴾ معناه: عاونوهم، وقرأ عبد الله بن مسعود:

﴿الذين آزروههم﴾^(٣)، وهى بمعنى: ظاهر وههم»^(٤).

والملاحظ هنا أن ابن عطية يشير إلى ترادف كل من (ظاهر) و(آزر)، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية يتضح أن (ظاهر) بمعنى (عاون)، يقول الأصفهاني: «وظاهرته: عاونته». قال تعالى: ﴿وظاهروا على إخراجكم﴾، «وإن تظاهرا عليه»، أى: تعاوننا»^(٥)، وإلى ذلك أشار الرازى^(٦) وغيره^(٧).

وأما قراءة (آزر) فهى من الأزر، «والأزر: القوة الشديدة، وآزره: أعانه وقواه، وأصله من شدّ الإزار، قال تعالى: ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره﴾^(٨)، يقال: آزرته فتآزر، أى: شددت آزره»^(٩)، ويقول الرازى: «الأزر: القوة. وقوله تعالى: ﴿اشدد به أزرى﴾^(١٠) أى ظهري، وآزره: أى: عاونه»^(١١)، ويقول الفيومى: «.. وآزرته مؤازرة: أعتته وقوّيته، والاسم الأزر مثل قلس»^(١٢).

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٤/ ٣٦٦١.

(٢) من الآية رقم ٢٦ من سورة الأحزاب.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨/ ١٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٠.

(٦) مختار الصحاح ص ٣٠٣.

(٧) المصباح المنير ص ٢٣١، ولسان العرب م (آزر).

(٨) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤.

(١٠) الآية رقم ٣١ من سورة طه.

(١١) مختار الصحاح ص ٢٠.

(١٢) المصباح المنير للفيومى ص ١٤.

ومما سبق يتضح أن قراءة ﴿ظاهر﴾ أفادت المعاونة الظاهرة المعلنة، دون بيان نوعها، في حين أن القراءة الشاذة ﴿أزروهم﴾ أفادت نوع المعاونة، وأنها معاونة قوية وشديدة.

وهكذا تبدو فائدة تعدد القراءات، وأثرها في بيان المعنى وتأكيد.

□ آتاهم - وأعطاهم: في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وآتاهم: معناه: أعطاهم، أى: جعلهم متقين له، والتقدير: تقواهم إِيَّاهُ، وقرأ الأعمش: ﴿وَأَنْطَاهُمْ﴾^(٢)، وهى بمعنى أعطاهم، ورواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهى في مصحف عبد الله»^(٣).

والملاحظ مما سبق أن ابن عطية يصرح بترادف كل من ﴿آتاهم﴾ و﴿أعطاهم﴾، حيث ذكر أن معنى آتاهم: أعطاهم.

وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية نجد أنهما يأتيان بمعنى واحد، قال الراغب الأصفهاني: «والإيتاء: الإيعاء» وخص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء»^(٤)، نحو: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾.....^(٥).

ويقول الرازى: «..... وآتاه إيتاء: أعطاه.....»^(٥).

ويقول الفيومى: «وآتيته مالا بالمد: أعطيته، وآتيت المكاتب: أعطيته.....»^(٦).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الإيتاء فيه معنى «مجيء بسهولة»^(٧)، وأما الإيعاء ففيه الإنالة، قال الراغب الأصفهاني: «الْعَطْوُ: التَّنَاوُلُ، والمعاطاة: المناولة، والإيعاء: الإنالة.....»^(٨).

□ حور - وعيس: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود: ﴿بعيس عِينٍ﴾^(١٠)، وهو جمع عيساء،

(١) الآية رقم ١٧ من سورة محمد.

(٢) سبق توثيق هذه القراءة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٤٠٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١.

(٥) مختار الصحاح للرازى ص ١٤.

(٦) المصباح المنير للفيومى ص ٨.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠.

(٨) المرجع السابق ص ٥٧٢.

(٩) الآية رقم ٥٤ من سورة الدخان.

(١٠) المحتسب ٢/٢٦١.

أى بيضاء..»^(١).

ويقول ابن عطية أيضًا في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٢): «والحور: جمع حوراء، وهى البيضاء القوية بياض العين، وسواد سوادها و(العَيْنُ) جمع عيناء، وهى الكسيرة العينين مع جمالها، وفي قراءة ابن مسعود، وإبراهيم النَّخَعِيُّ: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بَعِيسٍ عِينٍ﴾^(٣)، قال أبو الفتح: العيساء: البيضاء، وقرأ عكرمة: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ حَوْرًا عِينًا﴾^(٤)، وحكى أبو عمرو عن عكرمة أنه قرأ: ﴿بَعِيسٍ عِينٍ﴾^(٥) على إضافة (عيسٍ) إلى ﴿عِينٍ﴾^(٦).

ويذكر ابن جنى قراءة عبد الله بن مسعود ﴿بَعِيسٍ عِينٍ﴾، ثم يحتج لها، قائلًا: «وأما قراءة عبد الله: ﴿بَعِيسٍ عِينٍ﴾ فإن العيساء: البيضاء، والأعيس: الأبيض، وكذلك فسرها أبو حاتم والفراء جميعًا»^(٧).

والملاحظ مما سبق دلالة كل من الحوراء، والعيساء على المرأة البيضاء، وبالنظر في مصادر العربية تبين ورود ذلك ووقوعه.

يقول الراغب الأصفهاني: «﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) جمع أحور وحوراء، والحورُ قيل: ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد، واحورَّت عينُهُ، وذلك نهاية الحُسْن من العين، وقيل: حورَّت الشئ: بيضته ودورته.....»^(٩).

ويقول الفيومى: «وحورت العين حورًا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها... ولا يقال للمرأة حوراء إلا للبيضاء مع حورها، وحورَّت الثياب تحويرًا يبيضتها...»^(١٠).

ويقول الراغب: «.. بغير أعيس، وناقاة عيساء، وجمعها عيس، وهى إبل بيض يعترى بياضها ظلمة»^(١١)، وإلى ذلك أشار الفيومى^(١٢).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨٩/١٣.

(٢) الآية رقم ٥٧ من سورة الطور.

(٣) معانى الفراء ٤٣/٣، والمحتسب لابن جنى ٢٦١/٢، وروح المعانى ١٣٦/٢٥.

(٤) المحتسب ٢٦١/٢، والبحر ٤٠/٨، وروح ١٣٦/٢٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٧/١٤.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢٦١/٢.

(٨) الآية رقم ٢٢ من سورة الواقعة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٦٣.

(١٠) المصباح المنير للفيومى ص ٩٦.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٩٦.

(١٢) المصباح المنير ص ٢٦١.

□ غَلًّا - وغمرًا: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١).

قال ابن عطية: «والغِلُّ: الحقد والاعتقاد الرديء، وقرأ الأعمش:

﴿في قلوبنا غَمْرًا﴾^(٢)، والغَمْرُ: الحقد»^(٣).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية اشتراك كل من (الغِلُّ) و(الغمر) في الدلالة على (الحقد).
وبالنظر في بعض معاجم العربية نجد ما يلي:

يقول الرازي: «والغِلُّ بالكسر: الغشُّ والحقدُ أيضًا. وقد غلَّ صَدْرُهُ يَغْلُ بالكسر غَلًّا: إذا كان ذا غِشٍّ أو ضغنٍ أو حقدٍ»^(٤).

ويقول الفيومي: «الغِلُّ بالكسر الحقد.....»^(٥).

وإذا كانت بعض مصادر العربية قد دلت على أن الغِلُّ معناه: الحقد، فإنها كذلك نصت على مجيء (الغَمْرُ) بمعنى الحقد، يقول الراغب الأصفهاني: «والغَمْرُ: الحقدُ المكنون، وجمعه: غمور»^(٦).

ويقول الفيومي: «الغَمْرُ: الحقد وزناً ومعنى»^(٧).

ويذكر ابن جنى قراءة الأعمش ﴿في قلوبنا غمرًا﴾، ثم يحتج لها مشيرًا إلى أن الغمر هنا راجع بالمعنى إلى «قولهم: منديل الغمر، لأنه الدنس وفساد المعتقد»، ثم يقول: «وكلام العرب لطيف المذهب، وكريم المضطرب لكن بقي من يشبهه، وينجلي بنظره أغمأؤه وأشبهه»^(٨).
وعليه فإن الحقد لما كان متدرعًا في القلوب ومتوسطًا فيها أطلق عليه غَلًّا، لأن الغلُّ «أصله: تدرع الشيء وتوسطه»^(٩)، ولما كان أيضًا مستورًا أطلق عليه ﴿غمرًا﴾.

□ صغت - وزاغت: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١٠).

(١) من الآية رقم ١٠ من سورة الحشر.

(٢) المحتسب ٣١٨/٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٣/١٤.

(٤) مختار الصحاح للرازي ص ٣٥٤.

(٥) المصباح المنير للفيومي ٢٦٩.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١٤.

(٧) المصباح المنير ص ٢٦٩.

(٨) المحتسب لابن جنى ٣١٨/٢.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١٠.

(١٠) من الآية رقم ٤ من سورة التحريم.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ معناه: مالت عن المعدلة والصواب، والصَّغَا: الميلُ، ومنه صاغية الرجل، وهم حواشيه الذين يميلون إليه، ومنه: أَصَغَى إليه بسمعه، وَأَصَغَى الإناءُ، وفي قراءة ابن مسعود **صَغَتْ**: ﴿فقد زاغت قلوبكم﴾^(١)، والزَّيغُ: الميلُ»^(٢).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية اشتراك كل من **صغت** و**زاغت** في إفادة معنى واحد، وهو: الميل، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية نجد أن **صغت** من (الصغو)، وهو: «الميل. يقال: صغت النجوم والشمس صغواً: مالت للغروب، وصغيتُ الإناءُ، وأصغيته، وأصغيت إلى فلان: ملتُ بسمعى نحوه.....»^(٣)، أشار إلى ذلك الرازي^(٤)، وغيره^(٥). وأما قراءة **زاغت** فهي من **الزيغ**، وهو: «الميل عن الاستقامة، والترايغ: التمايل، ورجل زائغ، وقوم زاغة، وزائغون، وزاغت الشمس، وزاغ البصر»^(٦)، ويقال: «زاغت الشمس تزيغ زياً: مالت»^(٧).

□ أقوم - وأصوب: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(٨). قال ابن عطية: «وقرأ أنس بن مالك: ﴿وأصوب قِيلاً﴾^(٩). فقيل له: إنما هو **أقوم**»، فقال: أقوم وأصوب وأهياً واحداً»^(١٠). يلاحظ مما ذكره ابن عطية من كلام سيدنا أنس **صَغَتْ** أن كلاً من **أقوم** و**أصوب** مترادفان.

وبالنظر في بعض مصادر العربية نجد أن أصوب من الصواب، والصواب «يقال على وجهين: أحدهما باعتبار الشيء في نفسه، فيقال: هذا صوابٌ: إذا كان في نفسه محموداً

(١) عزيت إلى علي **صَغَتْ** والأعشى، وإلى ابن مسعود مختصر ص ١٥٩، والبحر ٢٩٠/٨، وقد وردت فيه مصحفه حيث ورد ضبطها بالواو المهملة هكذا «راغت»، والدرر ٣٣٥/٦، وروح ١٥٢/٢٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٧/١٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٨٥.

(٤) مختار الصحاح ص ٢٧١-٢٧٢.

(٥) المصباح المنير ص ٢٠٥، ولسان العرب م (صغا).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٧.

(٧) المصباح المنير ص ١٥٨، ولسان العرب م (زاغ).

(٨) الآية رقم ٦ من سورة المزمل.

(٩) المحاسب ٣٣٦/٢، ومفاتيح ١٥٦/٣، والدرر ٤٠٤/٦، وروح ١٢٣/٢٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٩/١٥.

ومرضياً، بحسب مقتضى العقل والشرع،..... والثاني باعتبار القاصد إذا أدرك المقصود بحسب ما يقصده فيقال: أصاب كذا، أى وجد ما طلب»^(١).

وأما أقوم، فمن القيام، والقيام بالشيء هو: «المراعاة للشيء والحفظ له»^(٢).

فالمعنى إذاً أن القراءة «بالليل أقوم منها بالنهار، أى أشد استقامة، واستمراراً على الصواب؛ لأن الأصوات هادئة، والدنيا ساكنة، فلا يضطرب على المصلّى ما يقرؤه»^(٣).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من ﴿أقوم﴾ و﴿أصوب﴾ متقاربان في المعنى وليسا مترادفين ترادفاً تاماً.

يشير إلى ذلك ابن جنى، فيقول: «..... عن أنس أنه قرأ: ﴿وأقوم قِيلاً﴾، و﴿أصوب﴾، فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: ﴿وأقوم قِيلاً﴾، فقال أنس: إن أقوم وأصوب وأهياً واحداً. قال أبو الفتح: هذا يؤسّس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى، ويُخلدون إليها، فإذا حصّلوها وحصنوها ساحتوا أنفسهم في العبارات عنها.....»^(٤)، وإلى ذلك أشار الرازى^(٥)، وغيره^(٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قول سيدنا أنس رضي الله عنه يمكن حمله على أنه أراد أنها قراءة تفسيريه، أو على أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا، فهما واحد، تجوز القراءة بأيهما عنده، ولعل ذلك كان قبل أن تنسخ.

ولا يمكن أن يؤخذ قول سيدنا أنس: «.. أقومٌ وأصوب وأهياً واحداً» ذريعة لأناس فيجيزون قراءة القرآن بالمعنى وإن لم يكن متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول أبو بكر الأنبارى مشيراً إلى بطلان ذلك: «وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال: من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنى ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له، واحتجوا بقول أنس هذا. وهو قول لا يُعرج عليه ولا يلتفت إلى قائله، لأنه لو قرأ ألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها، لجاز أن يقرأ في موضع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)، الشكر للبارى ملك المخلوقين، ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل

(١) مفردات في ألفاظ القرآن للراغب ص ٤٩٤.

(٢) المرجع السابق ص ٦٩٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٨/١٩.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٣٣٦.

(٥) مفاتيح الغيب للرازى ٣٠/١٥٦.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٤٠٤-٤٠٥، وروح المعاني للألوسى ٢٩/١٢٣.

(٧) الآية رقم ٢ من سورة الفاتحة.

لفظ جميع القرآن، ويكون التالي له مفترياً على الله عز وجل، كاذباً على رسوله ﷺ^(١).
□ ظَنَّ - وأيقن: في قوله تعالى: ﴿وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾، يريد: وتيقن المريض أنه فراق الأحبة والأهل والمال والحياة، وهذا اليقين فيما لم يقع بعد، ولذلك استعملت فيه لفظة الظن، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: أيقن أنه الفراق^(٣)، وقال في تفسيره: ذهب الظن^(٤).

والملاحظ مما سبق إشارة ابن عطية إلى ترادف كل من ﴿ظَنَّ﴾ و﴿أيقن﴾، حيث ذكر أن معنى ظن: ﴿تَيَقَّنَ﴾، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية يتضح أن الظن: «اسم لما يحصل عن أمانة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم، ومتى قوى أو تصور تصور القوى أن المشددة و﴿أن﴾ المخففة منها..... فمن اليقين، ﴿وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾^(٥).

ويذكر الفيومي أن الظن «قد يستعمل بمعنى اليقين، كقوله تعالى^(٦): ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(٧).

وأما قراءة ﴿أيقن﴾ فهي من اليقين، واليقين «من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم^(٨).
ويقول الفيومي: «اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمى علم الله يقيناً، ويقن الأمر يقيناً من باب تعب إذا ثبت ووضح فهو يقين^(٩).

□ ادخلي - ولجى: في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(١٠).
قال ابن عطية: «وقرأ سالم بن عبد الله^(١١): ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَلَجِي جَنَّتِي﴾^(١٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨/١٩-٢٩.

(٢) الآية رقم ٢٨ من سورة القيامة.

(٣) المحتسب لابن جني ٢/٣٤٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٩.

(٦) من الآية رقم ٤٦ من سورة البقرة.

(٧) المصباح المنير ص ٢٣٠.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٩٢.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ٤٠٥.

(١٠) الآية رقم ٢٩، ٣٠ من سورة الفجر.

(١١) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ١٠/٤٣٤ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤٥١.

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿لجى﴾ الشاذة قد ترادفت مع قراءة ﴿ادخلى﴾ المتواترة. فقراءة ﴿وادخلى﴾ فعل أمر من (دخل) و«الدخول: نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان، والزمان، والأعمال، يقال: دخل مكان كذا»^(١)، ويقال:

«دخلت الدار ونحوها دخولاً صرت داخلها فهي حاوية لك...»^(٢).

وأما قراءة ﴿ولجى﴾ فهي فعل أمر من (ولج)، يقال:

«ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد وُلُوجًا وأولجته إيلاجًا: أدخلته»^(٣).

□ العهن - والصوف: في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «واختلف اللغويون في (العهن) - فقيل: هو الصوف عامًّا، وقيل: هو

الصوف الأحمر، وقيل: هو الصوف الملوّن ألوانًا، واحتج هؤلاء بقول زهير^(٥):

كَأَنَّ قُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ

..... وفي قراءة ابن مسعود، وابن جبير^(٦): ﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٧).

ويقول ابن خالويه: «العهن: الصوف الأحمر، واحدها عهنّة. وقرأ عبد الله بن مسعود:

﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾»^(٨)، ويقول القرطبي:

«.. وأهل اللغة يقولون: العهن: الصوف المصبوغ»^(٩).

والملاحظ مما سبق ترادف كل من العهن والصوف.

وبالنظر في بعض مصادر العربية نجد أنهما يأتیان بمعنى واحد، يقول الراغب

الأصفهاني: «العهن: الصوف المصبوغ. قال تعالى:

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٠٩، والمصباح المنير ص ١١٦.

(٢) المصباح المنير للقيومي ص ١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٤) الآية رقم ٥ من سورة القارعة.

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٧ ط دار صادر - بيروت.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٤، وعزيت كذلك إلى ابن سنيوذة، الفهرست لابن النديم ص ٥٠،

والمرشد لأبي شامة ص ١٨٩ ونسبها الباقلائي إلى ابن جبير. الانتصار للقرآن ١١/٢، وذكر ابن أبي زمنين أن قراءة

ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش). تفسير ابن أبي زمنين ٥٣٧/٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٥٤.

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٧٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١١٣.

﴿كَأَلْعِهْنِ الْمُتْفُوشِ﴾^(١)، وتخصيص العهن لما فيه من اللون.....^(٢).

ويقول الرازي: «العهن: الصوف»^(٣).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أنه يمكن أن يكون المراد بالعهن الصوف المصبوغ بألوانٍ كثيرة مختلطة، لأنهم يقولون: «رمى بالكلام على عواهنه، أى أورده من غير فكر وروية، وذلك كقولهم: أورد كلامه غير مُفسَّر»^(٤).

* * *

(١) من الآية رقم ٥ من سورة القارعة.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٩٢.

(٣) مختار الصحاح للرازي ص ٣٤٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٩٢.

الفصل الثانى

التضاد فى القراءات الشاذة

الفصل الثاني

التضاد في القراءات الشاذة

تمهيد:

التضاد هو: اللفظ الدال على معنيين متقابلين دلالة مستوية، كالصارخ المغيث والمستغيث، والقشيب للخلق والجديد^(١)، وهو نوع من المشترك اللفظي^(٢).

وقد أشار سيبويه إلى التضاد فقال: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف.. المعنيين، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..»^(٣) وإلى ذلك أشار قطرب^(٤) وغيره^(٥).

وقد اختلف علماء اللغة في التضاد بين مثبت له ونافٍ، فمن القائلين بإثباته الخليل وسيبويه وقطرب وغيرهم، «وهم يعدون الأضداد من باب الاتساع في كلام العرب، فالعرب تصرفت في الكلام لعلل منها ما نعلمه ومنها ما نجهله، ولهم في كل ذلك حكمة»^(٦). ومن النافين له ابن درستويه وغيره، وقد احتجوا بأنه «ليس من الحكمة أن تقع الكلمة على الشيء وضده بما فيه من اللبس على السامع، والحكمة تقتضي غير ذلك»^(٧).

وقد رُدَّت حجة النافين له بأن «كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرّف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر..»^(٨).

(١) اللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص ١١٠.

(٢) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٩٢، المقتضب في لهجات العرب د. محمد رياض كريم ص ١٨٢، وفقه اللغة العربية د. قاصد ياسر الزيدى ص ١٦١ ص ١٦١ ط ١ دار الفرقان - الأردن.

(٣) الكتاب لسبويه ١/ ٢٤.

(٤) الأضداد لقطرب ت ٢٠٦ هـ ص ٧٠ تح / د. حنا حدّاد ط الرياض ١٩٨٤ م.

(٥) الأضداد لابن الأنباري ت ٣٢٨ هـ ص ١ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٧.

(٦) مدخل إلى فقه اللغة العربية د. أحمد محمد قدور ط ٢ دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٢٨٨.

(٧) الأضداد في اللغة لابن الدهان ص ٩٢ تح / د. محمد حسين آل ياسين ط منشورات مكتبة النهضة ببغداد.

(٨) المرزهر في علوم اللغة للسبوي ط ٣٩٧-٣٩٨.

أسباب نشأة التضاد^(١):

للتضاد أسباب وعوامل أدت إلى نشأته، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- اختلاف اللهجات واللغة الموحدة^(٢).

٢- التطور الدلالي وشمولية المدلول الأول^(٣).

٣- التطور الصوتي ومظاهر الخطأ والتصحيح.

٤- الدوافع النفسية والاجتماعية^(٤).

٥- الاقتراض من اللغات المجاورة^(٥).

وبعد فقد أفاض علماء اللغة قديماً وحديثاً^(٦) في الحديث عن التضاد مما أغنى عن

الإسهاب فيه هنا، ولم أقف في شواذ القراءات الواردة في محرر ابن عطية إلا على قراءة واحدة

تمثل ظاهرة التضاد، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ أمامهم: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قال قوم: معناه: أمامهم، وقالوا،

(وراء) من الأضداد. وقرأ^(٨) ابن جبير، وابن عباس:

﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً﴾^(٩).

ويعلل الفراء لهذه القراءة، فيقول: «وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ يقول: أمامهم ملك،

(١) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٩٣، والتضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د. محمد نور الدين

المنجد ص ٥٨ وما بعدها ط دار الفكر المعاصر، ودار الفكر بدمشق ط ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، وثلاثة نصوص في

الأضداد دراسة وتحقيق / د. محمد حسين آل ياسين ص ١٣-١٤ توزيع عالم الكتب ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) كالقراء الطهر عند أهل الحجاز، والحيف عند أهل العراق. أضداد الأصمعي ص ٥، ابن السكيت ص ١٦٣.

(٣) كعسس للإقبال والإدبار، وهي في الأصل: رقة الظلمة أضداد قطرب ص ٢٦٦، والأصمعي ص ٨.

(٤) كالسليم: للسليم والديغ، فإطلاقها على السليم من باب التناؤل. أضداد قطرب ص ٢٤٨.

(٥) يرى جيز أن العرب افترضوا الأضداد من لغات مجاورة لهم. التضاد في القرآن الكريم ص ٥٨.

(٦) يراجع مثلاً ثلاثة نصوص في الأضداد ١- لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ - ٢- لأبي محمد عبدالله بن

محمد التورزي ت ٢٣٣ هـ - ٣- لمحمد جمال الدين بن بدير الدين المنشئ ت ١٠٠١ م، وثلاثة كتب في الأضداد

للأصمعي وللجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصبغاني نشرها د. أوغث هفتر ط دار الكتب

العلمية - بيروت، وفي اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ١٩٢ وما بعدها، واللهجات العربية د. إبراهيم محمد

نجا ص ١١٠ وما بعدها، وفصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص ٣٣٦ وما بعدها، وغيرها.

(٧) من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

(٨) في الكتاب (وقال)، وقد سبق تحقيق هذه القراءة وتوثيقها.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٨/٩.

وهو كقوله: ﴿وَرَأَيْتَهُ جَهَنَّمَ﴾^(١) أى أنها بين يديه، ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر، أن تقول: وراء برد شديد، وبين يديك برد شديد؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شىء يأتى فكأنك إذا لحقت صار من ورائك، وكأنك إذا بلغت صار بين يديك. فلذلك جاز الوجهان^(٢).

ويحتج القرطبي لهذه القراءة، فيقول: «و(وراء) أصلها بمعنى خلف، فقال بعض المفسرين: إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه، والأكثر على أن معنى (وراء) هنا أمام، يعضده قراءة ابن عباس وابن جبير:

﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا﴾^(٣).

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في معنى (وراء) هل هو على بابه أم بمعنى (أمام) فإن ابن عطية قد ذهب إلى أن (وراء) هنا على بابه، حيث قال: «وقوله: ﴿وراءهم﴾ هو عندي على بابه، وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجميء مراعى بها الزمن، وذلك أن الحادث المقدم الوجود هو الأمام، وبين اليد لما يأتى بعده من الزمان، والذي يأتى بعد هو الوراء وهو ما خلف.. ومن قرأ، ﴿أمامهم﴾ أراد: في المكان، أى أنهم كانوا يسيرون إلى بلده»^(٤).



(١) من الآية رقم ١٦ من سورة إبراهيم.

(٢) معاني القرآن للقراء ١٥٧/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/١١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٨/٩-٣٧٩.

الفصل الثالث

الفروق الدلالية فى القراءات الشاذة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة.

المبحث الثانى: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة.

المبحث الأول

الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة

تمهيد:

تُعَدُّ القراءات القرآنية بنوعها - المتواتر منها والشاذ - دليلاً واضحاً على بيان القرآن الكريم وإعجازه، ذلك أن قراءاته على تنوعها تتعاضد ولا تتعارض، يشير إلى ذلك الشيخ/ عبد الفتاح القاضى - رحمه الله -، فيقول: «إن في تنوع القراءات من الحجج الدامغة والأدلة الصادقة على أن القرآن كلام الله تعالى وعلى صدق من جاء به من عند الله تعالى وهو رسول الله ﷺ ما لا يخفى على المنصف فإن هذا التنوع - مع كثرته - لم يؤد إلى تضارب وتناقض ولم يفض إلى تضاد وتعارض. بل القرآن كله - على اختلاف قراءاته وتنوع أوجهه ورواياته - يظهر بعضه بعضاً. ويصدق بعضه بعضاً..... وإنما إذا ألقينا على القراءات نظرة فاحصة عميقة في أية كلمة من الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها - نجدها لا تعدو حالين:

الأولى: أن تكون مختلفة الألفاظ والمعنى واحد أو متقارب، نحو: الصراط بالسين، والصاد، والإشمام.....

الثانية: أن تكون مختلفة الألفاظ مختلفة المعنى. غير أن المعنيين غير متعارضين ولا متناقضين. بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد..... وعلى الجملة فاختلاف القراءات إنها هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تعارض وتناقض..»^(١).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على قراءات كثيرة مختلفة في مادتها متنوعة في معطياتها ودلالاتها، وقد ذكر ابن عطية في محرره عددًا كثيرًا جدًا من هذه القراءات، وفيما يلي عرضها، مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

□ اهدنا - وبصّرنا: في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢).

(١) أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ/ عبد الفتاح القاضى، ص ١٧-١٩، ط مؤسسة المطبوعات الإسلامية، القاهرة.

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الفاتحة.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿اهدنا﴾ رغبة؛ لأنها من المربوب إلى الرب، وهكذا صيغة الأمر كلها، فإذا كانت من الأعلى فهي أمر. والهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد وكلها إذا تأملت رجعت إلى الإرشاد..... وقرأ ثابت البناني^(١) ﴿بَصَّرْنَا الصِّرَاطَ﴾^(٢).

والملاحظ هنا أن ﴿اهدنا﴾ فعل أمر من (هدى)، يقال: «هديته الطريق أهديه هداية، هذه لغة الحجاز، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال: هديته إلى الطريق وللطريق، وهدهاه الله إلى الإيوان هُدَى، والهدى: البيان»^(٣).

ويذكر ابن الأثير أن معنى اسم الله تعالى (المهدي): هو الذي بَصَّرَ عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أفرُّوا برُبوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده»^(٤). ويذهب ابن فارس إلى أن الهاء والذال والحرف المعتل «أصلان أحدهما التقدّم للإرشاد..... فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أى تقدمته لأرشده..... والهادية: العصا، لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده»^(٥).

ويقول أبو حيان: «﴿اهدنا﴾ الهداية: الإرشاد والدلالة والتقدم.....»^(٦).

وأما ﴿بَصَّرْنَا﴾ فهي من (بصر) و«(البَصْر) حاسّة الرّؤية و(أبصره) رآه و(البصير) ضد الضرير و(بُصِرَ) به أى علم..... و(التبصير) التعريف والإيضاح»^(٧).

ويقول ابن فارس: «الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشىء، يقال هو بصير به ومن هذه البصيرة..... ويقال بَصُرْتُ بالشىء: إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته.....»^(٨).

ويذكر ابن الأثير أن معنى اسم الله تعالى (البصير): «هو الذى يشاهد الأشياء كلها

(١) الإبانة لمكي، ص ٧٩، والبحر المحيط ١/٢٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١١٦-١١٩.

(٣) المصباح المنير للفيومي، ص ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/٢١٩، ولسان العرب م(هدى) ١٥/٣٥٣.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٤٢-٤٣.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٥.

(٧) المصباح المنير للفيومي، ص ٤٠-٤١.

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٥٣-٢٥٤.

ظاهاها وخافيتها بغير جارحة.....»^(١).

ومما سبق يلاحظ أن هناك التقاءً في جزء من المعنى بين القراءتين ﴿اهدنا﴾ و﴿بصّرنا﴾ ذلك أن من طلب الهداية التي هي الإرشاد والدلالة، فقد طلب كذلك العلم بالشىء ورؤيته الذى هو التبصير. وهكذا، يبدو واضحاً أثر اختلاف القراءات في تنوع المعنى.

□ خليفة - وخليفة: في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وخليفة معناه: من يخلف... وقرأ زيد بن علي ﴿خليفة﴾^(٣) بالقاف»^(٤). يلاحظ هنا أن ﴿خليفة﴾ من خلف، يقال: «.. خلفت فلاناً على أهله وماله خلافة صرت خليفة، وخلفته جئت بعده..... واستخلفته جعلته خليفة..»^(٥).

ويقول الراغب الأصفهاني: «.. وخلف فلاناً فلاناً، قام بالأمر عنه، إمّا معه وإما بعده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٦)، والخلافة النيابة عن الغير إمّا لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض»^(٧).

ويقول الرازى: «.. وخلف فلاناً فلاناً إذا كان خليفة يقال خَلَفَهُ في قَوْمِهِ من باب كتب ومنه قوله تعالى: ﴿اخلفنى في قومى﴾^(٨)، وخلفه أيضاً جاء بعده»^(٩).

وأما خليفة فهي من (خلق) والمراد بها:

«الخالق، يقال: هم خليفة الله، وهم خَلَقَ اللهُ وهو في الأصل مصدر»^(١٠).

وأصل الخلق «التقدير المستقيم، ويُستعمل في إبداع الشىء من غير أصل ولا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ١٣١.

(٢) من الآية رقم ٣٠ من سورة البقرة.

(٣) الجامع ١/ ١٨٢، وعزيت كذلك إلى أبى البرهسم عمران بن عثمان، البحر ١/ ١٤٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٢٨.

(٥) المصباح المنير للفيومي، ص ١٠٩.

(٦) من الآية رقم ٦٠ من سورة الزخرف.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٢٩٤.

(٨) من الآية رقم ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٩) مختار الصحاح للرازى، ص ١٤٤.

(١٠) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

احتذاء^(١). والخلق «يقال في معنى المخلوق»^(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الأولى تفيده وجود جماعة تخلف جماعة أخرى، والقراءة الأخرى، تحدد وتبين أن المجموعة التي تخلف (خليفة) أى خلائق جدد، وليسوا من جنس من سبقهم من الجن أو من غيرهم. وهكذا تتضح حقيقة تعاضد القراءات وتنوعها.

□ يَتِمُّ - وَيُكْمَلُ: في قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «..... وروى عن ابن عباس أنه قرأ:

﴿يكمل الرضاعة﴾^(٤) بالياء المضمومة»^(٥).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿يتم﴾ مضارع (أتم)، وتام الشيء هو:

«انتهأه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه»^(٦).

يقال: «تم الشيء يتم بالكسر تماماً وأتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى، وأتمت الحبل فهى

يتم إذا تمت أيام حملها»^(٧).

وأما قراءة ﴿يكمل﴾ فهى مضارع (أكمل)، وكمال الشيء؛ «حصول ما فيه الغرض منه،

فإذا قيل كُمل ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٨) تنبيهاً على أن ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد»^(٩).

يقال: «كامل الشيء كُمولاً من باب قعد، والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي الصفات،

يقال كمل إذا تمت أجزأؤه، وكملت محاسنه، وكمل الشهر أى كمل دوره.....»^(١٠).

ويذكر أبو هلال العسكري الفرق بين الكمال والتام، فيقول: «الفرق بين الكمال والتام

أن قولنا كمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون: العقل كمال علوم

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٩٦، والمصباح المنير للفيومي، ص ١٠٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٩٦.

(٣) من الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٤) في شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٤٠/أخ، والبحر ٢/٢١٣، وفتح القدير ١/٢٤٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢٩٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ١٦٨.

(٧) مختار الصحاح للرازي، ص ٦٧، والمصباح المنير للفيومي، ص ٥٥.

(٨) من الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٧٢٦.

(١٠) المصباح المنير للفيومي، ص ٣٢١.

ضروريات يميز بها القبيح من الحسن، يريدون اجتماع علوم ولا يقال تمام علوم، لأن التمام اسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام، ولهذا قال أصحاب النظم: القافية تمام البيت ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه والبيت بتماهه أى بقافيته، ويقال هذا تمام حَقِّك للبعض الذى يتم به الحق ولا يقال كمال حَقِّك.....»^(١).

□ نَنْشُرُهَا - وَنُنْشِيهَا: فى قوله تعالى:

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.. والنشز: المرتفع من الأرض.

.. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: ويقلق عندى أن يكون معنى النشوز: رفع العظام

بعضها إلى بعض، وإنما النشوز: الارتفاع قليلاً قليلاً..... وقرأ أبى بن كعب:

﴿كَيْفَ نُنْشِيهَا﴾^(٣) بالياء^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿ننشزها﴾ مضارع من (نشز) وأصل النشز:

«الارتفاع، يقال نَشَزَ من مكانه نشوزاً بالوجهين إذا ارتفع عنه.....»^(٥).

ويقول الراغب الأصفهاني: «النَشَزُ: المُرتَفِعُ من الأرض، ونَشَذَ فلانٌ: إذا قصد نَشَزًا، ومنه:

نشز فلان عن مقره: نبا، وكل نابٍ ناشز، قال تعالى^(٦): ﴿وَإِذَا قِيلَ انشروا فانشروا﴾^(٧).

وأما قراءة: ﴿ننشيهها﴾ فهى من (أنشأ) و«النشء والنشأة: إحداثُ الشىء وتربيته، قال

تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾^(٨)..... والإنشاء: إيجاد الشىء وتربيته، وأكثر ما يقال

ذلك فى الحيوان^(٩). ويقال أنشأت الشىء: «أحدثته، والاسم النشأة»^(١٠).

ويلاحظ هنا وجود تقارب وتوآؤم فى المعنى بين القراءتين، من ناحية أن الشىء المنشأ،

أى الموجد والمُتربى يتربى على فترات وليس فى فترة واحدة، وذلك موافق للنشز الذى هو

(١) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري، ص ٢١٨.

(٢) من الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) الجامع ٣/١٩٢، والبحر ٢/٢٩٤، والدرر ١/٦٢٧ وفيه: (ننشها).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٤١٢-٤١٣.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٥٩.

(٦) من الآية رقم ١١ من سورة المجادلة.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٠٦.

(٨) من الآية رقم ٦٢ من سورة الواقعة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٠٧.

(١٠) المصباح المنير للفيومي ص ٣٦٠.

الارتفاع قليلاً قليلاً.

فكأن تنوع القراءتين أفاد أن قراءة ﴿نشزها﴾ حددت كيفية الإحياء، وقراءة ﴿نشيهها﴾ أفادت أن هذا الموجد والمُنشَز محاط بعناية وصيانة ربانية.

□ كالمسجونة: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿فتدروها كالمعلقة﴾ أى: لا هى آيم ولا ذات زوج، وهذا تشبيه بالشئ المعلق من شئ: ، لأنه لا على الأرض استقر، ولا على ما علق منه انحمل..... ومنه في حديث أم زرع قول المرأة: ﴿زوجى العسنتى، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلقت﴾^(٢)، وقرأ أبى بن كعب^(٣): (فتدروها) «كالمسجونة»^(٤).

ويوجه أبو الليث السمرقندى قراءة كالمعلقة، ثم يذكر قراءة كالمسجونة، فيقول: (فتدروها كالمعلقة) بغير قسمة، كالمسجونة لا آيم، ولا ذات بعل..... وروى عن أبى بن كعب أنه كان يقرأ: فتدروها كأنها مسجونة»^(٥).

والملاحظ هنا تقارب المعنى بين كل من التعليق والسَّجْن، لأن المعلقة «هى المرأة التى يهجرها زوجها هجراً طويلاً فلا هى مطلقة ولا هى زوجة»^(٦) فهى على هذا كالمسجونة المحبوسة «لا آيماً ولا ذات بعل»^(٧)، فإطلاق لفظ المعلقة عليها تشبيه لها «بالشئ المعلق من شئ» لأنه لا على الأرض استقر ولا على ما علق منه انحمل»^(٨).

□ خرقوا - وحرفوا: في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن عمر، وابن عباس، ^{رضي الله عنهما}: ﴿وَحَرَفُوا﴾ من التحريف. كذا قال أبو الفتح^(١٠)، قال أبو عمرو الداني: قرأ ابن عباس: ﴿حَرَفُوا﴾ خفيفة

(١) من الآية رقم ١٢٩ من سورة النساء.

(٢) حديث أم زرع حديث طويل، موجود بكفاله في صحيح البخارى كتاب النكاح رقم ٥١٨٩، وفتح البارى ٩/٣١٩.

(٣) معانى القرآن للقراء ١/٢٩١، وبحر العلوم للسمرقندى ١/٣٩٤، والجامع ٥/٢٦١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٥١.

(٥) بحر العلوم لأبى الليث السمرقندى ١/٣٩٣-٣٩٤.

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤/٢١٨.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١١٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٢٥١، والجامع للقرطبي ٢/١٢١، والدر المصون ٢/٤٣٧.

(٩) من الآية رقم ١٠٠ من سورة الأنعام.

(١٠) عزها ابن جنى إلى عمر وابن عباس ولعل الصواب: ابن عمر وابن عباس، المحتسب ١/٢٢٤،

والبحر ٤/١٩٤، وفي شواذ القراءة رقم ٨٠/أخ.

الراء^(١)، وابن عمر ﴿حَرَفُوا﴾^(٢) مشددة الراء^(٣).

الملاحظ هنا أن ﴿حَرَفُوا﴾ من خرق، و«الْحَرْقُ: الثقب في الحائط وغيره، والجمع خروق مثل فلس وفلوس، وهو مصدر في الأصل من خرقته من باب ضرب إذا قطعته..»^(٤).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الْحَرْقُ: قطعُ الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر، قال تعالى: ﴿أَحْرَقْتَهَا لِيُتَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾^(٥)، وهو ضد الخلق، فإن الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير، قال تعالى: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ بَعْضِ عِلْمٍ﴾^(٦)، أي حكموا بذلك على سبيل الخرق..»^(٧).

وأما ﴿حرفوا﴾، فهي من (حرف)، يقال: «انحرف عن كذا: مال عنه، ويقال المُحَارَفُ الذي حورف كسبه فميل به عنه كتحريف الكلام يعدل به عن جهته.....»^(٨). ويقول الراغب الأصفهاني: «وتحريف الشيء: إماتته، كتحريف القلم، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرفٍ من الاحتمال يمكن حملُه على الوجهين.....»^(٩).

والمعنى في القراءتين متقارب، يشير إلى ذلك ابن جنى، فيقول: «ومن ذلك قراءة عمر وابن عباس رضي الله عنهما: «وَحَرَفُوا لَهُ»، بالخاء والفاء. وقال أبو الفتح: هذا شاهد بكذبهم ومثله: (يُحَرِّفُونَ الكلم عن مواضعه)، وأصله من الانحراف، أي الانعدال عن القصد، وكلاهما من حَرَفِ الشيء؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة، وهو أيضاً معنى قراءة الجماعة: ﴿وَحَرَقُوا﴾ بالخاء والقاف، ومعنى الجميع كذبوا»^(١٠).

□ حُجْر - وَجْرَج: في قوله تعالى:

(١) البحر ١٩٤، والدر ٣/١٤٦.

(٢) البحر ٤/١٩٤، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٨٠/أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣٠٤.

(٤) المصباح المنير للفيومي، ص ١٠٣.

(٥) من الآية رقم ٧١ من سورة الكهف.

(٦) من الآية رقم ١٠٠ من سورة الأنعام.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٢٨٠.

(٨) المصباح المنير للفيومي، ص ٨١.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ص ٢٢٨.

(١٠) المحتسب لابن جنى ١/٢٢٤.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿حِجْرٌ﴾ بكسر الحاء وسكون الجيم^(٢)، وقرأ قتادة، والحسن والأعرج: ﴿حُجْرٌ﴾ بضم الحاء وسكون الجيم^(٣)، وقرأ ابن عباس، وأبى، وابن مسعود، وابن الزبير، والأعمش، وعكرمة، وعمرو بن دينار: ﴿حِرْجٌ﴾ بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها^(٤)، فالأولى والثانية بمعنى التحجير وهو المنع والتحريم، والأخير - الحِرْج وهو التضييق والتحريم»^(٥).

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين مادتي (حجر) و(حرج) ف(حجر) من حَجَرَ يقال: «حجر عليه حجراً من باب قتل منعه التصرف فهو محجور عليه»^(٦).

ويقول الراغب الأصفهاني: «والحجر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حَجَرْتُهُ حجراً، فهو محجور، وحَجَرْتُهُ تحجيراً فهو مُحَجَّرٌ، وسمى ما أحيط به الحجارة حجراً.... والحجر: الممنوع منه بتحريمه قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ﴾»^(٧).

وأما ﴿حِرْجٌ﴾ فهي من حَرَجَ، يقال: «حَرَجَ صدره حرجاً من باب تعب: ضاق، وحرج الرجل أثم وصدور حَرَجَ ضيقاً»^(٨).

ويقول الراغب الأصفهاني: «أصل الحَرَجِ والحِرَاجِ مجتمع الشئيين وتُصَوَّرُ منه ضيقٌ ما بينهما فقيل للضيق: حَرَجٌ وللإثم حَرَجٌ»^(٩).

ويعلل العكبري للقراءتين، فيقول: «قوله: ﴿وَحَرْتٌ حِجْرٌ﴾، بكسر الحاء، وفتحها، وضمها، والجيم في ذلك كله ساكنة بعد الحاء، وهي لغات ومعناه الحرام، ويقرأ ﴿حِرْجٌ﴾ بتأخير الجيم بعد الراء، وفيه وجهان: أحدهما: هو مقلوب قال ابن جنى. والثاني: هو مخفف

(١) من الآية رقم ١٣٨ من سورة الأنعام.

(٢) المحاسب لابن جنى ٢٣١/١، وفتح القدير ١٦٧/٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، إعراب القرآن ٩٩/٢، مختصر ص ٤٦، والإتحاف ٣٤/٢، وإلى قتادة، إعراب القرآن ٩٩/٢، والبحر ٢٣١/٤، وإلى الأعرج، البحر ٢٣١/٤.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس والزبير، إعراب القرآن ٩٩/٢، والمحاسب ٢٣١/١، وفتح ١٦٧/٢، وإلى أبى بن كعب، مختصر ص ٤٦، وينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، وإلى ابن مسعود والأعمش وعكرمة وعمرو بن دينار، المحاسب ٢٣١/١، والبحر ٢٣١/٤.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٣/٥.

(٦) المصباح المنير للفيومي ص ٧٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٠.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٨٠.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٦.

من حَرَج، أى ضيق التحريم»^(١).

□ خَيْرًا - وصالحًا: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يريد جميع أعمال البر فرضها ونفلها.... وقرأ أبو هريرة^(٣): ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا صَالِحًا﴾^(٤).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿خَيْرًا﴾ من (خار) و«الخَيْرُ»: ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلاً، والعدل والفضل، والشىء النافع، وضده: الشَّرُّ»^(٥).

ويقول الرازى: «الخير ضد الشر، وبابه باع»^(٦).

ويقول الفيومى: «.... الخير خلاف الشر وجمعه خيور وخيار، مثل بحر ويحور وبحار، ومنه خيار المال لكرائمه، والأنثى خيرة بالهاء والجمع خيرات مثل بيضة وبيضات، وامرأة خيرة بالتشديد والتخفيف أى فاضلة فى الجمال والخلق»^(٧).

وأما قراءة ﴿صَالِحًا﴾ فمن (صلح)، و«الصَّلَاحُ: ضِدُّ الفَسَادِ، وهما مختصان فى أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل فى القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة»^(٨).

ويقول الفيومى: «صلح الشىء صلوحًا من باب قعد وصلاحًا أيضًا وصلح بالضم لغة، وهو خلاف فسد، وصلح يصلح بفتحين لغة ثالثة فهو صالح، وأصلحته فصلح وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفى الأمر مصلحة أى خير»^(٩).

ويفرق أبو هلال العسكري بين الخير والصلاح فيقول: «.. الصلاح: الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة ويكون فى الضر والنفع كالمرض يكون صلاحًا للإنسان فى وقت دون الصحة وذلك أنه يؤدى إلى النفع فى باب الدين..... والصلاح المتغير إلى استقامة الحال، ولهذا لا يقال لله تعالى صالح، والصلاح فى الدين يجرى على الفرائض والنوافل دون المباحات لأنه

(١) إعراب القراءات الشواذ للعبرى ١/٥١٤، ٥١٥.

(٢) من الآية رقم ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٣) لم أقف على هذه القراءة فى غير المحرر الوجيز، وقد ذكرها صاحب معجم القراءات نقلًا عن ابن عطية، معجم القراءات ٢/٥٩٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٤١٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٠٠.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص ١٤٦.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص ١١٣.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٨٩.

(٩) المصباح المنير ص ٢٠٧.

مرغوب فيه ومأمور به فلا يجوز أن يرغب في المباح ولا أن يؤمر به لأن ذلك عبث، والخير هو السرور والحسن وإذا لم يكن حسناً لم يكن خيراً لما يؤدي إليه من الضرر الزائد على المنفعة به، ولذلك لم تكن المعاصي خيراً وإن كانت لذة وسروراً.....»^(١).

وبناء على هذا، فإن الخير يشمل كل صالح، يشير إلى ذلك الكفوى، فيقول: «والخير: وجدان كل شيء كمالاته اللاتقة، والشر ما به فقدان ذلك. والخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي...»^(٢).

□ فصلناه.. وفضلناه: في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فصلناه﴾^(٤) من تفصيل الآيات وتبينها، وقرأ ابن محيصن ﴿فضلناه﴾^(٥) بضادٍ منقوطة»^(٦). والملاحظ هنا أن قراءة ﴿فصلناه﴾ من التفصيل و﴿الفصل﴾ إبانة أحد الشئيين من الآخر: حتى يكون بينها فُرْجَةٌ..»^(٧).

ويقول الفيومي: «..... وفصلت الشيء تفصيلاً جعلته فصولاً متميزة ومنه جزء المفصل سمي بذلك لكثرة فصوله، وهي السور»^(٨).

وأما قراءة ﴿فضلناه﴾ فهي من التفضيل، يقال: «.. فضلته على غيره تفضيلاً صيرته أفضل منه»^(٩)، ويقول الراغب الأصفهاني: «الْفَضْلُ: الزيادة عن الاقتصاد..»^(١٠).

□ سأريكم - وسأورثكم: في قوله تعالى: ﴿سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «..... وقرأ قسامة بن زهير: ﴿سأورثكم﴾^(١٢)، قال أبو حاتم، ونسبها

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوى ص ٤٢٣.

(٣) الآية رقم ٥٢ من سورة الأعراف.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٦/٤.

(٥) مختصر ص ٤٩، والبحر ٣٠٦/٤، والدرر ٢٧٨/٣، وإتحاف فضلاء البشر ٥١/٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٢٢/٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٣٨.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٢٨٢.

(٩) المرجع السابق ص ٢٨٣.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٣٩.

(١١) من الآية رقم ١٤٥ من سورة الأعراف.

(١٢) البحر ٣٨٩/٤، والدرر ٣٤٢/٣، وروح المعاني ٦٠/٩.

إلى المهدي إلى ابن عباس رضي الله عنه»^(١).

والملاحظ هنا أن سأوريكم، فعل مضارع من **أراه**، «ورأى إذا عُدِّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو: **ويرى الذين أتوا العلم**»^(٢)، وقال^(٣): «إن ترن أنا أقل منك»^(٤). وأما **سأورثكم** فمن **أورثه** والورثة والإرث: انتقال قِنِيَّةِ إليك عن غيرك من غير عَقْدٍ، ولا ما يجرى مجرى العقد.....»^(٥).

□ **مَرَّتْ - وَمَرَّتْ - وَمَارَتْ**: في قوله تعالى: **فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ**^(٦).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: **فَمَرَّتْ بِهِ** أي: استمرت به، قال أيوب: سألت الحسن عن قوله تعالى: **فَمَرَّتْ بِهِ** فقال: لو كنت امرأ عريباً لعرفت ما هي، إنما المعنى: فاستمرت به..... وقرأ يحيى بن يعمر، وابن عباس رضي الله عنه - فيما ذكر النقاش: **فَمَرَّتْ بِهِ** بتخفيف الراء^(٧)، ومعناه: فشكت فيما أصابها هل هو حَمَلٌ أو مرض ونحو هذا، وقرأ ابن عباس: **فاستمرت به**^(٨)، وقرأ ابن مسعود: **فاستمرت بحملها**^(٩)، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص: **فمازت به**^(١٠)، ومعناه: أي جاءت به وذهبت وتصرفت كما تقول: مارت الريح موراً»^(١١).

الملاحظ هنا أن قراءة **فَمَرَّتْ بِهِ** من قولهم: «.. مرَّ عليه ومَرَّ به من باب رَدَّ أي اجتاز ومَرَّ من باب رَدَّ ومورراً أيضاً أي ذهب، واستمر مثله»^(١٢)، ويقول الراغب: «المرور: المضي والاجتياز بالشيء.....» وقوله تعالى: **حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ** قيل: استمرت»^(١٣) أي

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٧٦.

(٢) من الآية رقم ٦ من سورة سبأ.

(٣) من الآية رقم ٣٩ من سورة الكهف.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٤.

(٥) المرجع السابق ص ٨٦٣.

(٦) من الآية رقم ٦٨٩ من سورة الأعراف.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن يعمر، مختصر ص ٥٣، والمحتسب ١/٢٦٩، والجامع ٧/٢١٤، وعزيت كذلك إلى

ابن عباس، الجامع للقرطبي ٧/٢١٤، والدرر ٣/٢٨٢، وفتح ٢/٢٧٤.

(٨) مختصر ص ٥٣، والمحتسب ١/٢٧٠، والبحر ٤/٤٣٩، والدرر ٣/٣٨٢.

(٩) زاد المسير ٣/٣٠١.

(١٠) المحتسب ١/٢٧٠، والبحر ٤/٤٣٩، وعزيت في الجامع للقرطبي ٧/٢١٤، إلى عبد الله بن عمر، وكذلك في روح

٩/١٣٨، ولعله حدث تصحيف فيها وعزيت كذلك إلى الجحدري، روح المعاني للألوسي ٩/١٣٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٧٢.

(١٢) مختار الصحاح للرازي ص ٤٥٣.

(١٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٦٣-٧٦٤.

دام وثبت، يقال: «استمر الشيء دام وثبت»^(١)، وبناءً على هذا، فإن كلاً من قراءة ابن عباس، وابن مسعود تفسير لقراءة الجماعة.

وأما قراءة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فهي من المربة: «والمربة الشك...»^(٢)، ويقول الراغب: «المربة: التردد في الأمر، وهو أخص من الشك. قال تعالى^(٣):

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾.....»^(٤).

□ رجز ورجس: في قوله تعالى: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾^(٥). قال ابن عطية: «والرجز العذاب، وقرأ أبو العالية: ﴿رَجَسَ﴾ بالسين^(٦)، أو وساوسه التي تمقت وتتقدر»^(٧).

ويقول الرازي: «الرجز: القذر مثل الرجس.....»^(٨).

ويذكر الراغب الأصفهاني أن أصل «الرَّجْزُ: الاضطراب، ومنه قيل: رَجَزَ البعير رجزاً، فهو أَرْجَزٌ وناقَةٌ رجزاء: إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها»^(٩). وبناءً على هذا فإن قراءة الرجز أفادت أن وساوس الشيطان كثيرة مضطربة، ودلت قراءة رجس على صفة هذه الوسواس بأنها محموتة وقذرة. يقول الراغب الأصفهاني: «الرجس: الشيء القَذِرُ، يقال: رَجَلُ رَجَسٍ، ورجالٌ أَرْجاسٌ»^(١٠). ويقول الرازي: «الرَّجْسُ: القَذْرُ»^(١١).

□ لِيُتَّبِكَ - لِيُتَّبِكَ: في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُتَّبِكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب - فيما ذكر أبو عمرو الداني -:

(١) المصباح المنبر للفيومي ص ٣٣٧.

(٢) مختار الصحاح للرازي ص ٤٥٤.

(٣) من الآية رقم ٥٥ من سورة الحج.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٦٦.

(٥) من الآية رقم ١١ من سورة الأنفال.

(٦) المحتسب ١/٢٧٥، والبحر ٤/٤٦٩، وعزيت كذلك إلى ابن أبي عمير، الدرر ٣/٤٠٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٢٣٤.

(٨) مختار الصحاح للرازي ص ١٨٠.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤١.

(١٠) المرجع السابق ص ٣٤٢.

(١١) مختار الصحاح للرازي ص ١٨٠.

(١٢) من الآية رقم ٣٠ من سورة الأنفال.

﴿ليبتوك﴾^(١)،..... وحكى النقاش عن يحيى بن وثاب أنه قرأ: ﴿ليبتوك﴾^(٢) من البيات، وهذا أخذ مع القتل فيضعف من هذه الجهة، وقال أبو حاتم: معنى ﴿ليبتوك﴾ أى بالجراحة، كما يقال: «أثبتته الجراحة»^(٣).

الملاحظ هنا أن ﴿ليبتوك﴾ من الثبات «والثبات ضد الزوال، يقال: ثبت يثبت ثباتًا.....»^(٤). ويقال: «..... وأثبته غيره وثبته أيضًا وأثبته السقم: إذا لم يفارقه، وقوله تعالى: ﴿ليبتوك﴾ أى يجر حوك جراحة لا تقوم معها»^(٥).

وأما قراءة ﴿ليبتوك﴾ فهي من (بيت)، يقال: بيت العدو أوقع بهم ليلاً، والاسم (البيات) وبيت أمرًا دبّره ليلاً، ومنه قوله تعالى^(٦): ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٧). ويقول الراغب الأصفهاني: «والبيات والتبّيت: قصد العدو ليلاً»^(٨).

□ ترهبون - وتخزون: فى قوله تعالى:

﴿تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «ترهبون» معناه: تفزعون وتخفون، والرهبه: الخوف^(١٠)، قال طفيل الغنوى: وَيَلُ أم حىّ دَفَعْتُمْ فى نُحُورِهِمْ بنى كلابٍ عِدَاةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ^(١١) ومنه راهب النصرارى، يقال: رَهَبَ إذا خاف..... وقرأ ابن عباس، وعكرمة: ﴿تُخْزُونَ به عدو الله﴾^(١٢).

(١) مختصر ابن خالويه ص ٥٤، والدرر ٤١٤/٣، وفتح ٣٠٣/٢.

(٢) وعزيت كذلك إلى إبراهيم النخعي مفاتيح الغيب ١٥/١٦٠، والبحر ٤٨١/٤، ولدرر ٤١٤/٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٥/٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٧١.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٥٧.

(٦) من الآية رقم ١٠٨ من سورة النساء.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٥٠.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٥٢.

(٩) من الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال.

(١٠) مختار الصحاح ص ١٦٧، والمصباح المنير ص ١٤٦-١٤٧.

(١١) ديوان طفيل الغنوى شرح الأصمعي ص ١٢٨ تح/ حسان فلاح أوغلى طار صادر - بيروت.

(١٢) وعزيت كذلك إلى مجاهد. البحر ٥١٢/٤، وروح ٢٦/١٠، قال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد

(تخزون به) مكان (ترهبون به)، وذكرها الطبرى على جهة التفسير لا على جهة القراءة، وهو الذى ينبغى، لأنه

مخالف لسواد المصحف» أ.هـ - البحر ٥١٢/٤.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: ذكرها الطبري تفسيرًا لا قراءة، وأثبتها أبو عمرو الداني قراءة^(١).

الملاحظ هنا أن ابن عطية قد أشار إلى معنى الرهبة حيث قال: «ترهبون معناه: تفزعون وتخوفون»، وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني، حيث قال: «الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ والرَّهَبُ: مخافة مع تحرز واضطراب، قال: ﴿لأنتم أشد رهبة﴾^(٢)، وقال^(٣): ﴿جناحك من الرهب﴾^(٤). وأما ﴿تُحْرُونَ﴾ فهي من (أخزى)، يقال: «خزى خزياً من باب علم ذلّ وهان وأخزاه الله أذله وأهان»^(٥).

ويقول الراغب الأصفهاني: «خَزِيَ الرَّجُلُ: لحقه انكسار، إما من نفسه وإما من غيره. فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط..... والذي يلحقه من غيره يقال: هو ضرب من الاستخفاف، ومصدره الخزي»^(٦).

□ حَرَّضَ - وَحَرَّضَ: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(٧). قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿حَرَّضَ﴾ معناه: حَثَّهم وَحَضَّهم^(٨). قال النقاش: وقرئت ﴿حَرَّضَ﴾^(٩) بالصاد غير منقوطة، والمعنى متقارب»^(١٠).

الملاحظ هنا اختلاف المادتين فالقراءة الأولى من (حرض) «والتحريض على القتال: الحث والإحماء عليه»^(١١)، ويقول الراغب: «والتحريض: الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنه في الأصل إزالة الحرص»^(١٢). وأما ﴿حَرَّضَ﴾ فهي من (الحرص)، و«الحرص: فرط الشَّره، وفرط الإرادة»^(١٣)، ويقول الفيومي:

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٦٠.

(٢) من الآية رقم ١٣ من سورة الحشر.

(٣) من الآية رقم ٣٢ من سورة القصص.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٦٦.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ١٠٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨١.

(٧) من الآية رقم ٦٥ من سورة الأنفال.

(٨) لسان العرب لابن منظور م (حرص)، وتاج العروس للزبيدي م (حرص).

(٩) وهي معزوة إلى الأعمش، البحر ٤/٥١٧، والدرر ٣/٤٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٧٠.

(١١) مختار الصحاح للرازي ص ١٠٥.

(١٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١٨.

(١٣) المرجع السابق ص ٢٢٧.

«وحرص عليه حرصاً من باب ضرب إذا اجتهد...»^(١).

وبناءً على هذا، فهما متقاربان من ناحية المبالغة في نفاذ الشيء أو إتمام المراد، ذلك أن المحرض يكون حريصاً على تسهيل الأمر وتزيينه للمحرّض.

كبير - وكثير - وعريض: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿كبير﴾ بالباء المنقوطة بواحدة^(٣)، وقرأ أبو موسى الحجازي عن الكسائي بالثاء المنقوطة مثلثة^(٤)، وروى أبو حاتم المدني أن رسول الله ﷺ قرأ^(٥): ﴿وفساد عريض﴾^(٦).

الملاحظ هنا أن الفساد وصف تارة بأنه ﴿كبير﴾ وتارة بأنه ﴿كثير﴾، والكبير ضد الصغير وهما «يستعملان في الكمية المتصلة بالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمية المنفصلة كالعدد، وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين، نحو: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٧) و: ﴿كثير﴾ قرئ بهما. وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان، ثم استعير للمعاني، نحو قوله^(٨): ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(٩).

وبناءً على هذا، فإن وصف الفساد بأنه كبير من جهة الاستعارة، لأنه في لفظ ﴿كبير﴾ دلالة على ضخامة الحجم، وأما عن وصفه بالكثرة فذلك من ناحية العدد^(١٠). ووصف - كذلك - الفساد في القراءة الثالثة بأنه عريض، و«العرض: خلاف الطول، وأصله أن يقال في الأجسام، ثم يستعمل في غيرها، كما قال: ﴿فذو دعاءٍ عريضٍ﴾^(١١).

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٨١.

(٢) من الآية رقم ٧٣ من سورة الأنفال.

(٣) البحر المحيط ٤/٥٢٣.

(٤) البحر المحيط ٤/٥٢٣، ونسبت في المختصر ص ٥٦ إلى عيسى بن سليمان الحجازي عن الكسائي.

(٥) البحر ٤/٥٢٣، وعزيت كذلك إلى ابن شنيوة، الفهرست لابن النديم ص ٣٨٠هـ ص ٥٠ تح/ د. يوسف على الطويل، ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، والمرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٨٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٣٩٣.

(٧) من الآية رقم ٢١٩ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ٤٩ من سورة الكهف.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٩٦.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٠٣، ومختار الصحاح ص ٤١٣، والمصباح المنير ص ٣١٢.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٥٩.

□ لَوَلُّوا - وَلَوَلُّوا: في قوله تعالى:

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿لَوَلُّوا﴾، وقرأ جَدُّ أَبِي عبيدة بن قمرل: ﴿لوالوا﴾^(٢) من الموالاة وأنكرها سعيد بن مسلم، وقال: أظنها: (لَوَلُّوا)^(٣) بمعنى (لجئوا)^(٤).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿لَوَلُّوا﴾ من التولية، وقراءة ﴿لوالوا﴾ من الموالاة، يقال: «... ولئيه تولية جعلته والياً ومنه بئع التولية، ووالاه موالاة وولاء من باب قاتل تابعه»^(٥). وأما قراءة ﴿لَوَلُّوا﴾ فهي من (وَأَلَّ)، يقال: «وَأَلَّ إِلَى اللَّهِ يَثَلُ مِنْ بَابِ وَعَدَ التَّجَا...»^(٦).

□ يجمحون - ويجمزون: في قوله تعالى: ﴿لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿يَجْمَحُونَ﴾^(٨)، ومعناه: يسرعون مُصَمِّمِينَ غير مُنْشِينَ، ومنه قول مهلهل^(٩):

لَقَدْ جَمَحْتُ جَمَاحًا فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى رَأَيْتُ ذَوَى أَحْسَابِهِمْ خَمَدُوا

وقرأ أنس بن مالك: ﴿يجمزون﴾^(١٠) ومعناه: يهربون، ومنه قولهم في حديث الرجم^(١١):

(فلما أذلقته الحجارة جمز)^(١٢).

الملاحظ هنا تقارب المعنى بين القراءتين، ذلك أن قراءة ﴿يجمحون﴾ من جمح، يقال: «جمح الفرس براكبه يجمح بفتحين جمحا بالكسر وجمحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح... وجمح إذا عار وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يشينه شيء، وربما قيل جمح

(١) الآية رقم ٥٧ من سورة التوبة.

(٢) وهي كذلك قراءة أبي بن كعب، البحر ٥/٥٥، والدر ٣/٤٧٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٥٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥٢٩.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٤٠٠.

(٦) المرجع السابق، ص ٤٠١.

(٧) من الآية رقم ٥٧ من سورة التوبة.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٥٥.

(٩) هذا البيت منسوب إلى مهلهل بن ربيعة ولم أقف عليه في ديوانه ط دار صادر - بيروت ط ١٩٩٦ م، وهو موجود

في البحر المحيط ٥/٥٥، وفيه (جمدوا) بدلاً من (خمدوا).

(١٠) المحتسب ١/٢٩٦، والبحر ٥/٥٥، والدر ٣/٤٧٥، وروح ١٠/١١٩، ونسبت كذلك إلى الأعمش، البحر ٥/٥٥.

(١١) في صحيح البخاري ٣/١٦٩٧، وفيه أيضاً (فرّ) بدلاً من (جمز) ٤/٢١٢٧، وفي النهاية في غريب الحديث

والأثر ١/٢٩٤ (جمز)، أي أسرع هارباً من القتل.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥٣٠.

إذا كان فيه نشاط وسرعة...»^(١).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الجموح أصله في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه في مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النشاط والمرح...»^(٢).

وأما قراءة ﴿يَجْمُزُونَ﴾ فهي من (جز)، يقال:

«جَمَزَ جَمَزًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ: عَدَا وَأَسْرَعَ»^(٣).

□ ينقصوكم - وينقصوكم: في قوله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿ينقصوكم﴾ بالصاد غير منقوطة^(٥)، وقرأ عطاء بن يسار، وعكرمة وابن السميع: ﴿ينقصوكم﴾ بالضاد^(٦)، من النقص، وهي متمكنة مع العمد، ولكنها قلقة في تعديلها إلى الضمير. ويحسن ذلك أن النقص نقض وفاءٍ وحق للمعاهد»^(٧).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿ينقصوكم﴾ من النقص، يقال: «نقص نقصًا من باب قتل وتُقصَانًا وانتقص ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولا يتعدى هذه اللغة الفصيحة...»^(٨).

ويقول الراغب الأصفهاني: «النقص: الخسران في الحظِّ، والنقصان المصدر، ونقصته فهو منقوص»^(٩).

وأما قراءة ﴿ينقصوكم﴾ فهي من النقص، والنقص: انتشار العقد من البناء والحبل، والعقد، وهو ضد الإبرام يقال: نقضت البناء والحبل والعقد... ومن نقض الحبل والعقد استعير نقض العهد...»^(١٠).

وعلى الرغم من اختلاف مادتي (نقص ونقض) في القراءتين إلا أن بينهما تقاربًا في

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٦٨.

(٢) مفردات الفاظ القرآن ص ٢٠١.

(٣) المصباح المنير ص ٦٩.

(٤) من الآية رقم ٤ من سورة التوبة.

(٥) البحر المحيط ٨/٥.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عطاء بن يسار. مختصر ص ٥٦، والبحر ٨/٥، وفتح ٣٣٦/٢، وإلى عكرمة.

المحتسب ١/٢٨٣، والبحر ٨/٥، وفتح ٣٣٦/٢، وإلى ابن السميع. البحر ٨/٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤١٠-٤١١.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٣٦٩.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٢١.

(١٠) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

المعنى، من جهة أن النقص انتقاص من الشيء أو الإذهاب منه بعد تمامه، والنقص انتشار ما قد تمّ، فكلاهما يلتقيان في فقد التمام، والكمال، ولذا يقول ابن جنى: «.. قراءة عكرمة: ﴿ثم لم ينقضوكم شيئاً﴾، بالضاد معجمة. قال: أى لم ينقضوا أموركم، وهو كناية حسنة عن النقص، لأنه إذا نقصه شيئاً من خاصة فقد نقضه عما كان، فهذه طريقة»^(١).

﴿يفقهون- ويعلمون: في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «قال النقاش: وفي قراءة عبد الله: ﴿يعلمون﴾^(٣) بدل ﴿يفقهون﴾»^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يفقهون﴾ من (فقهه) و«الفقه: فهم الشيء، قال ابن فارس وكل علم لشيء فهو فقه... وفقه ففقهها من باب تعب إذا علم وفقه بالضم مثله، وقيل بالضم إذا صار الفقه له سجية»^(٥).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الفقه: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم...»^(٦).

وأما قراءة ﴿يعلمون﴾ فهي من (علم) و«(العلم): اليقين، يقال علم يعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضاً...»^(٧).

ويقول الراغب: «العلم: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول: هو المتعدى إلى مفعول واحد نحو: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٨). والثاني: المتعدى إلى مفعولين، نحو قوله^(٩): ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾^(١٠).

ويذهب أبو حيان إلى أنه ينبغي حمل قراءة عبد الله على أنها تفسير لا تلاوة، حيث قال: «وقرأ عبيد الله: ﴿يعلمون﴾ مكان ﴿يفقهون﴾، وينبغي أن يحمل ذلك على معنى التفسير،

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٨٣.

(٢) من الآية رقم ٨١ من سورة التوبة.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٨٠، وفيه (عبيد الله)، ولعل هذا تصحيف والصواب: عبد الله.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٨٥.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٢٨٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٢.

(٧) المصباح المنير ص ٢٥٤.

(٨) من الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال.

(٩) من الآية رقم ١٠ من سورة المنتحة.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٠.

لأنه يخالف لسواد ما أجمع المسلمون عليه، ولما روى عن الأئمة»^(١).

□ أدراكم - وأنذرتكم: في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وأدراكم بمعنى: أعلمكم، يقال: دريت بالأمر وأدريت غيره، وهذه قراءة الجمهور... وقرأ ابن عباس، وشهر بن حوشب^(٣): ﴿ولا أنذرتكم به﴾^(٤).

يلاحظ هنا أن ابن عطية قد ذكر أن معنى ﴿أدراكم﴾: أعلمكم، وقد أشارت إلى ذلك بعض معاجم العربية، يقال: «دريت الشيء درياً من باب رمى ودرية ودراية علمته، ويعدّى بالهمزة فيقال أدريته به»^(٥).

ويقول الراغب: «الدَّرَايَةُ: المعرفة المدركة بَصْرًا مِنَ الْخِثْلِ، يقال: دريته، ودريت به...»^(٦). أما قراءة ﴿أنذرتكم﴾ فهي من (أنذر)، «والإنذار: إخبار فيه تحوير، كما أن التبشير إخبار فيه سرور، قال تعالى^(٧): ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾»^(٨).

ويقول الفيومي: «... وأنذرت الرجل كذا إنذاراً أبلغته يتعدى إلى مفعولين وأكثر ما يستعمل في التخويف، كقوله تعالى^(٩): ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾ أي خوفهم عذابه»^(١٠).

□ يتفكرون - ويتذكرون: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو الدرداء^(١٢): ﴿لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ﴾»^(١٣).

الملاحظ هنا أن قراءة: ﴿يتفكرون﴾ من (تفكر)، و«الفكر بالكسر: تردّد القلب بالنظر

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨٠/٥.

(٢) من الآية رقم ١٦ من سورة يونس.

(٣) وعزيت كذلك إلى ابن مسعود والأعمش، البحر ١٣٣/٥، والدر ١٤/٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١٩/٧.

(٥) المصباح المنير ص ١١٨.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣١٢.

(٧) الآية رقم ١٤ من سورة الليل.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٧.

(٩) من الآية رقم ١٨ من سورة غافر.

(١٠) المصباح المنير للفيومي ص ٣٥٥.

(١١) من الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان ١٤٤/٥.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٥/٧.

والتدبير لطلب المعاني»^(١)، ويقول الراغب الأصفهاني: «الفكرة: قوة مُطَرِّقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير: جولان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب»^(٢).

وأما قراءة: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ من (تذكَّر)، و«الذِّكْر: تارة يُقال ويُرادُ به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحِفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكْر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول...»^(٣).

□ افضوا - وأفضوا: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ثُمَّ افضوا إلي﴾ معناه: أنفذوا قضاءكم نحوي، وقرأ السريُّ بن يَنعم: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا﴾ بالفاء وقطع الألف^(٥)، ومعناه: أسرعوا، وهو مأخوذ من الأرض الفضاء، أى اسلكوا إليَّ بكيدكم، وأخرجوا معي وبى إلى سعة»^(٦).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿أفضوا﴾ من (قضى)، والقضاء: «فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً»^(٧)، يقال «قضيت بين الخصمين وعليهما حكمت، وقضيت وطَّرى بلغته وثلثه، وقضيت الحاجة كذلك»^(٨).

وأما قراءة ﴿أفضوا﴾ فهي من (أفضى)، و«الفضاء: المكان الواسع»^(٩)، ويقال: «فضا المكان فُضواً من باب قعد إذا اتسع فهو فضاء». وأفضت إلى الشيء وصلت إليه»^(١٠).

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿أفضوا﴾ فيقول: «ومن ذلك قراءة السري بن يَنعم ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾ من أفضيت قال أبو الفتح: معناه أسرعوا إليَّ، وهو أفعلت من الفضاء، وذلك أنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر من

(١) المصباح المنير ص ٢٨٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٤) من الآية رقم ٧١ من سورة يونس.

(٥) المحتسب ١/٣١٥، والبحر ٥/١٨٠، وإلى أبى حيوه عن السري بن يَنعم. مختصر ص ٦٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١٨٧.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٧٤.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٣٠١.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٣٩.

(١٠) المصباح المنير ص ٢٨٣.

السعة....»^(١)، وإلى ذلك أشار العكبري^(٢)، وأبو حيان^(٣).

□ ننجيك - وننجيك: في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو بن كعب: ﴿ننجيك﴾ بالحاء المشدودة من التنحية^(٥)، وهي قراءة محمد بن السميع، ويزيد البربري^(٦).

يلاحظ هنا أن قراءة: ﴿نُنَجِّيكَ﴾ من (نَجَّى)، و«أصل النَّجَاء: الانفصال من الشيء ومنه: نجا فلان من فلان وأنجيتَه ونجَّيتَه». والنجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه مما حوله، وقيل: سمي لكونه ناجياً من السَّيْلِ، ونجَّيتُه: تركته بنجوة، وعلى هذا: ﴿فاليوم ننجيك بيدنا﴾^(٧).

ويقول الفيومي: «نجا من الهلاك ينجو نجاة خالص والاسم النَّجَاء..... ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيتَه ونجَّيتَه»^(٨). وأما قراءة ﴿ننجيك﴾ فهي من (نَحَّى)، يقال: .. تنحَّيت الشيء عزَّلتَه فتنحَّى، والناحية الجانب.....»^(٩).

ويعلل لها ابن جنى، فيقول: «.. هذه نفعلك من الناحية، أى نجعلك في ناحية من كذا. يقال: نحوْتُ الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحَّيت الشيء فتنحى: أى باعدته فتباعده فصار في ناحية»^(١٠)، وإلى ذلك أشار العكبري^(١١).

□ بيدنا - ويندائك: في قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «وقالت فرقة: معنى ﴿بيدنا﴾: بدرعك، وقالت فرقة: معناه:

(١) المحتسب لابن جنى ١/٣١٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٥٠.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥/١٨٠.

(٤) من الآية رقم ٩١ من سورة يونس.

(٥) المحتسب ١/٣١٦، والبحر ٥/١٨٩ وزاد ابن مسعود، ونسبت في المختصر ص إلى إسماعيل المكي، وابن مسعود،

والبيهقي ص ٦٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢١٥، وفيه: (البريدى) بدلاً من (البربري).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٢.

(٨) المصباح المنير ص ٣٥٣.

(٩) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(١٠) المحتسب لابن جنى ١/٣١٧.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٥٣.

(١٢) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

بشخصك، وقرأت فرقة: ﴿بندائك﴾^(١) أى بقولك: ﴿آمنت﴾^(٢).

يلاحظ هنا أن قراءة: ﴿ببدنك﴾ أشارت إلى المنجى، الذي وهو (البدن) أما قراءة: ﴿بندائك﴾ فقد أشارت إلى سبب نجاة البدن، وهو قوله:

(آمنت بالذى آمنت به بنو إسرائيل).

والبدن: «الجسد. لكن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة، والجسد يقال اعتبارًا باللون»^(٣)، ويقول الفيومي: «والبدن من الجسد ما سوى الرأس والشوى..... وقال بعض الأئمة: البدنة هى الإبل خاصة ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾ سميت بذلك لعظم بدنها»^(٤).

وبناءً على هذا، فإن إثارة الأسلوب القرآنى التعبير بلفظ البدن فى قوله تعالى: ﴿ببدنك﴾ إنما هو للدلالة على أن ضخامة جسد فرعون وقوته لم تنفعه بشيء، فها هو مثجى على الأرض آية لمن يخلفه أو لكل من يأتى خلفه وعليه يحمل من فسر ﴿ببدنك﴾: بدرعك، يقول الأصفهاني مشيرًا إلى ذلك: «..... وقوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببदनك﴾ أى: بجسدك، وقيل: يعنى بدرعك، فقد سُمى الدرع بدنة لكونها على البدن، كما يسمى موضع اليد من القميص يدًا، وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا»^(٥).

وأما ﴿بندائك﴾ فهى من المناداة، يقال: ناديته مناداة ونداءً من باب قاتل إذا دعوته»^(٦). ويقول الأصفهاني: «النداء: رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرد»^(٧).

□ تضرونه - وتنقصونه: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: و«قوله: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يحتمل من المعنى وجهين: أحدهما: ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئًا، أى: لا يتقص ملكه ولا يخلت أمره، وعلى هذا المعنى قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَا يَنْقُصُونَهُ شَيْئًا﴾^(٩). والمعنى الآخر: ولا تضرونه، أى: ولا تقدرن - إذا أهلككم -

(١) وعزيت هذه القراءة إلى ابن السميع، وعبد الله بن مسعود، وابن محيصن، البحر ٥/١٨٩، والدرع ٤/٦٧، وروح ١١/١٨٤، وفتح ٢/٤٧٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢١٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٢.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص ٢٩.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٢.

(٦) المصباح المنير ص ٣٥٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٢.

(٨) من الآية رقم ٥٧ من سورة هود.

(٩) البحر المحيط ٥/٢٣٤-٢٣٥، وروح المعاني ١٢/٨٥.

على إضراره بشيء ولا على الانتصار منه، ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره»^(١).

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين ﴿تضرونه﴾ و﴿تنقصونه﴾، يقول الأصمهاني: «الضُرُّ: سُوءُ الحال؛ إما في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لِعدمِ جارحةٍ ونقصٍ، وإما في حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ»^(٢).

ويقول أيضًا: «النقص: الخسران في الحِطِّ، والنقصان المصدر، ونقصته فهو منقوص»^(٣).

□ آية - وعبرة: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وذكر الزجاج أن في غير مصحف عثمان «عبرةً للسائلين»^(٥)، قال أبو حاتم: هو في مصحف أبي بن كعب»^(٦).

والآية والعبرة متقاربان في المعنى، فالآية «هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منها علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذا كان حكمها سواء»^(٧).

والعبرة: هي الحالة «التي يتوصل بها من معرفة المُشَاهِدِ إلى ما ليس بِمُشَاهِدٍ»^(٨).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من الآية والعبرة علامة ظاهرة أو مشاهدة يتوصل بها إلى ما ليس

بظاهر أو مشاهد ويختص العبرة بأنها «بما مضى أى الأتعاض والتذكر»^(٩).

□ قَدْ - وَقُطَّ: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة^(١١): ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُطَّ مِنْ دُبُرٍ﴾»^(١٢).

يلاحظ هنا تعاقب كل من قَدْ وَقُطَّ، وهما يشتركان في معنى القطع^(١٣)، ويفترقان في أن

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٣٢٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٣.

(٣) المرجع السابق ص ٨٢١.

(٤) من الآية رقم ٧ من سورة يوسف.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٩٢، وهي معزوة إلى مصحف أبي. البحر ٥/ ٢٨٢ وروح ١٢/ ١٨٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٤٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٠١.

(٨) المرجع السابق ص ٥٤٣.

(٩) المصباح المنير ص ٢٣٢.

(١٠) من الآية رقم ٢٧ من سورة يوسف.

(١١) البحر ٥/ ٢٩٧، والدرر ٤/ ١٧٠، وعزاها الألوسى إلى مصحف الفضل بن حرب. روح ١٢/ ٢١٨.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٨٦.

(١٣) شمس العرفان بلغة القرآن لعباس أبو السعود ص ١٤٨ ط دار المعارف.

القَدَّ «قطع الشيء طولاً»^(١)، يقال: «قددته قدًا من باب قتل شقيقته طولاً»^(٢). وأما القَطُّ فهو: «الشيء المقطوع عَرَضًا، كما أن القدهو المقطوع طولاً»^(٣)، يقال: «قَطَطْتُ القلم قَطًّا من باب قتل قطعت رأسه عَرَضًا في بَرِيه»^(٤).

□ شغفها - وشغفها: في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء، والأعرج، وعلي بن أبي طالب والحسن - بخلاف - ويحيى بن يعمر، وقتادة - بخلاف - وثابت، وعوف، ومجاهد، وغيرهم: ﴿قد شغفها﴾ بالعين غير منقوطة»^(٦)، ولذلك وجهان: أحدهما أنه علاها كل مرتبة من الحب، وذهب بها كل مذهب، فهو مأخوذ - على هذا - من شغف الجبال وهى رؤوسها وأعاليتها، ومنه قول النبي ﷺ: ﴿يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شغف الجبال مواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن﴾^(٧)، والوجه الآخر: أن يكون الشغف لذة بجرحة يوجد من الجراحات والجرب ونحوها، ومنه قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلْنِي وَقَدْ شَغَفْتَ فؤَادَهَا . . . كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلِ الطَّالِيَّ^(٨)؟ وَالشَّغُوفُ فِي اللُّغَةِ:
الَّذِي أَحْرَقَ الْحُبَّ قَلْبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ^(٩):
تَعْصِي الْوُشَاةَ وَكَانَ الْحُبُّ آوَنَةً مِمَّا يَزَيِّنُ لِلْمَشْغُوفِ مَا صَنَعَا^(١٠).

ويحتج ابن جنى لكل من قراءة ﴿شغفها﴾ و﴿شغفها﴾، فذكر أن الشغف «معناه: وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهِنُّ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر:

-
- (١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٧.
 - (٢) المصباح المنير ص ٢٩٢.
 - (٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٦.
 - (٤) المصباح المنير للفيومي ص ٣٠٢.
 - (٥) من الآية رقم ٣٠ من سورة يوسف.
 - (٦) المحتسب ١/٣٣٩، والبحر ٥/٣٠١، وفتح ٣/٢١، والإتحاف ٢/١٤٥.
 - (٧) صحيح البخارى ٤/٢٢١٨ كتاب الفتن.
 - (٨) ديوانه ص ١٤٢، وسيأتى ذكره بعد ذلك.
 - (٩) ينظر ديوانه ص ١٥ ط دار بيروت.
 - (١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٤٩٠-٤٩١.

أَتَقَنَّزْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْشُوءَ الرَّجُلُ الطَّالِي (١)؟

وأما قراءة الجماعة: ﴿شغفها﴾ بالعين معجمة فتأويله أنه خرَّق شغاف قلبها. وهو غلافه، فوصل إلى قلبها» (٢).

ويقول العكبري: «وقوله تعالى: ﴿شغفها﴾، يقرأ بالعين المعجمة.. ومعناه باشر شغاف قلبها، وهو غلافه، ويقرأ بالعين..... أى بلَغ إلى أعلى قلبها، وهو من شغاف الجبال، أى أعاليها» (٣).

والملاحظ مما سبق تقارب المعنى بين مادتي ﴿شغف﴾ و﴿شعف﴾، وقد أيدت بعض المعاجم العربية ذلك، يقول الفيومي: «شغف الهوى قلبه شغفاً من باب نفع والاسم الشغف بفتحين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه» (٤).

ويقول الراغب الأصفهاني: «قال تعالى: ﴿شغفها حباً﴾، أى: أصاب شغاف قلبها، أى: باطنه، عن الحسن، وقيل، وسطه، عن أبي علي، وهما متقاربان» (٥).

ويقول أيضاً: «قرئ: ﴿شعفها﴾ وهى من شعفة القلب، وهى رأسه عند مُعَلَّقِ النَّيَّاطِ، وشَعَفَةُ الجبل: أعلاه، ومنه قيل: فلان مشعوف بكذا، كأنها أصيب شعفة قلبه» (٦).

□ خبزاً - ثريداً: في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَجِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ (٧).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿خبزاً﴾ يروى أنه رأى ثريداً فوق رأسه، وفي مصحف ابن مسعود (٨): ﴿فوق رأسى ثريداً تأكل الطير منه﴾» (٩).

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين قراءتي ﴿خبزاً﴾ و﴿ثريداً﴾ من جهة أن كلا منهما يطلق

(١) هذا البيت من قصيدة امرئ القيس «الأعم صباحاً»، والتي يصف فيها مغامراته وصيدته وسعيه إلى المجد، ويتغزل فيها، والبيت في ديوانه ص ١٤٢، وفيه: «أنتى شغفتُ» بدلاً من: «وقد شعفتُ»، و«كما شغف» بدلاً من: «كما شعف». والمهنة: المطلية بالقطران، وأراد بها الناقة.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/٣٣٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٦٩٦-٦٩٧.

(٤) المصباح المنير ص ١٩٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٥٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٣٦ من سورة يوسف.

(٨) البحر ٥/٣٠٨، والدرر ٤/١٨٣، وروح ١٢/٢٣٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٥٠٨.

على الخبز المعروف^(١)، إلا أن ﴿الثريد﴾ يطلق على الخبز المكسور، يقال: «ثرد الخبز كثره من باب نصر فهو ثريد ومثرود»^(٢).

ومما يجدر ذكره هنا أن أبا حيان يرى أن لفظ ﴿ثريدا﴾ «تفسير لا قراءة»^(٣).
 ﴿نُزِّلَ-وَأَلْقَى﴾: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٤).
 قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش^(٥): «يا أيها الذي ألقى عليه الذكر»^(٦).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿نُزِّلَ﴾ من ﴿نزل﴾ و﴿النزول في الأصل انحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، حطَّ رحله فيه، وأنزله غيره، قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٧)، ونزل بكذا، وأنزله بمعنى، وإنزال الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق، وإعطاؤهم إياها، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس»^(٨).

ويقول الفيومي: «نزل من علو إلى سُفْل ينزل نزولاً، ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف.....»^(٩). وأما قراءة ﴿ألقى﴾ فهي من الإلقاء، «والإلقاء: طرح الشيء حيث تلقاه، أي: تراه، ثم صار في التعارف اسماً لكلِّ طَرْحٍ»^(١٠)، يقال: «ألقيت الشيء بالألف طرحته..... واللقى مثال العصا الشيء الملقى المطروح»^(١١).

﴿سُكِّرَتْ-وَسُحِّرَتْ﴾: في قوله تعالى:

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾^(١٢).

(١) مفردات ص ٢٧٣، والمصباح ص ١٠٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٨/٥.

(٤) الآية رقم ٦ من سورة الحجر.

(٥) مختصر ص ٧٤، وروح المعاني ١٤/١٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٢٨٣.

(٧) من الآية رقم ٢٩ من سورة المؤمنون.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٩.

(٩) المصباح المنير ص ٣٥٦.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤٥.

(١١) المصباح المنير ص ٣٣١.

(١٢) الآية رقم ١٥ من سورة الحجر.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبان بن تغلب: ﴿سُحِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾^(١)، ويجيء قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ انتقالاً إلى درجة عظمى من سحر العقل، وتقول العرب: سكرت الريح تسكر سكوراً: إذا ركدت ولم تنفذ لما كانت بسبيله أولاً، وتقول: سكر الرجل من الشراب يسكرُ سُكْرًا: إذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ فيما للإنسان أن ينفذ فيه، ومن هذا المعنى «سكران لا يبتُّ»، أى: لا يقطع أمرًا، وكقول العرب:

«سكرت الفتى في مجارى الماء سكرًا» إذا طمسته وصرفت الماء عنه فلم ينفذ لوجهه^(٢).

والملاحظ هنا من خلال استعمالات العربية التي أوردها ابن عطية لمادة ﴿سكر﴾ أن معنى: سُكِّرَتْ: سُدَّتْ، يقال: «سكرت النهر سكرًا من باب قتل: سدده»^(٣)، أى أنها جرت بعدم إبصارها «مجرى السكران في عدم تحصيله»^(٤).

وأما قراءة ﴿سُحِّرَتْ﴾ فهي من ﴿السحر﴾، ولفظ «السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع، قال تعالى^(٥): ﴿يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَلَّا تَسْعَى﴾»^(٦).

ويذكر الأصفهاني أن السحر يطلق على معانٍ عدة منها «الخداع وتحيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد بصرف الأبصار عما يفعله لخرة يد»^(٧).

□ منزله - ونرسله: في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وما ننزله﴾ ما كان من المطر ونحوه، فالإنزال فيه متمكن، وما كان من غير ذلك فإيجاده، والتمكين من الانتفاع به إنزال على تجوز، وقرأ

(١) القراءة واردة فيما وقفت عليه بدون ضبط للحاء من (سحرت) في البحر ٥/٤٤٩، وروح ١٤/٢٠ ويذهب أبو حيان إلى أنه «ينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسير معنى لا تلاوة لمخالفتها سواد المصحف» أ.هـ البحر ٥/٤٤٩، وإلى ذلك ذهب الألوسى، فقال: «وقرأ أبان بن تغلب وحملت لمخالفتها سواد المصحف على التفسير (سحرت أبصارنا) أ.هـ. روح المعاني ١٤/٢٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٢٨٩-٢٩٠.

(٣) المصباح المنير ص ١٧٠.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٣.

(٥) من الآية رقم ٦٦ من سورة طه.

(٦) المصباح المنير ص ١٦٢.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٠٠.

(٨) الآية رقم ٢١ من سورة الحجر.

الأعمش^(١): ﴿وما نرسله إلا بقدر معلوم﴾^(٢).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿نزله﴾ من الإنزال، وقد ذكر - أنفاً - معنى الإنزال، أنه ما كان من علو إلى سفلى، أو ما كان منحنطاً من علو^(٣)، وقد أوضح ابن عطية هنا ما كان الإنزال فيه متمكناً، وما هو فيه على تجوز. وأما قراءة ﴿نرسله﴾ فهي من ﴿الإرسال﴾، وأصل «الرَّسَل»: الانبعاث على التؤدة..^(٤).

والإرسال «يقال في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة، والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتسخير كإرسال الريح والمطر، نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾^(٥) وقد يكون بيعث من له اختيار نحو إرسال الرسل..... وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع..^(٦).

□ هُونٍ - وهونٍ - وهوانٍ - وهوانٍ - وسوءٍ: في قوله تعالى:

﴿أَيْمِسْكَ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿على هُونٍ﴾ بضم الهاء^(٨)، وقرأت فرقة بفتحها^(٩)، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿على هوانٍ﴾ بضم الهاء^(١٠)، وقرأت فرقة بفتحها^(١١)، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿على هَوَانٍ﴾^(١٢) وهى قراءة عاصم الجحدري، وقرأ الأعمش^(١٣): ﴿على سُوءٍ﴾^(١٤).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿هُونٍ﴾ بضم الهاء، و﴿هوانٍ﴾ بفتح الهاء وضمها من «هان يهون

(١) البحر/٤٥١، وروح/١٤/٣٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية/٨/٢٩٥.

(٣) ينظر ص ٦٣٨ من هذا المبحث.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٢.

(٥) من الآية رقم ٦ من سورة الأنعام.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٥٣.

(٧) من الآية رقم ٥٩ من سورة النحل.

(٨) البحر/٥٠٤، والدرر/٤/٣٣٩، وفتح/٣/١٧٠.

(٩) مختصر ص ٧٧، والبحر/٥٠٤، والدرر/٤/٣٣٩، وروح المعاني/١٤/١٦٩.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة.

(١١) عزيت هذه القراءة إلى عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي، وابن مسعود وابن أبي عجلة. البحر/٥٠٤،

والدرر/٤/٣٣٩، وفتح/٣/١٧٠.

(١٢) ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها.

(١٣) البحر المحيط/٥/٥٠٤، وفتح القدير/٣/١٧٠.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية/٨/٤٤٧.

هُونًا بالضم وهَوَانًا: ذَلَّ وَحَقَّرُ»^(١).

وأما قراءة ﴿هَوْنٌ﴾ بفتح الهاء، فهي من ﴿هان الشيء هَوْنًا من باب قال: لان وسَهْلٌ، فهو هَيْنٌ»^(٢). وأما قراءة ﴿سُوءٌ﴾ فهي من ﴿سَوَأٌ﴾، «السُّوءُ: كُلُّ مَا يَغْمُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَمِنَ الْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْبَدْنِيَّةِ، وَالخَارِجَةِ، مِنْ فَوَاتِ مَالٍ، وَجَاهٍ، وَفَقْدِ حَيْمٍ»^(٣).

□ جعل - نزلنا: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿إنما نزلنا السبت﴾، هي قراءة ابن مسعود^(٥)، وقرأ أبو حيوة: ﴿جَعَلَ﴾^(٦) بفتح الجيم والعين»^(٧).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿جعل﴾ تفيد معنى التصيير، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهاني، حيث ذكر أن ﴿جعل﴾ «لفظ عامٌّ في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها»^(٨) ثم ذكر من معانيه تصيير «الشيء على حالة دون حالة، نحو»^(٩):

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾^(١٠).

وأما قراءة ﴿نزلنا﴾ فهي من التنزيل، وقد ذكر - أنفاً - معنى الإنزال والتنزيل، وأنه يشتمل على ما كان من علو إلى سفلى، أو ما كان منحطاً من علو^(١١).

□ قضى - ووصى: في قوله تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «﴿قضى﴾ في هذه الآية بمعنى أمر وألزم، وأوجب عليكم..... وفي

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٣٨٢.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٤١.

(٤) من الآية رقم ١٢٤ من سورة النحل.

(٥) القراءة الواردة في البحر ٥/٥٤٩، وروح ١٤/٢٥٢، (أنزلنا) بزيادة الهمزة، ولعلها زيدت سهواً من الناسخ.

(٦) مختصر ص ٧٨، والبحر ٥/٥٤٩، والدرر ٤/٣٦٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٥٤٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٦.

(٩) من الآية رقم ٢٢ من سورة البقرة.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٧.

(١١) ينظر ص ٦٣٨ من هذا البحث.

(١٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة الإسراء.

مصحف ابن مسعود: ﴿وَوَصَّى﴾^(١)، وهى قراءة أصحابه وقراءة ابن عباس، والنخعى، وسعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وكذلك عند أبى بن كعب، وقال الضحاك: تصحف على قوم ﴿وَصَّى﴾ بـ ﴿قضى﴾ حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتب المصحف. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف، إنما القراءة مروية بسند.....^(٢).

يلاحظ هنا أن ابن عطية قد ذكر أن معنى ﴿قضى﴾: أمر وألزم وأوجب، وقد أشارت إلى ذلك بعض معاجم العربية، يقول الراغب الأصفهاني: «القضاء: فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً، وكل واحدٍ منهما على وجهين: إلهي، وبشري. فمن القول الإلهي قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾، أى أمر بذلك.....»^(٣).

ويقول الرازى: «القضاء الحكم..... وقضى يقضى بالكسر قضاءً أى حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾»^(٤).

وأما ﴿وَصَّى﴾ فهى من الوصيَّة، و«الوصيَّة: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوَعظٍ من قولهم: أرض واصمة: متصلة النبات، ويقال: أوصاه، ووصَّاه»^(٥).

□ سيئه - وخبيثه: فى قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾^(٦).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية أن ابن مسعود روى عنه^(٧): «كان خبيثه»^(٨).

والسيئة: «الفعلة القبيحة، وهى ضدُّ الحسنة، قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾»^(٩).....

والحسنة والسيئة ضربان: أحدهما بحسب اعتبار العقل والشرع، نحو المذكور فى قوله: ﴿مَنْ

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِّمَّا هِيَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾^(١٠)، وحسنة وسيئة

بحسب اعتبار الطبع، وذلك ما يستخفه الطبع وما يستقله، نحو قوله:

(١) معانى القراء ٢/ ١٢٠، والجامع ١٠/ ١٥٥، والبحر ٦/ ٢٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥١-٥٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٤.

(٤) مختار الصحاح للرازى ص ٣٩٦، والمصباح ص ٣٠١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٣.

(٦) من الآية رقم ٣٨ من سورة الإسراء.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٨، والدر المصون ٤/ ٣٩١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٩١.

(٩) من الآية رقم ٨١ من سورة البقرة.

(١٠) من الآية رقم ١٦٠ من سورة الأنعام.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾^(١).

يقول الفيومي: «والسَيِّئَةُ خلاف الحسنة والسيِّع خلاف الحسن، وهو اسم فاعل من ساء يسوءه إذا قبح.....»^(٢). وأما قراءة ﴿خَبِيثَةٌ﴾ فهي من «خَبِثَ الشَّيْءُ خَبْثًا مِنْ بَابِ قَرَبٍ خِلَافِ طَابَ، وَالاسْمُ الْخَبِيثَةُ، فَهُوَ خَبِيثٌ وَالْأَنْثَى خَبِيثَةٌ، وَيَطْلُقُ الْخَبْثُ عَلَى الْحَرَامِ كَالزَّنَا وَعَلَى الرَّدِيءِ الْمُسْتَكْرَهِ طَعْمَهُ أَوْ رِيحِهِ كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ.....»^(٣).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الْخَبِيثُ وَالْخَبِيثُ: مَا يَكْرَهُ رِدَاءٌ وَخَسَاسَةٌ، مَحْسُوسًا كَانَ أَوْ مَعْقُولًا، وَأَصْلُهُ: الرَّدِيءُ الدُّخْلَةُ الْجَارِي مَجْرَى خَبْثِ الْحَدِيدِ..... وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْبَاطِلَ فِي الْاِعْتِقَادِ، وَالْكَذِبِ فِي الْمَقَالِ، وَالْقَبِيحِ فِي الْفِعَالِ.....»^(٤).

ومما سبق يتضح أن إحدى القراءتين - وهى الشاذة - جاءت وصفًا للشئ الرديء المستقبح، والأخرى - المتواترة - عبارة عن وصف حالة لنفس السوية منه، مع اشتغالها على ما احتوته القراءة الشاذة من معانٍ.

□ بيت من ذهب: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «قال المفسرون: «الزخرف: الذهب في هذا الموضع، والزخرف ما تُزَيَّنُ بِهِ، كَانَ بذهبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَمِنْهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾^(٦)، وفي قراءة عبد الله بن مسعود^(٧): ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذهبٍ﴾^(٨).

ويقول القرطبي محتجًا لهذه القراءة: «﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زخرفٍ﴾ أى من ذهب، عن ابن عباس وغيره، وأصله الزينة. والمزخرف: المزيّن. وزخارف الماء طرائقه. وقال مجاهد: كنت لا أدري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة ابن مسعود «بيت من ذهب»^(٩).

ويرى أبو حيان حمل قراءة ابن مسعود ﴿من ذهب﴾ على أنها تفسير لا تلاوة، حيث قال:

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٤١-٤٤٢.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ١٧٩.

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٢.

(٥) من الآية رقم ٩٣ من سورة الإسراء.

(٦) من الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.

(٧) والجامع ١٠/٢٤١، والبحر ٨٠/٦، وروح ١٥/١٦٩، وفتح ٣/٣٥٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/١٩٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢١٤.

«وقرأ الجمهور ﴿من زخرف﴾ وعبد الله من ذهب، ولا تحمل على أنها قراءة لمخالفة السواد، وإنما هي تفسير»^(١).

□ يجاوره - ويخاصمه: في قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبي بن كعب^(٣): ﴿وهو يخاصمه﴾»^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يجاوره﴾ من المحاوره، «والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور»^(٥)، يقال: «حاورته: راجعته الكلام»^(٦).

وأما قراءة ﴿يخاصمه﴾ فهي من ﴿خاصم﴾، يقال:

«خاصمته مخاصمة وخصامًا فخصمته أخصمه من باب قتل إذا غلبته في الخصومة»^(٧).

ويقول الراغب الأصفهاني: «الْحُضْمُ مصدر خصمته، أى: نازعته خَصْمًا، يقال: خاصمته وخصمته مخاصمة وخصامًا..... وأصل المخاصمة: أن يتعلق كل واحدٍ بخُصْم الآخر، أى جانبه وأن يجذب كل واحدٍ خُصْم الجوارق من جانب»^(٨).

□ مواقعوها - وملاقوها - وملاقوها: في قوله تعالى:

﴿وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿فظنوا أنهم ملاقوها﴾»^(١٠)، وكذلك في مصحف ابن مسعود، وحكى أبو عمرو الداني عن علقمة أنه قرأ: ﴿ملاقوها﴾^(١١) بالفاء، مشددة من لفت»^(١٢).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٨٠.

(٢) من الآية رقم ٣٧ من سورة الكهف.

(٣) البحر ٦/١٢٧، وروح ٥/٢٧٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٣١١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٦٢.

(٦) المصباح المنبر ص ٩٦.

(٧) المرجع السابق ص ١٠٥.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٩) من الآية رقم ٥٣ من سورة الكهف.

(١٠) وعزيت كذلك إلى ابن غزوان عن طلحة. في البحر ٦/١٣٨، وروح ١٥/٢٩٩.

(١١) الجامع ١١/٥، والبحر ٦/١٣٨، وروح ١٥/٢٩٩.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٣٣٧.

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿مواقعوها﴾ من الوقوع، وهو «ثبوت الشيء وسقوطه، يقال: وقع الطائرُ وقوعًا، والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ ﴿وقع﴾ جاء في العذاب والشدائد»^(١).

ويقال: «وقع الشيء يقع وقوعًا: سقط، ووقعت من كذا وعن كذا وقعًا أي: سقطت»^(٢). وأما قراءة ﴿ملاقوها﴾ فهي من الملاقاة، أي في استقبالهم لكي يطرحوا فيها، «وكل شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لقيه ومنه لقاء البيت وهو استقباله»^(٣).

وأما قراءة ﴿ملاقوها﴾ فهي من اللف، أي مختلطة بهم ومشملة عليهم، يقال: «لفته لفاً من باب قتل فالتف والتفَّ النَّباتُ بعضه ببعض اختلط ونسب، والتفَّ بثوبه اشتمل، واللفافة بالكسر ما يُلفَّ على الرَّجل وغيرها.....»^(٤).

□ فَأَبُوا أَنْ يُطْعَمُوهُمَا: في قوله تعالى: ﴿فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ الأعمش»^(٦): ﴿فَأَبُوا أَنْ يُطْعَمُوهُمَا﴾^(٧).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يطعموهما﴾ بجانب أنها أوضحت مراد كل من موسى والخضر من طلب الضيافة، ولو بالإطعام كما هو واضح من قول: ﴿استطعما أهلها﴾، دلت - كذلك - على شناعة ولؤم هؤلاء القوم الذين قصدهم موسى والخضر عليهما السلام، فهم لم يطعموهما، وكذلك لم يكرموهما بالضيافة في منازلهم.

يقول الألوسى: «.. ولعل ذلك الاستطعام كان طلبًا للطعام على وجه الضيافة بأن يكونا قد قالوا: إنا غريبان فضيفونا أو نحو ذلك، كما يشير إليه التعبير بقوله تعالى: ﴿فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ دون فأبوا أن يطعموهما، مع اقتضاء ظاهر ﴿استطعما أهلها﴾ إياه، وإنما عبر باستطعما دون استضافا للإشارة إلى أن جل قصدهم الطعام دون الميل بهما إلى المنزل وإيوائهما إلى محل»^(٨).

□ سفينة صالحة غصبا: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٩).

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨٠.

(٢) مختار الصحاح ص ٥٣٤، والمصباح ص ٣٩٧.

(٣) المصباح المنير ص ٣٣١.

(٤) المصباح المنير ص ٣٣٠.

(٥) من الآية رقم ٧٧ من سورة الكهف.

(٦) معجم القراءات ٥/ ٢٧٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣٧١.

(٨) روح المعاني للألوسى ١٦/ ٥.

(٩) من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأ عثمان بن عفان **مَسَّكَ**»^(١):

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ﴾^(٢).

ويحتج الألوسی لهذه القراءة، فيقول: «يأخذ كل سفينة» أى صالحة، وقد قرأ كذلك أبى ابن كعب، ولو أبقى العموم على ظاهرة لم يكن للتعيب فائدة»^(٣).

□ لمساكين - ولمسكين: في قوله تعالى:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لمساكين﴾ بتخفيف السين»^(٥)، جمع ﴿مسكين﴾.....

وقرأته فرقة: ﴿لمسكين﴾ بشد السين»^(٦)، واختلف في تأويل ذلك، فقالت فرقة أراد بالمسكين ملاحى السفينة.....»^(٧).

ويذكر العكبرى أن قوله تعالى: ﴿لمساكين﴾ يقرأ بتشديد السين، وأحدهم مسك، قيل:

هو الذى يدبغ الجلود، وقيل: الملاح، وهو على هذا جمع تصحيح، مثل ملاح وملاحين»^(٨)، وإلى ذلك أشار القرطبي»^(٩)، وغيره»^(١٠).

وتجدر الإشارة إلى أن قراءة ﴿لمساكين﴾ من ﴿سكن﴾، يقال: «.. سكن المتحرك سكوناً:

ذهبت حركته.. والمسكين مأخوذ من هذا لسكونه إلى الناس»^(١١).

وأما قراءة ﴿لمسكين﴾ فهى من ﴿مسك﴾، يقال: «أمسك بالشئ وتمسك به

واستمسك به وامتسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا ﴿مسك به، تمسكاً﴾»^(١٢).

□ تنفد - وتنفى: في قوله تعالى: ﴿لَنْفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾^(١٣).

(١) ونسبت كذلك إلى أبى البحر/٦/١٥٤، وروح/١٦/١٠، وإلى عبد الله بن مسعود. روح/١٦/١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٨/٩.

(٣) روح المعاني للألوسی ١٠/١٦.

(٤) من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

(٥) البحر المحيط ١٥٣/٦.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي بن أبى طالب كرم الله وجهه. البحر/٦/١٥٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٧/٩.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٣١/٢.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢١١/١١.

(١٠) البحر المحيط ١٥٣/٦.

(١١) المصباح المنير للفيومى ص ١٧١.

(١٢) مختار الصحاح للرازى ص ٤٥٥.

(١٣) من الآية رقم ١٠٩ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿تنفد﴾ بالتاء من فوق، وقرأ عبد الله بن مسعود، وطلحة بن مِصْرَف^(١): ﴿قبل أن تقضى كلمات ربي﴾^(٢).

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿تنفد﴾ من النفاذ، و«النفاذ: الفناء، قال تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاذ﴾، يقال: نَفَدَ يَنْفَدُ، قال تعالى^(٣): ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾^(٤)، ويقال: «نفد ينفد من باب تعب نفاذًا: فنى وانقطع»^(٥).

وأما قراءة ﴿تُقْضَى﴾ فهي من ﴿قضى﴾، يقول الرازى:

«..... وقد يكون ﴿أى القضاء﴾ بمعنى الفراغ تقول ﴿قضى﴾ حاجته»^(٦).

□ فنأداها - فخطبها: في قوله تعالى ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾^(٧).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن كلا من علقمة، وزرُّ بن حُبَيْش، قرأ^(٨): «فخطبها من تحتها»^(٩).

ويقول أبو حيان: «وقرأ زرُّ، وعلقمة فخطبها مكان فنأداها، وينبغى أن يكون تفسيرًا لا قراءة، لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه»^(١٠)، وإلى ذلك أشار الألوسى أيضًا^(١١).

والملاحظ أن قراءة فنأداها المتواترة من النداء، وهو «رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرد»^(١٢)، وأما القراءة الشاذة ﴿فخطبها﴾ فهي من المخاطبة: «والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام»^(١٣) يقول الفيومى:

«خاطبه مخاطبة وخطابًا وهو الكلام بين متكلم وسماع»^(١٤).

(١) مختصر ص ٨٥، وكتاب المصاحف ص ٦٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤١٩.

(٣) من الآية رقم ١٠٩ من سورة الكهف.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨١٧.

(٥) المصباح المنير ص ٣٦٦.

(٦) مختار الصحاح ص ٣٩٦.

(٧) من الآية رقم ٢٤ من سورة مريم.

(٨) مختصر ص ٨٦ والكشاف ٢/٥٠٧، والبحر ٦/١٨٣، روح المعاني ١٦/٨٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٥١.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٦/١٨٣.

(١١) روح المعاني للألوسى ١٦/٨٢.

(١٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٣٦.

(١٣) المرجع السابق ص ٢٨٦.

(١٤) المصباح المنير للفيومى ص ١٠٦.

وإذا كان أبو حيان وغيره قد ذكر أن قراءة ﴿فخاطبها﴾ ينبغي حملها على التفسير لا الرواية، فعلى أية حال القراءة فيها إثراء من ناحية المعنى، حيث أشارت إلى الحديث الذي دار بين الملك ومريم - والذي نص عليه القرآن - وهو المعروف بالخطاب.

□ أكبر - أشد: في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(١).

قال ابن عطية: «..... وقرأ طلحة بن مُصَرَّف^(٢) ﴿أَيُّهُمْ أَكْبَرُ﴾^(٣).

والملاحظ هنا أن القراءة المتواترة ﴿أَشَدُّ﴾ من الشد وهو «العقد القوي» يقال: شددت الشيء قويت عقده، قال الله ﴿وشددنا أمرهم﴾^(٤)..... والشدة تستعمل في العقد، وفي لبدن، وفي قوى النفس، وفي العذاب.....»^(٥).

يقول الفيومي: «شد الشيء يشد من باب ضرب شدة: قوى فهو شديد، وشددته شدًا من باب قتل: أو ثقته..... وشددت العقدة فاشتدت، ومنه شد الرحال وهو كناية عن السفر.....»^(٦).

وأما القراءة الشاذة أكبر فهي من كبر يقال:

«كبر الشيء كبرًا من باب قُرب عظم فهو كبير أيضًا»^(٧).

ومما سبق يتضح أن بين القراءتين تعاضدًا في المعنى، ذلك أن القراءة المتواترة أفادت إفادة نفوية أنه ليس هناك من هو أشد قوة من الله، فالله هو القوى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٨)، فهؤلاء الذين كانوا يدعون في دار الدنيا أنهم عتاة تتهاوى قواهم أمام قوة الله وشدته، ويحضرون حول جهنم جثيًا، في حين أفادت لقراءة الشاذة أنه ليس هناك من هو أعظم من الله تعالى، فمن كان في دار الدنيا كافرًا أو ظالمًا ويُدعى عظيمًا أو كبيرًا، يسقط عنه هذا القناع الزائف ويحشر مهانًا مذلولًا.

□ نُجِّي - نُحِّي: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾^(٩).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن فرقة قرأت: ﴿نُجِّي﴾ بضم النون

(١) من الآية رقم ٦٩ من سورة مريم.

(٢) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ٥/ ٣٨٣ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥١٠.

(٤) من الآية رقم ٢٨ من سورة الإنسان.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٤٧.

(٦) المصباح المنير للفيومي ص ١٨٥.

(٧) المرجع السابق ص ٣١١.

(٨) من الآية رقم ١١ من سورة الشورى.

(٩) الآية رقم ٧٢ من سورة مريم.

الواحدة وشد الجيم وكسرها^(١)، وقرأ علي بن أبي طالب **نَحَى**: **﴿نَمْ﴾** بفتح الناء **﴿نَحَى﴾**^(٢) بالحاء غير المنقوطة^(٣).

والملاحظ هنا أن قراءة **﴿نَحَى﴾** من التنجية، «وأصل النجاء: الانفصال من الشيء»، ومنه: نجا فلان من فلان وأنجيته ونجّيته.....^(٤)، ويقال: «نجا من الهلاك ينجو نجاة: خلص، والاسم النجاء بالمد والقصر، فهو ناج، والمرأة ناجية..... ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: أنجيتُه ونجّيته..»^(٥).

وأما قراءة **﴿نَحَى﴾** فهي من التنحية^(٦)، يقال: «تنحيت الشيء: عزلته، فتنحى»^(٧)، ويقال: «نحّاه عن موضعه فتنحى»^(٨).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الألوّسى ذكر أن القراءة الشاذة **﴿نَحَى﴾** «تؤيد بظاهاها تفسير الورود بالقرب والحضور»^(٩).

□ ربا-وزيا: في قوله تعالى: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَثًا﴾**^(١٠).

قال ابن عطية: «الرّثى: المنظر، قال الحسن: وريا بمعناه.. وقرأ سعيد بن جبیر، ويزيد البربري وابن عباس أيضًا: **﴿وزيا﴾** بالزاي^(١١)، وهى بمعنى الملبس وهيئته، تقول: زيّتُ، بمعنى: زيّتُ..... ويقرأ بالزاي وتشديد الياء من غير همز، والرّثى اللباسُ والمتاعُ الذى يتزينُ به، وأصله من زَوَى يزوى إذا جمّع»^(١٢).

ويقول الرازى: «وقوله تعالى: **﴿هم أحسن أثانًا ورثيًا﴾** من همزه جعله من المنظر من

(١) البحر المحيط ٦/٢١٠، والدر المصون ٤/٥١٩، وروح المعاني ١٦/١٢٤.

(٢) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ٥/٣٨٦، ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥١٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٢.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٥٣.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٢١٠، والدر المصون ٤/٥١٩.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٣٥٣.

(٨) مختار الصحاح للرازى ص ٤٧٥.

(٩) روح المعاني للألوّسى ١٦/١٢٤.

(١٠) من الآية رقم ٧٤ من سورة مريم.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس، إعراب القرآن ٣/٢٦، وإلى ابن جبیر، مختصر ص ٨٩، والمحتسب ٢/٤٤، والبحر ٦/٢١١، وإلى يزيد البربري والأعسم المكي.

المحتسب ٢/٤٤، والبحر ٦/٢١١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٢١-٥٢٢.

رأيت، وهو ما رأته العين من حالة حسنة وكسوة ظاهرة، ومن لم يهمز: فإما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رَوَيْتْ أَلْوَاهِمُ وَجُلُودَهُمْ رِيًّا أَى امْتَلَأَتْ وَحَسُنَتْ»^(١).

ويذكر العكبرى قراءة ﴿رِيًّا﴾ و﴿رِيًّا﴾، ويحتج لها، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وَرِيًّا﴾، يقرأ بياءً مشددةً من غير همز، وفيه وجهان: أحدهما: هو من الرِيِّ الذى هو ضد العطش، لأن الشيء إذا كان رِيًّا من الماء فهو مستحسن المنظر، فجعل ما هو مستحسن من غير النبت والحيوان كذلك مجازًا. والثانى: أنه أصله رِيًّا من رأيت، ثم أبدلت الهمزة ياءً وأدغمت»^(٢).

ويقول الراغب الأصفهاني: «وقوله: ﴿هُم أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيًّا﴾، فمن لم يهمز جعله رَوَى، كأنه رِيًّا من الحُسن، ومن همز فللذى يُرْمَقُ من الحسن به. وقيل: هو منه على ترك الهمز»^(٣).

وأما قراءة ﴿زِيًّا﴾ فهي من ﴿زوى﴾، يقول الرازى: «و﴿الزِّي﴾ اللباس والهيئة»^(٤)، ويقول الفيومي: «و﴿الزِّي﴾ بالكسر الهيئة وأصله زوى»^(٥).

□ أحصاهم - وكتبهم: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «... أخبر تعالى عن إحاطته، ومعرفته بعبده، فذكر الإحصاء، ثم كرر المعنى بغير اللفظ، وقرأ عبد الله بن مسعود **عَدَّهُمْ**: ﴿لقد كتبهم وعدَّهم﴾^(٧)، وفي مصحف أبى **عَدَّهُمْ**: ﴿لقد أحصاهم فأجلهم عددًا﴾^(٨).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أحصاهم﴾ من الإحصاء، و﴿الإحصاء: التحصيل بالعدد، يقال: قد أحصيتُ كذا، وذلك من لفظ الحِصا، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتدانا فيه على الأصابع»^(١٠)، ويقال: «أحصى الشيء: عدَّه»^(١١).

وأما قراءة ﴿كتبهم﴾ فهي من ﴿كتب﴾، يقال: «كتب كتبًا من باب قتل وكتبة بالكسر وكتابًا

(١) مختار الصحاح للرازى ص ١٧٦.

(٢) إعراب القراءات الشاذة للعكبرى ٥٦/٢ - ٥٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٦.

(٤) مختار الصحاح للرازى ص ٢١١.

(٥) المصباح المنير ص ١٥٨.

(٦) من الآية رقم ٩٤ من سورة مريم.

(٧) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ٥/٤٠٠ ناقلًا إياها عن ابن عطية.

(٨) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ناقلًا عن ابن عطية.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٤٣.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٠.

(١١) مختار الصحاح ص ١٢، والمصباح ص ٨٧.

والاسم الكتابة، لأنها صناعة كالتجارة والعطارة..... وتطلق الكتبة والكتاب على المكتوب»^(١).
وأصل الكتب: «ضمُّ أديم إلى أديم بالخيطة، يقال: كتبت السقاء، وكتبتُ البَغْلَةَ: جمعت بين شُفْرَيْهَا بِحَلْقَةٍ، وفي التعارف ضمُّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط»^(٢).
وبناءً على ما سبق يتضح أن كلاً من قراءة ﴿أحصاهم﴾ و﴿كتبهم﴾ أفادت معنى دل على فائدة القراءات القرآنية، وتعاضد معانيها، فقراءة ﴿أحصاهم﴾ دلت - كما ذكر ابن عطية - على إحاطة الله تعالى ومعرفة بجميع خلقه، وقد جاءت قراءة سيدنا أبي: ﴿فأجلهم﴾ مؤكدة ذلك، حيث إنها من الإجمال، يقال: «أجملت الشيء إجمالاً: جمعته من غير تفصيل»^(٣).
وأفادت قراءة ﴿كتبهم﴾ التأكيد والتأكيد على المعنى التي انطوت عليه قراءة ﴿أحصاهم﴾، حيث إن كل شيء مثبت لديه، ومجموع عنده.
□ أهش - وأهس: في قوله تعالى: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾^(٤).
قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وَأَهْشُ﴾ بضم الهاء والشين المنقوطة»^(٥)، ومعناه: أخطب بها الشجر حتى ينتشر الورق للغنم،..... وقرأ عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَأَهْشُ﴾ بضم الهاء والسين غير منقوطة^(٦)، ومعناه: أزرها وأخوف»^(٧).
يلاحظ هنا أن قراءة ﴿أَهْشُ﴾ من ﴿هَشَّ﴾ و﴿أَهْشُ﴾ يقارب الهَزَّ في التحريك، ويقع على الشيء اللين كهش الورق، أى: خبطه بالعصا»^(٨)، ويقال: «هَشَّ الورق خبطه بعضاً ليتحات وبابه رد»^(٩)، ويقال أيضاً: «هَشَّ الرجلُ هَشًّا من باب قتل صال بعضاه، وفي التنزيل ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾^(١٠) وهَشَّ الشجرة هَشًّا أيضاً ضربها ليتساقط ورقها»^(١١).

(١) المصباح المنير ص ٣١١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٩.

(٣) المصباح المنير للفيومي ص ٧٠.

(٤) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(٥) البحر المحيط ٦/ ٢٣٤.

(٦) مختصر ص ٩٠، والمحتسب ٢/ ٥٠، والبحر ٦/ ٢٣٤، وفتح ٣/ ٣٦٢، وهى كذلك قراءة الحسن. البحر ٦/ ٢٣٤.

وقراءة النخعي. فتح ٣/ ٣٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١٩.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٤٢.

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٥٠٦.

(١٠) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١١) المصباح المنير للفيومي ص ٣٧٩.

وأما قراءة ﴿أهْسُ﴾ فقد احتجَّ لها ابن جنِّي، فقال: «وأما ﴿أهْسُ﴾ بالسّين غير معجمة فمعناه أسوق: رجل هَسَّاسٌ، أي: سَوَّاقٌ»^(١).

ويقول العكبري معللاً لها: «..... ويقرأ ﴿أهْسُ﴾ بالسّين، أي أسوقٌ و﴿على﴾ على هذا زائدة، ويجوز أن يكون المعنى أهوّلُ بها، فلا تكون زائدة»^(٢).

□ قَبْضَةٌ - وَقَبْصَةٌ: في قوله تعالى:

﴿قَالَ بَصْرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿قَبْضَةٌ﴾ بالضاد منقوطة»^(٤)، بمعنى: أخذت بكفى مع الأصابع، وقرأ عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن الزبير، وأبى بن كعب رضي الله عنه، وغيرهم: ﴿فقبضت قبضة﴾ بالضاد غير منقوطة»^(٥)، بمعنى: أخذت بأطراف أصابعي فقط»^(٦).

ويحتج ابن جنِّي لكل من قراءة: ﴿قبضة﴾، و﴿قبصة﴾، فيقول: «القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالضاد غير معجمة بأطراف الأصابع، وهذا مما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أن الضاد لتفسيها واستطالة مخرجها ما جعلت عبارة عن الأكثر، والضاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل»^(٧).

ويقول الراغب الأصفهاني: «القبْضُ: التناول بأطراف الأصابع»^(٨)، ويقول أيضًا: «القبض: تناول الشيء. بجميع الكفِّ. نحو: قبْضَ السَّيْفَ وغيره. قال تعالى:

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾^(٩)، فقبض اليد على الشيء جمعها بعد تناوله»^(١٠).

□ أعقابكم - وأدباركم: في قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ﴾^(١١).

(١) المحتسب لابن جنِّي ٥١/٢.

(٢) إعراب القراءات الشاذة ٦٩/٢٤٩.

(٣) من الآية رقم ٩٦ من سورة طه.

(٤) البحر ٦/٢٧٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥٣/٢.

(٥) البحر ٦/٢٧٣، وفتح القدير ٣/٢٨٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٨٣.

(٧) المحتسب لابن جنِّي ٥٥/٢.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٢ ومختار الصحاح ص ٣٨١-٣٨٢، والمصباح المنير ص ٢٩٠.

(٩) من الآية رقم ٩٦ من سورة طه.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٢.

(١١) الآية رقم ٦٦ من سورة المؤمنون.

قال ابن عطية: «وقرأ علي بن أبي طالب **عَقَبَ**: ﴿على أديباركم تنكصون﴾ بضم الكاف^(١)، ويذكر الأديبار بدلاً من الأعقاب»^(٢).

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿أعقابكم﴾ من ﴿عقب﴾، و«العقب: مؤخر الرجل، وقيل: عقب، وجمعه: أعقاب»^(٣)، ويقول الرازي:

«والعقب بكسر القاف مؤخر القدم، وجمعه أعقاب، وهي مؤنثة»^(٤).
وأما قراءة ﴿أديباركم﴾ فهي من ﴿دبر﴾، و«دبر الشيء: خلاف القبل، وكُنِيَ بهما عن العضوين المخصوصين، ويقال: دبرٌ ودببرٌ، وجمعه أديبار»^(٥).

ويقول الرازي:

«الدبر والدبر مُحْفَفًا ومُتَقَلًّا: الظَّهْرُ.... والدببر والدببر أيضًا ضد القبل»^(٦).

تستأذنونوا: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وذكر الطبري عن ابن عباس **عَقَبَ** أنه كان يقرأ: ﴿حتى تستأذنونوا وتُسَلِّمُوا﴾، وهي قراءة أبي بن كعب^(٨)، وحكاها أبو حاتم «حتى تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا»^(٩).

وإلى هذه القراءة أشار القرطبي، فقال: «مدَّ الله سبحانه وتعالى التحريم في دخول بيت ليس بيتك إلى غاية هي الاستئناس، وهو الاستئذان. قال ابن وهب قال مالك: الاستئناس فيما نرى والله أعلم الاستئذان، وكذا في قراءة أبي وابن عباس وسعيد بن جبير:

﴿حتى تستأذنونوا وتُسَلِّمُوا على أهلها﴾»^(١٠).

والاستئذان من ﴿أذن﴾، وهو «طلب الإذن»^(١١)، يقال: «استأذنته من كذا: طلبت إذنه

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٩، والجامع للقرطبي ١٢/٩١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٣٧٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٧٥.

(٤) مختار الصحاح ص ٣٢٩، والمصباح ص ٢٤٩.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٣٠٦.

(٦) مختار الصحاح ص ١٥٣، والمصباح ص ١١٥.

(٧) الآية رقم ٢٧ من سورة النور.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٤٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٧٨-٤٧٩.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٤٢.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٠.

فأذن لي فيه: أطلق لي فعله»^(١). وأما الاستئناس فهو من ﴿أنس﴾ قال الراغب الأصفهاني: «..... وقوله: ﴿حتى تستأنسوا﴾ النور/ ٢٧، أى تجدوا إيناساً»^(٢)، ويقول الفيومي: «والأنيس الذى يُستأنس به، واستأنست به وتأنست به إذا سكن إليه القلب ولم ينفر»^(٣). وبناءً على هذا، فالاستئناس مشتمل على الاستئذان وأوسع منه معنى، ذلك أنه لا يسكن القلب إلا عن إذن له، بخلاف من أذن له فقد لا يؤنس به.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قيل ورد عن ابن عباس الطعن في قراءة ﴿تستأنسوا﴾ حيث ذكر أنها خطأ أو وهم من الكُتَّاب، وقد ذكر ذلك ابن عطية، ثم عقب عليه، فقال: «..... قال ابن عباس: ﴿تستأنسوا﴾ خطأ أو وهم من الكُتَّاب. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿تستأنسوا﴾، وصحَّ الإجماع فيها من لدن مَدَّة عثمان رضي الله عنه، فهى التى لا يجوز خلافها. والقراءة ﴿تستأذنون﴾ ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب فى لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنه، والأشبه أن يقع ﴿تستأذنون﴾ على التفسير، وظاهر ما حكى الطبرى أنها قراءة، ولكن قد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أنه قال: ﴿تستأنسوا﴾ بمعنى: تستأذنون، وما ينفى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿تستأنسوا﴾ فممكنة فى المعنى، بينة الوجه فى كلام العرب، وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام: أستأنسُ يا رسول الله؟ وعمر واقف على باب الغرفة.. الحديث مشهور^(٤)، وذلك يقتضى أنه طلب الأنس به رضي الله عنه، فكيف يخطئ ابن عباس رضي الله عنه أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى مثل هذا؟»^(٥).

□ أربع - وأكثر: فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «والمشى على البطن للحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره، وعلى الرّجلين للإنسان والطير إذا مشى، والأربع لسائر الحيوان، وفى مصحف أبى بن كعب: ﴿ومنهم من يمشى على أكثر﴾^(٧)، فعمّ بهذه الزيادة جميع الحيوان، ولكنه قرآن لم يشته الإجماع.....»^(٨).

(١) المصباح المنير للفيومي ص ١٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٩٤.

(٣) المصباح المنير ص ٢١.

(٤) صحيح البخارى فى كتاب المظالم برقم ٢٤٦٨، وفتح البارى ١٣٦/٥ وما بعدها.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٤٧٩-٤٨٠.

(٦) من الآية رقم ٤٥ من سورة النور.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٩٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٣٣.

وإلى هذه القراءة أشار القرطبي، فقال: «..... وفي مصحف أبي ﴿ومنه من يمشى على أكثر﴾ فعمّ بهذه الزيادة جميع الحيوان كالسّرطان والحشّاش، ولكنه قرآن لم يشبهه إجماع..»^(١).
ويذكر النقاش أن التعبير القرآني المتواتر إنما اكتفى «بذكر ما يمشى على أربع عن ذكر ما يمشى على أكثر، لأن جميع الحيوان إنما اعتماده على أربع، وهو قوام مشيه، وكثرة الأرجل في بعضه زيادة في الخلقه لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه إلى جميعها»^(٢).

وعقب ابن عطية على ما ذكره النقاش، فقال: «والظاهر أن تلك الأربع الكثيرة ليست باطلاً، بل هي محتاج إليها في تنقل الحيوان، وهي كلها تتحرك في تصرفه»^(٣).

ويقول القرطبي: «..... وقال بعضهم: ليس في الكتاب ما يمنع من المشى على أكثر من أربع، إذ لم يقل: ليس منها ما يمشى على أكثر من أربع»^(٤).

□ ثيابهن - وجلابيهن: في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود: ﴿أن يضعن من ثيابهن﴾^(٦)، وهي قراءة أبي، وروى عن ابن مسعود أيضًا^(٧): ﴿من جلابيهن﴾^(٨).

ويشير القرطبي إلى هذه القراءة، فيقول: «قرأ ابن مسعود وأبي وابن عباس ﴿أن يضعن من ثيابهن﴾ بزيادة ﴿من﴾ قال ابن عباس: وهو الجلاب، وروى عن ابن مسعود أيضًا ﴿من جلابيهن﴾^(٩).

وأصل الثوب: «رجوع الشيء إلى حالته التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدرة بالفكرة..... ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب، سمى بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدرّت له»^(١٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٩٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٠/٥٣٣، والجامع للقرطبي ١٢/١٩٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٣٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٩٢.

(٥) من الآية رقم ٦٠ من سورة النور.

(٦) الجامع ١٢/٢٠٣، ومفاتيح ٢٤/٣٤، وفتح ٤/٥٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٣٠٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٥٤٦.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٢٠٣.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٧٩.

وأما لفظ ﴿جَلَابِب﴾ فهي «القمص والخمر، الواحد: جلابب»^(١)، وهى من مادة (جلب)، وأصل الجَلْب: سوق الشيء، يقال: جلبت جلبًا^(٢)، و«الجَلْبَة: قشرة تعلقو الجرح.....»^(٣).

ويقول الفيومى: «والجلباب أوسع من الخمار ودون الرداء، وقال ابن فارس: الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره، والجمع الجلابيب.....»^(٤).

□ لنحى - لنشئ: فى قوله تعالى:

﴿لُنْحِي بِه بِلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ طلحة بن مصرف ﴿لنشئ به بلدة﴾، ونسقيه بضم النون^(٦).....»^(٧).

والملاحظ هنا أن القراءة المتواترة ﴿لنحى﴾ من الحياة التى تستعمل «للقوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حى، قال عز وجل:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٨)، وقال تعالى:

﴿وَأَحْيَيْنَا بِه بِلْدَةً مَيِّتًا﴾^(٩).

وأما قراءة ﴿لنشئ﴾ الشاذة، فهى من الإنشاء، «والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته.....»^(١٠).

ومما سبق يتضح مدى التعاضد بين القراءات القرآنية، وأهميتها فى تعدد المعنى وتنوعه^(١١).

□ حاذرون - وحادرون: فى قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾^(١٢).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمة، والكسائى ﴿حاذرون﴾، وهو

(١) المرجع السابق ص ١٩٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٩٩.

(٤) المصباح المنير للفيومى ص ٦٦.

(٥) من الآية رقم ٤٩ من سورة الفرقان.

(٦) معجم القراءات ٦/ ٣٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤٨.

(٨) من الآية رقم ١٧ من سورة الحديد.

(٩) من الآية رقم ١١ من سورة ق.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص ٢٦٨.

(١١) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(١٢) من الآية رقم ٥٦ من سورة الشعراء.

الذى أخذ يحذر وقال عباس بن مرداس^(١):

وَإِنِّي حَازِرٌ أُنْمِي سِلَاحِي إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ مَنِيعٍ^(٢)

وقرأ ابن أبي عمَّار، وسَمِيطُ بْنُ عَجَلَانَ: ﴿حَادِرُونَ﴾ بالبدال غير منقوطة^(٣) من قولهم: «عين حَدْرَة» أى: ممتلئة، فالمعنى: ممتلئون غيظًا وأنفة^(٤).

وقد ذكر ابن جنى قراءة ﴿حَادِرُونَ﴾، واحتج لها، فقال: «الحادر: القوى الشديد، ومنه الحادرة الشاعر، هو كقولك: القوى. وحَدْر الرجل: إذا قوى جسمه وامتلأ لحمًا وشحمًا...»^(٥).

ويقول العكبرى معللاً لقراءة ﴿حَازِرُونَ﴾ و﴿حَادِرُونَ﴾: «قوله تعالى: ﴿حَازِرُونَ﴾، يقرأ بألف وفيه وجهان: أحدهما: هو بمعنى حَازِرٍ. والثانى: هو جمع حَازِرٍ وهو الداخِل في السلاح. ويقرأ بـدالٍ غير معجمة، وهو من قولهم: عين حَازِرَة، أى ممتلئة، والمعنى ونحن ممتلئون بالغيظ أو بالسلاح»^(٦)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٧)، وغيره^(٨).

وبالنظر في بعض معاجم العربية تبين أن ﴿حَازِرُونَ﴾ من الحذر، وهو «احترازٌ من خيف، يقال: حَازِرٌ حَازِرًا، وحَازِرته»^(٩)، ويقول الرازى: «الحَازِرُ والحَازِرَةُ: التَّحَرُّزُ»^(١٠)، ويقول الفيومى: «حذر حَازِرًا من باب تعب، واحتذر واحتز كلهما بمعنى استعد وتأهب، فهو حاذر وحذر..... وحذر الشيء إذا خافه فالشئ محذور أى مخوف وحَازِرته الشئ بالثقليل فحذره»^(١١).

وأن ﴿حَادِرُونَ﴾ من قولهم: «حَازِرَت العين حَازِرَة عظمت واتسعت فهى حَازِرَة»^(١٢).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٣١٦.

(٢) لسان العرب م (ذيل).

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عمَّار. إعراب القرآن ٣/١٨٠، ومختصر ص ١٠٨، والمحتسب ٢/١٢٨، وإلى محمد بن

السميفع مختصر ص ١٠٨، والبحر ٧/١٨، وإلى سميط بن عجلان. البحر ٧/١٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١١٤.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/١٢٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢١٣-٢١٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٦٩-٧٠.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٧/١٨.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٣.

(١٠) مختار الصحاح ص ١٠٢.

(١١) المصباح المنير ص ٧٩.

(١٢) المرجع السابق ص ٧٨.

□ أزلقنا - وأزلقنا: في قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَقْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وأزلقنا معناه: قربنا، وقرئ بالقاف^(٢)، ونسبها أبو الفتح إلى عبد الله بن الحارث»^(٣).

ويقول العكبري معملًا لكل من قراءة ﴿أزلقنا﴾ و﴿أزلقنا﴾: «قوله تعالى: ﴿وأزلقنا﴾ يقرأ بقافٍ مكان الفاء، أي عرضناهم للزلق والزلل فهلكوا»^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أزلقنا﴾ من الزَّلَقَة، وهي المنزلة والخطوة..... وقيل: استعمال الزلقة في منزلة العذاب استعمال البشارة ونحوها من الألفاظ..... وأزلفته: جعلت له زُلْفَى، قال: ﴿وَأَزْلَقْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ﴾^(٥).

ويقول الرازي: «أزلقته: قرّبه، والزَّلَقَة والزلقى: القرية والمنزلة»^(٦).

وأما قراءة ﴿أزلقنا﴾ فهي من (زلق)، يقال: «زلقت القدم زلقًا من باب تعب لم تثبت حتى سقطت ويُعدى بالألف والتشديد فيقال أزلقتُهُ وزلقتُهُ فتزلق»^(٧).

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الأولى المتواترة ﴿أزلقنا﴾ جاءت بهذا التعبير استهزاءً وسخرية من فرعون وجنوده، هؤلاء الذين طاردوا موسى عليه السلام - ومن معه، ولم يتعظوا مما شاهدوه من الآية الواضحة أمامهم، وهي انفلاق البحر كالطود العظيم، بل استحوذ عليهم الشيطان، وتملك عقولهم الضلال، واتبعوا أهوائهم الضالة، واستمروا على عنادهم، وأردوا ملاحقة موسى ومن معه.

ولما كانت ملاحقتهم موسى ومن معه، ودخولهم وراءهم إلى خضم البحر سبب هلاكهم، عبر الله تعالى بـ﴿أزلقنا﴾، يقول الراغب الأصفهاني مشيرًا إلى ذلك: «وروى أن أبي بن كعبٍ قرأ: ﴿وأزلقنا نَمَّ الْآخِرِينَ﴾ أي أهلكننا»^(٨).

(١) الآية رقم ٦٤ من سورة الشعراء.

(٢) المحتسب ٢/١٢٩، والبحر ٧/٢٠، وعزيت كذلك إلى أبي وابن عباس. مختصر ص ١٠٨، والبحر ٧/٢٠، والدرر ٥/٢٧٦، وفتح ٤/١٠٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/١١٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢١٦-٢١٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٢.

(٦) مختار الصحاح للرازي ص ٢٠٧.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ١٥٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٣.

□ سلكناه - وجعلناه: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «و﴿سلكناه﴾ معناه: أدخلناه..... وقرأ ابن مسعود: ﴿وكذلك جعلناه في قلوب﴾^(٢)، وروى عنه^(٣): نجعله^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿سلكناه﴾ من (السُّلُوكِ)، وهو «النفاذ في الطريق، يقال: سلكتُ الطريق، وسلكت كذا في طريقه، قال تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ نوح / ٢٠.....»^(٥).

وأما جعلناه فهو في هذه القراءة جرى «مجرى أوجد..... نحو قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ الأنعام / ١، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل / ٧٨»^(٦). ويقول الفيومي: «جعلت الشيء جعلاً صنعته»^(٧).

ويذكر د. عبد اللطيف الخطيب أن القراءتين «تحملان على التفسير»^(٨).

□ تعلقوا - وتغلوا: في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «قال سيبويه: وقرأ وهب بن منبه ﴿ألا تغلوا﴾ بالعين منقوطة^(١٠)، قال أبو الفتح: رواها وهب عن ابن عباس رضي الله عنه، وهي قراءة أشهب العقيلي، ذكرها الثعلبي^(١١). ويعلل العكبري لقراءة ﴿تغلوا﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿تَعْلُوا﴾، يقرأ بغير معجمة، أي لا تتجاوزوا الحدَّ في الظلم»^(١٢).

(١) الآية رقم ٢٠٠ من سورة الشعراء.

(٢) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ٦/ ٤٦٥، ناقلاً إياها من محرر ابن عطية.

(٣) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ٦/ ٤٦٥، ناقلاً إياها من محرر ابن عطية.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٥٢.

(٥) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٤٢١، والمصباح المنير ص ١٧٢ م (سلك).

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني ص ١٩٧.

(٧) المصباح المنير ص ٦٥.

(٨) معجم القراءات ٦/ ٤٦٥.

(٩) الآية رقم ٣١ من سورة النمل.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٩، ومختصر ص ١١١، والمحتسب ٢/ ١٣٩، والبحر ٧/ ٧٢، وإلى ابن عباس. مختصر

ص ١١١، والمحتسب ٢/ ١٣٩، وإلى الأشهب العقيلي. الجامع ١٣/ ١٢٩، والبحر ٧/ ٧٢، وإلى ابن السميعة.

الجامع ١٣/ ١٢٩.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٠١-٢٠٢.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٣٨.

وبناءً على هذا، فقراءة ﴿تعلوا﴾ من (علا) بمعنى ألا تترفعوا وتكبروا على، يقال: «علا عُلُوًّا: تجبر وتكبر»^(١).

وأما قراءة ﴿تغلو﴾ فهي من (غلا)، والغُلُوُّ «تجاوز الحدُّ، يقال ذلك إذا كان في السَّعر: غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة: عُلُوًّا، وفي السَّهم، غَلُوًّا»^(٢). يقال: «.. غلا في الدين عُلُوًّا من باب قعد تصلب وشدد حتى جاوز الحد، وفي التنزيل ﴿لا تغلو في دينكم﴾^(٣)، وغالى في أمره مغالاة: بالغ..... ويقال للشيء إذا زاد وارتفع قد غلا»^(٤). فالقراءتان على هذا متقاربتان في المعنى.

□ قاطعة - وقاضية: في قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وفي قراءة عبد الله»^(٦):

﴿ما كنت قاضية أمرًا﴾ بالضاد من القضاء»^(٧).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قاطعة﴾ من (قطع)، و«القطع: فصل الشيء مدرّكًا بالبصر كالأجسام، أو مدرّكًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة،..... وقطع الأمر: فصله، ومنه قوله: ﴿ما كنت قاطعة أمرًا﴾»^(٨).

وأما قراءة ﴿قاضية﴾ فهي من (قضى)، و«القضاء: فصل الأمر قولًا كان ذلك أو فعلاً»^(٩). وعلى هذا، فالقراءتان متقاربتان في المعنى.

□ تُكَلِّمُهُمْ - تنبيههم - تُحَدِّثُهُمْ - تُكَلِّمُهُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «..... وقرأ جمهور الناس ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾^(١١) من الكلام، وفي مصحف أبي:

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٢٥٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦١٣.

(٣) من الآية رقم ١٧١ من سورة النساء.

(٤) المصباح المنير ص ٢٦٩.

(٥) من الآية رقم ٣٢ من سورة النمل.

(٦) معاني القرآن للقراء ٢/٢٩٢، والبحر ٧/٧٣، وروح ١٩/١٩٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٠٢.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٧-٦٧٨.

(٩) المرجع السابق ص ٦٧٤.

(١٠) الآية رقم ٨٢ من سورة النمل.

(١١) البحر ٧/٩٧، والدر ٥/٣٢٨.

﴿تُنْبِيهِمْ﴾^(١) وفسرها عكرمة بـ (تسمهم)، قال قتادة: وفي بعض القراءة: ﴿تُحَدِّثُهُمْ﴾^(٢)، وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ بكسر اللام^(٣) من الكلم وهو الجرح، قال أبو الفتح: هي قراءة ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، والجحدري، وقال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿كل ذلك والله تفعل تَكَلِّمُهُمْ وَتَكَلِّمُهُمْ﴾^(٤).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ - كما ذكر ابن عطية - من الكلام، والكلام في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وفي اصطلاح النحاة هو اسم لما تركيب من مسند إليه.....^(٥).

وأما قراءة أبي رضي الله عنه ﴿تُنْبِيهِمْ﴾ فهي من (أنبا)، والنبأ: «خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبه ظنٌّ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعري عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام»^(٦).

ويقول الفيومي: «..... والنبأ مهموز: الخبر..... وأنبأته الخبر وبالخبر ونبأته به أعلمته»^(٧).

وأما قراءة ﴿تُحَدِّثُهُمْ﴾ فهي من (حدّث)، يقول الراغب الأصفهاني: «... وكل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له: حديث»^(٨).

وأما قراءة ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ فهي من (كلم) يقال: «كلمته: جرحته جراحةً بان تأثيرها»^(٩)، ويقول الرازي: «والكلم: الجراحة والجمع (كلام) وقد كلمه من باب ضرب، ومنه قراءة من قرأ «دابة من الأرض تكلمهم» أي تجرحهم وتسمهم»^(١٠).

ويعلل العكبري لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾، يقرأ بفتح التاء خفياً،

(١) المحتسب ١٤٥/٢.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن سلام. الكشف لمكي ١٦٧/٢، والبحر ٩٧/٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس. إعراب القرآن ٣/٢٢١، ومختصر ص ١١٢، وإلى عكرمة وطلحة إعراب القرآن ص ٣/٢٢١-٢٢٢، وإلى عاصم الجحدري. إعراب ٣/٢٢٢، والمحتسب ١٤٤/٢، والبحر ٩٧/٧، وإلى أبي زرعة، المحتسب ١٤٤/١، ومختصر ص ١١٢، والبحر ٩٧/٧، وفتح ١٥٢/٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٤٥.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٢٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٨٨-٧٨٩.

(٧) المصباح المنير ص ٣٥١.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٢.

(٩) المرجع السابق ص ٧٢٢.

(١٠) مختار الصحاح للرازي ص ٤٢٢.

أى تجرحهم»^(١).

وبعد..... فإنه تجدر الإشارة هنا إلى أن القراءات الشواذ الواردة في لفظ ﴿تَكَلَّمْتُمْ﴾ أفادت تنبيه العباد إلى ما تقوم به الدابة من أفعال، لذا يقول ابن عطية بعد ذكره هذه القراءات: «روى في هذا أنها تمر على الناس فتسبم الكافر في جبهته، وترقده وتشتمه وربما خطمته، وربما تمسح على وجه المؤمن فتبيضه، ويعرف - بعد ذلك - الإيوان والكفر من قبلها»^(٢).

□ فَارِغًا - فَزِعًا - قَرَعًا: في قوله تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ فضالة بن عبيد - ويقال: ابن عبيدة، والحسن: ﴿فَزِعًا﴾^(٤) من الفزع - بالفاء والزاي - وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَرَعًا﴾ بالقاف والراء^(٥)، من القارعة، وهى الهم العظيم»^(٦).

ويذكر ابن جنى القراءات الواردة في لفظ ﴿فَارِغًا﴾ ثم يمتج فيقول: «أما ﴿فَزِعًا﴾ بالفاء والزاي، فمعناه قَلِقًا، يكاد يخرج من غلافه فينكشف، ومنه قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(٧)، أى كشف عنها. وأما ﴿قَرَعًا﴾ بالقاف والراء، فراجع إلى معنى فارغًا، وذلك أن الرأس الأقرع هو الخالى من الشعر، وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه، ومعنى ﴿فَارِغًا﴾ أى: خاليًا من الحزن، لعلمها أنه لا يغرق، وقال ابن عباس: فارغًا أى: خاليًا من كل شيء إلا من ذكر موسى»^(٨)، وإلى ذلك أشار العكبرى^(٩)، وغيره^(١٠).

وعلى هذا، فإن قراءة ﴿فَزِعًا﴾ من (فزع) يقال:

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٤٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٤٥.

(٣) من الآية رقم ١٠ من سورة القصص.

(٤) معاني القرآن للقراء ٢/٣٠٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٣٠، والمحتسب ٢/١٤٧، وفتح ٤/١٣٠، ونسبت كذلك

إلى الحسن. المحتسب ٢/١٤٧، والبحر ٧/١٠٧، وإلى أبى زرعة مختصر ص ١١٣، وإلى ابن قطيب. مختصر ص ١١٣،

والمحتسب ٢/١٤٧، وإلى أبى الهزبل. المحتسب ٢/١٤٧. وإلى ابن السميع وأبى العالية وابن محيصن فتح ٤/١٣٠.

(٥) المحتسب ٢/١٤٨، والبحر ٧/١٠٧، وفتح ٤/١٦٠، ونسبت كذلك إلى أحمد عن أبى عمرو. مختصر ص ١١٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٦٧.

(٧) من الآية رقم ٣٤ من سورة سبأ.

(٨) المحتسب لابن جنى ٢/١٤٨.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٥١-٢٥٢.

(١٠) البحر ٧/١٠٧.

﴿فَرَعَ مِنْهُ فَرَعًا فَهُوَ فَرَعٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ خَافٌ﴾^(١).

وأما قراءة ﴿فَرَعًا﴾ فهي من (قرع) «والقرع بفتحتين الصلح وهو قرع الرأس..... وهو عيب لأنه يحدث عن فساد في العضو، وقرع المنزل قرعًا من باب تعب.. إذا خلا من النعم، وقرع من باب نفع، ومنه قيل قرع الهم القرطاس قرعًا من باب نفع أيضًا إذا أصابه»^(٢).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قَرَعًا﴾ تلتقى مع قراءة ﴿فَرَعًا﴾ من جهة أن ما يعترى الرأس من الصلح يصيبها بالأذى، وكذلك الفرع يصيب القلب بالأذى والخوف. وتلتقى معها قراءة ﴿فَارَعًا﴾ من جهة أن الشيء الفارغ معيب وكذلك الفرع والقرع أو الصلح معيان.

□ فاستغائه - وفاستعانه: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وذكر الأخفش سعيد بن مسعدة أنها ﴿فاستعانه﴾ بالعين غير معجمة، وهي تصحيف^(٤) لا قراءة»^(٥).

ويعلل العكبري لقراءة ﴿فاستعانه﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فاستعائه﴾ يقرأ بعين غير معجمة وبنونٍ، إذا طلب الإعانة»^(٦)، ويقول الراجب الأصفهاني: «والاستعانة: طلب العون»^(٧).

وأما قراءة ﴿فاستعائه﴾ فهي من (غوث)، يقول الراجب:

«الغوث يقال في النضرة، والغيث في المطر، واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث»^(٨).

ويلاحظ هنا قرب المعنى بين القراءتين ذلك أن الاستعانة:

عبارة عن طلب الاستعانة بالمستغاث به.

□ ضَلَلْنَا - وَصَلَلْنَا: في قوله تعالى:

(١) المصباح المنير ص ٢٨٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٧.

(٣) من الآية رقم ١٥ من سورة القصص.

(٤) هذه قراءة شاذة منصوب عليها في كتب الشواذ، معزوة في مختصر ص ١١٤ إلى سيبويه، وزاد البحر ١٠٩/٧: ابن

مقسم، والزعفراني، وفي الإتحاف ٢/٣٤١: الحسن.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٢٧٤-٢٧٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٥٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٩٨.

(٨) المرجع السابق ص ٦١٧.

﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء: ﴿ضَلَلْنَا﴾^(٢)..... والمعنى: تلفنا، وتقطعت أوصالنا فذهبنا حيث لم نوجد..... وقرأ الحسن البصرى: ﴿ضَلَلْنَا﴾ بالصاد غير منقوطة وفتح اللام^(٣)، قال الفراء: ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعناه: صرنا من الصلّة، وهى الأرض اليابسة الصلبة، ويجوز أن يراد به: من التّغَيّر، كما يقال: صلّ اللحم، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنه، وأبان بن سعيد بن العاص.....^(٤).

ويقول العكبرى معللاً قراءة ﴿ضَلَلْنَا﴾: «..... يقرأ بصاد غير معجمة وبكسر اللام، وفتحها، من صلّ اللحم إذا أنتن، والفتح والكسر لغتان»^(٥).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ضَلَلْنَا﴾ من (ضَلَّ) يقال: «ضل الشئ ضياعاً وهلك يضل بالكسر ضلّالاً..... وأرض مضلة بفتح الضاد وكسرها وفتح الميم فيها أى يضلّ فيها الطريق»^(٦).
وأما قراءة ﴿ضَلَلْنَا﴾ فهى من (ضَلَّ) يقال: «صلّ اللحم يصلّ بالكسر ضلّواً أنتن مطبوخاً كان أو نيئاً»^(٧).

والملاحظ هنا أن القراءتين على الرغم من اختلاف مادتيهما ودلالة كل مادة منهما على معنى معين إلا أنهما يلتقيان هنا في جزء من المعنى، ذلك أن الضلال هلاك وضياع، وكذلك الصلّ شىء يشبه الضائع والهالك من جهة أنه لا يستعمل ولا يقرب منه لكونه نتناً.

والقراءتان تصوران ما كان يدور بخلد الكفار من زعمهم المفترى لإنكار البعث محتجين بحجج واهية من أن الأجساد إما أن تضيع وتهلك فى الأرض أو تتن وتصبح شيئاً غير مذكور.

□ مُنْزِلُونَ - وَمُرْسَلُونَ: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بَيَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٨).

(١) من الآية رقم ١٠ من سورة السجدة.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٧/٢٠٠.

(٣) أى اللام الأولى. المحاسب ٢/١٧٤، والجامع ١٤/٦٢، والبحر ٧/٢٠٠، ونسبت كذلك إلى علي بن أبي طالب والحسن. الجامع ١٤/٦٢، والبحر ٧/٢٠٠، ونسبت كذلك إلى الأعمش. الجامع ١٤/٦٢، وفتح ٤/٢٥٠، وإلى ابن عباس وأبان بن سعيد. البحر ٧/٢٠٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٥٣٣-٥٣٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) مختار الصحاح ص ٢٨٦.

(٧) المرجع السابق ص ٢٧٤، وتاج الصحاح م (صلل)، ولسان العرب م (صلل).

(٨) الآية رقم ٣٤ من سورة العنكبوت.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء: ﴿مُنزِلُونَ﴾ بتخفيف الزاي، وقرأ الأعمش: ﴿إِنَّا مَرْسَلُونَ﴾^(١) بدل ﴿منزلون﴾^(٢).

والملاحظ هنا أن ﴿منزلون﴾ اسم فاعل من (أنزل) مجموع جمعاً صحيحاً، «والنزول في الأصل هو: انحطاط من علوّ، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حطَّ رَحْلَه فيه، وأنزله غيره..... وإنزال الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق..... ومن إنزال العذاب قوله^(٣):

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٤).

وأما عن القراءة الشاذة ﴿مرسلون﴾ فهي من (أرسل) «والإرسال يقال في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة، والمكروهة.....»^(٥)، وأصل الرُّسُل «الانبعاث على التؤدة»^(٦).

فتكُنْ - فتكُنْ: في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ عبارة تصلح للجواهر، أي قدر حبة، وتصلح للأعمال، أي ما زنته على جهة المماثلة قدر حبة..... ومما يؤيد قول من قال: هي من الجواهر قراءة عبد الكريم الجزري: ﴿فتكُنْ﴾ بكسر الكاف وشدّ النون^(٨)، من الكنّ الذي هو الشيء المغطى»^(٩).

والملاحظ أن اختلاف مادتي القراءتين قد أدى إلى تعدد المعنى وتنوعه، فقراءة ﴿فتكُنْ﴾ المتواترة من (كان)^(١٠).

(١) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ناقلاً إياها من محرر ابن عطية ٧/١١١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٣٨٨.

(٣) الآية رقم ٣٤ من سورة العنكبوت.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٩.

(٥) المرجع السابق ص ٣٥٣.

(٦) المرجع السابق ص ٣٥٢.

(٧) الآية رقم ١٦ من سورة لقمان.

(٨) الجامع ١٤/٤٦٦، والبحر ٧/١٨٧، والدرر ٥/٣٨٨، وذكر الألويسي أنه عبد الرحيم الجزري ٢١/٨٩، وعزاها

الشوكتاني إلى الجحدري فتح ٤/٢٣٩، وعزاها ابن خالويه إلى الأنباري. مختصر ص ١١٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٤٩٩.

(١٠) وكان هنا محتمل أن تكون ناقصة، فيكون اسمها الضمير المستتر، وخبرها متعلق الجار والمجرور، أي مستقرة في

صخرة. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح ٩/١٥٩، ط دار الفكر - عمان، ط ١

سنة ١٩٩٣/١٤١٤هـ والجدول في إعراب القرآن، وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف/ محمود

صافي ١١/٨٤ ط دار الرشيد - دمشق - بيروت، ومؤسسة الإيثار - بيروت ط ٣ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، ويحتمل =

وأما قراءة ﴿فَتَكِينٌ﴾ فهي من الكنّ، وهو «ما يحفظ فيه الشيء، يقال: كنتُ الشيء كُنّاً: جعلته في كِنٍّ، وخصّص كنتت بما يُستَرّ ببيتٍ أو ثوبٍ، أو غير ذلك من الأجسام.....»^(١)، ويقال أيضاً: «كنتته أكنّه من باب قتل: سترته في كِنّه بالكسر، وهو السُّترة»^(٢).

ويذكر السمين الحلبي قراءة ﴿فَتَكِينٌ﴾ معللاً لها، فيقول: «وقرأ عبد الكريم الجزري ﴿فَتَكِينٌ﴾ بكسر الكاف وكسر «النون مفتوحة أى فستقر»^(٣).

□ فزَع - فرَع - افترنقع: في قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا فَرَعًا عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فَزَعٌ﴾ بضم الفاء وكسر الزّاي^(٥)، ومعناه: أطيّر الفزع عنهم، وهذه الأفعال جاءت مخالفة لسائر الأفعال، لأن ﴿فُعَلٌ﴾ أصلها الإدخال في الشيء، وقولك: فزَعْتُ زيداً معناه: أزلت الفزع عنه..... وقرأ أيوب عن الحسن...: ﴿فُرْعٌ﴾ بضم التاء وبراءٍ مهملة مشدّدة وبغين منقوطة^(٦)، من التفرّغ..... وقرأ عيسى بن عمر: ﴿حتى إذا افترنقع﴾، وهي قراءة ابن مسعود^(٧). ومعنى هذا كله: وقع فراعها من الفزع والخوف..... و﴿افرنقع﴾: معناه: تفرّق»^(٨).

ويذكر ابن جنى القراءات الثلاث - المذكورة آنفاً - ثم يحتج لها، قائلًا: «المعنى في جميع ذلك حتى إذا كُشِفَ عن قلوبهم.. فأما فَرَعٌ و﴿فُرْعٌ﴾ ففاعلاهما مضميران: إن شئت كان اسم الله تعالى، أى: كشف الله عن قلوبهم وإن شئت كان ما هناك من الحال، أى فَرَعٌ أو فَرَعٌ حاضر الحال عن قلوبهم..... يعنى أبو حاتم اجتماع معنى ف زع مع معنى ف ر ع في أن الفزع: قلق ومفارقة للموضع المقلوق عليه، والفراع: إخلاء الموضع، فهما من حيث ترى ملتقيان.....

= أن تكون (كان) هنا تامة، بمعنى فتوجد أو فتقع، الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ١١٥ / ٨٤.

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٢٦-٧٢٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٣٢٢.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبي ٥ / ٣٨٨.

(٤) من الآية رقم ٢٣ من سورة سبأ.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٢٧٨.

(٦) مختصر ص ١٢٢ المحتسب ٢ / ١٩٢، والبحر ٧ / ٢٧٨، وإلى ابن عمر مختصر ص ١٢٢، والبحر ٧ / ٢٧٨،

وفتح ٤ / ٣٢٥، وإلى أيوب السخيتاني مختصر ص ١٢٢، والبحر ٧ / ٢٧٨، وإلى قتادة، فتح ٤ / ٣٢٥.

(٧) مختصر ص ١٢٣، والبحر ٧ / ٢٧٨، وفتح ٤ / ٣٢٥، ونسبت كذلك إلى عيسى بن عمر. المحتسب ٢ / ١٩٢،

والبحر ٧ / ٢٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢ / ١٨٢-١٨٣.

وكذلك معنى ﴿افرنقع﴾ يقال: افرنقع القوم عن الشيء، أى: تفرقوا عنه^(١).
ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فَرَّعَ﴾، يقرأ بفتح الفاء والزاي، من الفرع،
أى: نحى عن قلوبهم، ويقرأ براءٍ غير معجمة وبغين معجمة.. وهو من تفرغ الإناء،
والتقدير: فرغ الله عن قلوبهم الخوف، ويقرأ ﴿افرنقع﴾ أى: فرَّق..^(٢).
□ فأغشيناهم - وفأغشيناهم: فى قوله تعالى: ﴿فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣).
قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فَأَغَشَيْنَاهُمْ﴾ منقوطة^(٤)، أى: جعلنا على أعينهم
غشاوة وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وابن يَعمَر، وعمر بن عبد العزيز، والنخعى، وابن سيرين
بالعين مهملة^(٥)، ورويت عن النبي ﷺ، وهى من العشاء أى أضعفنا أبصارهم، والمعنى:
فهم لا يُبصرون رشداً ولا هدى^(٦).
ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿فَأغشيناهم﴾ و﴿فَأغشيناهم﴾، فيذكر أن أعشى «منقول من
عشى يَعشى: إذا ضعف بصره، فعشى وأعشيتيه، كعمى وأعميته. وأما قراءة العامة:
﴿فَأغشيناهم﴾ فهو على حذف المضاف، أى: فأغشينا أبصارهم: جعلنا عليها غشاوة^(٧).
ويعلل العكبرى لقراءة ﴿فَأغشيناهم﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فَأغشيناهم﴾ يقرأ
بالعين، من عشى بصره إذا ضَعُف، وأغشيناهم فعلنا بهم ذلك^(٨).
وعلى هذا، فقراءة ﴿فَأغشيناهم﴾ من (غشا)، و«الغشاء: الغطاء، وجعل على بصره
غشوة.. وغشاوة بالكسر أى غطاء. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٩).
وأما قراءة ﴿فَأغشيناهم﴾ فهى من (عشا)، «يقال: عشا يعشُو إذا ضعف بصره^(١٠).
فالمعنى متقارب بين القراءتين.

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) من الآية رقم ٩ من سورة يس.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٠٤.

(٥) إعراب القرآن ٣/ ٣٨٥، والمحتسب ٢/ ٢٠٤، ونسبت كذلك إلى يزيد البربرى، ويزيد بن المهلب، المحتسب ٢/ ٢٠٤،

ونسبت إلى الحسن وأبى رجاء البحر ٧/ ٣٢٥، وفتح ٤/ ٣٦١، وإلى أبى حنيفة وابن مقسم البحر ٧/ ٣٢٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧٧.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٠٤.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٥٦.

(٩) مختار الصحاح للرازى ص ٣٥٢.

(١٠) المرجع السابق ص ٣٢٣.

□ صيحة - زُقِيَّة: في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود، وعبد الرحمن بن الأسود:

﴿إِلَّا زُقِيَّةً وَاحِدَةً﴾^(٢)، وهى الصيحة من الديك ونحوه من الطير»^(٣).

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿زُقِيَّة﴾، فيقول: «... وأما زقية فيقال: زقا الطائر يزقو ويزقى زُقُوا وَزُقِيًّا وَزُقَاءً: إذا صاح، وهى الزُقُوة والزُقِيَّة، وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو، فلم ير للياء فيه تصريفاً، وقال: أصلها ﴿زُقُوة﴾ إلا أن الواو أبدلت للتخفيف ياءً..... وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياء في ﴿زُقِيَّة﴾ أصلاً.....»^(٤).

ثم قال ابن جنى مشيراً إلى ما أفادته قراءة ﴿زُقِيَّة﴾ من معنى لطيف وبديع: «وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه، تبيينها على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استرمّ من إحكام الصنعة وإنشار الموتى من القبور يسهل على الله سبحانه كزقية زقاها الطائر فهذا نحو من قوله: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ونحو ذلك من الآية التى تدل على عظم القدرة، جل الله جلالاً، وعلا علواً كبيراً»^(٥).

□ بعثنا - هبنا - أهبنا: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾؟ على معنى الاستفهام،..... وفي قراءة ابن مسعود: ﴿مَنْ أَهَبَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٧)، وفي قراءة أبيّ: ﴿مَنْ هَبَّنَا﴾^(٨). قال أبو الفتح: لم أر لها في اللغة أصلاً، ولا مرّ بنا (مهوب)، ونسبها أبو حاتم إلى ابن مسعود»^(٩).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿بعثنا﴾ المتواترة من البعث، وأصل البعث: «إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: يعثته فانبعث، ويختلف البعث باختلاف ما علّق به، فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل^(١٠): ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، أى يخرجهم ويسيرهم إلى

(١) الآية رقم ٢٩ من سورة يس.

(٢) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٦، والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٢٩٢.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٢٠٧.

(٥) المرجع السابق ٢/٢٠٨.

(٦) من الآية رقم ٥٢ من سورة يس.

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/٣٨٠، والمحتسب ٢/٢١٤، وفتح ٤/٣٧٤.

(٨) المحتسب لابن جنى ٢/٢١٤، والجامع ١٥/٢٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٠٩-٣١٠.

(١٠) من الآية رقم ٣٦ من سورة الأنعام.

القيامة»^(١)، ويقول الفيومي: «..... بعثه من منامه: أهبّه وأيقظه...»^(٢).

وأما قراءة ﴿هَبْنَا﴾ فهي من (الهَبُّ)، يقال: «هَبَّ من نومه هَبًّا من باب قتل: استيقظ»^(٣)، وقد احتج لها ابن جنى، فقال: «..... فأما (هَبْنِي) أَى: أيقظني فلم أر لها في اللغة أصلاً، ولعلها لغة قليلة، ولا مر بنا مهبوب، بمعنى مَوْقُظ، وهي - مع حسن الظن بأبي - مقبولة، وقد أثبتتها أبو حاتم أيضاً، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفاً، أَى: هَبَّ بنا، بمعنى أيقظنا، ثم حذف حرف الجر، فوصل الفعل بنفسه، وليس المعنى على من هَبَّ فهبنا معه، كقولك، انتبه وأنهننا معه، وإنما معناه من أيقظنا»^(٤).

وأما قراءة ﴿أَهَبْنَا﴾ فهي من (الهَبُّ) أيضاً، وقد ذكر ابن جنى أنها أقيس من قراءة (أَبِيَّ)، يقال: هَبَّ من نومه، أَى: انتبه وأهيبته أنا، أَى: أنبهته. قال^(٥):

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوَا أَسْأَلِكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟^(٦)

وإلى هذا أشار القرطبي^(٧)، وغيره^(٨).

□ جِبَلًا - جِبَلًا: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «والجِبَلُ: الأمة العظيمة..... وذكر أبو حاتم عن بعض الخراسانيين^(١٠) بكسر الجيم وبياء بنقطتين ساكنة»^(١١).

ويذكر العكبري هذه القراءة معللاً لها، فيقول: «..... ويقرأ ﴿جِبَلًا﴾ بياء مكان الباء، والجبل القليل من الناس»^(١٢).

ويحتج لها أبو حيان، فيقول: «..... وقرأ علي بن أبي طالب وبعض الخراسانيين ﴿جِبَلًا﴾

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٣٢.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص ٤٢.

(٣) المرجع السابق ص ٣٧٦.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٢١٤.

(٥) هذا البيت منسوب إلى جميل بثينة وهو موجود في ديوانه ص ١٦ ط دار صادر بيروت، والمحتسب ٢/٢١٤.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٢١٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/

(٨) فتح القدير للشوكاني ٤/٣٧٤.

(٩) الآية رقم ٦٢ من سورة يس.

(١٠) وكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه. البحر ٧/٣٤٤، والدر ٥/٤٩١.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣١٧.

(١٢) إعراب القراءات الشاذة ٢/٣٦٩.

بكسر الجيم بعدها ياء آخر الحروف، واحد الأجيال، والجبل بالياء بواحدة من أسفل الأمة العظيمة^(١)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٢).

وقراءة ﴿جِبَلًا﴾ هي من «جبل الله الخلق أى خلقهم»^(٣)، فالكلمة مشتقة من الجبل، وقد اعتبرت «معانية فاستعير منه، واشتق منه بحسبه.... وتصور منه معنى العظم، فقبل للجماعة العظيمة جِبَل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾^(٤)، أى جماعة تشبيهاً بالجبل فى العظم»^(٥).

وأما قراءة ﴿جِبَلًا﴾ بالياء، فهى من (جبل)، و«الجبل: الأمة، والجمع أجيال»^(٦)، وحكى عن الضحاك «أن الجبل الواحد عشرة آلاف»^(٧).

□ مرجعهم - منقلبهم - مقليلهم: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾^(٨). ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن «فى مصحف ابن مسعود: ﴿وَأَنَّ مَنقَلِبَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾^(٩) وفى كتاب أبى حاتم عنه: ﴿مقليلهم﴾^(١٠) من القائلة»^(١١). ويلاحظ هنا أن لفظ ﴿مرجعهم﴾ من (رجع) والرجوع: «العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً، أو قولاً، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله، فالرجوع: العود والرَّجْعُ: الإعادة»^(١٢).

وأما قراءة ﴿منقلبهم﴾ فهى من الانقلاب، وهو «الانصراف»^(١٣).
وأما قراءة ﴿مقليلهم﴾ فهى «مصدر: قَلْتُ قِيلولةً: نمتُ نصف النهار، أو موضع

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٧/٣٤٤.

(٢) الدر المنصور للسمين الحلبي ٥/٤٩١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٠٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٣٣.

(٤) من الآية رقم ٦٢ من سورة يس.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٨٥.

(٦) المصباح المنير لليومى ص ٧٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٣٣.

(٨) الآية رقم ٦٨ من سورة الصافات.

(٩) فى شواذ القراءة للكرمانى ص ٢٠٦/أخ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٥٩.

(١٠) فتح القدير للشوكانى ٤/٣٩٨-٣٩٩.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٦٨.

(١٢) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٤٢.

(١٣) المرجع السابق ص ٦٨١.

القيولة»^(١).

ومما سبق يتضح مدى الثراء المعنوي الذي تضيفه القراءات الشاذة متعاضدة مع القراءة المتواترة، فقراءة ﴿منقلبهم﴾ أوضحت أن الكفار ليس لهم انصراف إلا إلى الجحيم وجاءت القراءة الشاذة ﴿مقليلهم﴾ بهذه الصورة التويخية للكفار، والتي تفيد أن القيلولة - كما هو معلوم - وقت الراحة إلا أنها لدى الكفار في النار عذاب وألم، كما أنها أفادت أن العذاب على الكفار متتابع غير منقطع.

□ ضرباً - وصفقاً: في قوله تعالى: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.... وفي مصحف عبد الله^(٣) ﴿صَفَقًا بِالْيَمِينِ﴾»^(٤).

ويقول ابن جنى: «قد قالوا: صفقت الباب، وسفقته، والصاد أعلى..... وروى عن

الحسن..... (صَفَقًا)»^(٥).

فقراءة «صفقاً» مصدر «صفقته على رأسه صفقاً من باب ضرب: ضربته باليد، وصفقت له بالبيعة صفقاً أيضاً: ضربت بيدي على يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه»^(٦).

وأما «ضرباً» فهو مصدر (ضرب)، والضرب: «إيقاعُ شيءٍ على شيءٍ، ولتصور اختلاف

الضرب خولف بين تفاسيرها، كضرب الشيء باليد، والعصا، والسيف، ونحوها...»^(٧).

وبناءً على هذا، فإن كلاً من (صفقاً) و(ضرباً) بينهما عموم وخصوص، فيطلق الضرب على

الصفق إذا كان باليد، وأما إن كان الضرب بغير اليد فلا يطلق عليه (صفقاً).

□ فَسَاءٌ - وفبئس: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وسوءُ الصبح أيضاً يستعمل في ورود الغارات والرزايا ونحو ذلك.....

(١) المرجع السابق ص ٦٩٠.

(٢) الآية رقم ٩٣ من سورة الصافات.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٨، وعزيت كذلك إلى الحسن. المحتسب ٢/٢٢١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٣٧٧.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/٢٢١.

(٦) المصباح المنير للفيومي ص ٢٠٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٠٥.

(٨) الآية رقم ١٧٧ من سورة الصافات.

وقرأ ابن مسعود^(١): ﴿فبئس صباح﴾^(٢).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿فَسَاء﴾ من (سوأ)، و«السوء»: كل ما يُعْمُ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية، والخارجة، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميم^(٣). ويقول الرازي: «ساءه ضد سرّه من باب قال»^(٤).

وأما قراءة ﴿فبئس﴾ فهي من (بؤس)، و«البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه..... وبئس كلمة تستعمل في جميع المذام»^(٥)، ويقول الرازي: «البأس: العذاب، وهو أيضًا الشدة في الحرب تقول منه بؤس الرجل بالضم فهو بئيس..... وبئس كلمة ذم وهي ضد نعم»^(٦).

□ قَدَّرَ - وَقَسَّمَ: في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وفي قراءة ابن مسعود **قَسَّمَتْ**: ﴿وَقَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾^(٨)، وفي مصحف عثمان **قَسَّمَتْ**: ﴿وَقَدَّرَ﴾»^(٩).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قَدَّرَ﴾ من التقدير، «وَالْقَدْرُ وَالتَّقْدِيرُ: تبين كمية الشيء. يقال: قَدَّرْتُهُ وَقَدَّرْتُهُ، وَقَدَّرَهُ بالتشديد: أعطاه القدرة، يقال قدرني الله على كذا وقواني عليه، فتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة. والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبها اقتضت الحكمة.....»^(١١).

وأما قراءة ﴿قَسَّمَ﴾ «فهي من القسم الذي هو «إفراز النصيب، يقال: قسمت كذا قَسْمًا وقِسْمَةً وقِسْمَةَ الميراث، وقسمة الغنيمة: تفريقها على أربابها»^(١٢).

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٦، والبحر المحيط ٧/٣٨٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٤١٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٤١.

(٤) مختار الصحاح ص ٢٣٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٥٣.

(٦) مختار الصحاح للرازي ص ٣٧-٣٨.

(٧) من الآية رقم ١٠ من سورة فصلت.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/١١، وروح المعاني للألوسي ٢٤/١٠١.

(٩) وهي قراءة الجماعة. معجم القراءات د. عبد اللطيف الخطيب ٨/٢٦٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٨٣.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٥٨.

(١٢) المرجع السابق ص ٦٧٠.

ويقول الفيومي: «قَسَمْتُهُ قَسَمًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ فَرَزْتَهُ أَجْزَاءً فَانْقَسَمَ...»^(١).

□ ظننتم-زعمتم: في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أنه ورد «في مصحف ابن

مسعود **ظننتم**»^(٣): ﴿ولكن زعمتم أن الله﴾^(٤).

ويذكر الفراء هذه القراءة معللاً لها، فيقول: «وقوله: ﴿ولكن ظننتم﴾ في قراءة عبد الله

مكان ﴿ولكن ظننتم﴾ ولكن زعمتم، والزعم والظن في معنى واحد، وقد يختلفان»^(٥).

وما ذكره الفراء من أن الزعم والظن يأتيان بمعنى واحد إنما ذلك عند التجاوز ومن

القبيل التسامح، أما عند التدقيق اللغوي فلا شك أن هناك فروقاً دقيقة بينهما، فالزعم

«حكاية قولٍ يكون مَظَنَّةً للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذمُّ القائلون به.....»^(٦)،

يقول الفيومي: «زعم زعمًا من باب قتل..... ويطلق بمعنى القول.. وقال المرزوقى أكثر ما

يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب، وقال ابن القوطية، زعم زعمًا قال خبرًا لا يدري أحق

هو أو باطل»^(٧).

وأما الظن فهو: «اسم لما يحُصَّلُ عن أمارَةٍ، ومتى قويت أدَّتْ إلى العلم، ومتى ضعفت

جدًّا لم يتجاوز حدَّ التوهم، ومتى قوى أو تصوَّرَ تصوَّرَ القويَّ استعمل معه (أنَّ) المشدَّدة

و(أن) المخففة منها، ومتى ضعف استعمل (أن) المختصة بالمعدومين من القول

والفعل.....»^(٨).

يقول الراغب الأصفهاني: «..... وقوله: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾^(٩)، أى:

اعتقدوا اعتقادًا كانوا منه في حكم المتيقنين، وعلى هذا قوله^(١٠):

(١) المصباح المنير للفيومي ص ٢٩٩.

(٢) من الآية رقم ٢٢ من سورة فصلت.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦/٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/١٠٠.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٦/٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٨٠.

(٧) المصباح المنير ص ١٥٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٩.

(٩) من الآية رقم ٢ من سورة الحشر.

(١٠) من الآية رقم ٢٢ من سورة فصلت.

﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

□ لتهدى - لتدعو: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ بفتح التاء وكسر الدال.....، وفي حرف أبي: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُو﴾^(٣)، وهي تعضد قراءة الجمهور.....»^(٤).

وإلى هذه القراءة أشار القرطبي، فقال: «﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ أى تدعو وترشد.....، وفي قراءة أبي ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُو﴾. قال النحاس^(٥): وهذا لا يقرأ به؛ لأنه مخالف للسواد، وإنما يحمل ما كان مثله على أنه من قائله على جهة التفسير»^(٦).

ويلاحظ مما سبق اختلاف مادتي القراءتين (المتواترة، والشاذة)، فالأولى من (هدى)، والأخرى من (دعا)، ولا شك أن اختلاف المادة اللغوية له أثر في اشتغال كل واحدة منهما على معنى غير متكامل في الأخرى، وأن تفسير إحداهما بالأخرى إنما ذلك من قبيل التجاوز والتسامح في إطلاق الألفاظ اللغوية.

فقراءة ﴿لَتَهْدِي﴾ من الهداية، والهداية «دلالة بلطف..... والإنسان لا يقدر أن يهدى أحداً إلا بالدعاء، وتعريف الطرق.....»^(٧).

وأما قراءة ﴿لَتَدْعُو﴾ فهي من الدعاء، «والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده.....»^(٨).

□ يؤمنون - وتوقنون: في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَأَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿توقنون﴾ بالتاء من فوق^(١٠)، من اليقين»^(١١).

وقراءة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ من (آمن) «وآمن إنما يقال على وجهين: أحدهما متعدياً بنفسه، يقال: أمّنته أى: جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن. والثاني: غير متعد، ومعناه صار ذا

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٠.

(٢) من الآية رقم ٥٢ من سورة الشورى.

(٣) في شواذ القراءة للكرمانى ص ٢١٦/ أخ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٤٠، والدر ٤/ ٥٤٥، ونسبت كذلك إلى ابن مسعود. مختصر ص ١٣٥، وذكرت بدون عزو في روح المعاني ٢٥/ ٦٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ١٩٤.

(٥) لم أقف على كلام النحاس المنسوب إليه هنا في كتابه إعراب القرآن ٤/ ٩٤-٩٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٤٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٨٣٥-٨٣٦.

(٨) المرجع السابق ص ٣١٥.

(٩) من الآية رقم ٦ من سورة الجاثية.

(١٠) في شواذ القراءة للكرمانى ص ٢٢١/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٢٩٨.

أمن»^(١). وأصل الأمن: «طمأنينة النفس وزوال الخوف»^(٢).

وأما قراءة ﴿توقنون﴾ فهي - كما ذكر ابن عطية - من اليقين، و«اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم اليقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم»^(٣).

ويقول الرازي: «اليقين: العلم وزوال الشك يقال منه يقنت الأمر من باب طرب وأيقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى»^(٤).

□ تدعون - وتعبدون: في قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وتدعون معناه: تعبدون، قال الفراء: وفي قراءة عبد الله بن مسعود»^(٦)

﴿من تعبدون من دون الله﴾^(٧).

والملاحظ هنا أن المعنى الذي ذكره ابن عطية للفظ ﴿تدعون﴾، وهو: تعبدون، والذي اشتملت عليه القراءة الشاذة الواردة عن ابن مسعود، ما هو إلا معنى تفسيري فقط، وليس المعنى الحقيقي للفظة ﴿تدعون﴾.

فـ ﴿تدعون﴾ من (دعا) يقال: «دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال، ورجبت فيما عنده من الخير، ودعوت زياداً: ناديته وطلبت إقباله»^(٨).

فلما كان من يُعبد يُرغب فيما عنده من الخير، ويبتهل إليه بالسؤال، فسُرت لفظه ﴿تدعون﴾ بـ (تعبدون). وأما قراءة ﴿تعبدون﴾ فهي من (عبد) و«العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى»^(٩).

□ أثارة - وأثرة - وميراث: في قوله تعالى:

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٩١.

(٢) المرجع السابق ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق ص ٨٩٢.

(٤) مختار الصحاح ص ٥٤٣.

(٥) من الآية رقم ٤ من سورة الأحقاف.

(٦) مختصر ابن خالويه ص ١٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٢٩.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ١١٨.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٢.

﴿آتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أو أثاره من علم﴾ معناه: أو بقية قديمة من علم أحد العلماء تفتضى عبادة الأصنام، وقرأ جمهور الناس: ﴿أو أثاره﴾^(٢) على المصدر كالشجاعة والسباحة، وهى البقية من الشيء وكأنها أثره.....، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى - فيما حكى الطبرى -: ﴿أو أثره﴾ بفتح الهمزة والناء والراء دون ألف^(٣)، وحكاها أبو الفتح عن ابن عباس، وقتادة، وعكرمة، وعمرو بن ميمون، والأعمش، وهى واحدة جمعها أثر كقترة وقر، وحكى الثعلبى أن عكرمة قرأ: «أو ميراث من علم»^(٤)..... وهذه كلها بمعنى: هل عندكم شىء خصصكم الله به من علم وأترككم به؟»^(٥).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿أثاره﴾ و﴿أثره﴾، ثم ينتج لهما قائلاً: «الأثرة والأثاره التى تقرأ بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهى من قولهم: أثر الحديث يَأْثُرُهُ أَثْرًا وَأَثَرَةً»^(٦)، وإلى ذلك أشار العكبرى^(٧)، وغيره^(٨).

ويقول الراغب الأصفهاني: «أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وإثر.....» ﴿أو أثاره من علم﴾، وقرئ: ﴿أثره﴾. وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر^(٩)، ويقال: «أثرت الحديث أثرًا من باب قتل: نقلته»^(١٠).

وأما قراءة ﴿ميراث﴾ فهى من (ورث)، و«الوراثه والإرث: انتقال قنينة إليك من غيرك من غير عقْد، ولا ما يجرى مجرى العقد، وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للقنينة الموروثة: ميراث وإرث»^(١١).

(١) من الآية رقم ٤ من سورة الأحقاف.

(٢) المحتسب لابن جنى ٢/٢٦٤.

(٣) مختصر ص ١٤١، ونسبت كذلك إلى علي بن أبي طالب والحسن. مختصر ص ١٤١، والبحر ٨/٥٥، وإلى ابن عباس وعكرمة

وقتادة وعمرو بن ميمون والأعمش، المحتسب ٢/٢٦٤.

(٤) معجم القراءات ٨/٤٨٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٣٠-٣٣٣.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٢٦٤.

(٧) إعراب القراءات الشاذة ٢/٤٧٣-٤٧٤.

(٨) البحر المحيط ٨/٥٥، وفتح القدير ٥/١٤.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٢.

(١٠) المصباح المنير ص ٩.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦٣.

□ محكمة - محدثة: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذِكْرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «محكمة: معناه: لا يقع فيها نسخ، وبهذا خصص السورة بالإحكام، وأما الإحكام الذي هو بمعنى الإتقان فالقرآن كله سواء فيه.... وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه^(٢): ﴿سورة محدثة﴾^(٣).

ويذكر السمرقندي قراءة ابن مسعود ﴿محدثة﴾، وتعليل القتيبي لها، فيقول: «..... وقال القتيبي في قراءة ابن مسعود ﴿سورة محدثة﴾، وتسمى المحدثه محكمة لأنها إذا نزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها شيء»^(٤).

ويقول القرطبي: «وفي قراءة عبد الله ﴿فإذا أنزلت سورة مُحَدَّثَةٌ﴾ أي محدثة النزول»^(٥). وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿محكمة﴾ من (أحكم)، والمحكم: «ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى»^(٦).

وأما قراءة ﴿محدثة﴾ فهي من (أحدث)، وإحداث الشيء: إيجاده..... والمحدث: ما أوجد بعد أن لم يكن، وذلك إما في ذاته، أو إحداثه عند من حصل عنده، نحو: أحدثت ملكاً، قال تعالى^(٧): ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾، ويقال لكل ما قرب عهده محدث، فعلاً كان أو مقالاً^(٨).

وعلى هذا، فإنه لما كان كل محدث جديد لم يتطرق إليه التغيير أو التبديل أو التعديل أطلق عليه من هذا القبيل أنه محكم، فكل من قراءة ﴿محكمة﴾ و﴿محدثة﴾ قريبة المعنى من الأخرى من هذه الجهة.

□ تَعَزَّرُوهُ - وَتَعَزَّرُوهُ - تُعَزَّرُوهُ: في قوله تعالى: ﴿لِتَتَّقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

(١) من الآية رقم ٢٠ من سورة محمد.

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ٣/ ٢٤٤، والجامع ١٦/ ١٦١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٠٥.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي ٣/ ٢٤٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٦١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٥١.

(٧) من الآية رقم ٢ من سورة الأنبياء.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٢.

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً»^(١).

قال ابن عطية: «وقرأ الجحدري: ﴿وَتُعْزَّرُوهُ﴾ بفتح التاء وسكون العين وضم الزاي^(٢)، وقرأ محمد بن السَّمِيفَع اليباني، وابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَتُعْزَّرُوهُ﴾ بزاءين^(٣)، من العزة، وقرأ جعفر بن محمد: ﴿وَتُعْزَّرُوهُ﴾ بفتح التاء وسكون العين وكسر الزاي^(٤)، ومعنى ﴿تُعْزَّرُوهُ﴾: تعظموه وتكبروه»^(٥).

وقد احتج ابن جنى لقراءة الجحدري ﴿وَتُعْزَّرُوهُ﴾، فقال: «﴿تُعْزَّرُوهُ﴾، أى: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، أى إن تنصروا دينه وشريعته»^(٦).

وأما قراءة ﴿تُعْزَّرُوهُ﴾ فهى من (التعزير)، وهو: «النَّصْرَةُ مع التعظيم. قال تعالى: ﴿وَتُعْزَّرُوهُ﴾»^(٧)، ويقول ابن منظور: «عزَّره: فخمه وعظمه وقواه ونصره، قال الله تعالى^(٨): ﴿لَتُعْزَّرُوهُ وَتُوقَرُوهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وعزرتموهم﴾^(٩) نصرتموهم»^(١٠).

وأما قراءة: ﴿تُعْزَّرُوهُ﴾ فقد احتج لها ابن جنى، بقوله: «قال أبو حاتم: ﴿يُعْزَّرُوهُ﴾، بزايين - اليبامى^(١١) أى يجعلوه عزيزاً»^(١٢)، وإلى ذلك أشار العكبرى^(١٣)، وغيره^(١٤).

(١) من الآية رقم ٩ من سورة الفتح.

(٢) المحتسب ٢/٢٧٥، والبحر ٨/٩١.

(٣) البحر المحيط ٨/٩١، والدرر ٦/١٦٠، وروح ٢٦/٢٦.

(٤) ونسبت كذلك إلى الجحدري. مختصر ص ١٤٢، والبحر ٨/٩١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٤٤٠.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/٢٧٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٦٤.

(٨) من الآية رقم ٩ من سورة الفتح.

(٩) من الآية رقم ١٢ من سورة المائدة.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (غرر).

(١١) اليبامى: لعلها نسبت إلى رجل من أهل اليبامة كما أشار إلى ذلك محقق كتاب المحتسب لابن جنى ٢/٢٧٥، ولكن

الذى يغلب على الظن أنها اليبانى، ثم صحفت فصارت اليبامى، والذى يؤكد ذلك أنها نسبت في البحر

المحيط ٨/٩١، وإلى ابن عباس واليبانى.

(١٢) المحتسب لابن جنى ٢/٢٧٥.

(١٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٩٤.

(١٤) البحر المحيط ٨/٩١.

ف«تُعزِّزوه» على هذا، من العزَّة، و«العِزَّة»: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب. من قولهم: أرض عزاز. أى: صلبة..... والعزيز: الذى يُقهر ولا يُقهر»^(١).
ويقول الفيومي: «..... وتعزَّز تقوى، وعزَّزته بأخر قوبته.....»^(٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستشرق/ جولدتسيهر قد ادَّعى - زورًا وبهتانًا وافتراءً منه - أن قراءة: ﴿تُعزِّزوه﴾ إنما هى من هوى القارئ، لكون المعنى لديه غير مستساغ، حيث ذكر أنه «تتجلى هذه الظاهرة - ظاهرة القراءة لأن المعنى غير مستساغ في نظر القارئ - في قوله تعالى في الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة الفتح، حيث يخاطب الله النبى قائلًا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٣)، «فبدلاً من ﴿وتعزروه﴾ بالراء المهمله الذى معناه: وتساعده، قرأ بعضهم ﴿وتعزروه﴾ بالزاي المعجمة بمعنى: وتعظموه، وأنا لا أستبعد أن يكون من دواعى تغيير النص على هذا الوجه، خشية تصور أن الله ينتظر من الناس مساعدة أو معونة»^(٤).

ولا شك أن ما ساقه جولدتسيهر من ادعاءات كاذبة لا أساس لها من الصحة ما هى إلا أمور واهية، عارية من الصحة، ذلك أن القراءات القرآنية - متواترها وشاذها - ما هى إلا وحى ربانى تلقاه النبى ﷺ من ربه جل جلاله، ثم بلغه النبى ﷺ إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وحمله من بعدهم إلى الأمة، فأما متواتر القرآن فللتعبد بتلاوته، والعمل بها فيه، وحفظ من الشاذ ما حفظ لا ليقرأ به فهذا لا يجوز^(٥)، وإنما ليتعلم منه، وتؤخذ منه الفوائد، التى تبدو أهميتها هنا فى الرد على جولدتسيهر، فقد أوضحت القراءة الشاذة ﴿تُعزِّزُوهُ﴾ المراد من قراءة الجمهور ﴿وتعزروه﴾، وأيدت ذلك المعاجم العربية، فقد ورد فيها أنه يقال: «عزَّره: فخمه وعظمه وقواه ونصره»^(٦).

فالمراد بقوله تعزروه أى تعظموه وتجلوه، فإن فى ذلك نصره لدين الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٧)، وقد أوضحت ذلك القراءة الشاذة ﴿تُعزِّزُوهُ﴾، وإلى هذا المعنى

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٦٣.

(٢) المصباح المنير ص ٢٤٣.

(٣) القراءات واللهجات د. عبد الوهاب حموده ص ١٨٦.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامى للعالم المستشرق/ إجتس جولدتسيهر ص ١١-١٢ تح/ عبد الحلیم النجار ط مكتبة

الخانجى بمصر، والتنبيبيغداد سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م.

(٥) ذكر - أنفاً - آراء العلماء فى حكم القراءة بالشاذ، والاحتجاج به.

(٦) لسان العرب م (غرر)، والمصباح المنير ص ٢٤٣.

(٧) من الآية رقم ٧ من سورة محمد.

أشار الطبري، فقال: «معنى قوله: ﴿وتعزروه﴾ تنصروه. قال ابن زيد: معنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال»^(١).

□ ضراً - وسوءاً: في قوله تعالى:

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «..... ثم قال تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، أى: من يحمي أموالكم وأهلكم إن أراد بكم فيها سوءاً؟ وقرأ جمهور القراء: ﴿إن أراد بكم ضراً﴾ بفتح الضاد^(٣)، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿ضراً﴾ بالضم^(٤)، ورجحها أبو علي - وهما لغتان، وفي مصحف ابن مسعود^(٥): ﴿إن أراد بكم سوءاً﴾^(٦).

وقراءة ﴿ضراً﴾ بالضم «سوء الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ»^(٧).

ويقول الفيومي: «الضر: الفاقة والفقر بضم الضاد اسم وبفتحها مصدر ضره يضره من باب قتل إذا فعل به مكرهاً»^(٨).

ويذكر الأزهرى أن كل «ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضراً بالضم، وما كان ضد النفع فهو بفتحها»^(٩).

وأما قراءة ﴿سوءاً﴾ فهي من (سوأ)، و«السوء: كل ما يعظم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجية، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميم»^(١٠).

□ فتصيبكم - فتنالكم: في قوله تعالى: ﴿فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١١)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١١/٣٣٨.

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الفتح.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٤، والنشر ٢/٢٠٩.

(٤) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٥) معجم القراءات ٩/٥١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٤٤٤.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٣.

(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٢١٥.

(٩) تهذيب اللغة للأزهري م (ضرر).

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٤١.

(١١) من الآية رقم ٢٥ من سورة الفتح.

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش^(١): ﴿فتنالكم منهم معرفة﴾»^(٢).

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿فتصبيكم﴾ من (أصاب)، يقال:

«أصاب السهم إصابة وصل الغرض..... وأصاب بغيته نالها»^(٣).

ويذكر الراغب الأصفهاني أن القاصد «إذا أدرك المقصود بحسب ما يقصده، فيقال:

أصاب كذا، أى: وجد ما طلب، كقولك: أصابه السهم»^(٤).

وأما قراءة ﴿فتنالكم﴾ من النيل، وهو: «ما يناله الإنسان بيده، نلته أناله نيلاً»^(٥)، وقال

الفيومي: «نال من عدوه ينال من باب تعب نيلاً بلغ منه مقصوده ونال من مطلوبه..»^(٦).

□ تجسسوا- وتحسسوا: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(٧).

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أى: لا تبحثوا عن محبات أمور الناس وادفعوا

بالتى هى أحسن، وأخبروا بالظواهر الحسنة، وقرأ الحسن، وأبور جاء، وابن سيرين، والهذليون:

﴿وَلَا تَحَسَّسُوا﴾ بالخاء غير منقوطة، وقال بعض الناس: التجسس - بالجيم - فى الشر، والتحسس

- بالخاء - فى الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن قد يتداخلان فى الاستعمال، وقال أبو عمرو بن

العلاء: التجسس: ما كان من وراء وراء، والتحسس: الدخول والاستعلام..»^(٨).

ويذكر العكبرى أن قوله تعالى: «﴿تجسسوا﴾ يقرأ بالخاء، وهو فى معنى الجيم»^(٩).

ويقول الراغب الأصفهاني: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أصل الجسس: مس العرق

وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الحس، فإن الحس تعرف ما

يدركه الحس. والجسس: تعرف حال من ذلك، ومن لفظ الجسس اشتق الجاسوس»^(١٠).

ويقول الفيومي: «جسه بيده جسا من باب قتل واجتسه ليتعرفه، وجس الأخبار

(١) معجم القراءات ٦١/٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٠/١٣.

(٣) المصباح المنير ص ٢١٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٤.

(٥) المرجع السابق ص ٨٢٩.

(٦) المصباح المنير ص ٣٧٥.

(٧) من الآية ١٢ سورة الحجرات.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٦/١٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٥٠٣/٢.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٦.

وتجسسها تتبعها»^(١).

وأما قراءة: ﴿ولا تحسسوا﴾ فهي من (حسس)، يقال: «حسست الخير من باب قتل فهو محسوس وتحسسته تطلبته، ورجل حساس للأخبار كثير العلم بها، وأصل الإحساس الإبصار، ومنه: ﴿هَلْ تُحْسِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٢) أى هل ترى ثم استعمل في الوجدان والعلم بأى حاسة كانت، وحواس الإنسان مشاعره الخمس السمع والبصر والشم والتذوق واللمس»^(٣).

□ ظلموا - وكفروا: في قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يريد تعالى أهل مكة، وهذه آية وعيد صراح، وقرأ الأعمش^(٥): ﴿فإن للذين كفروا﴾^(٦).

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿ظلموا﴾ من الظلم، وهو «وضع الشيء في غير موضعه، ويقال: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ»^(٧).

ويذكر الأصفهاني أن الظلم «ثلاثة: الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لظَلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٨)،... والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد، بقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٩)،.... والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله^(١٠): ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾^(١١).

وأما قراءة ﴿كفروا﴾ فهي من الكفر، والكفر «في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص..... وأعظم الكفر: جحود الوجدانية أو الشريعة أو

(١) المصباح المنير ص ٦٥.

(٢) من الآية رقم ٩٨ من سورة مريم.

(٣) المصباح المنير ص ٨٤.

(٤) الآية رقم ٥٩ من سورة النذاريات.

(٥) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ٩/ ١٤٤ ناقلاً إياها عن محرز ابن عطية.

(٦) المحرز الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٢.

(٧) مختار الصحاح للرازي ص ٣٠٢، والمصباح ص ٢٣٠.

(٨) من الآية رقم ١٣ من سورة لقمان.

(٩) من الآية رقم ٤٠ من سورة الشورى.

(١٠) من الآية رقم ٣٢ من سورة فاطر.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٧-٥٣٨.

النبوّة»^(١)، ويقول الرازي: «الكفر ضد الإيمان..... وكل شيء غطى شيئاً فقد كفره. قال ابن السكيت: ومنه سمى الكافر، لأنه يستر نعم الله عليه..»^(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الشاذة ﴿كفروا﴾ جاءت كذلك لتزجر وتتوعد هؤلاء الكافرين من أهل مكة وغيرهم بالعذاب الأليم، وأما قراءة الجمهور ﴿ظلموا﴾ فإنها آثرت التعبير ببادء (ظلموا) لتمنع الإنسان عن ظلم نفسه سواء كان ذلك بكفره، وعدم طاعته لربه، أو بظلمه للآخرين، أو غير ذلك.

□ وضع - وخفض: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٣).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن «في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وخفض الميزان﴾^(٤)، ومعنى ﴿وضع﴾: أقرّ وأثبت»^(٥).

ويذكر الفراء قراءة ﴿خفض﴾ معللاً لها، فيقول: «وقوله: ﴿والسما رفعها﴾ فوق الأرض، ﴿ووضع الميزان﴾ في الأرض، وهو العدل، وفي قراءة عبد الله: ﴿وخفض الميزان﴾، والخفض والوضع متقاربان في المعنى»^(٦).

وإلى ذلك أشار الطبري، حيث قال: «وقوله: ﴿ووضع الميزان﴾، يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ﴿وخفض الميزان﴾ والخفض والوضع متقاربا المعنى في كلام العرب»^(٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قراءة ﴿خفض﴾ من الخفض، وهو «ضد الرفع..... وفي صفة القيامة ﴿خافضة رافعة﴾، أي: تصنع قومًا وترفع آخرين»^(٨)، وذكر الفيومي أنه يقال: فلان «في خفض من العيش أي سعة وراحة»^(٩). وأما ﴿وضع﴾ فهي من الوضع، والوضع «أعم من الحطّ، ومنه: الموضع»^(١٠).

(١) المرجع السابق ص ٧١٤.

(٢) مختار الصحاح للرازي ص ٤٢٠.

(٣) الآية رقم ٧ من سورة الرحمن.

(٤) معاني القرآن ٣/١١٣، وجامع البيان للطبري ١١/٥٧٦، والكشاف ٤/٤٤، وروح ٢٧/١٠٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٨٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/١١٣.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١١/٥٧٦.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٨٩.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ١٠٨.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٤.

ومما سبق يبدو مدى التعاضد بين القراءات القرآنية، وفائدتها في تعدد المعنى وإثرائه وتنوعه، فالقراءة المتواترة ﴿وضع﴾ أفادت بوضوح تام أن العدل وضعه الله تعالى لتسير عليه كل الخلائق، وجاءت القراءات الشاذة ﴿خفض﴾ لتعضد هذا المعنى وتؤكد حامله معنى سعة الميزان وملاءمته لجميع الأجناس والطبقات، يشير إلى ذلك الزمخشري، فيقول: «﴿ووضع الميزان﴾، وفي قراءة عبد الله ﴿وخفض الميزان﴾، وأراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس: أي خلقه موضوعاً مخصوصاً على الأرض حيث علق به أحكام عبادته وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم»^(١)، وإلى ذلك أشار أيضاً الألوסי^(٢).

□ مُنبأً - ومُنبتاً: في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «والمنبت - بالثاء مثله -: الشائع في جميع الهواء، وقرأ النخعي: ﴿منبتاً﴾ بالثاء بنقطتين^(٤)، أي متقطعاً»^(٥).

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿منبتاً﴾ من (بث)، و«أصل البث: التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسرّ، يقال: بثته فانبت، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا﴾»^(٦).

وأما قراءة ﴿منبتاً﴾ فهي من (بث)، والبث:

«القطع، تقول: بته يبتُّه ويبتُّه بضم الباء وكسرها»^(٧).

□ طلع - وطلع: في قوله تعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: «والطلع كذلك من العِصَاهُ»^(٩) شجر عظيم كثير الشوك، وشبهه في الجنة على صفات كثيرة مباينة لحال الدنيا..... وقرأ علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد رضي الله عنهما، وغيرهما:

(١) الكشاف للزمخشري ٤/ ٤٤.

(٢) روح المعاني للألوسي ٢٧/ ١٠١.

(٣) الآية رقم ٦ من سورة الواقعة.

(٤) وعزيت كذلك إلى مسروق وأبي حيوه. الجامع ١٧/ ١٢٨، والبحر ٨/ ٢٠٤، وروح ٢٧/ ١٣١، وفتح ٥/ ١٤٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٣١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٠٨.

(٧) مختار الصحاح للرازي ص ٣٨، والمصباح المنير ص ٢٧.

(٨) الآية رقم ٢٩ من سورة الواقعة.

(٩) العِصَاهُ: وزان كتاب من شجر الشوك كالطَّلَح والعُوسَج. المصباح المنير ص ٢٤٧.

﴿وطلع منضود﴾^(١)، فقيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنها هو ﴿وطلّح﴾، فقال: وما للطلّح والجنّة؟ فقيل له: أنصلحها في المصحف؟ فقال^(٢): إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير^(٣).

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿طَلَح﴾ من (طلح)، و﴿الطَّلَح شَجَرٌ﴾ الواحدة طلحة، قال تعالى: ﴿وطلّح منضود﴾، وإبل طلاجي^(٤): منسوب إليه، ويقول الفيومي: «الطلح: الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة، والطلح من شجر العِضاه الواحدة طلحة أيضًا، وبالواحدة سمي الرجل»^(٥).

وأما قراءة ﴿طلع﴾، فقد ذكرها العكبري، واحتج لها، فقال: «قوله تعالى: ﴿وطلّح﴾ يقرأ بالعين، يريد طلع النخل، كقوله تعالى: ﴿طلّع نضيد﴾^(٦) أي منضود»^(٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما ذكره ابن عطية من أن الإمام عليًا بن أبي طالب عليه السلام قرأ ﴿طلع﴾ ثم قال: «وما للطلّح والجنّة؟ فقيل له: أنصلحها في المصحف؟ فقال: إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير»^(٨)، محمول على أن قراءته قراءة شاذة فائدتها بيان المراد من القراءة المتواترة، وأن قوله: ﴿لا يهاج ولا يغير﴾ دليل واضح على أن القرآن الكريم وقراءته قد ثبتت بإجماع من الأمة، ولا يجوز لأحد أن يخالف الجماعة، لأن أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع على ضلالة أبدًا.

□ تجادلك - وتحاورك: في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٩). قال ابن عطية: «قال ابن سلام: (تجادل): تقاتل في القول. وأصل الجدل: القتل»^(١٠)، ثم قال: «وفي مصحف عبد الله بن مسعود عليه السلام: ﴿تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(١١)، والمحاورة: مراجعة القول ومعاطاته»^(١٢).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿تجادلك﴾ من (جادل)، و«الجدال: المفاوضة على سبيل

(١) نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب. مختصر ص ١٥١، والبحر ٢٠٦/٨، وإلى جعفر بن محمد وعبد الله البحر ٢٠٦/٨.

(٢) في المختصر ص ١٥١ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج أي لا يغير» أ.هـ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٦/١٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٢٢.

(٥) المصباح المنير ص ٢٢٤.

(٦) الآية رقم ١٠ من سورة ق.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٥٥٣-٥٥٢/٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٦/١٤.

(٩) من الآية رقم ١ من سورة المجادلة.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٣/١٤.

(١١) معاني القراء ١٣٨/٣، وروح المعاني ٢/٢٨.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٦/١٤.

المنازعة والمغالبة، وأصله من: جدلتُ الحبل، أى: أحكمت فتله..... ومنه الجدال، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهى الأرض الصلبة»^(١).

ويقول الرازى: «..... وجادله: خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدَل وهو شدة الخصومة»^(٢).

وأما قراءة ﴿تخاورك﴾ فهى من (حاور)، «والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التخاور، قال الله تعالى^(٣): ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَخَاوُرُكُمْ﴾»^(٤)، ويقول الرازى: «والمحاورة: المجاورة، والتخاور: التجاوب»، ويقول الفيومى: «وحاورته: راجعته الكلام»^(٥).

□ أكثر - وأكبر: فى قوله تعالى:

﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الخليل بن أحمد: ﴿ولا أكبر﴾ بالباء^(٧) بواحدة من تحت»^(٨).

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «ويقرأ بالباء..... يريد العظم لا العدد»^(٩).

فقراءة ﴿أكثر على هذا﴾ من (كثر)، والكثرة والقلة «يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد»، ويقول الرازى: «الكثرة ضد القلة.....»^(١٠).

وأما قراءة ﴿أكبر﴾ من (كَبُر) يقال:

«كَبُرَ أى عظم يكْبُرُ بالضم كِبْرًا بوزن عِنَب فهو كبير»^(١١).

□ فاسعوا - فامضوا: فى قوله تعالى:

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨٩.

(٢) مختار الصحاح للرازى ص ٨١.

(٣) من الآية رقم ١ من سورة المجادلة.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٦٢.

(٥) مختار الصحاح ص ١٢٧، والمصباح ص ٩٦.

(٦) من الآية رقم ٧ من سورة المجادلة.

(٧) البحر ٢٣٥/٨ ونسبت كذلك إلى مجاهد ويعقوب. مختصر ص ١٥٤، والبحر ٢٣٥/٨، وإلى الزهرى. مختصر ص ١٥٤،

وفتح ١٨٦/٥، وإلى الحسن، مختصر ص ١٥٤، والبحر ٢٣٥/٨، والإتحاف ٥٢٦/٢، وإلى عكرمة، فتح ١٨٦/٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٤٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٦٨.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٠٣، ومختار الصحاح ص ٤١٣.

(١١) مختار الصحاح للرازى ص ٤١٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١).

قال ابن عطية: «والسعى في الآية ليس الإسراع في المشى كالسعى بين الصفا والمروة، إنما هو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، فالقيام والوضوء ولبس الثوب والمشى سعى كله إلى ذكر الله تعالى، قال الحسن، وقتادة ومالك، وغيرهم: إنما تؤتى الصلاة بالسكينة والسعى هو بالنية والإرادة والعمل..... وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وجماعة من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين: ﴿فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢)، وقال ابن مسعود: لو قرأت: ﴿فَاسْعَوْا﴾ لأسرعت حتى يقع ردائي»^(٣).

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة: ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: فاقصدوا، وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضى إليها»^(٤).

ويقول الراغب الأصفهاني:

«السعى: المشى السريع، وهو دون العدو، ويستعمل للحد في الأمر، خيراً كان أو شراً»^(٥).

وبناءً على هذا، فإن قول سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه محمول على أن القراءة الشاذة ﴿فامضوا﴾ إنما هي لبيان المراد من القراءة المتواترة ﴿فاسعوا﴾، إذ لو كان السعى الذي هو الإسراع مراداً لأسرع حتى يقع ردائه. وأثر القرآن التعبير بـ ﴿سعى﴾ لاشتغالها على الجدى في الأمر والاهتمام به.

□ يهد- ويهدأ: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عكرمة، وعمرو بن دينار: ﴿يهدأ قلبه﴾^(٧) برفع القلب»^(٨). والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يهد﴾ من (هدى)، و«الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهدية»

(١) من الآية رقم ٩ من سورة الجمعة.

(٢) سبق توثيق هذه القراءة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٢٤٨.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/٣٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١١.

(٦) من الآية رقم ١١ من سورة التغابن.

(٧) المحتسب ٢/٣٢٣، والبحر ٨/٢٧٩، وإلى مالك بن دينار، البحر ٨/٢٧٩، وفتح ٥/٢٣٧، وإلى أبي بكر رضي الله عنه،

مختصر ص ١٥٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٨٠-٤٨١.

وهو ادى الوحش. أى متقدماتها الهادية لغيرها، وخصّ ما كان دلالة بهديت»^(١).
ويذكر الأصفهاني أن هداية الله للإنسان على أربعة أوجه منها «التوفيق الذى يختص به من اهتدى، وهو المعنى بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(٢) وقوله^(٣): ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾^(٤).

وأما قراءة ﴿يهدا﴾ فهى من (هدأ)، يقال: «هدأ القوم والصوت يهدأ مهموز بفتحتين هَدُوًّا: سكن»^(٥)، وقد علل العكبرى لهذه القراءة فقال: «..... ويقرأ ﴿يهدا﴾ بالهمزة، من الهدوء، وهو السكون»^(٦).

□ لِيُزْلِقُونَكَ - لِيُزْهَقُونَكَ - لِيُنْقَذُونَكَ: فى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء»^(٨): ﴿لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء من أزلق..... وفى مصحف ابن مسعود: ﴿لِيُزْهَقُونَكَ﴾ بالهاء^(٩)، وروى النخعي أن فى قراءة ابن مسعود ﴿لِيُنْقَذُونَكَ﴾^(١٠) وفى هذا المعنى الذى فى نظرهم من الغيظ والعداوة قول الشاعر^(١١):
يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقَوُّوا فى مَجْلِسٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِعَ الأَقْدَامِ»^(١٢).

والملاحظ هنا أن ﴿لِيُزْلِقُونَكَ﴾ - كما ذكر ابن عطية - من أزلق، يقال: «زلقت القدم زلقًا من باب تعب لم تثبت حتى سقطت، ويعدى بالألف والتشديد، فيقال: أزلقته وزلقته فتزلق»^(١٣)، ويقول الأصفهاني: «..... والمزلق: المكان الدخض، قال:

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٣٤.

(٢) من الآية رقم ١٧ من سورة محمد.

(٣) من الآية رقم ١١ من سورة التغابن.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٣٤.

(٥) المصباح المنير ص ٣٧٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٥٩٢.

(٧) من الآية رقم ٥١ من سورة القلم.

(٨) فيها عدا نافع وأبى جعفر. السبعة ص ٦٤٧، والإتحاف ٢/٥٥٥.

(٩) فى شواذ القراءات ورقة رقم ٢٤٨/أخ، وعزيت كذلك إلى ابن عباس، مختصر ص ١٦١، والجامع للقرطبي ١٨/١٦٦.

(١٠) لم أظف عليها إلا فى معجم القراءات ١٠/٤٤ ناقلاً إليها من محرر ابن عطية.

(١١) هذا البيت موجود بدون نسبة فى الجامع للقرطبي ١٨/١٦٦.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٦.

(١٣) المصباح المنير للفيومي ص ١٥٤.

﴿لَيْزُ لِقُونِكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾^(١).

وأما قراءة ﴿لَيْزُهُقُونَكَ﴾ فهي من (أزهق)، يقال:

«زهقت نفسه: خرجت من الأسف على الشيء»^(٢)، ويقول الفيومي:

«زهقت نفسه زهقاً من باب تعب، وفي لغة بفتحين زهوقاً خرجت وأزهقها الله.... وزهق الشيء تلف»^(٣).

وأما قراءة ﴿لِينْقِدُونِكَ﴾ فهي من (أنقذ)، و«الإنقاذ: التخليص من ورطة...»^(٤)، ويقال:

«أنقذه من كذا واستنقذه وتنقّذه تنقّذاً أى نجاه وخلّصه»^(٥).

□ ضراً - وغياً: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو بن كعب^(٧): ﴿لَا أَمْلِكُ لَكُمْ غِيًّا وَلَا رَشَدًا﴾»^(٨).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ضَرًّا﴾ من (ضرر)، و«الضُرُّ: سوء الحال، إما في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحةٍ ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاه»^(٩). ويقال: «ضره يضره من باب قتل إذا فعل به مكروهاً»^(١٠).

وأما قراءة ﴿غِيًّا﴾ فهي من (غوى)، و«الغى: جهلٌ من اعتقاد فاسدٍ، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقِدٍ اعتقادًا لا صالحًا ولا فاسدًا، وقد يكون من اعتقاد شيءٍ فاسدٍ، وهذا النحو الثاني يقال له غى»^(١١)، ويقول الفيومي: «غوى غياً من باب ضرب انهمك في الجهل، وهو خلاف الرشد... وغوى أيضاً خاب وضلَّ»^(١٢).

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٣.

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٤.

(٣) المصباح المنير ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٢٠.

(٥) مختار الصحاح ص ٤٩٢، والمصباح المنير ص ٣٦٨.

(٦) من الآية رقم ٢١ من سورة الجن.

(٧) مفاتيح الغيب ٣٠/١٦٤، وروح المعاني ٢٩/١١٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٤٩.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٣.

(١٠) المصباح المنير ص ٢١٥.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٢٠.

(١٢) المصباح المنير ص ٢٧٢.

□ سَبَحًا - وَسَبَّحًا: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(١).

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾، أى تصرفاً وتردداً في أمورك كما يتردد السابح في الماء، ومنه سُمِّيَ الفرسُ سابحاً لثنيته واضطرابه..... وقرأ يحيى بن يَعْمَرُ: ﴿سَبَّحًا طَوِيلًا﴾ بالخاء المعجمة^(٢)، ومعناه: خفة لك من التكليف، والتسبيح، التخفيف، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة، رضي الله عنها في السارق الذي سرقها فكانت تدعو عليه: «لا تُسَبِّحني عنه»^(٣)، ومعناه: لا تحفني عنه»^(٤).

ويعلل العكبري لقراءة ﴿سَبَّحًا﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿سَبَّحًا﴾، يقرأ بخاء معجمة، ومعناه الرفاهة والتخفيف، يقال: سَبَّحَ عليه وعنه، أى خَفَّفَ، ومنه قوله ﷺ لعائشة: «لا تُسَبِّحني عليه»^(٥).

ويلاحظ مما سبق أن قراءة ﴿سَبَّحًا﴾ من (سبح)، و«السَّبْحُ: المرُّ السريعُ في الماء، أو في الهواء، يقال: سبح سَبَّحًا وسباحة، واستعير لمر النجوم في الفلك..... ولسرعة الذهاب في العمل، نحو: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾»^(٦).

وأما قراءة ﴿سَبَّحًا﴾ فهي من (سبخ)، يقول الأصفهاني:

«قُرئَ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبَّحًا﴾، أى: سَعَةً في التصرف»^(٧).

□ يَغْنِيهِ - وَيَعْنِيهِ: في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمٌ يُؤْتَى شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿يَغْنِيهِ﴾ بالعين منقوطة وضم الياء^(٩) على ما فسرنا، وقرأ ابن محيصن، والزهرى، وابن السميع: ﴿يَعْنِيهِ﴾ بفتح الياء وعين غير منقوطة^(١٠)، من قولك: عنانى الأمر، أى قصدنى وأرادنى»^(١١).

(١) الآية رقم ٧ من سورة المزمل.

(٢) مختصر ص ١٦٤، وإعراب القراءات السبع ٢/٤٠٥، والجامع ١٩/٢٨، وفيه أنها قراءة أبى وائل أيضاً.

(٣) مسند الإمام أحمد ٦/٤٥، ١٢٦، وتمام الحديث: «لا تسبني عليه دعيه بذنيه».

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١٥٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٣٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٢.

(٧) المرجع السابق ص ٣٩٤.

(٨) من الآية رقم ٣٧ من سورة عبس.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/١٤٧.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن ص ١٦٩، والمحتسب ٢/٣٥٣، وفتح ٥/٣٨٥، والإتحاف ٢/٥٨٩، وإلى

الزهرى والحسن. مختصر ص ١٦٩، وإلى ابن أبى عملة وابن السميع، البحر ٨/٤٣٠.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٢٨.

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿يعنيه﴾ ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة ابن محيصن: ﴿شأن يعنيه﴾ مفتوحة الياء، بالعين، قال أبو الفتح: وهذه قراءة حسنة أيضًا، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى وذلك أن الإنسان قد يَعْنِيه الشيء ولا يُعْنِيه عن غيره. وذلك كأن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يُعْنِيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه. فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين، وأعلى الغرضين، فاعرف ذلك مع وضوحه»^(١).

ويعلل لها أيضًا العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿يُعْنِيهِ﴾، يقرأ بفتح الياء والعين غير معجمة، بمعنى يتعنى له أو يلزمه»^(٢).

□ الموءودة - والموودة: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «..... وقرأ بعض السلف: (الموودة) بفتح الواو والبدال المشددة»^(٤)، جعل البنت موودة»^(٥).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿الموءودة﴾ من ﴿وأد﴾، يقال: «وَأَدَّ بنته: دفنها حيَّةً وبابه وعد، فهي موءودة..»^(٦)، ويقول الفيومي: «وَأَدَّ ابنته وَأَدَّا من باب وعد دفنها حيَّةً فهي موءودة، والوَادُ الثقل يقال وأده إذا أثقله»^(٧).

وأما قراءة ﴿الموودة﴾ فهي من (ودد)، و«الوُدُّ: محبة الشيء، وتمنى كونه، ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمنى يتضمن معنى الوُدِّ، لأن التمنى هو تشهِّي حصول ما توذُّه»^(٨).

ويقول الفيومي: «وددته أوذُّه من باب تعب ودًا بفتح الواو وضمها أحببته، والاسم المَوْدَّةُ، وَوَدِدْتُ لو كان كذا أَوْدُ أيضًا ودًا وودادة بالفتح تمنيته»^(٩).

□ دمدم - دهم - دمر: في قوله تعالى:

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٣٥٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٨٠-٦٨٢.

(٣) من الآية رقم ٨ من سورة التكوير.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب وابن مسعود، وابن عباس وعشرة من أصحاب رسول الله ﷺ مختصر == في شواذ القرآن ص ١٦٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٣٦.

(٦) مختار الصحاح للرازي ص ٥١٥.

(٧) المصباح المنير ص ٣٨٨.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦٠.

(٩) المصباح المنير ص ٣٨٨.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا وَهَا فَدَمْدَمٌ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾^(١).

قال ابن عطية: «ودمدم: معناه: أنزل العذاب مُثْقَلًا لهم مكرراً ذلك، وهي الدَّمْدَمَةُ، وفي بعض المصاحف ﴿فَدَهْدَمٌ﴾، وهي قراءة ابن الزبير بالهاء بين الدالين^(٢)، وفي بعضها ﴿فَدَمَّرٌ﴾^(٣)، وفي مصحف ابن مسعود^(٤): ﴿فَدَمْدَمَهَا عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

ويقول الأصفهاني موضعاً معنى ﴿دمدم﴾: «﴿فَدَمْدَمٌ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾، أى: أهلكتهم وأزعجهم، وقيل: الدَّمْدَمَةُ حكاية صوت الهِدَّة، ومنه: دَمْدَمَ فلانٌ في كلامه»^(٦)، ويقول الرازي: «..... ودمدم الشيء ألقه بالأرض وطَحَطَحَه، ودمدم الله عليهم أهلكتهم»^(٧)، ويقول الكفوى: «فدمدم: فأطبق»^(٨).

ويقول القرطبي معللاً قراءة ﴿فدمدم﴾: «قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أى أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب بذنوبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر..... وقال الفراء: ودمدم أى أرجف. وحقيقة الدمدمه تضعيف العذاب وترديده»^(٩).

وأما قراءة ﴿فدهدم﴾ فيذكر القرطبي محتجاً لها، بقوله:

«وقرأ ابن الزبير ﴿فدهدم﴾ وهما لغتان، كما يقال: اُمْتُعِ لَوْنُهُ وَأَنْتُقِعَ»^(١٠).

وأما قراءة ﴿فدمر﴾ فهي من التدمير، و«التدمير: إدخال الهلاك على الشيء»^(١١)، ويقال: «دمر الشيء يدمر من باب قتل والاسم الدمار مثل الهلاك وزناً ومعنى.....»^(١٢).

□ وضعنا - حططنا - حللنا: في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾^(١٣).

(١) من الآية رقم ١٤ من سورة الشمس.

(٢) مختصر ص ١٧٤، وفيه (فدهدم) وأغلب الظن أن الدال الثانية قد صحفت، والجامع ٥٣/٢٠، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ٢٦٦/أخ.

(٣) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ١٠/٤٥٧ ناقلاً إياها من محرر ابن عطية.

(٤) ينظر المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٤٧٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣١٧-٣١٨.

(٧) مختار الصحاح ص ١٦٢.

(٨) الكلبيات للكفوى ص ٤٥٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٣/٢٠.

(١٠) المرجع السابق/ الموضوع ذاته.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣١٨، ومختار الصحاح ص ١٦٢.

(١٢) المصباح المنير للفيومي ص ١٢١.

(١٣) الآية رقم ٢ من سورة الشرح.

قال ابن عطية: «وقرأ أنس بن مالك: ﴿وحططنا عنك وزرك﴾^(١) وفي حرف ابن مسعود: ﴿وحللنا عنك وقرك﴾^(٢) وفي حرف أبي: ﴿وحططنا عنك وقرك﴾^(٣)، وذكر أبو عمرو أن النبي ﷺ صوّب جميعها»^(٤).

ويقول ابن جنى معللاً لهذه القراءات: «وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: ﴿وحططنا عنك وِزْرِك﴾ قال: قلت يا أبا حمزة: ﴿ووضعنا﴾، قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وِزْرِك سواء. إن جبريل أتى النبي ﷺ، فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعدذاب، أو عذاباً بمغفرة. قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذي سوّغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقاً»^(٥).

ويلاحظ مما سبق أمران:

الأول: أن ما ذكره ابن جنى من قول أبي حمزة: «وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء»^(٦) فيه إشارة إلى ترادف الألفاظ الثلاث، وبالنظر في بعض معاجم العربية يتضح أن هناك فروقاً دقيقة بينها، فقراءة ﴿وضعنا﴾ من (الوضع)، يقال: «وضعته أضعه وضعاً والموضع بالكسر، والفتح لغة مكان الوضع، ووضعت عنه دينه أسقطته.....»^(٧). ويقول الراغب الأصفهاني: «الوضع أعمُّ من الحطِّ، ومنه: الموضع.....»^(٨). وأما قراءة ﴿حططنا﴾ فهي من (الحطُّ) و«الحطُّ: إنزال الشيء من علو»^(٩)، يقال: «حطَّ الرَّحْلُ والسَّرْجُ والقَوْسُ من باب ردّ، وحطَّ أي نزل»^(١٠).

ويقول الفيومي: «حططت الرَّحْلُ وغيره حطّاً من باب قتل: أنزلته من علو إلى سفلى، وحططت من الدين أسقطت»^(١١).

(١) مختصر ص ١٧٦، والمحتسب ٣٦٧/٢، والجامع ٧٢/٢٠.

(٢) مختصر ص ١٧٦، والجامع ٧٢/٢٠.

(٣) معاني القراءات ٢٧٥/٣، والجامع ٧٢/٢٠، وروح المعاني ٣٠/٣١٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٧/١٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ٣٦٧/٢.

(٦) المرجع السابق الموضع ذاته.

(٧) المصباح المنير للفيومي ص ٣٩٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٤.

(٩) المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(١٠) مختار الصحاح للرازي ص ١١٣.

(١١) المصباح المنير ص ٨٧.

وأما قراءة ﴿حللنا﴾ فهي من (الحل)، و«أصل الحَلُّ: حل العقدة، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾^(١)، وحللتُ: نزلت.....»^(٢)، ويقال: «... وحللتُ بالبلد حلوًا من باب قعد إذا نزلت به.....»^(٣).

الثاني: إن قول ابن عطية: «وذكر أبو عمرو أن النبي ﷺ صوّب جميعها» يشير إلى أن قراءة القارئ ليست من هوى نفسه، وإنما هي متلقاة جميعها من النبي ﷺ: وقول أبي حمزة - المذكور آنفًا - محمول على أنه لم يعلم بنسخها في العرصة الأخيرة، وذلك لعدم شهوده لها، لسفر أو غيره، وهذا هو مراد العلامة ابن جني من قوله:

«وهذا ونحوه هو الذي سوغ انتشار هذه القراءات».

□ وزرك - وقرك: في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «..... وفي حرف ابن مسعود: ﴿وحللنا عنك وقرك﴾^(٥)، وفي حرف أبي^(٦): ﴿وحططنا عنك وقرك﴾^(٧).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿وَزْرَكَ﴾ من (وزر)، «والوِزْر: الثقل تشبيهاً بوِزْر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل. قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بغير علمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(٨)..... وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الذي أنقض ظهرك^(٩)، أي: ما كنت فيه من أمر الجاهلية، فأعفيت بما خصصت به عن تعاطي ما كان عليه قومك»^(١٠).

ويقول الفيومي:

«الوِزْر: الإثم، والوِزْر: الثقل، ومنه يقال: وزر، من باب وعد إذا حمل الإثم»^(١١).

(١) من الآية رقم ٢٧ من سورة طه.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٥١.

(٣) المصباح المنير ص ٨٧.

(٤) الآية رقم ٢ من سورة الشرح.

(٥) سبق توثيق هذه القراءة.

(٦) سبق توثيق هذه القراءة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٩٧/١٥.

(٨) من الآية رقم ٢٥ من سورة النحل.

(٩) الآيتان: ٢، ٣ من سورة الشرح.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦٧-٨٦٨.

(١١) المصباح المنير ص ٣٩٠.

وأما قراءة ﴿وقرك﴾ فهي من (وقر)، «وأكثر ما يستعمل الوِقرُ في حِمْل البغل والحمار والوَسْقُ في حِمْل البعير»^(١)، ويقول الأصفهاني:

«والوِقرُ: الحِمْلُ للحمار وللبلغل كالوَسْقِ للبعير»^(٢).

□ مُحَدَّثٌ - تَنَبَّأٌ - تَبَيَّنَ: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ مُّحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿تَنَبَّأُ أَخْبَارَهَا﴾^(٤)، وقرأ سعيد بن جبير^(٥): ﴿تَبَيَّنَ﴾^(٦).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿تَحَدَّثُ﴾ من (الحديث)، «وكل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له، حديث»^(٧)، ويقول الرازي: «الحديث: الخبر قليله وكثيره»^(٨).

وأما قراءة ﴿تَنَبَّأُ﴾ فهي من (أنبأ)، و«النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر»^(٩)، ويقول الرازي: «النبأ الخبر، يقال: نبأ ونبأً وأنبأ أى أخبر»^(١٠).

وأما قراءة ﴿تَبَيَّنَ﴾ فهي من (التبيين)، يقال: «تَبَيَّنَ الشئُ: ظهر..... والتبيين: الإيضاح، وهو أيضاً الوضوح»^(١١).

ومما يجدر ذكره هنا أن كلاً من قراءة تحدد وتنبئ تؤيدان القول - الذي ذكره ابن عطية - المنسوب إلى ابن مسعود والثوري وغيرهما من أن إخبار الأرض «هو شهادتها بما عمل عليها من عمل صالح وفساد، فالتحديث - على هذا - حقيقة وكلام يادراك وحية يخلقها الله تعالى»^(١٢).

(١) مختار الصحاح للرازي ص ٥٣٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨٠، والمصباح المنير ص ٣٩٧.

(٣) الآية رقم ٤ من سورة الزلزلة.

(٤) وكذلك سعيد بن جبير. مختصر ص ١٧٧، وروح المعاني ٣٠ / ٢٧٠.

(٥) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ١٠ / ٥٣٤ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٥٣٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٢، والمصباح ص ٧٨.

(٨) مختار الصحاح ص ١٠١.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٨٨.

(١٠) مختار الصحاح ص ٤٦٩، والمصباح المنير ص ٣٥١.

(١١) المصباح المنير للقيومي ص ٥١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٥٣٥.

وأما قراءة ﴿تَبَيَّنَ﴾ فهي تؤيد الرأي الثاني في معنى إخبار الأرض - والذي ذكره ابن عطية، حيث قال: «وقال الطبري وقوم: التحديث في الآية مجاز، والمعنى أن ما تفعله بأمر الله تعالى من إخراج أبقائها، وتفنت أجزاءها وسائر أحوالها، هو بمنزلة التحديث بأبنائها وأخبارها»^(١).

□ بعثر - وبحث: في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وبعثرة ما في القبور: نقضه مما يستره والبحث عنه، وهى عبارة عن البحث، وفي مصحف ابن مسعود^(٣): ﴿بُحِثَّ مَا فِي الْقُبُورِ﴾^(٤).

ويذكر الأصفهاني أن معنى بعثر «قلب ترابها وأثر ما فيها»^(٥)، «وقال الفراء: بكثر متاعه وبعثره أى فرقه وقلب بعضه على بعض، وقال أبو الجراح: بكثر الشيء وبعثره أى استخرجه وكشفه»^(٦)، ويقول الرازي: «قوله تعالى: ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أثر وأخرج»^(٧).
وأما قراءة ﴿بحث﴾ فهي من البحث، وهو «الكشف والطلب، يقال: بحثت عن الأمر، وبحثت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٨)، وقيل: ببحث الناقة الأرض برجها في السير: إذا شددت الوطاء تشبيهاً بذلك»^(٩)، ويقال: «بحث في الأرض: حفرها»^(١٠).

□ فجعلهم - وفتركهم: في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو المليح الهذلي^(١٢): ﴿فتركهم كعصفٍ﴾»^(١٣).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وقرأ أبو المليح الهذلي: ﴿فتركهم

(١) المرجع السابق ١٥/٥٣٥-٥٣٦.

(٢) الآية رقم ٩ من سورة العاديات.

(٣) معاني الفراء ٣/٢٨٦، وإعراب ثلاثين سورة ص ١٧١، والبحر ٨/٥٠٥ والدر المصون ٦/٥٦١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٥٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٣٣.

(٦) مختار الصحاح ص ٣٩.

(٧) المرجع السابق، الموضع ذاته، والمصباح المنير ص ٤٢.

(٨) من الآية رقم ٣١ من سورة المائدة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٠٨.

(١٠) المصباح المنير للفيومي ص ٢٨.

(١١) الآية رقم ٥ من سورة الفيل.

(١٢) المحتسب ٢/٣٧٣.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٧٣.

كعصف مأكول». قال أبو الفتح: هذا على إقامة المسبب مكان السبب، إذ المراد به معنى القراءة العامة: ﴿فجعلهم﴾، وذلك أنه ليس كل من جعل شيئاً على صورة تركه عليها، بل قد يجوز أن يجعله عليها، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها. فقوله تعالى: ﴿فتركهم﴾ يدل على أنه بقاهم على ما أصارهم إليه، من الإجحاف بهم وغلظ المنال منهم، كذا توجب اللغة. ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى الجعل الذي من حصل عليه كان معرضاً لبقائه بعد على تمادى الحال به»^(١).

وبناءً على هذا، فإن القراءة الشاذة ﴿فتركهم﴾ قد أفادت أن أمر هؤلاء الجاحدين الكافرين ﴿أصحاب الفيل﴾ لم يقف عند حد تصييرهم كعصف مأكول، وإنما تركهم الله تعالى على هذه الحالة التي صيرهم إليها، ليكونوا عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ، كما قال ربنا جل وعز: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾^(٢).
وتجدر الإشارة هنا إلى أن قراءة ﴿فجعلهم﴾ من (الجعل) الذي هو: تصيير «الشيء على حالة دون حالة»^(٣)، يقال: «جعله نبياً: صيره»^(٤).

وأما قراءة ﴿فتركهم﴾ فهي من (الترك)، يقول الأصفهاني: «..... وقد يقال في كل فعل ينتهي به إلى حالة ما: تركته كذا، أو يجري مجرى جعلته كذا، نحو تركت فلاناً وحيداً»^(٥).
□ ساهون - ولاهون: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٦).
قال ابن عطية: «..... وفي قراءة ابن مسعود، ﴿لاهون﴾^(٧) بدل ﴿ساهون﴾»^(٨).
والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ساهون﴾ من (السَّهْو)، «والسَّهْو: الغفلة، وقد سها عن الشيء من باب عدا وسها فهو ساهٍ وسهوان»^(٩)، ويقول الراغب الأصفهاني: «السَّهْو: خطأ عن غفلة، وذلك ضربان: أحدهما أن لا يكون من الإنسان جوابه ومولداته، كمجنون سبب إنساناً، والثاني: أن يكون منه مولداته، كمن شرب خمراً، ثم ظهر منه منكر لا عن قصد إلى

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٧.

(٤) مختار الصحاح للرازي ص ٨٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٦٦.

(٦) الآية رقم ٥ من سورة الماعون.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٤٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٨٠.

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٢٣٨.

فعله. والأول معفو عنه، والثاني مأخوذ به، وعلى نحو الثاني ذمَّ الله تعالى، فقال:
 ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾^(١) ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٢).
 وأما قراءة ﴿لا هون﴾ فهي من (اللَّهُو)، وهو: «مَا يُشْغِلُ الْإِنْسَانَ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيُهْمُّهُ، يُقَالُ:
 لَهَوْتُ بِكَذَا، وَهَيْتُ عَنْ كَذَا: اشْتَغَلْتُ عَنْهُ بِلَهْوٍ»^(٣).

* * *

(١) من الآية رقم ١١ من سورة الناريات.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٤٨.

المبحث الثاني

الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة

تمهيد:

عُنِيَ علماء اللغة - قديماً وحديثاً - بالحركات سواءً من ناحية أدائها أو من ناحية دلالتها، ويظهر الأثر الدلالي للحركات واضحاً جلياً في جانب القراءات القرآنية - وبخاصة الشاذ منها - فقد كان لاختلاف الحركة في القراءات الشواذ أثر كبير في تنوعها، وكثرة معطياتها. وقد ذكر ابن عطية عددًا غير قليل من القراءات الشاذة - موضوع البحث - المشتملة على تنوع دلالتها، نتيجة لاختلاف الحركة فيها.

وفيماء يلي عرضها مع تحليلها تحليلاً دلاليًا، وذلك على النحو التالي:

* **المَلِكِين - والمَلِكِين:** في قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلِكِينَ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾^(١). قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، والحسن، والضحاك، وابن أبزى: ﴿المَلِكِين﴾ بكسر اللام^(٢)، وقال ابن أبزى: هما داود وسليمان.. وقال الحسن: هما علجان^(٣) كانا ببابل ملكين.....»^(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿المَلِكِين﴾ من الملك، وهو: «التصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختصُ بسياسة الناطقين..»^(٥).

وأما قراءة ﴿المَلِكِين﴾ فهي مثنى (مَلَك) وجمعه (ملائكة)، والملائكة مختلف في أصل اشتقاقها^(٦)، وعلى الرغم من اختلاف مدلول كلٍّ من (المَلِكِين) و(المَلِكِين) لاختلاف

(١) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس والحسن، مختصر ص ١٦، والمحاسب ١/١٠٠، والجامع ٢/٣٧، والبحر ١/٣٢٩، وهي منسوبة كذلك إلى الضحاك وابن أبزى، الجامع ٢/٣٧، والبحر ١/٣٢٩، وإلى أبي الأسود الدؤلي، البحر ١/٣٢٩.

(٣) العَلَجُ: الرجل الضخم من كفار العجم، المصباح المنير ص ٢٥٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤١٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٧٤.

(٦) اختلف في الأصل المأخوذ منه لفظ الملائكة، فقيل: «مشتقة من لفظ الألوك، وقيل من المالك الواحد ملك وأصله ملاك، ووزنه مغل فقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت فوزنه مَعْلٌ فإن الفاء هي الهمزة وقد سقطت، وقيل =

الحركة فيها «إلا أنها يتلاقيان في اصطلاح كل منهما بما يوكل إليه»^(١)، فقد ذكر الراغب الأصفهاني أن المتولى «من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له (ملك) بالفتح، ومن البشر يقال له (ملك) بالكسر»^(٢).

ويحتج ابن جنى لقراءة كسر اللام ﴿الْمَلِكِينَ﴾، بقوله: «قيل: أراد بالملكين داود وسليمان عليهما السلام»^(٣)، وقيل هما علجان كانا بيابل ملكين^(٤)، وقيل: هما رجلان ساحران كانا بيابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر^(٥).

ومثلها، قراءة:

— مَلِكٌ - وَمَلِكٌ: في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «والتشبيه بالملك هو من قبيل التشبيه بالمستعظمت وإن كانت لا تُرى. وقرأ أبو الحويرث الحنفى، والحسن: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، بكسر اللام في ﴿مَلِكٌ﴾^(٧) وعلى هذه القراءة فالكلام فصيح، لما استعظمن حسن صورته قلن: ما يصلح أن يكون هذا عبدًا بشرًا، إنما يصلح أن يكون ملكًا كريمًا»^(٨).

□ أَحَدٌ - وَأَحَدٌ: في قوله تعالى:

﴿إِذْ تَضَعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ حميد بن قيس: ﴿على أَحَدٍ﴾ بضم الألف والحاء»^(١٠)، يريد الجبل، والمعنى بذلك رسول الله عليه السلام، لأنه كان على الجبل، والقراءة الشهيرة أقوى؛ لأن النبي ﷺ لم يكن على الجبل إلا بعدما فرَّ الناس عنه، وهذه الحال من إصعادهم إنما كانت وهو

= مأخوذ من أنك إذا أرسل فملاك فمفعول فنقلت الحركة وسقطت الهمزة، وهي عين فوزنه مقل، وقيل فيه غير

ذلك» أهـ المصباح المنير ص ١٧، وعمده الحفاظ م (ألك).

(١) القراءات القرآنية في تفسير السمرقندى رسالة ماجستير للباحث/ همدى سلطان حسن أحمد، ص ٦٥٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٧٦.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٧/ ٢، والبحر المحيط ١/ ٣٢٩.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٢٩.

(٦) من الآية رقم ٣١ من سورة يوسف.

(٧) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى نبيح وأبى واقف وأبى الجراح، مختصر ص ٦٨، وإلى عبد الوارث عن أبى عمرو،

البحر ٥/ ٣٠٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٩٩.

(٩) من الآية رقم ١٥٣ من سورة آل عمران.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٨٣.

يدعوهم»^(١).

ويقول العكبري: «قوله: ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ﴾، يعنى النبى ﷺ، ويقرأ بضمين، يعنى الجبل»^(٢).. ويذكر أبو حيان^(٣) وغيره^(٤) أن المراد بقراءة ﴿أَحَدٌ﴾ أى أحد من معكم، وقيل: على رسول الله ﷺ.

ويقول الفيومي: «﴿أَحَدٌ﴾ بضمين جبل بقرب مدينة النبى ﷺ من جهة الشام، وكان به الوقعة فى أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة..... وأما أَحَدُ بمعنى الواحد، فأصله وحد بالواو»^(٥).

□ الغُرُور- والغُرُور: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «و﴿الغُرُور﴾: الخدع والترجية بالباطل، والحياة الدنيا وكل ما فيها من الأموال فهى متاع قليل نخدع المرء وتمنيه الأباطيل..... وقرأ عبد الله بن عمير^(٧): ﴿الغُرُور﴾ بفتح الغين»^(٨).

والملاحظ هنا أن ﴿الغُرُور﴾ مصدر (غرَّ) يقال: «.. غرَّته الدنيا غُرُورًا من باب قعد: خدعته بزينتها فهى غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة»^(٩).

ويذكر الأصفهاني أن ﴿الغُرُور﴾ «كل ما يغرُّ الإنسان من مالٍ وجاهٍ وشهوةٍ وشيطان، وقد فسر بالشيطان إذ هو أخبث الغاوين، وبالذنيا لما قيل: الدُّنْيَا تَغُرُّ وتُضِرُّ وتُغْمِرُ»^(١٠). ومثلها: قراءة:

- الغُرُور- والغُرُور: فى قوله تعالى: ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكَم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «والغُرُور: الشيطان بإجماع من المتأولين، وقرأ سناك بن حرب بضم

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٧٤-٣٧٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٣٥٣.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٨٣.

(٤) فتح القدير للشوكاني ١/٣٩٠.

(٥) المصباح المنير للفيومي ص ١٠.

(٦) من الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٧) وقفت عليها معزوة إلى عبد الله بن عمر، فى البحر ٣/١٣٤، والدرر ٢/٢٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٤٦-٤٤٧.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ٢٦٤-٢٦٥.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠٤.

(١١) من الآية رقم ١٤ من سورة الحديد.

الغين^(١)، وأبو حيوة^(٢).

□ هُدْنَا - وهُدْنَا: في قوله تعالى:

﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «هُدْنَا، بضم الهاء معناه: تُبْنَا، وقرأ أبو وجزة: ﴿هُدْنَا﴾ بكسر الهاء^(٤)، ومعناه: حركنا أنفسنا وجذبناها لطاعتك، وهو مأخوذ من هاد يهيد إذا حرك^(٥).

ويذكر ابن جنى كلاً من قراءة ﴿هُدْنَا﴾ و﴿هُدْنَا﴾ محتجاً لهما فيقول: «أما هُدْنَا بضم الهاء مع الجماعة فتُبْنَا، والهَوْدُ: جمع هائد، أى تائب، وأما هِدْنَا بكسر الهاء في هذه القراءة فمعناه: انجذبنا وتحركنا، يقال: هادنى يهيدنى هيداً أى جذبنى وحركنى، فكأنه قال: إنا هِدْنَا أنفسنا إليك وحركناها نحو طاعتك....»^(٦).

ويقول العكبرى معللاً لقراءة ﴿هُدْنَا﴾: «قوله تعالى: ﴿هُدْنَا﴾ يقرأ بكسر الهاء، من هاد يهيد إذا مال، يقال: هاده يهيده، أى أماله وجذبته»^(٧).

ويذكر الأصفهاني أن الهَوْدُ: هو «الرجوع برفق، ومنه: التهوؤيد، وهو مشى كالديب، وصار الهَوْدُ في التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، أى تبنا»^(٨).
ويقول الرازي: «هاد: تاب ورجع إلى الحق وبابه قال فهو هائد وقوم هودٌ، قال أبو عبيدة: التهود: التوبة والعمل الصالح»^(٩).

□ أَنفُسِكُمْ - وَأَنْفُسِكُمْ: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ يقتضى مدحاً لنسب النبي ﷺ وأنه من صميم العرب وأشرفها.... وقرأ عبد الله بن قسيط المكي: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بفتح

(١) مختصر ص ١٥٣، وفتح القدير ١٧٧/٥، وفيه أنها قراءة محمد بن السميع أيضاً.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٠٦.

(٣) من الآية رقم ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) مختصر ص ٥١، والمحتسب ١/٢٦٠، والبحر ٤/٤٠٠، ونسبت كذلك إلى مجاهد، مختصر ص ٥١، وإلى زيد بن علي، البحر ٤/٤٠٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٩٦-٩٧.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/٢٦٠.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٦٦.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٨٤٦-٨٤٧.

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٥١٠.

(١٠) من الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة.

الفاء^(١) من النفاسة، ورويت عن النبي ﷺ، وعن فاطمة رضي الله عنها، وذكر أبو عمرو أن ابن عباس رضي الله عنهما رواها عن النبي ﷺ^(٢).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ جمع (نفس) ^(٣) وأما قراءة ﴿أَنْفَسِكُمْ﴾ بفتح الفاء فهي مأخوذة من «نَفَسَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ نَفَاسَةً: كَرَمَ فَهُوَ نَفِيسٌ»^(٤)، ويقال: «وهذا أنفس مالى أى أحبه وأكرمه عندي..... ونَفَسَ الشَّيْءُ مِنْ بَابِ ظَرْفٍ صَارَ مَرْغُوبًا فِيهِ»^(٥).

وعلى هذا، فمعنى قراءة ﴿مَنْ أَنْفَسِكُمْ﴾ أى من أرفعكم وأكرمكم^(٦)، أو من أفضلكم^(٧)، قال ابن جنى: «معناه: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع أى أجوده وخياره»^(٨).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كلاً من ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ و﴿أَنْفَسِكُمْ﴾ يتلاقيان في المعنى، ذلك أن النفس راجعة إلى معنى النفاسة، من قبل أن النفس أعز الأشياء لدى صاحبها، فكما أن كل نفيس عزيز عند صاحبه، فكذلك النفس عزيزة لدى صاحبها، أشار إلى ذلك أبو حيان^(٩)، وغيره^(١٠)، وليس معنى تلاقيهما اتحادهما في المعنى.

□ رَوْح - وَرُوح: في قوله تعالى:

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾^(١١).

قال ابن عطية: «والرَّوْحُ: الرحمة، ثم جعل اليأس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين إذ فيه: إما التكذيب بالربوبية، وإمَّا الجهل بصفات الله تبارك وتعالى، وقرأ الحسن، وقتادة

(١) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى ابن عباس، مختصر ص ٦٠، وإلى أبي العالية والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المكي، ويعقوب من بعض طرقه، البحر ٥/١١٨، والدر ٣/٥١٤، وذكر ابن خالوية أنها قراءة النبي ﷺ وفاطمة رضي الله عنها، مختصر ص ٦٠، وزاد الزخشي عائشة رضي الله عنها، الكشف ٢/٢٢٣.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٨٨-٨٩.

(٣) المصباح المنير للفيومي ص ٣٦٦.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) مختار الصحاح للرازي ص ٤٩٠.

(٦) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/٢٣٧.

(٧) الكشف ٢/٢٢٣، وإعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٠.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/٣٠٦.

(٩) البحر المحيط ٥/١١٨.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/٥١٤.

(١١) من الآية رقم ٨٧ من سورة يوسف.

وعمر بن عبد العزيز ﴿من رُوح الله﴾ بضم الراء^(١)، وكأن معنى هذه القراءة: لا تياسوا من حتىّ معه رُوح الله الذى وهبه، فإن من بقى رُوحه فيرجى^(٢).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿رُوح﴾ ويحتج لها، فيقول: «ينبغي أن يكون - والله أعلم - من الرُوح الذى من الله، ويعنى به رُوح ابن آدم، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى. قال لنا أبو علي في قولهم:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبِي رِضَاهَا^(٣)

أى: وحق العمر الذى وهبه الله لى، وكذلك من رُوح الله: أى من الرُوح الذى هو من عند الله وبُلطفه ونعمته^(٤).

ويقول العكبرى: «قوله تعالى ﴿من رُوح الله﴾، يقرأ بضم الراء، وهى لغة فيه، ويجوز أن يكون التقدير، من سرور روح الله التى خلقها لكم^(٥).

□ المِحَال - والمِحَال: فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «والمِحَال: القوة والإهلاك، ومنه قول الأعشى:

فَرَعُ بَنِعْ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ المِجْمِ - دِ عَظِيمِ النَّدَى شَدِيدِ المِحَالِ^(٧)

ومنه قول عبد المطلب:

لَا يَغْلِبَنَّ صَبْرٌ لِيَهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدَاؤًا مِحَالِكَ^(٨)

وقرأ الأعرج، والضحاك: ﴿المِحَال﴾، بفتح الميم بمعنى المحالة^(٩)، وهى الحيلة^(١٠).

(١) المحتسب ١/٣٤٨، والبحر ٥/٣٣٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٥٨.

(٣) هذا البيت منسوب إلى القحيف العقيلي يمدح حكم بن المسيب القرشي، الخصائص ٢/٣١٣.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/٣٤٨-٣٤٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/٧١٧.

(٦) من الآية رقم ١٣ من سورة الرعد.

(٧) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) ص ١٠، والزاهر فى معانى كلمات الناس ١/٩، وفيه.. عزيز الندى عظيم المحال.

(٨) الزاهر فى معانى كلمات الناس ١/٩.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، مختصر ص ٧١، والمحتسب ١/٣٥٦، والجامع ٩/١٩٦، والبحر ٥/٣٧٦.

وفتح ٣/٧٢، وإلى الضحاك ٥/٣٧٦.

(١٠) الحيلة: هى «الخدق فى تدبير الأمور، وهو قلب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود». هـ المصباح المنير ص ٩٧، =

ومنه قول العرب في ذكر المثل^(١): ﴿المرء يعجز لا محالة﴾^(٢).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿المَحَال﴾ بفتح الميم، ثم يعلل لها بقوله: «المَحَال: هنا مَفْعَل من الحيلة. قال أبو زيد: يقال: ما له حيلة ولا مَحَالَة، فيكون تقديره: شديد الحيلة عليهم»^(٣). ويقول القرطبي: «وقرأ الأعرج ﴿وهو شديد المَحَال﴾ بفتح الميم، وجاء تفسيره على هذه القراءة عن ابن عباس أنه الحول»^(٤).

ويقول أبو بكر الأنباري: «وسمعت أبا العباس يقول: المحال مأخوذ من قول العرب: قد مَحَلَّ فلان بفلان: إذا سعى به إلى السلطان، وعرضه لأمر يوبقة ويهلكه فيه، ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً، أى: لا تجعله شاهداً بالتقصير والتضييع علينا..... وإذا قالت العرب للرجل: ما له مَحَالٌ، بفتح الميم، فمعناه: ما للرجل حول. قال: ويروى عن الأعرج أنه قرأ: ﴿وهو شديد المَحَال﴾ بفتح الميم»^(٥).

□ الذَّل - والذَّل: في قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ هَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الذَّلُّ﴾ بضم الذال^(٧)، وقرأ سعيد بن جبير، وابن عباس، وعروة بن الزبير: ﴿الذَّلُّ﴾ بكسر الذال^(٨)، ورويت عن عاصم ابن أبي النجود، والذَّلُّ في الدواب ضد الصَّعوبة، ومنه الجمل الذَّلُول، والمعنى يتقارب»^(٩).

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿الذَّلُّ﴾، ثم يحتج لها فيقول: «الذَّلُّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذَّلُّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينها الضمة للإنسان والكسرة

= ويقول الأصفهاني: «..... والحيلة والحويلة: ما يتوصَّلُ به إلى حالة ما في خفية، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه

خبت، وقد تستعمل فيما فيه حكمة»^١. هـ. المفردات ص ٢٦٧.

(١) لسان العرب لابن منظور ١١/١٨٦ م حول.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/١٤٧-١٤٨.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/٣٥٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/١٩٦.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ١/١٠.

(٦) من الآية رقم ٢٤ من سورة الإسراء.

(٧) البحر ٦/٢٨، وفتح ٣/٢٠٩.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود، معاني القراء ٢/١٢٢، وإلى الجحدري وحماد الأسدي عن أبي بكر ^{رضي الله عنه}، مختصر ص ٧٩، وإلى ابن عباس وعروة ابن الزبير، المحتسب ٢/١٨، وفتح ٣/٢١٩،

وإلى ابن وثاب، البحر ٦/٢٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٥٧.

للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا، ولا تنب عنه، فإنه من عَرَف أنس، ومن جهل استوحش»^(١).

ويعلل العكبرى لضم الذال وكسرها من لفظ ﴿الذَّل﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿جَنَاحَ الذَّلِّ﴾، يقرأ بكسر الذال، أما الضمُّ، فهو ضد العزِّ، وأما الكسر فهو ضد الصُّعُوبة، يقال: دابة ذليلٌ بينة الذَّل إذا كانت منقادة، ويقل استعماله في الأناسي إلا أنه صحيح المعنى، أى انقد لها»^(٢).

□ قَوَامًا - وَقَوَامًا: في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو والناس: ﴿قَوَامًا﴾ بفتح القاف»^(٤)، أى معتدلاً، وقرأ حسان ابن عبد الرحمن بكسر القاف»^(٥)، أى: مبلغًا وسدادًا وملاك حال»^(٦).

ويحتج ابن جنى لكل من فتح القاف وكسرها من لفظ ﴿قَوَامًا﴾، فيقول: «القَوَامُ» بفتح القاف، الاعتدال في الأمر، ومنه قولهم: جارية حسنة القَوَام: إذا كانت معتدلة الطول والخلق، وأما القوام بكسر القاف فإنه ملاك الأمر وعصامه، يقال: ملاك أمرك وقوامه أن تتقى الله في شرك وعلايتك، فكذلك قوله: «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، أى ملاكا للأمر ونظامًا وعصامًا»^(٧).

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿قَوَامًا﴾ بكسر القاف، بقوله: «قوله تعالى: ﴿قَوَامًا﴾، يقرأ بكسر القاف، وهو فعال، أى وكان بين الأمرين مصلحًا لأموالهم. من قولك: هذا قَوَام الأمر»^(٨).

ويقول الفيومي: «والقَوَام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت، والقَوَام بالفتح العدل والاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، أى عدلاً وهو حسن القوام أى الاعتدال»^(٩).

وبناءً على ما سبق، يتضح أن تعدد القراءة في لفظ ﴿قَوَامًا﴾ أفاد في تعدد المعنى، حيث أن قراءة ﴿قَوَامًا﴾ أفادت أن من صفة عباد الرحمن المنفقين أنهم معتدلون في إنفاقهم فهم في حالة بين

(١) المحتسب لابن جنى ٢/١٨.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٨٥-٧٨٦.

(٣) الآية رقم ٦٧ من سورة الفرقان.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٥٠.

(٥) مختصر ص ١٠٦، والمحتسب ٢/١٢٥، والجامع ١٣/٥٠، والبحر ٦/٥١٤، وفتح ٤/٨٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٧٣.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/١٢٥.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٠٥-٢٠٦.

(٩) المصباح المنير للفيومي ص ٣٠٩.

الإسراف والتقتير، في حين أفادت القراءة الشاذة ﴿قَوَامًا﴾ أن من صفة عباد الرحمن المنفقين أنهم ينفقون بنظام، وبملاك أمر حيث إنهم لا ينفقون إلا ما يقيم الإنسان من القوت، وفي هذا أيضًا اعتدال، لأنها حالة بين الإسراف والتقتير، فالقراءتان على هذا، متقاربتان في المعنى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرطبي ذكر أن كلاً من ﴿قَوَامًا﴾ و﴿قَوَامًا﴾ لغتان بمعنى واحد^(١).

□ أُمَّةٌ - وإِمةٌ: في قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة، وهي الملة والديانة، والآية - على هذا - تعيب عليهم التقليد، وقرأ مجاهد، والجحدري، وعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنهم:

﴿عَلَىٰ إِمَّةٍ﴾ بكسر الهمزة^(٣)، وهي بمعنى النعمة، ومنه قول الأعشى:
وَلَا الْمَلِكُ السُّنْعَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِإِمَّتِهِ يُعْطَى الْقُطُوطُ وَيَأْفُقُ^(٤)

ومنه قول عدي بن زيد:

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمْةِ وَارْتِثُ مُمُ الْقُبُورِ^(٥)

فالآية - على هذا المعنى - استمرار في احتجاجهم، لأنهم يقولون: وجدنا آبائنا في نعمة من الله تعالى وهم يعبدون الأصنام، فذلك دليل رضاه عنهم، وكذلك اهتدينا نحن بذلك على آثارهم، وذكر الطبري عن قوم أن «الإمَّة»: الطريقة، من قولك: أمتت كذا إمَّةً^(٦).

ويقول القرطبي: «قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾، أي على طريقة ومذهب، قال عمر بن عبد العزيز، وكان يقرأ هو ومجاهد وقتادة ﴿عَلَىٰ إِمْةٍ﴾ بكسر الألف والإمَّة الطريقة. وقال

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٥٠.

(٢) الآيتان: ٢٢، ٢٣ من سورة الزخرف.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد وعمر بن عبد العزيز، معاني الفراء ٣/٣٠، وإعراب النحاس ٤/١٠٤، ومختصر ص ١٣٦، ونسبت كذلك إلى الجحدري، مختصر ص ١٣٦، والبحر ٨/١١، وإلى قتادة، الجامع ١٦/٥٠، والبحر ٨/١١، وفتح ٤/٥٥١.

(٤) ينظر ديوانه ص ١١٧، والإمَّة: النعمة، الدين، غضارة العيش، الطريق والقطوط: جمع قط، وهو النصيب، ويأفق: يعطى بعضاً أكثر من بعض.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٥٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٢١١-٢١٢.

الجوهري: والإمة (بالكسر) النعمة، والإمة أيضًا لغة في الأمة، وهى الطريقة والدين»^(١).

ويعلل العكبرى لكسر الهمزة من ﴿إمة﴾، فيقول: «قوله تعالى:

﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ يقرأ بكسر الهمزة، وهى لغة، ويقال: هى النعمة»^(٢).

□ أيمانهم - إيمانهم: فى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿وبأيمانهم﴾ جمع يمين، وقرأ سهل بن سعد، وأبو حنيفة:

﴿وبإيمانهم﴾^(٤) بكسر الألف»^(٥).

ويقول القرطبى محتجًا لكسر الهمزة من ﴿أيمانهم﴾: «وقرأ سهل بن سعد الساعدي وأبو

حنيفة ﴿وبإيمانهم﴾ بكسر الألف، أراد الإيـان الذى هو ضد الكفر»^(٦).

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وبأيمانهم﴾، يقرأ بكسر الهمزة، أى بسبب

تصديقهم، والتقدير: وبإيمانهم يسعى النور، ويجوز أن يكون التقدير: وبإيمانكم يقال بشراكم

اليوم»^(٧).

ومما سبق يتضح أن لاختلاف الحركة أثرًا واضحًا فى تغير المعنى، فالأيمان جمع «يمين»

يشير إلى ذلك الفيومى فيقول: «وقالوا لليمين اليمنى وهو مؤنثة، وجمعها أيمن وأيمان»^(٨)،

وأما «الإيـان»، فهو التصديق^(٩).

ومثلها: قراءة:

- أيمانهم - وإيمانهم: فى قوله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦/ ٥٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) من الآية رقم ١٢ من سورة الحديد.

(٤) مختصر ص ١٥٣، والجامع ١٧/ ١٥٨، والبحر ٨/ ٢٢١، وفتح ٥/ ١٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٠٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٨.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٦٢.

(٨) المصباح المنير ص ٤٠٥، ولسان العرب م (يمن).

(٩) مختار الصحاح للرازى ص ٢٨.

(١٠) الآية رقم ١٦ من سورة المجادلة.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس:

﴿أَيَّائِهِمْ﴾ جمع يمين، وقرأ الحسن: ﴿إِيَّائِهِمْ﴾^(١) أى ما يظهرونه من الإيَّان»^(٢).

ويقول ابن جنى محتجاً لقراءة كسر الهمزة من ﴿إِيَّائِهِمْ﴾، فيقول: «ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿اتَّخَذُوا إِيَّائِهِمْ﴾ بكسر الهمزة. قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: اتَّخَذُوا إظهار إِيَّائِهِمْ جُنَّةً فَصَدُوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين»^(٣).

ويعلل العكبرى لها، فيقول: «قوله تعالى: ﴿إِيَّائِهِمْ﴾، يقرأ بكسر الهمزة، أى ما يظهره المنافقون من الإيَّان جُنَّةً يتقون بها العقوبة في الدنيا»^(٤).

- أَيَّائِهِمْ - وإِيَّائِهِمْ: في قوله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَيَّائِهِمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِيَّائِهِمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿إِيَّائِهِمْ﴾ جمع يمين، وقرأ الحسن بن أبى الحسن - بخلاف عنه -: ﴿إِيَّائِهِمْ﴾ بكسر الألف^(٦)، أى: هذا الذى يظهرون.....»^(٧).



(١) المحتسب ٢/٢١٥، والبحر ٨/٢٣٨، وفي الجامع ١٧/١٩٧، وفتح ٥/١٩٢ منسوبة إلى الحسن وأبى العالية.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٣٥٧.

(٣) المحتسب لابن جنى ٢/٣١٥.

(٤) إعراب القراءات الشاذة ٢/٥٦٩-٥٧٠.

(٥) الآية رقم ٢ من سورة المنافقون.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٣١، والمحتسب ٢/٣٢٢، والبحر ٨/٣٧١، وفتح ٥/٢٣٠، والإتحاف ٢/٥٣٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٥٥.

الفصل الرابع

أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

الفصل الرابع

أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

يتعاقب فى أول الفعل المضارع الأحرف الأربعة الزائدة، المجموعة فى قولهم: أنيت، أو نأتى، أو نأيت، وهذه الأحرف أثر فى سياق الكلام ودلالته، فلهزمة للمتكلم المفرد، والياء للغائب، والتاء للمخاطب المذكر، أو الأنتى الغائبة، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره^(١). وقد يشتمل التبادل بين أحرف المضارعة على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، وهو ما يعرف بـ«الالتفات»^(٢) أو «الانصراف»^(٣)، ويراد به: «الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير فى المتقل إليه عائداً فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه»^(٤).

والعرب قد عرف عنها هذا الأسلوب، فقد ذكر ابن فارس أن «العرب تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب، وذلك كقول النابغة:

يا دار مئة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبدي^(٥)

فخاطب ثم قال: أقوت»^(٦)، وذكر أيضاً أن العرب «قد يجعلون خطاب الغائب للشاهد،

(١) الكتاب لسيبويه ١/١٣، والمقتضب للمبرد ١/٢، وتكملة فى تعريف الأفعال على شرح ابن عقيل

للشيخ/ محمد محى الدين عبد الحميد ٤/٣١١، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب ص ١٣٣.
(٢) الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/٢٥٣، والمعجم فى علوم البلاغة البديع والبيان والمعانى، د/ إنعام نوال عكارى، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٢٠٩، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٣) شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لتقى الدين الحلى ت ٧٥٠هـ تح. د/ نسيب تشاوى ط دار صادر بيروت - ط ٢ سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ص ٧٨، والمعجم المفصل فى علوم البلاغة ص ٢٠٩.

(٤) فن البلاغة، د. عبد القادر حسن، ص ٢٨٠، ط مطبعة الأمانة، وعلوم البلاغة البيان والمعانى والبديع لأحمد مصطفى المراغى، ص ١٤٥، ط ٧ دار الفكر العربى.

(٥) هذا البيت للناطقة الذيبانى من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه. ينظر ديوان النابغة الذيبانى ص ١٤-١٥ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف بمصر، والكتاب ٢/٣٢٠، والصاحبى ص ٣١٣ والإنصاف لابن الأنبارى ١/٢٦٩، ومعنى العلياء: ما ارتفع من الأرض، والسند: سند الجبل، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد، وأقوت: خلت من الناس وأقفرت.

(٦) الصاحبى لابن فارس ص ١٦٣-١٦٤.

قال الهذلي:

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ حِدَّةُ خَالِدٍ وَيِيَاضُ وَجْهَكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ^(١)

فخبر عن خالد ثم واجد، فقال: ويياض وجهك»^(٢).

والعرب «يرون أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان أدخل في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه، وأملاً باستدار إصغائه»^(٣)، أشار إلى ذلك الزمخشري، حيث قال: «..... الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد»^(٤).

ويذكر السيوطي أن من فوائد هذا الأسلوب «تظرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حبّ التقلات، والسلامة من الاستمرار على منوال واحد»^(٥). وليس أمر الانتقال من أسلوب إلى آخر مقصوراً على نظرية الكلام، وصيانة السمع من الضجر فحسب وإنما للالتفات فوائد جمة أخرى، منها:

١- التلطف والترفق مع المخاطب، «ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٦)، أصل الكلام: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم، ولكنه يريد أن ينصحهم فأبرز الكلام في صورة من ينصح نفسه تلطفاً بهم، فهو لا يبغى لهم إلا ما يبغيه لنفسه، فإذا انقضى غرضه كشف عن مراده، وبين أن القصد إليهم فقال وإليه ترجعون»^(٧).

٢- الاختصاص، ففي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٨)، عدل عن لفظ الغيبة إلى المتكلم؛ لأن الغرض إبراز القدرة على إرسال الرياح وإثارة السحب، وإحياء الميت، وهذا لا يتأتى إلا من الله تعالى.....»^(٩).

(١) هذا البيت منسوب لأبي كبير الهذلي، ينظر الصاحبي ص ١٦٤.

(٢) الصاحبي لابن فارس ص ١٦٤.

(٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة ص ٢٠٩.

(٤) الكشف للزمخشري ١/ ١٤.

(٥) الإتيان للسيوطي ٣/ ٢٥٣، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١/ ٢٨٦.

(٦) الآية رقم ٢٢ من سورة يس.

(٧) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٨٤.

(٨) من الآية رقم ٩ من سورة فاطر.

(٩) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٨٤.

٣- التوبيخ، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾^(١)، عدل عن الغيبة في قالوا إلى الخطاب في جئتم؛ لأن من يزعم اتخاذ الرحمن ولدا لا شك أنه مفتون في دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم وينبغي أن يوبخ عليه، وتوبيخ الحاضر أشد نكاية وألما من توبيخ الغائب، وهذا سر الالتفات في الآية الكريمة^(٢).

٤- قصد المبالغة في التعجب من أحوال المخاطبين، ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾^(٣)، عدل عن الخطاب إلى الغيبة، وكان حقه أن يقول: وجرين بكم، ولكنه عبر بالغيبة، كأن القصة لأناس آخرين غير المخاطبين يتعجبون من أحوالهم، وينكرون عليهم - وهم في الواقع يتعجبون وينكرون حال أنفسهم - البغي والفساد بعد النجاة^(٤). إلى غير ذلك من الفوائد.

وقد اشتملت القراءات الشاذة على كثير من الأمثلة التي تبادلت في أوائلها أحرف المضارعة، وكان لها أثر في المعنى وتنوعه، وذكر ابن عطية عدداً غير قليل منها في محرره، يمكن فيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلاً دلالياً، وذلك على النحو التالي:

أولاً: التبادل بين التاء والياء:

□ يُرْجَعُونَ: في قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ الحسن: ﴿يرجعون﴾ بالياء^(٦)، على معنى يرجع جميع الناس، قال ابن جنى: كأن الله تعالى رَفَقَ بالمؤمنين على أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تنفطر له القلوب، فقال لهم: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ ثم رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة رفقاً بهم^(٧).

والملاحظ هنا أن إبدال التاء ياءً في لفظ ﴿يرجعون﴾ قد اشتمل على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، وهو أسلوب معروف لدى العرب، وهو بجانب أثره الملحوظ في سياق الكلام، له أثر كبير في دلالته، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «ومن ذلك قراءة الحسن:

(١) الآية رقم ٨٨، ٨٩ من سورة مريم.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٨٤.

(٣) من الآية رقم ٢٢ من سورة يونس.

(٤) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٨٥.

(٥) الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ١٤٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٩٩.

﴿واتقوا يوماً يرجعون فيه﴾ بياء مضمومة. قال أبو الفتح: فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١) غير أنه تصور فيه معنى مطروقاً هنا فحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يوماً يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك، فقال: يرجعون فيه إلى الله. وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه.... وكأنه - والله أعلم - إنها عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة، فقال: يُرجعون بالياء رفقا من الله سبحانه بصالحى عباده المطيعين لأمره. وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويتوعد به العباد. فإذا قرئ ترجعون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكأنه تعالى انحرف عنهم بذكر الرجعة، فقال: يرجعون فيه إلى الله. ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال: يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصولة من بعد، أى: فاتقوا أتم يا مطيعون يوماً يعذب فيه العاصون»^(٢).

وقد ذكر ابن جنى أنه «ليس ينبغى أن يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضرباً من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغى أن يقال إذا عُرِيَ الموضع من غرضٍ معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد»^(٣).

□ يسأموا - يكتبوه - ويرتابوا: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى:

(يسأموا - يكتبوه - ويرتابوا) كلها بالياء^(٥)، على الحكاية عن الغائب»^(٦).

ويعلل العكبرى لقراءة الياء في الأفعال الثلاثة، فيقول: «قوله: (تسأموا - تكتبوه)^(٧) -

(١) من الآية رقم ٢٢ من سورة يونس.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/١٤٥.

(٣) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٤) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٥) مختصر ص ٢٤-٢٥، والبحر ٢/٣٥١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٥١٥.

(٧) كتبت هذه اللفظة القرآنية في إعراب القراءات الشواذ ١/٢١٩، هكذا: (تكتبوا)، والصواب (تكتبوه) بالهاء كما هي في المصحف، ولعل ما حدث خطأ من النسخ.

ترتابوا)، بالتاء فيهن على الخطاب في المشهور، كما قال: ﴿واستشهدوا﴾، ويقرأ بالياء على الغيبة، يعني المدائنين المتعاملين»^(١).

ويقول أبو حيان: «وقرأ السلمي: ﴿ولا يسأموا﴾ بالياء وكذلك: أن يكتبوه، والظاهر في هذه القراءة أن يكون ضمير الفاعل عائداً على الشهداء، ويجوز أن يكون من باب الالتفات، فيعود على المتعاملين أو على الكتاب»^(٢).

□ يُيد - وَيَسْؤُكُمْ: في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الشعبي: ﴿إن يبد لكم﴾ بالياء من أسفل مفتوحة والبدال مضمومة، ﴿يسؤكم﴾ بالياء من أسفل^(٤)، أي: يُيده الله لكم»^(٥).

ويقول العكبري: «قوله ﴿إن تبد لكم﴾، الجمهور على ترك التسمية مع التاء، وقرئ كذلك إلا أنه بالياء، أي يبد لكم بعضها، و﴿يسؤكم﴾ على هذا بالياء أيضاً»^(٦).

□ يتبعون: في قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿تتبعون﴾ على المخاطبة، وقرأ إبراهيم النخعي، وابن وثاب: ﴿إن يتبعون﴾ بالياء^(٨)، حكاية عنهم»^(٩).

وينقل أبو حيان عن ابن عطية، فيقول: «وقرأ النخعي وابن وثاب ﴿إن يتبعون﴾ بالياء، قال ابن عطية: وهذه قراءة شاذة يضعفها قوله وإن أنتم، لأنه يكون من باب الالتفات»^(١٠).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تضعيف قراءة ﴿يتبعون﴾ وتشديدها ليس لأنها اشتملت على الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، وإنما لأنها خالفت التواتر، وأما الانتقال من أسلوب إلى أسلوب فهو معروف لدى العرب - كما ذكر آنفاً - ويمكن حمل القراءة عليه، أشار إلى ذلك

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٢٩١.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٣٥١.

(٣) من الآية رقم ١٠١ من سورة المائدة.

(٤) مختصر ص ٤١، والبحر ٤/ ٣٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٦٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦١.

(٧) من الآية رقم ١٤٨ من سورة الأنعام.

(٨) البحر ٤/ ٢٤٧، والدرر ٣/ ٢١١.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٨٩.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٢٤٧.

السمين الحلبي، فقال: «وقرأ النخعي وابن وثاب: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ بياء الغيبة. قال ابن عطية: «وهذه قراءة شاذة يضعفها قوله: ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ﴾، يعني أنه أتى بعدها بالخطاب، فتعدت الغيبة، وقد يجاب عنه بأن ذلك من باب الالتفات»^(١).

بيد أنه ليس كل انتقال من أسلوب إلى أسلوب محمود، وبخاصة إذا كان غير موافق للمعنى المراد، ولهذا ضعف ابن عطية قراءة ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ بالياء.

□ يرجعون: في قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عيسى بن عمر ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء من تحت»^(٣)، واختلف عن الحسن»^(٤).

والملاحظ هنا أن التاء للخطاب، وأما الياء فعلى الغيبة، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان^(٥)، وغيره^(٦).

□ تدعون: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «..... وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿تدعون﴾ بالتاء»^(٨)، وهى قراءة غير متجهة»^(٩).

ويقول الزمخشري معللاً لهذه القراءة، فيقول: «.. وقرأ علي بن أبي طالب **﴿تدعون﴾** بالتاء، ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام: أى وأى شىء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين: يعنى أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾، ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة، فقال: إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن، ولا يتبعون ما يتبع الملائكة

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/٢١١.

(٢) الآية رقم ٥٦ من سورة يونس.

(٣) البحر ٥/١٧٠، ونسبت كذلك إلى الحسن، مختصر ص ٦٢، والبحر ٥/١٧٠، والإنحاف ٢/١١٦، وإلى قتادة، مختصر ص ٦٢، والبحر ٥/١٧٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١٦٧.

(٥) البحر المحيط ٥/١٧٠.

(٦) الدر المصون ٤/٤٤.

(٧) من الآية رقم ٦٦ من سورة يونس.

(٨) عزيت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب، مختصر ص ٦٢، وإلى السلمي، البحر ٥/١٧٧، والدر ٤/٥١، وروح ١١/٥٤.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١٧٩.

والنبيون من الحق»^(١)، وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٢)، وغيره^(٣).

□ تبصرون: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرا ابن مسعود: ﴿تبصرون﴾^(٥) بالتاء من فوق»^(٦).

ويعلل أبو حيان هذه القراءة فيقول:

«وقرأ الجمهور ﴿يبصرون﴾ بياء الغيبة، وابن مسعود بتاء الخطاب»^(٧).

ويقول السمين الحلبي محتجاً لها: «قوله:

﴿يبصرون﴾ العامة على الغيبة، وابن مسعود على الخطاب التفاتاً»^(٨).

□ تستعجلون: في قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «﴿فلا يستعجلون﴾ تحقيق للأمر، بمعنى: هو نازل بهم لا محالة في وقته

المعلوم فلا يستعجلوه، وقرأ ابن وثاب:

﴿فلا تستعجلون﴾ بالتاء من فوق، وبه قرأت فرقة^(١٠)، والباقون بالياء»^(١١).

وإلى ذلك أشار د. عبد اللطيف الخطيب، فقال:

«وفي المحرر: وقرأ ابن وثاب ﴿فلا تستعجلون﴾ بالتاء من فوق، وبه قرأت فرقة»^(١٢).

□ تقولون: في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ﴾^(١٣).

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٢٤٤.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ١٧٧.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ٥١.

(٤) الآية رقم ٢٧ من سورة السجدة.

(٥) البحر ٧/ ٢٠٥، والدر ٥/ ٤٠٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٥٥.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٢٠٥.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٥/ ٤٠٠.

(٩) من الآية رقم ٥٩ من سورة الذاريات.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ٩/ ١٤٥ ناقلاً إياها عن ابن عطية.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٤.

(١٢) معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب ٩/ ١٤٥.

(١٣) الآية رقم ٤٤ من سورة القمر.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة: ﴿أم تقولون﴾^(١) بالتاء من فوق»^(٢).
 ويعلل أبو حيان لكل من قراءة الياء، والتاء في لفظ ﴿تقولون﴾، فيقول: «وقرأ الجمهور
 ﴿أم يقولون﴾ بياء الغيبة التفتاتاً، وكذا ما بعده للغائب، وقرأ أبو حيوة وموسى الأسوارى
 وأبو البرهسم^(٣) بتاء الخطاب للكفار اتباعاً لما تقدم من خطابهم»^(٤).
 ويقول الألوسى مشيراً إلى ذلك: «﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾، إنه إضراب عن
 التبيكيت المذكور إلى تبيكيت آخر بطريق الالتفات للإيدان بارتضاء حالهم إلى الإعراض عنهم
 وإسقاطهم عن رتبة الخطاب، وحكاية قبائحهم لغيرهم، أى بل يقولون واثقين بشوكتهم
 نحن جماعة أمرنا مجتمع لا يرام ولا يضام، أو ﴿منتصر﴾ من الأعداء أو متناصر ينصر بعضها
 بعضاً. والذي يترجح في نظر الفقير أن الخطاب في الموضعين^(٥) خاص على ما يقتضيه السياق
 بكفار أهل مكة أو العرب..... وقرأ أبو حيوة، وموسى الأسوارى وأبو البرهسم ﴿أم
 تقولون﴾ بتاء الخطاب»^(٦).

□ يكونوا: في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿ولا تكونوا﴾ بالتاء^(٨)، من فوق على مخاطبة جميع الذين
 آمنوا، وقرأ أبو حيوة: ﴿ولا يكونوا﴾ بالياء من تحت^(٩)، كناية عن ﴿نفس﴾ التى هى اسم
 الجنس»^(١٠).

ويحتج أبو حيان لكل من قراءة التاء والياء في لفظ ﴿يكونوا﴾، فيقول: «وقرأ الجمهور
 ﴿ولا تكونوا﴾ بتاء الخطاب، وأبو حيوة بياء الغيبة على سبيل الالتفات.....»^(١١)، وإلى ذلك

(١) وكذلك منسوبة إلى أبى موسى الأسوارى وأبو البرهسم، البحر/ ٨/ ١٨٢، وروح/ ٢٧/ ٩٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٦٨.

(٣) في الكتاب: أبو البرهسم.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٨٢.

(٥) أى في قوله تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، الآية رقم ٤٣ من سورة القمر.

(٦) روح المعاني للألوسى ٢٧/ ٩٢.

(٧) من الآية رقم ١٩ من سورة الحشر.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٢٥٠.

(٩) البحر/ ٨/ ٢٥٠، والدر/ ٦/ ٢٩٩، وروح/ ٢٨/ ٦٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٩٠.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٢٥٠.

أشار السمين الحلبي^(١)، وغيره^(٢).

ويقول الألوسى: «وقرأ أبو حيوة ﴿ولا يكونوا﴾ بياء الغيبة على سبيل الالتفات، وقال ابن عطية: كناية عن نفس المراد بها الجنس»^(٣).

□ تغنيا: في قوله تعالى:

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿يغنيا﴾ بالياء^(٥)، وقرأ مبشر بن عبيد: ﴿تغنيا﴾^(٦) بالتاء من فوق»^(٧).

ويعلل السمين الحلبي لكل من قراءة الياء والتاء في لفظ ﴿يغنيا﴾، فيقول: «قوله: ﴿فلم يغنيا﴾ العامة بالياء من تحت أى لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما شيئاً من الإغناء من عذاب الله، وقرأ مبشر بن عبيد ﴿تغنيا﴾ بالتاء من فوق أى لم تغن المرأتان عن أنفسهما.....»^(٨).

□ يروا: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور:

﴿ألم تروا﴾ بالتاء، وقرأت فرقة بالياء^(١٠) على فعل الغائب»^(١١).

وذكر د. عبد اللطيف الخطيب القراءتين، فقال: «قراءة الجمهور ﴿ألم تروا﴾ بالتاء على

الخطاب، وقرأت فرقة ﴿ألم يروا﴾ بالياء على فعل الغائب»^(١٢).

□ تك: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَءَ مِنْ مَنِيِّ يَمَنِ﴾^(١٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور:

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٢٩٩.

(٢) روح المعاني للألوسى ٢٨/٦٠.

(٣) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٤) من الآية رقم ١٠ من سورة التحريم.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٢٣٨.

(٦) سبق توثيق هذه القراءة، وتحقيق قارئها ينظر مبحث تحقيق القراءات.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥٢٨.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٣٣٨.

(٩) من الآية رقم ١٥ من سورة نوح.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة إلا في معجم القراءات ١٠/١٠٩، وهي فيه بدون عزو.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/١١٨.

(١٢) معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب ١٠/١٠٩.

(١٣) الآية رقم ٣٧ من سورة القيامة.

﴿ألم يك﴾ بالياء، وقرأ الحسن: ﴿ألم تك﴾^(١) بالتاء من فوق^(٢).
ويحتج أبو حيان لكل من قراءة الياء والتاء في لفظ ﴿يك﴾، فيقول:
«وقرأ الجمهور ﴿ألم يك﴾ بياء الغيبة، والحسن بتاء الخطاب على سبيل الالتفات»^(٣).
ويعلل لها السمين الحلبي، فيقول: «قوله: ﴿ألم يك نُظْفَةً﴾ العامة على الياء من تحت من
﴿يك﴾ رجوعاً للإنسان، والحسن بتاء الخطاب، على الالتفات إليه توبيخاً له»^(٤)، وإلى ذلك
أشار الألوסי^(٥) وغيره^(٦).

□ ستعلمون: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٧).
قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن عامر - فيما روى عنه -، ومالك بن دينار، والحسن -
بخلاف -، ﴿كلا ستعلمون﴾ بالتاء في الموضعين^(٨)، على مخاطبة الحاضر، كأنه تعالى يقول:
قُلْ لهم يا محمد، وكرر عليهم الزجر والوعد تأكيداً، ولك تأويل في هذه القراءة غير هذا
متعسف، وقرأ قوم: ﴿كلا سيعلمون﴾ بالياء على جهة الردّ والوعيد للكفار، ثم ﴿كلا
ستعلمون﴾ بالتاء من فوق^(٩)، على جهة الردّ على الكفار والوعد للمؤمنين»^(١٠).
ويعلل العكبري لقراءة التاء في ﴿سيعلمون﴾ في الموضعين، فيقول:
«قوله تعالى: ﴿سيعلمون﴾ يقرأ ﴿ستعلمون﴾ بالتاء، على الخطاب فيهما أي
قل لهم»^(١١).

□ ترى: في قوله تعالى: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾^(١٢).

- (١) البحر ٨/٣٩٠، والدر ٦/٤٣٤، وروح ٢٩/١٨٨، وفتح ٥/٣٤٢.
- (٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٢٦.
- (٣) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٣٩٠.
- (٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٤٣٤.
- (٥) روح المعاني للألوسي ٢٩/١٨٨.
- (٦) فتح القدير للشوكاني ٥/٣٤٢.
- (٧) الآية رقم: ٤، ٥ من سورة النبأ.
- (٨) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٧، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٢٥،
والجامع ١٩/١١٢، وفتح ٥/٣٦٣، وإلى ابن عامر، مفاتيح الغيب ٣١/٥، وفتح ٥/٣٦٣، وإلى أبي العالية ومالك
بن دينار، الجامع ١٩/١١٢، وفتح ٥/٣٦٣.
- (٩) لم أقف عليها إلا في معجم القراءات ١٠/٢٦٢ ناقلاً إياها عن محرر ابن عطية.
- (١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٢٧٧-٢٧٨.
- (١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٦٧٠.
- (١٢) الآية رقم ٣٦ من سورة النازعات.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿لَمَنْ يَرَى﴾ بالياء، أى: لِمَنْ يُبْصِرُ وَيُحْصَلُ، وقرأ عكرمة، ومالك بن دينار، وعائشة رضي الله عنها: ﴿لِمَنْ تَرَى﴾ بالتاء^(١)، أى: تراه أنت يا محمد، فالإشارة إلى كُفَّارِ مَكَّةَ، أو إشارة إلى الناس والقصد كفار مكة، ويحتمل أن يكون المعنى: لمن تراه الجحيم، كما قال تعالى^(٢): ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٣).

ويحتاج ابن جنى لقراءة ﴿تَرَى﴾ بالتاء، قائلاً: «إِنْ شِئْتَ كَانَتْ التَّاءُ فِي ﴿تَرَى﴾ لِلْجَحِيمِ، أَيْ: لِمَنْ تَرَاهُ النَّارَ. وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ خَطَابًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَيْ، لِمَنْ تَرَى يَا مُحَمَّدَ، أَيْ لِلنَّاسِ، فَأَشَارَ إِلَى الْبَعْضِ، وَغَرَضُهُ جِنْسُهُ وَجَمِيعُهُ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلَهَا وَسؤال هذا الناس: كيف ليبيد؟^(٤)

فأشار إلى جنس الناس في هذا المعنى، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهداً حاضر الزمان^(٥).

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿يَرَى﴾، يقرأ بالتاء. أى لمن ترى الجحيم، كما قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ويجوز أن يكون خطاباً للنبي ﷺ، وأن يكون خطاباً لكل إنسان^(٦)، وإلى ذلك أشار كل من أبي حيان^(٧) وغيره^(٨).
□ ليركبُنَّ: في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿ليركبُنَّ﴾^(١٠) على أنهم غيب^(١١).
ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿لتركبُنَّ﴾، يقرأ بالياء على الغيبة^(١٢)،

(١) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة، مختصر ص ١٦٨، والمحتسب ٢/٣٥١، والجامع ١٩/١٣٤، ونسبت كذلك إلى عائشة رضي الله عنها، وزيد بن علي، ومالك بن دينار، البحر ٨/٤٢٣، وفتح ٥/٣٨٠.

(٢) من الآية رقم ١٢ من سورة الفرقان.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣١١.

(٤) ينظر ديوانه ص ٢٥، والمحتسب لابن جنى ١/١٨٩، ٢/٣٥١.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/٣٥١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٧٦-٦٧٧.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٤٢٣.

(٨) فتح القدير للشوكاني ٥/٣٨٠.

(٩) الآية رقم ١٩ من سورة الانشقاق.

(١٠) البحر ٨/٤٤٨، وفتح ٥/٤٠٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٨٠.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٩٣.

وإلى ذلك أشار أبو حيان^(١)، وغيره^(٢).

وقد ذكر ابن عطية أيضًا أنه قرئ ﴿ليركبن﴾ بالياء وفتح الباء، فقال: «وقرأ ابن عباس...، وعمر رضي الله عنه: ﴿ليركبن﴾ على ذكر الغائب^(٣)، فإما أن يراد محمد صلى الله عليه وسلم على المعاني المتقدمة^(٤)، وقاله ابن عباس يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم إمامًا، قال بعض الناس في كتاب النقاش إن المراد القمر، لأنه يتغير أحوالًا وأسرارًا واستهلالًا^(٥).

ويعلل العكبري لقراءة ﴿ليركبن﴾ بالياء وفتح الباء، فيقول: «..... ويقرأ بفتح الباء، أي ليركبن فریق أو كل إنسان»^(٦).

ثانيًا: التبادل بين النون والياء:

□ يذرك - ونذرك: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهْتِكَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ نعيم بن ميسرة، والحسن بخلاف عنه: ﴿ويذرك﴾ بالرفع^(٨)، عطفًا على قوهم: ﴿أتذرك﴾، وقرأ أنس بن مالك: ﴿ونذرك﴾ بالنون ورفع الفعل^(٩)، على معنى توعدهم منهم، أو على معنى إخبار أن الأمر يؤول إلى هذا»^(١٠).

وقد احتج القرطبي لكل من قراءة ﴿يذرك﴾، وقراءة ﴿نذرك﴾، فقال: «وقرأ نعيم بن ميسرة ﴿ويذرك﴾ بالرفع على تقدير وهو يذرك..... وقرأ أنس بن مالك ﴿ونذرك﴾ بالرفع والنون أخبروا عن أنفسهم أنهم يتركون عبادته إن ترك موسى حيًا»^(١١).

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٤٤٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٥/٤٠٨.

(٣) البحر ٨/٤٤٧، وفتح ٥/٤٠٨.

(٤) ذكر ابن عطية في توجيهه قراءة (لتركبن) أن المخاطب هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى: أنت يا محمد، فقيل: المعنى: حالًا بعد حال من معالجة الكفار، وقال ابن عباس: ساء بعد ساء في الإسرائيل، وقيل: هي عدة بالنصر، أي لتركبن أمر العرب قبيلًا بعد قبيل، وفتحًا بعد فتح كما كان ووجد بعد ذلك. أه. المحرر الوجيز ١٥/٣٨١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٣٨١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٩٤.

(٧) من الآية رقم ١٢٧ من سورة الأعراف.

(٨) المحاسب ١/٢٥٦، والبحر ٤/٣٦٧، ونسبت كذلك إلى ابن مسعود وأنس بن مالك، مختصر ص ٥٠ وفيه: (ويذركم).

(٩) مختصر ص ٥٠، والجامع ٧/١٦٧، والبحر ٤/٣٦٧، وفتح ٢/٢٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤٢.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/١٦٧.

ويقول العكبري: «قوله: ﴿وَيَذْرُكُ﴾، بنصب الراء عطفًا على ﴿لِيَفْسُدُوا﴾، وبرفعها أى وهو يذْرُكُ..... ويقرأ ﴿وَنذْرُكُ﴾ بالنون على إسناد الفعل إليهم»^(١).

□ سيستدرجهم: في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن وثاب، والنخعي: ﴿سيستدرجهم﴾^(٣) بالياء»^(٤).

ويعلل أبو حيان لقراءة ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء، فيقول: «وقرأ النخعي وابن وثاب ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء فاحتمل أن يكون من باب الالتفات (أى الالتفات من التكلم إلى الغيبة)، واحتمل أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من كذبوا، أى سيستدرجهم هو أى التكذيب»^(٥).
ويقول السمين الحلبي: «وقرأ النخعي وابن وثاب ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء، فيحتمل أن يكون الفاعل البارى تعالى، وهو التفتات من التكلم إلى الغيبة، أو أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله: ﴿كذبوا﴾»^(٦).

□ يَعْفُ - وَيُعَذِّبُ: في قوله تعالى:

﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «.. وقرأ الجحدري: ﴿إِنْ يَعْفُ﴾ بالياء المفتوحة»^(٨)، على تقدير: إن يعف الله، ﴿يُعَذِّبُ﴾ الله، ﴿طَائِفَةٌ﴾ بالنصب، وقرأ عاصم، وزيد بن ثابت، وأبو عبد الرحمن: ﴿إِنْ نَعْفُ﴾ بالنون، ﴿نُعَذِّبُ﴾ بنون الجميع^(٩) أيضًا»^(١٠).
ويعلل العكبري للقراءتين، فيقول: «قوله: ﴿إِنْ يَعْفُ﴾ يقرأ بالنون في الموضعين،

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/٥٥٥-٥٥٦.

(٢) من الآية رقم ١٨٢ من سورة الأعراف.

(٣) البحر ٤/٤٣١، والدر ٣/٣٧٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/١٥٩.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٤٣١.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/٣٧٦.

(٧) من الآية رقم ٦٦ من سورة التوبة.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٢٦، والبحر ٥/٦٧.

(٩) هذه قراءة متواترة منسوبة إلى عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة، السبعة ص ٣١٦، والمبسوط ص ٢٢٨، والإتحاف ٢/٩٥، ونسبت كذلك إلى زيد بن ثابت، وأبي عبد الرحمن، إعراب القرآن ٢/٢٢٦، والبحر ٥/٦٧،

وإلى زيد بن علي، البحر ٥/٦٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٥٥٦-٥٥٧.

و﴿يعذب طائفة﴾ بالنصب، ويقرأ بالياء فيها، وكلاهما على تسمية الفاعل^(١).

ويقول السمين الحلبي:

«وقرأ الجحدري: ﴿إِنْ يَعْفُ﴾ بالياء من تحت فيها مبنياً للفاعل، وهو ضمير الله تعالى.....»^(٢).

□ يوف: في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا تُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾^(٣).
قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿تُوفِّ﴾ بنون العظمة^(٤)، وقرأ طلحة، وميمون بن مهران: ﴿يُوفِّ﴾^(٥) بياء الغائب»^(٦).

ويعلل العكبري لقراءة ﴿يُوفِّ﴾ بالياء، فيقول:

«قوله: ﴿تُوفِّ﴾، يقرأ بالياء، أى يُوفِّ الله»^(٧): وإلى ذلك أشار أبو حيان^(٨).

ويقول البنا اللدمياطي:

«وعن الحسن والمطوعي ﴿يُوفِّ إِلَيْهِمْ﴾ بياء الغيب، والجمهور بنون العظمة»^(٩).

□ سَيَهْزِمُ - وَسَنَهْزِمُ: في قوله تعالى: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾^(١٠).

قال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قرأ بعض القراءة: ﴿سَيَهْزِمُ﴾ بفتح الياء وكسر الزاى
﴿الجمع﴾ نصباً^(١١)، قال أبو عمرو الداني: قرأ أبو حيوة: ﴿سَنَهْزِمُ﴾ بالنون وكسر الزاى
﴿الجمع﴾^(١٢) بالنصب»^(١٣).

ويعلل العكبري لكل من قراءة ﴿سَيَهْزِمُ﴾ بالياء، و﴿سَنَهْزِمُ﴾ بالنون، فيقول: «قوله

(١) إعراب القراءات الشواذ/ ١/ ٦٢٤.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٣/ ٤٨١.

(٣) من الآية رقم ١٥ من سورة هود.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٢٣.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي حيوة، مختصر ص ٦٤، ونسبت كذلك إلى طلحة بن ميمون، البحر ٥/ ٢٠٩، وإلى

الحسن والمطوعي، الإتحاف ٢/ ١٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٢٥٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ/ ١/ ٦٥٧-٦٥٨.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٢٠٩.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ٢/ ١٢٣.

(١٠) الآية رقم ٤٥ من سورة القمر.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى أبي حيوة وابن أبي عبلة، البحر ٨/ ١٨٢، وفتح ٥/ ١٢٨-١٢٩.

(١٢) نسبت هذه إلى يعقوب، مختصر ص ١٤٩، والبحر ٨/ ١٨٣، وإلى رويس عن يعقوب، الجامع ١٧/ ٩٥،

وفتح ٥/ ١٢٨، وإلى ابن مهران عن روح، النشر ٣/ ٣٢٠.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٧٠.

تعالى: ﴿سَيَهْزَمُ﴾ يقرأ بفتح الياء وكسر الزاي ﴿الجمع﴾ بالرفع أى سيهزمُ جمعنا جمعهم، ويقرأ كذلك إلا أن ﴿الجمع﴾ بالنصب أى يهزم الله، ويقرأ كذلك إلا أنه بالنون^(١).

□ نَفْصَلٌ: في قوله تعالى:

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «.. وقرأ حمزة، والكسائي، وابن وثاب: ﴿يَفْصَلُ﴾ بضم الياء فتح الفاء وشدّ الصاد المكسورة، وإسناد الفعل.. إلى الله تعالى^(٣)، وقرأ النخعي، وطلحة بن مصرف: ﴿نَفْصَلٌ﴾^(٤) بنون العظمة مرفوعة وفتح الفاء وشدّ الصاد»^(٥).

وإلى هاتين القراءتين أشار الألويسي، فقال: «.. وقرأ حمزة والكسائي وابن وثاب ﴿يفصل﴾ بضم الياء وتشديد الصاد مبنياً للفاعل.. وطلحة، والنخعي، ﴿نَفْصَلٌ﴾ بالنون مضمومة والتشديد والبناء للفاعل»^(٦).

□ لَنْخْرِجَنَّ: في قوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(٧).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أنه قرئ «لَنْخْرِجَنَّ» بضم النون وكسر الراء»^(٨).

والملاحظ هنا أن الياء في قراءة ﴿ليخرجن﴾ للغائب، وأن النون في قراءة ﴿لنخرجن﴾ نون العظمة والتكلم، يشير إلى ذلك السمين الحلبي، فيقول: «.. وقرأ الحسن وابن أبي عبلة والمسيبي ﴿لنخرجن﴾ بنون العظمة، ونصب الأعز على المفعول به، ونصب الأذل على الحال.....»^(٩).

(١) إعراب القراءات الشواذ ٥٣٤ / ٢.

(٢) من الآية رقم ٣ من سورة المتحنة.

(٣) وعزيت كذلك إلى خلف. الإنحاف ٥٣٤ / ٢.

(٤) روح ٦٩ / ٢٨، ونسبت كذلك إلى أبي حيوة، وابن أبي عبلة البحر ٢٥٤ / ٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠١ / ١٤.

(٦) روح المعاني للألويسي ٦٩ / ٢٨.

(٧) من الآية رقم ٨ من سورة المنافقون.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٦ / ١٤، ونسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن أبي عبلة والمسيبي في اختياره،

البحر ٢٧٤ / ٨، والدر ٣٢٣ / ٦.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٢٣ / ٦.

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال فيه المفسرون: المعنى: من آمن بالله تعالى وعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره وعلمه، هانت عليه مصيبتته، وسلم الأمر لله تعالى، وقرأ سعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف: ﴿مَهْدٍ﴾^(٢) بالنون^(٣).

والملاحظ هنا أن النون في قراءة ﴿مَهْدٍ﴾ نون العظمة، أشار إلى ذلك القرطبي، فقال: «وقرأ طلحة بن مَصْرَفٍ والأعرج: ﴿مَهْدٍ﴾ بنون على التعظيم.....»^(٤).
ويلاحظ أيضاً أن في قراءة ﴿مَهْدٍ﴾ بالنون خروجاً بالكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، وهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

﴿نُعْظِمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وَيُعْظِمُ﴾ بالياء^(٦)، وقرأ الأعمش: ﴿وَنُعْظِمُ﴾^(٧) النون^(٨).
والملاحظ هنا أن قراءة ﴿وَيُعْظِمُ﴾ بالنون فيها خروج بالكلام من أسلوب إلى آخر وهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿وَيُعْظِمُ﴾ بالياء، مضارع أعظم، والأعمش ﴿نُعْظِمُ﴾ بالنون خروجاً من الغيبة إلى المتكلم»^(٩).
ويقول السمين الحلبي: «..... والأعمش ﴿نُعْظِمُ﴾ بالنون مضارع أعظم، وهو التفاوت من غيبة إلى تكلم»^(١٠)، وإلى ذلك أشار الألويسي^(١١).

ثالثاً: التبادل بين الياء والتاء والنون:

﴿يَكْشِفُ - وَنَكْشِفُ - وَنَكْشِفُ﴾ في قوله تعالى:

(١) من الآية رقم ١١ من سورة التغابن.

(٢) عزا القرطبي هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف والأعرج، الجامع ١٨/٩٢، وعزاها أبو حيان إلى ابن جبير وطلحة، وابن هرمرز والأزرق عن حمزة، البحر ٨/٢٧٨-٢٧٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٤٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٩٢.

(٥) من الآية رقم ٥ من سورة الطلاق.

(٦) البحر المحيط ٨/٢٨٤.

(٧) البحر ٨/٢٨٤، والدرر ٦/٣٣٠، وروح ٢٨/١٣٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥٠٢.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٨٤.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٣٣٠.

(١١) روح المعاني للألويسي ٢٨/١٣٨.

﴿يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن مسعود: ﴿يُكْشَفُ﴾ بفتح الياء وكسر الشين^(٢)، على معنى: يكشفُ الله، وقرأ ابن عباس: ﴿تُكْشَفُ﴾ بفتح التاء^(٣)، على أن القيامة هي الكاشفة..... وحكى الأخفش عنه (أى عن ابن عباس) أنه قرأ: ﴿نُكْشَفُ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الشين^(٤)، ورويت عن ابن مسعود^(٥).

وذكر القرطبي كلاً من قراءة ﴿نُكْشَفُ﴾ بالنون، و﴿تُكْشَفُ﴾ بالتاء، فقال: «وقرئ ﴿يومُ نُكْشَفُ﴾ بالنون، وقرأ ابن عباس ﴿يومُ تُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بتاء، مسمًى الفاعل، أى تكشف الشدة ساقها، كقولهم: شمّرت الحرب عن ساقها..»^(٦).

وقال السمين الحلبي: «وقرأ ابن عباس وعبد الله ﴿نُكْشَفُ﴾ بالنون، وعن ابن عباس ﴿تُكْشَفُ﴾ بالتاء من فوق مبنياً للفاعل، أى الشدة والساعة..»^(٧).

وبناءً على هذا فإن قراءة ﴿نُكْشَفُ﴾ بالنون، النون فيها للعظمة والتكلم، والمراد بها ذات الجلالة سبحانه، وأما قراءة ﴿تُكْشَفُ﴾ بالتاء، فهي للخطاب، والمراد بها الشدة أو الساعة، يشير إلى ذلك الألوسى، فيقول: «..... وقرئ ﴿تُكْشَفُ﴾ بالتاء الفوقية، والبناء للفاعل، وهو ضمير الساعة المعلومة من ذكر يوم القيامة، أو الحال المعلوم من دلالة الحال»^(٨).

وأما قراءة ﴿يُكْشَفُ﴾ بالياء، فالياء للغائب، والمراد يوم يكشف الله، قال الألوسى مشيراً إلى هذه القراءة: «وقرأ ابن مسعود وابن أبي عبله ﴿يُكْشَفُ﴾ بفتح الياء، مبنياً للفاعل، وهى رواية عن ابن عباس.....»^(٩).



(١) الآية رقم ٤٢ من سورة القلم.

(٢) ونسبت كذلك إلى ابن أبي عبله، ورويت عن ابن عباس، روح المعاني للألوسى ٤٣/٢٩.

(٣) الجامع ١٨/١٦٢، والدر المصون ٦/٣٥٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن هرمز، البحر ٨/٣١٦، وروح ٤٣/٢٩، وكذلك إلى ابن عباس وعبد الله بن مسعود، الدر ٦/٣٥٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٦١-١٦٢.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٣٥٨.

(٨) روح المعاني للألوسى ٤٣/٢٩.

(٩) المرجع السابق، الموضوع ذاته.

الفصل الخامس

قراءات شاذة لها صلة بالمعنى

الفصل الخامس

قراءات شاذة لها صلة بالمعنى

تمهيد:

يبدل كثير من اللغويين وغيرهم قصارى جهدهم، من أجل بيان معنى الألفاظ القرآنية، وفهم المراد منها مستعينين في ذلك بالقراءات القرآنية^(١)، وبما ورد في السنة النبوية المطهرة^(٢)، أو ما أثر عن الصحابة رضي الله عنهم، أو المنظوم والمشهور من كلام العرب. ومن أهم الأمور التي ساعدت على فهم المراد من الألفاظ القرآنية، وبيان معناها، القراءات الشاذة، ولعل فيما ذكر آنفاً من الحديث عن فائدة القراءات الشاذة وحكم الاحتجاج بها^(٣) دليلاً واضحاً يؤكد ذلك.

وإلى هذه الأهمية التي انطوى عليها عدد غير قليل من شواذ القراءات في فهم المراد من النص القرآني وتفسيره، أشار أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال: «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإننا أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ﴾^(٤)... فهذه الحروف وأشباهها لها كثيرة، قد صارت مفسرة للقرآن... وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف: معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنها يعرف ذلك العلماء...»^(٥).

وإلى ذلك أيضاً أشار القاضي الباقلاني، فقال: «ويحتمل أن يكون جميع ما سمع منهم أو أكثره، أو وجد مثبتاً في مصحف لهم، إنها قرؤوه وأثبتوه على جهة التفسير والتذكيرة لهم، أو

(١) سواء المتواتر منها أو الشاذة.

(٢) على الرغم من الخلاف القائم بين العلماء في محله.

(٣) ينظر ص ٥٩ وما بعدها من الكتاب.

(٤) سيأتي بمشيئة الله تعالى توثيقها ودراساتها.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ، ص ١٩٥.

الإخبار لمن يسمع القراءة بأن هذا هو المراد بها، نحو ﴿والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر﴾... فقد ر من سمعهم يقولون ذلك، أو رآه مثبتاً فى مصحفهم أنهم إنما قالوه وأثبتوه على أنه قرآن منزل ولم يكن الأمر عندهم كذلك، ولا قصدوا بكتبهم بمصاحفهم جعلها إماماً ومدرسة للناس،...»^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من شواذ القراءات المساعد على فهم النص القرآنى وتفسيره قد أطلق عليه بعض العلماء مصطلح القراءات التفسيرية^(٢) أو المدرجة^(٣).

ويمكن هنا ملاحظة عدة أمور أهمها، ما يلى:

الأول: إن ما ورد من هذا النوع مثبتاً فى الكتب المعنية بذكر شواذ القراءات بلفظ (قرأ) أو ما اشتق منها، فهو مما كان منزلاً ثم نسخ أو ترك فى العرصة الأخيرة، وإنما أثبتته الصحابة أو التابعون فى مصاحفهم على جهة التفسير للنص القرآنى.

وهذا النوع من شواذ القراءات يجوز أن يطلق عليه (تفسير) أو (مدرج) ولا مشاحة فى الاصطلاح ما دام المراد مفهوماً، لكن الذى لابد أن يقر فى الأذهان هو أنه لا يعتقد قرآنيته، قال المازرى مشيراً إلى ذلك: «.. وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب فى مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن وكان لا يعتقد تحريم ذلك وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء وكان رأى عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتناول الزمان ويظن ذلك قرآناً»^(٤).

الثانى: إن ما لم يوقف عليه فى الكتب المعنية بالشواذ مثبتاً بلفظ (قرأ) أو مشتقاتها، وإنما ذكر منسوباً إلى مصحف من مصاحف الصحابة أو التابعين، فالأولى حمل هذا على التفسير لا على أنه كان قرآناً منزلاً ثم نسخ أو ترك، ولعل هذا هو مراد ابن الجزرى حين قال: «نعم ربما يدخلون التفسير فى القراءة أيضاً وبيانا؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه...»^(٥).

(١) الانتصار للقرآن للفاضى أبو بكر الباقلانى ١٣/٢.

(٢) الإتيان للسيوطى ١٠٢/١، ومناهل العرفان للزرقانى ١/٣٨٧، وهدى الفرقان فى علوم القرآن ود/ غازى عناية ٢٦٤/٢-

٢٦٥ ط عالم الكتب - بيروت ط ١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، ومباحث فى علوم القرآن، د/ مناع القطان، ص ١٧٩، ط ٣

مكتبة المعارف، ومقدمة فى الدراسات القرآنية، د/ محمد فاروق البهنا، ص ٢٨٢، ط المملكة السعودية.

(٣) سبق تعريف الإدراج، ينظر ص ٢٣-٢٤ من الكتاب.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٦/١٠٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

(٥) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/٣١.

ومما هو غنى عن البيان أن تلك الزيادات المدرجة لفهم المراد من النص القرآني وتفسيره ليست بقرآن، وإنما هي زيادات تفسيرية «تساعد على تفهم النص، وبخاصة إذا كان من الجمل المقحمة أثرًا عن النبي ﷺ وتفسيرًا، وقد كان الصحابة يميزون في نسخهم بين ما هو من النص وما هو من تفسيره وبيانه، فأما حين انحدر الزمن بالناس فقد اختلط الأمر على بعضهم، فاعتبروا المصحف كله نصًّا، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن»^(١).

الآخر: إن ما ورد من هذا النوع في كتب المتقدمين المعنية بذكر الشاذ مشبوتًا بلفظ (وفي مصحف) أو (مصاحف)، ثم ورد لدى المتأخرين عنهم بلفظ (قرأ) أو ما اشتق منها، فالأولى حمل هذا على التفسير، وبخاصة إذا كان السياق يوحي بذلك.

وبناءً على هذا، فإن كثيرًا من الروايات التي وردت في القراءات الشواذ مشتملة على زيادات توضيحية لبيان المعنى وتفسير النص القرآني لا ريب في أنها لا تعد قرآنًا، أشار إلى ذلك الدكتور/ عبد الصبور شاهين، فقال: «وقد وردت في القراءات الشاذة... روايات كثيرة جدًا فيها اختلاف بالزيادة أو النقصان، ولا ريب لدينا في أنها لا تعد قرآنًا...»^(٢).

ويقول أيضًا: «إن جميع ما روى من وجوه القراءة بزيادة أو نقص عن المصحف الذي بين أيدينا لا يخرج عن كونه شاذ الرواية، وهي لا تثبت قرآنًا، أو هو من «المدرج» الذي أقحم في النص، تفسيرًا وبيانات، وذلك أيضًا ليس بقرآن»^(٣).

وبعد... فقد أورد ابن عطية في محرره عددًا غير قليل من شواذ القراءات المساعدة على فهم المراد من النص القرآني وتفسيره، وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ في مواسم الحج: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وابن الزبير»^(٥):

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ﴾^(٦).

ويذكر الرازي أن قراءة «في مواسم الحج» فيها دلالة على صحة القول القائل بأن المراد

(١) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، ص ١٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٤) من الآية رقم ١٩٨ من سورة البقرة.

(٥) نسبت قراءة (في مواسم الحج) إلى ابن عباس، مختصر ص ١٩، والبحر ٢/٩٤، وفي شواذ القراءات ورقة رقم ٣٧/أخ، وإلى

عكرمة وعمرو بن عيينة مختصر ص ١٩، وإلى ابن مسعود وابن الزبير، مفاتيح ٥/١٤٦، والبحر ٢/٩٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/١٧٣.

بقوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾: التجارة، حيث قال: «.. المفسرون ذكروا في تفسير قوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وجهين. الأول: أن المراد هو التجارة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾... ثم الذي يدل على صحة هذا التفسير.. ما روى عطاء عن ابن مسعود وابن الزبير أنها قرأ: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ﴾^(١).

وأما أبو حيان فيرى أن الأولى حمل هذا الوارد عن ابن مسعود وغيره على أنه تفسير حيث قال: «وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وابن الزبير ﴿فضلا من ربكم في مواسم الحج﴾، والأولى جعل هذا تفسيرًا؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة»^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن مخالفة سواد المصحف ليست وحدها هي الدافعة إلى القول بأن القراءة قراءة تفسيرية، فكثيرًا ما وردت قراءات شاذة خالفت سواد المصحف، ولم تحمل على أنها من قبيل التفسير، وإنما عُدَّت من القراءات الشواذ^(٣)، وبناءً على هذا، فإنه يمكن أن يضاف إلى كونها خالفت سواد المصحف، أن سياقها يدل على أنها تفسيرية، فضلًا عن أن المخالفة لسواد المصحف مخالفة واضحة وكثيرة.

هذا، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن هذه القراءة قراءة شاذة «وحكمها عند الأئمة حكم التفسير»^(٤).

□ أمة واحدة فاختلفوا: في قوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن مسعود^(٦): ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ﴾»^(٧).

ويذكر الرازي أن في قراءة ابن مسعود ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ تأكيدًا على أنهم كانوا أمة واحدة في الحق، حيث أشار إلى اختلاف المفسرين في بيان المراد بالأمة الواحدة على أقوال منها:

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٤٦/٥.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٩٤/٢.

(٣) كقراءة: (لا تجزئ نسمة عن نسمة شيئًا) المنسوبة إلى أبي السرار الغنوي، مختصر في شواذ القرآن ص ١٢-١٣، وكذلك قراءة (وإن عزموا السراح) المنسوبة إلى ابن عباس، مختصر ص ٢١، وغيرهما.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧١١/٣.

(٥) من الآية رقم ٢١٣ من سورة البقرة.

(٦) مفاتيح ١١/٦، والجامع ٢٣/٣، والبحر ١٣٥/٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٩/٢.

«إنهم كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين... ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]، ويتأكد أيضًا بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ - إِلَى قَوْلِهِ - لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾...»^(١).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «... وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله فبعث الله وإنما بعثوا حين الاختلاف: ويؤكد قراءة عبد الله ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾... ويظهر أن هذا القول هو الأرجح لقراءة عبد الله، وللتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾^(٢) والقرآن يفسر بعضه بعضاً»^(٣).

ومما تجدر ملاحظته هنا أن القراءة الشاذة ﴿فاختلفوا﴾ كان لها أثر واضح في جلاء المعنى وتوضيحه، وبيان أن المراد بالأمّة الواحدة أمة في الحق لا في الباطل من جهة أن أمة الباطل في اختلاف دائمًا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(٤)، بخلاف أمة الحق فهي متماسكة مترابطة، ما دام فتيل الشقاق منزوعًا من بين صفوفهم.

□ ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾^(٥). قال ابن عطية: «.. وفي مصحف أنس بن مالك»^(٦).

﴿ولا تقربوا النساء في محيضهنّ واعتزلوهنّ حتى يتطهرنّ﴾^(٧).

ويرى أبو حيان أن الأولى حمل هذا على التفسير، حيث قال: «.. وفي مصحف أنس: ﴿ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن﴾ وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفته السواد»^(٨).

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١١/٦.

(٢) من الآية رقم ١٩ من سورة يونس.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١٣٥/٢.

(٤) من الآية رقم ١٤ من سورة الحشر.

(٥) من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٦) الجامع ٥٩/٣، والبحر ١٦٨/٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٢/٢.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ١٦٨/٢.

ومما يؤكد ما ذهب إليه أبو حيان ورودها معزوة إلى مصحف أنس بن مالك دون عزوها بلفظ (قرأ)، وفي هذا دلالة واضحة أنه أثبتتها في مصحفه على جهة بيان المراد من النص القرآني وتفسيره، حيث أفادت التحذير من جماع الرجل زوجته في أثناء حيضها حتى تطهر منه وتغتسل، وذلك «لإجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر»^(١).

□ عشر ليال: في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٢).

قال ابن عطية: «قال جمهور أهل العلم: ويدخل في ذلك اليوم العاشر، وهو من العدة، لأن الأيام مع الليالي... وروى عن ابن عباس أنه قرأ^(٣): ﴿أربعة أشهر وعشر ليالٍ﴾^(٤). ويذكر أبو حيان قراءة: ﴿وعشر ليالٍ﴾ معللاً لها، فيقول: «وعشراً، قالوا معناه وعشر ليالٍ، ولذلك حذف التاء، وهي قراءة ابن عباس، والمراد عشر ليالٍ بأيامها فيدخل اليوم العاشر»^(٥). وبناء على هذا، فإنه لا تنقضى عدة المتوفى عنها زوجها إلا بانقضاء نهار اليوم العاشر على ما ذهب إليه مالك والشافعي، وغيرهما من أن المراد بالعشر الأيام والليالي»^(٦).

□ والصلاة الوسطى صلاة العصر: في قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وقالت فرقة: ﴿الصلاة الوسطى﴾ صلاة العصر... وفي مصحف عائشة عليها السلام «والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر»^(٨)،... وروى عن ابن عباس أنه قرأ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ على البدل^(٩)،... وقال البراء ابن عازب^(١٠): كنا نقرأ على عهد النبي ﷺ: ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾. ثم نسخها

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/٣.

(٢) من الآية رقم ٢٣٤ من سورة البقرة.

(٣) الجامع ١٢٣/٣، والبحر ٢٢٣/٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٣/٢.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٣/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٣/٣.

(٧) من الآية رقم ٢٣٨ من سورة البقرة.

(٨) جامع البيان للطبري ٥٧٨/٢، وفتح القدير ٢٥٧/٨، وكذلك في مصحف عائشة، فتح ٢٥٧/١.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٣٢١/١، وعزيت كذلك إلى أبي وعبيد بن عمير، البحر المحيط ٢٤٠/٢.

(١٠) جامع البيان للطبري ٥٧٥/٢.

الله، فقرأنا: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فقال له رجل: فهى العصر؟، قال قد أخبرتك كيف قرأناها وكيف نسخت؟^(١).

ويذكر الطبرى أنه ورد «عن ابن أبى رافع، عن أبيه - وكان مولى حفصة - قال: استكتبتنى حفصة مصحفاً، وقالت: إذا أتيت على هذه الآية فأعلمنى حتى أمليها عليك كما أقرتُها، فلما أتيت على هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ أتيتها، فقالت: اكتب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ صلاة العصر...»^(٢).

والملاحظ هنا أن زيادة ﴿صلاة العصر﴾ الواردة في مصحف أم المؤمنين عائشة وكذلك في مصحف حفصة وكذلك المنسوبة إلى قراءة ابن عباس وغيره، إنها هى قراءة شاذة نسخت في العرضة الأخيرة، وكتبها عائشة وحفصة في مصحفيهما على جهة التفسير، وإلى ذلك أشار أبو جعفر النحاس، فقال: «وروى عن ابن عباس ﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف»^(٣).

وتجدر هنا ملاحظة أن الزيادة الواردة في القراءة الشاذة تارة جاءت بالواو ﴿وصلاة العصر﴾ وذلك في مصحف حفصة، وغيره^(٤)، وتارة بدون ذكر الواو كما في قراءة أبى وابن عباس وعبيد بن عمير^(٥).

ولا خلاف بينهما من حيث المعنى ذلك أن «من روى ﴿وصلاة العصر﴾ فيتناول أنه عطف إحدى الصنفين على الأخرى وهما لشيء واحد، كما تقول جاءنى زيد الكريم والعاقل»^(٦). وأما من حذف الواو فذلك على البديل، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ أبى وابن عباس وعبيد بن عمير ﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ على البديل»^(٧).

□ فتاداه جبريل وهو قائم يصلى: في قوله تعالى:

﴿فَتَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾^(٨).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٣٠.

(٢) جامع البيان للطبرى ٢/ ٥٧٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢١.

(٤) ينظر الهامش رقم (٨) من الصفحة السابقة.

(٥) ينظر البحر المحيط لأبى حيان (٢/ ١٦٨).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٣٠.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٢٤٠.

(٨) من الآية رقم ٣٩ من سورة آل عمران.

قال ابن عطية: «وذكر جمهور المفسرين أن المنادى المخبر إنما كان جبريل وحده وهذا هو العرف في الوحي إلى الأنبياء... وفي مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته^(١):

﴿فناداه جبريل وهو قائم يصلي﴾^(٢).

ويعلل أبو حيان لهذه القراءة، فيقول: «وذكر الجمهور أن المنادى هو جبريل وحده ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه فناده جبريل وهو قائم»^(٣)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٤).

□ وشاورهم في بعض الأمر: في قوله تعالى:

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾^(٦)، وقراءة الجمهور^(٧) إنما هي باسم الجنس الذي للبعض وللكل، ولا محالة أن اللفظ خاص بما ليس من تحليل وتحريم...»^(٨).

ويقول ابن جنى محتجاً لقراءة ابن عباس: ﴿في بعض الأمر﴾: «ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو. قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك - وإنما شربت بعضه - كنت صادقاً، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه. ووجه الدلالة منه قراءة الباقيين: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، والمعنى واحد في القراءتين. ونحن أيضاً نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي في جميعه، كشرب الماء، وتناول الغذاء، وإنما المراد العاني من أمر الشريعة وما أرسل عليه السلام له»^(٩).

ويعلل لها أبو حيان فيقول: «وقراءة الجمهور في الأمر وليس على العموم إذ لا يشاور في التحليل والتحريم والأمر اسم جنس يقع لكل وللبيض، وقرأ ابن عباس في بعض الأمر»^(١٠). ويرى السمين الحلبي أن قراءة ابن عباس تفسير لا تلاوة، فيقول: «.. والأمر هنا وإن

(١) مفاتيح ٨/٣١، والبحر ٢/٤٤٦، والدرر ٢/٨١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٩٧.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٤٤٦.

(٤) الدرر المصون للسمين الحلبي ٢/٨١.

(٥) من الآية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٦) المحتسب ١/١٧٥، والجامع ٤/١٦١، والبحر ٢/٩٩، والدرر ٢/٢٤٦، ونسبت كذلك إلى خالد بن زيد، روح المعاني ٤/٤٠٧.

(٧) البحر المحيط ٢/٩٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٣٩٨-٣٩٩.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/١٧٥-١٧٦.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٢/٩٩.

كان عامًّا فالمراد به الخصوص.. ولذلك قرأ ابن عباس «في بعض الأمر»، وهذا تفسير لا تلاوة^(١).

□ وله أخ أو أخت لأمه: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾^(٢).

قال ابن عطية عند تفسيره هذه الآية: «.. وأجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم، لأن حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلاله آخر السورة. وقرأ سعد بن أبي وقاص^(٣):
﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ لِأُمِّهِ﴾^(٤).

ويحتج القرطبي لهذه القراءة، فيقول: «ذكر الله عز وجل في كتابه الكلاله في موضعين: آخر السورة وهنا، ولم يذكر في الموضعين وارتثا غير الإخوة. فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عنى بها الإخوة للأم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾^(٥).

ويقول أبو حيان: «.. وأجمعوا على أن المراد في هذه الآية الأخوة للأم، ويوضح ذلك قراءة أبي ﴿وله أخ أو أخت من الأم﴾، وقراءة سعد بن أبي وقاص ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾^(٦)، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي^(٧).

□ فمن نفسك وأنا قضيتها عليك: في قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وفي مصحف ابن مسعود: ﴿فمن نفسك وأنا قضيتها عليك﴾^(٩)، وقرأ بها ابن عباس، وحكى أبو عمرو أنها في مصحف ابن مسعود: ﴿وأنا كتبها﴾^(١٠)، وروى أن

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٢٤٦.

(٢) من الآية رقم ١٢ من سورة النساء.

(٣) في الجامع ٥/٥٢ «من أمه»، وفي البحر ٣/١٩٠ «من أم»، وهي كذلك في الدر ٢/٣٢٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥٢٢-٥٢٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/٥٢.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٣/١٩٠.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٣٢٦.

(٨) من الآية رقم ٧٩ من سورة النساء.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٧، والبحر ٣/٣٠٠، والدر ٢/٤٠١، وروح ٥/٩٠.

(١٠) وعزيت كذلك إلى أبي وابن عباس، وزاد المسير ٢/١٣٩، والبحر ٣/٣٠٠، وروح ٥/٩٠، وفتح ١/٤٩٠.

أبياً، وابن مسعود قرأ^(١): ﴿وَأَنَا قَدَرْتَهَا عَلَيْكَ﴾^(٢).

ويقول القرطبي: «وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس وأبي وابن مسعود ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ﴾ فهذه قراءة على التفسير، وقد أثبتتها بعض أهل الزيغ من القرآن، والحديث بذلك عن ابن مسعود وأبي، منقطع، لأن مجاهدًا لم ير عبد الله ولا أبيًا»^(٣).

□ بَيَّتْ مُبَيَّتٌ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ: في قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود^(٥): ﴿بيت مبيت منهم يا محمد﴾^(٦).

ويحتج السمين الحلبي لهذه القراءة فيقول: «والضمير في ﴿تقول﴾^(٧) يحتمل أن يكون ضمير خطاب للرسول عليه السلام، أي: غير الذي تقول وترسم به يا محمد، ويؤيده قراءة عبد الله: ﴿بيت مبيت منهم﴾^(٨).

والملاحظ هنا أن قراءة ابن مسعود كما أفادت في بيان المراد بتاء الخطاب من لفظ ﴿تقول﴾، أفادت كذلك في بيان صورة هؤلاء المنافقين الذين كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ وحالتهم أنهم ميتون أي مدبرون وعازمون من قبل على مخالفة رسول الله ﷺ.

□ وبينهم ميثاق وهو مؤمن: في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُهُمْ مُسَلِّمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾^(٩).

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ المعنى عند الحسن، وجابر بن زيد، وإبراهيم، وغيرهم وإن كان هذا المقتول خطأ مؤمناً من قوم معاهدين لكم فعهدهم يوجب أنهم أحق بديّة صاحبهم، فكفارته التحريس وأداء الدية،

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٣/٣٠١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٨٤.

(٤) من الآية رقم ٨١ من سورة النساء.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٤٠١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٤٥.

(٧) من الآية رقم ٨١ من سورة النساء.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٤٠١.

(٩) من الآية رقم ٩٢ من سورة النساء.

وقرأ الحسن^(١):

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾^(٢).

ويقول النحاس: «﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، قيل: يراد به أهل الذمة، وقيل: يراد به المسلم يكون نسبه إلى أهل الذمة، والأولى أن يكون الضمير الذى فى كان للمؤمن لأنه قد تقدم ذكره، وروى يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أنه قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾^(٣)، وإلى ذلك أشار القرطبي^(٤) وغيره^(٥).
 □ فيصبح الفساقُ: فى قوله تعالى: ﴿فِيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^(٦).
 قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير^(٧)»:

﴿فِيُضْبِحُوا الْفُسَاقَ عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^(٨).

والملاحظ هنا أن قراءة ابن الزبير ~~تختلف~~ قد أفادت فى تفسير المراد من واو الجماعة الواردة فى القراءة المتواترة ﴿فيصبحوا﴾، حيث نصت على أنهم الفساق، وإلى ذلك أشار أبو حيان فقال: «وقرأ ابن الزبير ﴿فيصبح الفساق﴾ جعل الفساق مكان الضمير^(٩).
 □ الجمل الأصفر: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١٠).
 قال ابن عطية: «وذكر الطبرى^(١١) عن مجاهد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ^(١٢):
 ﴿حتى يلعج الجمل الأصفر﴾^(١٣)».

ويقول القرطبي: «.. قال الفراء: الجمل زوج الناقة. وكذا قال عبد الله بن مسعود لما سئل

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨١، الجامع ٥/٢٠٩، والبحر ٣/٣٢٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٧٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٠-٤٨١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٠٩.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٣٢٥.

(٦) من الآية رقم ٥٢ من سورة المائدة.

(٧) فى محرر ابن عطية ٤/٤٨٢: «ابن الزهرى»، ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى ابن الزهرى، وإنما وقفت عليها معزوة إلى ابن الزبير، فعلى هذا هو الصواب والأخرى تصحيف، راجع البحر ٣/٥٠٨، وروح ٦/١٥٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٤٨٢.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان ٣/٥٠٨.

(١٠) من الآية رقم ٤٠ من سورة الأعراف.

(١١) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى ٥/٤٨٩.

(١٢) جامع البيان للطبرى ٥/٤٨٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/١٣٢-١٣٣.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٥٠٢.

عن الجمل فقال: هو زوج الناقة؛ كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعاً... وفي قراءة عبد الله: ﴿حتى يلج الجمل الأصفر في سم الخياط﴾^(١).

وقد ذكر د. عبد اللطيف الخطيب قراءة ابن مسعود ﴿الجمل الأصفر﴾ ثم قال معقباً عليها: «قلت: الصفرة هنا السواد... ولست أعلم لم خص ابن مسعود الجمل هنا بالصفرة، وهذه الزيادة وما شابهها إنما تحمل على التفسير في قراءته...»^(٢).

□ والله لأهل الإساءة غفور رحيم: في قوله تعالى:

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن عباس عنه:

﴿والله لأهل الإساءة غفور رحيم﴾^(٤)، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا على جهة

التفسير أشبه منه على جهة التلاوة لخلافه المصحف»^(٥).

ويذكر أبو حيان قراءة ابن عباس، ويعلل لها، فيقول: «.. وقراءة ابن عباس: ﴿والله لأهل

الإساءة غفور رحيم﴾ على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف»^(٦).

□ يأيها الناس إن الله أسرع مكرًا...: في قوله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَمْكُرُونَ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «... قال أبو حاتم: قال أيوب بن المتوكل: «في مصحف أبي^(٨): ﴿يا أيها

الناس إن الله أسرع مكرًا وإن رسله لديكم يكتبون ما تمكرون﴾»^(٩).

ويعلق أبو حيان على هذه القراءة، بقوله: «... وينبغي أن يحمل هذا على التفسير، لأنه

مخالف لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف، والمحموظ عن أبي القراءة والإقراء بسواد

المصحف»^(١٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) معجم القراءات ٣/ ٤٩.

(٣) من الآية رقم ٩١ من سورة التوبة.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٨٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٩٨.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٨٥.

(٧) من الآية رقم ٢١ من سورة يونس.

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ١٣٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١٢٥.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ١٣٧.

□ وهى قائمة وهو جالس: فى قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَآتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَسَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقٍ﴾^(١).

قال ابن عطية فى معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿قائمة﴾: «ثم خرجت الآية إلى ذكر المرأة وبشارتها» فقالت فرقة: معناه: قائمة خلف ستر تسمع محاورة إبراهيم مع أضيافه، وقالت فرقة: معناه: قائمة فى صلاة. وقال السدى: معناه: قائمة تخدم القوم، وفى قراءة ابن مسعود^(٢): ﴿وهى قائمة وهو جالس﴾^(٣).

والملاحظ هنا أن قراءة ابن مسعود تفسير لا تلاوة، وذلك لكثرة مخالفتها سواد المصحف، كما أن سياقها يدل على أنها تفسير لا تلاوة، حيث إنها ابتدأت بـ ﴿وهى﴾ ولم يسبق فى الآيات السابقة ما يدل على المراد بهذا الضمير، فدل ذلك على أنها تفسير لقوله تعالى: ﴿وامرأته قائمة﴾.

وذكر القرطبي هذه القراءة، فقال: «... وفى قراءة عبد الله بن مسعود ﴿وامرأته قائمة وهو قاعد﴾»^(٤).

ونقل أبو حيان القراءة عن ابن عطية فقال: «قال ابن عطية: وفى قراءة ابن مسعود: ﴿وهى قائمة وهو جالس﴾»^(٥) ثم عقب على القراءة فقال: «... ولم يتقدم ذكر امرأة إبراهيم فيضمرك لكنه يفسره سياق الكلام»^(٦).

□ من يدى العير ألقاه على وجهه: فى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾^(٧).

قال ابن عطية: «وفى مصحف ابن مسعود بالتشديد»^(٨):

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ يَدَى الْعَيْرِ﴾^(٩).

(١) من الآية رقم ٧١ من سورة هود.

(٢) البحر المحيط ٥/٢٤٢، وفى روح المعانى ١٢/٩٧: «... وامرأته قائمة وهو جالس»: وفى الجامع ٩/٤٥: «وامرأته قائمة وهو قاعد».

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٣٤٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٤٥.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢٤٢.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٩٦ من سورة يوسف.

(٨) معزوة فى جامع البيان للطبرى ٧/٢٩٩ إلى قراءة ابن مسعود، وفى روح المعانى ١٣/٥٤ إلى مصحفه.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٧٧.

والملاحظ من سياق هذه القراءة أنها تفسيرية، وإلى ذلك أشار الألوسى، فقال: «وقرأ ابن مسعود - وعُدَّ ذلك قراءة تفسير - ﴿وجاء البشير من بين يدي العير﴾»^(١).
ومما يؤكد أنها قراءة شاذة^(٢) أثبتها ابن مسعود في مصحفه لتفسير المراد من النص القرآني ورودها في تفسير البغوي منسوبة إلى ابن مسعود على سبيل التفسير لا القراءة، حيث قال: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ وهو المبشر عن يوسف، قال ابن مسعود: جاء البشير بين يدي العير، قال ابن عباس: هو يهوذا^(٣).

□ آوى إليه أبويه وإخوته: في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^(٤).

قال ابن عطية:

«و﴿آوى﴾ معناه: ضمَّ وأظهر الحفاوة بها... وفي مصحف ابن مسعود^(٥):

﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾^(٦).

ويقول أبو حيان: «وفي مصحف عبد الله ﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾»^(٧)، وإلى ذلك أشار

الألوسى^(٨).

وذكر د. عبد اللطيف الخطيب هذه القراءة، فقال: «قرأ عبد الله بن مسعود ﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾ بزيادة ﴿إخوته﴾ على قراءة الجماعة، وذكر أبو حيان أنها جاءت كذلك في مصحف عبد الله، قلت: مثل هذه الزيادة عند ابن مسعود تحمل على التفسير غالباً»^(٩).
ومما يؤكد هذا المنحى ورودها في كتب المتقدمين معزوة إلى مصحف ابن مسعود، وفي هذا دلالة على أنه أثبتها في مصحفه لا على وجه القراءة بها، إنما على جهة جعلها تفسيراً للمراد من النص القرآني.

(١) روح المعاني للألوسى ١٣/٥٤.

(٢) جامع البيان للطبري ٧/٢٩٩.

(٣) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للبغوي ٢/٣٧٧.

(٤) من الآية رقم ٩٩ من سورة يوسف.

(٥) البحر ٥/٣٤٧، وروح ١٣/٥٧، ومعجم القراءات ٤/٣٤١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/٧٩.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٥/٣٤٧.

(٨) روح المعاني للألوسى ١٣/٥٧.

(٩) معجم القراءات ٤/٣٤١.

□ يا عبادى أتى أمر الله: في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١).

قال ابن عطية: «... وحكى الطبرى عن أبى صادق أنه قرأ:

﴿يا عبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾^(٢).

ويقول الطبرى: «حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال أبو بكر بن شعيب، قال

سمعت أبا صادق يقرأ: ﴿يا عبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾^(٣).

والذى يبدو من هذه القراءة الشاذة أنها تفسيرية.

□ وأما الغلام فكان كافراً: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ أبى بن كعب^(٥): ﴿فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين﴾^(٦).

ويذكر أبو حيان هذه القراءة محتجاً لها: فيقول: «وقوله ﴿فكان أبواه مؤمنين﴾ في هذا

حذف، وهو أن المعنى وكان كافراً، وكذا وجد في مصحف أبى، وقرأ ابن عباس:

﴿وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين﴾^(٧).

وبناء على هذا، فإن القراءة الشاذة ﴿وأما الغلام فكان كافراً﴾ أفادت في بيان علة قتل

الغلام وهو أنه كان كافراً، ولو أنه بقى بكفره لأرهبق أبويه الطغيان والكفر، وقد دل على ذلك

حديث النبى ﷺ المروى عن أبى بن كعب، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «الغلام الذى قتله

الخنزر طبع يوم طبع كافراً، ولو أدرك لأرهبق أبويه طغياناً وكفراً»^(٨).

ويشير الألوسى إلى سر حذف كلمة ﴿كافراً﴾ من قراءة الجماعة، فيقول: «وفي مصحف

أبى وقراءة ابن عباس ﴿وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين﴾، والمعنى على ذلك في

قراءة السبعة إلا أنه ترك التصريح بكفره إشعاراً بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره»^(٩).

□ لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفننه: في قوله تعالى:

(١) من الآية رقم ١ من سورة النحل.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٧/٨.

(٣) جامع البيان للطبرى ٥٢/١٤.

(٤) من الآية رقم ٨٠ من سورة الكهف.

(٥) جامع البيان للطبرى ٢٦٥/٨، والبحر ١٠٥/٦، وروح ١٠/١٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨١/٩.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ١٠٥/٦.

(٨) صحيح مسلم ٢٠٥/٤، ومسند الإمام أحمد ١٢١/٥.

(٩) روح المعانى للألوسى ١٠/١٦.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١).

قال ابن عطية: «وفي مصحف أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنها لندبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفته»^(٢)، وهذه القراءة^(٣) مع رواية من روى أن العجل صار لحماً ودمًا»^(٤).

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية أن هذا المثبوت في مصحف أبي وابن مسعود يوافق من قال إن العجل صار لحماً ودمًا، وإلى ذلك أشار القرطبي، فقال: «... وفي حرف ابن مسعود لندبحنه ثم لنحرقنه»، واللحم والدم إذا أحرقا صارا رمادًا، فيمكن تدريته في اليم، فأما الذهب فلا يصير رمادًا»^(٥).

ويقول أبو حيان: «وفي مصحف أبي وعبد الله لندبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفته» وتوافق هذه القراءة من روى أنه صار لحماً ودمًا ذا روح، ويترتب الإحراق بالنار على هذا...»^(٦).

□ وتلك نعمة مالك أن تمنها: في قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٧).

قال ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة: «... واختلف الناس في تأويل الكلام - فقال قتادة: هذه منه على جهة الإنكار أن تكون نعمة، كأنه قال أو يصحُّ لك أن تعد على نعمة ترك قتلى من أجل أنك ظلمت بنى إسرائيل وقتلتهم؟ أى ليست بنعمة؛ لأن الواجب كان ألا تقتلنى وألا تقتلهم، وألا تستعبدنى وألا تستعبدهم بالقتل ولا بالخدمة وغير ذلك. وقرأ الضحاك: ﴿وتلك نعمة مالك أن تمنها﴾^(٨)، وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل»^(٩).

والملاحظ هنا أن قراءة الضحاك تأكيد وتأييد لمن ذهب إلى أن أسلوب الآية مراد به الإنكار لا الإقرار، يقول الألوسى مشيرًا إلى ذلك: «... والمعنى تعييد بنى إسرائيل نعمة تمنها على، وحاصل الرد إنكار ما امتن به...، ويريد حمل الكلام على رد كون ذلك نعمة في الحقيقة،

(١) من الآية رقم ٩٧ من سورة طه.

(٢) عزيت في الجامع إلى حرف ابن مسعود ١١/١٦١، وفي البحر ٦/٢٧٦ إلى مصحف أبي وابن مسعود.

(٣) لم أقف على أنها قراءة، وهذا يؤكد أنها أثبتت في مصحف أبي وابن مسعود على سبيل التفسير.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٨٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦١.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٢٧٦.

(٧) من الآية رقم ٢٢ من سورة الشعراء.

(٨) البحر المحيط ٧/١١، وروح المعاني ١٩/٧٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٩٩-١٠٠.

قراءة الضحاك: ﴿وتلك نعمة مالك أن تمنها علي﴾^(١).

□ وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم: في قوله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وفي مصحف أبي بن كعب: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾^(٣)، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: ﴿من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾^(٤)، وسمع عمر رضي الله عنه هذه القراءة فأنكرها، فقبل له: إنها في مصحف أبي، فسأله فقررها أبي وأغلظ لعمر^(٥).

ويشير أبو حيان إلى هذه القراءة، فيقول: «وكونه عليه السلام أولى بالمؤمنين، أى أراف بهم وأعطف عليهم إذ هو يدعوهم إلى النجاة وأنفسهم تدعوهم إلى الهلاك... ومن حيث ينزل لهم منزلة الأب، وكذلك في مصحف أبي وقراءة عبد الله:

﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ يعني في الدين^(٦).

ويقول الشوكاني: «... في مصحف أبي بن كعب ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾، وقرأ ابن عباس ﴿أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب وأزواجه أمهاتهم﴾^(٧).

□ يحسبون الأحزاب قد ذهبوا...: في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْنَ لَوْ أَنَّهَمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾^(٨).

قال ابن عطية: «وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

﴿يحسبون الأحزاب قد ذهبوا، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودّوا أنهم بادون في الأعراب﴾^(٩).

وإلى هذه القراءة أشار الفراء، فقال: «وهي في قراءة عبد الله:

﴿يحسبون الأحزاب قد ذهبوا، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودّوا أنهم بادون في

(١) روح المعاني للالوسي ٧٠ / ١٩.

(٢) من الآية رقم ٦ من سورة الأحزاب.

(٣) البحر ٧ / ٢١٢، وفتح ٤ / ٢٦٢.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود أيضًا. مختصر ص ١٢٠، والبحر ٧ / ٢١٢، وفتح ٤ / ٢٦٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢ / ١٤.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٢١٢.

(٧) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٦٢.

(٨) من الآية رقم ٢٠ من سورة الأحزاب.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢ / ٣٧.

الأعراب»^(١).

والملاحظ هنا أن هذه القراءة تفسر لا تلاوة، وذلك لكثرة مخالفتها السواد، ولأن سياقها يدل على أنها تفسيرية لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ مأمور بتلاوتها.

□ نعجة أنثى: في قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٢).

قال ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة: «و(النعجة) في الآية عبر بها عن المرأة... وفي قراءة ابن مسعود^(٣) ﴿وتسعون نعجة أنثى﴾^(٤).

ويعلل الفراء لهذه القراءة، فيقول: «وفي قراءة عبد الله ﴿نعجة أنثى﴾، والعرب تؤكد التأنيث بأثاء، والتذكير بمثل ذلك، فيكون كالفضل في الكلام، فهذا من ذلك، ومنه قولك للرجل: هذا والله رجل ذكر، وإنما يدخل هذا في المؤنث الذي تأنيثه في نفسه، مثل المرأة والرجل، والجمل والناقة، فإذا عدت ذلك لم يجوز، فخطأ أن تقول: هذه دار أنثى، وملحفة أنثى، لأن تأنيثها في اسمها لا في معناها»^(٥).

ويحتج لها القرطبي بمثل ذلك، فيقول: «... وفي قراءة ابن مسعود ﴿إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة أنثى﴾... فأما قوله ﴿أنثى﴾ فهو تأكيد، كما يقال: هو رجل ذكر، وهو تأكيد، وقيل: لما كان يقال هذه مائة نعجة، وإن كان فيها من الذكور شيء يسير، جاز أن يقال: أنثى ليعلم أنه لا ذكر فيها»^(٦).

□ إن شاء الله لا تخافون: في قوله تعالى:

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^(٧).

ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية أن ابن مسعود قرأ^(٨):

﴿لا تخافون﴾ بدلاً من ﴿ءامين﴾^(٩).

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٩.

(٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٣) معاني الفراء ٢/٤٠٣، والجامع ١٥/١١٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/٤٤٣-٤٤٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٣-٤٠٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/١١٤.

(٧) من الآية رقم ٢٧ من سورة الفتح.

(٨) مختصر ص ١٤٣، ومعاني الفراء ٣/٦٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٤٧٠.

وإلى هذه القراءة أشار الفراء، فقال: «وفي قراءة عبد الله ﴿لا تخافون﴾ مكان ﴿آمنين﴾»^(١).
 والملاحظ أن قراءة ﴿لا تخافون﴾ توضيح وبيان للمراد من كلمة ﴿آمنين﴾ التي جاءت
 بدلها، يقول الأصفهاني: «أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف»^(٢).
 □ والعصر ونوائب الدهر: في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٣).
 قال ابن عطية: «وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٤): «والعصر، ونوائب الدهر إن الإنسان»^(٥).
 ويذكر القرطبي هذه القراءة المنسوبة إلى سيدنا علي رضي الله عنه، وكرم الله وجهه، ثم يعقب
 عليها، قائلاً: «... والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف... وأن ذلك ليس بقرآن يتلى...»^(٦).
 □ لقد خلقنا الإنسان: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٧).
 قال ابن عطية: «... وفي مصحف عبد الله: ﴿والعصر، لقد خلقنا الإنسان في خسر﴾»^(٨).
 ويقول د. عبد اللطيف الخطيب:
 «وفي مصحف ابن مسعود ﴿والعصر، لقد خلقنا الإنسان في خسر﴾»^(٩).
 □ لفي خُسْر، وإنه فيه إلى آخر الدهر: في قوله تعالى:
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٠).
 قال ابن عطية: «وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ»^(١١):
 ﴿إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر، إلا الذين﴾^(١٢).
 وقد ذكر هذه القراءة القرطبي^(١٣)، وغيره^(١٤)، وقال القرطبي معقباً عليها: «...»

(١) معاني القرآن للفراء ٦٨/٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٩٠.

(٣) الآيتان ١، ٢ من سورة العصر.

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٨، والجامع ١٢٣/٢٠، وروح ٢٩٣/٣٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٦٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٢٣.

(٧) الآية رقم ٢ من سورة العصر.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٦٥.

(٩) معجم القراءات ١٠/٥٧٠، ناقلاً إياها من محرر ابن عطية ولم أقف عليها في غيره.

(١٠) الآيتان ٢، ٣ من سورة العصر.

(١١) الجامع ١٢٣/٢٠، وروح ٢٩٣/٣٠، وفتح ٥/٤٩٢.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/٥٦٥.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٢٣.

(١٤) روح المعاني للالوسي ٣٠/٢٩٣.

والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف... وأن ذلك ليس بقرآن يتلى...»^(١).
ملاحظات ونتائج:

يمكن مما سبق ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها ما يلي:
أولاً: لوحظ أن القراءات الشاذة تساعد على توضيح وفهم المراد من قراءة الجماعة المتواترة.
ثانياً: يستنتج مما سبق أن كثرة الاضطراب في رواية القراءة عن القارئ الواحد دليل على عدم الاستحكام في النقل عنه، وهو بذلك دليل آخر على شذوذ القراءة.
ثالثاً: إنه ينبغي حمل القراءة الشاذة التي حدث فيها مخالفة جهة لسواد ما أجمع عليه المسلمون على أنها تفسيرية، وبخاصة إذا كان السياق يوحي بذلك.

انتهى المجلد الثاني

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الموفق إلى معالم الخير والسداد، ثم الصلاة والسلام في أكمل صورهما على خاتم رسل الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد..

فقد قضيت في إنجاز هذا البحث على الصورة التي انتهت عليها الآن مدة ليست باليسيرة، طوفت فيها بين العديد من المطبوعات والمخطوطات العلمية التي تتصل بموضوع البحث، تملكني خلالها سرور نابغ من حب معاشتي لكتاب الله تعالى ومدارسته، ولا أخفى أنه على الرغم مما بذلته من جهد وما لاقيته من عناء إلا أن الله عز وجل قد شرح صدرى، وشدّ أزرى، وسدّد خطاى فكان هذا البحث هو ثمرة ذلك كله، والله أسأل أن يجعله عملاً نافعا للإسلام والمسلمين.

وقد وفقني الله تعالى في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج وتوصيات، يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

أولاً.. النتائج:

١- إن ابن عطية رائد له باع طويل في مجالات عديدة وبخاصة مجال اللغة، تأثر به كثير من أئمة التفسير واللغة كالفخر الرازى، وأبى عبد الله القرطبي، وابن جزى الكلبي، وأبى حيان الأندلسي، والثعالبي، والسيوطي، والبغدادى، والجمل، والشوكاني، والألوسى، والشنقيطى، وغيرهم.

٢- عني ابن عطية بالقراءات القرآنية، وبخاصة الشواذ منها، سواء من ناحية جمعها وروايتها، أو من ناحية ضبطها وتوجيهها.

٣- كشف البحث عن اشتغال كثير من الآثار العلمية على أخطاء جمّة واضطرابات كثيرة وبخاصة فيما يتعلق بالقراءات القرآنية سواء من ناحية ضبطها أو عزوها أو العبارة المذكورة فيها، وقام بتحقيق ما ورد منها في طبقات محرر ابن عطية.

٤- أكد البحث على أن التصحيف والتحريف آفة منيت بها النتاجات العلمية، مما يستوجب على كل باحث أن يحاط في عمله وأن يكون حذراً في كل خطواته، وبخاصة فيما

يتعلق بالقرآن الكريم وقراءاته، فقد أثبت البحث أن التصحيف قد أدى إلى ظهور قراءات شواذ لا سند لها ولا رواية.

٥- ردّ ابن عطية بعض القراءات القرآنية بناءً على مخالفتها المقياس النحوي، فخالف بذلك طبيعة القراءات ومنهجها فيما رده منها، إلا أن ذلك لم يكن اتجاهًا عامًا لدى ابن عطية، فهو يحتاج في الغالب بالقراءات القرآنية ويربطها بالجانب اللغوي.

٦- أوضح البحث أهمية الاعتناء الرسمي من السلطات وغيرها في ازدهار النواحي الثقافية والعلمية، ونبوغ العلماء، فقد كان لاهتمام أمراء الأندلس بالعلم والقراءات في عصر ابن عطية أثره الفعال في انتشارها، وظهور كثير من الآثار العلمية المعنية بها، كما كان سببًا في استقصاء وجمع ابن عطية كل ما وصلت إليه يده منها سواء كان متواترًا أم شاذًا.

٧- أفاد البحث أن الترجيح والمفاضلة بين القراءات يمكن قبولها إذا كانت تمثل اختيار القارئ ما رجّحه أو فضّله لكي يقرأ به، أو كان الترجيح معتمدًا على كون القراءة المرجّحة أو المفضلة هي قراءة الجمهور، أو أنها موافقة لغة القرآن، أو موافقة المقياس البنيوي لدى العرب، أو كونها الأفصح أو الأشهر، أو كونها مشابهة في اللفظ لما هو مستعمل في لغة العرب، ما دام لا يقدر في تواتر القراءة المرجح عليها.

٨- وصل البحث إلى الوقوف على أهم الأسباب الحقيقية التي أدت إلى شذوذ القراءات، وكشفت معرفتها في وضوح وجلاء حقيقة ما التبس على أذهان بعض المستشرقين من أن شاذ القراءات ما هو إلا من تلاعب الأقلام وتداعى الأفكار.

٩- أبرز البحث مدى الأهمية التي انطوت عليها القراءة الشاذة سواء من الناحية الصوتية أو الدلالية أو غيرهما، وأكد على أنه لا ينبغي القدح في القراءة لمجرد كونها شذت عن التواتر، ما دام لها وجه في العربية يسوغها، فهي وإن كانت قد شذت رواية وسندًا إلا أنها يحتاج بها لغة، لا سيما وأن كثيرًا منها يشتمل على العديد من خصائص لهجات العرب القديمة.

١٠- كشف البحث عن تمييز ابن عطية في توجيهه القراءات الشاذة المتعلقة بالمستوى الصوتي، فقد دلّت تحليلاته لها، وتعقيباته عليها عن تمتعه بدوق لغوي عالٍ، وحسّ صوتي رفيع المستوى، وعقلية ناقدة فاحصة، وغوصٍ في أسرار العربية وفهم عميق لأصولها ودقائقها، فمثلًا في ظاهرة الهمز بين التحقيق والتخفيف كان ينص على تحقيق الهمز وعلته، وكذلك تخفيف الهمز وعلته، والحكمة من اختلاف العرب في همز الألفاظ المعربة سواء من

ناحية تحقيقها أو تخفيفها.

وفي ظاهرة الإبدال كان يذكر في الغالب العلاقة الصوتية التي سوغت وقوع الإبدال بين الأصوات المتبادلة، اتضح ذلك عند تحليله قراءة (ثومها) وغيرها، كما أنه كان يربط - في الغالب - القراءة باللهجات، كما فعل في تحليله قراءة (عتى) و (أنطيناك) وغيرها. بل إن ابن عطية قد دلَّ عند توجيهه قراءة (فشرذ) على نبوغه ومهارته، وعمقه اللغوي، حيث أقر إبدال الذال من الدال لكون (شرذ) غير محفوظة في لغة العرب، وهذا هو ما أقره علماء اللغة.

١١ - أكد البحث ما قرره علماء القراءات من أن القياس اللغوي ليس له مدخل في تواتر القراءة وشدوذها، فالقراءة الشاذة وإن احتجَّ لها لغوياً بقراءة أخرى متواترة لاشتراكها معها في وجه لغوي، لا يعنى ذلك الحكم بتواتر ما ثبت شدوذه ما دامت غير متواترة عن رسول الله ﷺ.

١٢ - كشف البحث عن أن أبا حيان على الرغم من تأثره البالغ بابن عطية إلا أنه قد تحامل عليه في مواطن كثيرة كان الصواب فيها حليفاً لابن عطية ومجانباً أبا حيان، وقد اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة (سُخْرِيًّا) و(سُخْرِيًّا) وغيرها.

١٣ - بل إن العجب لا ينقضى من أبى حيان حين ينقل عن ابن عطية ثم يستدرك عليه أمراً قد نص عليه ابن عطية ولم يغفله، وقد أشار السمين الحلبي إلى ذلك فذكر أنه ما كان يضير أبا حيان أن ينص على نسبة ما استدركه إلى ابن عطية.

١٤ - أثبت البحث أن قراءة (جَبْك) المعزوة إلى الحسن صوابها (جَبْك)، وأن الراوى لها لم يتثبت في سماعه من القارئ حقيقة ضبط الباء، فظن قلقلة الباء ضمة - وهما منه - فرواها (جَبْك)، وقد أكد البحث ذلك بعدة أمور، كان من أهمها:
- إن مَنْ نُسِبَتْ إليهم قراءة (جَبْك) هم أنفسهم مَنْ نُسِبَتْ إليهم - كذلك - قراءة (جَبْك).

- ما ذكره ابن جنى عند توجيهه (جَبْك) من أن ضم الباء فيها ورد سهواً.

- ما ذكره العكبرى من أن الأشبه أنها غلط من القارئ.

- تشكك كثير من العلماء كالرضي وغيره في ورود (جَبْك) قراءة، إلى غير ذلك مما سبق

ذكره مفصلاً في موضعه.

١٥ - كشف البحث عن أن الإشباع فضلاً عن معطياته الصوتية له أثر كبير في جانب

الدلالة، فقد يأتي لإفادة معنى الاهتمام والتركيز على بعض المعانى كما هو الحال في قراءة (سأوريكم) حيث جاءت لمعنى الوعيد والتغليظ.

١٦- أفاد البحث أن الإمالة قد يؤتى بها لأجل إمالة بعدها متوقعة، أو قد تعرض، أو متوهمة في نفس الكلمة، اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة (فاصطادوا) بإمالة فتحة الفاء نحو الكسرة.

كما أفاد تحليل هذه القراءة أن من فوائد الإمالة الدلالة على حركة الحرف المحذوف بعدها، فقد أميلت فتحة الفاء فيها للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة لوقوعها في درج الكلام.

١٧- وصل البحث إلى الوقوف على فوائد قيمة للوقف فضلاً عن كونه استراحة عن الكلال الذى يلحق المتكلم في كلامه من تتابع الحروف والحركات، ومن أهم هذه الفوائد، ما يلي:

- بيان الحركة التى قبله، وذلك في حالة الوقف بهاء السكت.
- الدلالة على حركة الإعراب، وذلك واضح في حالة الوقف بالنقل، أو الوقف بالروم.
- التخلص من التقاء الساكنين، وذلك في حالتى الوقف بالنقل والروم.

١٨- أكد البحث ما قرره علماء اللغة من أن اللهجات لا تعرف الاطراد العام، فعلى الرغم من ميل أهل الحضر إلى النطق بالياء في مثل (يضير) لمواءمتها لطبيعتهم إلا أن ذلك لم يكن مطرداً لديهم فقد عزى إليهم النطق بالواو، وكذلك الحال بالنسبة لأهل البادية، فالمعروف عنهم الميل إلى النطق بالواو في مثل (يضور) لكن ذلك لم يكن مطرداً، حيث عزى إليهم النطق بالياء أيضاً.

١٩- أوضح البحث أن القراءات الشاذة المثلة لظاهرة تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة لم تقتصر على الضم والكسر فقط وإنما تناولت الحركات الثلاث.

كما أن البحث وقف على أن هذه الظاهرة فضلاً عن إفادتها التخفيف، تفيد أيضاً اختصار المقاطع، وهو ما تواءم مع طبيعة القبائل المعزوة إليها.

٢٠- أفاد البحث أن القول بترادف بعض الألفاظ نابع من قبيل التسامح والتجاوز، فقد كشفت دراسة القراءات الشاذة المشتملة على بعض الألفاظ المقول بترادفها عن وجود فروق دقيقة بينها.

٢١- كشف البحث عن تميز ابن عطية في المستوى الدلالي، وإلمامه بدقائق العربية

وأسرارها، فقد أظهرت تحليلاته للقراءات الشاذة المشتملة على الجانب الدلالي درايتها وموسوعيته، اتضح ذلك من خلال توجيه وتحليل قراءة (نشزها) وغيرها.

٢٢- أوضح البحث اشتغال القراءات الشاذة على فروق دلالية ناتجة عن اختلاف المادة، وأخرى عن اختلاف الحركة، وهى على الرغم من اختلافها إلا أن بعضها يجمعها قرب المعنى، وبعضها يتسم بالتلاقي، وبعضها الآخر يظهر قيمة القراءات الشاذة في تعدد المعنى وتنوعه.

٢٣- كما أوضح البحث أهمية القراءات الشاذة في تصوير لون من ألوان جمال المعنى التابع من الانتقال من أسلوب إلى آخر، حيث اشتملت قراءات شاذة عديدة على جماليات هذا النوع، وأثره في المعنى.

٢٤- أكد البحث على أن الزيادات المدرجة من قبل الصحابة على النص القرآنى لها فائدة في بيان المعنى غير أنه لا تجوز القراءة بها، لأنها في الحقيقة ليست بقراءة، وإنما هى مدرجة للبيان والتفسير.

٢٥- أفاد البحث أن كثرة الاضطرابات في رواية القراءة عن القارئ الواحد دليل واضح على عدم الاستحكام في نقلها عنه، وفي هذا دليل آخر على شذوذ القراءة التى حدث فيها ذلك. كما أفاد أيضاً أنه ينبغي حمل القراءة الشاذة التى حدثت فيها مخالفات جهة لسواد المصحف على أنها تفسير لا تلاوة، وبخاصة إذا كان السياق يوحي بذلك.

ثانياً.. التوصيات:

١- أوصى بتضافر جهود العلماء والباحثين في كل المجالات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، لا سيما في هذا العصر الذى نعيش فيه، حيث كثر أعداء الإسلام فيه عن أنيابهم، مما يجعل على علماء القراءات واللغة بخاصة - أولئك الذين هم من ضمن من قيضهم الله ليكونوا جنوداً بمقتضى قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ - أن يحملوا لواء الذود عن القرآن الكريم وقراءاته، المأمورة الأمة بالتعبد به.

ويستوجب في هذا المقام شيخنا العلامة/ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق منا جميعاً الدعاء له بالمغفرة والرحمة على ما كان منه من غرس طيب بالسعى إلى إنشاء وافتتاح كلية تحمل اسم «القرآن الكريم» وتقوم علومها على خدمته، والذود عنه.

كما يحمد للقائمين عليها جهدهم المشكور في جمع واقتناء أهم المخطوطات المتعلقة بالقراءات من بعض دور المخطوطات في مصر وغيرها، وهذا يحمّل الباحثين شرف القيام بتشمير سواعد جدهم لإبرازها وإخراجها إلى حيز النور من خلال تحقيقها.

٢- كما أوصى بعمل معجم خاص بالقراءات الشاذة^(١) يحتوى على كل ما ورد منها مجموعاً أو مبثوثاً في المؤلفات العلمية سواء المخطوط منها أم المطبوع، ثم العكوف على دراسته من الجوانب المتعددة، ولا شك أن هذا العمل سيلقى بثمار يانعة، وبخاصة في جانب اللغة، لأن القراءات الشاذة تمثل نطق اللسان العربى آنذاك.

وبعد..

فهذه هى أهم النتائج والتوصيات التى وفقنى الله تعالى للوقوف عليها، ولست أدعى بعد ذلك أنى توصلت إلى الكمال، فالكمال لله وحده، وطبيعة عمل البشر مهما بلغت من الدقة والعناية فهى غير عارية من النقصان، وأستعير هنا قول ابن عطية فى نهاية مقدمة محرره: «... فَلْيُسْتَصَوَّبَ لِلْمَرْءِ اجْتِهَادُهُ، وَلْيُعْذَرَ فِي تَقْصِيرِهِ وَحَطِّئِهِ».

فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وحسبى أنى اجتهدت وما قصرت وما توانيت، والله من وراء القصد.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

دكتور/ حمدى سلطان حسن أحمد

* * *

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن أستاذى الأستاذ الدكتور/ الموافق الرفاعى الببلى له سبق فى هذا المجال حيث أنه يقوم بعمل معجم الصحابة نسأل الله تعالى أن يخرج به إلى النور قريباً.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس المراجع والمصادر

(أ) المخطوطات:

- ١- التجريد في القراءات السبع لابن الفحام ت ٥١٦هـ.
محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم / ٢٢٢٧٧.
- ٢- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني.
محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم / ٢٩٤٧ قراءات ٣.
- ٣- رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما جرى العمل عليه في القراءات لعبد الرحمن القاضي.
مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم / ٤٤٠٤٠ قراءات ٥٢٢.
- ٤- رسالة في القراءات الشاذة ليوسف أفندي زاده.
مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم / ٢٧٩ خاص - ٢٢٢٨٦ عام.
- ٥- شواذ القراءات للكرماني (أبي عبد الله محمد بن أبي نصر) مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم / ٢٤٤.
- ٦- فهرست ابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب ت ٥٤٦هـ. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٩١ ب ميكروفيلم رقم / ٥١٤٩٣.
- ٧- الكامل في القراءات الخمسين للهنلي (أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة المغربي ت ٤٦٥هـ). مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٧٢٤، وتوجد نسخة مصورة منه في مكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٨٠.
- ٨- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للجعبري. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم / ٥٠٥٢٤.
- ٩- متقن الرواية في علوم القراءة والدراية لأبي طه محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعيمي المدعو بابن الكتاني. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.
ميكروفيلم رقم / ٧٥٣١-١١٣ قراءات طلعت.

- ١٠- المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية للشاوي، أبي زكريا يحيى بن محمد النائلي الملياني الجزائري المعروف بالشاوي المالكي ت ١٠٩٦هـ. مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية رقم / ٥٩٣ خاص - ٢٦٦٤٣ عام. مكتبة الراجعي لعلوم القرآن.
- ١١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ.
- * مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٩٦٥ - ١١ تفسير - وآخر تحت رقم ميكروفيلم ٤٢٥٤٤ - وآخر تحت رقم ٦٩٠٨ - ١١ تفسير.
- * مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٠ ط (أحمد الثالث) - وآخر رقم ٢٢٥ (أحمد الثالث ٥٧) - وآخر رقم ٢٢١ - وآخر رقم ٢٢٤ - وآخر - رقم ٢٢٨.
- * مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ خاص - ٤٩٩ عام فن التفسير - وآخر تحت رقم ٢٢٤ خاص - ٣٣٦٣ عام فن التفسير.
- ١٢- مصطلح الإشارات في القراءات الزوايد المروية عن الثقات - للعلامة نور الدين علي الشهير بابن القاصح (أبي البقاء علي بن عثمان بن أحمد بن القاصح العذري البغدادي) قراءات حليم ١٠ - ميكروفيلم رقم ٥٥٩٧٧ بدار الكتب المصرية.
- ١٣- مواقع العلوم في مواضع النجوم لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني ت ٨٢٤هـ. محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤، ميكروفيلم ٥٦١٦٤.
- ١٤- نور الأعلام بانفرادات الأئمة الأربعة الأعلام للشيخ مصطفى الأزميري ت ١١٥٥هـ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٧٧ خاص - ٤٤٨ عام قراءات^(١).
- (ب) الرسائل العلمية:
- ١- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة للبقاقي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن خليل ابن أبي بكر البقاقي ت ٨٤٩هـ) دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه للباحث أحمد خالد يوسف شكري مقدمة إلى كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة - محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا رقم ١٩.
- ٢- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن الكريم للكواشي ت ٦٨٠هـ. دراسة

(١) يقوم المؤلف حالياً بتحقيق هذا المخطوط - وقريناً بمشيتة الله تعالى - سيخرج إلى حيز النور.

للكتاب وتحقيق الجزء الأول منه - رسالة ماجستير للباحثة - مفيدة آدم محمد زين. محفوظة بالمكتبة المركزية جامعة القاهرة تحت رقم ٤١٤٤.

٣- تفسير الإمام المهدي المسمى التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لسور الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت - دراسة تحليلية - رسالة ماجستير للباحث/ سامي إسماعيل حسين البرعي. محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين بطنطا تحت رقم ٣٤٨.

٤- التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن. من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل لعبدالرحمن بن عبد المجيد الصفاوي ٦٣٦هـ. رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - إعداد الباحث/ أحسن سخاء بن محمد شرف الدين محفوظة في كلية القرآن الكريم بطنطا رقم التسجيل ٩ - رقم التصنيف ٢٢٨٦.

٥- خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث للجعبري ت ٧٣٢هـ تحت دراسة الباحث عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة - رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا. رقم ٣٤ خاص - ٢٢٨ عام.

٦- القراءات القرآنية في تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ت ٣٧٥هـ - دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة لآخر سورة الأعراف رسالة ماجستير للباحث/ حمدي سلطان حسن أحمد - محفوظة لدى الباحث.

٧- القراءات مصدرًا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز - رسالة ماجستير مقدمة من الباحث/ زيكيو أحمد إلى كلية الآداب ج الإسكندرية - محفوظة بالمكتبة المركزية جامعة عين شمس تحت رقم ٤١٠ ز - أ - ٦٨٤٨.

٨- كنز المعاني في حفظ الأمانى ووجه التهاني للجعبري ت ٧٣٢هـ. تح د/ الباحث صلاح الدين عبد الرحمن سلطان - رسالة دكتوراة محفوظة في مكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٢٦ خاص - ٢٢٨ عام.

٩- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للجعبري ت ٧٣٢هـ تح دراسة لغوية من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف - رسالة كتوراة للباحث/ إسماعيل عبدالرحمن أبو طالب - محفوظ بكلية القرآن الكريم تحت رقم ٢٢٨.

- ١٠- العلامة المهدي ومنهجه في التفسير مع التعليق والدراسة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة - رسالة دكتوراة مقدمة من الباحث/ أحمد عبد الله القرشي أحمد رسلان محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين بطنطا تحت رقم ٣٦٤.
- ١١- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة لأبى عمرو الدانى تح الباحث/ جمال عبد الفتاح أبو العزم، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية تحت رقم ٨٩ عام ١٨٣٣ خاص.
- (ج) المطبوعات:
- ١- الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية للدكتور/ محمد عبدالله عنان ط ٢ الخانجي بالقاهرة ١٣٨٩ = ١٩٦١.
- ٢- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب تح د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر.
- ٣- الإبانة في اللغة العربية الشريفة لأبى المنذر (سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت ٤٥٠هـ تح/ د. محمد حامد شريف وآخر ط ١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤.
- ٤- أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ط مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة.
- ٥- الإبدال لابن السكيت (أبي يوسف يعقوب ابن السكيت ت ٢٤٤هـ) تح/ د حسين محمد شرف وآخر ط المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- ٦- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبى شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥هـ، تح/ إبراهيم عطوة عوض، ط مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- ٧- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للدمياطي (أحمد بن البنات ١١١٧هـ) تح/ د شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب بيروت ط ١٤٠٧ = ١٩٨٧.
- ٨- الإثقان في علوم القرآن للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- ٩- أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية للدكتور/ عزت شحاتة كرار ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة ط ١٤٢٤ = ٢٠٠٣ م.
- ١٠- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تح/ د محمد عبد الله عنان الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١٣٩٥ = ١٩٧٥ م.
- ١١- الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمر الداني تح/ د عبد المهيم طحان ط مكتبة المنارة مكة المكرمة، ط ١٤٠٨ = ١٩٨٨.
- ١٢- أدب الكاتب لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ) تح/ محمد الدالي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ١٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ تح/ د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م مطبعة المدني.
- ١٤- أسباب حدوث الحروف لابن سينا.
- ١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) تح/ علي محمد البجاوي، ط دار الجيل بيروت ط ١٩٩٢ م.
- ١٦- أسرار العربية لابن الأنباري تح/ محمد بهجت البيطار ط مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧.
- ١٧- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات تأليف أحمد محمود عبد السميع الخفيان ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ = ٢٠٠١ م.
- ١٨- الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠.
- ١٩- أصوات اللغة للدكتور/ عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط ٢، سنة ١٩٦٨ م.
- ٢٠- أصوات اللغة العربية للدكتور/ عيد محمد الطيب ط المعرفة القاهرة.
- ٢١- أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة للتراث طنطا.
- ٢٢- الأصول في النحو لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهيل ت ٣١٦ هـ) تح/ د عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ = ١٩٨٥.
- ٢٣- الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي محمد الضباع ط المكتبة الأزهرية للتراث ط ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

- ٢٤- الأضداد لقطرب ٢٠٦هـ تح/ د. حنا حداد ط ١ الرياض سنة ١٩٨٤م.
- ٢٥- الأضداد تأليف محمد بن قاسم الأنباري تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت سنة ١٩٦٠م.
- ٢٦- الأضداد في اللغة لابن الدهان تح/ د. محمد حسين آل ياسين ط منشورات مكتبة النهضة ببغداد.
- ٢٧- الأضداد في اللغة العربية دراسة صوتية للدكتور/ أحمد عبد التواب الفيومي ط ١ مطبة السعادة ١٤١٢هـ = ١٩١١م.
- ٢٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.
- ٢٩- إعراب القرآن للنحاس (أبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل ت ٣٣٨هـ) تح/ دزهير غلزي زاهد ط ٣ عالم الكتب بيروت ومكتبة النهضة العربية ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- ٣٠- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تح/ د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ٣١- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز ط عالم الكتب بيروت ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٣٢- الإعراب المفضل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح ط دار الفكر عمان ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ٣٣- أفياء أفنان في أصول اللغة للدكتور/ طنطاوي محمود دراز - الناشر مكتبة نهضة الشرق ط ١٩٨٦م.
- ٣٤- الاقتراح في علم أصول النحو للحافظ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) تح وتعليق دكتور أحمد محمد قاسم ط ١ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- ٣٥- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي تح/ سيف الدين عبد القادر الكاتب ط دار الكتب العلمية بيروت. ط ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٣٦- النقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقة للدكتور/ محمد حسن حسن

جبل ط التركي بطنطا.

٣٧- التقاء الساكنين وتاء التأنيث للدكتور/ مهدي جاسم عبيد ط ١ دار عمار الأردن

١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

٣٨- الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي

ط مكتبة نهضة مصر ط ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

٣٩- الانتصار للقرآن للباقلاني ت ٤٠٣هـ قدم له وحققه وعلق عليه/ عمر حسن

القيام ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٤٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري

ت ٥٧٧هـ تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية ببيروت

١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٤١- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن محمد عبد الله القيسي تح/ محمد بن

محمود الدعجاني ط دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١٤٠٨هـ = ١٩١٧م.

٤٢- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ت ٣٧٥هـ تح/ الشيخ علي محمد معوض

وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٣ = ١٩٩٣.

٤٣- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ) ط ٢ دار الكتاب

الإسلامي القاهرة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٤٤- البحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله

الشافعي ت ٧٩٤هـ) قام بتحريه الشيخ/ عبد القادر عبد الله العاني ط وزارة الأوقاف

والشئون الإسلامية بالكويت ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٤٥- بحوث في علوم القرآن الكريم للدكتور/ موسى إبراهيم الإبراهيم ط ٢ دار عمان =

الأردن ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٤٦- البرهان في علوم القرآن للزرکشي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة التراث

بالقاهرة.

٤٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن

يعقوب ت ٨١٧هـ) تح/ أ. محمد علي النجار ط المكتبة العلمية - بيروت.

- ٤٨- بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال لأبي جعفر اللبلي ت ٦٩١هـ - ط منشورات نزار مصطفى الباز.
- ٤٩- بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس للضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت ٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربي ط ١٩٦٧م.
- ٥٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر ط ٢ سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٥١- البيان في إعجاز القرآن للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ط دار عمار - الأردن ط ١٤١٣٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٢- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري تح/ دراسة/ د. طه عبد الحميد طه ورفيقه ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ٥٣- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لششمس الدين أبي الثناء (محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني ت ٧٤٩هـ) تح/ د. محمد مظهر بقاط ج أم القرى، السعودية.
- ٥٤- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ/ منصور علي ناصف ط دار السعادة، بمصر.
- ٥٥- تاج العروس من جواهر القاموس للزيدي (محمد مرتضى الحسيني) تح/ علي شيري ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ = ١٩١٤م.
- ٥٦- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (أي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تح/ شهاب الدين أبو عمرو ط ١ دار الفكر - بيروت سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- ٥٧- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٥٨- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ترجمه ونقله دكتور/ عبد الحلیم النجار ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.
- ٥٩- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة من ٩٢ - ٨٩٧هـ = ٧١١هـ - ١٤١٢م. للدكتور/ عبد الرحمن علي الحججي ط ١ سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٦٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى ٤٦٣هـ للحافظ أبي بكر أحمد بن

علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الفكر.

٦١- تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية لسيديو

ترجمة/ علي زعتر ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ١٣٨٩٢ هـ = ١٩٦٩ م.

٦٢- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن

يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ، عني بنشره وصححه ووقف على ضبطه/

السيد عزت العطار الحسيني ط ٢ مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٣- تاريخ القرآن للدكتور/ عبد الصبور شاهين ط مطبعة السعادة

بمصر ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٦٤- تاريخ القرآن للدكتور محمد حسين علي الصغير الناشر مكتبة الإعلام الإسلامي

سنة ١٤١٣ هـ.

٦٥- تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون، ط ١ دار القلم، بيروت، سنة ١٩٨٠ م.

٦٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة شرحه ونشره/ السيد أحمد صقر ط دار الكتب

العلمية - بيروت ط ١٤٠١٣ هـ = ١٩٨١ م.

٦٧- التبيان في إعراب القرآن للعكبري (لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦ هـ)

تح/ علي محمد البجاوي الناشر مكتبة الدعوة بالقاهرة من دون تاريخ.

٦٨- التبيان في علوم القرآن للدكتور/ محمد علي الصابوني، ط دار الجليل بيروت

ط ٢٠٠١ م.

٦٩- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (أبي حفص عمر بن خلف

ت ٥٠١ هـ) تح/ مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت

ط ١ سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٧٠- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري (محمد بن محمد بن علي بن

يوسف الجزري ت ٨٣٣ هـ) ط ١ دار الكتب العلمية ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م.

٧١- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور ط دار سحنون للنشر والتوزيع من

دون تاريخ.

٧٢- تحقيق النصوص ونشرها للشيخ/ عبد السلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي

بالقاهرة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٧٣- التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا.

٧٤- تذكرة الحفاظ للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ)، تح

الشيخ/ زكريا عميرات ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٧٥- تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ/ تح/ د. عفيفي عبد الرحمن

ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٧٦- التذكرة في القراءات لابن غلبون (أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون

ت ٣٩٩هـ) تح/ د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ط الزهراء للإعلام العربي

ط ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٧٧- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية للدكتور/ محمد عبد الله عنان ط ١ دار المعارف

بمصر ١٩٤٧م.

٧٨- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدين المنجد ط دار الفكر

المعاصر بيروت ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٧٩- ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ/ تح/ د. مهدي

المخزومي وآخر، تصحيح أ/ أسعد الطيب ط مطبعة باقري ١٤١٤هـ.

٨٠- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ط ٤ دار الكتاب العربي - بيروت

١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٨١- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي للزركشى تح/ أبو عمرو

الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٨٢- التصريف الملوكي لابن جنى، تح/ د. ديزيره سقال، ط ١ دار الفكر العربى -

بيروت، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٨٣- التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتور/ محمد نور الدين المنجد

ط دار الفكر المعاصر ودار الفكر بدمشق ط ١ سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٨٤- التطور اللغوي التاريخي للدكتور/ إبراهيم السامرائي ط ٣ دار الأندلسي - بيروت

١٩٨٣م.

- ٨٥- التعريفات للجرجاني (الشريف علي بن محمد علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني - الجرجاني الحنفي ت ٨١٦هـ، تح تعليق د. عبد الرحمن عميرة ط عالم الكتب - بيروت ط ١ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٨٦- التعريف بضرورة قواعد علم التصريف لمحمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ/تح/د. غنيم غانم النقاوي الناشر مكتبة نزار مصطفى - مكة المكرمة ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ٨٧- تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام لابن أبي زمنين المري (أبي عبدالله محمد بن عبد الله بن عيسى ت ٣٩٩هـ) تح/ محمد حسن محمد حسن إسماعيل وآخر ط منشورات محمد علي البيفو - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ٢٠٠٣م = ١٤٢٤م.
- ٨٨- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦هـ ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ٨٩- تفسير الضحاك ت ١٠٥هـ جمع ودراسة وتحقيق الدكتور/ محمد شكري أحمد الزويتي ط دار السلام بالقاهرة ط ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- ٩٠- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين ت ٧٢٨هـ) تح/ الشيخ زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢٦هـ = ١٩٩٦م.
- ٩١- تفسير الفاتحة الكبير المسمى بالبحر المديد لأحمد بن عجيبة النطوني ت ١٢٢٤هـ تح/ بسام محمد بارود ط المجمع الثقافي أبو ظبي ط ١٩٩٩م.
- ٩٢- التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد حسين الذهبي ط دار الكتاب الحديثة لصاحبها/ توفيق عفيف عامر ط ١٣٨١هـ.
- ٩٣- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت.
- ٩٤- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجوزي تح/ إبراهيم عطوة معوض ط ٢ دار الحديث ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٩٥- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة تح/ د. ضاحي عبد الباقي وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

- ٩٦- التكملة لأبي علي الفارسي تح/ د. حسن شاذلي فرهود ط السعودية ط ١ سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ٩٧- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر-بيروت.
- ٩٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ) تح/ د. بشار عواد معروف ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ٩٩- تهذيب اللغة للأزهري تح/ د. رياض زكي قاسم ط دار المعرفة - بيروت ط ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ١٠٠- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه/ أوقويرتزل ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ١٠١- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللجستاني ولابن السكيت ويليهما ذيل في الأضداد للصغاني نشرها د. أوغت هفتر ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٠٢- ثلاثة نصوص في الأضداد دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين توزيع عالم الكتب ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ١٠٣- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) تح/
- ١٠٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ١٠٥- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف/ محمود صافي ط دار الرشيد دمشق ومؤسسة الإيوان - بيروت ط ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- ١٠٦- جزء في قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص بن عمر الدوري ت ٢٤٦هـ، تح/ د. حكمت بشير ياسين ط ١ مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ١٠٧- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني مع تحقيق نموذج من الكنز تحقيق ودراسة/ أحمد اليزيدي ط المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨.

- ١٠٨ - جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ) تح/ د. عبد الكريم الزبيدي ط دار البلاغة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ١٠٩ - الجمان في علوم القرآن للدكتور/ محي الدين عبد الرحمن رمضان ط مؤسسة الرسالة بيروت دار البشير الأردن ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ١١٠ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ط ٢ دار الجيل بيروت.
- ١١١ - جمهرة اللغة لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ت ٣٢١هـ).
- ١١٢ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي تح الشيخ/ علي محمد معوض وآخرين ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ١١٣ - حاشية الشهاب لابن عمر الخفاجي المسماه عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي تح/ الشيخ عبد الرزاق المهدي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ١١٤ - حاشية الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي على شرح التصريح على التوضيح مطبوع بهامش شرح التصريح خالد الأزهري ط دار إحياء الكتب العربية.
- ١١٥ - حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية.
- ١١٦ - حاشية القونوي (عصام الدين بن إسماعيل بن محمد الحنفي ت ١١٩٥هـ) على تفسير البيضاوي تح الشيخ/ عبد الرزاق المهدي ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ١١٧ - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ١١٨ - حجة القراءات لأبي زرعة تح/ السعيد الأفغاني ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ١١٩ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجي وآخر ط ١ دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ١٢٠ - الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ المواقف الرفاعي البيلي.

ط التركي بطنظا ط ١ سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

- ١٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى تح وشرح الشيخ / عبد السلام محمد هارون ط ٢ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ١٢٢- خصائص اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الفكر بالقاهرة.
- ١٢٣- الخصائص لابن جني تح / محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٤١٨هـ = ١٩٨٨م.
- ١٢٤- خصائص لهجتي طيء والأزد أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي ط مطبعة السعادة ط ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ١٢٥- دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية للدكتور/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ط الجريسي القاهرة ط ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ١٢٦- دراسات في علم اللغة للدكتور/ كمال بشر ط دار غريب للطباعة والنشر.
- ١٢٧- دراسات في علوم القرآن للدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ط مكتبة التوبة الرياض - السعودية ط ١٤٢٩هـ = ١٩٩٨م.
- ١٢٨- دراسات في فقه اللغة للدكتور/ صبحي الصالح ط دار العلم للملايين - بيروت ط ١٩٨٩م.
- ١٢٩- دراسات في اللهجات العربية والقراءات القرآنية د. أحمد أبو اليزيد الغريب ط سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ١٣٠- دراسة الصوت اللغوي للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب بالقاهرة ط ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- ١٣١- الدرر المبثثة في الغرر المثلثة للفيروز آبادي، ط منشورات نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - السعودية.
- ١٣٢- الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي نج / د. علي أحمد عبدالموجود ورفاقه ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ت ٩١١هـ ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

- ١٣٤- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتيو ترجمة/ صالح القرماوى ط ١٩٦٦م.
- ١٣٥- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبي يحيى زكريا الأنصاري ط بهامش شرح المقدمة لملا علي القاري ط الحلبي بمصر.
- ١٣٦- الدلالات القرآنية في مفردات القرآن للراغب الأصفهاني عرض ومناقشة أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ١٣٧- دلالة الألفاظ للدكتور/ إبراهيم أنيس الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٧م.
- ١٣٨- الدلالة اللفظية للدكتور/ محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١٣٩- دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة د. كمال بشر الناشر مكتبة الشباب- القاهرة.
- ١٤٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرجون المالكي (إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرجون المالكي ت ٧٩٦هـ تخ/ د. محمد الأحمدي أبو النور ط دار التراث بالقاهرة - من دون تاريخ.
- ١٤١- ديوان الأخطل التغلبي قدم لها وشرحها مهدي محمد ناصر الدين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٤٢- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، قام بنشره وإخراجه/ يوسف هل الألماني في راهانوفر خزانة الكتب الشرقية لها نيس لافير ١٣٢٩هـ.
- ١٤٣- ديوان أبي الطيب المتنبي تح/ د عبد الوهاب عزام ط الهيئة العامة لقصور الثقافة من دون تاريخ.
- ١٤٤- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) ط دار بيروت للطباعة والنشر.
- ١٤٥- ديوان امرئ القيس ط دار صادر بيروت - من دون تاريخ.
- ١٤٦- ديوان جميل بثينة ط دار صادر-بيروت.
- ١٤٧- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ط دار صادر بيروت.
- ١٤٨- ديوان شعر ذي الرمة وهو عيلان بن عطية العدوي، راجعة وقدمه له زهير فتح الله ط دار صادر-بيروت ط ١٩٩٥م.

- ١٤٩- ديوان رؤبة بن العجاج - اعتنى بتصحيحه وترتيبه/ وليم ط منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط ١٩٧٩ م.
- ١٥٠- ديوان طرفة بن العبد ط دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠هـ = ١٩٦١ م.
- ١٥١- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تح/ حسان فلاح أوغلي ط دار صادر- بيروت ط ١ سنة ١٩٩٧ م.
- ١٥٢- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريش الأصمعي - شرحه وعني بتحقيقه د. عزة حسن ط مكتبة الشرق - بيروت، وآخر تح/ د. سعد ضناوي ط دار صادر ط ١، ١٩٧٠ م.
- ١٥٣- ديوان عنزة ط دار الكتب العربية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٠٢ م.
- ١٥٤- ديوان كثير عزة، شرح/ عدنان زكي درويش، ط دار صادر-بيروت، ط ١ ١٩٩٤ م.
- ١٥٥- ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ط دار صادر-بيروت.
- ١٥٦- ديوان النابغة الذبياني تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر من دون تاريخ.
- ١٥٧- ديوان الهذليين ط المكتبة العربية للتراث، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥ م.
- ١٥٨- رحلة الأندلس بقلم محمد لبيب البيتوني ط الكشكول ١٩٢٧ م.
- ١٥٩- الرسم القرآني ضابط من ضوابط القراءة الصحيحة، د توفيق بن أحمد العبقري ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٦٠- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لقائم قدوري الحمد ط الجمهورية العراقية للجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر ط ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.
- ١٦١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة لمكي بن أبي طالب تح/ د أحمد حسن فرحات ط ٤ دار عمان - عمان ١٤٢٢ = ٢٠٠١ م.
- ١٦٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت ١٢٧٠هـ) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧ م.

- ١٦٣- الرياض العطرة شرح مختصر الفوائد المعتمدة في القراءة الشاذة للأربعة بعد العشرة للشيخ عبد المتعال منصور عرفة ط منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧ م.
- ١٦٤- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
- ١٦٥- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ)، تح/ د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به/ عز الدين البدرى النجار، ط ١، سنة ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٦٦- زعماء الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ط ٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٨ م.
- ١٦٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/ دشوقي ضيف ط دار المعارف بمصر.
- ١٦٨- سراج القارئ المتدى لابن القاصح (أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن الحسن) ط مصطفى الباي الحلبي بالقاهرة ط ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.
- ١٦٩- سر صناعة الإعراب لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ) تح/ د حسن هنداوي ط دار القلم بدمشق ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ١٧٠- سنن الدارمي (الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي ت ٢٥٥ هـ) تح/ .
- ١٧١- سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ تح/ محمد عبد العزيز الخالدي ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ١٧٢- سنن سعيد بن منصور للإمام سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ت ٢٢٧ هـ تح/ أ. حبيب الرحمن الأعظمي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ = ١٩٨٥ م.
- ١٧٣- سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) تح/ أكرم البوشي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٠ = ١٩٩٠ م.
- ١٧٤- الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ تح/ حسن أحمد العثمان

ط المكتبة المكية ١٤١٥ = ١٩٩٥.

١٧٥ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلامة بن محمد بن محمد مخلوف ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع من دون تاريخ.

١٧٦ - شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري (الحسن بن الحسين) تح/ عبد الستار أحمد فراج ط مكتبة دار المعرفة مطبعة المدني بالقاهرة من دون تاريخ.

١٧٧ - شرح التسهيل لابن مالك تح/ د محمد بدوي المختون ط هجر.

١٧٨ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي من دون تاريخ.

١٧٩ - شرح الجزرية لابن يالوشة ط مكتبة الآداب بالقاهرة ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

١٨٠ - شرح ديوان الأخطل التغلبي تح/ د محمد حمود الدعجاني ط دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨ = ١٩٨٧.

١٨١ - شرح ديوان عنتره ط دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦.

١٨٢ - شرح شافية بن الحاجب للرضي (رضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي ت ٦٨٦ هـ) تح/ محمد نور الحسن وآخرين ط دار الفكر العربي ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

١٨٣ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري تح/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة ط المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦.

١٨٤ - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني ت ٧٦٩ هـ. تح/ محمد محي الدين عبد الحميد - ط ٢ مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤٠٠ = ١٩٨٠ م.

١٨٥ - شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلبي ت ٧٥٠ هـ تح/ د نسيب نشاوي ط دار صادر بيروت ط ٢ ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

١٨٦ - شرح المعلقات للزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد) ط دار البيان لبنان ط ٢ ١٩٧٣ م.

١٨٧ - شرح المفصل في صناعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي (القاسم بن الحسين ت ٦١٧ هـ)، تح/ د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١ دار الغرب الإسلامي -

بيروت ١٩٩٠م.

- ١٨٨ - شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣هـ) ط مكتبة المتنبى بالقاهرة من دون تاريخ.
- ١٨٩ - شرف الطالب في أسنى الطالب لابن قنْفُذ (أبى العباس أحمد بن حسن عبد علي الشهير بابن الخطيب المعروف بابن قنْفُذ نشر دار الغرب الإسلامي ط ١ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ١٩٠ - شعر إبراهيم بن هرمة القرشي تح/ محمد قناع حسين عطوان - ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٩١ - شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك ت ٢١٣هـ جمعه حقهه وقدم له د/ حسين عطوان ط ٣ دار المعارف ذخائر العرب ٤٨.
- ١٩٢ - شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكة، نقله عن الألمانية/ فاروق بيضون وآخر ط منشورات دار الآفاق الجديدة.
- ١٩٣ - شمس العرفان بلغة القرآن للأستاذ/ عباس أبو السعود ط دار المعارف من دون تاريخ.
- ١٩٤ - الشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني (الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠هـ) تح/ مصطفى حجازي وآخر ط ١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣ = ١٩٨٣.
- ١٩٥ - الصاحبي لابن فارس تح/ السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ١٩٦ - صبح الأعشى لصناعة الإنشا للقلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ) شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه/ محمد حسين شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ١٩٧ - صحيح البخاري مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ/ محمد علي قطب وآخر ط المكتبة العصرية-صيدا ط ٢ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ١٩٨ - صحيح مسلم بشرح النووي ط دار الكتب العلمية-بيروت سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

- ١٩٩ - صفة جزيرة الأندلس للحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) تح/ إلفي بروفينصال ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٧.
- ٢٠٠ - صفحات في علوم القرآن للدكتور/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ط المكتبة الإمدادية مكة المكرمة ودار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٢٠١ - الصلة لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨هـ) تح/ إدارة إحياء التراث بالمغرب ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
- ٢٠٢ - الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن ت ٨٨٥هـ) تح/ د محمد مطيع الحافظ ط دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر بيورت ط ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ٢٠٣ - طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأذروى من علماء القرن الحادي عشر تح/ سليمان بن صالح الخزي الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط ١٤١٧ = ١٩٩٧م.
- ٢٠٤ - طبقات المفسرين للدواودي (شم الدين محمد بن علي بن أحمد ت ٩٤٥هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.
- ٢٠٥ - طيبة النشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط مصطفى البابي الحلبي.
- ٢٠٦ - علم الأصوات لبرتيل مالميرج تقريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين ط مكتبة الشباب.
- ٢٠٧ - علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي ط ١ منشورات جامعة السابع من أبريل ليبيا ١٤٠٣هـ = ١٩٩٣م.
- ٢٠٨ - علم الصوتيات للدكتور/ عبد الله ربيع محمود، والدكتور/ عبد العزيز أحمد علام ط مكة المكرمة ط ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٢٠٩ - علم الدلالة للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب القاهرة ط ١٩٨١م.
- ٢١٠ - علم الدلالة العربي - النظرية والتطبيق دراسة تلويحية تأصيلية نقدية د/ فايز الداية ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٢١١ - علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر ط دار غريب القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٢١٢ - علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع - لأحمد مصطفى المراغي ط ٧ دار

الفكر العربي.

- ٢١٣- علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري للدكتور/ محمود علي مكي - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٢١٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم للسمين الحلبي، تح/ د. محمد التونجي ط عالم الكتب-بيروت ط ١ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- ٢١٥- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز أحمد علام ط ١ سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- ٢١٦- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الأنصاري، ت ٤٥٥هـ، تح/ د. زهير زاهد وآخر ط عالم الكتب-بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- ٢١٧- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي أبي بكر العربي حقه وعلق عليه/ محب الدين الخطيب ط ١٣٩٠ = ١٩٧١.
- ٢١٨- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/ د مهدي المخرومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٢١٩- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ت ٨٣٣هـ) عني بنشره ج. برجستراسر دار الكتب العلمية ط ١٤٠٢ = ١٩٨٢.
- ٢٢٠- الفرر المثلثة والدر المبثثة للفيروزآبادي، ط مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ط ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- ٢٢١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ تح/ د حسين محمد شرف وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٩ = ١٩٨٩.
- ٢٢٢- غيث النفع في القراءات السبع للشيخ/ علي نور الدين الصفاقسي، مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح ط مصطفى الباي الحلبي بمصر من دون تاريخ ط ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.
- ٢٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق/ عبد العزيز بن باز وآخر ط مكتبة الإيوان.
- ٢٢٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (محمد علي

- ابن محمد ت ١٢٥٠هـ) ط عالم المعرفة من دون تاريخ.
- ٢٢٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل (سليمان بن عمر العجيلي ت ١٢٠٤) ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ٢٢٦- الفرق بين الحروف الخمسة لأبي محمد البطلوسى تح/ د علي زوين ط مطبعة العاني ببغداد.
- ٢٢٧- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ط دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٢٨- الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني (حسين بن أبي العزت ت ٦٤٣هـ) تح/ محمد حسن النمر ط دار الثقافة جدة ط ١٤١١هـ = ١٩٩١.
- ٢٢٩- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري تح/ د إحسان عباس وآخرين ط دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢٣٠- فصول في فقه العربية للدكتور/ رمضان عبد التواب - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- ٢٣١- الفصول في العربية لابن الدهان (أبى محمد سعيد بن المبارك ت ٥٦٩هـ) تح/ د فائز فارس ط دار الأمل - الأردن ومؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨.
- ٢٣٢- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت ٢٢٤هـ، تح/ وهبى سليمان غاوجى، ط دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- ٢٣٣- فقه اللغة العربية د. كاصد ياسر الزيدي ط ١ دار الفرقان - الأردن.
- ٢٣٤- فن البلاغة للدكتور/ عبد القادر حسين ط مطبعة الأمانة.
- ٢٣٥- فهارس البحر المحيط لأبي حيان، إعداد إبراهيم شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠م.
- ٢٣٦- فهارس الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- ٢٣٧- فهارس روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى - إعداد إبراهيم شمس الدين، وثناء بزيغ شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

- ٢٣٨- فهارس فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى - إعداد عبد الرحمن عميرة ط دار الوفاء ١٤١٥ = ١٩٩٤م.
- ٢٣٩- فهارس المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - إعداد د/ جمال طلبة ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ٢٤٠- الفهرست لابن النديم وأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ت ٣٨٠هـ - تح/ ديوسف على طويل ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ٢٤١- فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاعر الكتبي ت ٧٦٤هـ - تح/ د إحسان عباس ط دار صادر بيروت من دون تاريخ.
- ٢٤٢- في أصول النحو للدكتور/ سعيد الأفغاني ط دار الفكر بيروت ١٣٨٣هـ.
- ٢٤٣- في الدراسات القرآنية قراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي د/ أحمد طه حسانين سلطان ط مكتبة وهبة ط ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ٢٤٤- في الدراسات القرآنية اللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ط دار الشروق جدة ط ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٢٤٥- في صوتيات العربية للدكتور/ محيي الدين رمضان ط مكتبة الرسالة - الحديثة - من دون تاريخ.
- ٢٤٦- في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ط ١٩٩٥.
- ٢٤٧- في اللهجات العربية القديمة للدكتور/ إبراهيم السامرائي ط دار الحداثة بيروت ١٩٩٤م.
- ٢٤٨- القاموس المحيط للفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
- ٢٤٩- قراءات الإمام حمزة والانتصار لها للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال ط ٢٠٠٢م.
- ٢٥٠- القراءات الثمان للقرآن الكريم للعماني (أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد المغربي)

تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط ١٤١٥هـ = ١٩٧٧م.

٢٥١- القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال

ط ٢٠٠١م.

٢٥٢- القراءات الشاذة وتوجيهها من كلام العرب للشيخ/ عبد الفتاح القاضي - مقرر

على مرحلة التخصص بمعاهد القراءات ط ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

٢٥٣- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي د/ محمود أحمد الصغير ط دار الفكر المعاصر

- بيروت ودار الفكر دمشق ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٢٥٤- قراءة أبي السمال العدوي (قنّب بن أبي قنّب العدوي ت ١٦٠هـ) جمعًا وتوثيقًا

وتوجيهًا للدكتور/ حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ط ١٤٢١ = ٢٠٠٠م.

٢٥٥- قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها - مصادرها - إحصاؤها للدكتور/ محمد أحمد

خاطر ط در الاعتصام - القاهرة.

٢٥٦- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور/ عبد الهادي الفضلي ط دار القلم

بيروت ط ١٤٠٢هـ = ١٩٨٣م.

٢٥٧- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور/ عبد الصبور شاهين -

الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

٢٥٨- القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية للدكتور/ محمد سالم محيسن ط دار

الاتحاد العربي للطباعة بمصر - الناشر مكتبة القليات الأزهرية ١٤٠٤ = ١٩٨٤م.

٢٥٩- القراءات القرآنية وأثرها وصلتها باللهجات العربية للدكتور/ رشاد محمد سالم

ط ١ دار المنار ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٢٦٠- القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر

للدكتور/ محمد المطيع الحافظ ط ١ دار الفكر دمشق.

٢٦١- القراءات واللهجات للدكتور/ عبد الوهاب حمودة - الناشر مكتبة النهضة

المصرية بالقاهرة ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٦هـ.

٢٦٢- قضايا لغوية في المصباح المنير للفيومي أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن

ط ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

- ٢٦٣- قلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله الأشبيلي
ت ٥٣٥هـ ط بولاق بمصر ١٢٨٣هـ.
- ٢٦٤- القول الجاد لمن قرأ بالشاذ للنويري تح/ عبد الفتاح السيد أبو سنة مطبوع بداخل
كتاب شرح الطيبة للنويري ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٢٦٥- الكامل في اللغة والأدب للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ، كتب
هوامشه نعيم زرزور وتغريد بيضون ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٢٦٦- كتاب سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح/ عبد السلام
محمد هارون ط دار الجيل - بيروت.
- ٢٦٧- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (محمد علي الفاروقي)، تح/ د. لطفى
عبد البديع وآخر ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧م.
- ٢٦٨- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (أبي
القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ط دار الفكر من دون تاريخ.
- ٢٦٩- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت
٤٣٧هـ تح/ د محي الدين رمضان ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ٢٧٠- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي ت ٢٤٧هـ تح/ الشيخ سيد كزوى حسن ط منشورات محمد علي
بيضون - ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٧١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (أبي البقاء أيوب بن
موسى الحسيني ت ١٠٩٤هـ). تح/ د عدنان درويش ومحمد المصري ط دار الرسالة بيروت
ط ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٢٧٢- الكناش في النحو والصرف لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي
ت ٧٣٢هـ. تح/ د علي الكبيسي وآخر ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ٢٧٣- الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسط (عبد الله بن عبد المؤمن
ت ٧٤٠هـ) تحقيق/ هناء الحمصي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- ٢٧٤- اللامات لأبي القاسم الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧هـ تح/ مازن

مبارك ط دار الفكر بدمشق ط ١٤٠٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٢٧٥- الباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي ت ٨٨٠ هـ،
تح الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخر، ط دار الكتب العلمية بيروت
ط ١٤١٣ هـ = ١٩٩٨ م.

٢٧٦- لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) د دار صادر
بيروت.

٢٧٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني تح/ الشيخ عامر
السيد عثمان ود/ عبد الصبور شاهين ط ١ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة
١٣٩٣ هـ = ١٩٧٢ م.

٢٧٨- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم مطبوع بديل تفسير الجلالين ط الحلبي
ط ٣، سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م.

٢٧٩- لغة تميم دراسة تاريخية ووصفية للدكتور/ ضاحي عبد الباقي، ط الهيئة العامة
لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٢٨٠- اللهجات العربية د/ إبراهيم محمد نجا ط دار مطبعة السعادة بمصر من دون
تاريخ.

٢٨١- اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ط الدار العربية للكتاب
سنة ١٩٨٣ م.

٢٨٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ط دار المعرفة الجامعية
١٩٩٥ م.

٢٨٣- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن
ط ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م مطبعة السامولي.

٢٨٤- اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/ عبد الغفار هلال ط مطبعة الجبلاوي
ط ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٢٨٥- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية . د/ صالحه راشد غنيم. ط دار المدني
ط ١ سنة ١٤٠٥ = ١٩٨٥ م.

- ٢٨٦- مباحث في علوم القرآن د/ مناع خليل القطان - الناشر مكتبة وهبة ط ٩
١٤١٥هـ = ١٩٩٠م وط ٣ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٢٨٧- مبادئ علم الأصوات العام لديفيد إيركرومي ترجمة وتعليق د/ محمد فتيح ط ١
١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- ٢٨٨- مبادئ علم اللغة وفقه اللغة للدكتور/ محمد الزغبى ط سنة ١٩٩٦م.
- ٢٨٩- المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (أبي بكر أحمد بن الحسن مهران) تح/
سبيع حاكمي.
- ٢٩٠- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام
الشاطبي صححه وعلق عليه/ الشيخ عبد الدايم خميس ط دار الصحابة طنطا ١٤١٢هـ =
١٩٩٢م.
- ٢٩١- متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ محمد تميم الزغبى ط جدة
مكتبة دار الهدى ط ١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- ٢٩٢- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (الفضل بن الحسن) تح/ الحاج السيد
هاشم الرسولي المحللاتى ط دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٩٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
ت ٨٠٧هـ، ط منشورات مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٩٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات الإيضاح لابن جني تح/ علي النجدي
ناصر ورفاقه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- ٢٩٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (القاضي أبي محمد عبد الحق بن
غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ) تح/ السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين،
ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامى المصورة عنها، وأخرى تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد
ط دار الكتب العلمية ط ١ ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، وطبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة، وطبعة دار ابن حزم.
- ٢٩٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل) تح/ د عبد

- الحميد هنداوي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٢٩٧- مختار الصحاح للرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) تح/ السيدة سميرة خلف الدالي ط المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت من دون تاريخ.
- ٢٩٨- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء تقديم/ د. حسين مؤنس تح/ د. محمد زينهم عزب وآخرين ط دار المعارف.
- ٢٩٩- المختصر في أصوات اللغة العربية للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة بطنطا ط ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م.
- ٣٠٠- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ٣٧٠هـ ط ١ المتنبى من دون تاريخ.
- ٣٠١- المخصص لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨هـ) الناشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة من دون تاريخ.
- ٣٠٢- المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، ت ٥٧٧هـ، تح/ د. حاتم صالح الضامن، ط ١ دار البشائر الإسلامية بيروت سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٣٠٣- مدخل إلى دراسة القراءات القرآنية للدكتور/ عبد الله أحمد محمد باز ط ١ دار الزهراء الزقازيق ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- ٣٠٤- المدخل إلى علم أصوات العربية للدكتور/ غانم قدوري الحمد - دار عمان - عمان ط ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٠٥- مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمي حجازي ط دار الثقافة بالقاهرة ط ١٩٧٨م.
- ٣٠٦- مدخل إلى فقه اللغة العربية د/ أحمد محمد قدور ط ٢ دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر بدمشق سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- ٣٠٧- المدخل والتمهيد في علم القراءات د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة وهبة ط ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- ٣٠٨- مدرسة التفسير في الأندلس للشيخ مصطفى إبراهيم المشنى ط المؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٣٠٩- مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر - ترجمة د/ عبد الحلیم النجار ط مكتبة

الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م.

٣١٠- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ / تح / علي محمد البجاوي. ط ١ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

٣١١- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥هـ) تح / طبار ألتى لخلواج ط دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

٣١٢- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تح / محمد أحمد جاد المولى من دون تاريخ.

٣١٣- المسائل المثورة لأبي علي الفارسي (علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٥هـ) تح / تعليق د / شريف عبد الكريم النجار ط دار عمان الأردن ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٣١٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم تح / د مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

٣١٥- المستشرقون والدراسات القرآنية د / محمد حسين علي الصغير - ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - ط ١٤٠٦٢هـ = ١٩٨٦م.

٣١٦- المستقصى في علوم الأصول لأبي حامد الغزالي (محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ) تصحيح محمد عبد السلام عبد الشافي ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٣١٧- المستقصى في أمثال العرب للزنجشيري ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت.

٣١٨- المستوفى في النحو لابن الفرخان (علي بن مسعود بن الفرغان) تح / د سعد أحمد جحا ط ١٤٠٩١هـ = ١٩٩٨م.

٣١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط دار الفكر العربي.

٣٢٠- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ / تح / ياسين محمد الداسي ط دار المأمون للتراث من دون تاريخ.

٣٢١- مشكلة الهمزة العربية للدكتور / رمضان عبد التواب - الناشر مكتبة الخانجي

- ط ١٤٠٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٣٢٢- المصاحف للسجستاني (أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث ت ٣١٦ هـ) تصحيح د/ آرثر جفري. ط مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- ٣٢٣- المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
- ٣٢٤- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ت ٣٧٠ هـ / تح/ دم مصطفى درويش ورفيقه ط ١٤١٢ هـ = ١٩٨١ م دار المنار بمصر.
- ٣٢٥- معاني القرآن للأخفش الأوسط. تح/ د عبد الأمير محمد أمين الورد ط عالم الكتب بيروت.
- ٣٢٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري) تح/ عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب بيروت ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٣٢٧- معاني القرآن للفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ) تح/ أحمد يوسف نجاتي وآخر من دون تاريخ.
- ٣٢٨- المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي.
- ٣٢٩- معجمات العربية مادتها ومناهجها، د. عيد محمد الطيب، ط مطبعة الأمانة سنة ١٩٨٥ م.
- ٣٣٠- معجم البلدان لياقوت الحموي ط دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
- ٣٣١- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي الصدي لابن الأبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨ هـ) ط دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.
- ٣٣٢- معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب ط دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٣٣٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحاله ط دار إحياء التراث العربي بيروت من دون تاريخ.
- ٣٣٤- معجم مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان

- ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٤٠٦٢ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٣٣٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية د/ محمد سمير نجيب اللبدي، ط مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٣٣٦- المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني د/ إنعام نوال مكاوي - مراجعة أحمد شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٣٣٧- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ٣٣٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ت ٥٤٠ هـ).
- ٣٣٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي (شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) تح/ بشار عواد معروف وآخرين ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٣٤٠- مع القراءات القرآنية للدكتور/ عبد الحميد محمد أبو سكين ط دار البشري للطباعة والنشر بالقاهرة.
- ٣٤١- المعنى اللغوي بين النظرية والتطبيق أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة بطنطا.
- ٣٤٢- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي.
- ٣٤٣- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح بن أبي شجاع الكرمانى ت ٥٦٣ هـ تح/ عبد الكريم مصطفى مدلج ط ١ دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- ٣٤٤- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ) تح/ صفوان عدنان داودى ط دار القلم بدمشق والدار الشامية بيروت ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٣٤٥- المفصل في علم العربية للزخشي ت ٥٣٨ هـ ط ٢ دار الجبل بيروت من دون تاريخ.

- ٣٤٦- مقياس اللغة لابن فارس (أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا) تح عبد السلام محمد هارون ط دار الجبل بيروت ط ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- ٣٤٧- المقتضب للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) تح/ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- ٣٤٨- المقتضب في لهجات العرب للدكتور/ محمد رياض كريم ط التركي - طنطا ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٣٤٩- مقدمات في علوم القراءات للدكتور/ محمد أحمد المفلح القضاء ورفيقه ط دار عمار الأردن ١٤٢٢هـ.
- ٣٥٠- مقدمتان في علوم القرآن لأرثر جفري - تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٣٥١- مقدمة في الدراسات القرآنية للدكتور/ محمد فاروق النبهان ط المكتبة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ٣٥٢- مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة للدكتور/ عبدالفتاح عبد العليم البركاوي ط ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م القاهرة.
- ٣٥٣- مقدمة لدراسة القراءات القرآنية أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي ط ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٣٥٤- مناهج المفسرين للدكتور/ منيع عبد الحليم محمود، ط دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ط ١ سنة ١٩٧٨م.
- ٣٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم الزرقاني - ط المكتبة العصرية بيروت ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٣٥٦- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي بن سلطان محمد القاري - الطبعة الأخيرة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٧هـ = ١٩٨٤م.
- ٣٥٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- ٣٥٨- المنصف في شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي - الكتاب التصريف

للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، وتعليق/ محمد عبد القادر أحمد عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩١م.

٣٥٩- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٦٠- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي للدكتور/ عبد الصبور شاهين ط مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٣١٧هـ - ١٩٧١م.

٣٦١- الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ مطبعة التركي - طنطا.

٣٦٢- موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، ط وزارة الأوقاف بمصر سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٣٦٣- الموضح في التجويد للقرطبي (عبد الوهاب بن محمد ت ٤٦١هـ) تح/ دغانم قدوري الحمد ط ١ دار عمار - عمان ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٣٦٤- الموضح في وجوه القراءة وعللها لابن أبي مريم تح/ د محمد حسين الحسيني، ط الرشد-السعودية، وأخرى تح د/د. عمر حمدان الكبيسي ط ١٤١٤هـ = ١٩٩٣، ط الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٣٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تح/ الشيخ علي محمد معوض وآخرين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٧٨م.

٣٦٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي تح/ د عبد الغفار سليمان البنداري ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٦م.

٣٦٧- الناسخ والمنسوخ لهبة الدين سلامة ت ٤١٠هـ ط مكتبة المتنبي - القاهرة.

٣٦٨- نجمة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي اللبناني ط ٣ مكتبة لبنان ١٩٨٥م.

٣٦٩- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.

٣٧٠- نفع الطيب من غضن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني تح/ د

إحسان عباس.

- ٣٧١- نكب الانتصار للقاضي أبي بكر الباقلاني ت ٤٠٣هـ/تح/ محمد زغلول سلام
ط منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧١م.
- ٣٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن
محمد الجزري ت ٦٠٦هـ).
- ٣٧٣- نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسي، ط مكتبة الصفاط
سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- ٣٧٤- نواسخ القرآن لابن الجوزي (الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن القرشي
البغدادي ت ٥٩٧هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٧٥- نور اليقين في السند وتحمل كتاب الله المبين لمحمد روي المالكي ابن روي بن
عبدالله ط مكتبة حجازي بالقاهرة ط ١٣٦٠هـ.
- ٣٧٦- هدي الفرقان في علوم القرآن للدكتور/ غازي عناية ط عالم الكتب - بيروت
ط ١ سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- ٣٧٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ت ٩١١هـ/تح/ أحمد شمس الدين
ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- ٣٧٨- وثيقة النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته للدكتور/ محمد حسن حسن جبل،
ط دار الصحابة بطنطا.
- ٣٧٩- الوجيز في شرح قراءة القراءة الثمانين أئمة الأمصار الخمسة لأبي العلي حسن بن علي
الأهوازي ت ٤٤٦هـ-تح/ ددريد حسن أحمد وآخر ط دار الغرب الإسلامي
ط ٢٠٠٢م.
- ٣٨٠- الوجيز في فقه اللغة العربية لعبد القادر محمد مايو ط دار القلم العربي - مراجعة
وتدقيق/ أحمد عبد الله فرهود ١٤١٩هـ=١٩٨٩م.
- ٣٨١- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية - دراسة حول المعنى
وظلال المعنى لمحمد يونس علي ط منشورات جامعة الفاتح سنة ١٩٩٣م.

(د) المجالات والدوريات العلمية:

- ١- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد ١٧، سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٢- مجلة الأزهر ط ٤ السنة الخمسون شعبان ١٣٩٨هـ = يوليو ١٩٧٨م.
- ٣- مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد ٤ سنة ١٩٨٥م.
- ٤- مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١، سنة ١٤٠٣هـ.
- ٥- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد ١٦.

* * *

ثانياً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	□ الإهداء
٥-٤	□ تقديم أ.د./ محمد حسن حسن جبل
٧-٦	□ تقديم أ.د./ سامي عبد الفتاح
١٨-١٠	□ المقدمة
١٩	□ الباب الأول: مدخل الدراسة:
٢٠	- تمهيد
٢٠	- تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
٢٠	- أركان القراءات الصحيحة
٢١	- أنواع القراءات
٢٣-٢١	- أولاً: أنواع القراءات من حيث تواتر السند وعدمه
٢٤-٢٣	- ثانياً: أنواع القراءات من حيث القبول والرد
٢٥-٢٤	- القراءة والرواية والطريق والوجه
٢٦-٢٥	- فوائد تعدد القراءات
٢٨	□ الفصل الأول : لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة
٣٢-٢٨	- تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحاً
٣٥-٣٢	- أنواع الشاذ
٣٦-٣٥	- مفهوم الشذوذ عند ابن عطية
٣٧-٣٦	- أنواع الشاذ عند ابن عطية
٣٧	- بدء تشييد القراءات وتاريخه
٤٢-٣٨	- مراحل تشييد القراءات

الصفحة

الموضوع

- ٤٤-٤٢ أول من تتبع الشاذ وألف فيه
- ٤٤ موقف ابن شنبوذ من مقياس القراءة الصحيحة
- ٤٤ موقف ابن مقسّم من مقياس القراءة الصحيحة
- ٤٦-٤٥ موقف ابن مجاهد من ابن شنبوذ وابن مقسّم
- ٤٩-٤٦ مفهوم الشذوذ عند ابن مجاهد
- ٥٦-٤٩ أسباب ظهور الشذوذ في القراءة
- ٥٧-٥٦ أثر معرفة أسباب شذوذ القراءة في الرد على المستشرقين
- ٥٨-٥٧ حكم الصلاة بالقراءة الشاذة
- ٥٩-٥٨ حكم تعلم القراءات الشاذة وتعليمها
- ٥٩ حكم الاحتجاج للغوى بالقراءات الشاذة
- ٥٩ فائدة القراءة الشاذة
- ٦١-٦٠ الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الشرعية
- ٦٣-٦١ الاحتجاج بالقراءات الشاذة في القضايا اللغوية
- ٦٤-٦٣ طريقة الكشف عن القراءة الشاذة
- ٦٥-٦٤ قراء القراءة الشاذة ورواتهم
- ٦٨ □ الفصل الثانی : صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتی والدلالي
- ٦٩-٦٨ تمهيد
- ٧٠-٦٩ القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات
- ٧٠ صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتي والدلالي
- ٧١-٧٠ من الظواهر اللهجية التي اشتملت عليها القراءات الشاذة
- ٧٢ أنواع القراءات الشاذة بحسب اللهجات
- ٧٣ □ الفصل الثالث : ابن عطية وكتابه " المحرر الوجيز "
- ٧٤ * المبحث الأول : ابن عطية حياته وآثاره .

الصفحة

الموضوع

- ٧٥-٧٤ نسبه -
- ٧٦-٧٥ كنيته -
- ٧٦ مولده -
- ٧٧-٧٦ أسرته -
- ٧٨-٧٧ بيتته -
- ٧٨ شيوخه -
- ٧٩ تلاميذه -
- ٨٠-٧٩ شعره ونثره -
- ٨١-٨٠ مكائنه العلميه -
- ٨١ آثار ابن عطية العلميه -
- ٨٢ وفاته -
- ٨٣ * المبحث الثاني : التعريف بكتاب " المحرر الوجيز "
- ٨٤-٨٣ اسم الكتاب ونسبته -
- ٨٤ موضوعه -
- ٨٦-٨٤ منهجه -
- ٨٦ المنهج اللغوي لكتاب المحرر الوجيز -
- ٨٧-٨٦ أولا: ناحية الضبط -
- ٩٤-٨٧ ثانيا: منهجه اللغوي في كيفية معالجة الألفاظ -
- ٩٥-٩٤ منهجه في عرض وتوجيه القراءات -
- ٩٦-٩٥ التزامه بضوابط القراءة المتواترة -
- ٩٦ إحالته نسبة بعض القراءات على مثلتها التي سبق عزوها -
- ٩٦ إحالته توجيه بعض القراءات على مثلتها التي سبق توجيهها -
- ٩٧-٩٦ إشارته إلى مواضع الخلاف بين القراء وبين قراءة كل قارئ -

الصفحة

الموضوع

- ذكر جل القراءات الواردة في اللفظة القرآنية ٩٧-٩٨
- إشارته إلى الألفاظ القرآنية التي تماثل القراءة في الوجه المقروء به ٩٨
- سبب إيراد القراءة ٩٨-١٠٢
- القراءة والمعنى ١٠٢-١٠٣
- توجيه القراءة ١٠٣
- الربط بين القراءات ١٠٤
- ذكر النظر اللغوي للقراءة ١٠٤
- الترجيح أو المفاضلة بين القراءات ١٠٤-١٠٥
- معايير الترجيح بين القراءات ١٠٥-١٠٨
- تعليقات لغوية ١٠٨-١٠٩
- القراءة والأصل ١٠٩-١١٠
- القراءة واللهجة ١١٠
- بيان درجة القراءة ١١٠-١١١
- تعقيب على عرض ابن عطية للقراءات ١١١-١١٢
- المحرر الوجيز بين التأثر والتأثير ١١٢
- أولاً: المصادر التي تأثر بها ابن عطية في تفسيره ١١٢-١١٣
- ثانياً: المصادر التي تأثرت بكتاب «المحرر الوجيز» ١١٣-١٢٠
- المحرر الوجيز في ميزان النقد ١٢٠
- أولاً: قيمة الكتاب العلمية وبيان ميزاته ١٢٠-١٢٤
- ثانياً: مآخذ على الكتاب ١٢٤-١٢٦
- * المبحث الثالث: تحقيق القراءات الواردة في محرر ابن عطية ١٢٧
- تمهيد ١٢٧-١٣٠
- مقارنة بين طبعات الكتاب ١٣٠

الصفحة

الموضوع

- أولاً: تحقيق القراءات المتواترة الواردة في المحرر الوجيز ١٣٠
- (أ) تصحيح الأخطاء المتعلقة بضبط القراءات المتواترة ١٣٧-١٣٠
- (ب) تصحيح الأخطاء المتعلقة بأسماء رواة القراءات المتواترة ١٣٨-١٣٧
- (ج) تصحيح الأخطاء المتعلقة بعزو القراءات المتواترة ١٤٠-١٣٩
- تعقيب على تحقيق القراءات المتواترة ١٤٠-١٣٩
- ثانياً: تحقيق القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز ١٤٠
- (أ) تصحيح الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة ١٥٤-١٤٠
- (ب) تصحيح الأخطاء الواردة في عرض القراءة الشاذة ١٥٥-١٥٤
- (ج) تصحيح الأخطاء الواردة في رواة القراءة الشاذة ١٦٢-١٥٥
- * ملاحظات ونتائج ١٦٣
- * المبحث الرابع: مصادر القراءات الشاذة الواردة في محرر ابن عطية ١٦٤
- نبذة موجزة عن مصادر القراءات المتواترة ١٦٤
- مصادر القراءات الشاذة ١٩٩-١٦٥
- * ملاحظات ونتائج ٢٠٢-١٩٩
- □ الباب الثاني: المستوى الصوتي ٢٠٣
- الفصل الأول: الصوامت في شواذ القراءات ٢٠٥
- * المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف ٢٠٦
- تمهيد ٢٠٦
- الهمز بين الثقل والخفة ٢٠٨-٢٠٦
- أولاً: تحقيق الهمز ٢٠٨
- (أ) الهمز المفرد ٢١٠-٢٠٨
- القراءات الشاذة التي تمثله ٢٣٣-٢١٠
- (ب) اجتماع الهمزتين محقتين ٢٣٣

- القراءات الشاذة الممثلة له ٢٣٥-٢٣٣
- ثانياً: تخفيف الهمزة: ٢٣٥
- ١- الهمزة المفردة ٢٣٥
- (أ) قراءات خففت فيها الهمزة بالإبدال ٢٤٧-٢٣٥
- (ب) قراءات خففت فيها الهمزة بالتسهيل (بين بين) ٢٤٩-٢٤٧
- (ج) قراءات خففت فيها الهمزة بحذفها ٢٦٠-٢٤٩
- ٢- اجتماع الهمزتين ٢٦١-٢٦٠
- (أ) حذف همزة الاستفهام ٢٦٣-٢٦١
- (ب) تخفيف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية ٢٦٤-٢٦٣
- (ج) تحقيق الأولى وتلين الثانية ٢٦٤
- * المبحث الثاني: الإبدال بين الصوامت ٢٦٥
- تعريف الإبدال في اللغة ٢٦٥
- تعريف الإبدال عند كل من الصرفين واللغويين ٢٦٥
- أقسام الإبدال ٢٦٦-٢٦٥
- آراء العلماء في الإبدال ٢٦٧-٢٦٦
- إبدال الهمزة هاء ٢٦٨-٢٦٧
- القراءة الشاذة الممثلة له ٢٦٩-٢٦٨
- إبدال الحاء عيناً ٢٧٠-٢٦٩
- القراءات الشاذة التي تمثله ٢٧٣-٢٧٠
- إبدال العين نوناً ٢٧٣
- القراءات الشاذة المشتملة عليه ٢٧٥-٢٧٣
- إبدال القاف كافاً ٢٧٥
- القراءات الشاذة الممثلة له ٢٧٧-٢٧٥
- إبدال الشين سيناً ٢٧٨

الصفحة

الموضوع

- ٢٧٩-٢٧٨ - القراءات الشاذة التي تمثله
- ٢٧٩ - إبدال الدال ذالاً
- ٢٨٠-٢٧٩ - القراءات الشاذة التي تشتمل عليه
- ٢٨٠ - إبدال التاء هاءً
- ٢٨١ - القراءات الشاذة التي تمثله
- ٢٨٢-٢٨١ - إبدال الثاء فاءً
- ٢٨٥-٢٨٢ - القراءات الشاذة المشتملة عليه
- ٢٨٦-٢٨٥ - إبدال الألف ياءً
- ٢٩٠-٢٨٦ - القراءات الشاذة الممثلة له
- ٢٩٠ - إبدال الياء هاءً
- ٢٩٢-٢٩٠ - القراءات الشاذة التي تمثله
- ٢٩٣ * المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت
- ٢٩٣ - تمهيد
- ٢٩٣ - تعريف المماثلة في اللغة
- ٢٩٣ - تعريف المماثلة في الاصطلاح
- ٢٩٤-٢٩٣ - أنواع المماثلة
- ٢٩٨-٢٩٤ - القراءة الشاذة الممثلة لها
- ٢٩٩ * المبحث الرابع: الضك والإدغام
- ٢٩٩ - تمهيد
- ٣٠٠-٢٩٩ - تعريف الإدغام لغة واصطلاحاً
- ٣٠٠ - أسباب الإدغام
- ٣٠١-٣٠٠ - شروط الإدغام
- ٣٠١ - موانع الإدغام

الصفحة	الموضوع
٣٠٣-٣٠٢	- أنواع الإدغام
٣١٩-٣٠٣	أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فك الإدغام
٣٥٢-٣١٩	ثانياً: قراءات شاذة مشتملة على الإدغام
٣٥٣	□ الفصل الثاني: الصوائت في شواذ القراءات
٣٥٤	* المبحث الأول: فتح الأصوات الحلقية وتسكينها
٣٥٤	- تمهيد
٣٥٥-٣٥٤	- آراء العلماء في فتح الأصوات الحلقية وتسكينها
٣٥٦-٣٥٥	- القراءات الشاذة الممثلة لفتح الأصوات الحلقية وتسكينها
٣٦١-٣٥٦	أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فتح الأصوات الحلقية
٣٦٧-٣٦١	ثانياً: قراءات شاذة مشتملة على تسكين الأصوات الحلقية
٣٦٨	* المبحث الثاني: كسر أحرف المضارعة
٣٧٠-٣٦٨	- تمهيد
٣٨٠-٣٧٠	- القراءات الشاذة الممثلة له
٣٨١	* المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوائت
٣٨٢-٣٨١	- تمهيد
٣٨٢	- تعريف المماثلة الصوتية بين الصوائت
٣٨٣-٣٨٢	- أنواعها
٣٨٩-٣٨٣	أولاً: قراءات شاذة مشتملة على التأثير الرجعي
٤٠٤-٣٨٩	ثانياً: قراءات شاذة مشتملة على التأثير التقدمي
٤٠٥-٤٠٤	- ملاحظات ونتائج
٤٠٦	* المبحث الرابع: الإبدال بين الصوائت
٤٠٦	- تمهيد
٤٠٧	أولاً: الإبدال بين الفتح والكسر

الصفحة	الموضوع
٤١٣-٤٠٧	- القراءات الشاذة الممثلة له
٤٣٠-٤٢٩	ثانيا: الإبدال بين الفتح والضم
٤٥٠-٤٣٠	- القراءات الشاذة الممثلة له
٤٥٢-٤٥١	ثالثا: الإبدال بين الكسر والضم
٤٧١-٤٥٢	- القراءات الشاذة الممثلة له
٤٧٢-٤٧١	رابعا: الإبدال بين الحركات الثلاث
٤٧٨-٤٧٢	- القراءات الشاذة الممثلة له
٤٨٣	* المبحث الخامس: الإشباع أو مطل الحركات
٤٨٣	- تمهيد
٤٨٥-٤٨٣	- تعريف الإشباع في اللغة والاصطلاح
٤٨٧-٤٨٥	أولا: إشباع الفتحة
٤٩٣-٤٨٧	ثانيا: إشباع الضمة
٤٩٤	* المبحث السادس: تقصير الحركة الطويلة
٤٩٤	- تمهيد
٤٩٨-٤٩٤	- القراءات الشاذة الممثلة له
٤٩٩-٤٩٨	- ملاحظات ونتائج
٥٠٠	* المبحث السابع: حذف الصائت
٥٠٠	- تمهيد
٥٠١-٥٠٠	- القراءات الشاذة الممثلة له
٥٢٤-٥٠٢	أولا: حذف الضم
٥٣٣-٥٢٤	ثانيا: حذف الكسر
٥٤٣-٥٣٣	ثالثا: حذف الفتح
٥٤٤	* المبحث الثامن: الإمالة

الصفحة	الموضوع
٥٤٤	- تمهيد
٥٤٥-٥٤٤	- تعريف الإمالة في اللغة والاصطلاح
٥٤٥	- درجات الإمالة
٥٤٦	- متى تبدأ أولى درجات الإمالة؟
٥٤٦	- القبائل العربية المعزوة إليها الإمالة
٥٥٠-٥٤٦	- القراءات الشاذة الممثلة لها
٥٥٠	- ملاحظات ونتائج
٥٥١	* المبحث التاسع: الوقف
٥٥١	- تمهيد
٥٥١	- تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح
٥٥٢	- القراءات الشاذة المشتملة عليه
٥٥٤-٥٥٢	أولاً: الوقف بالسكون
٥٥٤	ثانياً: الوقف بالتضعيف
٥٥٦-٥٥٤	- شروط الوقف بالتضعيف
٥٥٦	ثالثاً: الوقف بالإبدال
٥٥٩-٥٥٦	(١) الوقف بإبدال التاء هاءً
٥٥٩	(٢) الوقف بإبدال الألف واوًا
٥٦٠	(٣) الوقف بإبدال التنوين ألفًا
٥٦١-٥٦٠	رابعاً: الوقف بهاء السكت
٥٦٣-٥٦١	خامساً: الوقف بالنقل
٥٦٥-٥٦٤	سادساً: الوقف بالروم
٥٦٥	- ملاحظات ونتائج
٥٦٦	* المبحث العاشر: المعاقبة

الصفحة	الموضوع
٥٦٦	- تعريف المعاقبة في اللغة وفي الاصطلاح
٥٦٧-٥٦٦	- القبائل التي عزيت إليها المعاقبة
٥٧٠-٥٦٧	- القراءات الشاذة المشتملة عليها
٥٧١-٥٧٠	- ملاحظات ونتائج
٥٧٢	* المبحث الحادى عشر: التقاء الساكنين
٥٧٢	- تمهيد
٥٧٢	- موقف القراء من التقاء الساكنين
٥٧٢	- موقف اللغويين من التقاء الساكنين
٥٧٣	- أمثلة التخلص من التقاء الساكنين
٥٧٣	أولاً: التحريك
٥٧٤	١- التحريك بالكسر
٥٧٧-٥٧٤	(أ) تحريك الساكن الأول بالكسر
٥٨٠-٥٧٧	(ب) تحريك الساكن الثانى بالكسر
٥٨٣-٥٨٠	٢- التحريك بالضم
٥٨٦-٥٨٣	٣- التحريك بالفتح
٥٨٧-٥٨٦	ثانياً: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف
٥٨٧	ثالثاً: التخلص من التقاء الساكنين باختلاس الحركة
٥٨٩	□ □ الباب الثالث: المستوى الدلالي
٥٩٠	- تمهيد
٥٩١-٥٩٠	- تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً
٥٩٢-٥٩١	- الأمور التي لا بد من ملاحظتها لبيان معنى الحدث الكلامي
٥٩٢	- نظرة كل من المفسر واللغوي في معالجة ودراسة الألفاظ
٥٩٢	أولاً: العمل الأساسي للغوي

الصفحة	الموضوع
٥٩٣	ثانيًا: العمل الأساسي للمفسر
٥٩٤-٥٩٣	- دقة ابن عطية اللغوية
٥٩٦	* الفصل الأول: الترادف في القراءات الشاذة
٥٩٦	- تمهيد
٥٩٦	- تعريف الترادف في اللغة والاصطلاح
٥٩٧-٥٩٦	- آراء العلماء في الترادف
٥٩٧	- أنواع الترادف
٦٣١-٥٩٨	- القراءات الشاذة الممثلة للألفاظ المقول بترادفها
٦٣٤	□ الفصل الثاني: التضاد في القراءات الشاذة
٦٣٤	- تمهيد
٦٣٤	- تعريف التضاد
٦٣٤	- آراء العلماء فيه
٦٣٥	- أسباب نشأة التضاد
٦٣٦-٦٣٥	- القراءة الشاذة الممثلة له
٦٣٧	□ الفصل الثالث: الفروق الدلالية في القراءات الشاذة
٦٣٨	- المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة
٦٣٨	- تمهيد
٧٢٣-٦٣٨	- القراءات الشاذة الممثلة لها
٧٢٤	□ المبحث الثاني: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة
٧٢٤	- تمهيد
٧٣٤-٧٢٤	- القراءات الشاذة الممثلة لها
٧٣٦	□ الفصل الرابع: أثر تبادل أحرف المضارعة في تنوع المعنى
٧٣٨-٧٣٦	- القراءات الشاذة الممثلة للتبادل بين أحرف المضارعة

الصفحة

الموضوع

٧٤٧-٧٣٨	أولاً: التبادل بين التاء والياء
٧٥١-٧٤٧	ثانياً: التبادل بين النون والياء
٧٥٢-٧٥١	ثالثاً: التبادل بين الياء والتاء والنون
٧٥٤	□ الفصل الخامس: قراءات شاذة لها صلة بالمعنى
٧٥٤	□ تمهيد
٧٥٥-٧٥٤	- أهمية القراءات الشاذة في فهم اللفظ القرآني
٧٧٣-٧٥٥	- القراءات الشاذة الممثلة لذلك
٧٧٣	- ملاحظات ونتائج
٧٧٦	□ □ الخاتمة
٧٨٣	□ □ الفهارس
٧٨٤	أولاً: فهرس المصادر والمراجع
٨١٩	ثانياً: فهرس الموضوعات

انتهى المجلد الثاني

النَّاشِدُ

ذِي الرِّضْوَانِ وَاللِّبَاسِ يَطْنُطًا